



مركز  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه  
صلى الله عليه وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com  
www. **Ghaemiyeh** .org  
www. **Ghaemiyeh** .net  
www. **Ghaemiyeh** .ir

٣٣

# حجرات الأئمة

الجامعة الإسلامية في لبنان

تأليف

المعلم العلامة محمد باقر المجلسي

الشيخ محمد باقر المجلسي

ترجمة



مطبعة دار الفکر بيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بحار الانوار الجامعه لدرر اخبار الائمة الاطهار عليهم السلام

كاتب:

محمد باقر بن محمد تقى علامه مجلسى

نشرت فى الطباعة:

دار احياء التراث العربى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

## الفهرس

|     |   |
|-----|---|
| ٥   | الفهرس  |
| ٦   | بحار الأنوار الجامعه لدرر أخبار الأئمه الأطهار المجلد ٣٢  |
| ٦   | اشاره   |
| ٦   | تتمه كتاب الفتن و المحن   |
| ٦   | الفهرست   |
| ١٠  | أبواب ما جرى بعد قتل عثمان من الفتن و الوقائع و الحروب و غيرها  |
| ١٠  | باب ١ ببيع أمير المؤمنين عليه السلام و ما جرى بعدها من نكت الناكثين إلى غزوه الجمل  |
| ١٥٦ | باب ٢ احتجاج أم سلمه رضی الله عنها على عائشه و منعها عن الخروج  |
| ١٧٨ | باب ٣ باب ورود البصره و وقعه الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج  |
| ٢٢٩ | باب ٤ احتجاجه عليه السلام على أهل البصره و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه عليه السلام عند ذلك                                      |
| ٢٧٣ | باب ٥ باب أحوال عائشه بعد الجمل   |
| ٢٨٥ | باب ٦ باب نهى الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله عائشه عن مقاتله على عليه السلام و إخبار النبي صلى الله عليه و آله إياها بذلك |
| ٢٩٧ | باب ٧ باب أمر الله و رسوله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و كل من قاتل عليا صلوات الله عليه و فى بيان عقاب الناكثين         |
| ٣٢٨ | باب ٨ باب حكم من حارب عليا أمير المؤمنين صلوات الله عليه  |
| ٣٥٢ | باب ٩ باب احتجاجات الأئمه عليهم السلام و أصحابهم على الذين أنكروا على أمير المؤمنين صلوات الله عليه حروبه                         |
| ٣٦٠ | باب ١٠ باب خروجه صلوات الله عليه من البصره و قدومه الكوفه إلى خروجه إلى الشام   |
| ٣٧٤ | باب ١١ باب بغى معاويه و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام للقائه إلى ابتداء غزوات صفين             |
| ٤٥٦ | باب ١٢ باب جمل ما وقع بصفين من المحاربات و الاحتجاجات إلى التحكيم   |
| ٦٣٥ | تعريف مركز  |

اشاره

سرشناسه : مجلسی محمد باقر بن محمد تقی ١٠٣٧ - ١١١١ ق.

عنوان و نام پدید آور : بحار الأنوار: الجامعه لدرر اخبار الأئمه الأطهار تالیف محمد باقر المجلسی.

مشخصات نشر : بیروت دار احیاء التراث العربی [ - ١٣].

مشخصات ظاهری : ج - نمونه.

یادداشت : عربی.

یادداشت : فهرست نویسی بر اساس جلد بیست و چهارم، ١٤٠٣ ق. [ ١٣٦٠].

یادداشت : جلد ٢٤، ٥٢، ٦٥، ٦٦، ٦٧، ٨٧، ٩٢، ٩١، ٩٤، ١٠٣، ١٠٨ (چاپ سوم: ١٤٠٣ ق. = ١٩٨٣ م. = [ ١٣٦١]).

یادداشت : کتابنامه.

مندرجات : ج. ٢٤. کتاب الامامه. ج. ٥٢. تاریخ الحجه. ج. ٦٥، ٦٦، ٦٧. الايمان و الکفر. ج. ٨٧. کتاب الصلاه. ج. ٩١، ٩٢. الذکر و الدعاء. ج. ٩٤. کتاب السوم. ج. ١٠٣. فهرست المصادر. ج. ١٠٨. الفهرست. -

موضوع : احادیث شیعه -- قرن ١١ ق

رده بندی کنگره : BP١٣٥/م٣ب٣١٣٠٠ ی ح

رده بندی دیویی : ٢٩٧/٢١٢

شماره کتابشناسی ملی : ١٦٨٠٩٤٦

ص: ٠

تمه کتاب الفتن و المحن

الفهرست

ص: ١







الباب الأول باب بيعه أمير المؤمنين عليه السلام و ما جرى بعدها من نكث الناكثين إلى غزوه الجمل ٥

الباب الثاني باب احتجاج أم سلمه رضى الله عنها على عائشه و منعها عن الخروج ١٤٩

الباب الثالث باب ورود البصره و وقعه الجمل و ما وقع فيها من الاحتجاج ١٧١

الباب الرابع باب احتجاجه عليه السلام على أهل البصره و غيرهم بعد انقضاء الحرب و خطبه عليه السلام عند ذلك ٢٢١

الباب الخامس باب أحوال عائشه بعد الجمل ٢٤٥

الباب السادس باب نهى الله تعالى و رسوله صلى الله عليه و آله عائشه عن مقاتله على عليه السلام و إخبار النبي صلى الله عليه و آله إياها بذلك ٢٧٧

الباب السابع باب أمر الله و رسوله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و كل من قاتل علياً صلوات الله عليه و فى بيان عقاب الناكثين ٢٨٩

الباب الثامن باب حكم من حارب علياً أمير المؤمنين صلوات الله عليه ٣١٩

الباب التاسع باب احتجاجات الأئمه عليهم السلام و أصحابهم على الذين أنكروا على أمير المؤمنين صلوات الله عليه حروبه ٣٤٣

الباب العاشر باب خروجه صلوات الله عليه من البصره و قدومه الكوفه إلى خروجه إلى الشام ٣٥١

الباب الحادى عشر باب بغى معاويه و امتناع أمير المؤمنين صلوات الله عليه عن تأميره و توجهه إلى الشام للقاءه إلى ابتداء غزوات صفين ٣٤٥

الباب الثانى عشر باب جمل ما وقع بصفين من المحاربات و الاحتجاجات إلى التحكيم ٤٤٧

أَقُولُ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ، قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلزُّبَيْرِ يَوْمَ بَايَعَهُ إِنِّي لَخَائِفٌ أَنْ تَعْدِرَ بِي فَتَنُكُثَ بِيَعْتِي قَالَ لَا تَخَافَنَّ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ مِنِّي أَبَدًا فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلِيَ اللَّهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ رَاعٍ وَ كَفِيلٌ قَالَ نَعَمْ اللَّهُ لَكَ عَلَيَّ بِذَلِكَ رَاعٍ وَ كَفِيلٌ وَ لَمَّا بُوِيعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَتَبَ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ النَّاسَ قَتَلُوا عُثْمَانَ عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنِّي وَ بَايَعُونِي عَنْ مَشُورَةٍ مِنْهُمْ وَ اجْتَمَعَ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَبَايِعْ لِي وَ أَوْفِدْ إِلَيَّ [فِي أَشْرَافِ أَهْلِ الشَّامِ قَبْلَكَ فَلَمَّا قَدِمَ رَسُولُهُ عَلَيَّ مُعَاوِيَةَ وَ قَرَأَ كِتَابَهُ بَعَثَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَبْسٍ وَ كَتَبَ مَعَهُ كِتَابًا إِلَى الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ وَ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ لِعَبِيدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ بَايَعْتُ لَكَ أَهْلَ الشَّامِ فَأَجَابُوا وَ اسْتَوْثَقُوا الْحَلْفَ فَدُونَكَ الْكُوفَةَ وَ الْبَصْرَةَ لَا يَسْبِقَنَّكَ لَهَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ فَإِنَّهُ لَا شَيْءَ بَعْدَ

ص: ٥

---

١- ذكره ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٨) من نهج البلاغة من شرحه: ج ١، ص ٢٣٠ ط ١ مصر، و في ط الحديث بيروت ص ١٩٠.

هَذَيْنِ الْمَضْرِبَيْنِ وَقَدْ بَايَعْتُ لَطَلْحَةَ بْنِ عُيَيْدٍ اللَّهَ مِنْ بَعِيدِكَ فَأَظْهَرَ الطَّلَبَ بِدَمِ عُثْمَانَ وَادْعُوا النَّاسَ إِلَى ذَلِكَ وَلَيْكُنْ مِنْكُمْ الْجِدُّ وَالتَّشْمِيرُ أَظْهَرَ كَمَا اللَّهُ وَخَذَلَ مُنَاوِنُكُمْمَا فَلَمَّا وَصَلَ هَذَا الْكِتَابُ إِلَى الزُّبَيْرِ سُرَّ بِهِ وَأَعْلَمَ بِهِ طَلْحَةَ وَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ فَلَمْ يَشْكَا فِي النَّصِيحِ لِهَمَّا مِنْ قَبْلِ مُعَاوِيَةَ وَأَجْمَعًا عِنْدَ ذَلِكَ عَلَى خِلَافِ عَلِيٍّ قَالَ وَجَاءَ الزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْبَيْعَةِ لَهُ بِأَيَّامٍ فَقَالَا لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ رَأَيْتَ مَا كُنَّا فِيهِ مِنَ الْجَفْوَةِ فِي وَلَمَّا يَهُ عُثْمَانُ كُلُّهُمَا وَعَلِمْتَ أَنَّ رَأَى عُثْمَانَ كَانَ فِي بَيْتِي أُمَّيَّةَ وَقَدْ وَلاَكَ اللَّهُ الْخِلاَفَةَ مِنْ بَعِيدِهِ فَوَلَّيْنَا بَعْضَ أَعْمَالِكَ فَقَالَ لَهُمَا ارْضِيَا بِقِسْمِ اللَّهِ لَكُمْمَا حَتَّى أَرَى رَأْيِي وَاعْلَمَا أَنِّي لَا أُشْرِكُ فِي أَمَانَتِي إِلَّا مَنْ أَرْضَى بِدِينِهِ وَأَمَانَتِهِ مِنْ أَصْحَابِي وَمَنْ قَدْ عَرَفْتُ دَخِيلَهُ فَأَنْصِرَ رَفَاعَهُ وَقَدْ دَخَلَهُمَا الْيَأْسُ فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْعُمْرَةِ وَرَوَى أَنَّهُمَا طَلَبَا مِنْهُ أَنْ يُؤَلِّيَهُمَا الْمَضْرِبَيْنِ الْبُصَيْرَةَ وَالْكُوفَةَ فَقَالَ حَتَّى أَنْظُرَ ثُمَّ لَمْ يُؤَلِّيَهُمَا فَأَتَيْاهُ فَاسْتَأْذَنَاهُ لِلْعُمْرَةِ فَقَالَ مَا الْعُمْرَةُ تُرِيدَانِ فَحَلَفَا لَهُ بِاللَّهِ مَا الْخِلَافَ عَلَيْهِ وَلا نَكَثَ بَيْعَتِهِ يُرِيدَانِ وَمَا رَأَيْتُمَا غَيْرَ الْعُمْرَةِ قَالَ لَهُمَا فَأَعِيدَا الْبَيْعَةَ لِي ثَانِيًا فَأَعَادَاهَا بِأَشَدِّ مَا يَكُونُ مِنَ الْأَيْمَانِ وَالْمَوَائِقِ فَأَذِنَ لَهُمَا فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لِمَنْ كَانَ حَاضِرًا وَاللَّهِ لَا تَرَوْنَهُمَا إِلَّا فِي فِتْنَةٍ يَقْتَتِلَانِ فِيهَا قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمُرْ بِرَدِّهِمَا عَلَيْنَا قَالَ لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا فَلَمَّا خَرَجَا إِلَى مَكَّةَ لَمْ يَلْقَا أَحَدًا إِلَّا وَقَالَا لَهُ لَيْسَ لِعَلِيٍّ فِي أَعْنَاقِنَا بَيْعَةٌ وَإِنَّمَا بَايَعْنَاهُ مُكْرَهَيْنِ فَبَلَغَ عَلِيًّا قَوْلَهُمَا فَقَالَ أَبْعَدَهُمَا اللَّهُ وَأَعْرَبَ دَارَهُمَا أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُمَا سَيَقْتَتِلَانِ أَنْفُسَهُمَا أَحَبَّتْ مَقْتَلٌ وَيَأْتِيَانِ مَنْ وَرَدَا عَلَيْهِ بِأَشْأَمِ يَوْمٍ وَاللَّهِ مَا الْعُمْرَةُ يُرِيدَانِ وَقَدْ أَتَيْتَنِي بِوَجْهِ فَاجْرَيْنِ وَرَجَعَا بِوَجْهِ غَادِرَيْنِ نَاكِثَيْنِ وَاللَّهِ لَا يَلْقِيَانِي بَعْدَ الْيَوْمِ إِلَّا فِي كَتِيبِهِ خَسَنَاءَ يَقْتَتِلَانِ فِيهَا أَنْفُسَهُمَا فَبَعْدًا لَهُمَا وَسُحْقًا.

«٢- (١) وَقَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ اجْتَمَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَفِيهِمْ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ فَأَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا لَهُ لَا بُدَّ لِلنَّاسِ مِنْ إِمَامٍ قَالَ لَا حَاجَةَ لِي فِي أَمْرِكُمْ فَمَنْ اخْتَرْتُمْ رَضِيَتْ بِهِ فَقَالُوا مَا نَخْتَارُ غَيْرَكَ وَتَرَدُّدُوا إِلَيْهِ مِرَارًا وَقَالُوا لَهُ فِي آخِرِ ذَلِكَ إِنَّا لَا نَعْلَمُ أَحَدًا أَحَقَّ بِهِ مِنْكَ لَا أَقْدَمَ سَابِقَهُ وَلَا أَقْرَبَ قَرَابَةً مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ لَا تَفْعَلُوا فَإِنِّي أَكُونُ وَزِيرًا خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَمِيرًا فَقَالُوا وَاللَّهِ مَا نَحْنُ بِفَاعِلِينَ حَتَّى تُبَايَعَكَ قَالَ فَفِي الْمَسْجِدِ فَإِنْ بَيْعْتَنِي لَا يَكُونُ خَفِيًّا وَلَا تَكُونُ إِلًا فِي الْمَسْجِدِ وَكَانَ فِي بَيْتِهِ وَقِيلَ فِي حَائِطِ لَبْنِي عَمْرٍو بِنِ مَبْدُولٍ فَخَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَطَاقٌ قَمِيصٌ وَعِمَامَةٌ خَزٌّ وَنَعْلَاهُ فِي يَدِهِ مُتَوَكِّنًا عَلَى قَوْسِهِ فَبَايَعَهُ النَّاسُ

وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ بَايَعَهُ مِنَ النَّاسِ طَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ فَنَظَرَ إِلَيْهِ حَبِيبُ بْنُ ذُوَيْبٍ فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أَوَّلَ مَنْ بَدَأَ بِالْبَيْعَةِ مِنَ النَّاسِ يَدُ شَلْمَاءَ لَا يَتَمُّ هَذَا الْأَمْرُ فَبَايَعَهُ الزُّبَيْرُ وَقَالَ لَهُمَا عَلِيُّ بْنُ أَحْبَبْتُمَا أَنْ تُبَايَعَا لِي وَإِنْ أَحْبَبْتُمَا بَايَعْتُكُمَا فَقَالَا بَلْ تُبَايَعُكَ وَقَالَا بَعْدَ ذَلِكَ إِنَّمَا صَنَعْنَا ذَلِكَ خَشْيَةً عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَفْنَا أَنَّهُ لَا يُبَايَعُنَا وَهَرَبَا إِلَى مَكَّةَ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ بِأَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ

وَ بَايَعَهُ النَّاسُ بَعْدَ مَا بَايَعَهُ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ

وَ جَاءُوا بِسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي بَايَعِ قَالَ لَا حَتَّى يُبَايَعَ النَّاسُ وَاللَّهِ مَا عَلَيْكَ مِنْ بَأْسٍ فَقَالَ خَلُّوا سَبِيلَهُ وَجَاءُوا بِابْنِ عَمْرٍو فَقَالُوا بَايَعِ فَقَالَ لَا حَتَّى يُبَايَعَ النَّاسُ قَالَ ابْنِي بِكَفِيلٍ قَالَ لَا أَرَى كَفِيلًا قَالَ الْأَشْهُرُ

ص: ٧

١- ٢- و مثله ذكره الطبري مسندا مع خصوصيات آخر في عنوان: «خلافه أمير المؤمنين ... وذكر الخبر عن بيعه من بايعه...» في حوادث سنة: (٣٥) من تاريخه: ج ٤ ص ٤٢٧ ط بيروت. وقريبا منه ذكر أيضا بأسانيد البلاذري في عنوان: " بيعه على بن أبي طالب عليه السلام " من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٠٥.

دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ قَالَ دَعُوهُ أَنَا كَفَيْلُهُ إِنَّكَ مَا عَلِمْتَ لَسِيَّيْ الخُلُقِ صَـ غَيْرًا وَ كَبِيرًا وَ بَايَعَتِ الأَنْصَارُ إِلا نَفَرًا يَسِيرًا مِنْهُمْ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَ سَلَمَةُ بْنُ مَخْلَدٍ وَ أَبُو سَعِيدٍ الخُدْرِيُّ وَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ وَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ وَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ وَ رَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ وَ فَضَالَةُ بْنُ عُبَيْدٍ وَ كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ وَ كَانُوا عُنْمَةَ ابْنَةَ فَأَمَّا النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ فَإِنَّهُ أَخَذَ أَصَابِعَ نَائِلَةَ أَمْرَاهُ عُنْمَةَ ابْنَةَ الَّتِي قُطِعَتْ وَ قَمِيصَ عُنْمَةَ ابْنِ الَّذِي قُتِلَ فِيهِ وَ هَرَبَ بِهِ فَلَحِقَ بِالشَّامِ فَكَانَ مُعَاوِيَةَ يُعَلِّقُ قَمِيصَ عُنْمَانَ وَ فِيهِ الأَصَابِعُ فَإِذَا رَأَوْا ذَلِكَ أَهْلُ الشَّامِ ازْدَادُوا غَيْظًا وَ جَدُّوا فِي أَمْرِهِمْ وَ رَوَى أَنَّهُمْ لَمَّا أَتَوْا عَلِيًّا لِيُبَايِعُوهُ قَالَ دَعُونِي وَ التَّمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجْهُ وَ لَهُ أَلْوَانٌ لَّا تَقُومُ لَهُ القُلُوبُ وَ لَّا تَثْبُتُ عَلَيْهِ العُقُولُ (١) فَقَالُوا نَنْشُدُكَ اللَّهُ أَلَّا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ أَلَّا تَرَى الإِسْلَامَ أَلَّا تَرَى الْفِتْنَةَ أَلَّا تَخَافُ اللَّهُ فَقَالَ قَدْ أَجَبْتُكُمْ وَ اعْلَمُوا أَنِّي إِذَا أَجَبْتُكُمْ أَرْكَبُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ فَإِن تَرَكْتُمُونِي فَإِنَّمَا أَنَا كَأَحَدِكُمْ إِلا أَنِّي مِنْ أَشْيَعِكُمْ وَ أَطَوَعِكُمْ لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ ثُمَّ افْتَرَقُوا عَلَى ذَلِكَ وَ اتَّعَدُوا العَدَاةَ فَلَمَّا أَصْبَحُوا يَوْمَ البَيْعَةِ وَ هُوَ يَوْمُ الجُمُعَةِ حَضَرَ النَّاسُ المَسْجِدَ وَ جَاءَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَعِدَ المِنْبَرَ وَ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ عَن مَلَأٍ وَ إِذْنٍ إِذَا هَذَا أَمْرُكُمْ لَيْسَ لِأَحَدٍ فِيهِ حَقٌّ إِلا مَنْ أَمَرْتُمْ وَ قَدْ افْتَرَقْنَا بِالأَمْسِ عَلَى أَمْرٍ وَ كُنْتُ كَارِهًا لِأَمْرِكُمْ فَأَبِيئْتُمْ إِلا أَنْ أَكُونَ عَلَيْكُمْ أَلَا وَ إِنَّهُ لَيْسَ لِي دُونُكُمْ إِلا مَفَاتِيحُ مَا لَكُمْ مَعِيَ وَ لَيْسَ لِي أَنْ أَخَذَ دِرْهَمًا دُونَكُمْ فَإِنْ شِئْتُمْ قَعِدْتُ لَكُمْ وَ إِلا فَلَا أَخُذُ عَلَى أَحَدٍ فَقَالُوا نَحْنُ عَلَى مَا فَارَقْنَاكَ عَلَيْهِ بِالأَمْسِ فَقَالَ اللَّهُمَّ اشْهَدْ

ص: ٨

١- و قريبا منه رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (٩٠) من خطب نهج البلاغه.

وَبُيِّعَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِخَمْسِ بَقِيْنَ مَن ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَ ثَلَاثِينَ مِّنَ الْهَجْرَةِ وَ أَوَّلَ خُطْبَتِهِ خَطَبَهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ اسْتُخْلِفَ حَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيِّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ فَخُذُوا بِالْخَيْرِ وَ دَعُوا الشَّرَّ الْفَرَائِضَ أَدْوَاهَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ حُرْمَاتٍ غَيْرَ مَجْهُولَةٍ وَ فَضَّلَ حُرْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا وَ شَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَ التَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فَالْمُسْلِمُ مَن سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَحِلُّ أَدَى امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِمَا يَجِبُ بِأَدْرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَ خَاصَّةِ أَحَدِكُمْ [وَ هُوَ] الْمَوْتُ فَإِنَّ النَّاسَ أَمِيَامَكُمْ وَ إِنَّمَا خَلْفُكُمْ السَّاعَةُ تَخَفُّوكم تَخَفُّوكم تَلَحُّوكم فَإِنَّمَا يَنْتَظِرُ النَّاسُ بِأَخْرِكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ وَ بِلَادِهِ إِنَّكُمْ مَسْئُولُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَ الْبَهَائِمِ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوهُ فَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوهُ وَ إِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَادْعُوهُ (١).

«٣»- (٢)

شَاءَ الْإِرْشَادَ رَوَتْ الْخَاصَّةُ وَ الْعِيَامَةُ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ ذَكَرَ ذَلِكَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُنْثَرِيِّ وَ غَيْرُهُ مِمَّنْ لَا يَتَّبِعُهُ خُصُومُ الشَّيْعَةِ فِي رِوَايَتِهِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ فِي أَوَّلِ خُطْبَتِهِ خَطَبَهَا بَعْدَ بَيْعِهِ النَّاسِ لَهُ عَلَى الْأَمْرِ وَ ذَلِكَ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ أَمَا بَعْدُ فَلَمَّا يُرْعَيْنِ مُرْعَ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ سُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارُ أَمَامَهُ سَاعَ مُجْتَهِدٍ وَ طَالِبٍ يَرْجُو وَ مَقْصُرٍ فِي النَّارِ ثَلَاثَةٌ وَ اثْنَانِ مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحَيْهِ وَ نَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِيَدَيْهِ لَا سَادِسَ هَلَكَ مَن ادَّعَى وَ رَدَى مَن افْتَحَمَ

ص: ٩

١- و مثله رواه الطبري عن السري عن شعيب، عن سيف، عن سليمان بن أبي المغيرة، عن علي بن الحسين .. ورواه بألفاظ أجد مما رواه السيد الرضي رحمه الله في المختار: (١٦٥) من باب خطب نهج البلاغه.

٢-٣- رواه الشيخ المفيد في الفصل: (١٣) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣٦.

الْيَمِينُ وَالشَّمَالُ مَضَلَّةٌ وَالْوَسِيطَى الْجِدَادَةُ مِنْهُجَّ عَلَيْهِ بَاقِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَآثَارِ النَّبِيِّ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى دَاوَى هَيْدِهِ الْأَمَّةَ بِدَوَاءَيْنِ السَّوْطِ وَالسَّيْفِ لَمَا هَوَّادَهُ عِنْدَ الْإِمَامِ فِيهِمَا فَاسْتَبْرَأُوا بِيُوتِكُمْ وَأَصْلِحُوا فِيمَا بَيْنَكُمْ وَالتَّوْبَةُ مِنْ ذُنُوبِكُمْ مِنْ أَيْدِي صَفْحَتِهِ لِلْحَقِّ هَلَكَ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ لَمْ تَكُونُوا عِنْدِي فِيهَا مَعْدُورِينَ أَمَا إِنِّي لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَقَامَ الثَّلَاثُ كَالْغُرَابِ هَمَّتْهُ بَطْنُهُ وَيَلَهُ [وَيُحَهُ] لَوْ قَصَّ جَنَاحَاهُ وَقُطِعَ رَأْسُهُ كَانَ خَيْرًا لَهُ انْظُرُوا فَإِنْ أَنْكَرْتُمْ فَأَنْكِرُوا وَإِنْ عَرَفْتُمْ فَبَادِرُوا [فَارْزُوا] حَقٌّ وَبَاطِلٌ وَلكلُّ أَهْلٍ وَلكلِّ أُمَّةٍ لَمَّا بَدَأَ فَعَلَّ وَلكلِّ قَلْبٍ لَحَقُّ فَلَرَبَّمَا وَلكلِّ قَلْمٍ أَذْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ وَلكلِّ رَجَعَتْ إِلَيْكُمْ أُمُورُكُمْ [نُفُوسِكُمْ] إِنَّكُمْ لَسِيَّ عَدَاءٍ وَإِنِّي لَأَخْشَى أَنْ تَكُونُوا فِي فِتْرَةٍ وَ مَا عَلَيَّ إِلَّا الْاجْتِهَادُ أَلَا وَإِنَّ أَبْرَارَ عِزَّتِي وَأَطْيَابَ أَرْوَمِي أَعْلَمُ النَّاسِ صِيغَارًا وَ أَعْلَمُ النَّاسِ كِيَارًا أَلَا وَإِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلِمْنَا وَبِحُكْمِ اللَّهِ حَكَمْنَا وَبِقَوْلِ صَادِقٍ أَخَذْنَا مِنْ قَوْلِ صَادِقٍ سَمِعْنَا فَإِنْ تَتَّبِعُوا آثَارَنَا تَهْتَدُوا بِبَصَائِرِنَا وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا يُهْلِكُكُمْ اللَّهُ بِأَيْدِينَا مَعَنَا رَأْيُهُ الْحَقُّ مَنْ تَبِعَهَا لِحَقٍّ وَمَنْ تَأَخَّرَ عَنْهَا غَرِقَ أَلَا وَبِنَا تُدْرِكُ تِرَهُ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَبِنَا تُخْلَعُ رِبْقَةُ الذُّلِّ مِنْ أَعْنَاقِكُمْ وَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَبِنَا يَخْتَمُ لَكُمْ.

«(٤) - (١)»

أَقُولُ وَفِي النَّهْجِ هَكَذَا شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ أَمَامَهُ سَاعٍ سَرِيعٍ نَجَا

ص: ١٠

وَ طَالِبٌ بَطِيءٌ رَجَا وَ مُقَصِّرٌ فِي النَّارِ هَوَى الْيَمِينُ وَ الشَّمَالُ مَضَلَّةٌ وَ الطَّرِيقُ الوُسْطَى هِيَ الْجَادَّةُ عَلَيْهَا بَاقِي الْكِتَابِ وَ آثَارُ التُّبُوهُ وَ مِنْهَا مَنْفَعَةٌ السُّنَّةِ وَ إِلَيْهَا مَصِيرُ الْعَاقِبَةِ هَلَكٌ مَنْ ادَّعَى وَ خَابَ مَنْ افْتَرَى مَنْ أَدْرَى مَنْ أَدْرَى صَيْفُ فَحْتِهِ لِلْحَقِّ هَلَكٌ عِنْدَ جَهْلِهِ النَّاسِ وَ كَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ لَا يَعْرِفَ قَدْرَهُ لَا يَهْلِكُ عَلَى التَّقْوَى سِنْخٌ أَضَلُّ وَ لَا يَظْمَأُ عَلَيْهَا زَرْعٌ [حَرْثٌ] قَوْمٌ فَاسْتَبْرَأُوا بِبُيُوتِكُمْ وَ أَضَلُّوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَ التَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ فَلَا يَحْمَدُ حَامِدٌ إِلَّا رَبَّهُ وَ لَا يَلْمُ لَائِمٌ إِلَّا نَفْسَهُ.

«٥»- (١)

رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ عَنِ الْجَاحِظِ مِنْ كِتَابِ الْبَيَانِ وَ التَّبْيِينِ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى قَالَ: أَوَّلُ حُطْبَةٍ حَاطَبَهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَدِينَةِ فِي خِلَافَتِهِ حَمْدَ اللَّهِ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ أَلَا لَأُزْعِجَنَّ وَ سَاقَ الْخُطْبَةَ كَمَا مَرَّ إِلَى قَوْلِهِ وَ مَا عَلَيْنَا إِلَّا الْاجْتِهَادُ.

ثُمَّ قَالَ قَالَ الْجَاحِظُ وَ قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ وَ زَادَ فِيهَا فِي رِوَايَةِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَلَا إِنَّ أَبْرَارَ عَثْرَتِي إِلَى قَوْلِهِ وَ بِنَا يَخْتَمُ لَأَبِكُمْ.

قال ابن أبي الحديد: قوله لا- يُزعين أي لا- يُبقين يقال أُرعيت عليه أي أبقيت يقول من أبقى على الناس فإنما أبقى على نفسه و الهوادة الرفق و الصلح و أصله اللين و السهولة و التهويد المشى رويدا و آزرت زيدا أعنته و التره الوتر و الربقه الحبل يجعل في عنق الشاه و ردى هلك من الردى كقولك عمى من العمى و شجى من الشجا.

ص: ١١

١- ٥- رواه الجاحظ في المجلد الثالث من كتاب البيان و التبیین ص ٤٤ ط مصر، و رويناه عنه حرفيا في المختار: (٥٦) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ١٩١، ط ٢ و له مصادر كثيرة أشرنا إليها في ذيل المختار المشار إليه. ورواه أيضا عنه حرفيا ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٦) من نهج البلاغة من شرحه: ج ١، ص ٢٢٤ ط بيروت.



وقوله شغل من الجنة و النار أمامه يريد به أن من كانت هاتان الداران أمامه لفي شغل عن أمور الدنيا إن كان رشيدا.

وقوله ساع مجتهد إلى قوله لا سادس كلام تقديره المكلفون على خمسه أقسام ساع مجتهد و طالب راج و مقصر هالك ثم قال ثلاثه أى فهو ثلاثه أقسام و هذا ينظر إلى قوله تعالى ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنَ اللَّهُ ثُمَّ ذَكَرَ الْقَسَمِينَ الرَّابِعَ وَالْخَامِسَ فَقَالَ هُمَا مَلِكٌ طَارَ بِجَنَاحَيْهِ وَ نَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِيَدِهِ يَرِيدُ عَصْمَهُ هَذِينَ النَّوْعِينَ مِنَ الْقَبِيحِ ثُمَّ قَالَ لَا سَادِسَ أَى لَمْ يَبْقَ فِي الْمَكْلُفِينَ قِسْمَ سَادِسَ.

وقوله هلك من ادعى يريد هلك من ادعى و كذب لا بد من تقدير ذلك لأن الدعوى يعم الصدق و الكذب و كأنه يقول هلك من ادعى الإمامه و ردى من اقتحمها و ولجها من غير استحقاق لأن كلامه فى هذه الخطبه كله كنايات عن الإمامه لا عن غيرها.

وقوله اليمين و الشمال مضله مثال لأن السالك الطريق المنهج اللاج ناج و العادل عنها يمينا و شمالا معرض للخطر.

وقوله صلى الله عليه و آله كالغراب يعنى فى الحرص و الجشع و الغراب يقع على الجيفه و يقع على التمره و على الجبه و فى المثل أشجع من غراب و أحرص من غراب.

وقوله ويحه لو قص يريد لو كان قتل أو مات قبل أن يتلبس بالخلافه لكان خيرا له من أن يعيش و يدخل فيها.

ثم قال لهم افكروا فيما قد قلت فإن كان منكرا فأنكروه و إن كان حقا فأعينوا عليه.

وقوله استتروا فى بيوتكم نهى لهم عن العصبية و الاجتماع و التحزب فقد كان قوم بعد قتل عثمان تكلموا فى قتله من شيعه بنى أميه بالمدينه.

و أما قوله قد كانت أمور فمراده أمر عثمان و تقديمه فى الخلافه عليه.

و من الناس من يحمل ذلك على خلافه الشيخين أيضا و يبعد عندى أن يكون أراده لأن المده قد كانت طالت و لم يبق من يعاتبه (١) و لسنا نمنع من أن يكون فى كلامه الكثير من التوجد و التألم لصرف الخلافه بعد وفاه رسول الله صلى الله عليه و آله عنه و إنما كلامنا الآين فى هذه اللفظات التى فى هذه الخطبه على أن قوله سبق الرجالن و الاقتصار على ذلك فيه كفايه فى انحرافه عنهما.

و أما قوله حق و باطل إلى آخر الفصل فمعناه كل أمر إما حق و إما باطل و لكل واحد من هذين أهل و ما زال أهل الباطل أكثر من أهل الحق و لئن كان الحق قليلا فربما كثر و لعله ينتصر أهله ثم قال على سبيل التضجر بنفسه و قلما أدبر شىء فأقبل استبعد عليه السلام أن تعود دوله قوم بعد زوالها عنهم.

ثم قال و لئن رجعت إليكم أموركم أى إن ساعدنى الوقت و تمكنت من أن أحكم فيكم بحكم الله تعالى و رسوله و عادت إليكم أيام شبيهه بأيام رسول الله صلى الله عليه و آله و سيره مماثله لسيرته فى أصحابه إنكم لسعداء ثم قال و إنى لأخشى أن تكونوا فى فتره الفتره هى الأزمنه التى بين الأنبياء إذا انقطعت الرسل فيها فيقول عليه السلام إنى لأخشى أن لا أتمكن من الحكم بكتاب الله تعالى فيكم فتكونوا كالأمم الذين فى أزمنه الفتره لا يرجعون إلى نبى يشافهم بالشرائع و الأحكام و كأنه عليه السلام قد كان يعلم أن الأمر سيضطرب عليه (٢).

ص: ١٣

١- بل أكثر من مال- مع المائلين- إلى الشيخين و بايعهما كانوا باقين بعد قتل عثمان، فقول هذا القائل هو القريب لا غير.

٢- علمه عليه السلام بما يعامل الناس معه و بما يؤول إليه أمره هو المستفاد من محكمات الأخبار.

ثم قال و ما علينا إلا الاجتهاد يقول أنا أعمل بما يجب على من الاجتهاد فى القيام بالشريعه و عزل و لاه السوء عن المسلمين فإن تم ما أريده فذاك و إلا كنت قد أعذرت.

و أما التتمه المرويه عن جعفر بن محمد عليهما السلام فواضحه الألفاظ و قوله فى آخرها و بنا يختم لا بكم إشاره إلى المهدي عليه السلام الذى يظهر فى آخر الزمان من ولد فاطمه عليها السلام.

«٦»-(١)

أَقُولُ رَوَى ابْنُ مَيْثَمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ تَمَامَ الْخُطْبَةِ هَكَذَا الْحَمِيدُ لِلَّهِ أَحَقُّ مَحْمُودٍ بِالْحَمِيدِ وَ أَوْلَاهُ بِالْمَجِيدِ إِلَهًا وَاحِدًا صِدْقًا أَقَامَ أَرْكَانَ الْعَرْشِ فَأَشْرَقَ بِضَوْوَيْهِ شِعَاعَ الشَّمْسِ خَلَقَ فَأَتَقَنَ وَ أَقَامَ فَذَلَّتْ لَهُ وَ طَأَهُ الْمُسَيِّمِينَ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ خَدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالنُّورِ السَّاطِعِ وَ الضِّيَاءِ الْمُنِيرِ أَكْرَمُ خَلْقِ اللَّهِ حَسْبًا وَ أَشْرَفُهُمْ نَسَبًا لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ وَ لَا مُعَاهِدٌ بِمَظْلَمِهِ بَيْلٌ كَانَ يُظْلَمُ فَأَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ بَغَى عَلَى الْأَرْضِ عَنَاقُ ابْنَةِ آدَمَ وَ كَانَ مَجْلِسُهَا مِنَ الْأَرْضِ جَرِيبًا وَ كَانَ لَهَا عَشْرُونَ إِصْبَعًا وَ كَانَ لَهَا ظُفْرَانِ كَالْمَنْجَلَيْنِ فَسَلَطَ اللَّهُ عَلَيْهَا أَسَدًا كَالْفِيلِ وَ ذئبًا كَالْبَعِيرِ وَ نَسْرًا كَالْحِمَارِ وَ كَانَ ذَلِكَ فِي الْخَلْقِ الْأَوَّلِ فَقَتَلَهَا وَ قَدْ قَتَلَ اللَّهُ الْجَبَابِرَةَ عَلَى أَحْسَنِ أَحْوَالِهِمْ وَ إِنَّ اللَّهَ أَهْلَكَ فِرْعَوْنَ وَ هَامَانَ وَ قَتَلَ قَارُونَ بِذُنُوبِهِمْ أَلَا وَ إِنَّ بَلِيَّتَكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لِيُبَلِّغَنَّ بَلْبَلَهُ وَ لَتَغْرُبَنَّ غَرْبَهُ حَتَّى يَعُودَ أَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ وَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَ لَيْسَبَنَّ سَابِقُونَ كَانُوا قَصْرُوا وَ لِيَقْصُرَنَّ سَابِقُونَ

ص: ١٤

كَانُوا سَاقِيَةً وَاللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَشَمَهُ وَلَا كَذَبْتُ كَذِبَهُ وَ لَقَدْ تَبَّتْ بِهَذَا الْيَوْمِ وَ هَذَا الْمَقَامِ أَلَا وَ إِنَّ الْخَطَايَا خَيْلٌ شُمْسٌ حُمِلَ عَلَيْهَا  
أَهْلُهَا وَ خَلَعَتْ لُجْمُهَا فَتَقَحَّمَتْ بِهِمْ فِي النَّارِ فَ هُمْ فِيهَا كَالْحُونَ أَلَا وَ إِنَّ التَّقْوَى مَطَايَا ذُلٌّ حُمِلَ عَلَيْهَا أَهْلُهَا فَسَارَتْ بِهِمْ تَأْوُدًا  
حَتَّى إِذَا جَاءُوا ظِلًّا ظَلِيلًا فَتَحَّتْ أَبْوَابُهَا وَ قَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ أَلَا وَ قَدْ سَبَقَنِي إِلَى هَذَا الْأَمْرِ مَنْ لَمْ  
أَشْرِكْهُ فِيهِ وَ مَنْ لَيْسَتْ لَهُ مِنْهُ تَوْبَةٌ إِلَّا بِنَبِيِّ مَبْعُوثٍ وَ لَا نَبِيٍّ بَعْدَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَشْفَى مِنْهُ عَلَى شِفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ  
بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ أَيُّهَا النَّاسُ كِتَابَ اللَّهِ وَ سَيِّئَةَ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَا يُرْعَى مَرْعٌ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أَمَامَهُ سَاعِ  
نَجَا وَ طَالِبٍ يَرْجُو وَ مُقَصِّرٍ فِي النَّارِ وَ لِكُلِّ أَهْلٍ وَ لِكُلِّ أَمْرٍ الْبَاطِلُ فَقَدِيمًا فَعَلَ وَ لَيْسَ قَلَّ الْحَقُّ لِرَبِّمَا وَ لَعَلَّ وَ لَقَلَّمَا أَدْبَرَ شَيْءٌ فَأَقْبَلَ  
وَ لَيْسَ رُدُّ أَمْرِكُمْ عَلَيْكُمْ إِنْكُمْ لَسِيَّعَاءُ وَ مَا عَلَيْنَا إِلَّا الْجَهْدُ قَدْ كَانَتْ أُمُورٌ مَضَتْ مِلْتَمٌ فِيهَا مَيْلَةٌ كُنْتُمْ عِنْدِي فِيهَا غَيْرَ مَحْمُودِي  
الرَّأْيِ وَ لَوْ أَشَاءُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ عَفَا اللَّهُ عَمَّا سَلَفَ سَبَقَ الرَّجُلَانِ وَ قَامَ الثَّلَاثُ كَالْغُرَابِ هُمُ بَطْنُهُ وَيَلَهُ لَوْ قَصَّ جَنَاحَاهُ وَ قُطِعَ رَأْسُهُ  
كَانَ خَيْرًا لَهُ شُغِلَ مِنَ الْجَنَّةِ وَ النَّارِ أَمَامَهُ سِيَاعٌ مُجْتَهِدٌ وَ طَالِبٌ يَرْجُو وَ مُقَصِّرٌ فِي النَّارِ ثَلَاثَةٌ وَ اثْنَانِ خَمْسَةٌ لَيْسَ فِيهِمْ سَادِسٌ وَ  
مَلَكٌ طَارَ بِجَنَاحَيْهِ وَ نَبِيٌّ أَخَذَ اللَّهُ بِضَبْعَيْهِ هَلَكٌ مَنْ ادَّعَى وَ خَابَ مَنْ افْتَرَى الْيَمِينُ وَ الشَّمَالُ مَضَلُّهُ وَ وَسَطُ الطَّرِيقِ الْمَنْهَجُ عَلَيْهِ  
بَاقِي الْكِتَابِ وَ آثَارُ النَّبِيِّ

أَلَا وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ جَعَلَ أَدَبَ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالسُّوْطِ وَالسَّيْفِ لَيْسَ عِنْدَ إِمَامٍ فِيهِمَا هَوَادَةٌ فَاسْتَبْرُوا بِبُيُوتِكُمْ وَاصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَالتَّوْبَةُ مِنْ وَرَائِكُمْ مَنْ أَيْدَى صَيْفُ فَحْتَهُ لِلْحَقِّ هَلَمَكَ أَلْمَا وَإِنَّ كُمَّلَ قَطِيعِهِ أَقْطَعَهَا عُثْمَانُ أَوْ مَالٍ أَخَذَهُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَيْهِمْ فِي بَيْتِ مَالِهِمْ وَ لَوْ وَجَدْتَهُ قَدْ تَزَوَّجَ بِهِ النِّسَاءَ وَفُرِّقَ فِي الْبُلْدَانِ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَسِغْهُ الْحَقُّ فَالْبَاطِلُ أَصْبَقَ عَلَيْهِ أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَاسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكُمْ.

«٧»- (١)

وَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ نَقْلًا عَنْ أَبِي جَعْفَرِ الْإِسْكَاظِيِّ قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعَتِ الصَّحَابَةُ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فِي أَمْرِ الْأَمِيَامَةِ أَشَارَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ وَ رِفَاعَةُ بْنُ رَافِعٍ وَ مَالِكُ بْنُ الْعِجْلَانِ وَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ذَكَرُوا فَضْلَهُ وَ سَابِقَتَهُ وَ جِهَادَهُ وَ قَرَابَتَهُ فَأَجَابَهُمُ النَّاسُ إِلَيْهِ فَقَامَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ خَطِيبًا يَذْكُرُ فَضْلَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى أَهْلِ عَصْرِهِ خَاصَّةً وَ مِنْهُمْ مَنْ فَضَّلَهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ كُلِّهِمْ كَافَّةً ثُمَّ بُوِيَ وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي مِنْ يَوْمِ الْبَيْعَةِ وَ هُوَ يَوْمُ السَّبْتِ لِإِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ ذَكَرَ مُحَمَّدًا فَصَلَّى عَلَيْهِ ثُمَّ ذَكَرَ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ ثُمَّ ذَكَرَ الدُّنْيَا فَزَهَّدَهُمْ فِيهَا وَ ذَكَرَ الْآخِرَةَ فَرَغَّبَهُمْ إِلَيْهَا ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله اسْتَخْلَفَ النَّاسُ أَبَا بَكْرٍ ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ عُمَرَ فَعَمِلَ بِطَرِيقِهِ ثُمَّ جَعَلَهَا سُورَى بَيْنَ سِتِّهِ

ص: ١٦

١-٧- رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٩١) من خطب نهج البلاغه: ج ٧ ص ٣٨ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ٢ ص ٥٩٩. ورواه أيضا باختصار محمد بن عبد الله الإسكافي المتوفى سنة: (٢٤٠) من كتاب المعيار و الموازنه ص ٥١ ط ١.

فَأَفْضَى الْأَمْرَ مِنْهُمْ إِلَى عُثْمَانَ فَعَمِلَ مَا أَنْكَرْتُمْ وَ عَرَفْتُمْ ثُمَّ حَصَرَ وَ قَتَلَ ثُمَّ جِئْتُمُونِي فَطَلَبْتُمْ إِلَيَّ وَ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ لِي مَا لَكُمْ وَ عَلَيَّ مَا عَلَيْكُمْ وَ قَدْ فَتَحَ اللَّهُ الْبَابَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَأَقْبَلَتِ الْفِتْنُ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَ لَا يَحْمِلُ هَذَا الْأَمْرَ إِلَّا أَهْلُ الصَّبْرِ وَ الْبَصِيرِ وَ الْعِلْمِ بِمَوَاقِعِ الْأَمْرِ وَ إِنِّي حَامِلُكُمْ عَلَى مَنَهْجِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مُنْفَذُ فَيْكُم مَّا أَمَرْتُ بِهِ إِنْ اسْتَقَمْتُمْ [اسْتَقَمْتُمْ] لِي وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ أَلَا إِنْ مَوْضِعِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ كَمَوْضِعِي مِنْهُ أَيَّامَ حَيَاتِهِ فَاْمُضُوا لِمَا تَوَمَّرُونَ بِهِ وَ قِفُوا عِنْدَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ وَ لَمَّا تَعَجَّلُوا فِي أَمْرِ حَتَّى نُبَيِّنَهُ لَكُمْ فَإِنَّ لَنَا عَنْ كُلِّ أَمْرٍ مُنْكَرٌ تُنْكَرُونَهُ عِزْدْرًا أَلَا وَ إِنَّ اللَّهَ عَالِمٌ مِنْ فَوْقِ سَمَائِهِ وَ عَرْشِهِ أَنِّي كُنْتُ كَارِهًا لِلْوَلَايَةِ عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى اجْتَمَعَ رَأْيُكُمْ عَلَى ذَلِكَ لِأَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ أَيُّمَا وَالٍ وَلى الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِي أُقِيمَ عَلَى حَدِّ الصِّرَاطِ وَ نَشَرَتِ الْمَلَائِكَةُ صَحِيفَتَهُ فَإِنْ كَانَ عَادِلًا أَنْجَاهُ اللَّهُ بَعْدَلِهِ وَ إِنْ كَانَ جَائِرًا انْتَقَضَ بِهِ الصِّرَاطُ حَتَّى تَتَرَايَلِ مَفَاصِلُهُ ثُمَّ يَهْوِي إِلَى النَّارِ فَيَكُونُ أَوَّلَ مَا يَنْتَقِيهَا بِهِ أَنْفُهُ وَ حَرٌّ وَ جَهِيهِ وَ لَكِنِّي لَمَّا اجْتَمَعَ رَأْيُكُمْ لَمَّا يَسِيْعُنِي تَرْكُكُمْ ثُمَّ التَّفَتُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَمِينًا وَ شِمَالًا فَقَالَ أَلَا لَا يَقُولَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ غَدًا قَدْ عَمَرْتُهُمُ الدُّنْيَا فَاتَّخَذُوا الْعَقَارَ وَ فَجَّرُوا الْأَنْهَارَ وَ رَكِبُوا الْخَيُْولَ الْفَارِهِةَ وَ اتَّخَذُوا الْوَصَائِفَ الرُّوْفَةَ فَصَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عَارًا وَ شَنَارًا إِذَا مَا مَنَعْتُهُمْ مَا كَانُوا يَخُوضُونَ فِيهِ وَ أَصْرَتْهُمْ إِلَى حُقُوقِهِمُ الَّتِي يَعْلَمُونَ فَيَنْقِمُونَ ذَلِكَ وَ يَسْتَنْكِرُونَ وَ يَقُولُونَ حَرَمْنَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ حُقُوقَنَا أَلَا وَ أَيُّمَا رَجُلٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَرَى أَنَّ الْفَضْلَ لَهُ عَلَى مَنْ سِوَاهُ لِصُحْبَتِهِ فَإِنَّ لَهُ الْفَضْلَ النَّيِّرَ غَدًا عِنْدَ اللَّهِ وَ ثَوَابَهُ وَ أَجْرَهُ عَلَى اللَّهِ وَ أَيُّمَا رَجُلٍ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَ لِلرَّسُولِ فَصَدَّقَ مِلَّتَنَا وَ دَخَلَ فِي دِينِنَا وَ اسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا فَقَدْ اسْتَوْجَبَ حُقُوقَ الْإِسْلَامِ وَ حُدُودَهُ فَانْتَمَّ عِبَادُ اللَّهِ وَ الْمَالُ مَالُ اللَّهِ يُقَسَّمُ بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ لَا فَضْلَ فِيهِ لِأَحَدٍ عَلَى

أَحَدٍ وَ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ اللَّهِ غَدَاً أَحْسَنَ الْجَزَاءِ وَ أَفْضَلَ الثَّوَابِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ السُّدُنِيَا لِلْمُتَّقِينَ أَجْرًا [جَزَاءً] وَ لَا ثَوَابًا وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ  
لِلْأَبْرَارِ وَ إِذَا كَانَ غَدَاً إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاعْدُوا عَلَيْنَا فَإِنَّ عِنْدَنَا مَالًا نَقَسَمُهُ فِيكُمْ وَ لَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ عَرَبِيٌّ وَ لَا عَجَمِيٌّ كَانَ مِنْ أَهْلِ  
الْعَطَاءِ أَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا حَضَرَ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا حُرًّا أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَ لَكُمْ ثُمَّ نَزَلَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَ كَانَ هَذَا  
أَوَّلَ مَا أَنْكَرُوهُ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَوْرَثَهُمُ الضُّغْنَ عَلَيْهِ وَ كَرِهُوا عَطَاءَهُ وَ قَسَمَهُ بِالسُّوَيَّةِ فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَدَا غَدَاً وَ غَدَا النَّاسُ  
لِقَبْضِ الْمَالِ فَقَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ كَاتِبِهِ ابْدَأْ بِالْمُهَاجِرِينَ فَنَادِهِمْ وَ أَعْطِ كُلَّ رَجُلٍ مِمَّنْ حَضَرَ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ ثُمَّ ثَنِّ بِالْأَنْصَارِ  
فَأَفْعَلْ مَعَهُمْ مِثْلَ ذَلِكَ وَ مَنْ يَحْضُرُ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمُ الْأَحْمَرِ وَ الْأَسْوَدِ فَاصْنَعْ بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ  
هَذَا غُلَامِي بِالْأَمْسِ وَ قَدْ أَعْتَقْتُهُ الْيَوْمَ فَقَالَ نَعْطِيهِ كَمَا نَعْطِيكَ فَأَعْطَى كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَ لَمْ يُفْضَلْ أَحَدًا عَلَى أَحَدٍ وَ  
تَخَلَّفَ عَنْ هَذَا الْقَسَمِ يَوْمَئِذٍ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ وَ رِجَالٌ مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهَا  
قَالَ وَ سَمِعَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ يَقُولُ لِأَبِيهِ وَ طَلْحَةُ وَ مَرْوَانَ وَ سَعِيدًا مَا خَفِيَ عَلَيْنَا أَمْسٍ مِنْ كَلَامٍ عَلَيَّ مَا يُرِيدُ  
فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَ التَّفَتَّ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ إِيَّاكَ أَعْنَى وَ اسْمَعِي يَا جَارَهُ فَقَالَ ابْنُ أَبِي رَافِعٍ لِسَعِيدٍ وَ ابْنِ الزُّبَيْرِ إِنْ اللَّهَ يَقُولُ  
فِي كِتَابِهِ وَ لَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ ثُمَّ إِنْ ابْنُ أَبِي رَافِعٍ أَخْبَرَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ فَقَالَ وَ اللَّهَ إِنْ بَقِيَتْ وَ سَلِمَتْ لَهُمْ  
لَأُقِيمَنَّهْمُ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ وَ الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ قَاتَلَ اللَّهُ ابْنَ

الْعِاصِ لَقَدْ عَرَفَ مِنْ كَلَامِي وَنَظَرِي إِلَيْهِ أَمْسِ أَنْي أَرِيدُهُ وَ أَصِيحَابَهُ مِمَّنْ هَلَكَ فِيمَنْ هَلَكَ قَالَ فَبَيْنَا النَّاسُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الصُّبْحِ إِذْ طَلَعَ الزُّبَيْرُ وَ طَلَحَهُ فَجَلَسَا نَاحِيَهُ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ طَلَعَ مَرْوَانَ وَ سَعِيدَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَجَلَسُوا إِلَيْهِمَا ثُمَّ جَاءَ قَوْمٌ مِنْ قُرَيْشٍ فَانْضَمُّوا إِلَيْهِمْ فَتَحَدَّثُوا نَجِيًّا سَاعَةً ثُمَّ قَامَ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ فَجَاءَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّكَ قَدْ وَتَرْتَنَا جَمِيعًا أَمَا أَنَا فَقَتَلْتَ أَبِي يَوْمَ بَدْرٍ صَبْرًا وَ خَذَلْتَ أَخِي يَوْمَ الدَّارِ بِالْأَمْسِ وَ أَمَا سَعِيدٌ فَقَتَلْتَ أَبَاهُ يَوْمَ بَدْرٍ فِي الْحَرْبِ وَ كَانَ ثَوْرَ قُرَيْشٍ وَ أَمَا مَرْوَانٌ فَسَخَّفْتَ أَبَاهُ عِنْدَ عُثْمَانَ إِذْ ضَمَّهُ إِلَيْهِ وَ نَحْنُ إِخْوَتُكَ وَ نَظَرَاؤُكَ مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَ نَحْنُ نُبَايَعُكَ الْيَوْمَ عَلَى أَنْ تَضَعَ عَنَّا مِثْرًا أَصَيْبْنَا مِنْ الْمَالِ فِي أَيَّامِ عُثْمَانَ وَ أَنْ تَقْتُلَ قَتْلَتَهُ وَ إِنَّا إِنْ خِفْنَاكَ تَرَكْنَا وَ التَّحَقْنَا بِالشَّامِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا مِثْرًا ذَكَرْتُمْ مِنْ وَتَرِي إِيَّاكُمْ فَالْحَقُّ وَ تَرَكْتُمْ وَ أَمَا وَضَعِي عَنْكُمْ مِثْرًا أَصَيْبْتُمْ فَلَيْسَ لِي أَنْ أَضَعَ حَقَّ اللَّهِ عَنْكُمْ وَ لَمَّا عَنِ غَيْرِكُمْ وَ أَمَا قَتَلِي قَتَلَهُ عُثْمَانُ فَلَمَّا لَزِمَنِي قَتَلْتُهُمْ الْيَوْمَ لَقَتَلْتُهُمْ أَمْسِ وَ لَكِنْ لَكُمْ عَلَيَّ إِنْ خِفْتُمْ وَ نِي أَنْ أُؤْمِنُكُمْ وَ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ أَسِيرَكُمْ فَصَامَ الْوَلِيدُ إِلَى أَصِيحَابِهِ فَحَدَّثَهُمْ وَ افْتَرَقُوا عَلَى إِظْهَارِ الْعَدَاوَةِ وَ إِشَاعَةِ الْخِلَافِ فَلَمَّا ظَهَرَ ذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِمْ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ لِأَصْحَابِهِ قَوْمُوا بِنَا إِلَى هَؤُلَاءِ النَّفَرِ مِنْ إِخْوَانِكُمْ فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَنَا عَنْهُمْ وَ رَأَيْنَا مِنْهُمْ مَا نَكْرَهُ مِنَ الْخِلَافِ وَ الطَّعْنِ عَلَى إِمَامِهِمْ وَ قَدْ دَخَلَ أَهْلُ الْجَفَاءِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الزُّبَيْرِ وَ الْأَعْسِرِ الْعَاقِ يَعْنِي طَلَحَةَ فَقَامَ أَبُو الْهَيْثَمِ وَ عَمَّارُ وَ أَبُو أَيُّوبَ وَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ وَ جَمَاعَةٌ مَعَهُمْ فَدَخَلُوا عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْظُرْ فِي أَمْرِكَ وَ عِيَاتِ قَوْمِكَ هَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ فَإِنَّهُمْ قَدْ نَقَضُوا عَهْدَكَ وَ أَخْلَفُوا وَعْدَكَ وَ قَدْ دَعَوْنَا فِي السَّرِّ إِلَى



رَفِضَةَ كَ هِدَاكَ اللَّهُ لِرُشْدِكَ وَ ذَاكَ لِأَنَّهُمْ كَرِهُوا الْأَسْوَةَ وَ فَقَدُوا الْأَثَرَ وَ لَمَّا آسَيْتَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ الْأَعَاجِمِ أَنْكَرُوا وَ اسْتَشَارُوا  
عَدُوَّكَ وَ عَظُمُوهُ وَ أَظْهَرُوا الطَّلَبَ بِدَمِ عَثْمَانَ فُرْقَهُ لِلْجَمَاعَةِ وَ تَأَلَّفَا لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ فَرَأَيْكَ فَخَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ  
وَ صَعِدَ الْمِنْبَرَ مُرْتَدِيًا بِطَاقٍ مُؤْتَزِرًا بِيُودٍ قَطْرِيٍّ مُتَقَلِّدًا سَيْفًا مُتَوَكِّنًا عَلَى قَوْسٍ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّا نَحْمَدُ اللَّهَ رَبَّنَا وَ إِلَهَنَا وَ وَلِيَّنَا وَ وَلِيَّ  
النَّعْمِ عَلَيْنَا الَّذِي أَصَابَ بَحْثَ نِعْمِهِ عَلَيْنَا ظَاهِرَةً وَ بَاطِنَةً اِمْتِنَانًا مِنْهُ بِغَيْرِ حَوْلٍ مِنَّا وَ لَا قُوَّةٍ لِيُنْبَلُونَا أَمْ نَشْكُرُ أَمْ نَكْفُرُ فَمَنْ شَكَرَ زَادَهُ وَ مَنْ  
كَفَرَ عَزَدَتْهُ فَأَفْضَلُ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَهُ وَ أَقْرَبُهُمْ مِنَ اللَّهِ وَ سَبِيلَهُ أَطْوَعُهُمْ لِأَمْرِهِ وَ أَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِهِ وَ أَتْبَعُهُمْ لِسُنَنِهِ رَسُولِهِ وَ أَحْيَاهُمْ  
لِكِتَابِهِ لَيْسَ لِأَحَدٍ عِنْدَنَا فَضْلٌ إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ طَاعَةِ الرَّسُولِ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهَرِنَا وَ عَهْدُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ  
سِيرَتُهُ فِينَا لَمَّا يَجْهَلُ ذَلِكَ إِلَّا جَاهِلٌ عَازِدٌ عَنِ الْحَقِّ مُنْكَرٌ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَ أَنْثَى وَ جَعَلْنَاكُمْ  
شُعُوبًا وَ قَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ثُمَّ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ أَطِيعُوا الرَّسُولَ \* فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا  
يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ثُمَّ قَالَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ أَمْتُونْ عَلَى اللَّهِ وَ رَسُولِهِ بِإِسْلَامِكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ثُمَّ قَالَ أَنَا أَبُو الْحَسَنِ وَ كَانَ يَقُولُهَا إِذَا غَضِبَ ثُمَّ قَالَ أَلَا إِنَّ هَذِهِ الدُّنْيَا الَّتِي أَصَابَ بِحُتْمِ تَمَنُّونَهَا وَ تَرَعَّبُونَ فِيهَا وَ  
أَصَابَ بِحُتْمِ تَغْضَبُكُمْ وَ تَرْضِيكُمْ لَيْسَتْ بِدَارِكُمْ وَ لَا مَنْزِلِكُمْ الَّذِي خُلِقْتُمْ لَهُ فَلَا تَغْرَنُكُمْ فَقَدْ حُدْرْتُمُوهَا وَ اسْتَيْمُوا نِعَمَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ  
بِالصَّبْرِ لِأَنْفُسِكُمْ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ وَ الدُّلِّ لِحُكْمِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ فَأَمَّا هَذَا الْفِعَى فَلَيسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فِيهِ أَثَرُهُ فَقَدْ فَرَّغَ اللَّهُ مِنْ قِسْمَتِهِ  
فَهُوَ مَالُ اللَّهِ وَ أَنْتُمْ عِبَادُ اللَّهِ الْمُسْلِمُونَ وَ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ بِهِ أَقْرَبْنَا وَ لَهُ أَسْلَمْنَا وَ عَهْدُ نَبِيِّنَا

بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِهِ فَلْيَتَوَلَّ كَيْفَ شَاءَ فَإِنَّ الْعَامِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَالْحَاكِمَ بِحُكْمِ اللَّهِ لَا وَحْشَةَ عَلَيْهِ ثُمَّ نَزَلَ عَنِ الْمِنْبَرِ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ بَعَثَ بَعْمَارَ بْنَ يَاسِرٍ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ حَسْبِلِ الْقُرَشِيَّ (١) إِلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَهُمَا فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ فَأَتِيَاهُمَا فَدَعَاوَهُمَا فَقَامَا حَتَّى جَلَسَا إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُمَا نَشَدْتُكُمَا اللَّهَ هَلْ جِئْتُمَانِي طَائِعِينَ لِلْبَيْعَةِ وَدَعَوْتُمَانِي إِلَيْهَا وَأَنَا كَارِهِ لَهَا قَالَا نَعَمْ فَقَالَ غَيْرَ مُجْبِرِينَ وَلَا مَقْسُورِينَ فَأَسْلَمْتُمَا لِي بِيَعْتِكُمَا وَأَعْطَيْتُمَانِي عَهْدَكُمَا قَالَا نَعَمْ قَالَ فَمَا دَعَاكُمَا بَعْدَ إِلَيَّ مَا أَرَى قَالَا أَعْطَيْنَاكَ بِيَعْتَنَا عَلَى أَنْ لَا تَقْضَى فِي الْأُمُورِ وَلَا تَقْطَعَهَا دُونَنَا وَأَنْ تَسْتَشِيرَنَا فِي كُلِّ أَمْرٍ وَلَا تَسْتَبِدَّ بِذَلِكَ عَلَيْنَا وَلَنَا مِنَ الْفَضْلِ عَلَى غَيْرِنَا مَا قَدْ عَلِمْتَ فَأَنْتَ تَقْسِمُ الْقِسْمَ وَتَقْطَعُ الْأَمْرَ وَتُمْضِي الْحُكْمَ بِغَيْرِ مُشَاوَرَتِنَا وَلَا عَلِمْنَا فَقَالَ لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيرًا وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا فَأَسِ تَغْفِرَا اللَّهُ يَغْفِرُ لَكُمْ أَلَا تُخْبِرَانِي أَدَفَعْتُكُمَا عَنْ حَقِّ وَجِبَ لَكُمْ فَظَلَمْتُمَا إِيَّاهُ قَالَا مَعَاذَ اللَّهِ قَالَ فَهَلِ اسْتَأْذَنْتُمَا مِنْ هَذَا الْمَالِ لِنَفْسِي بِشَيْءٍ قَالَا مَعَاذَ اللَّهِ قَالَ أَفَوْقَ حُكْمٍ أَوْ حَقِّ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَجَهَلْتُهُ أَوْ ضَعُفْتُ عَنْهُ قَالَا مَعَاذَ اللَّهِ قَالَ فَمَا الَّذِي كَرِهْتُمَا مِنْ أَمْرِي حَتَّى رَأَيْتُمَا خِلَافِي قَالَا خِلَافُكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْقِسْمِ إِنَّكَ جَعَلْتَ حَقَّنَا فِي الْقِسْمِ كَحَقِّ غَيْرِنَا وَسَوَّيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَنْ لَا يُمَانِلُنَا فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ تَعَالَى بِأَسْيَافِنَا وَرِمَاحِنَا وَأَوْجُنَا عَلَيْهِ بِخَيْلِنَا وَرَجُلِنَا وَظَهَرْتَ عَلَيْهِ دَعَوْتَنَا وَأَخَذْنَا قَسِيرًا وَقَهْرًا مِمَّنْ لَمْ يَرَى الْإِسْلَامَ إِلَّا كَرْهًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا مَا ذَكَرْتُمُوهُ مِنَ الْإِسْتِشَارَةِ بِكُمَا فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْوَلَايَةِ رَغْبَةٌ وَ لَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وَجَعَلْتُمُونِي عَلَيْهَا فَخِفْتُ أَنْ أَرُدَّكُمْ فَتَخْتَلِفَ الْأُمَمُ فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَنِهِ رَسُولِهِ فَأَمْضَيْتُ مَا

ص: ٢١

١- كذا في طبع الحديث ببيروت من شرح ابن أبي الحديد، وفي أصلى من البحار: (عبد الله بن خل ...).

دَلَانِي عَلَيْهِ وَاتَّبَعْتُهُ وَ لَمْ أُحْتَجِجْ إِلَى رَأْيِكَمَا فِيهِ وَ لَمَا رَأَى غَيْرِكَمَا وَ لَوْ وَقَعَ حُكْمٌ لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ بَيَانُهُ وَ لَا فِي الشُّنَنِ بُرْهَانُهُ وَ اِخْتِيَجَ إِلَى الْمَشَاوَرَةِ فِيهِ لَشَاوَرْتُكَمَا فِيهِ وَ أَمَّا الْقَسْمُ وَ الْأَسْوَهُ فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ فِيهِ بِأَدَى بَدِئٍ قَدْ وَجَدْتُ أَنَا وَ أَنْتَمَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِحُكْمٍ بِعَدْلِكَ وَ كِتَابِ اللَّهِ نَاطِقٌ بِهِ وَ هُوَ الْكِتَابُ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ وَ أَمَّا قَوْلُكُمَا جَعَلْتُمْ فَيْئَنَا وَ مَا أَفَاءَ تَهُ سُبُوفُنَا وَ رِمَاخُنَا سَوَاءً بَيْنَنَا وَ بَيْنَ غَيْرِنَا فَقَدِيمًا سَبَقَ إِلَى الْإِسْلَامِ قَوْمٌ وَ نَصَرُوهُ بِسُبُوفِهِمْ وَ رِمَاخِهِمْ فَلَمْ يُفْضَلْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ (١) فِي الْقَسْمِ وَ لَمَا آتَرَهُمْ بِالسَّبِقِ وَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ مَوْفُ السَّابِقِ وَ الْمَجَاهِدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَالُهُمْ وَ لَيْسَ لَكُمَا وَ اللَّهُ عِنْدِي وَ لَا لِعَيْرِكُمَا إِلَّا هَذَا أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِنَا وَ قُلُوبِكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَ الْهَمْنَا وَ إِيَّاكُمْ الصَّبْرُ ثُمَّ قَالَ رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ وَ رَأَى جَوْرًا فَزَدَهُ وَ كَانَ عَوْنًا لِلْحَقِّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ (٢).

قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَسَمَ بِالسَّوَاءِ وَ لَمْ يُنْكَرُوا ذَلِكَ كَمَا أَنْكَرُوهُ أَيَّامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُلْتُ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ قَسَمَ مُخْتَدِيًا لِقَسْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَمَّا وُلِّيَ عُمَرُ الْخِلَافَةَ وَ نَفَلَ قَوْمًا عَلَى قَوْمٍ أَلْفُوا ذَلِكَ (٣) وَ نَسُوا تِلْكَ الْقِسْمَةَ الْأُولَى وَ طَالَتْ أَيَّامُ عُمَرَ وَ أَشْرَبَتْ قُلُوبُهُمْ حُبَّ الْمَالِ

ص: ٢٢

١- هذا هو الظاهر المذكور في شرح ابن أبي الحديد، و في ط الكمباني من البحار: «فلا فضلهم [الله «خ»] رسول الله صلى الله عليه و آله».

٢- و قريبا منه جدا يجده الباحث في المختار: (٦١-٦٢) من نهج السعادة: ج ١، ص ٢١٢ ط ٢، و في المعيار و الموازنه ص ١٠٩، ط ١.

٣- كذا في أصلي، و في ط الحديث من شرح ابن أبي الحديد: «و فضل قوما».

وَكَثْرَةَ الْعَطَاءِ وَ أَمَّا الَّذِينَ اهْتَضَمُوا فَفَقِنَعُوا وَ مَرَنُوا عَلَى الْقِنَاعِ فَلَمَّا وُلِّيَ عُثْمَانُ أُجْرَى الْأَمْرَ عَلَى مَا كَانَ عَمْرٌ يُجْرِيهِ فَازْدَادَ وَثُوقُ الْعَوَامِّ بِذَلِكَ وَ مَنْ أَلْفَ أَمْرًا شَقَّ عَلَيْهِ فِرَاقُهُ فَلَمَّا وُلِّيَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَادَ أَنْ يَرُدَّ الْأَمْرَ إِلَى مَا كَانَ فِي أَيَّامِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَدْ نَسِيَ ذَلِكَ وَ رُفِضَ وَ تَخَلَّلَ بَيْنَ الزَّمَانَيْنِ اثْنَتَانِ وَ عِشْرُونَ سَنَةً فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَ أَنْكَرُوهُ وَ أَكْبَرُوهُ حَتَّى حَدَّثَ مَا حَدَّثَ وَ لِلَّهِ أَمْرٌ هُوَ بِالْغَيْهِ.

بيان:

قوله عليه السلام كنت كارها أى طبعاً و إن أحبها شرعاً أو كنت كارها قبل دعوتكم لعدم تحقق الشرائط و المراد بالوالى الوالى بغير الاستحقاق و العامل بغير أمر الله فيها فعلى الوجه الأول التعليل للكراهه طبعاً لعسر العمل بأمر الله فيها و على الوجه الثانى التعليل لعدم التعرض قبل تحقق الشرائط لأنها تكون حينئذ ولايه جور أيضاً.

و قال الجوهري راقنى الشىء أعجبني و منه قولهم غلمان روقه و جوار روقه أى حسان.

و لعل مفعول القول محذوف أو هو حرماناً و قوله يقولون تأكيد للقول أولاً.

و قال الجوهري الطاق ضرب من الثياب و قال القطر ضرب من البرود يقال لها القطريه.

«(٨)» - (١)

وَ رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ أَيْضاً عَنِ الطَّبْرِيِّ وَ غَيْرِهِ أَنَّ النَّاسَ غَشَوْهُ وَ تَكَاثَرُوا عَلَيْهِ يَطْلُبُونَ مُبَايَعَتَهُ وَ هُوَ يَأْبَى ذَلِكَ وَ يَقُولُ دَعُونِي وَ التَّمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبَلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَ أَلْوَانٌ لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَ لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ

ص: ٢٣

١-٨- رواه الطبري في أوائل حوادث سنه: (٣٥) من تاريخه: ج ١، ص ٣٠٧٦، و في ط الحديث بيروت: ج ٤ ص ٤٣٤. ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٩٨) من نهج البلاغه: ج ٣ ص ٥٧٢ ط الحديث بيروت.

قَالُوا لَهُ نَنْشُدُكَ اللَّهَ أَلَا تَرَى الْفِتْنَةَ أَلَا تَرَى إِلَى مَا حَدَّثَ فِي الْإِسْلَامِ أَلَا تَخَافُ اللَّهَ فَقَالَ قَدْ أُجِبْتُكُمْ لِمَا أَرَى مِنْكُمْ وَاعْلَمُوا أَنِّي  
 إِن أُجِبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَإِنَّمَا أَنَا كَأَحَدِكُمْ بَلْ أَنَا أَسَدٌ مَعَكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرُكُمْ فَقَالُوا مَا نَحْنُ  
 بِمُفَارِقِيكَ حَتَّى نُبَايَعَكَ قَالَ إِنْ كَانَ لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ فَفِي الْمَسْجِدِ إِنْ يَبْعَثُنِي لَا تَكُونُ خَفِيًّا وَلَا تَكُونُ إِلَّا عَنْ رِضَا الْمُسْلِمِينَ وَفِي  
 مَلْبَأٍ وَجَمَاعَةٍ فَقَامَ وَالنَّاسُ حَوْلَهُ فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ وَانْتَالَ عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ فَيَايَعُوهُ وَفِيهِمْ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ قَالَ وَرَوَى أَبُو عَثْمَانَ  
 الْجَاهِظُ (١) قَالَ أَرْسَلَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَيَلَّ خُرُوجَهُمَا إِلَى مَكَّةَ مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ وَقَالَا لَا تَقُلْ لَهُ يَا أَمِيرَ  
 الْمُؤْمِنِينَ وَقُلْ لَهُ يَا أَبَا الْحَسَنِ لَقَدْ قَالَ فِيكَ رَأْيُنَا وَخَابَ ظَنُّنَا أَضِلَّحْنَا لَكَ الْأَمْرَ وَوَطَدْنَا لَكَ الْإِمْرَةَ وَاجْلَبْنَا عَلَى عَثْمَانَ حَتَّى  
 قُتِلَ فَلَمَّا طَلَبَكَ النَّاسُ لِأَمْرِهِمْ جِئْنَاكَ وَأَسْرَعْنَا إِلَيْكَ وَبَايَعْنَاكَ وَقُدْنَا إِلَيْكَ أَعْنَاقَ الْعَرَبِ وَوَطِئَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ أَعْنََابَنَا  
 فِي بَيْعَتِكَ حَتَّى إِذَا مَلَكَتْ عِنَانُكَ اسْتَبَدَّدَتْ بِرَأْيِكَ عَنَّا وَرَفَضَتْنَا رَفُضَ التَّرِيكَةِ وَمَلَكَتْ أَمْرَكَ الْمَأَشْتَرِ وَحَكِيمَ بَنِ جَبَلَةَ وَ  
 غَيْرَهُمَا مِنَ الْأَعْرَابِ وَنَزَاعِ الْأَمْصَارِ فَكُنَّا فِيهَا رَجُونَاهُ مِنْكَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ:

فَكُنْتُ كَمُهْرِيكَ الَّذِي فِي سِقَانِهِ \*\*\*لِرَفْرَاقِ آلٍ فَوْقَ رَأْيِهِ صَلَدٍ

فَلَمَّا جَاءَهُ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ وَأَبْلَغَهُ ذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَذْهَبَ إِلَيْهِمَا فَقُلْ لَهُمَا فَمَا الَّذِي يُرِضِيكُمَا فَذَهَبَ وَجَاءَ وَقَالَ إِنَّهُمَا  
 يَقُولَانِ وَلِأَحَدِنَا الْبُصَيْرَةَ وَالْمَآخَرَ الْكُوفَةَ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَمْنُهُمَا وَهُمَا عِنْدِي بِالْيَدَيْنِ فَكَيْفَ أَمْنُهُمَا وَقَدْ وَلِيْتُهُمَا الْعِرَاقِينَ  
 أَذْهَبَ إِلَيْهِمَا فَقُلْ أَيُّهَا الشَّيْخَانِ احذَرَا مِنَ اللَّهِ وَنَبِيِّهِ عَلَى أُمَّتِهِ وَلَا تَبْغِيَا لِلْمُسْلِمِينَ عَائِلَةً وَكَيْدًا وَقَدْ سَجِعْتُمَا قَوْلَ اللَّهِ تِلْكَ الدَّارُ  
 الْآخِرَةُ

ص: ٢٤

١- رواه عنه ابن أبي الحديد في أواسط شرح المختار: (١٩٨) من نهج البلاغة: ج ٣ ص ٥٧٦ ط بيروت.

نَجَعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فِسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ فَاتَاهُمَا وَ لَمْ يَعْذُ إِلَيْهِ وَ تَأَخَّرَا عَنْهُ أَيَّامًا ثُمَّ حَيَّاهُ فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى مَكَّةَ لِلْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لَهُمَا بَعِيدًا أَنْ أَخْلَفَهُمَا أَنْ لَمَّا يَنْقُضَا بَيْعَتَهُ وَ لَمَّا يَغْدِرَا بِهِ وَ لَمَّا يَشْقَا عَصَا الْمُسْلِمِينَ وَ لَا يُوقِعَا الْفُرْقَةَ بَيْنَهُمْ وَ أَنْ يَعُودَا بَعْدَ الْعُمْرَةِ إِلَى بِيُوتِهِمَا بِالْمَدِينَةِ فَحَلَفَا عَلَى ذَلِكَ كُلِّهِ ثُمَّ خَرَجَا ففَعَلَا مَا فَعَلَا قَالَ وَ لَمَّا خَرَجَا قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ وَ اللَّهُ مَا يُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ وَ إِنَّمَا يُرِيدَانِ الْعُدْرَةَ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١).

وَ رُوِيَ عَنِ الطَّبْرِيِّ (٢)

أَنَّهُ لَمَّا بَايَعَ النَّاسُ عَلِيًّا أَتَى الزُّبَيْرَ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو حَبِيبَةَ (٣) مَوْلَى الزُّبَيْرِ فَأَعْلَمْتُهُ بِهِ فَسَلَّ السَّيْفَ وَ وَضَعَهُ تَحْتَ فِرَاشِهِ وَ قَالَ إِذْذَنْ لَهُ فَأَذِنْتُ لَهُ فَدَخَلَ فَسَلَّمَ وَ هُوَ وَاقِفٌ ثُمَّ خَرَجَ فَقَالَ الزُّبَيْرُ لَقَدْ دَخَلَ لِأَمْرٍ مَا قَضَاهُ فَمَ مَقَامَهُ وَ انْظُرْ هَلْ تَرَى مِنَ السَّيْفِ شَيْئًا فَقُمْتُ فِي مَقَامِهِ فَرَأَيْتُ ذُبَابَ السَّيْفِ فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ ذَاكَ.

«٩»- (٤)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى أحمد بن محمد بن موسى بن الصلت عن أحمد بن محمد بن عوف قال حدثنا الحسن بن صالح بن مينا كتابه في ربيع الأول سنة ثمان و سبعين و أحمد بن يحيى عن محمد بن عمرو عن عبد الكريم عن القاسم بن أحمد عن أبي الصلت الهزوي

ص: ٢٥

١- اقتباس من الآيه العاشره من سوره الفتح: (٤٨).

٢- رواه الطبري مسندا في أوائل حوادث سنه: (٣٥) من تاريخه: ج ١، ص ٣٠٧٣ / ط ١، و في ط بيروت: ج ٤ ص ٤٣٢. و رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٩٨) من نهج البلاغه: ج ٣ ط الحديث بيروت ص ٥٧٧.

٣- و مثله في شرح ابن أبي الحديد، و في تاريخ الطبري «لقد دخل المرء ما أقصاه...».

٤- ٩- رواه الشيخ الطوسى رحمه الله في الحديث الأخير من المجلس: (٢٦) من المجلد الثاني من أماليه ص ٧٣٥ ط بيروت.

وَقَالَ ابْنُ عُقَدَةَ وَ حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْحَسَنِ الْحُسَيْنِيُّ عَنْ أَبِي الصَّلْتِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ النَّعْجَةِ عَنْ أَبِي سَيْهَيْلِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحِدَاثَانِ قَالَ: لَمَّا وُلِّيَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَشْرَعَ النَّاسُ إِلَى بَيْعَتِهِ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَ جَمَاعَهُ النَّاسُ لَمْ يَتَخَلَّفَ عَنْهُ مِنْ أَهْلِ الْفَضْلِ إِلَّا نَفَرٌ يَسِيرٌ خَذَلُوا وَ بَايَعَ النَّاسُ وَ كَانَ عُثْمَانُ قَدْ عَوَدَ قَرِيشًا وَ الصَّحَابَةُ كُلُّهُمْ وَ صَبَّتْ عَلَيْهِمُ الدُّنْيَا صَبًّا وَ آثَرَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ خَصَّ أَهْلَ بَيْتِهِ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةٍ وَ جَعَلَ لَهُمُ الْبِلَادَ وَ خَوَّلَهُمُ الْعِيَادَ فَأَظْهَرُوا فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَ حَمَلَ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ وَ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ حَتَّى غَلَبُوهُ عَلَى أَمْرِهِ فَأَنكَرَ النَّاسُ مَا رَأَوْا مِنْ ذَلِكَ فَعَاتَبُوهُ فَلَمْ يُعِيبْتَهُمْ وَ رَاجَعُوهُ فَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُمْ وَ حَمَلَهُمْ عَلَى رِقَابِ النَّاسِ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَنْ ضَرَبَ بَعْضًا وَ نَفَى بَعْضًا وَ حَرَّمَ بَعْضًا فَرَأَى أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنْ يَدْفَعُوهُ وَ قَالُوا إِنَّمَا بَايَعْنَاهُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ الْعَمَلِ بِهِمَا فَحَيْثُ لَمْ يَفْعَلْ ذَلِكَ لَمْ تَكُنْ لَهُ عَلَيْهِمْ طَاعَةٌ فَافْتَرَقَ النَّاسُ فِي أَمْرِهِ عَلَى خِزَالٍ وَ قَاتِلٍ فَأَمَّا مَنْ قَاتَلَ فَرَأَى أَنَّهُ حَيْثُ خَالَفَ الْكِتَابَ وَ السُّنَّةَ وَ اسْتَأْثَرَ بِالْفُئِيِّ ءِ وَ اسْتَعْمَلَ مَنْ لَا يَسْتَأْهِلُ رَأَوْا أَنَّ جِهَادَهُ جِهَادٌ وَ أَمَّا مَنْ خَذَلَهُ فَإِنَّهُ رَأَى أَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْخِزْلَانَ وَ لَمْ يَسْتَوْجِبِ النُّصْرَةَ بِتَرْكِ أَمْرِ اللَّهِ حَتَّى قَاتَلَ وَ اجْتَمَعُوا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَبَايَعُوهُ فَقَامَ وَ حَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ وَ آلهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ كُنْتُ كَارِهًا لِهَذِهِ الْوَلَايَةِ يَعْلمُ اللَّهُ فِي سَمَاوَاتِهِ وَ فَوْقَ عَرْشِهِ عَلَى أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله حَتَّى اجْتَمَعْتُمْ عَلَى ذَلِكَ فَدَخَلْتُ فِيهِ وَ ذَلِكَ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يَقُولُ أَيُّمَا وَالٍ وُلِّيَ أَمْرَ أُمَّتِي مِنْ بَعْدِي أُقِيمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى حَدِّ الصَّرَاطِ وَ نَشَرَتْ الْمَلَائِكَةُ صَحِيفَتَهُ فَإِنْ نَجَا فَبَعْدَلِهِ وَ إِنْ جَارَ انْتَقَضَ بِهِ الصَّرَاطُ انْتِقَاضَهُ تَزِيلُ مَا بَيْنَ مَفَاصِلِهِ حَتَّى يَكُونَ بَيْنَ كُلِّ عَضْوٍ وَ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ مَسِيرَةٌ مِائَةٍ عَامٍ يَخْرِقُ بِهِ الصَّرَاطَ فَأَوَّلُ مَا

يَلْقَى بِهِ النَّارَ أَنْفَهُ وَحُرٌّ وَجْهِهِ وَ لَكِنِّي لَمَّا اجْتَمَعْتُمْ عَلَيَّ نَظَرْتُ فَلَمْ يَسِرْ عَنِّي رَدُّكُمْ حَيْثُ اجْتَمَعْتُمْ أَقُولُ مَا سَمِعْتُمْ وَ اسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِي وَ لَكُمْ فَقَامَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَبَايَعُوهُ فَأَوَّلُ مَنْ قَامَ فَبَايَعَهُ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ قَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ وَ سَائِرُ النَّاسِ حَتَّى بَايَعَهُ النَّاسُ وَ كَمَا أَنَّ الَّذِي يَأْخُذُ عَلَيْهِمُ الْبَيْعَةَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ وَ هُمَا يَقُولَانِ يُبَايِعُكُمْ عَلَيَّ طَاعَةَ اللَّهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِنْ لَمْ نَفِ لَكُمْ فَلَمَّا طَاعَهُ لَنَا عَلَيْكُمْ وَ لَمَّا بَيْعَهُ فِي أَعْنَاقِكُمْ وَ الْقُرْآنَ إِمَامَنَا وَ إِمَامَكُمْ ثُمَّ انْتَفَتَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ يَمِينِهِ وَ عَنْ شِمَالِهِ وَ هُوَ عَلَيَّ الْمُنْتَبِرِ وَ هُوَ يَقُولُ أَلَا لَا يَقُولَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ غَدًا قَدْ عَمَرْتَهُمْ الدُّنْيَا فَاتَّخَذُوا الْعَقَارَ وَ فَجَّرُوا الْأَنْهَارَ وَ رَكِبُوا الْخَيُْولَ الْفَارِهَةَ وَ اتَّخَذُوا الْوَصَائِفَ الرُّوْفَةَ فَصَارَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ عَارًا وَ شَنَاوًا إِنْ لَمْ يَغْفِرْ لَهُمُ الْغَفَّارُ إِذَا مُنِعُوا مَا كَانُوا فِيهِ وَ صَيَّرُوا إِلَى حُقُوقِهِمُ الَّتِي يَعْلَمُونَ يَقُولُونَ حَرَمَنَا ابْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ ظَلَمْنَا حُقُوقَنَا وَ نَسِيْنَا تَعِينُ بِاللَّهِ وَ نَسِيْنَا تَغْفِرُهُ وَ أَمَّا مَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ وَ سَابِقَةٌ مِنْكُمْ فَإِنَّمَا أَجْرُهُ فِيهِ عَلَى اللَّهِ فَمَنْ اسْتَجَابَ لِلَّهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ دَخَلَ فِي دِينِنَا وَ اسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا وَ أَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَسَدِ اسْتِجَابَ حُقُوقِ الْإِسْلَامِ وَ حُدُودِهِ فَانْتَمِ إِلَيْهَا النَّاسُ عِبَادُ اللَّهِ الْمُسْلِمُونَ وَ الْمَالُ مَالُ اللَّهِ يُقْسَمُ بَيْنَكُمْ بِالسُّوْيَةِ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى أَحَدٍ فَضْلٌ إِلَّا بِالِتَّقْوَى وَ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ اللَّهِ خَيْرُ الْجَزَاءِ وَ أَفْضَلُ الثَّوَابِ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ الدُّنْيَا لِلْمُتَّقِينَ جَزَاءً وَ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ وَ إِذَا كَانَ غَدًا فَاعْدُوا فَإِنَّ عِنْدَنَا مَالًا اجْتَمَعَ فَلَا يَتَخَلَّفَنَّ أَحَدٌ كَانَ فِي عَطَاءٍ أَوْ لَمْ يَكُنْ إِذَا كَانَ مُسْلِمًا حُرًّا احْضَرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَاجْتَمِعُوا مِنَ الْعَدُوِّ وَ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ لِكُلِّ إِنْسَانٍ الشَّرِيفِ وَ الْوَضِيحِ وَ الْمَاحِمِ وَ الْأَسْوَدِ وَ لَمْ يُفْضَلْ أَحَدًا وَ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ إِلَّا هَؤُلَاءِ الرَّهْطُ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ وَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَ مَرْوَانُ بْنُ حَكَمٍ وَ نَاسٌ مَعَهُمْ



فَسَمِعَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ وَهُوَ كَاتِبُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَهُوَ يَقُولُ لِلزُّبَيْرِ وَطَلْحَةَ وَسَعِيدَ بْنَ  
الْعَاصِ لَقَدْ التَّفْتُ إِلَى زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ فَقُلْتُ لَهُ إِيَّاكَ أَعْنَى وَاسْمِعْنِي يَا جَارَهُ فَقَالَ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ يَا سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ  
الزُّبَيْرِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَكَثَرْتُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ قَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُ عَلِيًّا فَقَالَ لَيْتَ سَلِمْتُ لِأَحْمِلَنَّهُمْ عَلَى الطَّرِيقِ قَاتَلَ اللَّهُ  
ابْنَ الْعَاصِ لَقَدْ عَلِمَ فِي كَلَامِي أَنِّي أُرِيدُهُ وَأَصِيحَابَهُ بِكَلَامِي وَاللَّهِ الْمُسْتَعَانَ قَالَ مَا لَكَ بِنِ أَوْسٍ وَكَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ  
عليهما السلام أَكْثَرَ مَا يَسِيكُنُ الْقَنَاءَ فَبَيْنَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ الصُّبْحِ إِذْ طَلَعَ الزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ فَجَلَسَا نَاحِيَهُ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ  
طَلَعَ مَرْوَانَ وَسَعِيدَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَالْمِسُورُ بْنُ مَخْرَمَةَ فَجَلَسُوا وَكَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ عَلَى الْخَيْلِ فَقَالَ  
لِأَبِي الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ وَ لِخَالِدِ بْنِ زَيْدِ أَبِي أَيُّوبَ وَ لِأَبِي حَيَّةَ وَ لِرِفَاعَةَ بْنِ رَافِعٍ فِي رِجَالٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ  
آلِهِ قَوْمُوا إِلَيَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فَإِنَّهُ بَلَغَنَا عَنْهُمْ مِمَّا نَكَرَهُ مِنْ خِلَافِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِمَامِهِمْ وَ الطَّعْنِ عَلَيْهِ وَ قَدْ دَخَلَ مَعَهُمْ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ  
الْجَفَاءِ وَ الْعَدَاوَةِ فَإِنَّهُمْ سَيَحْمِلُونَهُمْ عَلَى مَا لَيْسَ مِنْ رَأْيِهِمْ فَقَالَ فَقَامُوا وَ قُمْنَا مَعَهُمْ حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمْ فَتَكَلَّمَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنُ التَّيْهَانِ  
فَقَالَ إِنَّ لَكُمْ لَقَدْ مَأ فِي الْأَسْلَامِ وَ سَابِقَهُ وَ قَرَابَتَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ بَلَغَنَا عَنْكُمْ طَعْنٌ وَ سَخَطٌ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنْ  
يَكُنْ أَمْرٌ لَكُمْ خَاصَّةً فَعَاتِبَا ابْنَ عَمَّتِكُمَا وَ إِمَامَكُمَا وَ إِنْ كَانَ نَصِيحَةً لِلْمُسْلِمِينَ فَلَا تُؤَخِّرَاهُ عَنْهُ وَ نَحْنُ عَوْنٌ لَكُمْ فَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنَّ  
بَنِي أُمَّيَّةَ لَنْ تَنْصِرَ حُكْمًا أَبَدًا وَ قَدْ عَرَفْتُمَا وَ قَالَ أَحْمَدُ عَرَفْتُمْ عَدَاوَتَهُمْ لَكُمْ وَ قَدْ شَرِكْتُمَا فِي دَمِ عُثْمَانَ وَ مَا لَأْتُمَا فَسَيَكْتُ الزُّبَيْرُ وَ  
تَكَلَّمَ طَلْحَةُ فَقَالَ افْرُغُوا جَمِيعًا مِمَّا تَقُولُونَ فَإِنِّي قَدْ عَرَفْتُ أَنَّ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ خُطْبَةً فَتَكَلَّمَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَحَمِدَ  
اللَّهِ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَالَ أَنْتُمَا صَاحِبَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَدْ

أَعْطَيْتُمَا إِمَامَكُمَا لِلطَّاعَةِ [الطَّاعَةَ] وَ الْمُنَاصِحَةَ وَ الْعَهْدَ وَ الْمِيثَاقَ عَلَى الْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ طَاعَةِ رَسُولِهِ وَ أَنْ يَجْعَلَ كِتَابَ اللَّهِ قَالَ أَحْمَدُ وَ جَعَلَ كِتَابَ اللَّهِ إِمَامًا فَفِيمَ السَّخَطُ وَ الْغَضَبُ عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَغَضِبَ الرَّجَالُ لِلْحَقِّ انْصِرَابًا نَصَرَ كَمَا اللَّهُ فَتَكَلَّمَ عَزِيدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَقَالَ لَقَدْ تَهَدَّرْتَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ مَا لَكَ تَتَعَلَّقُ فِي مِثْلِ هَذَا يَا أَعْبَسُ ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَأُخْرِجَ فَقَامَ الزُّبَيْرُ فَقَالَ عَجَلْتَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ عَلَى ابْنِ أَخِيكَ رَحِمَكَ اللَّهُ فَقَالَ عَمَّارٌ يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ أَنْشُدَكَ اللَّهُ أَنْ تَسْمَعَ قَوْلَ مَنْ رَأَيْتَ فَإِنَّكُمْ مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ لَمْ يَهْلِكْ مَنْ هَلَكَ مِنْكُمْ حَتَّى اسْتَدْخَلَ فِي أَمْرِهِ الْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبُهُمْ فَقَالَ الزُّبَيْرُ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَسْمَعَ مِنْهُمْ فَقَالَ عَمَّارٌ وَ اللَّهُ يَا أَبَا عَبِيدِ اللَّهِ لَوْ لَمْ يَبْقَ أَحَدٌ إِلَّا خَالَفَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامَ لَمَا خَالَفْتَهُ وَ لَا زَالَتْ يَدِي مَعَ يَدِهِ وَ ذَلِكَ لِأَنَّ عَلِيًّا لَمْ يَزَلْ مَعَ الْحَقِّ مُنْذُ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يُفْضَلَ عَلَيْهِ أَحَدًا فَاجْتَمَعَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ أَبُو الْهَيْثَمِ وَ رِفَاعَةُ وَ أَبُو أَيُّوبَ وَ سَيْهَلُ بْنُ حُنَيْفٍ فَتَشَاوَرُوا أَنْ يَرْكَبُوا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْقَنَاهِ فَيُخْبِرُوهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ فَرَكَبُوا إِلَيْهِ فَأَخْبِرُوهُ بِاجْتِمَاعِ الْقَوْمِ وَ مَا هُمْ فِيهِ مِنْ إِظْهَارِ الشُّكُوفِ وَ التَّعْظِيمِ لِقَتْلِ عُمَانَ وَ قَالَ لَهُ أَبُو الْهَيْثَمِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْظُرْ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَرَكِبَ بَعْلَهُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ دَخَلَ الْمَدِينَةَ وَ صَاحِبَ الْعَدْلِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ اجْتَمَعَ أَهْلُ الْخَيْرِ وَ الْفَضْلِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَ الْمُهَاجِرِينَ فَقَالُوا لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُمْ قَدْ كَرِهُوا الْأَسْوَةَ وَ طَلَبُوا الْأَثَرَةَ وَ سَخَطُوا لِذَلِكَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ لِأَحَدٍ فَضْلٌ فِي هَذَا الْمَالِ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ وَ نَبِيِّكُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ سَيَّرْتُهُ ثُمَّ صَاحَ بِأَعْلَى صَوْتِهِ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَ تَمُنُّونَ عَلَيَّ يَا سَلَامِيكُمْ بَلْ لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ الْأَمْنُ عَلَيْكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَ قَالَ أَحْمَدُ أَ تَمُنُّونَ عَلَيَّ اللَّهُ

(١) يَا سَلَامِيكُمْ أَنَا أَبُو الْحَسَنِ الْقُرْمُ

ص: ٢٩

١- من قوله: «بل لله و رسوله المن- إلى قوله: - باسلامكم» قد سقط عن الطبعة الكمباني من هذا الكتاب و أخذناه من أمالي الطوسي.

وَنَزَلَ عَيْنَ الْمُنْبَرِ وَجَلَسَ نَاحِيَةَ الْمَسْجِدِ وَبَعَثَ إِلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ فَدَعَاهُمَا ثُمَّ قَالَ لَهُمَا أَلَمْ تَأْتِيَانِي وَ تَبَايَعَانِي طَائِعِينَ غَيْرِ مُكْرَهَيْنِ فَمَا أَنْكَرْتُمْ أَجُورٌ فِي حُكْمٍ أَوْ اسْتِثْنَاءٌ فِي فَيْءٍ قَالَا لَا قَالَ أَوْ فِي أَمْرٍ دَعَوْتُمَانِي إِلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَقَصَرَتْ عَنْهُ قَالَا مَعَاذَ اللَّهِ قَالَ فَمَا الَّذِي كَرِهْتُمَا مِنْ أَمْرِي حَتَّى رَأَيْتُمَا خِلَافِي قَالَا خِلَافَكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي الْقَسَمِ وَ انْتِقَاصِ نَا حَقَّنَا مِنَ الْفَيْءِ جَعَلْتَ حَظَّنَا فِي الْإِسْلَامِ كَحِظِّ غَيْرِنَا فِيمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِسَيُوفِنَا مِمَّنْ هُوَ لَنَا فِيءٌ فَسَوَّيْتَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَشْهَدُكَ وَ أَشْهَدُ مَنْ حَضَرَ عَلَيْهِمَا أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنَ الْإِسْتِثْنَاءِ (١) فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْوَلَايَةِ رَغْبَةٌ وَ لَا لِي فِيهَا مَحَبَّةٌ وَ لَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وَ حَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا فَكَرِهْتُ خِلَافَكُمْ فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ مَا وَضَعَ وَ أَمَرَ فِيهِ بِالْحُكْمِ وَ قَسَمَ وَ سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَهْلُ بَيْتِهِ وَ لَمْ أَحْتِجْ فِيهِ إِلَى رَأْيِكُمَا وَ دُخُولِكُمَا مَعِيَ وَ لَا غَيْرِكُمَا وَ لَمْ يَقَعْ أَمْرٌ جَهْلِيٌّ فَاتَّقَوْا فِيهِ بِرَأْيِكُمَا وَ مَشُورَتِكُمَا وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا وَ لَا عَنْ غَيْرِكُمَا إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ لَا فِي سُنَّةِ نَبِيِّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَأَمَّا مَا كَانَ فَلَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى أَحَدٍ وَ أَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسُوهِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا فِيهِ وَ وَجَدْتُ أَنَا وَ أَنْتُمَا قَدْ جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ أَحْتِجْ فِيهِ إِلَيْكُمَا قَدْ فَرَّغَ مِنْ قَسَمِهِ كِتَابُ اللَّهِ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَ لَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ وَ أَمَّا قَوْلُكُمْ جَعَلْتَنَا فِيهِ كَمَنْ ضَرَبْنَا بِأَسْيَافِنَا وَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَ قَدْ سَبَقَ رِجَالٌ رِجَالًا فَلَمْ يَضُرَّهُمْ وَ لَمْ يَسْتَأْذِنُوا مِنْهُمْ عَلَيْهِمْ مَنْ سَبَقَهُمْ، لَمْ يَضُرَّهُمْ حِينَ

ص: ٣٠

١- هذا الكلام يدل بالصرحة على أنهما ذكرا في جملة معاذيرهما قولهما: «إنا أعطيناك بيعتنا على أن تستشيرنا و لا تستبد بأمر دوننا» أو نحوه كما مر في روايه أبي جعفر الإسكافي، و قد سقط هذه الفقرة هاهنا من هذا الكتاب و من كتاب الامالي أيضا.

اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَاللَّهُ مَا لَكُمْ وَلَا لِعَيْرِكُمْ إِلَّا ذَلِكَ أَلْهَمَنَا اللَّهُ وَإِيَّاكُمْ الصَّبْرَ عَلَيْهِ فَذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ يَتَكَلَّمُ فَأَمَرَ بِهِ فَوَجِئَتْ  
عُنُقُهُ وَأُخْرِجَ مِنَ الْمَسْجِدِ فَخَرَجَ وَهُوَ يَصِيحُ وَيَقُولُ ارْجُدْ إِلَيْهِ بِنِعْتِهِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَسْتُ مُخْرِجُكُمْ مِنْ أَمْرِ دَخَلْتُمْ فِيهِ وَ  
لَا مُدْخَلِكُمْ فِي أَمْرِ خَرَجْتُمْ مِنْهُ فَقَامَا عَنْهُ وَقَالَا أَمَا إِنَّهُ لَيْسَ عِنْدَنَا أَمْرٌ إِلَّا الْوَفَاءُ قَالَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَحِمَ اللَّهُ عَزِيدًا رَأَى حَقًّا  
فَأَعَانَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَى جَوْرًا فَرَدَّهُ وَكَانَ عَوْنًا لِلْحَقِّ عَلَى مَنْ خَالَفَهُ (١).

بيان:

يخرق به الصراط أى من الأعوام التى يخرق بها الصراط أى يقطع بها.

و فى النهايه قناه واد من اوديه المدينه عليه حرث و مال و زرع و قال

فى حديث على عليه السلام أنا أبو حسن القرم.

أى المقدم فى الرأى و القرم فحل الإبل أى أنا فيهم بمنزله الفحل فى الإبل.

قال الخطابى و أكثر الروايات القوم بالواو و لا معنى له و إنما هو بالراء أى المقدم فى المعرفه و تجارب الأمور.

«١٠»-الْكَافِيَةُ لِإِبْطَالِ تَوْبِهِ الْخَاطِئِهِ (٢)، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عِيسَى عَنْ زَيْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَيْمُونَةَ عَنْ أَبِي بَشِيرٍ الْعَائِدِيِّ قَالَ:  
كُنْتُ بِالْمَدِينَةِ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ فَاجْتَمَعَ الْمُهَاجِرُونَ فِيهِمْ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فَأَتَوْا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالُوا يَا أَبَا الْحَسَنِ هَلُمَّ نُبَايِعْكَ قَالَ  
لَا حَاجَةَ لِي فِي أَمْرِكُمْ أَنَا بَيْنَ اخْتِزْتُمْ رَاضٍ قَالُوا مَا نَحْتَارُ غَيْرَكَ وَ اخْتَلَفُوا إِلَيْهِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ مَرَارًا.

ص: ٣١

١- رواه الشيخ الطوسى فى الحديث الأخير من المجلس: (٢٦) من المجلد الثانى من أماليه ص ٧٣٥.

٢- هذا الكتاب من تأليف معلم الأمة الشيخ المفيد محمد بن محمد بن نعمان و مع الفحص الأكيد عنه لم نظفر بعد به.

«١١»- وَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْقُرَشِيِّ عَنْ أَبِي أُرْوَى قَالَ: لَا أَحَدٌ ثَكَ إِلَّا بِمَا رَأَتْهُ عَيْنَايَ وَ سَمِعَتْهُ أُذُنَايَ لَمَّا بَرَزَ النَّاسُ لِلْبَيْعِ عِنْدَ بَيْتِ الْمَالِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَطَلْحَةَ ابْنُ سَطْرٍ يَدُكَ لِلْبَيْعِ فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ أَنْتَ أَحَقُّ بِذَلِكَ مِنِّي وَ قَدْ اسْتَجَمَعَ لَكَ النَّاسُ وَ لَمْ يَجْتَمِعُوا لِي فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَطَلْحَةَ وَ اللَّهُ مَا أَخْشَى غَيْرَكَ فَقَالَ طَلْحَةُ لَا تَخْشَى [تَخْشَى فَوْ اللَّهِ لَا تُؤْتِي مِنْ قِبَلِي أَبَدًا فَبَايَعَهُ وَ بَايَعَ النَّاسُ].

«١٢»- وَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَمَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنَّ أَوَّلَ خَلْقِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ضَرَبَ عَلِيَّ يَدِ عَلِيٍّ بِالْبَيْعِ طَلْحَةَ بِنِ عُبَيْدِ اللَّهِ.

«١٣»- وَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى النَّهْدِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الصَّلْتِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ بَايَعَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ طَائِعِينَ غَيْرِ مَكْرَهِينَ.

«١٤»- وَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ بَايَعَا عَلِيًّا.

«١٥»- وَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مُبَارَكٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَيْسَى قَالَ: إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ أَتَيَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعِيدًا مِمَّا بَايَعَاهُ بِأَيَّامٍ فَقَالَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَرَفْتَ شِدَّةَ مَثْوَاهِ الْمَدِينَةِ وَ كَثْرَةَ عِيَالِنَا وَ أَنَّ عَطَاءَنَا لَا يَسَعُنَا قَالَا تَرِيدَانِ نَفْعُكَ قَالَا تُعْطِينَا مِنْ هَذِهِ الْمَالِ مَا يَسَعُنَا فَقَالَ اظْلُبَا إِلَى النَّاسِ فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ أَنْ يُعْطُوا كَمَا شِئْنَا مِنْ حُقُوقِهِمْ فَعَلْتُ قَالَا- لَمْ نَكُنْ لِنَطْلُبْ ذَلِكَ إِلَى النَّاسِ وَ لَمْ يَكُونُوا يَفْعَلُوا لَوْ طَلَبْنَا إِلَيْهِمْ قَالَ فَأَنَا وَ اللَّهُ أَحْرَى أَنْ لَا أَفْعَلَ فَاَنْصَرَفَا عَنْهُ.

«١٦»- وَ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَيْخٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ أَتَيَا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْعُمْرَةِ فَقَالَ لَهُمَا لَعَلَّكُمْ تَرِيدَانِ الشَّامَ وَ الْبَصْرَةَ فَقَالَا اللَّهُمَّ غَفْرًا مَا نَنْوِي إِلَّا الْعُمْرَةَ.

«١٧»- وَ عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ مَبَارَكٍ عَنْ بَكْرِ بْنِ عَيْسَى أَنَّ عَلِيًّا أَخَذَ عَلَيْهِمَا عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ وَ أَعْظَمَ مَا أَخَذَ عَلَيَّ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ لَا يَخَالِفَا وَ لَا

ينكثا ولا يتوجها وجها غير العمره حتى يرجعا إليها فأعطياه ذلك من أنفسهما ثم أذن لهما فخرجا.

«١٨»-وَعَنْ أُمِّ رَاشِدٍ مَوْلَاهِ أُمِّ هَانِيٍّ أَنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ دَخَلَا عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْعُمْرَةِ فَأَذِنَ لَهُمَا فَلَمَّا وَلَّيَا وَ نَزَلَا مِنْ عِنْدِهِ سَجَعْتُهُمَا يَقُولَانِ لِمَا وَ اللَّهُ مَا بَايَعْنَاهُ بِقُلُوبِنَا إِنَّمَا بَايَعْنَاهُ بِأَيْدِينَا قَالَتْ فَأَخْبَرْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَقَالَتِهِمَا فَقَالَ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَ مَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١).

«١٩»-(٢)شا، الإرشاد وَ مَنْ كَلَامِهِ صَيَلَمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ بَيْعَتِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ وَ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ مَا رَوَاهُ الشَّعْبِيُّ قَالَ: لَمَّا اعْتَرَلَ سَعْدُ وَ مَنْ سَمَّيْنَاهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ تَوَقَّفُوا عَنْ بَيْعَتِهِ حَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ:

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ بَايَعْتُمُونِي عَلَى مَا بُويعَ عَلَيْهِ مَنْ كَانَ قَبْلِي وَ إِنَّمَا الْخِيَارُ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يُبَايِعُوا فَإِذَا بَايَعُوا فَلَا خِيَارَ لَهُمْ وَ إِنِّي عَلَى الْإِمَامِ الْإِسْلَامِ وَالسِّيَاقَةِ وَ عَلَى الرَّعِيَةِ التَّسْلِيمِ وَ هِدْيِهِ بَيْعَهُ عِيَامَهُ مَنْ رَغِبَ عَنْهَا رَغَبَ عَنْ دِينِ الْإِسْلَامِ وَ اتَّبَعَ غَيْرَ سَبِيلِ أَهْلِهِ وَ لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَهُ وَ لَيْسَ أَمْرِي وَ أَمْرُكُمْ وَاحِدًا وَ إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَ أَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ وَ إِنَّمَا اللَّهُ لِلَّهِ لَانْتِصَحَنَّ لِلْخَصْمِ وَ لَانْتِصَحَنَّ لِلْمَظْلُومِ وَ قَدْ بَلَغَنِي عَنْ سَعْدٍ وَ ابْنِ مَسْلَمَةَ وَ أُسَامَةَ وَ عَبْدِ اللَّهِ وَ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ أُمُورٌ كَرِهْتُهَا وَ الْحَقُّ بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ.

ص: ٣٣

١- اقتباس من الآية العاشرة من سورة الفتح: (٤٨).

٢- ١٩- رواه الشيخ المفيد في الفصل: (١٦) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣٠. و للكلام مصادر أخر يجدها الباحث في ذيل المختار: (٥٩) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٢٠٨ ط ٢.

و إنما الخيار أى بزعمكم و على ما تدعون من ابتناء الأمر على البيعه لم تكن بيعتكم إياى فلتته تعريض ببيعه أبى بكر.

«(٢٠)»- (١)

قب، المناقب لابن شهر آشوب فى جمل أنساب الأشراف أنه قال الشعبى فى خبر لما قتل عثمان أقبل الناس لعلى عليه السلام ليبايعوه و قالوا إليه فمدوا يده فكفها و بسطوها فقبضها حتى بايعوه (٢) و فى سائر التواريخ أن أول من بايعه طلحة بن عبيد الله و كانت إصبه أصيبت يوم أحد فشلت فبصرها أعرابى حين بايع فقال ابتداء هذا الأمر يد شلاء لا يتم ثم بايعه الناس فى المسجد و يروى أن الرجل كان عبيد بن ذويب فقال يد شلاء و بيعه لا تتم و هذا عنى البرقى فى بيته:

و لقد تيقن من تيقن غدرهم\*\*\* إذ مد أولهم يدا شلاء

«(٢١)»- جبلة بن سحيم عن أبيه أنه قال: لما بويح علي عليه السلام جاء إليه المغيرة بن شعبه فقال إن معاوية من قد علمت قد ولأه الشام من كان قبلك فقله أنت كيما تتسق عرى الإسلام ثم اغزله إن بدا لك فقال أمير المؤمنين عليه السلام أ تضمن لى عمرى يا مغيرة فيما بين توليته إلى خلعه قال لما قال لما يسألنى الله عن توليته على رجلين من المسلمين ليله سؤداء أيداً و ما كنت متخذ المضلين عضداً الخبير.

«(٢٢)»- و لما بويح على عليه السلام أنشأ خزيمه بن ثابت يقول:

ص: ٣٤

١- ٢٠- ٢٢- رواه ابن شهر آشوب إلى آخر الآيات المذكوره هاهنا فى آخر قضايا الحكمين و الخوارج من كتاب مناقب آل أبى طالب ج ٢ ص ٣٧٥ ط الغرى.

٢- و لذييل الكلام مصادر، و قد ذكره البلاذرى بسندين فى الحديث: (٢٥٨) و ما بعده من ترجمه أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ٢٠٩- ٢١٠.

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا\*\*\*أبو حسن مما نخاف من الفتن

وجدناه أولى الناس بالناس إنه\*\*\*أطب قريش بالكتاب و بالسنن

و إن قريشا لا تشق غباره\*\*\*إذا ما جرى يوما على ضمير البدن

ففيه الذى فيهم من الخير كله\*\*\*و ما فيهم مثل الذى فيه من حسن

وصى رسول الله من دون أهله\*\*\*و فارسه قد كان فى سالف الزمن

و أول من صلى من الناس كلهم\*\*\*سوى خيره النسوان و الله ذى المنن

و صاحب كبش القوم فى كل وقعه\*\*\*يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن

فذاك الذى تثنى الخناصر باسمه\*\*\*إمامهم حتى أغيب بى [فى] الكفن

و قال أبو العباس أحمد بن عطيه:

رأيت عليا خير من وطئ الحصا\*\*\*و أكرم خلق الله من بعد أحمد

وصى رسول المرتضى و ابن عمه\*\*\*و فارسه المشهور فى كل مشهد

تخيره الرحمن من خير أسرته\*\*\*لأطهر مولود و أطيب مولد

إذا نحن بايعنا عليا فحسبنا\*\*\*بيعته بعد النبى محمد

بيان: أطب قريش أى أعلمهم و رجل طبّ بالفتح أى عالم تكون لها أى لشده الواقعه نفس الشجاع و روحه للخوف منها عند الذقن أى مشرفه على مفارقه البدن.

أقول: سيأتى فى أعمال يوم النيروز

عن المعلى بن خنيس عن أبى عبد الله عليه السلام أن اليوم الذى بويح فيه أمير المؤمنين ثانيه كان يوم النيروز

«(٢٣)»- (١)

نهج، نهج البلاغه و من كلام له عليه السلام لَمَّا أَرِيدَ عَلَى النَّبِيِّ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ دَعُونِي وَ التَّمَسُّوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ  
وَجُوهٌ وَ أَلْوَانٌ لَا يَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَ لَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَ إِنَّ الْأَفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَ الْحُجَّهَ قَدْ تَنَكَّرَتْ





وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنِ اجْتَبَيْتُكُمْ بِكُمْ مِمَّا أَعْلَمُ وَلَمْ أَضِغْ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَثَبِ الْعَيَاتِ وَإِن تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَيْدِكُمْ وَاعْلَى  
أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرُكُمْ وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا.

تبين:

المخاطبون بهذا الخطاب هم الطالبون للبيعة بعد قتل عثمان و لما كان الناس نسوا سيره النبي و اعتادوا بما عمل فيهم خلفاء  
الجور من تفضيل الرؤساء و الأشراف لانتظام أمورهم و أكثرهم إنما نعموا على عثمان استبداده بالأموال كانوا يطمعون منه عليه  
السلام أن يفضلهم أيضا في العطاء و التشريف و لذا نكث طلحه و الزبير في اليوم الثاني من بيعته و نعموا عليه التسويه في العطاء  
و قالوا آسيت بيننا و بين الأعاجم و كذلك عبد الله بن عمر و سعيد بن العاص و مروان و أضرابهم و لم يقبلوا ما قسم لهم فهؤلاء  
القوم لما طلبوا البيعة بعد قتل عثمان قال عليه السلام دعوني و التمسوا غيري إتماما للحججه عليهم و أعلمهم باستقبال أمور لها  
وجوه و ألوان لا يصبرون عليها و أنه بعد البيعه لا يجيبهم إلى ما طمعوا فيه و لا يصغى إلى قول القائل و عتب العاتب بل يقيمهم  
على المحججه البيضاء و يسير فيهم بسيره رسول الله صلى الله عليه و آله.

قوله و إن الآفاق قد أغامت أي أظلمت بغيم سنن أرباب البدع و خفاء شمس الحق تحت سحاب شبه أهل الباطل و المحججه  
جاده الطريق و تنكرها غيرها و خفاؤها قوله عليه السلام ركبت بكم أي جعلتكم راكبين و تركهم إياه عدم طاعتهم له و اختيار  
غيره للبيعه حتى لا تتم شرائط الخلافه لعدم الناصر

كقوله عليه السلام في الشقشقيه لو لا حضور الحاضر و قيام الحججه بوجود الناصر لألقيت حبلها على غاربها.

و ليس الغرض ردعهم عن البيعه الواجبه بل إتمام للحججه و إبطال لما علم عليه السلام من ادعائهم الإكراه على البيعه كما فعل  
طلحه و الزبير بعد النكث مع أن المرء حريص على ما منع و الطبع نافر عما سورع إلى إجابته و الوزير من يحمل عن الملك ثقل  
التدبير.

ص: ٣٦

وقال ابن أبي الحديد (١) كما هو دأبه أن يأتي بالحق ثم عنه يحيد هذا الكلام يحمله أصحابنا على ظاهره و يقولون إنه عليه السلام لم يكن منصوصا عليه بالإمامه و إن كان أولى الناس بها لأنه لو كان منصوصا عليه لما جاز أن يقول دعوني و التمسوا غيرى.

ثم ذكر تأويل الإماميه منه أن يسير فيهم بسيره الخلفاء و يفضل بعضهم على بعض فى العطاء أو بأن الكلام خرج مخرج التضجر و التسخط لأفعال الذين عدلوا عنه عليه السلام قبل ذلك للأغراض الدنيويه أو بأنه خرج مخرج التهكم كقوله تعالى ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ أى بزعمك ثم قال و اعلم أن ما ذكروه ليس ببعيد لو دل عليه دليل فأما إذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره.

و لا يخفى على اللبيب أنه بعد الإغماض عن الأدله القاهره و النصوص المتواتره لا فرق بين المذهبين فى وجوب التأويل و لا يستقيم الحمل على ظاهره إلا على القول بأن إمامته عليه السلام كانت مرجوحه و أن كونه وزيرا أولى من كونه أميرا و هو ينافى القول بالتمفضيل الذى قال به فإنه عليه السلام إذا كان أحق الإمامه و بطل تفضيل المفضول على ما هو الحق و اختاره أيضا كيف يجوز للناس أن يعدلوا عنه إلى غيره و كيف يجوز له عليه السلام أن يأمر الناس بتركه و العدول عنه إلى غيره مع عدم ضروره تدعو إلى ترك الإمامه و مع وجود الضروره كما جاز ترك الإمامه الواجبه بالدليل جاز ترك الإمامه المنصوص عليها فالتأويل واجب على التقديرين و لا نعلم أحدا قال بتفضيل غيره عليه و رجحان العدول إلى أحد سواه فى ذلك الزمان.

ص: ٣٧

---

١- ذكره فى شرح المختار: (٩١) من خطب نهج البلاغه من شرحه: ج ٢ ص ٥٩٧ طبع الحديث ببيروت.

على أن الظاهر للمتأمل في أجزاء الكلام حيث علل الأمر بالتماس الغير باستقبال أمر لا تقوم له القلوب و تنكر المحجه و أنه إن أجابهم حملهم على الحق هو أن السبب في ذلك المانع دون عدم النص و أنه لم يكن متعينا للإمامه أو لم يكن أحق و أولى به و نحو ذلك و لعل الوجه في قوله عليه السلام لعلي أسمعكم و أطوعكم هو أنه إذا تولى الغير أمر الإمامه و لم تتم الشرائط في خلافته عليه السلام لم يكن ليعدل عن مقتضى التقية بخلاف سائر الناس حيث يجوز الخطأ عليهم.

و أما قوله فأنا لكم وزيراً خيراً لكم مني أميراً فلعل المراد بالخيره فيه موافقه الغرض أو سهوله الحال في الدنيا فإنه عليه السلام على تقدير الإمامه و بسط اليد لا يجب عليه العمل بمحض الحق و هو يصعب على النفوس و لا يحصل به آمال الطامعين بخلاف ما إذا كان وزيراً فإن الوزير يشير بالرأى مع تجويز التأثير في الأمير و عدم الخوف و نحوه من شرائط الأمر بالمعروف و لعل الأمير الذى يولونه الأمر يرى في كثير من الأمور ما يطابق آمال القوم و يوافق أطماعهم و لا يعمل بما يشير به الوزير فيكون وزارته أوفق لمقصود القوم فالحاصل أن ما قصدتموه من بيعتى لا يتم لكم و وزارتى أوفق لغرضكم و الغرض إتمام الحجه كما عرفت.

«٢٤»-(١)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى الحسين بن عبد الله عن أحمد بن جعفر البروفرى عن حميد بن زياد عن العباس بن عبيد الله الدهقان عن إبراهيم بن صالح الأئمى رفته قال: لما أصبح أمير المؤمنين عليه السلام بعيد البيعه دخل بيت المال و دعى بمال كان قد اجتمع فقسمة ثلاثة دنانير بين من حضر من الناس كلهم فقام سهيل بن حنيف فقال يا أمير المؤمنين قد أعتقت هذا الغلام فأعطاه ثلاثة دنانير مثل ما أعطى سهيل بن حنيف.

ص: ٣٨

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ طَلَعَ طَالِعٌ وَ لَمَعَ لَامِعٌ وَ لَاحَ لَائِحٌ وَ اعْتَدَلَ مَائِلٌ وَ اسْتَبَدَلَ اللَّهُ بِقَوْمٍ قَوْمًا وَ بِيَوْمٍ يَوْمًا وَ انْتَهَرْنَا الْغَيْرَ انْتِظَارَ الْمُحِيدِ الْمَطْرُ وَ إِنَّمَا الْأَيْمَةُ قَوْمُ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ عُرْفَاؤُهُ عَلَى عِبَادِهِ وَ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَ عَرَفُوهُ وَ لَا يَدْخُلُ النَّارَ إِلَّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَ أَنْكَرُوهُ وَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى خَصَّكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَ اسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ اسْمٌ سَلَامَةٌ وَ جَمَاعٌ كَرَامَةٌ اضْطَفَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْهُجَهُ وَ بَيَّنَّ حُجَجَهُ مِنْ ظَاهِرِ عِلْمٍ وَ بَيَّاطِنِ حُكْمٍ لَا تَفْنَى غَرَابَتُهُ وَ لَا تَنْفَضِي عَجَابَتُهُ فِيهِ مَرَابِيعُ النَّعْمِ وَ مَصَابِيحُ الظُّلْمِ لَا تُفْتَحُ الْخَيْرَاتُ إِلَّا بِمَفَاتِيحِهِ وَ لَا تُكْشَفُ الظُّلْمَاتُ إِلَّا بِمَصَابِيحِهِ قَدْ أَحْمَى حِمَاهُ وَ أَرْعَى مَرْعَاهُ فِيهِ شِفَاءُ الْمُشْتَفَى وَ كِفَايَةُ الْمُكْتَفَى.

توضيح:

قيل هذه خطبه خطب بها عليه السلام بعد قتل عثمان و انتقال الخلافة إليه و يمكن أن يكون المراد بطول الطالع ظهور إمرته و خلافته عليه السلام و أن يشير بلموع اللامع إلى ظهورها من حيث هي حق له و سطوع أنوار العدل بصيرورتها إليه و بلوح اللائح إلى الحروب و الفتن الواقعة بعد انتقال الأمر إليه.

و قيل المراد بالجميع واحد فيحتمل أن يكون المراد طلع ما كان طالعا فإن الخلافة كانت له عليه السلام حقيقة أى طلع ظاهرا ما كان طالعا حقيقة كقوله عليه السلام و اعتدل مائل أى الخلافة التى كانت مائله عن مركزها أو أركان الدين القويم.

و لعل انتظار الغير كناية عن العلم بوقوعه أو الرضى بما قضى الله من ذلك و المراد بالغير ما جرى قبل ذلك من قتل عثمان و انتقال الأمر إليه عليه السلام أو ما سيأتى من الحروب و الوقائع و الأول أنسب.

قوله عليه السلام قوام الله أى يقومون بمصالحهم و قيم المنزل هو

ص: ٣٩

المدبر له و العرفاء جمع عريف و هو القيم بأمور القبيله و الجماعه يلى أمورهم و يتعرف الأمير منه أحوالهم فعيل بمعنى فاعل إلا من عرفهم أى بالإمامه و عرفوه أى بالتشيع و الولايه و منكرهم من لم يعرفهم و لم يقر بما أتوا به من ضروريات الدين فهو منكر لهم.

قوله عليه السلام لأنه اسم سلامه أى الإسلام مشتق من السلامه و قال الجوهرى جماع الشىء بالكسر جمعه يقال الخمر جماع الإثم و المربيع الأمطار التى تجىء فى أول الربيع فيكون سببا لظهور الكلال و يقال أحميت المكان أى جعلته حمى.

قال ابن أبى الحديد أحماه أى جعله عرضه لأن يحمى أى عرض الله سبحانه حماه و محارمه لأن يجتنب و أرمى مرعاه لأن يرمى أى مكن من الانتفاع بمواعظه لأنه خاطبنا بلسانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ و يمكن أن يقال المعنى جعل له حرمت و نهى عن انتهاكها أو ارتكاب نواهيها و تعدى حدوده و رخصا أباح للناس التمتع بها.

أو المراد بقوله عليه السلام قد أحمى حماه منع المغيرين من تغيير قواعده و بقوله أرمى مرعاه مكن المطيعين من طاعته التى هى الأغذية الروحانيه للصالحين كما أن النبات غذاء للبهائم.

«٢٦»- (١)

نهج، نهج البلاغه و مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَوَّلِ خِلَافَتِهِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ كِتَابًا هَادِيًا بَيِّنَ فِيهِ الْخَيْرَ وَ الشَّرَّ فَخُذُوا نَهْجَ الْخَيْرِ تَهْتِدُوا وَ اضْيَدُّوا عَيْنَ سَمْتِ الشَّرِّ تَقْصِدُوا الْفَرَائِضَ الْفَرَائِضَ أَذْهِبَا إِلَى اللَّهِ تُؤَدِّكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى حَرَّمَ حَرَامًا غَيْرَ مَجْهُولٍ وَ أَحَلَّ حَلَالًا غَيْرَ مَدْخُولٍ وَ فَضَّلَ حُزْمَةَ الْمُسْلِمِ عَلَى الْحُرْمِ كُلِّهَا وَ شَدَّ بِالْإِخْلَاصِ وَ التَّوْحِيدِ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ فِي مَعَاقِدِهَا فَالْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَ يَدِهِ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ لَا يَحِلُّ أذى الْمُسْلِمِ إِلَّا بِمَا يَجِبُ

ص: ٤٠

١- ٢٦- ذكره السيّد الرضى رحمه الله فى المختار: (١٦٥) من باب خطب نهج البلاغه. وقرىبا منه رواه أيضا الطبرى فى أوائل حوادث سنة: (٣٥) من تاريخه.

بِيَادِرُوا أَمْرَ الْعَامَّةِ وَخَاصَّهُ أَحْيِدْكُمْ وَهُوَ الْمَوْتُ فَإِنَّ النَّاسَ أَمَامَكُمْ وَإِنَّ السَّاعَةَ تَحْدُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ تَخَفُّوْا تَلْحَقُوا فَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوْلِكُمْ آخِرُكُمْ اتَّقُوا اللَّهَ فِي عِيَادِهِ وَبِلَعَادِهِ فَإِنَّكُمْ مَسْمُؤُونَ حَتَّى عَنِ الْبِقَاعِ وَالْبَهَائِمِ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ لَا تَعْصُوهُ وَإِذَا رَأَيْتُمْ الْخَيْرَ فَخُذُوا بِهِ وَإِذَا رَأَيْتُمْ الشَّرَّ فَأَعْرِضُوا عَنْهُ.

بيان:

و اصدفوا أى أعرضوا عن طريقه و القصد العدل و نصب الفرائض على الإغراء.

قوله عليه السلام و شد بالإخلاص أى ربط الحقوق بها فأوجب على المخلصين الموحدين المحافظه على حقوق المسلمين.

قوله و خاصه أحدكم قال ابن أبى الحديد الموت و إن كان عاما لكل حيوان إلا أن له مع كل حيوان خصوصيه و كيفية مخالفه مع غيره فإن الناس أمامكم أى سبقوكم إلى الموت و فى بعض النسخ البأس بالباء الموحده مع الهمزه أى الفتنة تحدوكم أى تسوقكم و الحداء سوق الإبل و الغناء لها تخففوا أى بالقناعه من الدنيا باليسير و ترك الحرص عليها و ارتكاب المأثم فإن المسافر الخفيف أحرى بلحوق أصحابه و بالنجاه إنما ينتظر أى للبعث و النشور.

«٢٧»-(١)

فس، تفسير القمى أبى عن ابن أبى عمير عن جميل عن أبى عبيد الله قال: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَعِيدَ مَا بُوِيعَ لَهُ بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ خُطِبَهُ فَقَالَ وَاعْلَمُوا أَنَّ لِكُلِّ حَقٍّ طَالِبًا وَ لِكُلِّ دَمٍ نَائِرًا وَ الطَّالِبُ كَقِيَامِ النَّائِرِ بِدِمَائِنَا وَ الْحَاكِمُ فِي حَقِّ نَفْسِهِ هُوَ الْعَدْلُ الَّذِي لَا يَحِيفُ وَ الْحَاكِمُ الَّذِي لَا يَجُورُ وَ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ

ص: ٤١

١- ٢٧- رواه على بن إبراهيم رفع الله مقامه فى تفسير الآيه: (٢٥) من سوره النحل من تفسيره: ج ١، ص ٣٨٤ و لفقرات الكلام شواهد و مصادر ذكر بعضها فى ذيل المختار: (٦٨) من باب خطب نهج السعاده: ج ١، ص ٢٣٥ ط ٢.

وَاعْلَمُوا أَنَّ عَلَىٰ كُلِّ شَارِعٍ بَدْعَهُ وَزَرَهُ وَوَزَرَ كُلُّ مُقْتَدٍ بِهِ مِنْ بَعِيدِهِ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْقَصَ مِنْ أَوْزَارِ الْعَامِلِينَ شَيْئًا وَ سَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِنَ الظَّالِمِ مَا كَلَّ [مَا كَلًّا] بِمَا كَلَّ وَ مَشْرَبٍ [مَشْرَبًا] بِمَشْرَبٍ مِنْ لُقْمِ الْعَلَقَمِ وَ مَشَارِبِ الصَّبْرِ الْأَذْهِمِ فَلْيَشْرَبُوا الصُّلْبَ مِنَ الرَّاحِ السَّمِّ الْمَذَابِ [الْمَذَابِ] وَ لِيُبْسُوا دَثَارَ الخَوْفِ دَهْرًا طَوِيلًا وَ لَهُمْ بِكُلِّ مَا أَتَوْا وَ عَمِلُوا مِنْ أَفَارِيقِ الصَّبْرِ الْأَذْهِمِ فَوْقَ مَا أَتَوْا وَ عَمِلُوا أَمَّا إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا الزَّمْهَرِيُّ مِنْ شَتَائِهِمْ وَ مَاءِ لَهُمْ مِنَ الصَّيْفِ إِلَّا رَقْدَةٌ وَ يَحْسِبُهُمْ وَ مَاءِ تَوَازَرُوا وَ جَمَعُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ مِنَ الْأَثَامِ فِيهَا مَطَايَا الخَطَايَا وَ يَا زُورَ الزُّورِ وَ أَوْزَارَ الْأَثَامِ مَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا اسْتَمَعُوا وَ اعْقَلُوا وَ تَوَبُّوا وَ ابْكُوا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ فَ سَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ لِتَحْمِلْنَهَا بَنُو أُمَّيَّةٍ مِنْ بَعِيدِي وَ لَيَعْرِفَنَّهَا فِي دَارِ غَيْرِهِمْ عَمَّا قَلِيلٍ فَلَا يُبْعَدُ اللَّهُ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَ عَلَىٰ الْيَادِي يَغْنَى الْأَوَّلَ مَاءِ سَهْلٍ لَهُمْ مِنْ سَبِيلِ الخَطَايَا مِثْلَ أَوْزَارِهِمْ وَ أَوْزَارِ كُلِّ مَنْ عَمِلَ بِوَزْرِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ مِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِلَّا سَاءَ مَا يَزِرُونَ

إيضاح:

و الطالب كقيام النائر أى طلب الطالب للحق كقيام الطالب بدمائنا و النائر بالهمز الدم و الطلب به و قاتل حميمك و النائر من لا يبقى على شىء حتى يدرك ثاره ذكره الفيروزآبادى و الحاكم فى حق نفسه و لعل المعنى أن فى قتلنا حقا لنا و حقا لله تعالى حيث قتلوا حجته و وليه و القائم يطلب حقا و الله العادل يحكم فى حق نفسه أن على كل شارع بدعه وزره شرع لهم كمنع سن و قوله وزره اسم إن و خبره الظرف المقدم أى يلزم مبدع البدعه و محدثها وزر نفسه و وزر كل من اقتدى به من لقم العلقم اللقم جمع اللقمة و العلقم الحنظل و كل شىء مر و الأديم الأسود فليشربوا الصلب أى الشديد الغليظ فإن شربه أعسر أو هو تصحيف الصئب بالهمزه يقال صئب من الشراب كفرح إذا روى و امتلأ و الصئب بالباء محرکه بمعنى المصبوب و الراح الخمر أطلق هنا تهكما و الدوف الخلط و البل بماء و نحوه و قال الفيروزآبادى الفرقة السقاء الممتلى لا يستطيع يمخض حتى يفرق و الطائفه من الناس و الجمع فرق و جمع الجمع أفاريق

ص: ٤٢



إلا الزمهير من شتائهم أى لم يبق من شدائد الدنيا إلا ما أصابهم من تلك الشده و ليس لهم فى ذلك أجر إلا رقه بالهاء أى  
إلا نومه و فى بعض النسخ بالفاء مع الضمير و الرفد بالكسر العطاء و بالكسر و الفتح القدح الضخم و الحاصل أنه لم يبق لهم من  
راحه الدنيا إلا راحه قليله ذهبت عنهم و يحبسهم ما تواروا أى يحبسهم يوم القيامه أوزارهم و فى بعض النسخ و ما تواروا أى  
يحبسهم الله و يا زور الزور قال فى القاموس الزوره الناقه التى تنظر بمؤخر عينها لشدتها و لعل فى بعض الفقرات تصحيفات.

«٢٨»-(١)

شأ، الإرشاد مَسْرَعَهُ بِنُ صَدَقَهُ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ فَقَالَ بَعْدَ حَمْدِ  
اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَمْ يَقْصِمِ جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا مِنْ بَعِيدٍ تَمْهِيلٍ وَ رَخَاءٍ وَ لَمْ يَجْزِرْ كَثِيرَ عَظْمٍ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا مِنْ  
بَعْدِ أَزْلِ وَ بَلَاءٍ أَتَيْهَا النَّاسُ وَ فِي دُونَ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ حَظِّهِ وَ اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ عَتَبٍ مُعْتَبِرٍ وَ مَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بَلِيبٌ وَ لَا كُلُّ ذِي سَمْعٍ  
بَسْمِيعٌ وَ لَا كُلُّ ذِي نَاطِرٍ عَيْنٍ بَبَصِيرٍ أَلَا فَأَحْسِنُوا النَّظَرَ عِبَادَ اللَّهِ فِيمَا يَعْنِيكُمْ ثُمَّ انظُرُوا إِلَى عَرَصَاتٍ مَنْ قَدْ أَبَادَهُ اللَّهُ بَعْلَمَهُ [بِعَمَلِهِ]  
كَانُوا عَلَى سُنَنِهِ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ أَهْلِ جَنَاتٍ وَ عُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ فَهِيَ عَرَصَةُ الْمُتَوَسِّمِينَ وَ إِنَّهَا لِبَسْبِيلٍ مُقِيمٍ تُنذِرُ مَنْ  
يَأْتِيهَا [نَابِهَا] مِنَ الثُّبُورِ بَعِيدِ النَّضْرَةِ وَ السُّرُورِ وَ مَقِيلٍ مِنَ الْأَمْنِ وَ الْحُبُورِ وَ لِمَنْ صَبَرَ مِنْكُمْ الْعِاقِبَةُ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ فَوَاهَا لِأَهْلِ  
الْعُقُولِ كَيْفَ أَقَامُوا بِمَدْرَجَةِ السُّيُولِ وَ اسْتَضَافُوا غَيْرَ مَأْمُونٍ وَيَسَاءَ لِهَيْدِهِ الْأُمَّةِ الْجَائِرَةِ فِي قَصْدِهَا الرَّاعِبَةِ عَنْ رُشْدِهَا لَا يَفْتَنُونَ أَثَرَ  
نَبِيٍّ وَ لَا يَفْتَدُونَ بِعَمَلٍ وَصِيٍّ وَ لَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَ لَا يَزْعُمُونَ مِنْ غَيْبٍ كَيْفَ

ص: ٤٣

١- ٢٨- رواه الشيخ المفيد رحمه الله فى الفصل: (٥٢) مما اختار من كلام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد،

ص ١٥٥.

وَمَفْرَعُهُمْ فِي الْمُبَهَمَاتِ إِلَى قُلُوبِهِمْ وَكُلَّ امْرِيٍّ مِنْهُمْ إِمَامٌ نَفْسِهِ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بُعْرَى ثِقَاتٍ لَا يَأْلُونَ قَضِيداً وَ لَنْ يَزْدَادُوا إِلَّا  
بُعِيداً لِشِدَّةِ أَنْسِ بَعْضِهِمْ بِبَعْضِهِمْ وَ تَصْدِيقِ بَعْضِهِمْ بَعْضاً حَيْثُ إِذَا كُفُّ ذَلِكَ عَمَّا وَرَثَ الرَّسُولُ وَ نُفُوراً عَمَّا أُدِيَ إِلَيْهِ مِنْ فَاطِرِ  
السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضِ بَيْنَ الْعَلِيمِ الْخَبِيرِ فَهُمْ أَهْلُ عَشَوَاتٍ وَ كَهَيُوفٍ شُبُهَاتٍ قَادَهُ حَيْرُهُ وَ رِيْبِهِ مَمَّنْ وَ كَلَّ إِلَى نَفْسِهِ فَاعْرُورِقَ فِي  
الْأَضَالِيلِ هَذَا وَ قَدْ ضَمَّنَ اللَّهُ قَضْدَ السَّبِيلِ لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيْنِهِ وَ يَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيْنِهِ وَ إِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ فَيَا مَا أَشْبَهَهَا  
مِنْ أُمَّهِ صَدْرَتْ عَنْ وَلَائِهَا وَ رَغَبَتْ عَنْ رُعَاتِهَا وَ يَا أَسِيفاً أَسِيفاً يَكْلِمُ الْقَلْبَ وَ يُدْمِنُ الْكَرْبَ مِنْ فَعَلَاتٍ شَيِّعَتِنَا بَعِيدَ مَهْلِكِي عَلَى  
قُرْبِ مَوَدَّتِهَا وَ تَأْسِبِ أُلْفَتِهَا كَيْفَ يَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضاً وَ تَحَوَّلَ أُلْفَتُهَا بَعْضاً فَلِلَّهِ الْأَسِيرَةُ الْمُتَرَحِّزُحُهُ غَدَاً عَنِ الْأَصْلِ الْمُخَيَّمَهُ بِالْفِرْعِ  
الْمُؤَمَّلَهُ الْفَتِيحَ مِنْ غَيْرِ جَهْتِهِ الْمُتَوَكَّفَهُ الرُّوحَ مِنْ غَيْرِ مَطْلَعِهِ كُلُّ حِزْبٍ مِنْهُمْ مُعْتَصِمٌ بِغَضَنِ أَخِذٍ بِهِ أَيُّمَا مَالٍ الْغَضْنُ مَالٌ مَعَهُ مَعَ  
أَنَّ اللَّهَ وَ لَهُ الْحَمْدُ سَيَجْمَعُهُمْ كَقَرْعِ الْخَرِيفِ وَ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُمْ وَ يَجْعَلُهُمْ رُكَّاماً كَرُكَّامِ السَّحَابِ يَفْتِيحُ اللَّهُ لَهُمْ أَبْوَاباً يَسْتَلُونَ مِنْ  
مُسْتَشَارِهِمْ إِلَيْهَا كَسَيْلِ الْعَرَمِ حَيْثُ لَمْ تَسْلَمْ عَلَيْهِ قَارَةٌ وَ لَمْ تَمْنَعْ مِنْهُ أَكْمَهُ وَ لَمْ يَرُدَّ رُكْنٌ طَوْدٍ سَنَنَهُ يَغْرُسُهُمُ اللَّهُ فِي بَطُونِ أَوْدِيهِ  
يُسَلِّكُهُمْ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ يَنْبِيءُ بِهِمْ عَنْ حُرْمَاتِ قَوْمٍ وَ يُمْكِنُ لَهُمْ فِي دِيَارِ قَوْمٍ لِكِنَى لَا يَغْتَصِبُوا مَا غَصَبُوا يُضْعِضُ اللَّهُ بِهِمْ رُكْنَاً وَ  
يَنْقُضُ بِهِمْ عَلَى الْجَنْدَلِ مِنْ إِرْمٍ وَ يَمَلَأُ مِنْهُمْ بَطْنَانَ الرَّيْتُونَ

بيان:

قوله عليه السلام إلى عرصات من قد أباده الله أى انظروا إلى ديار من قد أهلكه الله بعمله كالخلفاء الثلاثة خصوصاً عثمان فيها هى أى عرصات هؤلاء عرصه المتوسمين و المتفكرين فى الدنيا و عواقبها المعترين بها وَ إِنَّهَا لِبَسْبِيلٍ مُّقِيمٍ أى عرصاتهم و منازلهم على سبيلكم تنظرون إليها صباحاً و مساءً تنذر تلك العرصه من يأتها معتبراً بلسان الحال بالويل و الثبور بعد ما كان أصحابها فى النضره و السرور و الحبور كالسرور لفظاً و معنى.

و استضافوا أى طلبوا الضيافه أو قبلوها ممن لا يؤمن من الغدر و هو الدنيا.

ويسا لهذه الأمه قال الفيروز آبادى فى القاموس ويس كلمه تستعمل فى موضع رأفه و استملاح للصبى و الويس الفقر.

و فى بعض النسخ و يا لهذه الأمه أى يا قوم اعجبوا لهم لا يألون قصداً أى لا يقصرون فى قصد الخيرات أو فى طلب قصد السبيل و وسطه بزعمهم لكن لقصور علمهم لا يزيدون إلا بعداً.

و فى بعض النسخ لا يأتون و هو أصوب و قد ضمن الله إشاره إلى قوله تعالى وَ عَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ فِى مَا أَشْبَهَهَا (٢) أى يا قوم ما أشبه هذه الأمه بأمه كذا تعريضا لهم و إعراضاً عن التصريح بصدور هذه الأعمال منهم.

و الأظهر ما فى الكافى فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها و فى الصحاح تأشب القوم اختلطوا و ائتشبا أيضاً يقال جاء فلان فيمن تأشب

ص: ٤٥

١- رواه الشيخ المفيد رحمه الله فى الفصل: (٥٢) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد ص ١٥٥.

٢- و كان فى اصلى مكتوب فوق هذه الجملة بين الاسطر: «فيا من اشبهها».

إليه أى انضم إليه و قال تزحزح تنحى و قال خيم بالمكان أى أقام و التوكف الترقب و الانتظار و الحاصل أنهم تفرقوا عن أئمه الحق و لم ينصروهم و تعلقوا بالأغصان و الفروع التى لا ينفع التعلق بها كمختار و أبى مسلم و زيد و يحيى و إبراهيم و أمثالهم. (١) قوله عليه السلام سيجمعهم إشاره إلى اجتماعهم على أبى مسلم لدفع بنى أميه و الآنك بضم النون الأسرب.

قوله عليه السلام و لعل الله يجمع شيعتى إشاره إلى ظهور القائم عليه السلام و قد مر و سيأتى مزيد توضيح للخطبه عند إيرادها بسند آخر.

«٢٩»-(٢)

نى، الغيبه للنعمانى الكُليْنِي عَنْ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ يَعْقُوبَ السَّرَّاجِ وَ عَلِيٍّ بْنِ رَبَّابٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا بُويعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ مَقْتَلِ عُثْمَانَ صَعَدَ الْمِنْبَرَ وَ خَطَبَ خُطْبَهُ ذَكَرَهَا يَقُولُ فِيهَا أَلَا إِنَّ بِلَيْتِكُمْ قَدْ عَادَتْ كَهَيْئَتِهَا يَوْمَ بَعَثَ اللَّهُ نَبِيَّكُمْ وَ الَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ لَتَبْلُغُنَّ بِلْبَلَهُ وَ لَتَغْرَبُنَّ غَرْبَهُ حَتَّى يَعُودَ أَسَدُ فُلُكُمُ أَعْلَمَاكُمْ وَ أَعْلَمَاكُمْ أَسَدِ فُلُكُمُ وَ لَيْسَبْنَ سَبَاقُونَ كَانُوا قَصْرُوا وَ لَيَقْصُرَنَّ سَبَاقُونَ كَانُوا سَبَقُوا وَ اللَّهُ مَا كَتَمْتُ وَ شَمَهُ وَ لَا كَذَبْتُ كَذِبَهُ وَ لَقَدْ بُبْتُ بِهَذَا الْمَقَامِ وَ هَذَا الْيَوْمِ.

ص: ٤٦

١- ذكر المثال فى القضييه بالمختار و أبى مسلم ليس بصواب اذ كل ما قيل فى حق المختار من جهات الضعف و الانحراف فهو من مفتريات شيعه بنى أميه، و أمّا أبو مسلم فهو من شيعه بنى العباس لا غير.

٢- ٢٩- رواه النعمانى رحمه الله فى الحديث: (١٣٢) فى باب: «ما يلحق الشيعه من التمحيص...» و هو الباب (١٢) من كتاب الغيبه ص ١٣٥، ط بيروت.

نهج، نهج البلاغه ذمّتي بما أقول رهينه و أنا به زعيم إن من صرّحت له العبر عمّا بين يديه من المثالث حجره التّقوى عن تقمّ الشبهات ألما و إن بليتكم قد عادت كهيتها يوم بعث الله نبيّه له و لتساطن سوط القدر حتى يعود أسيفلكم أعلاكم و أعلاكم أسيفلكم و ليسيقن سابقون كانوا قصروا و ليقصرن سابقون كانوا سبّوا و الله ما كنمت و شمه و لا كذبت كذبه و لقد ثبت بهذا المقام و هذا اليوم ألما و إن الخطايا خيل شمس حمل عليها أهلها و خلعت لجمها فتفحمت بهم في النار ألما و إن التّقوى مطايا دُلل حمل عليها أهلها و أعطوا أزمته فأوردتهم الجنة حق و باطل و لكل أهل فلئن أمر الباطل لقديمًا فعل و لئن قل الحق لرُبما و لعل و لقلما أدبر شئ فاقبل.

بيان:

الزعيم الكفيل أن من صرحت أي كشفت و المثالث العقوبات و قحم في الأمر و تفحمة رمى بنفسه فيه و الشبهات ما اشتبه حقيقته و حليته.

و قيل أراد بالشبهات ما يتوهم كونه حقا ثابتا باقيا من الأمور الزائله الفانيه و قد مر تفسير باقى الكلام فى باب شكايته عليه السلام.

ص: ٤٧

١ - ٣٠ - ذكره السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (١٦) من باب الخطب من نهج البلاغه ثم قال السيد رحمه الله إن فى هذا الكلام الأدنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان و إن حظ العجب منه أكثر من حظ العجب به و فيه مع الحال التى وصفنا زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان و لا يطلع فجها إنسان و لا يعرف ما أقوله إلّا من ضرب فى هذه الصنائه بحق و جرى فيها على عرق و ما يعقلها الا العالمون.

نهج، نهج البلاغه وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ قَالَ لَهُ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ تُبَايَعُكَ عَلَيَّ أَنَا شُرَكَاءُكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا وَ لَكِنَّا شَرِيكَانِ فِي الْقُوَّةِ وَالِاسْتِعَانَةِ وَ عَوْنَانِ عَلَى الْعَجْزِ وَ الْأَوْدِ.

بيان:

قال ابن الحديد أى إذا قوى أمر الإسلام بى قويتما أنتما أيضا و الاستعانه هنا الفوز و الظفر و عونان على العجز و الأود أى العوج.

و قال ابن ميثم رحمه الله أى على رفع ما يعرض منهما أو حال وجودهما إذ كلمه على تفيد الحال.

وَ رَوَى ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ أَنَّهُ قَالَ فِي جَوَابِهِمَا أَمَا الْمُشَارَكَةُ فِي الْخِلَافَةِ فَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ وَ هَلْ يَصِحُّ أَنْ يُدَبَّرَ أَمْرَ الرَّعِيَّةِ إِمَامَانِ وَ هَلْ يَجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيُحَكُّ فِي غَمْدٍ.

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عُوتِبَ عَلَى التَّشْوِيهِ فِي الْعَطَاءِ أ تَأْمُرُونِي أَنْ أَطْلُبَ النَّصْرَ بِالْجَوْرِ فِيمَنْ وُلِّيتُ عَلَيْهِ وَ اللَّهُ لَا أَطُورُ بِهِ مَا سَمِرَ سَمِيرٌ وَ مَا أَمَّ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ نَجْمًا لَوْ كَانَ الْمَالُ لِي لَسَوَّيْتُ بَيْنَهُمْ فَكَيْفَ وَ إِنَّمَا الْمَالُ لَهُمْ فَكَيْفَ وَ إِنَّمَا الْمَالُ مِالُ اللَّهِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا وَ إِنَّ إِعْطَاءَ الْمَالِ فِي غَيْرِ حَقِّهِ تَبْذِيرٌ وَ إِسْرَافٌ وَ هُوَ يَرْفَعُ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا وَ يَضَعُهُ فِي الْآخِرَةِ وَ يُكْرِمُهُ فِي النَّاسِ وَ يُهِينُهُ عِنْدَ اللَّهِ وَ لَمْ يَضَعْ امْرُؤٌ مَالَهُ

ص: ٤٨

١- ٣١- ذكره السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (٢٠٢) من قصار نهج البلاغه. وما ذكره المصنف عن ابن ابي الحديد، ذكره

فى شرح الكلام فى ج ٥ ص ٤٨٨ ط الحديث ببيروت.

٢- ٣٢- ذكره السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (١٢٥) من نهج البلاغه. وله مصادر آخر يجدها الباحث فى ذيل المختار:

(٢٧٨) من نهج السعادة: ج ٢ ص ٤٥٣

فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَ عِنْدَ غَيْرِ أَهْلِهِ إِلَّا حَرَمَهُ اللَّهُ شُكْرَهُمْ وَ كَانَ لِعَیْرِهِ وَ دُهُمُ فَإِنْ زَلَّتْ بِهِ النَّعْلُ يَوْمًا فَاحْتِاجَ إِلَى مَعُونَتِهِمْ فَشَرُّ خَدِيدٍ وَ  
أَلَّامُ خَلِيلٍ.

إيضاح:

قوله عليه السلام أ تأمروني أصله تأمروني فأسكنت الأولى و أدغمت لا- أطور به أى لا- أقربه أبدا و لا- أدور حوله و قال  
الفيروز آبادى فى القاموس السمر محرکه الليل و حديثه.

و ما أفعله ما سمر السمير أى ما اختلف الليل و النهار و ما أم نجم أى قصد أو تقدم لأن النجوم لا تزال يتبع بعضها بعضا فلا بد  
فيها من تقدم و تأخر و لا يزال يقصد بعضها بعضا فإن زلت به النعل أى إذا عثر و افتقر و الخدين الصديق.

«٣٣»-(١)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ تَكُنْ يَبْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَهُ وَ لَيْسَ أَمْرِي وَ أَمْرُكُمْ وَاحِدًا إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَ أَنْتُمْ  
تُرِيدُونِي لِأَنْفُسِكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِي عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَ ائْتِ اللَّهُ لَأَنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ وَ لَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتَّى أُرِدَّهُ مِنْهُلَ الْحَقِّ وَ  
إِنْ كَانَ كَارِهًا.

إيضاح:

الفلته الأمر يقع من غير تدبر و لا رويه و فيه تعريض ببيعه أبى بكر كما روت العامة عن عمر أنه قال كانت بيعه أبى بكر فله و قى  
الله المسلمين شرها و من عاد إلى مثلها فاقتلوه.

و قوله عليه السلام إنى أريدكم الخطاب لغير الخواص من أصحابه عليه السلام و المعنى أنى أريد إطاعتكم إياى الله و تريدون  
أن تطيعونى للمنافع الدنيوية. و قال الجوهرى خزمت البعير بالخزامة و هى حلقة من شعر تجعل فى وتره أنفه ليشد فيها الزمام.

ص: ٤٩

نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ بِهِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ لِلْخِلَافَةِ وَ قَدْ عَتَبَا [عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مَشُورَتِهِمَا وَ الِاسْتِعَانَةِ فِي الْأُمُورِ بِهِمَا لَقَدْ نَفَمْتُمَا يَسِيرًا وَ أَرْجَأْتُمَا كَثِيرًا أَلَا تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٍ لَكُمْ فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمْ عَنْهُ وَ أَيُّ قِسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَمَعْتُ عَنْهُ أَمْ جَهْلْتُهُ أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ وَ اللَّهُ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ وَ لَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ وَ لَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وَ حَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا فَلَمَّا أَفْضْتُ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ مَا وَضَعَ لَنَا وَ أَمَرْنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ وَ مَا اسْتَسَنَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَاقْتَدَيْتُهُ فَلَمْ أَسْتَسَنَّ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمْ وَ لَا رَأْيِ غَيْرِكُمْ وَ لَمْ يَقَعْ حُكْمٌ جَهْلْتُهُ فَاسْتَسَنَّ كَمَا وَ إِخْوَانِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمْ وَ لَا عَنْ غَيْرِكُمْ وَ أَمَا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأَسْوَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكَمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي وَ لَا وَلِيَّتُهُ هَوَى مَنِي بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَ أَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَلَمْ أَسْتَسَنَّ إِلَيْكُمْ فِيمَا قَدْ فُرِغَ اللَّهُ مِنْ قِسْمِهِ وَ أَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ فَلَيْسَ لَكُمْ وَ اللَّهُ عِنْدِي وَ لَا لِغَيْرِكُمْ فِي هَذَا عُتْبَى أَخَذَ اللَّهُ بِقُلُوبِكُمْ وَ قُلُوبَنَا إِلَى الْحَقِّ وَ أَلْهَمَنَا وَ إِيَّاكُمْ الصَّبْرَ رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا رَأَى حَقًّا فَأَعَانَ عَلَيْهِ أَوْ رَأَى جَوْرًا فَوَدَّهِ وَ كَانَ عَوْنًا بِالْحَقِّ عَلَى صَاحِبِهِ.

توضیح:

قال ابن الأثير في النهاية نغم فلان إذا بلغت به الكراهه حد السخط.

و قال ابن أبي الحديد أي نغمتما من أحوالي اليسير و تركتما الكثير الذي

ص: ٥٠



ليس لكما و لا لغير كما فيه مطعن فلم تذكراه فهلا اغتفرتما اليسير للكثير و ليس هذا اعترافا بأن ما نقماه موضع الطعن و العيب و لكنه على جهة الاحتجاج.

و قال ابن ميثم أشار باليسير الذى نقماه إلى ترك مشورتها و تسويتها لغيرها فى العطاء فإنه و إن كان عندهما صعبا فهو لكونه غير حق فى غايه السهوله و الكثير الذى أرجاه ما أخراه من حقه و لم يؤتياه إياه.

و قيل يحتمل أن يريد أن الذى أبادياه و نقماه بعض ما فى أنفسهما و قد دل ذلك على أن فى أنفسهما أشياء كثيره لم يظهرها و الاستيثار الانفراد بالشىء و دفع الحق عنهما أعم من أن يصير إليه عليه السلام أو إلى غيره أو لم يصر إلى أحد بل بقى بحاله فى بيت المال و الاستيثار عليهما به هو أن يأخذ حقهما لنفسه و جهل الحكم أن يكون الله قد حكم بحرمه شىء فأحله الإمام و جهل الباب أن يصيب فى الحكم و يخطئ فى الاستدلال أو يكون جهل الحكم بمعنى التحير فيه و أن لا يعلم كيف يحكم و الخطأ فى الباب أن يحكم بخلاف الواقع و الإربه بالكسر الحاجه و الأسوه بالضم و الكسر القدوه أى أسوتكما بغير كما فى العطاء و يقال للأمر الذى لا يحتاج إلى تكميل مفروغ منه و العتبى الرجوع من الذنب و الإساءه.

«(٣٥) - (١)»

نهج، نهج البلاغه و من كلام له عليه السلام فى وصف بيعته بالخلافه و بسطتم يدي فكففتها و مددتموها فقبضتتها ثم تداككنتم على تداكك الأبله الهيم على حياضها يوم ورودها حتى انقطعت النعل و سقطت الرداء و وطئ الضعيف و بلغ من سرور الناس ببيعتهم إياى أن ابتهج بها الصغير و هدج إليها الكبير و تحامل نحوها العليل و حسرت إليها الكعاب.

ص: ٥١

١ - ٣٥ - ذكره السيد قدس سره فى المختار: (٢٢٧) و للكلام شواهد كثيره بعضها مذكور فى الحديث: (٢٥٢) من ترجمه على من أنساب الأشراف.

بيان:

تداككتم أى ازدحمتم ازدحاما شديدا يدك بعضكم بعضا و الدكّ الدق و الهيم العطاش و قال الجوهرى الهدجان مشيه الشيخ و هدى العظيم إذا مشى فى ارتعاش و حسرت أى كشفت عن وجهها حرصا على حضور البيعه و الكعاب بالفتح المرأه حين تبدو ثديها للنهود و هى الكعاب و جمعها كواعب ذكره ابن الأثير فى كتاب النهايه.

«٣٦»-(١)

نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي بِهِ الرَّبِيرَ فِي حَالٍ اقْتَضَتْ ذَلِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ وَ لَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقْرَ بِالْبَيْعِهِ وَ ادَّعَى الْوَلِيَجَهَ فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ وَ إِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيَمَا خَرَجَ مِنْهُ.

بيان:

الوليجه البطانه و الأمر يسر و يكتم قال ابن أبى الحديد كان الزبير يقول بايعت بيدي لا بقلبي و كان يدعى تاره أنه أكره عليها و تاره يدعى أنه ورى فى البيعه توريه فقال عليه السلام بعد الإقرار لا يسمع دعوى بلا بينه و لا برهان.

«٣٧»-(٢)

نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ أَرَعَدُوا وَ أَبْرَقُوا وَ مَعَ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ الْفُشْلُ وَ لَسْنَا نُزَعِدُ حَتَّى نُوقِعَ وَ لَا نُسَيِّلُ حَتَّى نُمِطَّرَ.

بيان:

يقال أرعده الرجل و أبرق إذا توعده و تهدد قوله عليه السلام حتى نوقع لعل المعنى لسنا نهتدد حتى نعلم أنا سنوقع قوله عليه السلام حتى نمطر أى إذا أوقعنا بخصمنا أو وعدنا حينئذ بالإيقاع غيره من خصومنا.

«٣٨»-نهج، نهج البلاغه و مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَ اسْتَجَلَبَ حَيْلَهُ وَ رَجَلَهُ وَ إِنَّ مَعِيَ لَبَصِيرَتِي مَا لَبَسْتُ عَلَى نَفْسِي وَ لَا لُبْسَ عَلَى وَ أَيْمُ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحَهُ لَا يَصُدُّونَ عَنْهُ وَ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ.

ص: ٥٢

١-٣٦- رواها السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (٨- ١٠) من الباب الأوّل من نهج البلاغه.

٢-٣٦- رواها السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (٨- ١٠) من الباب الأوّل من نهج البلاغه.

قال ابن ميثم هذا الفصل ملتقط و ملفق من خطبه له عليه السلام لما بلغه أن طلحه و الزبير خلعا بيعته و هو غير منتظم و الرجل جمع راجل.

و قال ابن أبي الحديد فى قوله لأفرطن لهم من رواها بفتح الهمزة فأصله فرط ثلاثى يقال فرط القوم سبقهم و رجل فرط يسبق القوم إلى البئر فيهيئ لهم الأرشية و الدلاء و منه قوله أنا فرطكم على الحوض.

و يكون التقدير لأفرطن لهم إلى حوض فحذف الجار و عدى الفعل بنفسه كقوله تعالى وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ و يكون اللام فى لهم إما للتقويه كقوله يُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ أى يؤمن المؤمنين أو يكون اللام للتعليل أى لأجلهم.

و من رواها لأفرطن بضم الهمزة فهو من قولهم أفرط المزاده ملاًها و الماتح بالتاء المستقى من قولهم متح يمتح بالفتح و الماتح بالياء الذى ينزل إلى البئر فيملاً- الدلو و قال معنى قوله أنا ماتحه أى أنا خبير به كما يقول من يدعى معرفه الدار أنا بانى هذه الدار و حاصل المعنى لأملأن لهم حياض حرب هى من دربتى و عادتى أو لأسبقنهم إلى حياض حرب أنا متدرب بها مجرب لها إذا وردوها لا يصدرون عنها يعنى قتلهم و إزهاق أنفسهم و من فر منها لا يعود إليها.

«(٣٩) - (١)»

نهج، نهج البلاغه و مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَمَّا وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ دَمَّرَ حِزْبَهُ وَ اسْتِجْلَبَ جَلْبَهُ لِيَعُودَ الْجُورُ إِلَى أَوْطَانِهِ وَ يَزْجَعَ الْبَاطِلُ فِي نِصَابِهِ وَ اللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا وَ لَا جَعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نَصْفًا وَ إِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ

ص: ٥٣

١ - ٣٩- رواها السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (٢٢) من الباب الأوّل من نهج البلاغه، و للكلام مصادر و شواهد آخر يجدها الباحث فى المختار: (٧٩-٩٣) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ٢٥٨ و ٣٠٢ ط ٢.

حَقًّا هُمْ تَرَكَوهُ وَ دَمًا هُمْ سَفَكُوهُ فَلَيْسَ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لِنَصِيحَتِهِمْ مِنْهُ وَ لَيْسَ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَهُ إِلَّا عِنْدَهُمْ وَ إِنْ  
أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ يَرْتَضِعُونَ أُمِّيًّا قَدْ فَطَمْتُ وَ يُحْيُونَ بِعَدْعِهِ قَدْ أُمِيتَتْ يَا خَيِّبَةَ الدَّاعِي مَنْ دَعَا وَ إِلَى مَا أُجِيبَ وَ إِنْ  
لِرَاضٍ بِحُجَّتِهِ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ (١) وَ عِلْمِهِ فِيهِمْ فَإِنْ أَبَوْا أُعْطِيَتْهُمْ حِدَّةَ السَّيْفِ وَ كَفَى بِهِ شَافِيًّا مِنَ الْبَاطِلِ وَ نَاصِرًا لِلْحَقِّ وَ مِنَ  
الْعَجَبِ بَعْثُهُمْ إِلَيَّ أَنْ أَبْرَزَ لِلطَّعَانِ وَ أَنْ أَصْبِرَ لِلْجِلَادِ هَبْلَتْهُمْ الْهَبُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَ إِنْ لَعَلَى  
يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَ غَيْرِ شُبُهَةٍ مِنْ دِينِي.

بيان:

قوله عليه السلام قد دمر يروى بالتخفيف و التشديد و أصله الحث و الترغيب و الجلب الجماعه من الناس و غيرهم يجمع و يؤلف.

قوله عليه السلام ليعود الجور إلى أوطانه يروى ليعود الجور إلى قطابه و القطاب مزاج الخمر بالماء أى ليعود الجور ممتزجا بالعدل كما كان و يجوز أن يعنى بالقطاب قطاب الجيب و هو مدخل الرأس فيه أى ليعود الجور إلى لباسه و ثوبه و النصاب الأصل و الذى أنكروه قتل عثمان و النصف بالكسر الاسم من الإنصاف.

قوله عليه السلام يرتضعون أما أى يطلبون الشىء بعد فواته لأن الأم إذا فطمت ولدها فقد انقضت رضاعها و لعل المراد به أن طلبهم لدم عثمان لغو لا فائده فيه.

ص: ٥٤

---

١- كذا فى أصلى و فى غير واحد ممّا عندى من نسخ نهج البلاغه: «بحجّه الله عليهم...».

و قال ابن ميثم استعار لفظه الأم للخلافه فبيت المال لبنها و المسلمون أولادها المرتضعون و كنى بارتضاعهم لها عن طلبهم منه عليه السلام من الصلاه و التفضيلات مثل ما كان عثمان يصلهم و كونها قد فطمت عن منعه عليه السلام و قوله يحيون بدعه قد أميت إشاره إلى ذلك التفضيل فيكون بمنزله التأكيد للقرينه السابقه. و يحتمل أن يكون المراد بالأم التي قد فطمت ما كان عادتهم في الجاهليه من الحميه و الغضب و إثارة الفتن و بفظامها اندراسها بالإسلام فيكون ما بعده كالتفسير له.

و النداء في قوله يا خيبه الداعى كالنداء في قوله تعالى يا حَسِيرَةً عَلَى الْعِبَادِ أَى يا خيبه احضرى فهذا أوانك و الداعى هو أحد الثلاثة طلحه و الزبير و عائشه ثم قال على سبيل الاستحقاق لهم من دعا و إلى ما أجيب أى أحقر بقوم دعاهم هذا الداعى و أقبح بالأمر الذى أجابوه إليه فما أفحشه و أردله.

و قال الجوهرى هبلته أمه بكسر الباء أى ثكلته و الهبول من النساء الشكول.

قوله عليه السلام لقد كنت قال ابن أبى الحديد أى ما زلت لا أهدد بالحرب و الواو زائده و هذه كلمه فصيحه كثيرا ما يستعملها العرب و قد ورد في القرآن العزيز كان بمعنى ما زال فى قوله وَ كَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا

«(٤٠)»- (١)

أَقُولُ: قَالَ ابْنُ مِيثَمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعِيدَ إِيرَادِ تِلْكَ الْفِقْرَاتِ أَكْثَرُ هَذَا الْفُضْلِ مِنَ الْخُطْبَةِ الَّتِي ذَكَرْنَا أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَهَا حِينَ بَلَغَهُ أَنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ خَلَعَا

ص: ٥٥

---

١- ٤٠- رواها كمال الدين ابن ميثم رفع الله مقامه فى شرح المختار: (٢٢) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٣٣٣ ط بيروت.

بِعْتَهُ وَفِيهِ زِيَادَةٌ وَنُقْصَانٌ وَنَحْنُ نُورِدُهَا بِتَمَامِهَا وَهِيَ بَعِيدٌ حَمِيدٌ اللَّهُ وَالشَّيْءُ عَلَيْهِ وَالصَّلَاةُ عَلَى رَسُولِهِ - أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ  
 افْتَرَضَ الْجِهَادَ فَعَظَمَهُ وَجَعَلَهُ نُصْرَتَهُ وَنَاصِرَهُ وَاللَّهُ مَا صَلَحَتْ دِينٌ وَ لَا دُنْيَا إِلَّا بِهِ وَقَدْ جَمَعَ الشَّيْطَانُ حِزْبَهُ وَاسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَ مَنْ  
 أَطَاعَهُ لِيُعَوِّدَ لَهُ دِينَهُ وَسُنَّتَهُ وَ [خُدَعُهُ وَقَدْ رَأَيْتُ أُمُورًا قَدْ تَمَخَّضَتْ وَاللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا وَ لَا جَعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نَصِيحًا وَ  
 إِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا تَرَكَوهُ وَ دَمًا سَيَفْكُوهُ فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ لَنَصِيحَتَهُمْ مِنْهُ وَ إِنْ كَانُوا لَوْلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قِبَلَهُمْ وَ  
 إِنْ أَوَّلَ عَدْلِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ لَا أَعْتَدِرُ مِمَّا فَعَلْتُ وَ لَا أَتَبَرَّأُ مِمَّا صَنَعْتُ وَ إِنْ مَعِيَ لَبِصَةٌ يَرْتَى مَا لَبَسْتُ وَ لَا لَيْسَ عَلَيَّ وَ إِنَّهَا لِلْفِتْنَةِ  
 الْبِيَاعِيَةِ فِيهَا الْحَمُّ وَ الْحُمُّ طَالَتْ جَلْبَتُهَا وَ انْكَفَتْ جُونَتُهَا لِيُعَوِّدَنَّ الْبَاطِلُ إِلَى نَصَابِهِ يَا خَيْبَةَ الدَّاعِي لَوْ قِيلَ مَا أَنْكَرَ مِنْ ذَلِكَ وَ مَا  
 إِمَامُهُ وَ فِيمَنْ سُنَّتُهُ [وَ فِيمَا سُنَّتُهُ وَ اللَّهُ إِذَا لَزَّاحَ الْبَاطِلُ عَنْ نَصَابِهِ وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ وَ مَا أَظُنُّ الطَّرِيقَ لَهُ فِيهِ وَاضِحٌ حَيْثُ نَهَجَ وَ اللَّهُ مَا  
 تَابَ مَنْ قَتَلُوهُ قَبْلَ مَوْتِهِ وَ لَا تَنْصَلُ عَنْ خَطِيئَتِهِ وَ مَا اعْتَدَرَ إِلَيْهِمْ فَعَدَّرُوهُ وَ لَا دَعَا فَنَصَّرُوهُ وَ إِيْمَ اللَّهِ لَأُفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحَهُ لَا  
 يَصِيدُونَ عَنْهُ بَرِيٌّ وَ لَا يُعْبُونَ حُسُوهُ أَبَدًا وَ إِنَّهَا لَطَيِّبَةٌ نَفْسِي بِحُجَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَ عِلْمِهِ فِيهِمْ وَ إِنِّي دَاعِيَهُمْ فَمَعَدَّرُ إِلَيْهِمْ فَإِنْ تَابُوا وَ  
 قَبِلُوا وَ أَجَابُوا وَ أَنَابُوا فَالتَّوْبَةُ مَبْدُولَةٌ وَ الْحَقُّ مَقْبُولٌ وَ لَيْسَ عَلَيَّ كَفِيلٌ وَ إِنْ أَبَوَا أُعْطِيَتْهُمْ حِدَّةُ السَّيْفِ وَ كَفَى بِهِ شَافِيًا مِنْ بَاطِلٍ وَ  
 نَاصِرًا لِمُؤْمِنٍ وَ مَعَ كُلِّ صَاحِبِهِ شَاهِدُهَا وَ كَاتِبُهَا وَ اللَّهُ إِنْ الزُّبَيْرَ وَ طَلْحَةَ وَ عَائِشَةَ لَيَعْلَمُونَ أَنِّي عَلَى الْحَقِّ وَ هُمْ مُبْطَلُونَ.

و قال رحمه الله تمخضت تحركت و التبعه ما يلحق الإنسان من درك و الحم بفتح و تشديد الميم بقيه الأليه التي أذيت و أخذ  
 دهنها و الحمه

السواد و هما استعارتان لأراذل الناس و عوامهم لمشابهتهم حم الأليه و ما أسود منها في قلبه المنفعه و الخير و الجلبه الأصوات و جونتها بالضم سوادها و انكفت و استكفت أى استدارت و زاح و انزاح تنحى و تنصل من الذنب تبرأ منه و العب الشرب من غير مص و الحسوه بضم الحاء قدر ما يحسى مره واحده و الجلاذ المضاربه بالسيف و الهبول الثكلى و الهبل الثكل.

و اعلم أنه عليه السلام نبه أولا- على فضل الجهاد لأن غرضه استنفارهم لقتال أهل البصره و قوله و قد رأيت أمورا إشاره إلى تعيين ما يستنفرهم إليه و هو ما يحس به من مخالفه القوم و أهبتهم لقتاله و قوله و الله ما أنكروا إشاره إلى بطلان ما ادعوه منكرا و نسبه إليه من قتل عثمان و السكوت عن النكير على قاتليه فأنكر أولا إنكارهم عليه تخلفه عن عثمان الذى زعموا أنه منكر و لما لم يكن منكرا كان ذلك الإنكار عليه هو المنكر.

و قوله و إنهم ليطلبون إشاره إلى طلبهم لدم عثمان مع كونهم شركاء فيه.

روى الطبرى فى تاريخه (١)

أن عليا كان فى ماله بخير لما أراد الناس حصر عثمان فقدم المدينة و الناس مجتمعون على طلحه فى داره فبعث عثمان إليه يشكو أمر طلحه فقال أنا أكفيكه فانطلق إلى دار طلحه و هى مملوءه بالناس فقال له يا طلحه ما هذا الأمر الذى صنعت بعثمان فقال طلحه يا أبا الحسن أبعث أن مس الحزام الطيبين.

فانصرف على عليه السلام إلى بيت المال فأمر بفتحه فلم يجدوا المفتاح فكسر الباب و فرق ما فيه على الناس فانصرفوا من عند طلحه حتى بقى وحده فسر عثمان بذلك و جاء طلحه إلى عثمان فقال له يا أمير المؤمنين إنى أردت

ص: ٥٧

١- ذكره الطبرى فى الحديث: (٩) من عنوان: «خلافه أمير المؤمنين على...» فى حوادث سنه: (٣٥) من تاريخه: ج ٤ ص ٤٣٠.

أمرأ فحال الله بينى و بينه و قد جئتك تائباً فقال و الله ما جئت تائباً و لكن جئت مغلوباً الله حسيبك يا طلحه.

و

روى الطبرى أيضا أنه كان لعثمان على طلحه خمسون ألفاً فقال له طلحه يوماً قد تهيأ مالك فاقبضه فقال هو لك معونه على مروتك فلما حصر عثمان قال على عليه السلام لطلحه أنشدك الله إلا كفت عن عثمان فقال لا و الله حتى تعطى بنو أميه الحق من أنفسها (١) فكان على بعد ذلك يقول لحا الله ابن الصعبه أعطاه عثمان مثل ما أعطاه و فعل به ما فعل.

و روى أن الزبير لما برز لعلى عليه السلام يوم الجمل قال له ما حملك يا أبا عبد الله على ما صنعت قال أطلب بدم عثمان فقال له أنت و طلحه وليتماه و إنما توبتكم من ذلك أن تقدم نفسك و تسلمها إلى ورثته.

و بالجمله فدخلهم فى قتل عثمان ظاهر.

قوله عليه السلام و إن أول عدلهم أى إن العدل الذى يزعمون أنهم يقيمونه فى الدم المطلوب ينبغى أن يصنعوه أولاً- على أنفسهم.

قوله و لا أعتذر أى الاعتذار الذى فعلته فى وقت قتل عثمان لم يكن على وجه تقصير فى الذى يوجب الاعتذار و التبرؤ منه.

و قوله عليه السلام طالت جلبتها كناية عما ظهر من القوم من تهديدهم و توعدهم بالقتال و انكفت جونتها أى استدار سوادها و اجتمع كناية عن تجمع جماعتهم لما يقصدون.

و قوله عليه السلام ليعودن توعدهم بعود ما كانوا عليه من الباطل فى الجاهليه و استنفار إلى القتال.

ص: ٥٨

---

١- إلى هنا رواه الطبرى مسنداً قبيل عنوان: «ذكر الخبر عن السبب الذى من أجله أمر عثمان ابن عباس أن يحج بالناس سنه: (٣٥) من تاريخه: ج ٤ ص ٤٠٥.



و قوله عليه السلام يا خبيه الداعى خرج التعجب من عظم خبيه الدعاء إلى قتاله و من دعا و إلى ما أجيب استفهام على سبيل الاستحغار للمدعويين لقتاله و المناصرين إذ كانوا عوام الناس و رعايهم و للمدعو إليه و هو الباطل الذى دعوا لنصرته.

و قوله لو قيل إلى قوله و انقطع لسانه متصله معناه و لو سأل سائل مجادلا لهؤلاء الدعاه إلى الباطل عما أنكروه من أمرى و عن إمامهم الذى به يقتدون و فيمن سنتهم التى إليها يرجعون لشهد لسان حالهم بأنى أنا إمامهم و فى سنتهم فانزاح باطلهم الذى أتوا به و انقطع لسانه على الاستعاره أو بحذف المضاف أى لسان صاحبه.

و قوله و ما أظن عطف على قوله و انقطع لسانه و واضح مبتدأ و فيه خبره و الجملة فى محل النصب مفعول ثان لأظن أى ما أظن لو سأل السائل عن ذاك أن الطريق الذى يرتكبه المجيب له فيه مجال بين و مسلك واضح حيث سلك بل كيف توجه فى الجواب انقطع و قوله و الله ما تاب إلى قوله فنصروه إشاره إلى عثمان و ذم لهم من جهه طلبهم بدم من اعتذر إليهم قبل موته فلم يعذروه و دعاهم إلى نصرته فى حصاره فلم ينصروه مع تمكنهم من ذلك.

و قوله و لا يعبون حسوه كناية عن عدم تمكنه لهم من هذا الأمر أو شىء منه.

و قوله و إنها لطيبه نفسى بحجه الله عليهم نفسى منصوب بدلا من الضمير المتصل بأن أو بإضمار فعل تفسير له و حجه الله إشاره إلى الأوامر الصادره بقتل الفئة الباغية كقوله تعالى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبغى أى إنى راض بقيام حجه الله عليهم و علمه بما يصنعون.

و قوله و ليس على كفيل أى لا أحتاج فيما أبذله لهم من الصفح و الأمان على تقدير إنابتهم إلى ضامن و شافيا و ناصرنا منصوبان على التميز.

وقوله ومع كل صحيفه الواو للحال أى إنهم إن لم يرجعوا أعطيتهم حد السيف والملائكة الكرام الكاتبون يكتب كل منهم أعمال من وكل به فى صحيفته ويشهد بها فى محفل القيامة انتهى.

قوله أى ابن ميثم رحمه الله من اعتذر إليهم الظاهر أنه حمل الكلام على الاستفهام الإنكارى و يحتمل وجها آخر بأن يكون المراد نفى توبته وتنصله واعتذاره ودعوته فيستحق النصره لكن ما ذكره أوفق بالأخبار والضمير فى أنها يحتمل أن يكون للقصة.

«٤١»-أقول قال ابن أبى الحديد (١) روى أبو مخنف عن مسافر بن عفيف بن أبى المأخس قال: لما رجعت رُسُلُ عليّ عليه السلام من عند طلحة و الزبير و عائشه يؤذنونهُ بالحزب قام فحمد الله و أثنى عليه و صلى على رسوله ثم قال أيها الناس إنى قد راقبت هؤلاء القوم كنى يزعونوا أو يرجعوا و يختهم بكنيتهم و عرفتهم بعيتهم فلم يتجيبوا و قد بعثوا إلى أن أبرز للطعان و أصبر للجناد إنما تمنيتك نفسك أمانى الباطل و تعدك الغرور ألا هبلتكم الهول لقد كنت و ما أهدد بالحزب و لا أزهب بالضرب و لقد أنصف القارة من رماها فليؤدوا و ليبرقوا فقد رأوني قديماً و عرفوا نكائتي فقد رأوني أنا أبو الحسن الذى قلت حدّ المشركين و فرقت جماعتهم و بدلكت القلب ألقى عدوى اليوم و إنى لعلى ما وعدنى ربى من النصير و التأييد و على يقين من أمرى و فى غير شبهه من دينى أيها الناس إن الموت لا يفوته المقيم و لا يعجزه الهارب ليس عن الموت محيداً

ص: ٦٠

١- رواه ابن أبى الحديد مع الخطبه التاليه فى شرح المختار: (٢٢) من نهج البلاغه من شرحه: ج ١، ص ٢٤٧-٢٤٩ ط الحديث بيروت.

وَلَا مَحِيصٌ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ مَاتَ وَإِنَّ أَفْضَلَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَالَّذِي نَفْسٌ عَلَيَّ يَبِيدُهُ لَأَلْفُ ضَرْبِهِ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ مِنْ مَوْتِهِ وَإِحْدَهُ عَلَيَّ  
الْفِرَاشِ اللَّهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ نَكَثَ بَيْعَتِي وَآلَبَ عَلَيَّ عُثْمَانَ حَتَّى قَتَلَهُ ثُمَّ عَضَّهَنِي بِهِ وَرَمَانِي اللَّهُمَّ فَلَا تُمَهِّلْهُ اللَّهُمَّ إِنَّ الزُّبَيْرَ قَطَعَ رَحِمِي  
وَنَكَثَ بَيْعَتِي وَظَاهَرَ عَلَيَّ عَدُوِّي فَكَفِنِيهِ الْيَوْمَ بِمَا شِئْتَ.

«٤٢»-قَالَ وَرَوَى أَبُو الْحَسَنِ الْمِيدَانِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنَادَةَ قَالَ: قَدِمْتُ مِنَ الْحِجَازِ أُرِيدُ الْعِرَاقَ فِي أَوَّلِ إِمَارَةِ عَلِيٍّ فَمَرَرْتُ  
بِمَكَّةَ فَأَعْتَمَرْتُ ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فَدَخَلْتُ مَسْجِدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِذَا نُودِيَ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَاجْتَمَعَ النَّاسُ وَخَرَجَ  
عَلَيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَقَلِّدًا سَيْفَهُ فَشَخَصَتِ الْأَبْصَارُ نَحْوَهُ فَحَمِدَ اللَّهُ وَآتَنِي عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَيَّ رَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّهُ لَمَّا قَبِضَ اللَّهُ  
نَبِيَّهُ قُلْنَا نَحْنُ أَهْلُهُ وَوَرِثَتُهُ وَعِثْرَتُهُ وَأَوْلِيَاؤُهُ دُونَ النَّاسِ لَا يُنَازِعُنَا سُلْطَانُهُ أَحَدٌ وَلَا يَطْمَعُ فِي حَقِّنَا طَامِعٌ إِذَا تَنَزَّى لَنَا قَوْمُنَا فَعَضَبُونَا  
سُلْطَانَ نَبِيِّنَا فَصَارَتِ الْأَمْرَةُ لِغَيْرِنَا وَصَارَتْنَا سَوْقَةً يَطْمَعُ فِيْنَا الضَّعِيفُ وَيَتَعَزَّزُ عَلَيْنَا الدَّلِيلُ فَبَكَتِ الْأَعْيُنُ مِنَّا لِذَلِكَ وَحَسُنَتِ الصُّدُورُ  
وَجَزَعَتِ النَّفُوسُ وَآيَمَ اللَّهُ لَوْ لَمَّا مَخَافَهُ الْفُرْقَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَأَنْ يَعُودَ الْكُفْرُ وَيَبُورَ الدِّينُ لَكُنَّا عَلَيَّ غَيْرِ مَا كُنَّا لَهُمْ عَلَيْهِ فَوَلِيَّ  
الْأَمْرِ وُلَاهُ لَمْ يَأْلُوا النَّاسَ خَيْرًا ثُمَّ اسْتَخْرَجْتُمُونِي أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ بَيْتِي فَبَايَعْتُمُونِي عَلَيَّ شَيْئًا مِنِّي لِأَمْرِكُمْ وَفِرَاسِهِ تَصِيدُونِي عَمَّا فِي  
قُلُوبِ كَثِيرٍ مِنْكُمْ وَبَايَعَنِي هَٰذَانِ الرَّجُلَانِ فِي أَوَّلِ مَنْ يَبَايَعُ تَعْلَمُونَ ذَلِكَ وَقَدْ نَكَّثَا وَغَدَرَا وَنَهَضَا إِلَى الْبَصِيرَةِ بِعَائِشَةَ لِيَفْرَقَا  
جَمَاعَتَكُمْ وَيُلْقِيَا بِأَسْيَافِكُمْ بَيْنَكُمْ اللَّهُمَّ فَخُذْهُمَا بِمَا عَمِلَا أَخُذَهُ رَبِّيهِ وَلَا تَتَعَشَّ لَهُمَا صِرْعَةً وَلَا تُفْلِهَمَا عِثْرَةً وَلَا تُمَهِّلْهُمَا فُوقًا  
فَإِنَّهُمَا يَطْلُبَانِ حَقًّا تَرَكَاهُ وَدَمًا سَفَكَاهُ

اللَّهُمَّ إِنِّي افْتَضَيْتُكَ وَعَدَكَ فَإِنَّكَ قُلْتَ وَقَوْلُكَ الْحَقُّ لِمَنْ بَغَى عَلَيْهِ لِيُنْصِرَنَّهُ اللَّهُ اللَّهُمَّ فَأَنْجِزْ لِي مَوْعِدِي وَلَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ \* ثُمَّ نَزَلَ.

«٤٣»- وَرَوَى الْكَلْبِيُّ قَالًا: لَمَّا أَرَادَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَسِيرَ إِلَى الْبُضَيْرَةِ قَامَ فَخَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ بَعِيدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهُ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِهِ إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ اسْتَأْثَرَتْ عَلَيْنَا قُرَيْشٌ بِالْأَمْرِ وَدَفَعْنَا عَنْ حَقِّ نَحْنُ أَحَقُّ بِهِ مِنَ النَّاسِ كَافَهُ فَرَأَيْتَ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى ذَلِكَ أَفْضَلُ مِنْ تَفْرِيقِ كَلِمَةِ الْمُسْلِمِينَ وَسَفْكَ دِمَائِهِمْ وَ النَّاسُ حَدِيثُو عَهْدٍ بِالسَّلَامِ وَالَّذِينَ يُمَخِّضُ مَخْضَ الْوُطْبِ يُفْسِدُهُ أَدْنَى وَهِنْ وَ يَعْكِسُهُ أَقْلُ خَلْقٍ فَوَلِيَّ الْأَمْرِ قَوْمٌ لَمْ يَأْلُوا فِي أَمْرِهِمْ اجْتِهَادًا ثُمَّ انْتَقَلُوا إِلَى دَارِ الْجَزَاءِ وَاللَّهُ وَلِيُّ تَمَحِيصِ سَيِّئَاتِهِمْ وَالْعَفْوِ عَنْ هَفَوَاتِهِمْ فَمَا بَالُ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَ لَيْسَا مِنْ هَذَا الْأَمْرِ بِسَبِيلٍ لَمْ يَصْبِرَا عَلَيَّ حَوْلًا وَلَا شَهْرًا حَتَّى وَتَبَا وَ مَرَقَا وَ نَارَعَانِي أَمْرًا لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُمَا إِلَيْهِ سَبِيلًا بَعْدَ أَنْ بَايَعَا طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ يَزْتَضِعَانِ أَمَّا قَدْ فَطَمْتُ وَ يُحْيِيَانِ بَدْعَهُ قَدْ أُمِيتَتْ أَدَمَ عُثْمَانَ زَعَمًا يُطَالِبَانِ وَاللَّهُ مَا التَّبِعَهُ إِلَّا عِنْدَهُمْ وَ فِيهِمْ وَ إِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ أَنَا رَاضٍ بِحُجَّتِهِ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَ عِلْمِهِ فِيهِمْ فَإِنْ فَاءً وَ أَنَابَا فَحَطَّهُمَا أَحْرَزَا وَ أَنْفُسَهُمَا غَنَّمَا وَ أَعْظَمَ بِهَا غَنِيمَةً وَ إِنَّ أَبِيَا أَعْطَيْتُهُمَا حَدَّ السَّيْفِ وَ كَفَى بِهِ نَاصِرًا لِحَقِّ وَ شَافِيًا مِنْ بَاطِلٍ ثُمَّ نَزَلَ.

«٤٤»- وَرَوَى أَبُو مَخْنَفٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ صُوحَانَ قَالَ: شَهِدْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدِي قَارٍ وَ هُوَ مُعْتَمِّمٌ بِعِمَامَةٍ سَوْدَاءَ مُلْتَفٌّ بِسَاجٍ يَخْطُبُ فَقَالَ فِي خُطْبَتِهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ أَمْرٍ وَ حِيَالٍ فِي الْعُدُوِّ وَ الْأَصَالِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةِ الْوَعْدِ وَ حَيَاةِ الْوَعْدِ حِينَ امْتَلَأَتِ الْأَرْضُ فِتْنَةً وَ اضْطَرَبَ حَبْلُهَا وَ عَبْدُ الشَّيْطَانِ فِي أَكْنَافِهَا وَ اشْتَمَلَ عَيْدُ اللَّهِ إِبْلِيسَ عَلَى عَقَائِدِ أَهْلِهَا فَكَانَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الَّذِي أَطْفَأَهَا اللَّهُ بِهِ نِيرَانَهَا

وَأَخْمَدَ بِهِ شِرَارَهَا وَنَزَعَ بِهِ أوتادها وَ أَقامَ بِهِ مِيلَها إِمَامَ الهُدَى وَ النَّبِيَّ المُصْطَفَى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَقَدْ صَدَعَ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ وَ بَلَغَ رِسالاتِ رَبِّهِ فَأَصْلَحَ اللهُ بِهِ ذاتِ البينِ وَ آمَنَ بِهِ السُّبُلَ وَ حَقَنَ بِهِ الدِّمَاءَ وَ أَلْفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الضَّعَائِنِ الوَاغِرِ فِي الصُّدُورِ حَتَّى أَتَاهُ اليَقِينُ ثُمَّ قَبَضَهُ اللهُ إِلَيْهِ حَمِيداً ثُمَّ اسْتَخْلَفَ النَّاسُ أبَا بَكْرٍ فَلَمْ يَأَلُ جُهْدَهُ ثُمَّ اسْتَخْلَفَ أَبُو بَكْرٍ عَمَرَ فَلَمْ يَأَلُ جُهْدَهُ ثُمَّ اسْتَخْلَفَ النَّاسُ عُثْمَانَ فَقالَ مِنْكُمْ وَ نِلْتُمْ مِنْهُ حَتَّى إِذا كانَ مِنْ أَمْرِهِ مِيا كانَ أَتَيْتُمُونِي لِتُبَايَعُونِي فَقُلْتُ لا حاجَةَ فِي ذلِكَ وَ دَخَلْتُ مَنْزِلِي فَاسْتَخْرَجْتُمُونِي فَقَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا وَ تَدَاكَكْتُمْ عَلَيَّ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قاتِلِي وَ أَنَّ بَعْضَكُمْ قاتِلُ بَعْضٍ فَبايَعْتُمُونِي وَ أَنَا غَيْرُ مَسْرُورٍ بِذلِكَ وَ لا جِدِلُ وَ قَدْ عَلِمَ اللهُ سُبْحانَهُ أَنِّي كُنْتُ كارِهاً لِلحُكُومَةِ بَيْنَ أُمَّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَقَدْ سَمِعْتُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ مِيا مِنْ وَالِي يَلِي شَيْئاً مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي إِلا أَتَيْ بِهِ يَوْمَ القِيامَةِ مَغْلُوبَةً يَداهُ إِلى عُنُقِهِ عَلَي رُؤُوسِ الخَلائِقِ ثُمَّ يُنْشَرُ كِتابُهُ فَإِنْ كانَ عادِلاً نَجَا وَ إِنا كانَ جائِراً هَوَى حَتَّى اجْتَمَعَ عَلَيَّ مَلَأُكُمْ وَ بايَعَنِي طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ أَنَا أَعْرِفُ الغَدْرَ فِي أَوْجِهَيْهِما وَ النِّكَثَ فِي أَعْيُنَيْهِما ثُمَّ اسْتَأذَنانِي فِي العُمُرَةِ فَأَعْلَمْتُهُما أَنَّ لَيْسا العُمُرَةَ يُرِيدانِ فَسارَا إِلى مَكَّةَ وَ اسْتَخَفَّا عائِشَةَ وَ خَدَعاهَا وَ شَخَصَ مَعَهُما أَبناءُ الطُّلَقاءِ فَقَدِمُوا البُصَيْرَةَ فَقَتَلُوا بِها المُسْلِمِينَ وَ فَعَلُوا المُنْكَرَ وَ يا عَجَباً لاسْتِقامَتَيْهِما لِأبِي بَكْرٍ وَ عَمَرَ وَ بَغِيهِما عَلَيَّ وَ هُما يَعْلَمانِ أَنِّي لَسْتُ دُونَ أَحَدِهِما وَ لو شِئْتُ أَنْ أَقولَ لَقُلْتُ وَ لَقَدْ كانَ مُعاوِيَةُ كَتَبَ إِلَيْهِما مِنَ الشَّامِ كِتاباً يَخْدَعُهُما فِيهِ فَكَتَماهُ عَنِّي وَ خَرَجَا يُوهِمانِ الطَّعامِ وَ الأَعْرابَ أَنَّهُما يَطْلُبانِ بَدَمَ عُثْمَانَ وَ اللهُ ما أَنْكَرا عَلَيَّ مُنْكَراً وَ لا جَعَلنا بَيْنِي وَ بَيْنَهُم نَصِيفاً وَ إِنا دَمَ عُثْمَانَ لَمَعْصُوبٍ بِهِما وَ مَطْلُوبٍ مِنْهُما يا خَبِيهَ الدَّاعِي إِلامَ دَعِيا وَ بِمِيا ذا أَجيبَ وَ اللهُ إِنَّهُما لَعَلِي ضالِّالِهِ صِماءَ وَ جَهَّالِهِ عَمِيا وَ إِنا الشَّيْطانَ قَدْ ذَمَّرَ لَهُما حِزْبَهُ وَ اسْتَجَلَبَ مِنْهُما خَيْلَهُ وَ رَجَلَهُ لِيعِيدَ الجُورَ إِلى أوطانِهِ وَ يَرُدُّ الباطِلَ إِلى نِصابِهِ

ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي وَ أَلْبَا عَلَيَّ وَ نَكثَا بَيْعَتِي فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَ انكثُ مَا أُبْرَمَا وَ لَا تَغْفِرْ لَهُمَا  
أَبَدًا وَ أَرِهَمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا عَمِلَا وَ أَمَّا قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَشْتَرُ فَقَالَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ الَّذِي مَنَّ عَلَيْنَا فَأَفْضَلَ وَ أَحْسَنَ إِلَيْنَا فَأَجْمَلَ  
قَدْ سَمِعْنَا كَلَامَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَقَدْ أَصِيبَتْ وَ وُفِّقَتْ وَ أَنْتَ ابْنُ عَمِّ نَبِيِّنَا وَ صِهْرُهُ وَ وَصِيُّهُ وَ أَوَّلُ مُصَدِّقٍ بِهِ وَ مُصَلٍّ مَعَهُ  
شَهِدْتَ مَشَاهِدَهُ كُلَّهَا فَكَانَ لِمَكَ الْفَضْلُ فِيهَا عَلَى جَمِيعِ الْأُمَّةِ فَمَنْ اتَّبَعَكَ أَصَابَ حَظَّهُ وَ اسْتَبْشَرَ بِفَلَاحِهِ وَ مَنْ عَصَاكَ وَ رَغِبَ  
عَنكَ فَإِلَى أُمَّهِ الْهَوَاوِيهِ لَعْمَرِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَا أَمْرُ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَةَ عَلَيْنَا بِمُخِيلٍ وَ لَقَدْ دَخَلَ الرَّجُلَانِ فِيمَا دَخَلَا فِيهِ وَ  
فَارَقَا عَلَى غَيْرِ حَدِيثٍ أُحْدِثْتَ وَ لَا جُورٍ صَيَّرْتِ فَإِنْ زَعَمَا أَنَّهُمَا يَطْلُبَانِ بَدَمَ عُثْمَانَ فَلْيَقِيدَا مِنْ أَنْفُسِهِمَا فَإِنَّهُمَا أَوَّلُ مَنْ أَلَبَ عَلَيْهِ وَ  
أَغْرَى النَّاسَ بِدَمِهِ وَ أَشْهَدُ اللَّهَ لَئِنْ لَمْ يَدْخُلَا فِيمَا خَرَجَا مِنْهُ لَنُلْحِقَنَّهُمَا بِعُثْمَانَ فَإِنَّ سُيُوفَنَا فِي عَوَاتِقِنَا [عَوَاتِقِنَا] وَ قُلُوبَنَا فِي صُدُورِنَا  
وَ نَحْنُ الْيَوْمَ كَمَا كُنَّا أَمْسٍ ثُمَّ قَعَدَ.

توضيح:

ارعوى عن القبيح أى كف و قال الجوهرى القاره قبيله سموا قاره لاجتماعهم و التقافهم لما أراد ابن السداخ أن يفرقهم فى بنى  
كنانه و هم رماه و فى المثل أنصف القاره من رامها و قال الجوهرى نكيت فى العدو نكايه إذا قتلت فيهم و جرحت و قال  
عضهه عضها رماه بالبهتان و قال التنزى التوثب و التسرع و فى بعض النسخ إذا انبرى أى اعترض و هو أصوب و السوقه خلاف  
الملك قوله عليه السلام لم يألوا الناس خيرا فيه تقيه و مصلحه قال الجوهرى ألا يألوا من باب دعا أى قصر و فلان لا يألوك  
نصحا أى لا يقصر فى نصحك.

و قال قال الفراء فى قوله تعالى أَخَذَهُ رَابِيَهُ أَي زَائِدَهُ كَقَوْلِكَ أَرَبَيْتَ إِذَا أَخَذْتَ أَكْثَرَ مِمَّا أُعْطِيتَ وَ قَالَ الْفَوَاقِ مَا بَيْنَ الْحَلْبَتَيْنِ  
مِنَ الْوَقْتِ لِأَنَّهُمَا تَحَلَّبَ ثُمَّ تَتْرَكَ سُوَيْعَهُ يَرْضَعُهَا الْفَصِيلَ لِتُدْرَ ثُمَّ تَحَلَّبَ يُقَالُ مَا أَقَامَ عِنْدَهُ إِلَّا فَوَاقًا قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَنْ بَغَى  
عَلَيْهِ أَي قَالَ فِى حَقِّ مَنْ بَغَى عَلَيْهِ وَ الْمَقُولُ لَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ وَ الْآيَةُ هَكَذَا وَ مَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِّقَبَ بِهِ ثُمَّ

ص: ٦٤

بُعِيَ عَلَيْهِ لِيُنْصَرَّنَهُ اللَّهُ وَ الْوُطْبُ بِالْفَتْحِ الزَّقُّ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ السَّمْنُ وَ اللَّبْنُ.

و المراد بالخلق إما قدم اللبن و مضى زمان عليه أو خلق الزق فإنه يفسد اللبن و أعظم بها للتعجب أى ما أعظمها و الجدل بالتحريك الفرح لمعصوب بهما أى مشدود عليهما.

«(٤٥) - (١)»

نهج، نهج البلاغه: وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَ هُوَ عِيَامِلُهُ عَلَى الْكُوفَةِ وَ قَدْ بَلَغَهُ تَثْيِيطُهُ النَّاسَ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَيْهِ لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَ عَلَيْكَ فَإِذَا قَدِمَ عَلَيْكَ رَسُولِي فَارْفَعْ ذَيْلَكَ وَ اشْدُدْ مِثْرَكَ وَ اخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ وَ انْدُبْ مَنْ مَعَكَ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْقُدْ وَ إِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ وَ ائِمَّ اللَّهُ لَتُؤْتِيَنَّ حَيْثُ أَنْتَ وَ لَمَّا تُتْرَكَ حَتَّى تَخْلُطَ زُبَيْدَكَ بِخَاثِرِكَ وَ ذَائِبَكَ بِجَامِدِكَ وَ حَتَّى تُعْجَلَ عَنِ قَعِيدَتِكَ وَ تَحِيدَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَيْدَرَكَ مِنْ خَلْفِكَ وَ مَا هِيَ بِالْهُوَيْنَا الَّتِي تَرْجُو وَ لَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ الْكُبْرَى يُرَكَّبُ جَمَلُهَا وَ يُبَدَّلُ صَعْبُهَا وَ يَسْرَهُلُ جَبَلُهَا فَاعْقِلْ عَقْلَكَ وَ امْلِكْ أَمْرَكَ وَ خُذْ نَصِيْبَكَ وَ حَظَّكَ فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَ لَا فِي نَجَاهٍ فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفِيَنَّ وَ أَنْتَ نَائِمٌ حَتَّى لَا يُقَالَ أَيْنَ فُلَانٌ وَ اللَّهُ إِنَّهُ لِحَقِّ مَعَ مُحِقٍّ وَ مَا يُبَالِي مَا صَنَعَ الْمُلْحِدُونَ وَ السَّلَامُ.

بيان:

هو لك و عليك قال ابن ابي الحديد فإن ابا موسى كان يقول لأهل الكوفة إن عليا إمام هدى و بيعته صحيحه إلا أنه لا يجوز القتال معه لأهل القبلة انتهى.

و أقول: كون هذا الكلام له و عليه لاشتماله على الحق و الباطل و الحق ينفعه و الباطل يضره أو ظاهر الكلام له تستحسنه العوام و باطنه حجه عليه إذ بعد

ص: ٦٥

١-٤٥- و هذا هو المختار: من الباب الثانى- و هو باب الكتب- من نهج البلاغه. وما يذكره المصنف بعد عن ابن ابي الحديد ذكره فى أول شرحه على هذا الكتاب.

الإقرار بصحة البيعه لا مجال للأمر بالمخالفه أو ظن أن هذا الكلام ينفعه و في الواقع يضره أو ينفعه في الدنيا و يضره في العقبى.

و الأمر برفع الذيل و شد المتزر كناية عن الاهتمام في الأمر و الخروج من الجحر استهانه به حيث جعله ثعلبا أو ضبعا و الجُحر بالضم كل شىء تحفره السباع و الهوام لأنفسها قوله عليه السلام فإن حققت أى أمرك مبنى على الشك فإن حققت لزوم طاعتي فانفذ أى فسر حتى تقدم على و إن أقمت على الشك فاعتزل العمل أو إن أنكرت الطاعه فأظهر إنكارك و اعمل بمقتضاه.

و الخاثر اللبن الغليظ و الزبد خلاصه اللبن و صفوته يقال للرجل إذا ضرب حتى أثخن ضرب حتى خلط زبده بخاثره و ذائبه بجامده كأنه خلط ما رق و لطف من أخلاطه بما كثف و غلظ منها و هذا مثل و معناه ليفسدن حالك و ليضطربن ما هو الآن منتظم من أمرك و القعده بالكسر هيئه القعود كالحلبه و الركبه.

قوله و تحذر من أمامك قيل كناية عن غايه الخوف و إنما جعل عليه السلام الحذر من خلف أصلا في التشبيه لكون الإنسان من وراءه أشد خوفا و قيل حتى تخاف من الدنيا كما تخاف من الآخرة و يحتمل أن يكون المعنى حتى تحذر من هذا الأمر الذى أقبلت إليه و أقدمت عليه و هو تشييط الناس عن الجهاد كما تحذر مما خلفته وراء ظهرك و لم تقدم عليه و هو الجهاد.

و قال ابن أبى الحديد أى يأتىكم أهل البصره مع طلحه و نأتىكم بأهل المدينه و الحجاز فيجتمع عليكم سيفان من أمامكم و من خلفكم.

و قال فى قوله عليه السلام و ما بالهويننا أى ليست هذه الداهيه بالشىء الهين الذى ترجو اندفاعه بسهولة فإن قصد الجيوش الكوفه من كلا الجانبين أمر صعب المرام فإنه ليركبن أهل الحجاز و أهل البصره هذا الأمر المستصعب لأننا نحن نطلب أن نملك الكوفه و أهل البصره كذلك فيجتمع عليها الفريقان.



و قال ابن الأثير فى النهايه الهون الرفق و اللين و الثبت و الهونا تصغير الهونى تأنيث الأهون.

و قوله فاعقل عقلك يحتمل المصدر و قيل هو مفعول به و خذ نصيبك و حظك أى من طاعه الإمام و ثواب الله و قيل أى لا تتجاوز إلى ما ليس لك فإن كرهت فتنح أى عن العمل فإنى قد عزلتك إلى غير رحب أى سعه بل يضيق عليك الأمر بعده و قال فى النهايه بالحرى أن يكون كذا أى جدير.

و قال ابن الحديد أى جدير أن تكفى هذه المثونه التى دعيت إليها و أنت نائم أى لست معدودا عندنا و عند الناس من الرجال الذين يفتقر الحرب و التدبيرات إليهم فسيغنى الله عنك و لا يقال أين فلان.

«٤٦»-(١)

نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى بَعْضِ أَمْرَاءِ جَيْشِهِ فَإِنْ عَادُوا إِلَى ظِلِّ الطَّاعَةِ فَذَاكَ الَّذِي نُحِبُّ وَ إِنْ تَوَافَتِ الْأُمُورُ بِالْقَوْمِ إِلَى الشُّقَاقِ وَ الْعَصِيَانِ فَانْهَيْدْ بِمَنْ أَطَاعَكَ إِلَى مَنْ عَصَاكَ وَ اسْتَنْعِنْ بِمَنْ انْقَادَ مَعَكَ عَمَّنْ تَقَاعَسَ عَنْكَ فَإِنَّ الْمُتَكَارَةَ مَغِيْبُهُ خَيْرٌ مِنْ شُهُودِهِ وَ قُعودُهُ أَغْنَى مِنْ نُهوْضِهِ.

توضيح: قال ابن ميثم روى أن الأمير الذى كتب إليه عثمان بن حنيف عامله على البصره و ذلك حين انتهت أصحاب الجمل إليها و عزموا على الحرب فكتب عثمان إليه يخبره بحالهم فكتب عليه السلام إليه كتابا فيه الفصل المذكور.

و إن توافت الأمور أى تتابعت بهم المقادير و أسباب الشقاق و العصيان إليهما و يقال نهى القوم إلى عدوهم إذا صمدوا له و شرعوا فى قتالهم

ص: ٦٧

و تقاعس أبطأ و تأخر و المتكاره من يظهر الكراهه و لا يطيع بقلبه و النهوض القيام.

«(٤٧)»- (١)

نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصْرَةِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مِنْ حَيِّ هَذَا إِمَّا ظَالِمًا وَ إِمَّا مَظْلُومًا وَ إِمَّا بَاطِلًا وَ إِمَّا مَبْعُوثًا عَلَيْهِ وَ أَنَا أُذَكِّرُ اللَّهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا لَمَّا نَفَرَ إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مُحْسِنًا أَعَانِي وَ إِنْ كُنْتُ مُسِيئًا اسْتَعْتَبَنِي.

بيان: لَمَّا نَفَرَ بِالتَّشْدِيدِ بِمَعْنَى إِلَّا أَى أَذَكَرَهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ إِلَّا وَقْتِ النَّفُورِ كَقَوْلِهِمْ سَأَلْتُكَ لَمَّا فَعَلْتَ.

و فى بعض النسخ بالتخفيف فكلمه ما زائده كما قيل فى قوله تعالى لَمَّا عَلَيَّهَا حَافِظٌ فَإِنَّهُ قَرَأَ بِالتَّخْفِيفِ وَ التَّشْدِيدِ مَعًا وَ الِاسْتِعْتَابِ طَلَبِ الْعُتْبَى وَ هُوَ الرَّجُوعُ.

«(٤٨)»- (٢)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّلْتِ عَنِ ابْنِ عُقْدَةَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَلَوِيِّ عَنْ عَمِّهِ الْقَاسِمِ بْنِ جَعْفَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْعَلَوِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي عُمَرَ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: سَمِعَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عَبْدُ الرَّحْمَنِ قَالَ لَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا مَسِيرَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله ثُمَّ قَالَ

ص: ٦٨

١- ٤٧ و هذا هو المختار: (٥٧) من الباب الثانى من نهج البلاغه. وله مصادر آخر يجد الباحث بعضها فى ذيل المختار: (٢٦) من

باب الكتب من نهج السعادة: ج ٤ ص ٦٢ ط ١.

٢- ٤٨ رواه الشيخ الطوسى رفع الله مقامه فى الحديث الثانى من المجلس: (٢٥) من الجزء الثانى من أماليه ص ٨٧ ط ١.

أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ بَلَغَنِي مَسِيرُ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ وَاسْتِخْفَافُهُمَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسْتِفْزَازُهُمَا أَبْنَاءَ الطَّلَقَاءِ وَتَلْيِيسُهُمَا عَلَى النَّاسِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَهُمَا أَلْبَا عَلَيْهِ وَفَعَلَا بِهِ الْأَفَاعِيلَ وَخَرَجَا لِيُضْرِبَا النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضِ اللَّهْمِ فَكَفَى الْمُسْلِمِينَ مَثْوَنَتُهُمَا وَاجْزَاهِمَا الْحَيَّوَاذِيَّ وَحَضَّ النَّاسَ عَلَى الْخُرُوجِ فِي طَلِبِهِمَا فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو مَسْعُودٍ عَقَبَهُ بَنُ عَمْرٍو فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ الَّذِي يَفُوتُكَ مِنَ الصَّلَاةِ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَجْلِسِكَ فِيمَا بَيْنَ قَبْرِهِ وَمَنْبَرِهِ أَعْظَمُ مِمَّا تَزُجُو مِنَ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ فَإِنْ كُنْتَ إِنَّمَا تَسِيرُ لِحَرْبٍ فَقَدْ أَقَامَ عُمَرُ وَكَفَاهُ سَعْدُ زَحْفَ الْقَادِسِيَّةِ وَكَفَاهُ حَدِيثُهُ بَنُ الْيَمَانِ زَحْفَ نَهَاوَنْدَ وَكَفَاهُ أَبُو مُوسَى زَحْفَ تُسْتَرٍ وَكَفَاهُ خَالِدُ بَنُ الْوَلِيدِ زَحْفَ الشَّامِ فَإِنْ كُنْتَ سَائِرًا فَخَلْفَ عِنْدَنَا شِئْمَةٌ مِنْكَ نَزَعَاهُ فَيْكَ وَنَذُكْرَكَ بِهِ ثُمَّ قَالَ أَبُو مَسْعُودٍ:

بَكَتِ الْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ عَلَى الشَّاحِصِ \*\*\* مِمَّا يُرِيدُ أَهْلَ الْعِرَاقِ

يَا وَزِيرَ النَّبِيِّ قَدْ عَظَّمَ الْخَطْبُ \*\*\* وَطَعَّمَ الْفِرَاقِ مَرَّ الْمَدَاقِ

وَإِذَا الْقَوْمُ خَاصَمُوكَ فَقَوْمٌ \*\*\* نَاكِسُو الطَّرْفِ خَاصِعُوا الْأَعْنَاقِ

لَا يَقُولُونَ إِذْ تَقُولُ وَإِن \*\*\* قُلْتَ فَقَوْلُ الْمُبَرِّزِ السَّبَاقِ

فَعُيُونُ الْحِجَارِ [الْحِجَارِ] تَذْرِفُ بِالْدَّمْعِ \*\*\* وَتَلْكَ الْقُلُوبُ عِنْدَ التَّرَاقِ

فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مَا ذَرَّتْ بِهِ الشَّمْسُ \*\*\* وَلَا حَ السَّرَابُ بِالرَّقَرِاقِ

فَقَالَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا عَلَى الْأَرْضِ أَحَدٌ أَحَبُّ إِلَيْنَا أَنْ يُقِيمَ فِينَا مِنْكَ لِأَنَّكَ نَجْمُنَا الَّذِي نَهْتَدِي بِهِ وَمَفْرَعُنَا الَّذِي نَصِيرُ إِلَيْهِ وَإِنْ فَقَدْنَاكَ لَتُظْلَمَنَّ أَرْضُنَا وَسَمَاؤُنَا وَلِكُنْ وَاللَّهِ لَوْ خَلَيْتَ مُعَاوِيَةَ لِلْمَكْرِ لِيُرُومَنَّ مِصْرَ وَلِيُفْسِدَنَّ الْيَمْنَ وَلِيَطْمَعَنَّ فِي الْعِرَاقِ وَمَعَهُ قَوْمٌ يَمَانِيُّونَ قَدْ أَشْرَبُوا قَتْلَ عُثْمَانَ وَقَدْ اكَتَفَوْا بِالظَّنِّ عَنِ الْعِلْمِ وَبِالشَّكِّ عَنِ الْيَقِينِ وَبِالْهَوَى عَنِ الْخَيْرِ فَسِرُّ بِأَهْلِ الْحِجَازِ وَأَهْلِ الْعِرَاقِ ثُمَّ أَرَمَهُ بِأَمْرٍ يَضِيقُ فِيهِ خِنَافُهُ وَيَقْضُرُ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ فَقَالَ أَحْسَنْتَ وَاللَّهِ يَا قَيْسُ وَأَجْمَلْتَ.

وَكَتَبْتُ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تُخْبِرُهُ بِمَسِيرِ عَائِشَةَ

وَ طَلَحَهُ وَ الزُّبَيْرَ فَأَزْمَعَ الْمَسِيرَ فَبَلَغَهُ تَثَاقُلُ سَعْدٍ وَ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ فَقَالَ سَعْدٌ لَا أَشْهَرُ سَيْفًا حَتَّى يُعْرِفَ الْمُؤْمِنُ مِنَ الْكَافِرِ وَقَالَ أَسِيَامَةُ لَمَّا أَقَابَلُ رَجُلًا يَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ لَوْ كُنْتُ فِي زُبَيْهِ الْأَسِيدِ لَمَدَخَلْتُ فِيهِ مَعَكَ (١) وَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَعْطَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سَيْفًا وَ قَالَ إِذَا اخْتَلَفَ الْمُسْلِمُونَ فَاضْرِبْ بِهِ عَرْضَ أَحَدٍ وَ الزِّمَّ بَيْتَكَ وَ تَخَلَّفَ عَنْهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ دَعِ الْقَوْمَ أَمَّا عَبْدُ اللَّهِ فَضَعِيفٌ وَ أَمَّا سَعْدٌ فَحَسُودٌ وَ أَمَّا مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَذُنُوبُكَ إِلَيْهِ أَنْكَ قَتَلْتَ بِأَخِيهِ مَرْحَبًا ثُمَّ قَالَ عَمَّارٌ لِمُحَمَّدِ بْنِ مَسْلَمَةَ أَمَا تَقَاتِلُ الْمُحَارِبِينَ فَوَاللَّهِ لَوْ مَالَ عَلِيٌّ جَانِبًا لَمَلْتُ مَعَ عَلِيٍّ وَ قَالَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ بَلَغَكَ عَنَّا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ مَا لَوْ كَانَ غَيْرُنَا لَمْ يَقُمْ مَعَكَ وَ اللَّهُ مَا كُلُّ مَا رَأَيْنَا حَلَالًا وَ لَا كُلُّ مَا رَأَيْنَا حَرَامًا حَرَامٌ وَ فِي النَّاسِ مَنْ هُوَ أَعْلَمُ بِعُذْرِ عُثْمَانَ مِمَّنْ قَتَلَهُ وَ أَنْتَ أَعْلَمُ بِحَالِنَا مِنَّا فَإِنْ كَانَ قَتَلَ ظَالِمًا قَبْلَنَا قَوْلِكَ وَ إِنْ كَانَ قَتَلَ مَظْلُومًا فَاقْبَلْ قَوْلَنَا فَإِنْ وَكَلْتَنَا فِيهِ إِلَيَّ شُبُهَةٌ فَعَجَبٌ لِيَقِينَنَا وَ شَكَّكَ وَ قَدْ قُلْتَ لَنَا عِنْدِي نَقُضُ مَا اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ وَ فَضَّلْ مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَ قَالَ

كَانَ أَوْلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ بِالْأَنْصَارِ \*\*\* عَلِيٌّ وَ آلُ عَبْدِ مَنَافٍ

لِلَّذِي فِي يَدَيْهِ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ \*\*\* وَ قُرْبِ الْوَلَاءِ بَعْدَ التَّصَافِي

ص: ٧٠

١- كذا في ط الكمباني من البحار، و في ط بيروت من كتاب الأمالى صلى الله عليه و آله ٧٢٥: «و لو كنت في فم الأسد...».

وَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ مِنْ شَيْعَةِ عُثْمَانَ وَقَامَ الْأَشْتَرُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَلَّمَهُ بِكَلَامٍ يُحْضُهُ عَلَى أَهْلِ الْوُقُوفِ فَكَّرَهُ ذَلِكَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى شَكَّاهُ وَكَانَ مِنْ رَأْيِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ لَا يَذْكُرَهُمْ بِشَيْءٍ فَقَالَ الْأَشْتَرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا وَإِنْ لَمْ نَكُنْ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَإِنَّا فِيهِمْ وَهَيْدِهِ بَيْعُهُ عِيَامَهُ وَالْخَارِجُ مِنْهَا عِيَاصُ وَالْمُبْطِيُّ عَنْهَا مُقَصَّرٌ وَإِنَّ أَدْبَهُمُ الْيَوْمَ بِاللِّسَانِ وَغَدًا بِالسَّيْفِ وَمَا مِنْ ثَقَلٍ عَنْكَ كَمَنْ خَفَّ مَعِيكَ وَإِنَّمَا أَرَادَكَ الْقَوْمُ لِأَنْفُسِهِمْ فَأَرَادَهُمْ لِنَفْسِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مَالِكُ دَعْنِي وَأَقْبَلْ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ مَنْ بَايَعَ أَبَا بَكْرٍ أَوْ عُمَرَ أَوْ عُثْمَانَ ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتَهُ أَكُنْتُمْ تَسْتَحِلُّونَ قِتَالَهُمْ قَالُوا نَعَمْ قَالَ وَكَيْفَ تَحْرَجُونَ مِنَ الْقِتَالِ مَعِيَ وَقَدْ بَايَعْتُمُونِي قَالُوا إِنَّا لَا نَزْعُمُ أَنَّكَ مُخْطِئٌ وَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ لَكَ قِتَالُ مَنْ بَايَعَكَ ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتِكَ وَ لَكِنْ نَشُكُّ فِي قِتَالِ أَهْلِ الصَّلَاةِ فَقَالَ الْأَشْتَرُ دَعْنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَوْ قَعِ بِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَتَخَلَّفُونَ عَنْكَ فَقَالَ لَهُ كُفَّ عَنِّي فَانْصَرَفَ الْأَشْتَرُ وَهُوَ مُغْضَبٌ ثُمَّ إِنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ لَقِيَ مَالِكًا الْأَشْتَرُ فِي نَفَرٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَقَالَ قَيْسٌ لِلْأَشْتَرِ يَا مَالِكُ كُلَّمَا ضَاقَ صَدْرُكَ بِشَيْءٍ أَخْرَجْتَهُ وَكُلَّمَا اسْتَبْطَأْتَ أَمْرًا اسْتَعْجَلْتَهُ إِنَّ أَدَبَ الصَّبْرِ التَّسْلِيمُ وَأَدَبَ الْعَجَلِ الْأَنَاهُ وَإِنَّ شَرَّ الْقَوْلِ مِمَّا ضَاهَى الْعَيْبَ وَشَرَّ الرَّأْيِ مِمَّا ضَاهَى التُّهْمَةَ فَإِذَا ابْتُلِيَتْ فَاسْأَلْ وَإِذَا أَمُرْتَ فَاطْعُ وَلَا تَسْأَلْ قَبْلَ الْبَلَاءِ وَلَا تَكْلُفْ قَبْلَ أَنْ يَنْزِلَ الْأَمْرُ فَإِنَّ فِي أَنْفُسِنَا مَا فِي نَفْسِكَ فَلَا تَشُقَّ عَلَيَّ صَاحِبِكَ فَعَضِبَ الْأَشْتَرُ ثُمَّ إِنَّ الْأَنْصَارَ مَشَوْا إِلَى الْأَشْتَرِ فِي ذَلِكَ فَرَضَوْهُ مِنْ غَضَبِهِ فَرَضِي فَلَمَّا هَمَّ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالشُّخُوصِ قَامَ أَبُو أَيُّوبَ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ صَاحِبُ مَنْزِلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ أَقَمْتَ بِهِدِهِ الْبُلْدَةَ فَإِنَّهَا مُهَاجِرٌ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِهَا قَبْرُهُ وَمِنْبَرُهُ فَإِنْ

اسْتَقَامَتْ لَكَ الْعَرَبُ كُنْتُ كَمَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِنْ وُكِلَتْ إِلَى الْمَسِيرِ فَقَدْ أَعْذَرْتَ فَأَجَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ رَهْ فِي الْمَسِيرِ ثُمَّ خَرَجَ  
لَمَّا سَمِعَ تَوَجُّهَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ إِلَى الْبَصْرَةِ وَتَمَكَّتْ حَتَّى عَظُمَ جَيْشُهُ وَأَعَدَّ السَّيْرَ فِي طَلَبِهِمْ فَجَعَلُوا لَهَا يَزْتَحِلُونَ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَّا نَزَلَهُ  
(١) حَتَّى نَزَلَ بِعَدِيِّ قَمَارٍ فَقَالَ وَاللَّهِ إِنَّهُ لِيَحْزُنُنِي أَنْ أَدْخَلَ عَلَيَّ هَؤُلَاءِ فِي قَلْبِهِ مَنْ مَعِيَ فَأَرْسَلَ إِلَى الْكُوفَةِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا  
السَّلَامُ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدٍ وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا فَقَدِمُوا الْكُوفَةَ فَخَطَبَ النَّاسَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَحَمِدَ اللَّهُ  
وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ عَلِيًّا وَسَابَقَتَهُ فِي الْإِسْلَامِ وَبَيَّعَهُ النَّاسُ لَهُ وَخِلَافَ مَنْ خَالَفَهُ ثُمَّ أَمَرَ بِكِتَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقُرِئَ عَلَيْهِمْ بِسْمِ  
اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَخْبِرُكُمْ عَمَّا أَمَرَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ حَتَّى يَكُونَ سَمِعُهُ عَيْنًا إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ وَكُنْتُ رَجُلًا مِنَ  
الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعْتَابُهُ وَأَقْلَبَ عَيْبُهُ وَكَانَ هَذَا الرَّجُلَانِ أَهْوَنَ سِيرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ وَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ عَائِشَةَ فَلْتَهُ عَلَى عَضَبٍ  
فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ فَفَتَلَوْهُ ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ يَايَعُونِي غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَكَانَ هَذَا الرَّجُلَانِ أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ عَلَيَّ مَا بُوِيعَ عَلَيْهِ مِنْ كَانَ قَبْلِي ثُمَّ  
إِنَّهُمَا اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ وَلَيْسَا يُرِيدَانِهَا فَنَقَضَا الْعَهْدَ وَآذَنَّا بِحَرْبٍ وَأَخْرَجَا عَائِشَةَ مِنْ بَيْتِهَا لِيَتَّخِذَانِهَا فِيهِ وَقَدْ سَارَا إِلَى الْبَصْرَةِ  
اخْتِيَارًا لَهَا وَقَدْ سَبَرْتُ إِلَيْكُمْ اخْتِيَارًا لَكُمْ وَلَعَمْرِي مَا إِنِّي تَجِيُونَ مَا تَجِيُونَ إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَنْ أَقَاتِلَهُمْ وَفِي نَفْسِي مِنْهُمْ  
حَاجَةٌ وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَقَيْسِ بْنِ سَعْدٍ

ص: ٧٢

١- في اللفظ تسامح، والمستفاد من كتب التاريخ أن البعد بينهما في الارتحال والإقامة كان أكثر من منزل ورحيل.

مُسْتَنْفِرِينَ فَكَوْنُوا عِنْدَ ظَنِّي بِكُمْ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ (١) فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَى النَّاسِ قَامَ خُطْبَاءُ الْكُوفَةِ شُرَيْحُ بْنُ هَانِي وَ غَيْرُهُ فَقَالُوا وَ اللَّهُ لَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ نَزْكَبَ إِلَى الْمَدِينَةِ حَتَّى نَعْلَمَ عِلْمَ عُثْمَانَ فَقَدْ أَنْبَأَنَا اللَّهُ بِهِ فِي يُبُوتِنَا ثُمَّ بَدَلُوا السَّمْعَ وَ الطَّاعَةَ وَ قَالُوا رَضِينَا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ نَطِيعُ أَمْرَهُ وَ لَا نَتَخَلَّفُ عَنْ دَعْوَتِهِ وَ اللَّهُ لَوْ لَمْ يَسْتَنْصِرْنَا لَنَصَرْنَا سِمْعًا وَ طَاعَةً فَلَمَّا سَمِعَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ذَلِكَ قَامَ خُطْبِيًّا فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ مَا تَكْفِيكُمْ جُمْلَتَهُ وَ قَدْ أَتَيْنَاكُمْ مُسْتَنْفِرِينَ لَكُمْ لِأَنَّكُمْ جَبَّهُهُ الْأَنْصَارُ وَ رُؤَسَاءُ الْعَرَبِ وَ قَدْ كَانَ مِنْ نَقْضِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ بَيْعَتَهُمَا وَ خُرُوجِهِمَا بِعَائِشَةَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ وَ هُوَ ضَعْفُ النِّسَاءِ وَ ضَعْفُ رَأْيِهِنَّ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى الرَّجَالُ قَوَامُونَ عَلَى النِّسَاءِ وَ إِيْمَ اللَّهُ لَوْ لَمْ يَنْصُرْهُ أَحَدٌ لَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونَ لَهُ فِيْمَنْ أَقْبَلَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ مَنْ يَبْعَثُ اللَّهُ لَهُ مِنْ نَجْبَاءِ النَّاسِ كِفَايَةً فَانْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ثُمَّ جَلَسَ وَ قَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنْ كَانَتْ غَابَتْ عَنْكُمْ أَبْدَانُنَا فَقَدِ انْتَهَتْ إِلَيْكُمْ أُمُورُنَا إِنْ قَاتَلِي عُثْمَانَ لَا يَغْتَدِرُونَ إِلَى النَّاسِ وَ قَدْ جَعَلُوا كِتَابَ اللَّهِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مُحَرِّبِهِمْ أَحْيَا مِنْ أَحْيَا وَ قَتَلَ مِنْ قَتَلَ وَ إِنْ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ أَوَّلَ مَنْ طَعَنَ وَ آخِرُ مَنْ أَمَرَ ثُمَّ بَايَعَا أَوَّلَ مَنْ بَايَعَ فَلَمَّا أَخْطَأَهُمَا مَا أَمَلْنَا نَكُنَّا بَيْعَتَهُمَا عَلَى غَيْرِ حَدِيثٍ كَانَ وَ هَذَا ابْنُ الرَّسُولِ يَسْتَنْفِرُكُمْ فِي الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَانْصُرُوا يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ وَ قَامَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ هَذَا الْأَمْرُ لَوْ اسْتَقْبَلْنَا بِهِ الشُّورَى لَكَانَ عَلِيٌّ أَحَقَّ النَّاسِ بِهِ فِي سَابِقَتِهِ وَ هِجْرَتِهِ وَ عِلْمِهِ وَ كَانَ قِتَالُ مَنْ أَبِي ذَلِكَ حَلَالًا وَ كَيْفَ وَ الْحُجَّةُ قَامَتْ عَلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ قَدْ بَايَعَاهُ وَ خَلَعَاهُ حَسَدًا

ص: ٧٣

١- و لفظ كتابه عليه السلام هذا قريب جدا مما رواه السيد الرضى فى المختار الأول من باب الكتب من نهج البلاغه.

فَقَامَ خُطْبَاؤُهُمْ فَأَسْرَعُوا الرَّدَّ بِالْإِجَابَةِ فَقَالَ النَّجَاشِيُّ فِي ذَلِكَ:

رَضِينَا بِقِسْمِ اللَّهِ إِذْ كَانَ قَسْمَنَا\*\*عَلَى وَ أُنْبَاءِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

وَ قُلْنَا لَهُ أَهْلًا وَ سَهْلًا وَ مَرْحَبًا\*\*نُقْبَلُ يَدَيْهِ مِنْ هَوَى وَ تَوَدُّدٍ

فَمَرْنَا بِمَا تَرْضَى نُجَبِّكَ إِلَى الرِّضَا\*\*بِصَمِّ الْعَوَالِي وَ الصَّفِيحِ الْمُهَنْدِ

وَ تَشْوِيدٍ مِنْ سَوْدَتٍ غَيْرِ مَدَافِعِ\*\*وَ إِنْ كَانَ مِنْ سَوْدَتٍ غَيْرِ مُسَوِّدٍ

فَإِنْ نِلْتَ مَا تَهْوَى فَذَاكَ نُرِيدُهُ\*\*وَ إِنْ تَخَطَّ مَا تَهْوَى فَغَيْرُ تَعَمُّدٍ

وَ قَالَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ حِينَ أَجَابَ أَهْلَ الْكُوفَةِ:

جَزَى اللَّهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ الْيَوْمَ نُصْرَةً\*\*أَجَابُوا وَ لَمْ يَأْتُوا بِخِذْلَانٍ مَنْ خَدَلَ

وَ قَالُوا عَلَيَّ خَيْرٌ حَافٍ وَ نَاعِلٍ\*\*رَضِينَا بِهِ مِنْ نَاقِضِ الْعَهْدِ مِنْ بَدَلٍ

هُمَا أَبْرَزَا زَوْجَ النَّبِيِّ تَعَمُّدًا\*\*يَسُوقُ بِهَا الْحَادِي الْمُنِيخُ عَلَى جَمَلٍ

فَمَا هَكَذَا كَانَتْ وُصَاةُ نَبِيِّكُمْ\*\*وَ مَا هَكَذَا الْإِنْصَافُ أَعْظَمُ بِذَا الْمَثَلِ

فَهَلْ بَعْدَ هَذَا مِنْ مَقَالٍ لِقَائِلٍ\*\*إِلَّا قَبَّحَ اللَّهُ الْأَمَانِيَّ وَ الْعِلَلَ

فَلَمَّا فَرَغَ الْخُطْبَاءُ وَ أَجَابَ النَّاسُ قَامَ أَبُو مُوسَى فَخَطَبَ النَّاسَ وَ أَمَرَهُمْ بِوَضْعِ السَّلَاحِ وَ الْكَفِّ عَنِ الْقِتَالِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَيْنَا دِمَاءَنَا وَ أَمْوَالَنَا فَقَالَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ... وَ لَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَ قَالَ وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ.

هذا تمام الحديث.

بيان:

شقه الثوب و العصا بالكسر ما شق منه مستطيلا و لعلها كناية استعيرت هنا للأولاد و تفرق تحرك و الشىء لمع و الشمس صارت كأنها تدور.

قوله عليه السلام فى نفسى منهم حابه أى لا أعلمهم مسلمين و لا أنتظر رجوعهم و عالىه الرمح ما دخل فى السنان إلى ثلثه و الصفيحه السيف العريض و المهند السيف المطبوع من حديد الهند.





نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ لَمَّا أَنْفَذَهُ إِلَى الزُّبَيْرِ يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ لَأ تَلْقَيْنَ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلَقْتَهُ تَجِدُهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ يَزُكُّبُ الصَّعْبَ وَ يَقُولُ هُوَ الذَّلُولُ وَ لَكِنَّ الْقِيَامَ الزُّبَيْرِ فَإِنَّهُ أَلَيْنُ عَرِيكَهُ فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَ أَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا.

قال السيد رضى الله عنه هو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة أعنى فما عدا مما بدا.

بيان:

يستفيئه أى يسترجه إن تلقه تجده و فى روايه إن تلفه تلفه بالفاء أى تجده عاقصا أى عاطفا قد التوى قرناه على أذنيه يقال عقص شعره أى ضفره و فتله و الأعقص من التيوس و غيرها ما التوى قرناه على أذنيه من خلفه و عاقصا إما مفعول ثان لتجده أو حال عن الثور يركب الصعب أى يستهين المستصعب من الأمور و العريكة الطبيعه.

و التعبير بابن الخال كقول هارون لموسى يا ابن أم للاستماله بالإذكار بالنسب و الرحم.

قوله عليه السلام فما عدا مما بدا قال ابن أبى الحديد معنى الكلام فما صرفك عما بدا منك أى ظهر أى ما الذى صدك عن طاعتى بعد إظهارك لها و من هاهنا بمعنى عن و قد جاءت فى كثير من كلامهم و حذف ضمير المفعول كثير جدا.

و قال الراوندى له معنيان أحدهما ما الذى منعك مما كان قد بدا منك من البيعه قبل هذه الحاله الثانى ما الذى عاقك من البداء الذى يبدو

ص: ٧٥

١ - ٤٩ - ذكره السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (٣١) من كتاب نهج البلاغه. وللکلام مصادر وأسانيد ذكر بعضها فى المختار: (٩٤) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٣٠٦ ط ٢.

للإنسان و يكون المفعول الأول لعدا محذوفا يدل عليه الكلام أى ما عداك يريد ما منعك عما كان بدا لك من نصرتى.

وقال ابن ميثم أقول هذه الوجوه و إن احتملت أن تكون تفسيرا إلا أن فى كل منها عدولا عن الظاهر و الحق أن يقال إن عدا بمعنى جاوز و من لبيان الجنس و المراد ما الذى جاوز لك عن بيعتى مما بدا لك بعدها من الأمور التى ظهرت لك و تبقى الألفاظ على أوضاعها الأصلية مع استقامه المعنى و حسنه.

و روى عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن حيد بن عمار عليه السلام قال: سألت ابن عباس عن تلمك الرساءة فقال بعثنى فأتيت الزبير فقلت له فقال إنى أريد ما تريد كأنه يقول الملك و لم يردنى على ذلك فرجعت إلى أمير المؤمنين فأخبرته.

«٥٠»-(١)

نهج، نهج البلاغه و من خطبه له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة قال عبد الله بن العباس دخلت على أمير المؤمنين بهذى قار و هو يخصف نعله فقال لى ما قيمه هذه النعل فقلت لا قيمه لها قال و الله لهى أحب إلى من امرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا ثم خرج فخطب الناس فقال إن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه و آله و ليس أحد من العرب يقرأ كتابا و لا يدعى نبوة فساق الناس حتى بواهم محللتهم و بلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم و اطمأنت صفاتهم أما و الله إن كنت لفى ساقتها حتى تولت بحدافيرها ما عجزت و لا جنبت و إن مسيرى هذا ليمثلها فلأنفبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لى و لقرئش و الله لقد قاتلتهم كافرين و لأقاتلنهم مفتونين و إنى لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم.

ص: ٧٦

ذوقار موضع قريب من البصره حتى بؤأهم أى أسكنهم محلثهم أى ضرب الناس بسيفه على الإسلام حتى أوصلهم إليه.

وقال ابن ميثم المراد بالقناه القوه و الغلبه و الدوله التى حصلت لهم مجازا من باب إطلاق السبب على المسبب فإن الرمح أو الظهر سبب للقوه و الغلبه و الصّفاه الحجاره الملساء أى كانوا قبل الإسلام متزلزلين فى أحوالهم بالنهب و الغاره و أمثالها.

إن كنت لفى ساقثها هى جمع سائق كحائك و حاكه ثم استعملت للأخير لأن السائق إنما يكون فى آخر الركب و الجيش و شبه أمر الجاهليه إما بعجاجه نائره أو بكتيبه مقبله للحرب فقال إنى طررتها فولت بين يدى أطردها حتى لم يبق منها شىء لمثلها أى لمثل تلك الحاله التى كنت عليها معهم فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله فلائقبن و فى بعض النسخ لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته شبه عليه السلام الباطل بحيوان ابتلع جوهرًا ثمينا أعن منه فاحتيج إلى شق بطنه فى استخلاص ما ابتلع.

و فى نسخه ابن أبى الحديد بعد قوله عليه السلام صاحبهم اليوم و الله ما تنقم منا قريش إلا أن الله اختارنا عليهم فأدخلناهم فى حيزنا كما قال الأول:

أدمت لعمرى شربك المحض صابحا\*\*\* و أكلك بالزبد المقشره البجرا

و نحن وهبناك العلاء و لم تكن\*\*\*عليا و حطنا حولك الجرد و السمرا

أقول: المقشره التمره التى أخرج منها نواتها و البجر بالضم الأمر العظيم و العجب و لعله هنا كناية عن الكثره أو الحسن أو اللطافه و يحتمل أن يكون مكان المفعول المطلق يقال بجر كفرح فهو بجر امتلاء بطنه من اللبن و الماء و لم يرو و تبجر النبيذ ألح فى شربه و كثير بجير إتباع و الجرد بالضم جمع الأجرد و هو الفرس الذى رقت شعرته و قصرت و هو مدح و السمر جمع الأسمر و هو الرمح.

نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ اللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا وَ لَا جَعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نَصِيحًا وَ إِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا تَرَكَوهُ وَ دَمًا سَفَكُوهُ فَإِنْ كُنْتُ شَرِيكُهُمْ فِيهِ فَإِنَّ لَهُمْ نَصِيحَتَهُ مِنْهُ وَ إِنْ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا الطَّلِبَةُ إِلَّا قَبْلَهُمْ وَ إِنْ أَوْلَ عَدْلِهِمْ لِلْحُكْمِ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ إِنْ مَعِيَ لَبِصَةٌ بِيَرْتِي وَ اللَّهُ مَا لَبَسْتُ وَ لَمَّا لَبَسْتُ عَلَيَّ وَ إِنَّهَا لِلْفِتْنَةِ الْبَاغِيَةِ فِيهَا الْحَمَاءُ وَ الْحَمَّةُ وَ الشُّبُهَةُ الْمُغْدِفَةُ وَ إِنْ الْأَمْرَ لَوَاضِحٌ وَ قَدْ زَاخَ الْبَاطِلُ عَنِ نَصَابِهِ وَ انْقَطَعَ لِسَانُهُ عَنِ شَعْبِهِ وَ أَيُّمُ اللَّهِ لِلْفِرْطَنِ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَا تَحَهُ لَا يَصِيدُونَ عَنْهُ بَرِيٌّ وَ لَمَّا يَعْبُونَ بَعِيدَهُ فِي حَسْبِي وَ مِنْهَا فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَيَّ أَوْلَادِهَا تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ قَبَضْتُ كَفِّي فَبَسَّطْتُمُوهَا وَ نَارَ عُنُقِكُمْ يَدِي فَجَادَتْهُمُوهَا اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَ ظَلَمَانِي وَ نَكَتَا بَيْعَتِي وَ أَلْبَا النَّاسَ عَلَيَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَ لَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أُبْرَمَا وَ أَرِهَمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا أَمَلَا وَ عَمَلَا وَ لَعَدِ اسْتَبْتَبْتُهُمَا قَبْلَ الْقِتَالِ وَ اسْتَبْتَبْتُهُمَا قَبْلَ الْوَقَاعِ فَغَمَطَا النَّعْمَةَ وَ رَدَا الْعَافِيَةَ (٢).

تبين:

النصف بالكسر و التحريك الإنصاف و العدل أى إنصافاً أو حكماً إذا إنصاف و يقال ولى أمرأى قام به و الطلبيه بكسر اللام ما طلبته من شىء و قال فى النهايه لبست الأمر بالفتح إذا خلطت بعضه ببعض و ربما شدد للتكثير.

و قال ابن أبى الحديد الحماء الطين الأسود و حمه العقرب سمها أى فى هذه الفئه الضلال و الفساد و يروى الحمى بألف مقصوره و هو كناية عن الزبير

ص: ٧٨

١- أورده السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: (٣٥) من كتاب نهج البلاغه.

٢- الوقاع على زنه القتال لفظاً و معنى.

لأن كل من كان نسيب الرجل فهم الأحماء واحدهم حما مثل قفا و أقفاء و ما كان نسيب المرأه فهم الأختان فأما الأصهار فيجمع الجهتين و كان الزبير ابن عمه رسول الله ص

و قد كان النبي صلى الله عليه و آله أعلم عليا بأن فئه تبغى عليه فى أيام خلافته فيها بعض زوجاته و بعض أحمائه.

فكنى عليه السلام عن الزوجه بالحمه و هى سم للعقرب و الحماء يضرب مثلا لغير الطيب الغير الصافى.

و قال ابن ميثم المغدفة الخفيه و أصله المرأه تغدف و جهها أى تستره و روى المغدفة بكسر الذال من أغدف أى أظلم و هى إشاره إلى شبهتهم فى الطلب بدم عثمان و قد زاح الباطل أى بعد و ذهب عن نصابه أى مركزه و مقره و الشغب بالتسكين تهيج الشر و قد يحرك و العب الشرب بلا مص و الحسى ماء كامن فى رمل يحفر عنه فيستخرج و يكون باردا عذبا (1) و هذه كنايه عن الحرب و الهيجاء و تهديد بهما و ما يتعقبهما من القتل و الهلاك.

و قال الجوهري العوذ حديثات النتائج من الطبء و الخيل و الإبل واحدها عائد مثل حائل و حول و ذلك إذا ولدت عشره أيام أو خمسه عشر يوما ثم هى مطفل.

و فى القاموس المطفل كمحسن ذات الطفل من الأنس و الوحش و الجمع مطافيل.

و قيل إن فى الجمع بين الوصفين تجوز و على ما فى القاموس لا يحتاج إلى ذلك و ألبا بتشديد اللام من التأليب و هو التحريض قوله و استثبتهما استفعال من ثاب يثوب إذا رجع أى طلبت منهما أن يرجعا و روى بالتاء المثناه من التوبه و استأنيت أى انتظرت من الإناءه فغمطا بالكسر أى حقرا.

ص: ٧٩

١- و قال ابن ميثم: و «الحسى» بكسر الحاء و سكون السين: الماء الذى يشربه الرمل فينتهى إلى أرض صلبه تحفظه ثم يحفر عنه فيستخرج.

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ أَهْلِ الْبُصْرَةِ (٢)

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا يَمْتَنَانِ بِحَبْلِ وَلَا يَمْدَانِ إِلَيْهِ بِسَبَبِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبُ [حَامِلُ  
ضَبِّ لِصَاحِبِهِ وَ عَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قَنَاعُهُ بِهِ وَ اللَّهُ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا وَ لَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا قَدْ قَامَتِ  
الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ فَأَيُّنَ الْمُحْتَسِبِينَ وَ قَدْ سَيِّئَتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَ قَدَّمَ لَهُمُ الْخَبْرَ وَ لِكُلِّ ضَلَّهِ عَلَيْهِ وَ لِكُلِّ نَاكَيْتٍ شُبَّهَهُ وَ اللَّهُ لَا أَكُونُ كَمَا سَمِعَ  
اللَّدْمَ يَسْمَعُ النَّاعِي وَ يَحْضُرُ الْبَاكِي ثُمَّ لَا يَغْتَبِرُ.

إيضاح:

قوله عليه السلام كل واحد منهما أي طلحه و الزبير لا يمتنان قال في النهاية المت التوسل و التوصل بحرمة أو قرابه أو غير ذلك و قال السبب في الأصل الجبل الذي يتوصل به إلى ماء ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى شيء كقوله تعالى وَ تَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ أي الوصل و المودات و قال الضب الغضب و الحقد و الظاهر أن الضمير المجرور في قناعه راجع إلى كل واحد منهما و الباء في به للسببية و الضمير للضب يكشف قناعه الذي استتر به و يظهر حاله بسبب حقه و بغضه فأين المحتسبون أي العاملون لله و الطالبون للأجر و يقال أيضا احتسب عليه أي أنكر و تقديم الخبر هو إخبار النبي صلى الله عليه و آله بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين و ضمير في قوله لهم في الموضوعين للمحتسبين أو للفئة الباغية و عله ضلتهم هي البغي و الحسد و شبهتهم في نكث البيعه الطلب بدم

ص: ٨٠

١- ٥٢- رواه السيد الرضى قدس الله نفسه في المختار: (٥٢) من كتاب نهج البلاغه.

٢- كذا في طبع الكمباني من البحار، و المذكور فيما لدى من نسخ المطبوعه من نهج البلاغه: «و من كلام له عليه السلام...».

عثمان كما قيل أو المعنى أن لكل ضلاله غالباً عليه و لكل ناكث شبهه بخلاف هؤلاء فإنهم يعدلون عن الحق مع وضوحه بغير عذر و شبهه.

و مستمع اللدم الضبع و اللدم هو صوت الحجر يضرب به الأرض أو حيله يفعلها الصائد عند باب جحرها فتنام و لا تتحرك حتى يجعل الجبل فى عرقوبها فيخرجها و المعنى لا أعتز و لا أغفل عن كيد الأعداء فاستمع الناعى بقتل طائفه من المسلمين و يحضر الباكي على قتلاهم فلا أحاربهم حتى يحيطوا بى.

و قيل لا أكون كمن يسمع الضرب و البكاء ثم لا يصدق حتى يجىء لمشاهده الحال.

و قال الجوهري اللدم ضرب المرأة صدرها و عضديها فى النياحه.

«٥٣»-(١)

نهج، نهج البلاغه و من كلام له عليه السلام: عِنْدَ مَسِيرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ إِلَى الْبُصْرَةِ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ رَسُولًا هَادِيًا بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَ أَمْرٍ قَائِمٍ لَا يَهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ وَ إِنَّ الْمُتَبَدِّعَاتِ الْمُشَبَّهَاتِ هُنَّ مِنَ الْمُهْلَكَاتِ إِلَّا مَا حَفِظَ اللَّهُ مِنْهَا [كَذَا] وَ إِنَّ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ طَاعَتِكُمْ غَيْرَ مُلَوِّمَةٍ وَ لَا مُسْتَكْرَهٍ بِهَا وَ اللَّهُ لَتَفْعَلَنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللَّهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَيْدَاءَ حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرَ إِلَى غَيْرِكُمْ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَّوْا عَلَى سَخَطِهِ إِمَارَتِي وَ سَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَحْفَ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُوا عَلَى فَيْالِهِ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ وَ إِنَّمَا طَلَبُوا هِدْيَةَ الدُّنْيَا حَسَدًا لِمَنْ أَفَاءَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ فَأَرَادُوا رَدَّ الْأُمُورِ عَلَى أَدْبَارِهَا وَ لَكُمْ عَلَيْنَا الْعَمَلُ بِكِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى وَ سِيرَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْقِيَامِ بِحَقِّهِ وَ النَّعْشِ لِسُنَّتِهِ.

ص: ٨١

١-٥٣- ذكره السيد الرضى رضى الله عنه فى المختار: (١٦٧) من كتاب نهج البلاغه.



بيان: و أمر قائم أى باق و حكمه غير منسوخ و قيل أى مستقيم ليس بذى عوج لا يهلك عنه أى معرضا و عادلا عنه إلا هالك أى من بلغ الغايه فى الهلاك و المشبهات بالفتح أى التى أشبهت السنن و ليست منها أو بالكسر أى التى تشبه الأمر على الناس.

و قوله عليه السلام إلا- ما حفظ الله استثناء من بعض متعلقات المهلكات أى أنها مهلكه فى جميع الأحوال إلا حال حفظ الله بالعصمه عن ارتكابها أو كل أحد إلا من حفظه الله فما بمعنى من.

قوله عليه السلام و إن فى سلطان الله أو دين الله أو حجه الله أو الإمام أى فى طاعته.

قوله عليه السلام غير ملومه أى مخلصين غير ملوم صاحبها بأن ينسب إلى النفاق و الرياء.

و فى بعض النسخ على التفعيل للمبالغه و يروى غير ملويه أى غير معوجه من لويت العود إذا عطفته.

قوله حتى يبرز أى ينقبض و ينضم و يجتمع.

إن هؤلاء أى طلحه و الزبير و عائشه قد تمالثوا أى تساعدوا و اجتمعوا أو تعاونوا و الفياله الضعف أى إن بقوا على ضعف رأيهم قطعوا نظام المسلمين و الفىء الرجوع.

قوله فأرادوا رد الأمور أى أرادوا انتزاع الأمر منه عليه السلام كما انتزع أولا و النعش الرفع و الضميران فى حقه و سنته راجعان إلى الرسول.

«٥٤»-(١)

نهج، نهج البلاغه و من كلامه عليه السلام: فى ذكر السائرين إلى البصره لِحربه

ص: ٨٢

١-٥٤- رواها السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: (٢١٦) من كتاب نهج البلاغه.

عليه السلام فَقَدِمُوا عَلَيَّ وَعُمَّالِي وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرٍ كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي فَشَتُّوا  
كَلِمَتَهُمْ وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ وَوَثَبُوا عَلَيَّ شَيْعَتِي فَكَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا وَطَائِفَةً عَضُوا عَلَيَّ أَسْيَافِهِمْ فَضَارَبُوا حَتَّى لَقُوا اللَّهَ  
صَادِقِينَ.

توضيح:

شنته فرقه و قال ابن الأثير في النهايه أصل العَضُ الزوم يقال عَضَ عليه عَضًا و عَضِيضًا إذا لزمه انتهى أي طائفه من الشيعة لزموا  
سيوفهم و يروى طائفه بالنصب أي و قتلوا طائفه شأنهم ذلك.

«(٥٥)»-(١)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَلَّمَ بِهِ بَعْضَ الْعَرَبِ وَ قَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ لَمَّا قَرَّبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهَا يَعْلَمُ  
لَهُمْ مِنْهُ حَقِيقَةَ حَالِهِ مَعَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتُرْوَلَ الشُّبُهَةُ مِنْ نَفُوسِهِمْ فَبَيَّنَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَمْرِهِ مَعَهُمْ مَا عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ ثُمَّ  
قَالَ لَهُ بَايَعْ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ قَوْمٍ وَ لَا أُخِيدُ حَدَثًا حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الَّذِينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رَائِدًا  
تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الْعَيْثِ فَرَجَعْتَ إِلَيْهِمْ وَ أَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الْكَلْبِ وَ الْمَاءِ فَخَالَفُوكَ إِلَى الْمَعَاطِشِ وَ الْمَجَادِبِ مَا كُنْتَ صَانِعًا قَالَ  
كُنْتُ تَارِكُهُمْ وَ مُخَالَفُهُمْ إِلَى الْكَلْبِ وَ الْمَاءِ فَقَالَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا نَدَدُ إِذَا يَدَكَ فَقَالَ الرَّجُلُ فَوَ اللَّهُ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أُمَّتَعُ عِنْدَ قِيَامِ  
الْحُجَّةِ عَلَيَّ فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ (٢).

و الرجل يعرف بكليب الجرمي.

ص: ٨٣

١- ٥٥- أوردته السيد الرضى رحمه الله في المختار: (١٦٨) من كتاب نهج البلاغه.

٢- كذا في غير واحد من مطبوعه نهج البلاغه و في ط الكمباني من البحار: «فبايعه».

«٥٦»-(١)

نهج، نهج البلاغه مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ عِنْدَ مَسِيرِهِ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الْبَصِيرَةِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبَّهَهُ الْأَنْصَارُ وَسَيَّئَمَ الْعَرَبُ أَمَّا بَعِيدٌ فَإِنِّي أُخْبِرُكُمْ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ حَتَّى يَكُونَ سَمْعُهُ كَعْيَانِهِ إِنَّ النَّاسَ طَعَنُوا عَلَيْهِ فَكَنْتُ رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أَكْثَرَ اسْتِعْتَابِهِ وَأَقْلُ عِتَابِهِ وَكَانَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ أَهْوَنَ سَيْرِهِمَا فِيهِ الْوَجِيفُ وَأَرْفَقُ حَدَائِهِمَا الْعَنِيفُ وَكَانَ مِنْ عَائِشَةَ فِيهِ فَلْتُهُ غَضَبٌ فَأُتِيحَ لَهُ قَوْمٌ قَتَلُوهُ وَبَايَعُوا النَّاسُ غَيْرَ مُسْتَكْرَهِينَ وَ لَا مُجْبَرِينَ بَلْ طَائِعِينَ مُخَيَّرِينَ وَاعْلَمُوا أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا وَجِاشَتْ جَيْشَ الْمَرْجِلِ وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ فَأَشِيرُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَيَادِرُوا جَهَادَ عَدُوِّكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

«٥٧»-(٢)

وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: إِلَيْهِمْ بَعِيدَ فَتَحِ الْبَصِيرَةَ - وَ جَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ مَا يَجْزِي الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَمِعْتُمْ وَأَطَعْتُمْ وَ دُعِيتُمْ فَأَجَبْتُمْ.

بيان: أكثر استعتابه أى أكثر طلب العتبي منه و الرجوع إلى ما يرضى به القوم منه و أقل عتابه أى لائمته على وجه الإذلال و المؤاخذه إما لعدم النفع أو للمصلحه و الوجيف السير السريع قوله عليه السلام فلتة غضب أى فجاءه غضب و الحاصل أن هؤلاء الثلاثة كانوا أشد الناس عليه فأتيح له أى قدر و هيى و جاشت غلت و المرجل القدر من النحاس و دار الهجرة المدينة و الغرض إعلامهم باضطراب حال المدينة و أهلها حين علموا بمسير القوم إلى البصره للفتنه.

ص: ٨٤

١-٥٦- وهذا هو المختار الأول من الباب الثانى - و هو باب الكتب - من نهج البلاغه.

٢-٥٧- وهذا هو المختار الثانى من الباب الثانى من نهج البلاغه.

أقول: قال ابن ميثم رحمه الله كتب عليه السلام كتاب الأول حين نزل بماء العذيب متوجهاً إلى البصره و بعثه مع الحسن عليه السلام و عمار بن ياسر.

«٥٨»-(١)

وَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي الشَّرْحِ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ عَنْ عَمِّهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَسَارٍ الْقُرَشِيِّ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الرَّيْدَةَ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْبَصْرَةِ بَعَثَ إِلَيَّ الْكُوفِيَّ مُحَمَّدَ بْنَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَ كَتَبَ إِلَيْهِمْ هَذَا الْكِتَابَ يَغْنِي الْكِتَابَ الْأَوَّلَ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ فَحَسْبِي بِكُمْ إِخْوَانًا وَ لِلدِّينِ أَنْصَارًا فَ انْفِرُوا خِفَافًا وَ ثِقَالًا وَ جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ.

«٥٩»- وَ رَوَى أَبُو مِخْنَفٍ قَالِ حَدَّثَنِي الصَّقَعِيُّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ جُنَادَةَ يُحَدِّثُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَزَلَ الرَّيْدَةَ بَعَثَ هَاشِمَ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَ هُوَ الْأَمِيرُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْكُوفَةِ لِيُنْفِرَ إِلَيْهِ النَّاسَ وَ كَتَبَ إِلَيْهِ مَعَهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي بَعَثْتُ إِلَيْكَ هَاشِمَ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ جَعْفَرٍ لِيُشَخِّصَ إِلَيَّ مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ لِيَتَوَجَّهُوا إِلَيَّ قَوْمَ نَكْتُوا بِنِعْتِي وَ قَتَلُوا شَيْعَتِي وَ أَحَدُوا فِي الْإِسْلَامِ هَذَا الْحَدِيثَ الْعَظِيمَ فَاشْخِصْ بِالنَّاسِ إِلَيَّ مَعَهُ حِينَ يَقْدَمُ عَلَيْكَ فَإِنِّي لَمْ أَوْلِكَ الْمَضَرَ الَّذِي أَنْتَ بِهِ وَ لَمْ أَفْرَكَ عَلَيْهِ إِلَّا لِيَتَكُونَ مِنْ أَعْوَابِي عَلَى الْحَقِّ وَ أَنْصَارِي عَلَى هَذَا الْأَمْرِ وَ السَّلَامِ.

ص: ٨٥

١ - ٥٨- رواه في شرحه على المختار الأول من باب الكتب من نهج البلاغه: ج ٤ ص ٢٩٠ طبع الحديث ببيروت. وما ذكره المصنف هنا هو موجز ما رواه ابن أبي الحديد، ولم يذكر المصنف كلامه حرفياً.

«٦٠»- وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ أَنَّهُ لَمَّا قَدِمَ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْكُوفَةَ اسْتَنْفَرَا النَّاسَ فَمَنَعَهُمْ أَبُو مُوسَى فَلِحَقًا بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَاهُ بِالْخَبِيرِ.

«٦١»- وَ رَوَى أَبُو مِخْنَفٍ: أَنَّ هَاشِمَ بْنَ عُبَيْدِ بْنِ جَعْفَرٍ لَمَّا قَدِمَ الْكُوفَةَ دَعَا أَبَا مُوسَى فَقَالَ أَتَبِعَ مَا كَتَبَ بِهِ إِلَيْكَ فَأَبَى ذَلِكَ فَبَعَثَ إِلَى هَاشِمِ يَتَوَعَّدُهُ فَكَتَبَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي مِخْنَفٍ وَ أَنَّهُ شَاقُّ بَعِيدٍ الْوُدِّ ظَاهِرُ الْغُلِّ وَ الشَّنَانِ وَ أَنَّهُ هَدَدُهُ بِالسَّجْنِ وَ الْقَتْلِ فَلَمَّا وَرَدَ كِتَابُهُ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ أَتَاهُ بِهِ الْمُحَلُّ بْنُ خَلِيفَةَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَدَّى الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ وَ وَضَعَهُ مَوْضِعَهُ فَكَرِهَ ذَلِكَ قَوْمٌ وَ قَدَّ وَ اللَّهُ كَرِهُوا بُنُوَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ يَارَزُّوهُ وَ جَاهِدُوهُ فَوَدَّ اللَّهُ كَيْدَهُمْ فِي نُحُورِهِمْ وَ جَعَلَ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِنَجَاهِدَنَّهُمْ مَعَكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ حِفْظًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي أَهْلِ بَيْتِهِ إِذْ صَارُوا أَعْيَادًا لَهُمْ بَعِيدَةً فَزَحَبَ بِهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ لَهُ خَيْرًا ثُمَّ أَجْلَسَهُ إِلَى جَانِبِهِ وَ قَرَأَ كِتَابَ هَاشِمِ وَ سَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ وَ عَنِ أَبِي مُوسَى فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَتَيْتُ بِهِ وَ لَا آمَنُ عَلَى خِلَافِكَ إِذْ وَجَدَ مَنْ يُسَاعِدُهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّهُ مَا كَانَ عِنْدِي بِمُؤْتَمِنٍ وَ لَا نَاصِحٍ وَ لَقَدْ أَرَدْتُ عَزْلَهُ فَأَتَانِي الْأَشْتَرُ فَسَأَلَنِي أَنْ أُفِرَّهُ وَ ذَكَرَ أَنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ بِهِ رَاضُونَ فَأَقْرَزْتُهُ.

وَ رَوَى أَبُو مِخْنَفٍ قَالَ وَ بَعَثَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الرَّيْذَةِ بَعِيدَ وَصُولِ الْمُحَلِّ بْنِ خَلِيفَةَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ إِلَى أَبِي مُوسَى وَ كَتَبَ مَعَهُمَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ الْحَائِكِ

يَا عِيَاضَ أَيْرِ أَبِيهِ فَوَ اللَّهُ إِنْ كُنْتُ لَأَرَى أَنْ بَعْدَكَ (١) مِنْ هَذَا الْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْكَ اللَّهُ لَهُ أَهْلًا وَ لَمَا جَعَلَ لَكَ فِيهِ نَصِيبًا سَيَمْنَعُكَ مِنْ رَدِّ أَمْرِي وَ الْإِفْتِرَاءِ عَلَيَّ وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ ابْنَ عَبَّاسٍ وَ ابْنَ أَبِي بَكْرٍ فَخَلَّيَهُمَا وَ الْمِضِرَّ وَ أَهْلَهُ وَ اعْتَرَلْ عَمَلَنَا مِيدُومًا مِيدُحُورًا فَإِنْ فَعَلْتَ وَ إِلَّا فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُهُمَا أَنْ يُنَابِذَاكَ عَلَى سِوَاءِ إِنْ اللَّهُ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ فَإِذَا ظَهَرَ عَلَيْكَ قَطْعَاكَ إِزْبًا إِزْبًا وَ السَّلَامُ عَلَى مَنْ شَكَرَ النُّعْمَةَ وَ وَفَى بِالْبَيْعَةِ وَ عَمِلَ بِرِجَاءِ الْعَافِيَةِ قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ فَلَمَّا أَبْطَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَمْ يَدْرِ مَا صَيَّرْنَا رَحَلَ عَنِ الرَّبِّدَةِ إِلَى ذِي قَارٍ فَتَزَلَّهَا قَالَ فَلَمَّا نَزَلَ ذَا قَارٍ بَعَثَ إِلَى الْكُوفَةِ الْحَسَنَ ابْنَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ زَيْدَ بْنَ صُوحَانَ وَ قَيْسَ بْنَ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ وَ مَعَهُمْ كِتَابٌ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ فَأَقْبَلُوا حَتَّى كَانُوا بِالْقَادِسِيَّةِ فَتَلَقَاهُمْ النَّاسُ فَلَمَّا دَخَلُوا الْكُوفَةَ قَرَأُوا كِتَابَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَنْ بِالْكُوفَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي خَرَجْتُ مَخْرَجِي هَذَا إِمَّا ظَالِمًا وَ إِمَّا مَظْلُومًا وَ إِمَّا بَاطِلًا وَ إِمَّا مَبْعُوثًا عَلَيَّ فَأَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا بَلَغَهُ كِتَابِي هَذَا إِلَّا نَفَرَ إِلَيَّ فَإِنْ كُنْتُ مَظْلُومًا أَعْيَانِي وَ إِنْ كُنْتُ ظَالِمًا اسْتَعْتَبْنِي وَ السَّلَامُ قَالَ فَلَمَّا دَخَلَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَمَّارُ الْكُوفَةَ اجْتَمَعَ إِلَيْهِمَا النَّاسُ فَقَامَ الْحَسَنُ فَاسْتَقْرَأَ فَاسْتَنْفَرَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ صَلَّى عَلَيَّ وَ صَلَّى عَلَى رَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا جِئْنَاكُمْ نَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى كِتَابِهِ وَ سُنَّةِ رَسُولِهِ وَ إِلَى أَفْقِهِ مَنْ تَفَقَّهَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَعْدَلَ مَنْ تَعَدَّلُونَ وَ أَفْضَلَ مَنْ تَفَضَّلُونَ وَ أَوْفَى مَنْ

ص: ٨٧

١- هذا هو الظاهر، و في أصلي: «فو الله إن كنت لا أرى إلا بعدك...» و في شرح ابن أبي الحديد: «فو الله إنني كنت لأرى أن بعدك من هذا الأمر...».

تَيَابِعُونَ مَنْ لَمْ يُعِيهِ الْقُرْآنُ وَ لَمْ تَجْهَلْهُ السُّنَّةُ وَ لَمْ تَقْعُدْ بِهِ السَّابِقَةَ إِلَى مَنْ قَرَّبَهُ اللَّهُ إِلَى رَسُولِهِ قَرَابَتَيْنِ قَرَابَةَ الدِّينِ وَ قَرَابَةَ الرَّحِمِ إِلَى مَنْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى كُلِّ مِأْثَرِهِ إِلَى مَنْ كَفَى اللَّهُ بِهِ رَسُولَهُ وَ النَّاسُ مُتَخَاذِلُونَ فَقَرَّبَ مِنْهُ وَ هُمْ مُتَبَاعِدُونَ وَ صِلَى مَعَهُ وَ هُمْ مُشْرِكُونَ وَ قَاتَلَ مَعَهُ وَ هُمْ مُنْهَزِمُونَ وَ بَيَّازَ مَعَهُ وَ هُمْ مَجْمُحُونَ [مُحْجَمُونَ وَ صِدَقَهُ وَ هُمْ مُكَذِّبُونَ إِلَى مَنْ لَمْ تُرِدْ لَهُ رَايَةٌ وَ لَا تُكَافِي لَهُ سَابِقَهُ وَ هُوَ يَسْأَلُكُمْ النَّصِيرَ وَ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْحَقِّ وَ يَسْأَلُكُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَيْهِ لِتَوَازِرُوهُ وَ تَنْصُرُوهُ عَلَى قَوْمٍ نَكثُوا بَيْعَتَهُ وَ قَتَلُوا أَهْلَ الصَّلَاحِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ مَثَّلُوا بِعَمَالِهِ وَ انْتَهَبُوا بَيْتَ مِيَالِهِ فَاشْخَصُوا إِلَيْهِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَامْرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَ انْتَهُوا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ اخْضَرُوا بِمَا يَخْضُرُ بِهِ مِنَ الصَّالِحِينَ - قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ وَ حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ تَمِيمِ بْنِ حَدِيمٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ يَسْتَنْفِرَانِ النَّاسَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَعَهُمَا كِتَابُهُ فَلَمَّا فَرَعَا مِنْ كِتَابِهِ قَامَ الْحَسَنُ وَ هُوَ فَتَى حَدَّثَ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأُرْثِي لَهُ مِنْ حِدَائِهِ سِنِّيهِ وَ صِيْهُوْبِيهِ مَقَامِهِ فَرَمَاهُ النَّاسُ بِأَبْصَارِهِمْ وَ هُمْ يَقُولُونَ اللَّهُمَّ سِدِّدْ مَنْطِقَ ابْنِ بِنْتِ نَبِيِّنَا فَوْضِعَ يَدِهِ عَلَى عَمُودٍ يَتَسَانَدُ إِلَيْهِ وَ كَانَ عَلِيًّا مِنْ شَكْوَى بِهِ فَقَالَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ الْعَزِيزِ الْجَبَّارِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ الْكَبِيرِ الْمُتَعَالِ سِوَاءِ مَنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَ مَنْ جَهَرَ بِهِ وَ مَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَ سَارِبٌ بِالنَّهَارِ أَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ وَ تَظَاهَرِ النِّعْمَاءِ وَ عَلَى مَا أَحْبَبْنَا وَ كَرِهْنَا مِنْ شِدَّةٍ وَ رِخَاءٍ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ائْتَنَّا بِبُيُوتِهِ وَ اخْتَصَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَ أَنْزَلَ عَلَيْهِ وَحْيَهُ وَ اصْطَفَاهُ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَ أَرْسَلَهُ إِلَى الْإِنْسِ وَ الْجِنِّ حِينَ عُبِدَتِ الْأَوْثَانُ وَ أُطِيعَ الشَّيْطَانُ وَ جَحِدَ الرَّحْمَنُ فَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ جَزَاهُ أَفْضَلَ مَا جَزَى الْمُرْسَلِينَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي لَا أَقُولُ لَكُمْ إِلَّا مَا تَعْرِفُونَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَرْشَدَ اللَّهُ أَمْرَهُ وَ أَعَزَّ نَصْرَهُ بَعَثَنِي إِلَيْكُمْ يَدْعُوكُمْ إِلَى الصَّوَابِ وَ إِلَى الْعَمَلِ

بِالْكِتَابِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَإِنْ كَانَ فِي عَاجِلِ ذَاكَ مَا تَكْرَهُونَ فَإِنَّ فِي آجِلِهِ مَا تُحِبُّونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ عَلِيًّا صَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَخِدْمَهُ وَأَنَّهُ يَوْمَ صَدَّقَ بِهِ لَفِي عَاشِرَةِ رَجَبٍ مِنْ سَنَتِهِ ثُمَّ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ جَمِيعَ مَشَاهِدِهِ وَكَانَ مِنْ اجْتِهَادِهِ فِي مَرْضَاهِ اللَّهُ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَآثَارِهِ الْحَسَنَةِ فِي الْإِسْلَامِ مَا قَدْ بَلَّغَكُمْ وَ لَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ رَاضِيًا عَنْهُ حَتَّى غَمَّضَهُ بِيَدِهِ وَغَسَلَهُ وَخِدْمَهُ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانُهُ وَالْفَضْلُ ابْنُ عَمِّهِ يَنْقُلُ إِلَيْهِ الْمَاءَ ثُمَّ أَدْخَلَهُ حُفْرَتَهُ وَ أَوْصَاهُ بِقَضَاءِ دِينِهِ وَ عِدَاتِهِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَنِ اللَّهُ عَلَيْهِ ثُمَّ وَاللَّهِ مَا دَعَاهُمْ إِلَى نَفْسِهِ وَ لَقَدْ تَدَاكَ النَّاسُ عَلَيْهِ تَدَاكَ الْإِبِلِ الْهِيمِ عِنْدَ وُرُودِهَا فَبَايَعُوهُ طَائِعِينَ ثُمَّ نَكَثَ مِنْهُمْ نَاكِثُونَ بَلَا حَدِيثٍ أُحْدِثُهُ وَ لَا خِلَافٍ أَتَاهُ حَسَدًا لَهُ وَ بَغِيًّا عَلَيْهِ فَعَلَيْكُمْ عِبَادَ اللَّهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْجِدِّ وَ الصَّبْرِ وَ الْإِسْتِيعَانِ بِاللَّهِ وَ الْخُفُوفِ إِلَى مَا دَعَاكُمْ إِلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَصَمَنَا اللَّهُ وَ إِيَّاكُمْ بِمَا عَصَمَ بِهِ أَوْلِيَاءَهُ وَ أَهْلَ طَاعَتِهِ وَ أَلْهَمْنَا وَ إِيَّاكُمْ تَقْوَاهُ وَ أَعَانَنَا وَ إِيَّاكُمْ عَلَى جِهَادِ أَعْدَائِهِ وَ أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَ لَكُمْ ثُمَّ مَضَى إِلَى الرَّحْبَةِ فَهَيَّا مَنْزِلًا لِأَبِيهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ جَابِرٌ فَقُلْتُ لِتَمِيمٍ كَيْفَ أَطَاقَ هَذَا الْغُلَامُ مَا قَدْ قَضَيْتَهُ مِنْ كَلَامِهِ فَقَالَ وَ مَا سَقَطَ عَنِّي مِنْ قَوْلِهِ أَكْثَرُ وَ لَقَدْ حَفِظْتُ بَعْضَ مَا سَمِعْتُ قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ وَ لَمَّا فَرَغَ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ خُطْبَتِهِ قَامَ عَمَّارٌ وَ خَطَبَ النَّاسَ وَ اسْتَتَفَرَّهُمْ فَلَمَّا سَمِعَ أَبُو مُوسَى خُطْبَتَهُمَا صَعَدَ الْمِنْبَرَ وَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَكْرَمَنَا بِمُحَمَّدٍ فَجَمَعَنَا بَعْدَ الْفُرْقَةِ وَ جَعَلَنَا إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ بَعْدَ الْعِدَاوَةِ وَ حَرَّمَ عَلَيْنَا دِمَاءَنَا وَ أَمْوَالَنَا قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَ قَالَ تَعَالَى وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمَ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ ضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ وَ كُفُّوا عَنِ قِتَالِ إِخْوَانِكُمْ



إِلَى آخِرِ خُطْبَتِهِ الْمَلْعُونَةَ الَّتِي تَرَكَّهَا أَوْلَى مِنْ ذِكْرِهَا وَ تَنَادَى بِكُفْرِ صَاحِبَيْهَا وَ نِفَاقِهِ قَالاً فَلَمَّا أَتَتْ الْأَخْبَارُ عَلَيْنَا بِاخْتِلَافِ النَّاسِ بِالْكُوفَةِ بَعَثَ الْمَاشِرَ إِلَيْهَا فَأَخْرَجَهُ مِنْهَا صَاحِرًا قَالَ أَبُو مِخْنَفٍ وَ لَمَّا نَزَلَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَا قَارٍ كَتَبْتُ عَائِشَةَ إِلَى حَفْصَةَ أَمَّا بَعْدُ فَيَا نِي أَخْبِرْكِ أَنَّ عَلِيًّا قَدْ نَزَلَ ذَا قَارٍ وَ أَقَامَ بِهَا مَرْعُوبًا خَائِفًا لِمَا بَلَغَهُ مِنْ عِدَّتِنَا وَ جَمَاعَتِنَا فَهُوَ بِمَنْزِلِهِ الْأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ عُقْرَ وَ إِنْ تَأَخَّرَ نُحِرَ فَدَعَتْ حَفْصَةَ جَوَارِي لَهَا يَتَغَنَّنَ وَ يَضْرِبْنَ بِالْدُفُوفِ فَأَمَرْتُهُنَّ أَنْ يَقُلْنَ فِي غِنَائِهِنَّ مِا الْخَبْرُ مَا الْخَبْرُ عَلَيَّ فِي السَّفَرِ كَالْفَرَسِ الْأَشْقَرِ إِنْ تَقَدَّمَ عُقْرَ وَ إِنْ تَأَخَّرَ نُحِرَ- (١) وَ جَعَلَتْ بَنَاتُ الطُّلُقَاءِ يَدْخُلْنَ عَلَيَّ حَفْصَةَ وَ يَجْتَمِعْنَ لِسِمَاعِ ذَلِكَ الْغِنَاءِ فَبَلَغَ أُمَّ كَلْثُومَ بِنْتَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ فَلَيْسَتْ جَلَابِيْبِيهَا وَ دَخَلَتْ عَلَيْهِنَّ فِي نَسِيْوِهِ مُتَنَكِّرَاتٍ ثُمَّ أَسْفَرَتْ عَنْ وَجْهَيْهَا فَلَمَّا عَرَفَتْهَا حَفْصَةَ خَجَلَتْ وَ اسْتَرْجَعَتْ فَقَالَتْ أُمَّ كَلْثُومُ لَيْنَ تَظَاهَرْتُمَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ لَقَدْ تَظَاهَرْتُمَا عَلَيَّ أَخِيهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَزَلَ اللَّهُ فِيكُمَا مَا أَنْزَلَ (٢) فَقَالَتْ حَفْصَةُ كُفِّي رَحِمَكَ اللَّهُ وَ أَمَرْتُ

ص: ٩٠

١- و الحديث رواه أيضا يوسف بن حاتم الشامي في قصه حرب الجمل من كتاب الدر النظيم الورق ١١٤// ولكن وا أسفاه من بقاء هذا الكتاب وأمثاله غير منشوره مع حاجه المجتمع إليها، وإلى الله المشتكى من غفله العلماء وكسله الفضلاء وسفله الزملاء وبخله التجار والأغنياء!!!.

٢- إشاره إلى ما أجمت هي و زميلتها على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم حتى نزلت في تهديدهما و عظم جرمهما الآيه الأولى إلى الآيه الرابعه من سوره التحريم: (٦٦) و هذا نص الآيه الرابعه: (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا، وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ)

بِالْكِتَابِ فَمُزَّقَ وَ اسْتَغْفَرَتِ اللّٰهَ - (١) فَقَالَ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ فِي ذَلِكَ:

عَدَرْنَا الرَّجَالَ بِحَرْبِ الرَّجَالِ \*\*\* فَمَا لِلنِّسَاءِ وَ مَا لِلسَّبَابِ

أَ مَا حَسَبْنَا مَا أَتَيْنَا بِهِ \*\*\* لَكَ الْخَيْرُ مِنْ هَتِكِ ذَاكَ الْحِجَابِ

وَ مَخْرَجُهَا الْيَوْمَ مِنْ بَيْتِهَا \*\*\* يُعْرِفُهَا الذَّنْبَ نَبْحَ الْكِلَابِ

إِلَى أَنْ أَتَاهَا كِتَابٌ لَهَا \*\*\* مَشُومٌ فَيَا قُبْحَ ذَاكَ الْكِتَابِ

أقول: الأير الذكر و قال ابن الأثير في النهاية و فيه

من تعزى بعزاء الجاهليه فأعضوه بهن أبيه و لا تكنوا.

أى فقولوا له اعضض بأير أبيك و لا تكنوا بالأير عن الهن تنكيرا له و تأديبا.

و أيضا قال فى ماده أير فى

حديث على عليه السلام من يطل أير أبيه ينطق به.

هذا مثل ضربه أى من كثرت إخوته اشتد ظهره بهم انتهى.

و لعل المعنى هنا أخذه بسنه أبيه الكافر و لزومه بجهله و عصبيته و معايبه أو قله أعوانه و أنصاره و دناءته

ص: ٩١

---

١- قد أشرنا فى تعليق ص: ٢٠ رقم: (٦) إلى أن المصنّف العلامة قد اختصر ما رواه ابن أبى الحديد، و بما أن فى هذا المقام الاختصار قد أخل بأمر عظيم نذكر هذا الجزء من الحديث حرفيا من شرح ابن أبى الحديد، قال: [ثم] قال أبو مخنف: روى هذا [الحديث] جرير بن يزيد عن الحكم. ورواه [أيضا] الحسن بن دينار عن الحسن البصرى. ثم قال ابن أبى الحديد. و ذكر الواقدي مثل ذلك، و ذكر المدائنى أيضا مثله [ثم] قال [المدائنى] فقال سهل بن حنيف فى ذلك هذه الاشعار...

«٦٢»- و ذكر المفيد قدس سره في كتاب الكافي قصه حفصه بسنين آخرين نحو مما مر.

«٦٣»- الكافي في إبطال توبه الخاطئه، رَوَوْا أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا بَلَغَهُ وَهُوَ بِالرَّيْدَةِ خَبِرَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَقَتْلَهُمَا حَكِيمَ بْنِ جَبَلَةَ وَ رَجَالًا مِنَ الشَّيْعَةِ وَ ضَرَبَهُمَا عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ وَ قَتْلَهُمَا السَّبَابِجَةَ قَامَ عَلَى الْغُرَائِرِ فَقَالَ إِنَّهُ أَتَانِي خَبْرٌ مُتَفَطِّعٌ وَ نَبَأٌ جَلِيلٌ أَنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَرَدَا الْبَصْرَةَ فَوَثَبَا عَلَى عَامِلِي فَضْرَبَاهُ ضَرْبًا مُبْرِحًا وَ تَرَكَ لَأُذْرَى أَحْيَى هُوَ أَمْ مَيِّتٌ وَ قَتَلَا الْعَبْدَ الصَّالِحَ حَكِيمَ بْنِ جَبَلَةَ فِي عِدَّةٍ مِنْ رِجَالِ الْمُسْلِمِينَ لَقُوا اللَّهَ مُوفُونَ بِنِعْتِهِمْ مَاضِينَ عَلَى حَقِّهِمْ وَ قَتَلَا السَّبَابِجَةَ خُزَّانَ بَيْتِ الْمَالِ الَّذِي لِلْمُسْلِمِينَ قَتَلُوهُمْ [طَائِفَةً مِنْهُمْ صَبْرًا وَ قَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْرًا فَبَكَى النَّاسُ بُكَاءً شَدِيدًا وَ رَفَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدَيْهِ يَدْعُو وَ يَقُولُ اللَّهُمَّ اجْزِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ جَزَاءَ الظَّالِمِ الْفَاجِرِ وَ الْخُفُورِ الْغَادِرِ.

«٦٤»-(١)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذِكْرِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُزْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كَمَا تُجْرُ الْمَأمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا مُتَوَجِّهِينَ بِهَا الْبُصَيْرَةَ فَحَبَسَهَا نِسَاءُ هَمِيَا فِي بُيُوتِهِمَا وَ أَبْرَزَا حَبِيسَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَهُمَا وَ لغيرِهِمَا فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَ قَدْ أُعْطَانِي الطَّاعَةَ وَ سَمَّحَ لِي بِالْبَيْعَةِ طَائِعًا غَيْرَ مُكْرَهٍ فَصَدِمُوا عَلَى عَامِلِي بِهَا وَ خُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ وَ غَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِهَا فَقَتَلُوا طَائِفَةً صَبْرًا وَ طَائِفَةً غَدْرًا فَوَاللَّهِ لَوْ لَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا رَجُلًا وَاحِدًا مُعْتَمِدِينَ لِقَتْلِهِ بِلَا جُزْمٍ جَزَهُ لِحَلِّ لِي قَتْلُ ذَلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ إِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوهُ وَ لَمْ يَدْفَعُوا بِلِسَانٍ وَ لَا يَبْدِ دَعْوَى مَا إِنَّهُمْ

ص: ٩٢

١-٦٤- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (١٧٠) من كتاب نهج البلاغه.

قَدْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِهَا عَلَيْهِمْ.

بيان: الحرمه ما يحرم انتهاكه و المراد بها هنا الزوجه كالحبيس و الضمير فى حبسا راجع إلى طلحه و الزبير و قوله عليه السلام صبرا أى بعد الأسر و غدرا أى بعد الأمان قوله عليه السلام جره أى جذبه أو من الجريره قال فى القاموس الجر الجذب و الجريره الذنب جر على نفسه و غيره جريره يجرها بالضم و الفتح جرا.

قال ابن ميثم (1) فإن قلت المفهوم من هذا الكلام تعليل جواز قتله عليه السلام لذلك الجيش بعدم إنكارهم للمنكر فهل يجوز قتل من لم ينكر المنكر قلت أجب ابن أبى الحديد عنه فقال يجوز قتلهم لأنهم اعتقدوا ذلك القتل مباحا كمن يعتقد إباحه الزنا و شرب الخمر.

و أجب الراوندى رحمه الله بأن جواز قتلهم لدخولهم فى عموم قوله تعالى إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا الْآيَه وَ هؤلاء قد حاربوا رسول الله

لقوله صلى الله عليه و آله يا على حربك حربى.

و سعوا فى الأرض بالفساد.

و اعترض المجيب الأول عليه فقال الإشكال إنما هو فى التعليل بعدم إنكار المنكر و التعليل بعموم الآيه لا ينفعه.

و أقول: الجواب الثانى أسد و الجواب الأول ضعيف لأن القتل و إن وجب على من اعتقد إباحه ما علم من الدين ضروره لكن هؤلاء كان جميع ما فعلوه من القتل و الخروج بالتأويل و إن كان معلوم الفساد فظهر الفرق بين اعتقاد حل الخمر و الزنا و بين اعتقاد هؤلاء إباحه ما فعلوه.

ص: ٩٣

---

١- ذكره ابن ميثم رحمه الله فى شرح المختار المتقدم و هو (١٧٠) من نهج البلاغه من شرحه: ج ٣ ص ٣٣٧.

و أما الاعتراض على الجواب الثانى فضعيف أيضا لأن له أن يقول إن قتل المسلم إذا صدر عن بعض الجيش و لم ينكر الباقون مع تمكنهم و حضورهم كان ذلك قرينه على الرضا من جميعهم و الراضى بالقتل شريك القاتل خصوصا إذا كان معروفا بصحبته و الاتحاد به لاتحاد بعض الجيش ببعض و كان خروج ذلك الجيش على الإمام محاربه لله و لرسوله صلى الله عليه و آله و سعيها فى الأرض بالفساد و ذلك عين مقتضى الآيه انتهى ملخص كلامه.

و يمكن أن يجاب عن اعتراضه على الجواب بأن هؤلاء كانوا مدعين لشبهه لم تكن شبهه محتمله لأنهم خرجوا على الإمام بعد البيعه طائعين غير مكرهين كما ذكره عليه السلام مع أن الاحتمال كاف له فتأمل.

و يمكن الجواب عن أصل السؤال بأن التعليل ليس بعدم إنكار المنكر مطلقا بل بعدم إنكار هؤلاء لهذا المنكر الخاص أى قتل واحد من المسلمين معاونين للإمام عليه السلام بالخروج عليه و ربما يشعر بذلك قوله عليه السلام لحل لى قتل ذلك الجيش.

و يمكن حمل كلام الراوندى على ذلك و أما ما ذكره أخيرا من جواز قتل الراضى بالقتل فإن أراد الحكم كليا فلا يخفى إشكاله و إن أراد فى هذه المادة الخاصه فصحيح.

و يرد على جواب ابن أبى الحديد مثل ما أورده هو على الراوندى رحمه الله بأن الإشكال إنما هو فى التعليل بعدم إنكار المنكر لا- فى استحلال القتل و لو قدر فى كلامه عليه السلام كأن يقول المراد إذ حضروه مستحلين فلم ينكروا لأمكن للراوندى أن يقول إذ حضروه محاربين.

و لو أجاب بأن الحضور مع عدم الإنكار هو الاستحلال فبطلانه ظاهر مع أن للراوندى رحمه الله أن يقول الحضور فى جيش قد قتل بعضهم أحدا من أتباع الإمام من حيث إنه من شيعته مع عدم الإنكار و الدفع محاربه لله و لرسوله صلى الله عليه و آله و لا ريب أنه كذلك.

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَعْنَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ كُنْتُ وَ مَا أُهْدِدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُزْهَبُ بِالضَّرْبِ وَ أَنَا عَلَى مَا وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصِيرِ وَ اللَّهُ مَا اسْتَعَجَلَ مُتَجَرِّدًا لِلطَّلَبِ بِدَمِ عَثْمَانَ إِلَّا خَوْفًا مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ كَانَ مَظْنَتُهُ وَ لَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يُعَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيُتَبَسَّ الْأَمْرُ وَ يَقَعَ الشُّكُّ وَ اللَّهُ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عَثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانٍ ظَالِمًا كَمَا كَانَ يَزْعُمُ لَقَدْ كَانَ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يُؤَازِرَ قَاتِلِيهِ أَوْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ وَ لَئِنْ كَانَ مَظْلُومًا لَقَدْ كَانَ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَهَنِّهِينَ عَنْهُ وَ الْمُعَذِّبِينَ فِيهِ وَ لَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصْمَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَتَّبِعِي لَهُ أَنْ يَعْتَرِلَهُ وَ يَزُكِّدَ جَانِبًا وَ يَدَعِ النَّاسَ مَعَهُ فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلَاثِ وَ جَاءَ بِأَمْرِ لَمْ يُعْرِفْ بَابَهُ وَ لَمْ يَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ.

بيان: قوله عليه السلام قد كنت قال ابن أبي الحديد كان هاهنا تامه و الواو للحال أى خلقت و وجدت بهذه الصفه و يجوز أن يكون الواو زائده و كان ناقصه و خبرها ما أهدد و تجرد فى الأرض أى جد فيه ذكره الجوهرى.

و قال ابن الأثير فى ماده جلب من كتاب النهايه و فى حديث على عليه السلام أراد أن يغالط بما أجلب فيه يقال أجلبوا عليه إذا تجمعوا و تألبوا و أجلبه أى أعانه و أجلب عليه إذا صاحبه و استحثه.

و قال الجوهرى لبست عليه الأمر ألبس خلطت و قال أعذر أى صار

ص: ٩٥

ذا عذر و فى النهايه فما نهنها شىء دون العرش أى ما منعها و كفها عن الوصول إليه و الركود السكون و الثبات.

«٦٦»-(١)

نهج، نهج البلاغه و قال عليه السلام لانس بن مالك و قد كان بعثه إلى طلحه و الزبير لما جاء إلى البصره يدكرهما شيئاً مما سمعه من رسول الله فى معناهما فلوى عن ذلك فرجع إليه فقال إنى أنسيت ذلك الأمر فقال عليه السلام له إن كنت كاذباً فصربك الله بها بئصاء لأمعه لا تواربها العمامه يعنى البرص فأصاب أنساً هذا الداء فيما بعد فى وجهه فكان لا يرى إلا متبرقعا.

«٦٧»-(٢)

ج، الإحتجاج إحتجاجه عليه السلام على الناكثين فى خطبه خطبها حين نكثوها فقال: إن الله ذو الجلال و الأكرام لما خلق الخلق و إختار خيره من خلفه و اضطفى صيفوه من عباده و أرسل رسولا منهم و أنزل عليه كتابه و شرع له دينه و فرض فرائضه فكانت الجملة قول الله جل ذكره حيث أمر فقال أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولى الأمر منكم فهو لنا أهيل البيت خاصه دون غيرنا فانقلبتم على أعقابكم و ارتددتم و نفضتم الأمر و نكثتم العهد و لم تضروا الله شيئاً و قد أمركم الله أن تردوا الأمر إلى الله و إلى رسوله و إلى أولى الأمر منكم المشيبتين للعلم فأقررتن ثم جدتم و قد قال الله لكم أوفوا بعهدكم و إياى فازهون إن أهل الكتاب و الحكمه و الإيمان و آل إبراهيم بيته الله لهم فحسدوه و أنزل الله جل ذكره أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب و الحكمه و آتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به و منهم من صد عنه و كفى بجهنم سعيراً فنحن آل إبراهيم فقد حسدنا كما حسد آباؤنا

ص: ٩٦

١- ٦٦- ذكره السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (٣١١) من الباب الثالث من نهج البلاغه.

٢- ٦٧- رواه الطبرسى فى كتاب الإحتجاج: ج ١، ص ٢٣٠، و فى ط بيروت ص ١٦٠.

وَأَوَّلَ مَنِ حَسَدَ آدَمَ الَّذِي خَلَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ وَ أَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتُهُ وَ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ وَ اضْرَطَفَاهُ عَلَى الْعَالَمِينَ فَحَسَدَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ ثُمَّ حَسَدَ قَابِيلُ هَابِيلَ فَقَتَلَهُ فَكَانَ مِنَ الْخَاسِرِينَ وَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَسَدَهُ قَوْمُهُ فَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَ يَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَ لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ وَ لِلَّهِ الْخَيْرُ يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ وَ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ يُؤْتِي الْحِكْمَةَ وَ الْعِلْمَ مَنْ يَشَاءُ ثُمَّ حَسَدُوا نَبِيَّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ الَّذِينَ أَذْهَبَ اللَّهُ عَنَّا الرَّجْسَ وَ نَحْنُ الْمُحْسُودُونَ كَمَا حَسَدَ آبَاؤُنَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَ هَذَا النَّبِيُّ وَ قَالَ وَ أُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَنَحْنُ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ وَ نَحْنُ وَرَثَتُهُ وَ نَحْنُ أَوْلُو الْأَرْحَامِ الَّذِينَ وَرَثْنَا الْكَعْبَةَ وَ نَحْنُ آلُ إِبْرَاهِيمَ أَفَتَزْعُبُونَ عَن مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي يَا قَوْمِ أَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رِسُولِهِ وَ إِلَى كِتَابِهِ وَ إِلَى وَلِيِّ أَمْرِهِ وَ إِلَى وَصِيِّهِ وَ إِلَى وَارِثِهِ مِنْ بَعْدِهِ فَاسْتَجِيبُوا لَنَا وَ اتَّبِعُوا آلَ إِبْرَاهِيمَ وَ اقْتَدُوا بِنَا فَإِنَّ ذَلِكَ لَنَا آلُ إِبْرَاهِيمَ فَوْضًا وَاجِبًا وَ الْأَفْئِدَةُ مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْنَا وَ ذَلِكَ دَعْوَةُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَيْثُ قَالَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ فَهَلْ نَقَمْتُمْ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَ مَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَ لَا تَتَفَرَّقُوا فَتَضَلُّوا وَ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَيْكُمْ وَ قَدْ أَنْذَرْتُمْ وَ دَعَوْتُمْ وَ أَرشَدْتُمْ ثُمَّ أَنْتُمْ وَ مَا تَخْتَارُونَ.

«٦٨»-(١)

ج، الإحتجاج روى عن ابن عباس رحمه الله عليه أنه قال: كنت قاعداً عند

ص: ٩٧

١-٦٨- رواه الطبرسي في كتاب الإحتجاج: ج ١، ص ٢٣٠، وفي ط بيروت ص ١٦١.



عَلَىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ دَخَلَ عَلَيْهِ طَلْحَةُ وَ الرَّبِيعُ فَاسْتَأْذَنَاهُ فِي الْعُمْرَةِ فَأَبَىٰ أَنْ يَأْذَنَ لَهُمَا وَ قَدْ قَالَ قَدِ اعْتَمَرْتُمَا فَأَعَادَا عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَآذَنَ لَهُمَا ثُمَّ التَفَتَ إِلَىٰ فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا يُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ قُلْتُ فَلَا تَأْذَنَ لَهُمَا فَزَدَهُمَا ثُمَّ قَالَ وَ اللَّهُ مَا تُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ وَ مَا تُرِيدَانِ إِلَّا نَكْشًا لِيَبْعَتِكُمَا وَ إِلَّا فُرْقَةً لَأُمْتِكُمَا فَحَلَفَا لَهُ فَآذَنَ لَهُمَا ثُمَّ التَفَتَ إِلَىٰ فَقَالَ وَ اللَّهُ مَا يُرِيدَانِ الْعُمْرَةَ قُلْتُ فَلِمَ أَذِنْتَ لَهُمَا قَالَ حَلَفَا لِي بِاللَّهِ قَالَ فَخَرَجَا إِلَىٰ مَكَّةَ فَدَخَلَا عَلَىٰ عَائِشَةَ فَلَمْ يَزَالَا بِهَا حَتَّىٰ أَخْرَجَاهَا.

«٦٩»- (١)

شَاح، الإِرشَاد وَ الإِحتِجَاج وَ رُوِيَ عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ عِنْدَ تَوَجُّهِهِمَا إِلَىٰ مَكَّةَ لِلِاجْتِمَاعِ مَعَ عَائِشَةَ فِي التَّالِبِ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ حَمِدَ اللَّهُ تَعَالَىٰ وَ أَثْنَىٰ عَلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِلنَّاسِ كَافَّةً وَ جَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَصَدَعَ بِمَا أَمَرَ بِهِ وَ بَلَغَ رِسَالَهُ رَبِّهِ فَلَمْ يَبْهتْ بِهِنَّ بِهِنَّ وَ رَتَقَ بِهِنَّ الْفَتَىٰ وَ آمَنَ بِهِنَّ السُّبُلَ وَ حَقَّنَ بِهِنَّ الدَّمَاءَ وَ أَلْفَ بِهِنَّ دَوَىٰ الإِحْسَنِ وَ العِدَاوَةِ وَ الوَعْرِ فِي الصُّدُورِ وَ الصَّغَائِنِ الرَّاسِخَةِ فِي الْقُلُوبِ ثُمَّ قَبِضَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ حَمِيدًا لَمْ يُقْصِرْ فِي العَايَةِ الَّتِي إِلَيْهَا أَدَى الرَّسَالَةَ وَ لَا بَلَغَ شَيْئًا كَانَ فِي التَّقْصِيرِ عَنْهُ الْقُصْدُ وَ كَانَ مِنْ بَعْدِهِ مَا كَانَ مِنَ التَّنَازُعِ فِي الأَمْرِ فَتَوَلَّى أَبُو بَكْرٍ وَ بَعْدَهُ عُمَرُ ثُمَّ تَوَلَّى عُثْمَانُ فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ مَا كَانَ أَتَيْتُمُونِي فَقُلْتُمْ بَايَعْنَا فَقُلْتُ لِمَا أَفْعَلُ قُلْتُمْ بَلَىٰ فَقُلْتُ لِمَا وَ قَبِضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا وَ نَازَعْتُمْ فَجَرَدْتُمُوهَا وَ حَتَّىٰ تَدَاكُكْتُمْ عَلَىٰ كَتَدَاكِكِ الإِبِلِ الأَهِيمِ عَلَىٰ حِيَاضِهَا يَوْمَ وُرُودِهَا حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّكُمْ قَاتِلِي وَ أَنَّ بَعْضَكُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ وَ بَسَطْتُ يَدِي

ص: ٩٨

١- ٦٩- رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الفصل: (١٧) مما اختار من كلام أمير المؤمنين في كتاب الإرشاد ص ١٣٠. ورواه الطبرسي رحمه الله في كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ٢٣٥ ط الغرى وفي ط بيروت ص ١٦١.

فَيَايَعْتُمُونِي مُخْتَارِينَ وَبَايَعِنِي فِي أَوْلِكُمْ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ ثُمَّ لَمْ يَلْبَثَا أَنْ اسْتَأْذَنَانِي فِي الْعُمْرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَنَّهُمَا  
أَرَادَا الْغُدْرَةَ فَجَدَّدْتُ عَلَيْهِمَا الْعَهْدَ فِي الطَّاعَةِ وَأَنْ لَا يَبْغِيَا الْأُمَّةَ الْغَوَائِلَ فَعَاهَدَانِي ثُمَّ لَمْ يَفِيَا لِي وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَنَقَضَا عَهْدِي فَعَجَبًا  
لَهُمَا مِنْ انْقِيَادِهِمَا لِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَخِلَافِهِمَا لِي وَلَسْتُ بِمَدُونٍ أَحِيدِ الرَّجُلِينَ وَلَوْ شِئْتُ أَنْ أَقُولَ لَقُلْتُ اللَّهُمَّ اغْضَبْ عَلَيْهِمَا بِمَا  
صَنَعَا وَأَظْفِرْنِي بِهِمَا.

بيان: اللم الإصلاح و الجمع و الإحن كعنب جمع إحنه بالكسر و هي الحقد و يقال في صدره على و غر بالتسكين أى ضغن و  
عداوه و توقد من الغيظ و المصدر بالتحريك قوله عليه السلام و لو شئت أن أقول لقلت كناية أبلغ من الصريح في ذم الرجلين و  
كفرهما.

«٧٠»-(١)

ج، الإحتجاج و قال عليه السلام في أثناء كلام آخر و هَذَا طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ لَيْسَا مِنْ أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ وَ لَا مِنْ ذُرِّيَةِ الرَّسُولِ حِينَ رَأَيَا  
أَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّ عَلَيْنَا حَقَّنَا بَعْدَ أَغْصِرٍ فَلَمْ يَضْرِبَا حَوْلًا كَامِلًا وَ لَا شَهْرًا كَامِلًا حَتَّى وَثَبَا عَلَيَّ دَابُّ الْمَاضِينَ قَبْلَهُمَا لِيُذْهَبَا بِحَقِّي وَ يُفَرِّقَا  
جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ عَنِّي ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِمَا.

«٧١»-(٢)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن الكاتب عن الزعفرانى عن الثقفى عن عبيد الله بن إسحاق الضبى عن حمزة بن نصير عن  
إسماعيل بن رجاء الزبيدى قال: لَمَّا رَجَعْتُ رُسُلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ عِنْدِ طَلْحَةَ

ص: ٩٩

١- ٧٠- ذكره الطبرسى رحمه الله في كتاب الإحتجاج: ج ١ ص ١٦٢، ط بيروت.

٢- ٧١- رواه الشيخ الطوسى رحمه الله في الحديث: (٣٦) من الجزء السادس من كتاب الأمالى: ج ١، ص ١٠٦، و في ط بيروت  
ص ١٧١. وللحديث مصادر و أسانيد يجد الباحث بعضها في المختار: (٩٥) من نهج السعادة: ج ١ ص ٣٠٩ ط ٢.

وَالرُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ يُؤْذِنُونَهُ بِالْحَرْبِ قَامَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي قَدْ رَاقَبْتُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ كَيْمَا يَزْعُمُونَ وَ يَزْجِعُونَ وَ قَدْ وَبَّخْتُهُمْ بِنَكْبَتِهِمْ وَ عَرَفْتُهُمْ بِغَيْبِهِمْ فَلَيْسُوا بِسَيِّئَاتِي بَعَثُوا إِلَيَّ أَنْ أُبْرَزَ لِلطَّعَانِ وَ أَصْبِرَ لِلجَلَادِ فَإِنَّمَا مَنَنْتُكَ نَفْسُكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْأَبَاطِيلِ هَلِئَلْتُهُمُ الْهَبُولُ قَدْ كُنْتُ وَ مَا أَهْدَدُ بِالْحَرْبِ وَ لَا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَ أَنَا عَلَى مَا وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصِيرِ وَ التَّأْيِيدِ وَ الظَّفَرِ وَ إِنِّي لَعَلِّي يَقِينٌ مِنْ رَبِّي وَ فِي غَيْرِ شُبُهَةٍ مِنْ أَمْرِي أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَوْتَ لَا يَفُوتُهُ الْمُقِيمُ وَ لَمَّا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِيصٌ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ يَمُتْ (١) إِنَّ أَفْضَلَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَ الَّذِي نَفْسُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ بِيَدِهِ لَمَأْلَفٌ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ لَأَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مَوْتِ عَلِيٍّ عَلَى فِرَاشٍ يَا عَجَبًا لَطَلَحَهُ أَلْبَ عَلِيٍّ ابْنِ عَفَّانٍ حَتَّى إِذَا قُتِلَ أُعْطَانِي صَفَقَةً يَمِينِهِ طَائِعًا ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتِي وَ طَفِقَ يَنْعَى ابْنَ عَفَّانٍ ظَالِمًا وَ جَاءَ يَطْلُبُنِي يَزْعُمُ بِدَمِهِ وَ اللَّهُ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلَاثٍ لَئِنْ كَانَ ابْنُ عَفَّانٍ ظَالِمًا كَمَا كَانَ يَزْعُمُ حِينَ حَصَرَهُ وَ أَلْبَ عَلَيْهِ إِنَّهُ كَانَ لَيَتَّبِعُنِي أَنْ يُؤَاوِرَ قَاتِلِيهِ وَ أَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ وَ إِنْ كَانَ فِي تِلْكَ الْحَالِ مَظْلُومًا إِنَّهُ لَيَتَّبِعُنِي أَنْ يَكُونَ مَعَهُ وَ إِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الْخَصِيْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَتَّبِعُنِي أَنْ يَعْتَرِلَهُ وَ يَلْزَمَ بَيْتَهُ وَ يَدْعَ النَّاسَ جَانِبًا فَمَا فَعَلَ مِنْ هَذِهِ الْخِصَالِ وَاحِدَةً وَ هَا هُوَ ذَا قَدْ أُعْطَانِي صَفَقَةً يَمِينِهِ غَيْرَ مَرَّةٍ ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتَهُ اللَّهُمَّ فَخُذْهُ وَ لَا تَمْهَلْهُ أَلَا وَ إِنْ الرُّبَيْرِ قَطَعَ رَحِمِي وَ قَرَابَتِي وَ نَكَثَ بَيْعَتِي وَ نَصَبَ لِي الْحَرْبَ وَ هُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ ظَالِمٌ لِي اللَّهُمَّ فَكَفِّنِيهِ بِمِ شَتَّى.

ص: ١٠٠

١- هذا هو الصواب، و في أصلي: «من لم يمته يقتل».

جا، المجالس للمفيد ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن الكاتب عن الزعفرانى عن التّففى عن إسماعيل بن أبان عن عمرو بن شمر قال سمعت جابر بن يزيد الجعفى يقول سمعت أبا جعفر محمد بن علىّ عليهما السلام يقول حدّثنى أبى عن جدّى قال: لَمَّا تَوَجَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى النَّكْبِ بِالْبَصِيرَةِ نَزَلَ الرَّبْدَةُ فَلَمَّا ارْتَحَلَ مِنْهَا لَقِيَهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَةَ الطَّائِيّ وَ قَدْ نَزَلَ بِمَنْزِلٍ يُقَالُ لَهُ قَائِدٌ (٢) فَقَرَّبَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَدَّ الْحَقَّ إِلَى أَهْلِهِ وَ وَضَعَهُ فِي مَوْضِعِهِ كَرِهَ ذَلِكَ قَوْمٌ أَمْ سِرُّوا بِهِ فَقَدْ وَاللَّهِ كَرِهُوا مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ نَابَذُوهُ وَ قَاتَلُوهُ فَردَّ اللَّهُ كَيْدَهُمْ فِي نُحُورِهِمْ وَ جَعَلَ دَائِرَةَ السُّوءِ عَلَيْهِمْ وَ اللَّهُ لِنَجَاهِدَنَّ مَعَكَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ حِفْظًا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَوَحَبَ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَجْلَسَهُ إِلَى جَنْبِهِ وَ كَانَ لَهُ حَيْبًا وَ وِلْيًا وَ أَخَذَ يُسَائِلُهُ عَنِ النَّاسِ إِلَى أَنْ سَأَلَهُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَقَالَ وَاللَّهِ مَا أَنَا وَاثِقٌ بِهِ وَ مَا آمَنُ عَلَيْكَ خِلافَهُ إِنْ وَجِدَ مُسَاعِدًا عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ اللَّهُ مَا كَانَ عِنْدِي مُؤْتَمَنًا وَ لَا نَاصِحًا وَ لَقَدْ كَانَ الَّذِينَ تَقَدَّمُونِي اسْتَوْلُوا عَلَى مَوَدَّتِهِ وَ وَلَّوهُ وَ سَلَطُوهُ بِالْإِمْرَةِ عَلَى النَّاسِ وَ لَقَدْ أَرَدْتُ عَزْلَهُ فَسَأَلَنِي الْأَشْطَرُ فِيهِ وَ أَنْ أُقِرَّهُ فَأَقْرَرْتُهُ عَلَى كُرْهِ مَنِي لَهُ وَ عَمِلْتُ عَلَى صَرْفِهِ مِنْ بَعْدِ قَالٍ فَهُوَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ فِي هَذَا وَ نَحْوِهِ إِذْ أَقْبَلَ سَوَادٌ كَثِيرٌ مِنْ قِبَلِ جِبَالِ

ص: ١٠١

- 
- ١ - ٧٢- رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الحديث: (٦) من المجلس: (٣٥) من كتاب الأمالى ص ١٧١. ورواه عنه الشيخ الطوسى في الحديث: (١٢) من الجزء الثالث من أماليه: ج ١، ص ٦٧.
- ٢- كذا في ط الكمباني من بحار الأنوار، و أمالى الطوسى، و فى أمالى الشيخ المفيد: " قديد "

طِيءَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْظُرُوا مَا هَذَا السَّوَادُ وَقَدْ ذَهَبَتِ الْخَيْلُ تَزْكُضُ فَلَمْ تَلْبَثْ أَنْ رَجَعَتْ فَقِيلَ هَيْدِهِ طِيءٌ قَدْ جَاءَتْكَ تَسْوِقُ الْغَنَمِ وَالْإِبِلِ وَالْخَيْلِ فَمِنْهُمْ مَنْ جَاءَكَ بِهَيْدَايَاهُ وَكَرَامَتِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُرِيدُ النُّفُوزَ مَعَكَ إِلَى عَدُوِّكَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَزَى اللَّهُ طِيءًا خَيْرًا وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا فَلَمَّا انْتَهَوْا إِلَيْهِ سَلَّمُوا عَلَيْهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلِيفَةَ فَسَرَرَنِي وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ جَمَاعَتِهِمْ وَحُسْنِ هَيْئَتِهِمْ وَتَكَلُّمُوا فَأَقْرَبُوا وَاللَّهِ لِعَيْنِي مَا رَأَيْتُ خَطِيبًا أبلغَ مِنْ خَطِيبِهِمْ وَقَامَ عَبْدُ بَنِي حَاتِمِ الطَّائِفِيِّ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي كُنْتُ أَسَلِمْتُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَدَيْتُ الزَّكَاةَ عَلَى عَهْدِهِ وَقَاتَلْتُ أَهْلَ الرَّدَّةِ مِنْ بَعْدِهِ أَرَدْتُ بِعَدْلِكَ مَا عِنْدَ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ ثَوَابٌ مَنْ أَحْسَنَ وَاتَّقَى وَقَدْ بَلَّغْنَا أَنَّ رِجَالًا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ نَكثُوا بَيْعَتَكَ وَخَالَفُوا عَلَيْكَ ظَالِمِينَ فَأَتَيْنَاكَ لِنَنْصُرَكَ بِالْحَقِّ فَنَحْنُ بَيْنَ يَدَيْكَ فَمُرْنَا بِمَا أَحْبَبْتَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ:

فَنَحْنُ نَصْرُنَا اللَّهُ مِنْ قَبْلِ ذَاكُمْ \*\*\* وَأَنْتَ بِحَقِّ جِئْتَنَا فَسَنَنْصُرُ

سَنَكْفِيكَ دُونَ النَّاسِ طُرًّا بِنَصْرِنَا \*\*\* وَأَنْتَ بِهِ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَجْدَرُ

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَزَاكُمْ اللَّهُ مِنْ حَيٍّ عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ خَيْرًا فَقَدْ أَسَلِمْتُمْ طَائِعِينَ وَقَاتَلْتُمُ الْمُزْتَدِينَ وَنَوَيْتُمْ نَصِيرَ الْمُسْلِمِينَ وَقَامَ سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدِ الْبُخْتَرِيُّ مِنْ بَنِي بَخْتَرٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقْسِدُ أَنْ يُعَبِّرَ بِلِسَانِهِ عَمَّا فِي قَلْبِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يَقْسِدُ أَنْ يُبَيِّنَ مَا يَجِدُهُ فِي نَفْسِهِ بِلِسَانِهِ فَإِنْ تَكَلَّفَ ذَلِكَ شَقَّ عَلَيْهِ وَإِنْ سَكَتَ عَمَّا فِي قَلْبِهِ بَرَّحَ بِهِ اللَّهُمَّ وَالْبَرَمُ وَإِنِّي وَاللَّهِ مَا كُفُلُ مَا فِي نَفْسِي أَقْدَرُ أَنْ أُؤَدِّيَهُ إِلَيْكَ بِلِسَانِي وَلكِنْ وَاللَّهِ لَأَجْهَدَنَّ عَلَى أَنْ أُبَيِّنَ لَكَ وَاللَّهُ وَلِيُّ التَّوْفِيقِ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي نَاصِحٌ لَكَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَمَانِيهِ وَمُقَاتِلٌ مَعَكَ الْأَعْدَاءَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ وَأَرَى لَكَ مِنَ الْحَقِّ مَا لَمْ أَكُنْ أَرَاهُ لِمَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَلَا لِأَحَدِ الْيَوْمِ مِنْ أَهْلِ زَمَانِكَ لِفَضِيلَتِكَ فِي الْإِسْلَامِ وَقَرَابَتِكَ مِنَ الرَّسُولِ وَلَنْ أَفَارِقَكَ أَبَدًا حَتَّى تَظْفَرَ أَوْ أَمُوتَ بَيْنَ يَدَيْكَ

فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فَقَدْ أَدَى لِسَانُكَ مَا يَجِدُ ضَمِيرُكَ لَنَا (١) وَنَسِئَلُ اللَّهَ أَنْ يَرْزُقَكَ الْعَافِيَةَ وَ يُشِيكَ الْجَنَّةَ وَ تَكَلَّمَ نَفَرٌ مِنْهُمْ فَمَا حَفِظْتُ غَيْرَ كَلَامِ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ ثُمَّ ارْتَحَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ اتَّبَعَهُ مِنْهُمْ سِتُّمِائَةٍ رَجُلٍ حَتَّى نَزَلَ ذَا قَارٍ فَتَزَلَّهَا فِي أَلْفٍ وَ ثَلَاثِمِائَةٍ رَجُلٍ.

«٧٣»-(٢)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن الكاتب عن الزعفرانى عن الثقفى عن الفضل بن دكين عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال: لما نزل على بالريذه سألت عن قدميه إنيما فقبل خالف عليه طلحه و الزبير و عائشه و صاروا إلى البضيرة فخرج يريدهم فصرت إليه فجلست حتى صلى الظهر و العصر فلما فرغ من صلاته قام إليه ابنه الحسن بن عليّ عليهما السلام فجلس بين يديه ثم بكى و قال يا أمير المؤمنين إني لما أشيت طبع أن أكلميك و بكى فقال له أمير المؤمنين لا تبك يا بنى و تكلم و لا تحن حين الجارية فقال يا أمير المؤمنين إن القوم حصروا عثمان يطلبونه بما يطلبونه إماما ظالمون أو مظلومون فسألتك أن تعتر الناس و تلحق بمكة حتى توب العرب و تعود إليها أحلامها و تأتيك و فودها فوالله لو كنت في جحر صب لصب إليك العرب أباط الأبل حتى تستخرجك منه

ص: ١٠٣

١- كذا في النسخة المطبوعة من أمالى الشيخ المفيد و طبع الكمباني من بحار الأنوار، و فى المطبوع من أمالى الطوسى: «ما يكن ضميرك لنا».

٢- ٧٣- رواه الشيخ الطوسى فى الحديث: (٣٧) من الجزء الثانى من أماليه ص ٣٢ ط ١. وللحديث مصادر آخر يجد الباحث بعضها فى المختار: (٨٢) وما بعده من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٨٢ ط ٢.

ثُمَّ خَالَفَكَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ فَسَأَلْتُكَ أَنْ لَا تَتَّبِعَهُمَا وَ تَدْعُهُمَا فَإِنْ اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ فَذَاكَ وَ إِنْ اخْتَلَفَتْ رَضِيتَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ وَ أَنَا الْيَوْمَ  
 أَسْأَلُكَ أَنْ لَمَّا تَقَدَّمَ الْعِرَاقَ وَ أَذْكَرَكَ بِاللَّهِ أَنْ لَا تُقْتَلَ بِمَضِيَعِهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ عُثْمَانَ حُصِرَ رَفَمَا  
 ذَاكَ وَ مَا عَلَيَّ مِنْهُ وَ قَدْ كُنْتُ بِمَعْرَلٍ عَنْ حَضِيرِهِ وَ أَمَّا قَوْلُكَ إِنَّ مَكَّةَ فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَكُونَ الرَّجُلَ الَّذِي يُسَدِّتَحَلُّ بِهِ مَكَّةَ وَ أَمَّا  
 قَوْلُكَ اعْتَرَلِ الْعِرَاقَ وَ دَعِ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرَ فَوَاللَّهِ مَا كُنْتُ لِأَكُونَ كَالضُّعِ تَنْتَظِرُ حَتَّى يَدْخُلَ عَلَيْهَا طَالِبُهَا فَيَضَعِ الْحَبْلَ فِي رِجْلِهَا  
 حَتَّى يَقَطَعَ عُرْقُوبَهَا ثُمَّ يُخْرِجُهَا فَيَمَزُقُهَا إِرْبًا إِرْبًا وَ لَكِنَّ أَبَاكَ يَا بُنَيَّ يَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ وَ بِالسَّمْعِ الْمُطِيعِ  
 الْعَاصِيِ الْمُخَالِفِ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَاللَّهِ مَا زَالَ أَبُوكَ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّهِ مُسْتَأْثَرًا عَلَيْهِ مِنْذُ قَبْضِ اللَّهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ  
 آلِهِ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا فَكَانَ طَارِقُ بْنُ شَهَابٍ أَيْ وَقْتُ حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ بَكِي.

«٧٤»- (١)

جاء المجالس للمفيد ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن الجعابى عن ابن عوفده عن أبي عوانه موسى بن يوسف عن عبد  
 السلام بن عاصم عن إسحاق بن إسماعيل عن عمرو بن أبي قيس عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو قال أخبرني رجل  
 من بني تميم قال:

ص: ١٠٤

١- ٧٤- رواه الشيخ المفيد فى الحديث: (٥) من المجلس: (٣٩) من أماليه ص ٢٠٥. ورواه عنه الشيخ الطوسى فى الحديث:  
 (٢٧) من الجزء الرابع من أماليه ١١٢. وللحديث مصادر آخر ذكر بعضها فى ذيل المختار: (٨٩) من نهج السعادة: ج ١، ص ٢٨٤  
 ط ٢.

كُنَّا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِدِي قَارٍ وَ نَحْنُ نَرَى أَنَا سَنُخْطَفُ فِي يَوْمِنَا فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ وَاللَّهِ لَنُظْهَرَنَّ عَلَيَّ هَذِهِ الْفِرْقَةَ وَ لَنَقْتُلَنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ يَغْنَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَ لَنَسْتَبِيحَنَّ عَسْكَرَهُمَا قَالَ التَّمِيمِيُّ فَأَتَيْتُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَقُلْتُ أَمَا تَرَى إِلَى ابْنِ عَمِّكَ وَ مَيَّا يَقُولُ فَقَالَ لَا تَعْجَلْ حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَكُونُ قَالَ فَلَمَّا كَانَ مِنْ أَمْرِ الْبَصِيرَةِ مَا كَانَ أَتَيْتُهُ فَقُلْتُ لَا أَرَى ابْنَ عَمِّكَ إِلَّا قَدْ صَادَقَ فَقَالَ وَيْحَكَ إِنَّا كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَهْدَ إِلَيْهِ ثَمَانِينَ عَهْدًا لَمْ يَعْهَدْ شَيْئًا مِنْهَا إِلَّا أَحَدٍ غَيْرِهِ فَلَعَلَّ هَذَا مِمَّا عَهْدَ إِلَيْهِ.

«(٧٥) - (١)»

ل، الخصال فيما أجاب أمير المؤمنين عليه السلام اليهودي السائل عما فيه من خصال الأوصياء قال علي عليه السلام و أما الخامسة يا أخا اليهود فإن المتابعين لي لما لم يطمعوا في تملك مني و ثبوا بالمزاه علي و أنا ولي أمرها و الوصي عليها فحملوها علي الجمال و شدوها علي الرحال و أقبلوا بها تحبب الفياقي و تقطع البراري و تتبج عليها كلاب الحوآب و تظهر لهم علامات الندم في كل ساعة و عند كل حال في عضي به قد بايعوني ثانيه بعيد بيعتهم الأولى في حياه النبي صلى الله عليه و آله حتى أت أهل بلده قصة أيدهم طويله لحاهم قليلة عقولهم عازبه آراؤهم و هم جيران بدو و وراذ بحر فأخرجتهم يخبطون بسؤوفهم من غير علم و يزموون بسبهم بغير فهم فوقفت من أمرهم علي اثنتين كلتاهما في محله المكروه ممن إن كفت لم يرجع و لم يعقل [لم يرجعوا و لم يقلعوا] و إن أقمت كنت قد صرت إلي التي كرهت فقدمت الحجة بالإعذار و الإنذار و دعوه المزاه إلي الرجوع إلي بيتها و القوم الذين حملوها علي الوفاء ببيعهم لي و التزك لنفضهم عهد الله عز و جل في و أعطيتهم من نفسي كل الذي قدرت عليه و ناظرت بعضهم فرجع و ذكرت فذكرتم أقبلت علي الناس بمثل ذلك

ص: ١٠٥

١- ٧٥- رواه الشيخ الصدوق في الحديث: (٥٨) في عنوان: «امتحان الله ... أوصياء الأنبياء ...» في باب السبعة في الجزء الثاني من الخصال: ج ٢ ص ٣٧٧.



فَلَمْ يَزِدْهُمُ إِلَّا جَهْلًا وَتَمَادِيًا وَغِيًّا فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا هِيَ رَكِبْتُهَا مِنْهُمْ فَكَانَتْ عَلَيْهِمُ الدَّبْرَةُ وَبِهِمُ الهَزِيمَةُ وَلَهُمُ الحَسِيرَةُ وَفِيهِمُ الفَنَاءُ وَ  
 القَتِيلُ وَحَمَلْتُ نَفْسِي عَلَى الَّتِي لَمْ أَجِدْ مِنْهَا بُدًّا وَلَمْ يَسْغِنِي إِذْ فَعَلْتُ ذَلِكَ وَأَظْهَرْتُهُ آخِرًا مِثْلُ الذِّي وَسِعَنِي مِنْهُ أَوْلَمَّا مِنْ  
 الإِغْضَاءِ وَالِإِمْسَاكِ وَرَأَيْتَنِي إِنْ أَمْسَيْتُ كُنْتُ مُعِينًا لَهُمْ عَلَيَّ بِإِمْسَاكِ عَلَى مَا صَارُوا إِلَيْهِ وَطَمِعُوا فِيهِ مِنْ تَنَاوُلِ الأَطْرَافِ وَ  
 سَفْكِ الدِّمَاءِ وَقَتْلِ الرَّعِيَّةِ وَتَحْكِيمِ النِّسَاءِ النَّوَاقِصِ العُقُولِ وَالحُظُوظِ عَلَى كُلِّ حَالٍ كَعَادَةِ بَنِي الأَضْيَفْرِ وَمَنْ مَضَى مِنْ مُلُوكِ  
 سَبَاٍ وَالْأَمَمِ الخَالِيَةِ فَاصْبِرْ إِلَى مَا كَرِهْتَ أَوْلًا وَآخِرًا وَقَدْ أَهْمَلْتُ المَرْأَةَ وَجُنْدَهَا يَفْعَلُونَ مَا وَصَفْتَ بَيْنَ الفَرِيقَيْنِ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ  
 أَهْجَمْ عَلَى الأَمْرِ إِلَّا بَعْدَ مَا قَدَمْتُ وَأَخْرَجْتُ وَتَأَنَيْتُ وَرَاجَعْتُ وَأَرْسَلْتُ وَسَافَرْتُ وَشَافَهْتُ وَأَعَذَرْتُ وَأَنْدَرْتُ وَأَعْطَيْتُ القَوْمَ  
 كُلَّ شَيْءٍ التَّمَسُّوهُ بَعْدَ أَنْ عَرَضْتُ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ لَمْ يَلْتَمِسُوهُ فَلَمَّا أَبَوْا إِلَّا تِلْكَ أَقْدَمْتُ عَلَيْهَا فَبَلَغَ اللهُ بِي وَبِهِمْ مَا أَرَادَ وَكَانَ  
 لِي عَلَيْهِمْ بِمَا كَانَ مِنِّي إِلَيْهِمْ شَهِيدًا.

«(٧٦) - (١)»

فس، تفسير القمي أبي عَنْ فَضَالَةَ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُمَانَ عَنْ ضُرَيْسٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَلَا يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ  
 حَتَّى يَلِجَ الجَمَلُ فِي سَمِّ الخِيَاطِ قَالَ نَزَلَتْ فِي طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ الجَمَلُ جَمَلُهُمْ.

«(٧٧) - (٢)»

فس، تفسير القمي قَالَ عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي قَوْلِهِ وَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا ثُمَّ ضَرَبَ اللهُ فِيهِمَا مَثَلًا فَقَالَ ضَرَبَ اللهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ  
 نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا قَالَ وَ اللهُ مَا عَنَى بِقَوْلِهِ [فَخَانَتَاهُمَا إِلَّا الفَاحِشَةَ].

ص: ١٠٦

١- ٧٦- رواه علي بن إبراهيم في تفسير الآية: (٤٠) من سورة الأعراف من تفسيره.

٢- ٧٧- الحديث من الأخبار الأحاد التي تراكت الشواهد على عدم صدقه.

بيان: المراد بفلان طلحه و هذا إن كان روايه فهي شاذه مخالفه لبعض الأصول و إن كان قد يبدو من طلحه ما يدل على أنه كان فى ضميره الخبيث مثل ذلك لكن وقوع أمثال ذلك بعيد عقلا و نقلا و عرفا و عاده و ترك التعرض لأمثاله أولى.

«(٧٨) - (١)»

فس، تفسير القمى قال أمير المؤمنين فى كتابه الذى كتبه إلى شيعته و يذكر فيه خروج عائشه إلى البصره و عظم خطا طلحه و الزبير فقال و أى خطيئه أعظم مما أتيا أخرجا زوجة رسول الله صلى الله عليه و آله من بيتها و كشف عنها حجابا ستره الله عليها و صانا خلائلهما فى ثيوتهما ما أنصفا لآله و لا لرسوله من أنفسهما ثلاث خصال مزجعهما على الناس فى كتاب الله البغى و المكر و النكث قال الله يا أيها الناس إنما بغىكم على أنفسكم و قال فمن نكث فإنما ينكث على نفسه و قال و لا يحق المكر السيئ إلا بأهله و قد بغينا علينا و نكثنا بعتى و مكرا بى.

«(٧٩) - (٢)»

فس، تفسير القمى لما أنزل الله النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم و أزواجه أمهاتهم و حرم الله نساء النبى على المسلمين غضب طلحه فقال يحرم محمد علينا نساءه و يتزوج هو بنسائنا لئن أمات الله محمدا لتركضن بين خلخال نسايه كما ركض بين خلخال نسايتنا فأنزل الله و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله و لا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا إن ذلكم كان عند الله عظيما إلى قوله إن تبادوا شيئا أو تخفوه فإن الله كان بكل شئ عليمًا.

ص: ١٠٧

١ - ٧٨ - رواه على بن إبراهيم فى تفسير الآيه: (٣٥) من سورة فاطر من تفسيره. ورواه عنه البحرانى فى تفسير الآيه من تفسير البرهان: ج ٣ ص ٣٦٦ ط ٣. و تقدم بروايه المصنف فى أول الباب (١٦) من القسم الأول من هذا المجلد ص ١٨٤.  
٢ - ٧٩ - رواه على بن إبراهيم فى تفسير الآيه: (٣٥) من سورة: الأحزاب ٣٣ من تفسيره و رواه عنه البحرانى فى تفسير الآيه من تفسير البرهان: ج ٣ ص ٣٣٣.

ل، الخصال سَمِعْتُ شَيْخَنَا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَرْوِي أَنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا زَالَ الزُّبَيْرُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ حَتَّى أَدْرَكَكَ فَوْحُهُ فَنَفَّاهُ عَنْ رَأْيِهِ.

ير، بصائر الدرجات أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ وَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَيِّدَانٍ رَفَعَهُ قَالَ: إِنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ التَّمَسُّوا لِي رَجُلًا شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ لِهَذَا الرَّجُلِ حَتَّى أُبْعَثَهُ إِلَيْهِ قَالَ فَأُتِيتُ بِهِ فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهَا فَرَفَعَتْ إِلَيْهِ رَأْسَهَا فَقَالَتْ لَهُ مَا بَلَغَ مِنْ عَدَاوَتِكَ لِهَذَا الرَّجُلِ قَالَ فَقَالَ لَهَا كَثِيرًا مَا أَتَمَنَّى عَلَى رَبِّي أَنَّهُ وَ أَصْحَابُهُ فِي وَسْطِي فَضْرِبْتُ ضَرْبَهُ بِالسَّيْفِ يَسْبِقُ السَّيْفَ الدَّمَّ قَالَتْ فَأَنْتَ لَهُ فَادْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَادْفَعْهُ إِلَيْهِ ظَاعِنًا رَأَيْتَهُ أَوْ مُقِيمًا أَمَا إِنَّكَ إِنْ رَأَيْتَهُ ظَاعِنًا رَأَيْتَهُ رَاكِبًا عَلَى بَعْلِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُتَنَكِّبًا قَوْسَهُ مُعَلِّقًا كِنَانَتَهُ بِقَرْبُوسِ سِرِّجِهِ وَ أَصْحَابُهُ خَلْفَهُ كَأَنَّهُمْ طَيْرٌ صَوَافٌ فَتُعْطِيهِ كِتَابِي هَذَا وَ إِنْ عَرَضَ عَلَيْكَ طَعَامُهُ وَ شَرَابُهُ فَلَا تَتَاوَلَنَّ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّ فِيهِ السَّحَرَ قَالَ فَاسْتَقْبَلْتُهُ رَاكِبًا فَنَاوَلْتُهُ الْكِتَابَ فَفَضَّ خَاتَمَهُ ثُمَّ قَرَأَهُ فَقَالَ تَبْلُغُ إِلَى مَنْزِلِنَا فَتَصِيبُ مِنْ طَعَامِنَا وَ شَرَابِنَا وَ نَكْتُبُ جَوَابَ كِتَابِكَ فَقَالَ هَذَا وَ اللَّهُ مَا لَا يَكُونُ قَالَ فَسَاءَ خُلُقُهُ فَأَحْدَقَ بِهِ أَصْحَابُهُ ثُمَّ قَالَ لَهُ أَسْأَلُكَ قَالَ نَعَمْ قَالَ وَ تَجِيبُنِي قَالَ نَعَمْ قَالَ فَشَدَّدْتُكَ اللَّهُ هَلْ قَالَتْ التَّمَسُّوا لِي رَجُلًا شَدِيدًا عَدَاوَتُهُ لِهَذَا الرَّجُلِ فَأَتَوْهَا بِكَ فَقَالَتْ لَكَ مَا بَلَغَ مِنْ عَدَاوَتِكَ هَذَا الرَّجُلِ فَقُلْتُ كَثِيرًا مَا أَتَمَنَّى عَلَى رَبِّي أَنَّهُ وَ أَصْحَابُهُ فِي وَسْطِي وَ أَنِّي

ص: ١٠٨

١ - ٨٠ - رواه الشيخ الصدوق قدس الله نفسه في عنوان «السفرجل فيه ثلاث خصال» في باب الثلاثة في ذيل الحديث: (١٩٩) من كتاب الخصال: ج ١، ص ١٥٧. وقريبا منه رواه السيد الرضى في المختار: (٤٥٣) من الباب الثالث من نهج البلاغه عن أمير المؤمنين عليه السلام. ورواه أيضا البلاذرى في الحديث: (٣١٩) من ترجمه على عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٥٥.

٢ - ٨١ - رواه الصفار في الباب: الخامس من كتاب بصائر الدرجات ص ٦٧.

ضُرِبَتْ ضَرْبَهُ بِالسَّيْفِ يَسْبِقُ السَّيْفُ الدَّمَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَشَدَّتْكَ اللَّهُ أَقَالَتْ لَكَ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَادْفَعُهُ إِلَيَّ ظَاعِنًا كَانَ أَوْ مُقِيمًا أَمَّا إِنَّكَ إِنْ رَأَيْتَهُ ظَاعِنًا رَأَيْتَهُ رَاكِبًا عَلَى بَعْلِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مُنْكَبًا قَوْسَهُ مُعَلَّقًا كِنَانَتَهُ بِقَرْبُوسٍ سِرْجِهِ وَ أَصْحَابُهُ خَلْفَهُ كَأَنَّهُمْ طَيْرٌ صَوَافٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَشَدَّتْكَ بِاللَّهِ هَلْ قَالَتْ لَكَ إِنْ عَرَضَ عَلَيْكَ طَعَامُهُ وَ شَرَابُهُ فَلَا تَتَاوَلَنَّ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنَّ فِيهِ السَّحَرَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَمُبْلَغٌ أَنْتَ عَنِّي قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ فَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ وَ مَا فِي الْأَرْضِ خَلَقٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْكَ وَ أَنَا السَّاعَةَ مَا فِي الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْكَ فَمُرْنِي بِمَا شِئْتِ قَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا بِكِتَابِي هَذَا وَ قُلْ لَهَا مَا أَطَعَتِ اللَّهُ وَ لَا رَسُولَهُ حَيْثُ أَمَرَكَ اللَّهُ بِلُزُومِ بَيْتِكَ فَخَرَجَتْ تُرَدِّدِينَ فِي الْعَسَاكِرِ وَ قُلْ لَهُمَا مَا أَطَعْتُمَا اللَّهُ وَ لَا رَسُولَهُ حَيْثُ خَلَفْتُمُ حَلَائِكُمْ فِي بُيُوتِكُمْ وَ أَخْرَجْتُمُ حَلِيلَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ فَجَاءَ بِكِتَابِهِ حَتَّى طَرَحَهُ إِلَيْهَا وَ أَبْلَغَهَا مَقَالَتَهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهِ فَأَصْرَبَ بِصَبْرٍ فَقَالَتْ عَائِشَةُ مَا نَبَعْتُ إِلَيْهِ بِأَحَدٍ إِلَّا أَفْسَدَهُ عَلَيْنَا.

«٨٢»-(١)

يج، الخرائج و الجرائح عَلِيُّ بْنُ النُّعْمَانِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ مِثْلَهُ.

«٨٣»-(٢)

قب، المناقب لابن شهر آشوب عَلِيُّ بْنُ النُّعْمَانِ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسَارٍ مِثْلَهُ.

بيان:

قوله فضربت على بناء المجهول و حاصله أنه تمنى أن يكونوا مشدودين على وسطه فيضرب ضربه على وسطه يكون فيها هلاكهم و هلاكه و سبق السيف الدم كناية عن سرعه نفوذها و قوتها.

«٨٤»-(٣)

يج، الخرائج و الجرائح رُوِيَ عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ يَوْمًا عَلَى عَلِيٍّ وَ الزُّبَيْرِ فَأَتَمَّ مَعَهُ يُكَلِّمُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

ص: ١٠٩

١- ٨٢- رواه الراوندي رحمه الله في كتاب الخرائج.

٢- ٨٣- رواه ابن شهر آشوب في عنوان: «مقاماته مع الأنبياء و الأوصياء» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٩٦ ط النجف.

٣- ٨٤- رواه الراوندي في كتاب الخرائج.

يج، الخرائج و الجرائح روى عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جدّه عن عليّ عليه السلام قال: لَمَّا رَجَعَ الْأَمْرُ إِلَيْهِ أَمَرَ أَيَا الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَافِعٍ فَصَالَ اجْتَمَعُوا النَّاسَ ثُمَّ انْظُرُوا مَا فِي بَيْتِ مِيَاهِهِمْ وَ أَقْسِمُوا بَيْنَهُمْ بِالسُّوْيَةِ فَوَجِدُوا نَصِيبَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ فَأَمَرَهُمْ يَقْعُدُونَ لِلنَّاسِ وَ يُعْطُونَهُمْ قَالَ وَ أَحَدٌ مِثْلَهُ وَ مِثْلَهُ ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى بَيْتِ الْمَلِكِ يَعْمَلُ فِيهَا فَأَخَذَ النَّاسُ ذَلِكَ الْقِسْمَ حَتَّى بَلَغُوا الزُّبَيْرَ وَ طَلْحَةَ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ أَمْسَكُوا بِأَيْدِيهِمْ وَ قَالُوا هَذَا مِنْكُمْ أَوْ مِنْ صَاحِبِكُمْ قَالُوا بَلْ هَذَا أَمْرُهُ لَا نَعْمَلُ إِلَّا بِأَمْرِهِ قَالُوا فَاسْتَأْذِنُوا لَنَا عَلَيْهِ قَالُوا مَا عَلَيْهِ إِذَنْ هُوَ ذَا بَيْتِ الْمَلِكِ يَعْمَلُ فَرَكِبُوا دَوَابَّهُمْ حَتَّى جَاءُوا إِلَيْهِ فَوَجِدُوهُ فِي الشَّمْسِ وَ مَعَهُ أَجِيرٌ لَهُ يُعِينُهُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّ الشَّمْسَ حَارَةٌ فَارْتَفِعْ مَعَنَا إِلَى الظِّلِّ فَارْتَفَعَ مَعَهُمْ إِلَيْهِ فَقَالُوا لَهُ لَنَا قَرَابَةٌ مِنْ نَبِيِّ اللَّهِ وَ سَابِقَةٌ وَ جِهَادٌ إِنَّكَ أَعْطَيْتَنَا بِالسُّوْيَةِ وَ لَمْ يَكُنْ عُمَرُ وَ لَا عُثْمَانُ يُعْطُونَنا بِالسُّوْيَةِ كَانُوا يُفَضِّلُونَنَا عَلَى غَيْرِنَا فَقَالَ عَلِيٌّ أَيُّهُمَا عِنْدَكُمْ أَفْضَلُ عُمَرُ أَوْ أَبُو بَكْرٍ قَالُوا أَبُو بَكْرٍ قَالَ فَهَذَا قِسْمُ أَبِي بَكْرٍ وَ إِلَّا فَدَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَ غَيْرَهُ وَ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ فَانْظُرُوا مَا لَكُمْ مِنْ حَقِّ فَخُذُوهُ قَالَا فَسَابَقْتَنَا قَالَ أَنْتُمَا أَسْبَقْتُمْنِي بِسَابِقَتِي قَالُوا لَا قَالَا قَرَابَتُنَا بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ أَيْ هِيَ أَقْرَبُ مِنْ قَرَابَتِي قَالُوا لَا قَالُوا فَجِهَادُنَا قَالَ أَعْظَمُ مِنْ جِهَادِي قَالُوا لَا قَالَ فَوَ اللَّهُ مَا أَنَا فِي هَذَا الْمَالِ وَ أَجِيرِي هَذَا إِلَّا بِمَنْزِلِهِ سِوَاءٍ قَالَا أَفْتَأْذِنُ لَنَا فِي الْعُمْرَةِ قَالَ مَا الْعُمْرَةُ تُرِيدَانِ وَ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَمْرَكُمْ

ص: ١١٠

١ - ٨٥ - رواه الراوندي من كتاب الخرائج. و قريبا منه رواه ابن شهر آشوب في اواخر عنوان: «المسابقة بالعدل و الأمانة» من مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ٣١٥، و في ط النجف ص ٣٧٨. ورويناها بلفظ أجود مماها هنا عن مصدر آخر في المختار: (٧١) من نهج السعادة: ج ١، ص ٢٤٠ ط ٢.

وَسَأْتَكُمْ فَادْهَبَا حَيْثُ شِئْتُمَا فَلَمَّا وَلِيَا قَالَ فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ.

«٨٦»-(١)

شأ، الإرشاد مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الشَّنَاءِ عَلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا قَبِضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قُلْنَا نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِهِ وَ عَصِيَّةُ بَيْتِهِ وَ وَرَثَتُهُ وَ أَوْلِيَاؤُهُ وَ أَحَقُّ الْخَلْقِ بِهِ لَا نُنَازِعُ حَقَّهُ وَ سُلْطَانَهُ فَبَيْنَمَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ نَفَرَ الْمُتَنَافِقُونَ وَ انْتَزَعُوا سُلْطَانَ نَبِيِّنَا مِنَّا وَ وَلَّوْهُ غَيْرَنَا فَبَكَتْ وَ اللَّهُ لِدَلِكِ الْعُمُيُونَ وَ الْقُلُوبُ مِنَّا جَمِيعًا مَعًا وَ حَشِنَتْ لَهُ الصُّدُورُ وَ جَزَعَتِ النُّفُوسُ مِنَّا جَزَعًا أَرْغَمَ وَ أَيْمُ اللَّهِ لَوْ لَا مَخَافَتِي الْفُرْقَةَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ أَنْ يَعُودَ أَكْثَرُهُمْ إِلَى الْكُفْرِ وَ يُعَوِّزَ الدِّينَ (٢) لَكُنَّا قَدْ غَيْرْنَا ذَلِكَ مَا اسْتَطَعْنَا وَ قَدْ بَايَعْتُمُونِي الْآنَ وَ بَايَعَنِي هَذَانِ الرَّجُلَانِ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ عَلَى الطَّوْعِ مِنْهُمَا

ص: ١١١

١- ٨٦- رواه الشيخ المفيد في الفصل: (١٨) مما اختار من كلام علي عليه السلام في كتاب الإرشاد ص ١٣١، ط النجف. وقريبا منه رواه أيضا في آخر كتاب الجمل ص ٢٣٣ ط ١. وتقدم الحديث تحت الرقم: (١٥) من الباب (١٥) وهو باب شكايته عليه السلام من القسم الأول من هذا المجلد، ص ١٧٢ ط الكمباني. وقد ذكرنا هناك أن الشيخ المفيد رحمه الله رواه في الحديث: (٦) من المجلس: [١٩] من أماليه ص ٩٩.

٢- لعله من قولهم: «عوز الشيء عوزا»- على زنه علم-: عز فلم يوجد مع الحاجه إليه. و الأمر: اشتد. والأظهر أنه من باب الافعال من قولهم: " أعوز الشيء إعوازا: تعذر. أو من قولهم إعوز اعوزا: اختلت حاله. وفي غير واحد من المصادر والطرق: " ويبور الدين " يقال: بار السوق أو العمل: كسد. بطل. وبار فلان: هلك. وبار الطعام فسد.

وَمِنْكُمْ وَ الْإِيثارِ ثُمَّ نَهَضَا يُرِيدَانِ الْبُصَيْرَةَ لِيُفَرِّقَا جَمَاعَتَكُمْ وَيُلْقِيَا بِأَسْوَءِكُمْ بَيْنَكُمْ اللَّهُمَّ فَخُذْهُمَا لِغَشِيهِمَا لِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَ سُوءِ نَظَرِهِمَا لِلْعَامَّةِ ثُمَّ قَالَ أَنْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي طَلَبِ هَذَيْنِ النَّاكِتَيْنِ الْقَاسِطَيْنِ الْبَاغِيَيْنِ قَبْلَ أَنْ يَفُوتَ تَدَارُكُ مَا جَيَّاهُ.

أقول: قد أوردناه بسند متصل مع زياده في باب شكايته عليه السلام نقلا عن كتاب جا.

«(٨٧)»- (١)

وَ رَوَاهُ أَيْضاً الْمُفِيدُ فِي كِتَابِ الْكَافِيَةِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: كَتَبْتُ أُمَّ الْفَضْلِ بِنْتَ الْحَارِثِ مَعَ عَطَاءِ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِتَغْيِيرِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَةَ مِنْ مَكَّةَ فَيَمُنُّ نَفَرٌ مَعَهُمْ مِنَ النَّاسِ فَلَمَّا وَقَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْكِتَابِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ مَا لِلَّذِينَ أوردُوا ثُمَّ أَصْدَرُوا غَدَاةَ الْحِسَابِ مِنْ نَجَاهٍ وَ لَا عُذْرٍ ثُمَّ نُودِيَ مِنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَخَرَجَ النَّاسُ وَ خَرَجَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَمَدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعِيدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى لَمَّا قَبَضَ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ مِمَّا رَوَاهُ فِي كِتَابِ شَا الْإِرْشَادِ.

«(٨٨)»- (٢)

شَا، الْإِرْشَادَ لَمَّا اتَّصَلَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَسِيرُ عَائِشَةَ وَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْبُصَيْرَةِ حَمَدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ

ص: ١١٢

١- ٨٧- الكافي الورق ...

٢- ٨٨- رواه الشيخ المفيد في الفصل: (١٩) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣٢.

قَدْ سَارَتْ عَائِشَةُ وَ طَلَحَهُ وَ الزُّبَيْرُ كُلُّ مِنْهُمَا يَدْعَى الْخِلَافَةَ دُونَ صَاحِبِهِ وَ لَا يَدْعَى طَلَحَهُ الْخِلَافَةَ إِلَّا أَنَّهُ ابْنُ عَمِّ عَائِشَةَ وَ لَا يَدْعِيهَا  
الزُّبَيْرُ إِلَّا أَنَّهُ صِهْرُ أَبِيهَا وَ اللَّهُ لَئِنْ ظَفِرَا بِمَا يُرِيدَانِ لَيُضْرِبَنَّ الزُّبَيْرُ عُنُقَ طَلَحَةَ وَ لَيُضْرِبَنَّ طَلَحَهُ عُنُقَ الزُّبَيْرِ يُنَازِعُ هَذَا عَلَى الْمُلْكِ هَذَا  
وَ لَقَدْ عَلِمْتُ وَ اللَّهُ أَنَّ الرَّاحِبَةَ الْجَمَلَ لَا تَحُلُّ عُقْدَةً وَ لَا تَسِيرُ عَقَبَهُ وَ لَا تَنْزِلُ مَنْزِلَهُ إِلَّا إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ حَتَّى تُوْرِدَ نَفْسَهَا وَ مَنْ مَعَهَا  
مَوْرِدًا يُقْتَلُ ثَلَاثُهُمْ وَ يَهْرُبُ ثَلَاثُهُمْ وَ يَرْجِعُ ثَلَاثُهُمْ وَ اللَّهُ إِنَّ طَلَحَةَ وَ الزُّبَيْرَ لَيَعْلَمَانِ أَنَّهُمَا مُخْطِئَانِ وَ مَا يَجْهَلَانِ وَ لَرُبَّ عَالِمٍ قَتَلَهُ جَهْلُهُ  
وَ عِلْمُهُ مَعَهُ لَا يَنْفَعُهُ وَ اللَّهُ لَتَتَّبَحْنَهَا كِلَابُ الْحَوَآبِ فَهَلْ يَعْتَبِرُ مُعْتَبِرٌ وَ يَتَفَكَّرُ مَتَفَكِّرٌ لَقَدْ قَامَتِ الْفِتْنَةُ الْبَآغِيَةُ فَأَيْنَ الْمُحْسِنُونَ.

«٨٩»-(١)

أَقُولُ وَ رَوَاهُ أَيْضًا مُرْسِيًّا فِي الْكَافِيَةِ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ مَا لِي وَ قُرَيْشٍ أَمَا وَ اللَّهُ لَأَقْتُلَنَّهُمْ كَافِرِينَ وَ لَأَقْتُلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ وَ إِنِّي لَصَاحِبُهُمْ  
بِالْأَمْسِ وَ مَا لَنَا إِلَيْهَا مِنْ ذَنْبٍ غَيْرُ أَنَا خَيْرُنَا عَلَيْهَا فَأَذْخَلْنَاهُمْ فِي خَيْرِنَا أَمَا وَ اللَّهُ لَا يَبْرُكُ الْبَاطِلُ حَتَّى أُخْرِجَ الْحَقُّ مِنْ حَاصِرَتِهِ إِنْ  
شَاءَ اللَّهُ فَلْتَضِجُ مِنِّي قُرَيْشٌ ضَجِيحًا.

«٩٠»-(٢)

شَاءَ الْإِرْشَادَ لَمَّا تَوَجَّهَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْبَصْرَةِ نَزَلَ الرَّبْدَةُ فَلَقِيَهُ بِهَا آخِرُ الْحَاجِّ فَاجْتَمَعُوا لِيَسْمَعُوا مِنْ كَلَامِهِ وَ هُوَ فِي  
خِيَابِهِ قَالِ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَسَأَلْتُهُ فَوَجِدْتُهُ يَخْصِفُ نَعْلًا فَقُلْتُ لَهُ نَحْنُ إِلَى أَنْ تُضِيلِحَ أَمْرَنَا أَحْوَجَ مِنَّا إِلَى مَا تَضِيغُ فَلَمْ  
يُكَلِّمْنِي حَتَّى فَرَّغَ مِنْ نَعْلِهِ ثُمَّ ضَمَّهَا إِلَى صَاحِبَتِهَا وَ قَالَ لِي قَوْمُهُمَا فَقُلْتُ لَيْسَ لَهُمَا قِيَمَةٌ قَالَ عَلَى ذَاكَ قُلْتُ كَسْرُ دِرْهَمٍ

ص: ١١٣

١- ٨٩- رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الفصل: (١٩) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣١، ط النجف. و رواه أيضا في الكافية.

٢- ٩٠- رواه الشيخ المفيد في الفصل: (٢٠) مما اختار من كلام أمير المؤمنين في كتاب الإرشاد، ص ١٣٢.



قَالَ وَاللَّهِ لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَمْرِكُمْ هَذَا إِلَّا أَنْ أَقِيمَ حَقًّا أَوْ أَدْفَعُ بَاطِلًا قُلْتُ إِنَّ الْحَاجَّ اجْتَمَعُوا لِيَسِدِّمَعُوا مِنْ كَلَامِكَ فَتَأَذُّنُ لِي أَنْ أَتَكَلَّمَ فَإِنْ كَانَ حَسِينًا كَانَ مِنْكَ وَإِنْ كَانَ غَيْرَ ذَلِكَ كَانَ مِنِّي قَالَ لَا أَنَا أَتَكَلَّمُ ثُمَّ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى صِدْرِي وَكَانَ شَتْنُ الْكُفَّيْنِ فَالْمَنِي ثُمَّ قَامَ فَأَخَذْتُ بِثَوْبِهِ وَقُلْتُ نَشَدْتُكَ اللَّهُ وَالرَّحِمَ قَالَ لَا تَنْشُدْنِي ثُمَّ خَرَجَ فَاجْتَمَعُوا عَلَيْهِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَوَلَّيْنَا فِي الْعَرَبِ أَحَدًا يَقْرَأُ كِتَابًا وَلَا يَدْعِي نُبُوَّةَ فَسَاقِ النَّاسِ إِلَى مَنْجَاتِهِمْ أَمْ وَاللَّهِ مَا زِلْتُ فِي سَاقِيهَا مَا غَيَّرْتُ وَلَا يَدَّلْتُ وَلَا خُنْتُ حَتَّى تَوَلَّتْ بِحَيْدِافِيرِهَا مَا لِي وَلِقُرَيْشٍ أَمْ وَاللَّهِ لَقَدْ قَاتَلْتُهُمْ كَافِرِينَ وَلَأُقَاتِلَنَّهُمْ مَفْتُونِينَ وَإِنَّ مَسِيرِي هَذَا عَنْ عَهْدِ إِلَيَّ فِيهِ أَمْ وَاللَّهِ لَمَا بَقِرْنَ الْبَاطِلَ حَتَّى يَخْرُجَ الْحَقُّ مِنْ خَاصِرَتِهِ مَا تَنْقِمُ مِنَّا قُرَيْشٌ إِلَّا أَنْ اللَّهَ اخْتَارَنَا عَلَيْهِمْ فَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي حَيْزِنَا [فِي خَيْرِنَا] وَ أَنْشَدَ-

أَدَمْتَ لَعْمَرِي شُرْبَكَ الْمَحْضَ خَالِصًا\*\*\*وَ أَكَلَكِ بِالزُّبْدِ الْمُقَشَّرِ التَّمْرَا

وَ نَحْنُ وَهَبْنَاكَ الْعَلَاءَ وَ لَمْ تَكُنْ\*\*\*عَلِيًّا وَ حُطْنَا حَوْلَكَ الْجُرْدَ وَ السُّمْرَا

«٩١»-(١)

شاء، الإرشاد وَ لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَدْيِ قَارِ أَخَذَ التَّبِيْعَةَ عَلَى مَنْ حَضَرَهُ ثُمَّ تَكَلَّمَ فَأَكْتَرَّ مِنَ الْحَمْدِ لِلَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ قَدْ جَرَتْ أُمُورٌ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَ فِي أَعْيُنِنَا الْقُدَى تَسْلِيمًا لِأَمْرِ اللَّهِ فِيمَا امْتَحَنْنَا بِهِ رَجَاءَ النَّوَابِ عَلَى ذَلِكَ وَ كَانَ الصَّبْرُ عَلَيْهَا أَمْتَلَ مِنْ أَنْ يَتَفَرَّقَ الْمُسْلِمُونَ وَ يُسْفَكَ دِمَاؤُهُمْ

ص: ١١٤

١- ٩١- رواه الشيخ المفيد رحمه الله في الفصل: (٢١) مما اختار من كلم أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه الإرشاد، ص ١٣٣، ط النجف.

نَحْنُ أَهْلُ الْبَيْتِ وَ عِثْرَةُ الرَّسُولِ وَ أَحَقُّ الْخَلْقِ بِسُلْطَانِ الرَّسَالَةِ وَ مَعِيدِنُ الْكِرَامَةِ الَّتِي ابْتَدَأَ اللَّهُ بِهَا هَيْدَةَ الْأُمَّةِ وَ هَيْدَا طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ  
لَيْسَا مِنْ أَهْلِ النَّبُوَّةِ وَ لَا مِنْ ذُرِّيَةِ الرَّسُولِ حِينَ رَأَى أَنَّ اللَّهَ قَدْ رَدَّ عَلَيْنَا حَقَّنَا بَعْدَ أَغْصِيرٍ لَمْ يَصْبِرَا حَوْلًا وَاحِدًا وَ لَا شَهْرًا كَامِلًا حَتَّى  
وَتَبَا عَلَى ذَابِّ الْمَاضِينَ قَبْلَهُمَا لِيَذْهَبَا بِحَقِّي وَ يُفَرِّقَا جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ عَنِّي ثُمَّ دَعَا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِمَا.

بيان: قوله عليه السلام على ذاك أى قومه على ذاك التحقير الذى تظهره قوله نشدتك الله لعله نشده على أن يدع الكلام إليه  
إذ كان يظن أن المصلحة فى ذلك.

وقال الجوهري المحض اللبن الخالص وهو الذى لم يخالطه الماء حلوا كان أو حامضا و قال الجرد فضاء لا نبات فيه و قال  
السمرة بضم الميم شجر الطلح و الجمع سمر و سمرة و أسمر.

(٩٢) - (١)

شأ، الإرشاد روى عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ عَمْرَانَ الْعَجَلِيُّ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ قَالَ: لَمَّا التَّقَى أَهْلُ الْكُوفَةِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ  
بِعَذَى قَارِ حَيْوَا بِهِ ثُمَّ قَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي حَصَّنَا بِجَوَارِكِ وَ أَكْرَمَنَا بِنُصَيْرَتِكَ فَقَامَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِمْ خَطِيبًا فَحَمِدَ  
اللَّهَ وَ أَتْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ إِنَّكُمْ مِنْ أَكْرَمِ الْمُسْلِمِينَ وَ أَفْصَدِهِمْ تَقْوِيمًا وَ أَعْدَلِهِمْ سُنَّةً وَ أَفْضَلِهِمْ سِيَاهًا فِي الْإِسْلَامِ وَ  
أَجْوَدِهِمْ فِي الْعَرَبِ مَرْكَبًا وَ نِصَابًا أَنْتُمْ أَشَدُّ الْعَرَبِ وَدًّا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَهْلِ بَيْتِهِ وَ إِنَّمَا جِئْتُمْ تَقَّةً بَعْدَ اللَّهِ بِكُمْ لِلَّذِي  
بَيَدَلْتُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عِنْدَ نَفْضِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ خُلْفِهِمَا [خُلْعِهِمَا] طَاعَتِي وَ إِقْبَالِهِمَا بِعَائِشَةَ لِلْفِتْنَةِ وَ إِخْرَاجِهِمَا إِيَّاهَا مِنْ بَيْتِهَا حَتَّى  
أَقْدَمَاهَا الْبَصْرَةَ فَاسْتَعْوَوْا طَعَامَهَا وَ غَوْغَاءَهَا مَعَ أَنَّهُ قَدْ بَلَغَنِي أَنَّ أَهْلَ الْفُضْلِ مِنْهُمْ وَ خِيَارَهُمْ فِي الدِّينِ قَدِ اعْتَرَلُوا وَ كَرِهُوا مَا صَنَعَ  
طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ ثُمَّ سَكَتَ ع

ص: ١١٥

فَقَالَ أَهْلُ الْكُوفَةِ نَحْنُ أَنْصَارُكَ وَ أَعْوَانُكَ عَلَى عَدُوِّكَ وَ لَوْ دَعَوْتَنَا إِلَى أَضْعَافِهِمْ مِنَ النَّاسِ احْتَسَبْنَا فِي ذَلِكَ الْخَيْرَ وَ رَجَوْنَاهُ  
فَدَعَا لَهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ بَايَعَانِي طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهَيْنِ رَاغِبِينَ ثُمَّ  
اسْتَبَأَ دَنَانِي فِي الْعُمَرَةِ فَأَذْنَتْ لَهُمَا فَسَارَا إِلَى الْبَصْرَةِ فَقَتَلَا الْمُسْلِمِينَ وَ فَعَلَا الْمُنْكَرَ اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَ ظَلَمَانِي وَ جَبَّيَانِي وَ نَكَّتَا  
بِعَيْتِي وَ أَلْبَا النَّاسَ عَلَيَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا وَ لَا تُحْكِمْ مَا أُبْرَمَا وَ أَرْهِمَا الْمَسَاءَةَ فِيمَا عَمَلَا.

بيان: الطغام بالفتح أو غاد الناس الواحد و الجمع فيه سواء و الغوغاء الجراد بعد الدباء و به سمي الغوغاء و الغاغه من الناس و هم  
الكثر المختلطون ذكره الجوهري.

«٩٣»-(١)

شَاءَ الْإِرْشَادَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ نَفَرَ مِنْ ذِي قَارٍ مُتَوَجِّهًا إِلَى الْبَصْرَةِ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الشَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ أَمَّا  
بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى فَرَضَ الْجِهَادَ وَ عَظَّمَهُ وَ جَعَلَهُ نُصْرَةً لَهُ وَ اللَّهُ مَا صَدَّ لِحْتِ دُنْيَا قَطُّ وَ لَا دِينَ إِلَّا بِهِ وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَ  
اسْتَجَلَبَ خَيْلَهُ وَ شَبَّهَ فِي ذَلِكَ وَ خَدَعَ وَ قَدْ بَانَتِ الْأُمُورُ وَ تَمَحَّضَتْ وَ اللَّهُ مَا أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَرًا وَ لَا جَعَلُوا بَيْنِي وَ بَيْنَهُمْ نَصِيحًا وَ  
إِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقًّا تَرَكَوهُ وَ دَمًا سَيَفْكُوهُ وَ لَيْسَ كُنْتُ شَرِكْتُهُمْ فِيهِ إِنْ لَهُمْ نَصِيحَةٌ مِنْهُمْ مِنْهُ وَ لَيْسَ كَانُوا وَلَوْهُ دُونِي فَمَا تَبِعْتَهُ إِلَّا قَبْلَهُمْ وَ  
إِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِمْ لَعَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ إِنِّي لَعَلَى بَصِيْرَتِي مَا التَّبَسْتُ عَلَيَّ وَ إِنِّي لَلْفِتْنَةِ الْبَاغِيَةِ فِيهَا اللَّحْمُ وَ اللَّحْمَةُ قَدْ طَالَتْ هَيْئَتُهَا وَ  
أَمْكَنْتْ دِرْتَهَا يَرْضَعُونَ أُمَّا فَطَمَتْ وَ يُحْيُونَ بَيْعَهُ تَرَكْتُ لِيُعُودَ الضَّلَالِ إِلَى نِصَابِهِ مَا أَعْتَدِرُ مِمَّا فَعَلْتُ وَ لَا أَتَبَرُّ أُمَّا صَنَعْتُ

ص: ١١٦

فِيَا خَيْبَةَ لِلدَّاعِي وَمَنْ دَعَا لَوْ قِيلَ لَهُ إِلَى مَنْ دَعَوْتُكَ وَإِلَى مَنْ أَجَبْتَ وَمَنْ إِمَامِيكَ وَمَا سَيِّئْتُهُ إِذَا لَزَّاحَ الْبَاطِلُ عَنْ مَقَامِهِ وَ  
لَصِيَمَتَ لِسَانِهِ فَمَا نَطَقَ وَ إِيْمَ اللّٰهِ لَأَفْرِطَنَّ لَهُمْ حَوْضًا أَنَا مَاتِحُهُ وَ لَا يَصِيْرُونَ عَنْهُ وَ لَا يَلْقَوْنَ بَعْدَهُ رِيًّا أَبَدًا وَ إِنِّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللّٰهِ  
عَلَيْهِمْ وَ عَمْدَرِهِ فِيهِمْ إِذْ أَنَا دَاعِيهِمْ فَمَعِذْرٌ إِلَيْهِمْ فَإِنْ تَابُوا وَ أَقْبَلُوا فَالْتَّوْبَةُ مَبْدُوءَةٌ وَ الْحَقُّ مَقْبُولٌ وَ لَيْسَ عَلَى اللّٰهِ كُفْرَانٌ وَ إِنْ أَبَوْا  
أَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ فَكَفَى بِهِ شَافِيًّا مِنْ بَاطِلٍ وَ نَاصِرًا لِمُؤْمِنٍ.

بيان: قوله عليه السلام فيها اللحم و اللحمه لحم كل شىء لبه و اللحمه بالضم القرابه أى فيها من يظن الناس أنهم لب الصحابه و  
فيهم من يدعى قرابه الرسول كالزبير و فى بعض النسخ الحمأ و الحمه كما مر (١) قد طالت هيتها الهيئه و الرفق و السكون شبه  
عليه السلام تلك الفئه و فتنتها بناقه طال سكونها و أمكنت من حلبها كناية عن استمرار الفتنه و تمكنها فى أهل الجهل و فى  
بعض النسخ هلبتها قال الجوهرى الهلبه ما غلظت من شعر الذنب و هلبه الزمان شدته.

«٩٤»-(٢)

قب، المناقب لابن شهر آشوب بلغ عائشه قتل عثمان و بيعه على بسرف فأنصرفت إلى مكة تنتظر الأمر فتوجه طلحه و الزبير و عبد  
الله بن عامر بن كريز فعزموا على قتال علي و اختاروا عبد الله بن عمر للإمامه فقال أ تلقونى بين مخالبي علي و أتيايه ثم أدر كههم  
يغلى بن مئبه قادماً من اليمن و أقرضهم ستين ألف دينار و التمسست عائشه من أم سلمه الخروج فأبت و سألت حفصه فأجابت ثم  
خرجت عائشه فى أول نفر فكتبت الوليد بن عتبة:

ص: ١١٧

١- تقدم فى شرح الحديث: (٣٧)- و هو المختار: (١٣٥) من نهج البلاغه- ص ٤٠٨.

٢- ٩٤- رواه فى عنوان: «ما ظهر منه عليه السلام فى حرب الجمل» من مناقب آل أبى طالب: ج ٢ ص ٣٣٥ طبع النجف.

بَنِي هَاشِمٍ رُدُّوْا سِلَاحَ ابْنِ أَخْتِكُمْ \*\*\* وَ لَا تَهْبُوهُ لَا تَحِلَّ مَوَاهِبُهُ

وَ أَيْضاً أَنْشَأَ الْوَلِيدُ لَمَّا ظَفَرَ عَلِيٌّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

أَلَا أَيُّهَا النَّاسُ عِنْدِي الْخَبْرُ \*\*\* بِأَنَّ الزُّبَيْرَ أَحَاكُمَ عَدَرَ

وَ طَلَحَهُ أَيْضاً حَدَا فِعْلُهُ \*\*\* وَ يَعْلَى بْنُ مُتَّبِهِ فِيمَنْ نَفَرَ

فَأَنْشَأَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ آيَاتاً مِنْهَا:

فَتَنُّ تَحُلُّ بِهِمْ وَ هُنَّ شَوَارِعُ \*\*\* تُسْقَى أَوْاخِرَهَا بِكَأْسِ الْأَوَّلِ

فَتَنٌ إِذَا نَزَلَتْ بِسَاحِهِ أُمَّهُ \*\*\* أَذْنَتْ بِعَدَلٍ بَيْنَهُمْ مُتَنَفِّلٌ

فَقَدِمَتْ عَائِشَةُ إِلَى الْحَوَّابِ وَ هِيَ مِيَاءٌ نُسِبَ إِلَى الْحَوَّابِ بِنْتُ كَلَيْبِ بْنِ وَبَرَةَ فَصَاحَتْ كِلَابِيهَا فَقَالَتْ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ  
رُدُونِي وَ ذَكَرَ الْمَاعِظُ فِي الْفُتُوحِ وَ الْمِأْوَرِدِيِّ فِي أَعْلَامِ النَّبِيِّ وَ شَيْرَوَيْهِ فِي الْفِرْدَوْسِ وَ أَبُو يَعْلَى فِي الْمُسْتَنْدِ وَ ابْنُ مَرْذَوَيْهِ فِي  
فَصَائِلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمَوْفِقِ فِي الْمَأْرَبِيِّ وَ شُعْبَةَ وَ الشَّعْبِيِّ وَ سِيَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ فِي أَحَادِيثِهِمْ وَ الْبَلَاذُرِيُّ وَ الطَّبْرِيُّ فِي  
تَارِيخِيهِمَا أَنَّ عَائِشَةَ لَمَّا سَمِعَتْ بُنَّاحَ الْكِلَابِ قَالَتْ أَيُّ مَاءٍ هَذَا فَقَالُوا الْحَوَّابُ قَالَتْ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِنِّي لَهَيْتُهُ قَدْ سَمِعْتُ  
رَسُولَ اللَّهِ وَ عِنْدَهُ نِسِإُوهُ يَقُولُ لَيْتَ شِعْرِي أَتَيْتُكُمْ تَتَّبِعُوهَا كِلَابُ الْحَوَّابِ وَ فِي رِوَايَةِ الْمِأْوَرِدِيِّ أَتَيْتُكُمْ صِيَاحَهُ الْجَمَلِ الْأَذْبَبِ  
تَخْرُجُ فَتَتَّبِعُوهَا كِلَابُ الْحَوَّابِ يُقْتَلُ مِنْ يَمِينِهَا وَ يَسَارِهَا فَتَلَى كَثِيرَةً تَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ تُقْتَلُ فَلَمَّا نَزَلَتْ الْحَرْبِيَّةَ فَصَدَّاهُمْ عُثْمَانُ بْنُ  
حُنَيْنٍ وَ حَارَبَهُمْ فَتَدَاعَوْا إِلَى الصُّلْحِ فَكَتَبُوا بَيْنَهُمْ كِتَاباً أَنَّ لِعُثْمَانَ دَارَ الْإِمَارَةِ وَ بَيْتَ الْمَالِ وَ الْمَسْجِدَ إِلَى أَنْ يَصِلَ إِلَيْهِمْ عَلِيٌّ  
فَقَالَ طَلَحَهُ لِأَصْحَابِهِ فِي السَّرِّ وَ اللَّهِ لَئِنْ قَدِمَ عَلِيٌّ الْبَصِيرَةَ لَنُؤَخِّدَنَّ بِأَعْنَاقِنَا فَاتُوا عَلَى عُثْمَانَ بَيَاتاً فِي لَيْلِهِ ظُلْمَاءَ وَ هُوَ يُصَلِّي بِالنَّاسِ  
الْعِشَاءَ الْأَخْرَةَ وَ قَتَلُوا مِنْهُمْ خَمْسِينَ رَجُلًا وَ اسْتَأْسَرُوهُ وَ نَتَفَوْا شَعْرَهُ وَ حَلَقُوا رَأْسَهُ وَ حَبَسُوهُ

فَبَلَغَ ذَلِكَ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ فَكَتَبَ إِلَيْهِمَا أَعْطَى اللَّهُ عَهْدًا لَنْ لَمْ تُخَلُّوا سَبِيلَهُ لِأَبْلُغَنَّ مِنْ أَقْرَبِ النَّاسِ إِلَيْكُمَا فَأَطْلِقُوهُ ثُمَّ بَعَثَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فِي جَمَاعَةٍ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ فَقَتَلَ أَبَا سَالِمَةَ الزُّطِّيَّ فِي خَمْسَتَيْنِ رَجُلًا وَبَعَثَتْ عَائِشَةُ إِلَى أَحْنَفَ تَدْعُوهُ فَأَبَى وَاعْتَرَلَ بِالْجُلْحَاءِ مِنَ الْبَصِيرَةِ فِي فَرْسَيْخَيْنِ وَهُوَ فِي سِتِّهِ آلَافٍ فَأَمَرَ عَلِيُّ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ عَلَى الْمَدِينَةِ وَقَتَمَ بْنَ الْعَبَّاسِ عَلَى مَكَّةَ وَخَرَجَ فِي سِتِّهِ آلَافٍ إِلَى الرَّبِيعَةِ وَمِنْهَا إِلَى ذِي قَارٍ وَأَرْسَلَ الْحَسَنَ وَعَمَّارًا إِلَى الْكُوفَةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ وَوَلِيَّهُ عَلِيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ جَبَّهُه الْأَنْصَارِ وَسِينَامِ الْعَرَبِ ثُمَّ ذَكَرَ فِيهِ قَتْلَ عَثْمَانَ وَفِعْلَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ قَدْ قَلَعَتْ بِأَهْلِهَا وَقَلَعُوا بِهَا وَحَاشَتْ جَيْشَ الْمَرْجِلِ وَقَامَتِ الْفِتْنَةُ عَلَى الْقُطْبِ فَأَسْرِعُوا إِلَى أَمِيرِكُمْ وَبَادِرُوا عِدَّوَكُمْ فَلَمَّا بَلَغَا الْكُوفَةَ قَالَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ اتَّقُوا اللَّهَ وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا الْآيَةَ فَسَيَكُنُّهُ عَمَّارٌ فَقَالَ أَبُو مُوسَى هَذَا كِتَابُ عَائِشَةَ تَأْمُرُنِي أَنْ تَكُفَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ فَلَا تَكُونَنَّ لَنَا وَلا عَلَيْنَا لِيَصِلَ إِلَيْهِمْ صِلَا حُهُمْ فَقَالَ عَمَّارٌ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَهَا بِالْجُلُوسِ فَقَامَتْ وَآمَرْنَا بِالْقِيَامِ لِنُدْفِعَ الْفِتْنَةَ فَجَلَسَ فَقَامَ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ وَمَالِكُ الْأَشْجَرِيُّ فِي أَصْحَابِهِمَا وَتَهَيَّأُوا فَلَمَّا أَصْبَحُوا قَامَ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ وَقَرَأَ الْمِ أْحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكَوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ الْآيَاتِ ثُمَّ قَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ سَبِّرُوا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَانْفِرُوا إِلَيْهِ أَجْمَعِينَ تَصِيبُوا [تَصِيبُوا] الْحَقَّ رَاشِدِينَ ثُمَّ قَالَ عَمَّارٌ هَذَا ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ يَسْتَنْفِرُكُمْ فَأَطِيعُوهُ فِي كَلَامِ لَهُ

وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا أَجِيبُوا دَعْوَتَنَا وَاعِينُونَا عَلَى مَا يُلِينَا بِهِ فِي كَلَامٍ لَهُ فَخَرَجَ فَعَقَاعُ بْنُ عَمْرٍو وَهِنْدُ بْنُ عَمْرٍو وَهَيْثَمُ بْنُ شِهَابٍ وَزَيْدُ بْنُ صُوحَانَ وَالْمُسَيَّبُ بْنُ نَجْبَةَ وَبُرَيْدُ بْنُ قَيْسٍ وَحُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ وَابْنُ مَخْدُوجٍ وَالْأَشْرُ بْنُ يَوْمَ الثَّالِثِ فِي تِسْعَةِ آلَافٍ فَاسْتَقْبَلَهُمْ عَلِيٌّ عَلَى فَوْسَخٍ وَقَالَ مَرْحَبًا بِكُمْ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَفِتْنَةَ الْإِسْلَامِ وَمَوْكِرَ الدِّينِ فِي كَلَامٍ لَهُ وَخَرَجَ إِلَى عَلِيٍّ مِنْ شِيعَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ مِنْ رِبْعَتِهِ [رَبِيعَةَ] ثَلَاثَةَ آلَافِ رَجُلٍ وَبَعَثَ الْأَخْنَفَ إِلَيْهِ إِذَا شِئْتَ أَتَيْتُكَ فِي مَائَتِي فَارِسٍ فَكُنْتُ مَعَكَ وَإِنْ شِئْتَ اعْتَرَلْتُ بِنِي سَعْدٍ فَكَفَفْتُ عَنْكَ سِتَّةَ آلَافٍ سَيْفٍ فَاخْتَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اعْتِرَالَهُ..

الْمَاعِثُ فِي الْفَتْوحِ أَنَّهُ كَتَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِمَا أَمَّا بَعِيدُ فَإِنِّي لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي وَ لَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى أَكْرَهُونِي وَأَنْتَمَا مِمَّنْ أَرَادَ بَيْعَتِي ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعِيدُ كَلَامٍ وَدَفَعَكُمْ هَذَا الْأَمْرَ قَبِيلَ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَأَنَّ أَوْسَعَ لَكُمْ مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا.

الْبَلَادُرِيُّ لَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا قَوْلَهُمَا مَا بَايَعَنَاهُ إِلَّا مُكْرَهَيْنِ تَحْتَ السَّيْفِ قَالَ أَبْعَدَهُمَا اللَّهُ أَفْصَى دَارٍ وَأَحْرَّ نَارٍ (١).

الْأَعْتَمُ وَ كَتَبَ إِلَى عَائِشَةَ أَمَّا بَعِيدُ فَإِنَّكَ خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ عَاصِيَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ لِرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ تَطْلِبِينَ أَمْرًا كَانَ عَنْكَ مَوْضِعًا ثُمَّ تَزْعُمِينَ أَنَّكَ تُرِيدِينَ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ فَخَبِّرِينِي مَا لِلنِّسَاءِ وَقَوْدِ الْعَسَاكِرِ وَالْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ

ص: ١٢٠

١- رواه البلاذري في الحديث: (٢٨٢) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من أنساب الاشراف: ج ١ / الورق ١٧٢ // وفي ط: ج ١، ص ٢٢٢.

وَ طَلَبَتْ كَمَا زَعَمَتْ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ عُثْمَانُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمِّيَّةَ وَ أَنْتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بِنِ مُرَّةَ وَ لَعَمْرِي إِنَّ الَّذِي عَرَضَكَ لِلْبَلَاءِ وَ حَمَلَكَ عَلَى الْعَصِيَّةِ لَمَأْظَمٌ إِلَيْكَ ذَنْبًا مِنْ قَتْلِهِ عُثْمَانَ وَ مَا غَضِبْتَ حَتَّى أَغْضِبْتَ وَ لَا هِجَبْتَ حَتَّى هَيَّجْتَ فَاتَّقِي اللَّهَ يَا عَائِشَةُ وَ ارْجِعِي إِلَى مَنْزِلِكِ وَ أَسِيلِي عَلَيْكَ سِتْرَكَ (١) وَ قَالَتْ عَائِشَةُ قَدْ جَلَّ الْأَمْرُ عَنِ الْخِطَابِ احْكُمْ كَمَا تُرِيدُ فَلَنْ نَدْخُلَ فِي طَاعَتِكَ فَأَنْشَأَ حَيْبَ [حَيْبٌ] بِنُ يَسَافِ الْأَنْصَارِيُّ:

أَبَا حَسَنِ أَيَقُظْتَ مَنْ كَانَ نَائِمًا\*\*وَمَا كَانَ مَنْ يُدْعَى (٢) إِلَى الْحَقِّ يَتَّبِعُ

وَ إِنَّ رِجَالًا بَايَعُواكَ وَ خَالَفُوا\*\*هَوَاكَ وَ أَجْرُوا فِي الضَّلَالِ وَ ضَيَّعُوا

وَ طَلَحَهُ فِيهَا وَ الزُّبَيْرُ قَرِينُهُ\*\*وَ لَيْسَ لِمَا لَا يَدْفَعُ اللَّهُ مَدْفَعٌ

وَ ذَكَرَهُمْ قَتَلَ ابْنَ عَفَّانٍ خُدَعَهُ\*\*هُمْ قَتَلُوهُ وَ الْمُخَادِعُ يُخْدَعُ

وَ سَيَّأَلَ ابْنَ الْكُوَّاءِ وَ قَيْسُ بْنُ عَبَّادٍ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَنْ قِتَالِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ فَقَالَ إِنَّهُمَا بَايَعَانِي بِالْحِجَازِ وَ خَلَعَانِي بِالْعِرَاقِ فَاسِيَّ تَحَلَّلْتُ قِتَالَهُمَا لِنَكِيهِمَا يَبْعَتِي.

تَارِيخِي الطَّبْرِيِّ وَ الْبَلَاذُرِيِّ أَنَّهُ ذَكَرَ مَجِيءَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ إِلَى الْبُصَيْرَةِ قَبْلَ الْحَسَنِ (٣) فَقَالَ يَا سُبْحَانَ اللَّهِ أَمَا كَانَ لِلْقَوْمِ عُقُولٌ أَنْ يَقُولُوا وَ اللَّهُ مَا قَتَلَهُ غَيْرُكُمْ.

ص: ١٢١

- 
- ١- الحديث المذكور في وقعه الجمل من تاريخ الفتوح للأعظم: ج ص ... و في ترجمته ص ١٧٤، ط ١. وللإكلام مصادر بعضها المذكور في ذيل المختار: (٢٨) من باب الكتب من نهج السعادة ج ٥ من ٦٦ ط ١.
  - ٢- هذا هو الظاهر، و في الأصل المطبوع من بحار الأنوار: «و من كان يدعى إلى الحق يتبع».
  - ٣- هذا هو الصواب و المراد منه هو الحسن البصري، و في طبع الكمباني من البحار: «قبل الجيش».



تاريخ الطبرى قال يونس النحوى: فكرت فى أمر على و طلحه و الزبير إن كانا صادقين أن عليا قتل عثمان فعثمان هالك و إن كذبا عليه فهما هالكان:

تاريخ الطبرى قال رجل من بنى سعد:

صنتم حلائلكم و قد تم أمكم\*\*\* هذا لعمري قله الإنصاف

أمرت بجر ذيولها فى بيتها\*\*\* فهوت تشق اليد بالإيجاف

عرضا يقاتل دونها أباؤها\*\*\* بالنبل و الخطى و الأسياف

و أنفذ أمير المؤمنين زيد بن صوحان و عبد الله بن عباس فوعظاها و خوفها.

وَ فِي كِتَابِ رَامِشِ افزَايِ أَنَّهَا قَالَتْ لَا طَاقَةَ لِي بِحُجَجِ عَلِيٍّ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ لَا طَاقَةَ لَكَ بِحُجَجِ الْمَخْلُوقِ فَكَيْفَ طَاقَتِكَ بِحُجَجِ الْخَالِقِ.

«٩٥»-(١)

شى، تفسير العياشى عن جعفر بن مروان قال: إن الزبير اخترط سيفه يوم قبض النبي صلى الله عليه و آله و قال لا أغمده حتى أبايع لعلى ثم اخترط سيفه فصارب علياً عليه السلام و كان ممن أعبى الأيمان فمشى فى ضوء نوره ثم سلبه الله إياه.

«٩٦»-(٢)

شى، تفسير العياشى عن سعيد بن أبي الأصبح قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام و هو يسأل عن مستودع قال مستودع فى الرجم و مستودع فى الصلب و قد يكون مستودع الأيمان ثم ينزع منه و لقد مشى الزبير فى ضوء الأيمان و نوره حتى قبض رسول الله صلى الله عليه و آله حتى مشى بالسيف و هو يقول لا نبايع إلا علياً.

ص: ١٢٢

١-٩٥- رواه العياشى فى تفسير الآيه: (٩٨) من سورة الأنعام من تفسيره: ج ١. ورواه عنه السيد البحرانى رحمه الله فى تفسير الآيه الكريمة فى تفسير البرهان ج ١، ص ٥٤٤.

٢-٩٦- رواه العياشى فى تفسير الآيه: (٩٨) من سورة الأنعام من تفسيره: ج ١. ورواه عنه السيد البحرانى رحمه الله فى تفسير الآيه الكريمة فى تفسير البرهان ج ١، ص ٥٤٤.

قب، المناقب لابن شهر آشوب عَمَارٌ وَ ابْنُ عَبَّاسٍ أَنَّهُ لَمَّا صَدَّ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمُنْبَرِ قَالَ لَنَا قَوْمُوا فَتَخَلَّلُوا الصُّفُوفَ وَ نَادُوا هَلْ مِنْ كَارِهِ فَتَصَارَحَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ اللَّهُمَّ قَدْ رَضِينَا وَ سَلَمْنَا وَ أَطَعْنَا رَسُولَكَ وَ ابْنِ عَمَّةٍ فَقَالَ يَا عَمَارُ قُمْ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ فَأَعْطِ النَّاسَ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ لِكُلِّ إِنْسَانٍ وَ ارْفَعْ لِي ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ فَمَضَى عَمَارٌ وَ أَبُو الْهَيْثَمِ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ وَ مَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَسْجِدِ قُبَاءٍ يُصَلِّي فِيهِ فَوَجِدُوا فِيهِ ثَلَاثَ مِائَةِ أَلْفِ دِينَارٍ وَ وَجِدُوا النَّاسَ مِائَةَ أَلْفٍ فَقَالَ عَمَارٌ جَاءَ وَاللَّهِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ وَ اللَّهُ مَا عَلَّمَ بِالْمَالِ وَ لَمَّا بِالنَّاسِ وَ إِنَّ هَذِهِ لَأَيَّةٌ وَجَبَتْ عَلَيْكُمْ بِهَا طَاعَةُ هَذَا الرَّجُلِ فَأَبَى طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَقِيلٌ أَنْ يَقْبَلُوهَا الْقِصَّةَ.

شى، تفسير العياشى عَنْ زُرَّارَةَ عَنْ أَحَدِهِمَا عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قُلْتُ الزُّبَيْرُ شَهِدَ بَدْرًا قَالَ نَعَمْ وَ لَكِنَّهُ فَرَّ يَوْمَ الْجَمَلِ فَإِنْ كَانَ قَاتِلَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ هَلَكَ بِقِتَالِهِ إِيَّاهُمْ وَ إِنْ كَانَ قَاتِلَ كُفَّارًا فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ حِينَ وَلَّاهُمْ دُبْرَهُ.

شى، تفسير العياشى عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ السَّرِيِّ عَنْ قَوْلِهِ وَ اتَّقُوا فِتْنَةَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً قَالَ أَخْبَرْتُ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَمَلِ.

١- ٩٧- رواه ابن شهر آشوب فى عنوان: «مقامات على مع الأنبياء و الأوصياء» من كتاب مناقب آل أبى طالب: ج ٢ ص ٩٥ ط النجف.

٢- ٩٨- رواه العياشى فى تفسير الآيه: (١٦) من سورة الأنفال: ٨ من تفسيره: ج ١ و رواه عنه البحراننى فى تفسير الآيه من تفسير البرهان: ج ٢ ص ٦٩.

٣- ٩٩- رواه العياشى فى تفسير الآيه: (٢٥) من سورة الأنفال: ٨ من تفسيره: ج ١ و رواه عنه السيد هاشم البحراننى فى تفسير الآيه الكريمة فى تفسير البرهان: ج ٢ ص ٧٢ و فيه: «عن الصيقل [قال سئل أبو عبد الله عليه السلام ...

جاء المجالس للمفيد علي بن خالد المرأغي عن الحسن بن علي الكوفي عن جعفر بن محمد بن مروان عن إسحاق بن يزيد عن سليمان بن قوم عن أبي الجحاف عن عمارة الدهني عن أبي عثمان مؤذن بنى أفصى (٢) قال سمعت علي بن أبي طالب عليهما السلام حين خرج طلحة والزبير لقتاله يقول عديري من طلحة والزبير بايعاني طائعتين غير مكرهين ثم نكنا بيعتي من غير حدث ثم تلا هذه الآية وإن نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون

جاء المجالس للمفيد محمد بن داود الحمي عن عبد الله بن سليمان بن الأشعث عن أحمد بن محمد بن عبد الله [عبدان عن إبراهيم الخولي عن سعيد بن داود بن الزبير عن مالك بن أنس عن أبي سهل بن مالك عن أبيه قال: إني لواقف مع المغيرة بن شعبه عند نهوض علي بن أبي طالب عليهما السلام من المدينة إلى البصرة إذ أقبل عمارة بن ياسر رضي الله عنه فقال له هل لك في الله عز وجل يا مغيرة فقال وأين هو يا عمارة قال تدخل في هذه الدعوة فتلحق بمن سبقك وتسود من خلفك

١ - ١٠٠ - رواه الشيخ المفيد في أواخر المجالس (٨) من أماليه ص ٥٣، ط النجف. وقريبا منه رواه عنه الشيخ الطوسي في الحديث: (٢٠) من الجزء الخامس من أماليه ج ١، ص ١٣١، ط بيروت. ورواه عنهما البحراني في تفسير الآية: (١٢) من سورة التوبة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠٧، ط ٣.

٢ - هذا هو الصواب الموافق لما في أمالي المفيد و الطوسي و ترجمه عثمان مؤذن بنى أفصى من كتاب لسان الميزان ج ٤ ص ١٥٨. و في ط الكمباني من أصلى: «أبي عمارة مؤذن بنى أفصى».

٣ - رواه الشيخ المفيد في الحديث: (٤) من المجلس: (٢٥) من أماليه ص ١٣٥. وروناه بسند آخر عن مصدر آخر في المختار: (٧٨) من نهج السعادة: ج ١،

فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ أَوْ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكَ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ قَالَ عَمَّارٌ وَ مَا هُوَ قَالَ نَدْخُلُ مَبُوتَنَا وَ نُغْلِقُ عَلَيْنَا أَبْوَابَنَا حَتَّى يُضَىٰ ءَ لَنَا الْأَمْرُ فَنَخْرُجُ وَ نَحْنُ مُبْصِرُونَ وَ لَا نَكُونُ كَقَاطِعِ السُّلْسَلَةِ فَرَّ مِنَ الضُّحْلِ فَوَقَعَ فِي الْغَمْرِ (١) فَقَالَ لَهُ عَمَّارٌ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ أَ جَهْلٌ بَعْدَ عِلْمٍ وَ عَمَىٰ بَعْدَ إِسْتِبْصَارٍ وَ لَكِنَّ اسْمِعْ لِقَوْلِي فَوَاللَّهِ لَنْ تَرَانِي إِلَّا فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ قَالَ فَطَلَعَ عَلَيْهِمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ مَا يَقُولُ لَكَ الْأَعْوَرُ فَإِنَّهُ وَاللَّهِ دَائِمًا يَلْبَسُ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَ يَمُوهُ فِيهِ وَ لَنْ يَتَعَلَّقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بِمَا يُوَافِقُ الدُّنْيَا وَ يَحْكُ يَا مُغِيرَةُ إِنَّهَا دَعْوَةٌ تَسُوقُ مَنْ يَدْخُلُ فِيهَا إِلَى الْجَنَّةِ فَقَالَ لَهُ الْمُغِيرَةُ صَدَقْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنْ لَمْ أَكُنْ مَعَكَ فَلَنْ أَكُونَ عَلَيْكَ.

«١٠٢»-(٢)

كش، رجال الكشي روى أن عائشه كتبت من البصيره إلى زيد بن صوحان إلى الكوفه من عائشه زوجة النبي صلى الله عليه و آله إلى ابنها زيد بن صوحان الخالص أما بعد إذا أتاك كتابي هذا فاجلس في بيتك و خذل الناس عن علي بن أبي طالب حتى يأتيك أمري فلما قرأ زيد كتابها قال أمرت بأمر و أمرنا بغيره فركبت ما أمرنا به و أمرتنا أن نركب ما أمرت هي به أمرت أن تفر في بيتها و أمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنه و السلام.

«١٠٣»-(٣)

كشف، كشف الغمه من غزواته صلوات الله عليه وفعه الجمل و المجمعون لها لما

ص: ١٢٥

١- هذا هو الصواب الموافق للمختار: (٧٨) من نهج السعادة: ج ١، ص ٢٥٦، و في ط الكمباني من البحار: «كالقاطع السلسله أراد الضحك فوق في الغم».

٢- رواه الكشي في ترجمه زيد بن صوحان العبدى تحت الرقم: (١٨) من تلخيص رجاله ص ٦٣.

٣- ١٠٣- رواه الإربلي رحمه الله في وقعه الجمل من كتاب كشف الغمه: ج ١، ص ٢٣٨.

رَفُضُوا عَلَيَّا وَ نَقَضُوا بَيْعَتَهُ وَ نَكَثُوا عَهْدَهُ وَ غَدَرُوا بِهِ وَ خَرَجُوا عَلَيْهِ وَ جَمَعُوا النَّاسَ لِقِتَالِهِ مُسَدِّخِينَ بِعَقْدِ بَيْعَتِهِ الَّتِي لَزِمَهُمْ فَرَضُ حُكْمِهَا مُسَدِّقِينَ إِلَى إِشَارِهِ فِتْنَةً عَرَامَةً يَأْتِيهَا لَمْ يَرِ إِلَّا مُقَاتَلَتُهُمْ عَلَى مُسَارَعَتِهِمْ إِلَى نَكْثِ بَيْعَتِهِ وَ مُقَاتَلَتِهِمْ عَنِ الْخُرُوجِ عَنْ حُكْمِ اللَّهِ وَ لُزُومِ طَاعَتِهِ وَ كَمَا أَنَّ مِنَ السَّادِخِينَ فِي الْبَيْعَةِ أَوْلَاءًا وَ الْمُتَزِمِينَ لَهَا ثُمَّ مِنَ الْمُحَرِّضِينَ ثَانِيًا عَلَى نَكْثِهَا وَ نَقْضِهَا طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فَأَخْرَجَا عَائِشَةَ وَ جَمَعَا مِنْ اسْتِجَابِ لُهُمَا وَ خَرَجُوا إِلَى الْبَصْرَةِ وَ نَصَبُوا لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَبَائِلَ الْغَوَائِلِ وَ الْبُؤَاءِ عَلَيْهِ مُطِيعَهُمْ مِنَ الرِّامِحِ وَ النَّابِلِ مُطَهِّرِينَ الْمُطَالِبَةَ بِدَمِ عُثْمَانَ مَعَ عِلْمِهِمْ فِي الْبَاطِنِ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ بِالْأَمِيرِ وَ لَا الْقَاتِلِ وَ مِنَ الْعَجَبِ أَنَّ عَرَائِشَهُ حَرَّضَتِ النَّاسَ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ بِالْمَدِينَةِ وَ قَالَتْ أَقْتُلُوا نَعْتًا قَتَلَ اللَّهُ نَعْتًا فَلَقَدَ أَبْلَى سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ وَ هَدَاهُ ثِيَابُهُ لَمْ تَبَلْ وَ خَرَجَتْ إِلَى مَكَّةَ وَ قُتِلَ عُثْمَانُ وَ عَادَتْ إِلَى بَعْضِ الطَّرِيقِ فَسَجِعَتْ بِقَتْلِهِ وَ أَنَّهُمْ يَأْيَعُونَ عَلِيًّا فَوَرِمَ أَنْفُهَا وَ عَادَتْ وَ قَالَتْ لِأَطَالِبِينَ بِدَمِهِ فَقِيلَ لَهَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِهِ وَ تَقُولِينَ هَذَا قَالَتْ لَمْ يَقْتُلُوهُ حَيْثُ قُتِلَ وَ تَرَكُوهُ حَتَّى تَابَ وَ عَادَ كَالسَّبِيكِهِ مِنَ الْفِضَّةِ وَ قَتَلُوهُ وَ خَرَجَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى خُفْيَةٍ وَ وَصَلَا إِلَيْهَا بِمَكَّةَ وَ أَخْرَجَاهَا إِلَى الْبَصْرَةِ وَ رَحَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَدِينَةِ يَطْلُبُهُمْ فَلَمَّا قَرَبَ مِنَ الْبَصْرَةِ كَتَبَ إِلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ أَمَا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتُمَا أَنِّي لَمْ أَرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي وَ لَمْ أَبَايِعُهُمْ حَتَّى أَكْرَهُونِي وَ أَنْتُمَا مِمَّنْ أَرَادُوا بَيْعَتِي وَ يَأْيَعُونَ وَ لَمْ يُبَايِعَا لِسُلْطَانٍ غَالِبٍ وَ لَا لِعَرَضٍ حَاضِرٍ فَإِنْ كُنْتُمَا بَايِعْتُمَا طَائِعِينَ فَتَوَيَّا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ عَمَّا أَنْتُمَا عَلَيْهِ وَ إِنْ كُنْتُمَا بَايِعْتُمَا مُكْرَهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا السَّبِيلَ عَلَيْكُمَا بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَ إِسْرَارِكُمَا الْمَعْصِيَةَ وَ أَنْتِ يَا زُبَيْرُ فَارِسُ قُرَيْشٍ وَ أَنْتِ يَا طَلْحَةُ شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ وَ دَفَعْتُكُمَا هَذَا الْأَمْرَ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ لَكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ

وَأَمَّا قَوْلُكُمْ إِنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مِنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمْ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا اخْتَمَلَ وَهُؤُلَاءِ بَنُو عُثْمَانَ إِنْ قُتِلَ مَظْلُومًا كَمَا تَقُولَانِ أَوْلِيَاؤُهُ وَأَنْتُمَا رَجُلَانِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَقَدْ بَايَعْتُمَانِي وَنَقَضْتُمَا بَيْعَتِي وَأَخْرَجْتُمَا أُمَّكُمْ مِنْ بَيْتِهَا الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ أَنْ تَقَرَّ فِيهِ وَاللَّهُ حَسْبُ يَبُوكُمَا وَالسَّلَامُ وَكَتَبَ إِلَى عَائِشَةَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ خَرَجْتِ مِنْ بَيْتِكَ عَاصِيَةً لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ تَطْلِبِينَ أَمْرًا كَانَ عَنْكَ مَوْضُوعًا ثُمَّ تَزْعُمِينَ أَنَّكَ تُرِيدِينَ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ فَخَبِّرِينِي مَا لِلنِّسَاءِ وَقُودِ الْعَسَاكِرِ وَزَعَمْتِ أَنَّكَ طَالِبِيهِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَعُثْمَانَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَّيَّةَ وَأَنْتِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي تَيْمٍ بْنِ مُرَّةَ وَلَعَمْرِي إِنْ الَّذِي عَرَضَكَ لِلْبِئْمَاءِ وَحَمَلَكَ عَلَى الْمَعْصِيَةِ بِهِ لِأَعْظَمِ إِلَيْكَ ذَنْبًا مِنْ قَتْلِهِ عُثْمَانَ وَمَا غَضَبْتِ حَتَّى أَغْضَبْتِ وَلَا هِجَعْتِ حَتَّى هَيَّجْتِ فَاتَّقِي اللَّهَ يَا عَائِشَةُ وَارْجِعِي إِلَى مَنْزِلِكَ وَاسْئَلِي عَلَيْكَ سِتْرَكَ وَالسَّلَامُ فَجَاءَ الْجَوَابُ إِلَيْهِ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ جَلَّ الْأَمْرُ عَنِ الْعِتَابِ وَلَنْ نَدْخُلَ فِي طَاعَتِكَ أَبَدًا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ وَالسَّلَامُ.

«(١٠٤) - (١)»

فر، تفسير فرات بن إبراهيم الحسن بن محمد معنعنا عن أبي الطفيل رضي الله عنه قال سئمت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام يقول علم المحفوظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وعائشه بنت أبي بكر أن أصحاب الجمل و أصحاب النهروان ملعونون على لسان النبي صلى الله عليه وآله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط.

ص: ١٢٧

١-١٠٤- رواه الفرات بن إبراهيم في الحديث الأول من تفسير الآيه (٤٠): من سوره الأعراف من تفسيره ص ٤٥.

كا، الكافي علي عن أبيه عن ابن محبوب عن سيّام بن عبد الله ومحمّد بن الحسن وعلي بن محمّد عن سهل بن زياد وأبو علي الأشعري عن محمّد بن حسان جميعاً عن محمّد بن علي عن علي بن أسباط عن سلام بن عبد الله الهاشمي قال محمّد بن علي وقد سمعته عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بعث طلحة والزبير رجلاً من عبد القيس يقال له خدّاش إلى أمير المؤمنين صلوات الله عليه وقال له إنا نبعثك إلى رجل طالما كنّا نعرفه وأهل بيته بالسحر والكهانة وأنت أوثق من بحضرتنا من أنفسنا من أن تمتنع من ذلك منه وأن تحتاجه لنا حتى تفقهه [تفقه على أمر معلوم وأعلم أنه أعظم الناس دعوى فلا يكسرناك ذلك عنه ومن الأبواب التي يحدع الناس بها الطعام والشراب والعسل والدهن وأن يخالي الرجل فلا تأكل له طعاماً ولا تشرب له شرباً ولا تمس له عسلاً ولا دهنًا ولا تخل معه وأخذ هذا كله منه وانطلق على بركة الله فإذا رأيت فافقرأ آية السخرة وتعوذ بالله من كيده وكيد الشيطان فإذا جلست إليه فلا تمكّنه من بصيرك كله ولا تسبّأيس به ثم قل له إن أخويك في الدين وابني عمي يئاشدناك القطيعه ويقولان لك أ ما تعلم أنا تركنا الناس لك وخالفنا عشائرنا فيك منذ قبض الله عز وجل محمّداً صلى الله عليه وآله فلما نلت أذنى منال ضيغت حزمنا وقطعت رجاءنا ثم قد رأيت أفعالنا فيك وقدرتنا على التأي عنك وسيعه البلاد دونك وأن من كان يصيرفك عنّا وعن صلمتنا كان أقل لك نفعا وأضعف عنك دفعا منا وقد وضح الصبح لذي عينين (٢) وقد بلغنا عنك انتهاك لنا ودعاء علينا فما الذي يحملك على ذلك فقد كُنّا نرى أنك أشجع فوسان العرب أ تتخذ اللعن لنا ديناً وترى أن ذلك يكسرنا عنك

ص: ١٢٨

١- ١٠٥- رواه ثقة الإسلام الكليني في باب: «ما يفصل به بين دعوى المحق والمبطل» من كتاب الحجج من أصول الكافي: ج ١، ص ٣٤٣.

٢- وقد أشار المصنّف في متن الأصل من ط الكمباني أن في بعض نسخ كتاب الكافي: "وقد وضح الحق لذي عيني".

فَلَمَّا أَتَى خِدَاشُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ صَبَحَ مِثْرًا فَلََمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُبَاجِي نَفْسَهُ ضَحِكَ وَقَالَ  
هَاهُنَا يَا أَبَا عَبْدِ قَيْسٍ وَأَشَارَ لَهُ إِلَى مَجْلِسٍ قَرِيبٍ مِنْهُ فَقَالَ مَا أَوْسَعَ الْمَكَانَ أُرِيدُ أَنْ أُودِيَ إِلَيْكَ رَسُولَهُ قَالَ بَلْ تَطْعَمُ وَتَشْرَبُ وَ  
تُحَلِّي ثِيَابَكَ وَتَدَهِّنُ ثُمَّ تُودِي رَسُولَتَكَ قُمْ يَا قَتْبَرُ فَأَنْزَلَهُ قَالَ مَا بِي إِلَيَّ شَيْءٌ مِمَّا ذَكَرْتَ حَاجَةٌ قَالَ فَأَخْلُو بِكَ قَالَ كُلُّ سِرِّ لِي  
عَلَانِيَةً قَالَ فَأَنْشُدَكَ اللَّهَ الَّذِي هُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ الْحَائِلُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ قَلْبِكَ الَّذِي يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ  
أَتَقَدَّمَ لَكَ الزُّبَيْرُ بِمَا عَرَضْتَ عَلَيْكَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ لَوْ كَتَمْتَ بَعْدَ مَا سَأَلْتُكَ مَا ارْتَدَّ إِلَيْكَ طَوْفَكَ فَأَنْشُدَكَ اللَّهَ هَلْ عَلَّمَكَ  
كَلِمًا تَقُولُهُ إِذَا أَتَيْتَنِي قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَعَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُكْرِرُهَا  
عَلَيْهِ وَيُرْدِّدُهَا وَيُفْتَحُ عَلَيْهِ إِذَا أَخْطَأَ حَتَّى إِذَا قَرَأَهَا سَبْعِينَ مَرَّةً قَالَ الرَّجُلُ مَا يَرَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمْرَهُ بِتَرْدِيدِهَا سَبْعِينَ  
مَرَّةً قَالَ لَهُ أَتَجِدُ قَلْبَكَ اطمأنَّ قَالَ إِي وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ قَالَ فَمَا قَالَا لَكَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ قُلْ لَهُمَا كَفَى بِمَنْطِقِكُمَا حُجَّةً عَلَيْكُمَا وَ  
لَكِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ \* زَعَمْتُمَا أَنْكُمَا أَخَوَايَ فِي الدِّينِ وَ ابْنَا عَمِّي فِي النَّسَبِ أَمَّا النَّسَبُ فَلَا أَنْكِرُهُ وَإِنْ كَانَ النَّسَبُ  
مَقْطُوعًا إِلَّا مَا وَصَلَهُ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَ أَمَّا قَوْلُكُمَا إِنَّكُمَا أَخَوَايَ فَإِنْ كُنْتُمَا صَادِقَيْنِ فَقَدْ فَارَقْتُمَا كِتَابَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ عَصَيْتُمَا أَمْرَهُ  
بِأَفْعَالِكُمَا فِي أَخِيكُمَا فِي الدِّينِ وَ إِلَّا فَقَدْ كَذَبْتُمَا وَ افْتَرَيْتُمَا بِأَدْعَائِكُمَا أَنْكُمَا أَخَوَايَ فِي الدِّينِ وَ أَمَّا مُفَارَقَتُكُمَا النَّاسَ مُنْذُ قَبْضِ  
اللَّهِ مُحَمَّدًا فَإِنْ كُنْتُمَا فَارَقْتُمَا هُمْ بِحَقِّ فَقَدْ نَقَضْتُمَا ذَلِكَ الْحَقَّ بِفِرَاقِكُمَا إِيَّايَ أَحْيِرًا وَ إِنْ فَارَقْتُمَا هُمْ بِبَاطِلٍ فَقَدْ وَقَعَ إِثْمُ ذَلِكَ  
الْبَاطِلِ عَلَيْكُمَا مَعَ الْحَدِيثِ الَّذِي أَحْدَثْتُمَا مَعَ أَنْ صِفْتُمَا بِمُفَارَقَتِكُمَا النَّاسَ لَمْ يَكُنْ إِلَّا لَطَمِ الدُّنْيَا زَعَمْتُمَا وَ ذَلِكَ قَوْلُكُمَا  
قَطَعْتَ رَجَاءَنَا لَا تَعْيَبَانِ بِحَمْدِ اللَّهِ عَلَيَّ مِنْ دِينِي شَيْئًا



وَأَمَّا الَّذِي صَرَفَنِي عَنْ صِدْقَتِكُمَا فَالَّذِي صَرَفَكُمَا عَنِ الْحَقِّ وَحَمَلَكُمَا عَلَيَّ خَلْعِي مِنْ رِقَابِكُمَا كَمَا يَخْلَعُ الْحَزُونُ لِحَامَهُ وَهُوَ اللَّهُ رَبِّي لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا فَلَا تَقُولَا هُوَ أَقَلُّ نَفْعًا وَ أَضْعَفُ دَفْعًا فَتَسْتَحِقَّا اسْمَ الشُّرْكِ مَعَ النِّفَاقِ وَ أَمَّا قَوْلُكُمَا إِنِّي أَشْجَعُ فُوسَانَ الْعَرَبِ وَ هَرَبُكُمَا مِنْ لِعْنِي وَ دُعَائِي فَإِنَّ لِكُلِّ مَوْقِفٍ عَمَلًا إِذَا اخْتَلَفَتِ الْأَسْبَابُ وَ مَا جِئْتُ لُبُودُ الْخَيْلِ وَ مَلَأَ سِيحْرَاكُمَا أَجْوَاكُمَا فَتَمَّ يَكْفِينِي اللَّهُ بِكَمَالِ الْقَلْبِ وَ أَمَّا إِذَا أُبَيِّتُمَا بِأَنِّي أَدْعُو اللَّهَ فَلَا تَجْزَعَا مِنْ أَنْ يَدْعُوَ عَلَيْكُمَا رَجُلٌ سَاجِدٌ مِنْ قَوْمِ سَيِّحْرِهِ زَعَمْتُمَا ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ أَقْبِصِ الزُّبَيْرَ شَرَّ قَتْلِهِ وَ اسْتَيْفِكَ دَمَهُ عَلَيَّ ضَلَالِهِ وَ عَرَّفْ طَلْحَةَ الْمَيْدَلَةَ وَ ادْخِرْ لَهْمَا فِي الْآخِرَةِ شَرًّا مِنْ ذَلِكَ إِنْ كَانَا ظَلَمَانِي وَ افْتَرِيَا عَلَيَّ وَ كَتَمَا شَهَادَتَهُمَا وَ عَصِيَانِي وَ عَصِيَا رَسُولَكَ فِي قُلِّ آمِينَ قَالَ خِدَاشٌ آمِينَ ثُمَّ قَالَ خِدَاشٌ لِنَفْسِهِ وَ اللَّهُ مَا رَأَيْتُ لِحْيَةً قَطُّ أُبَيِّنَ خَطَأً مِنْكَ حَامِلَ حُجَّةٍ يَنْقُضُ بَعْضُهَا بَعْضًا لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهَا سَمَاكًا أَنَا أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ مِنْهُمَا ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ارْجِعْ إِلَيْهِمَا وَ أَعْلِمُهُمَا مَا قُلْتَ قَالَ لَا وَ اللَّهُ حَتَّى تَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّنِي إِلَيْكَ عَاجِلًا وَ أَنْ يُوفِّقَنِي لِرِضَاكَ فَبِعَلِّكَ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ انْصَرَفَ وَ قُتِلَ مَعَهُ يَوْمَ الْجَمَلِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

توضيح:

خداش بكسر الخاء و تخفيف الدال و قول من أنفسنا بيان لمن أى من الذين هم منا و فى بعض النسخ فى أنفسنا و هو أظهر و قوله من أن تمتنع متعلق بقوله أوثق و من تعليبه و أن تحاجه معطوف على أن تمتنع حتى تَفَقَّهُ أى تتفقه بحذف إحدى التاءين و تضمين معنى الاطلاع و الأظهر تَفَقَّه من وقفته بمعنى أطلعته و أن يخالى الرجل أى يخلو به فلا تمكنه من بصرك أى لا تنظر إليه كثيرا و إنما نهياه عن ذلك لثلا

ص: ١٣٠

يرى محاسن أخلاقه و آدابه فيميل إلى الحق و ابني عمك إنما قالاً ذلك لكونهما من قريش يناشدانك القطيعه أى يقسمان عليك أن لا- تقطع الرحم فلما نلت أدنى منال أى أصبت أدنى مقدره و جاه أ اتخذ اللعن لنا دينا غرضهما أن اللعن دأب العاجزين و كنا نظن أنك أشجع الفرسان و تخلى ثيابك أى من القمل و الأذناس و فى بعض النسخ و تحل و لعله أظهر الحائل بينك و بين قلبك أى يعلم من قلبك ما تغفل عنه أو هو أملك لقلبك منك و خائنه الأعين نظرها إلى ما لا ينبغي و مسارقه النظر و تحريك الجفون للغمز و نحوه ما ارتد إليك طرفك كناية عن الموت قال الرجل أى فى نفسه متعجبا من أمره بتكريره الآيه و كان ذلك لرفع سحرهما و شبههما عن قلبه و تنوير قلبه بالإيمان مع الحدث الذى أحدثما أى من إبراز وجه النبى صلى الله عليه و آله من بيتها و إحداث الفتنة بين المسلمين.

أو المعنى أنكم تعلمون أنى على الحق و أن ما أردتم بى باطل فلزمكم الإثم من جهتين متناقضتين.

أو المراد نصرتهما له مع علمهما بكونه على الباطل و لعل الأول أظهر زعمتما أى أنكما تصيبانها.

و قال الجوهرى فرس حرون لا ينقاد و إذا اشتد به الجرى وقف.

و هُوَ اللَّهُ رَبِّي أى الذى صرفنى عن صلتكما هو الله تعالى فلا تقولوا هو أقل نفعا و أضعف دفعا فتكفرا.

أو صارفهما عن الحق أيضا هو الله مجازا لسلب توفيقه عنهما.

أو المراد أن صارفى عن الصله هو سوء عقيدتكم و سريرتكم الذى حملكم على نقض البيعه و الصارف عن الصله حقيقه هو الله تعالى لأنه نهى عن صله الكافرين.

و قيل الضمير للشأن و لا يخفى ما فيه و هربكما فى بعض النسخ و هزؤكما و هو أظهر و اللبود جمع اللبد و هو الشعر المتراكم بين كتفى الفرس.

و السحر بالضم و التحريك الرئه و يقال للجبان قد انتفخ سحره ذكره الجوهرى و قال ضربه فأقصه أى قتله مكانه ما رأيت لحيه  
أى ذالحيه أو المراد بقوله منك من لحيتك.

«١٠٦»- (١)

كا، الكافى على عن أبيه عن بعض أصحابه عن عمرو بن شمر عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما خرج أمير المؤمنين  
عليه السلام يريد البصرة نزل بالربذة فأتاه رجل من محارب فقال يا أمير المؤمنين إنى تحملت فى قومي حمالة و إنى سألت فى  
طوائف منهم المواساة و المعونة فسبقت إلى ألسنتهم بالنكد فمزمهم يا أمير المؤمنين بمعونتى و حثهم على مواساتى فقال أين هم  
فقال هؤلاء فريق منهم حيث ترى قال فنص راحلته فأدلفت كأنها ظليم فأدلف بغض أصحابه فى طلبها فلأيا بلأى ما لحقت فانتهى  
إلى القوم فسلم عليهم و سيألهم ما يمنعونهم من مواساة أصحابهم فشكوه و شكاهم فقال أمير المؤمنين عليه السلام وصل امرؤ  
عشيرته فإنهم أولى بیره و ذات يده و وصلت العشيرة أحاها إن عثر به دهر و أدبرت عنه دنيا فإن المتواصلين المتبازلين مأجورون  
و إن المتقاطعين المتدابرين مؤزورون قال ثم بعث راحلته و قال حل [حل].

بيان:

الربذة قرية معروفة قرب المدينة و محارب اسم قبيلة و الحمالة بالفتح ما يتحملة الإنسان من غيره من ديه أو غرامه و النكد الشده  
و العسر و نص راحلته استخرج أقصى ما عندها من السير ذكره الجوهرى و قال

ص: ١٣٢

١-١٠٦- رواه ثقة الإسلام الكلينى فى الحديث: (١٨) من باب صله الرحم من كتاب الإيمان و الكفر: ج ٢ ص ١٥٣.

الدلف المشى الرويد يقال دلف الشىء إذا مشى وقارب الخطو ودلفت الكتيبه فى الحرب إذا تقدمت.

وقال الفيروز آبادى فى القاموس اندلف على انصب و تدلف إليه تمشى و دنا انتهى.

و المراد هنا الركض و التقدم و الظليم ذكر النعامه و الضمير فى طلبها راجع إلى الراحله.

وقال الجوهري يقال فعل كذا بعد لآى أى بعد شده و إبطاء و لآى لأيا أى أبطأ.

وقال فى النهايه فى حديث أم أيمن فبلاى ما استغفر لهم أى بعد مشقه و جهد و إبطاء انتهى.

و ما زائده للإبهام و المبالغه أى فلحقت راحله بعض الأصحاب راحلته عليه السلام بعد إبطاء مع إبطاء و شده فلأيا إما حال أو مفعول مطلق من غير اللفظ و يمكن أن يقرأ لحقت على بناء المفعول وصل امرؤ أمر فى صوره الخبر و النكره للعموم كقولهم أنجز حر ما وعد و ذات يده أى ما فى يده من الأموال و قال خيل بالحاء المهمله و تخفيف اللام و هو زجر للناقه كما ذكره الجوهري و فى بعض النسخ بالخاء المعجمه و تشديد اللام فكان الرجل كان آخذا بزمام الناقه أو بغرزها فلما فرغ أمير المؤمنين من وعظهم قال للرجل خَلَّ سبيل الناقه.

«١٠٧»-(١)

كا، الكافى العِدَّة عَنْ سَهْلٍ عَنْ ابْنِ يَزِيدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْعُقَبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ: خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ

ص: ١٣٣

---

١-١٠٧- رواه ثقة الإسلام الكلينى رفع الله مقامه فى الحديث: (٢٦) من كتاب الروضه من الكافى: ج ٢ ص ٦٩.

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ آدَمَ لَمْ يَلِدْ عَيْدًا وَ لَا أُمَّهَ وَ إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أَحْرَارٌ وَ لَكِنَّ اللَّهَ خَوْلَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا فَمَنْ كَانَ لَهُ بَلَاءٌ فَصَبَرَ فِي الْخَيْرِ فَلَا يَمُنُّ بِهِ عَلَى اللَّهِ جَلًّا وَ عَزًّا أَلَا وَ قَدْ حَضَرَ شَيْءٌ وَ نَحْنُ مُسَوُّونَ فِيهِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَ الْأَحْمَرِ فَقَالَ مَرْوَانُ لَطَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَ كَمَا قَالَ فَأَعْطَى كُلًّا وَاحِدًا ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَ أَعْطَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ وَ جَاءَ بَعْدَهُ غُلَامٌ أَسْوَدٌ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا غُلَامٌ أَعْتَقْتُهُ بِالْأَمْسِ تَجْعَلُنِي وَ إِيَّاهُ سَوَاءً فَقَالَ إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ أَجِدْ لَوْلِدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وُلْدِ إِسْحَاقَ فَضْلًا.

«(١) - ١٠٨ (١)»

مد، العمدة بإسناده إلى مُسْنَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ عَنْهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ وَكِيعٍ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: أُرْسِلَنِي عَلِيٌّ إِلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ يَوْمَ الْجَمَلِ قَالَ فَقُلْتُ لَهُمَا إِنَّ أَحَاكُمَا يُفَرُّكُمَا السَّلَامَ وَ يَقُولُ لَكُمَا هَلْ وَجِدْتُمَا عَلِيًّا حَيْفًا فِي حُكْمٍ أَوْ فِي اسْتِثْنَاءٍ فِي فَيْءٍ أَوْ فِي كَذَا قَالَ فَقَالَ الزُّبَيْرُ لَا وَ لَا فِي وَاحِدِهِ مِنْهُمَا وَ لَكِنَّ مَعَ الْخَوْفِ شِدَّةَ الْمَطَامِعِ.

«(١٠٩) - (٢)»

مد، العمدة مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحَابِ السَّيِّئَةِ لِزَيْنِ الْعَبْدَرِيِّ مِنْ مَوْطَأٍ

ص: ١٣٤

١ - ١٠٨ - رواه العلامة يحيى بن الحسن المعروف بابن البطريق في الحديث الأول من الفصل: [٣٦] من كتاب العمدة ص ١٦١. وهذا هو الحديث (١٣٧) من فضائل أمير المؤمنين من كتاب الفضائل - تأليف أحمد بن حنبل - ص ٩١ ط ١، وكان في نسختي من البحار، وكتاب العمدة تصحيفات صححناها عليه. وللحديث مصادر آخر يجد الباحث بعضها في تعليق المختار: (٩٨) من نهج السعادة: ج ١ ص ٣١٧ ط ٢، وتعليق الحديث: (١٣٧) من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص ٩١ ط ١. ٢ - ١٠٩ - رواه يحيى بن الحسن في أواخر الفصل الأخير من كتاب العمدة ص ٢٤٤.

مَالِكٍ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: دَخَلَ أَبُو وَائِلٍ وَابْنُ مَسْعُودٍ عَلَى عَمَّارٍ حِينَ بَعَثَهُ عَلِيُّ مَعَ الْحَسَنِ ابْنِهِ إِلَى الْكُوفَةِ يَسْتَنْفِرُهُمْ فَقَالَا لَهُ مَا رَأَيْتَكَ أَتَيْتَ أَمْرًا أَكْرَهَ عِنْدَنَا مِنْ إِسْرَاعِكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ مُنْذُ أُسْلِمْتَ فَقَالَ لَهُمَا عَمَّارٌ مَا رَأَيْتُ مِنْكُمْ مُنْذُ أُسْلِمْتُمَا أَمْرًا أَكْرَهَ عِنْدِي مِنْ إِبْطَائِكُمَا عَنْ هَذَا الْأَمْرِ وَكَسَاهُمَا ابْنُ مَسْعُودٍ حُلَّةً حُلَّةً.

«(١١٠)»- (١)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أُشِيرَ عَلَيْهِ بِأَنْ لَا يَتَّبِعَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَ لَا يَرْصُدَ [يُضَدِر] لَهُمَا الْقِتَالَ وَ اللَّهُ لَا أَكُونُ كَالضَّبْعِ تَنَامُ عَلَى طُولِ اللَّدْمِ حَتَّى يَصَلَ إِلَيْهَا طَائِبُهَا وَ يَخْتَلِهَا رَاصِدُهَا وَ لَكِنْ أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرِ عَنْهُ وَ بِالسَّمْعِ الْمُطِيعِ الْعَاصِيَةِ الْمُرِيبِ أَبَدًا حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فَوَ اللَّهُ مَا زِلْتُ مَدْفُوعًا عَنْ حَقِّي مُسْتَأْثَرًا عَلَيَّ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هَذَا.

بيان: اللدم على زنه اللطم و الشتم صوت الحجر أو العصاء أو غيرهما يضرب بها الأرض ضربا ليس بشديد يحكى أن الضبع يستغفل في جحرها بمثل ذلك فيسكن حتى يصاد و يضرب بها المثل في الحمق.

«(١١١)»- (٢)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ مَعَ عِمْرَانَ بْنِ الْحَصَةِ بْنِ الْخَزَاعِيِّ ذَكَرَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِيُّ فِي كِتَابِ الْمَقَامَاتِ أَمَّا بَعِيدٌ فَقَدْ عَلِمْتُمَا وَ إِنْ كُنْتُمَا أَنْيَ لَمْ أُرِدِ النَّاسَ حَتَّى أَرَادُونِي وَ لَمْ أُبَايِعْهُمْ حَتَّى يَبَايَعُونِي وَ إِنْ كُنْتُمَا مِمَّنْ أَرَادَنِي وَ بَايَعَنِي وَ إِنْ الْعَامَّةُ لَمْ تُبَايَعْنِي لِسُلْطَانٍ غَاصِبٍ

ص: ١٣٥

١- ١١٠- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه في المختار: (٦) من نهج البلاغه.

٢- ١١١- رواها السيد الرضى رفع الله مقامه في المختار: (٥٢) من باب الكتب من نهج البلاغه.

وَلَا لِحِزْبٍ حَاضِرٍ (١) فَإِنْ كُنْتُمْ بَايِعْتُمَانِي طَائِعِينَ فَارْجِعَا وَتُوبَا إِلَى اللَّهِ مِنْ قَرِيبٍ وَإِنْ كُنْتُمْ بَايِعْتُمَانِي كَارِهَيْنِ فَقَدْ جَعَلْتُمَا لِي عَلَيْكُمَا السَّبِيلَ بِإِظْهَارِكُمَا الطَّاعَةَ وَإِسْرَارِكُمَا الْمُعَصِيَةَ وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُمْ بِأَحَقَّ الْمُهَاجِرِينَ بِالتَّقِيهِ وَالكِثْمَانِ وَإِنْ دَفَعْتُكُمَا هَذَا الْأَمْرَ قَبْلَ أَنْ تَدْخُلَا فِيهِ كَانَ أَوْسَعَ عَلَيْكُمَا مِنْ خُرُوجِكُمَا مِنْهُ بَعْدَ إِقْرَارِكُمَا بِهِ وَقَدْ زَعَمْتُمَا أَنِّي قَتَلْتُ عُثْمَانَ فَبَيْنِي وَبَيْنَكُمَا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِّي وَعَنْكُمَا مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ ثُمَّ يُلْزَمُ كُلُّ امْرِئٍ بِقَدْرِ مَا احْتَمَلَ فَارْجِعَا أَيُّهَا الشَّيْخَانِ عَنْ رَأْيِكُمَا فَإِنَّ الْأَنْ أَعْظَمَ أَمْرِكُمَا الْعَارُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَجْتَمَعَ الْعَارُ وَالنَّارُ وَالسَّلَامُ.

بيان: قوله عليه السلام من قبل متعلق بقوله فارجعا.

«١١٢»-(٢)

أَقُولُ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ قَالَ كُلُّ مَنْ صَنَّفَ مِنْ أَهْلِ السِّيَرِ وَالأَخْبَارِ إِنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ مِنْ أَشَدِّ النَّاسِ عَلَى عُثْمَانَ حَتَّى إِنَّهَا أَخْرَجَتْ تُوْبًا مِنْ ثِيَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَنَصَبَتْهُ فِي مَنْزِلِهَا وَكَانَتْ تَقُولُ لِلدَّاخِلِينَ إِلَيْهَا هَذَا تُوْبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَبَلْ وَعُثْمَانُ قَدْ أَبْلَى سُنَّتَهُ وَقَالُوا أَوَّلَ مَنْ سَمَّى عُثْمَانَ نَعْنُلًا عَائِشَةُ وَالنَّعْلُ الكَثِيرُ شَعْر اللّحْيَةِ وَالجَسَدُ وَكَانَتْ تَقُولُ اقْتُلُوا نَعْنُلًا قَتَلَ اللَّهُ نَعْنُلًا

ص: ١٣٦

١- كذا في أصلي من طبع الكمباني من كتاب البحار، و في النسخ الموجوده عندي من نهج البلاغه: «لسلطان غالب، و لا لعرض حاضر...».

٢- رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٧٩) و هو كلامه عليه السلام في ذم النساء من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٤٠٧ ط الحديث بيروت، و قد لخص المصنّف روايه ابن أبي الحديد.

وَرَوَى الْمِدَائِنِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمِيلِ قَالَ لَمَّا قُتِلَ عُثْمَانُ كَانَتْ عَائِشَةُ بِمَكَّةَ وَبَلَغَ قَتْلُهُ إِلَيْهَا وَهِيَ بِشِرَافٍ فَلَمْ تَشْكُ فِي أَنَّ طَلْحَةَ صَاحِبُ الْأَمْرِ وَقَالَتْ بُعْدًا لِنَعْتَلٍ وَ سُحْقًا إِيَّاهُ ذَا الْإِضْبَعِ إِيَّاهُ أَبَا شَيْلٍ إِيَّاهُ يَا ابْنَ عَمِّ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى إِضْبَعِهِ وَ هُوَ يُبَايِعُ لَهُ حُنُوهًا لَا بِلَ وَ دَعْدَعُوهَا- (١) قَالَ وَقَدْ كَانَ طَلْحَةُ حِينَ قُتِلَ عُثْمَانُ أَخَذَ مَفَاتِيحَ بَيْتِ الْمَالِ وَ أَخَذَ نَجَابَتِ كَانَتْ لِعُثْمَانَ فِي دَارِهِ ثُمَّ فَسَدَ أَمْرُهُ فَدَفَعَهَا إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ أَبُو مَخْنَفٍ فِي كِتَابِهِ إِنَّ عَائِشَةَ لَمَّا بَلَغَهَا قَتْلُ عُثْمَانَ وَ هِيَ بِمَكَّةَ أَقْبَلَتْ مُسْرِعَةً وَ هِيَ تَقُولُ إِيَّاهُ ذَا الْإِضْبَعِ لِلَّهِ أَبُوكَ أَمَّا إِنْهُمْ وَ حِيدُوا طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ لَهَا كُفُوفًا فَلَمَّا انْتَهَتْ إِلَى شِرَافِ اسْتَقْبَلَهَا عُبَيْدُ بْنُ أَبِي سَيْلَمَةَ فَقَالَتْ لَهُ مَا عِنْدَكَ قَالَ قُتِلَ عُثْمَانُ قَالَتْ ثُمَّ مَاذَا قَالَ ثُمَّ جَارَتْ بِهِمُ الْأُمُورُ إِلَى خَيْرٍ مَجَارٍ بَايَعُوا عَلِيًّا فَقَالَتْ لَوِ دِدْتُ أَنَّ السَّمَاءَ انْطَبَقَتْ عَلَى الْأَرْضِ إِنْ تَمَّ هَذَا انْظُرْ مَا تَقُولُ قَالَ هُوَ مَا قُلْتَ لَكَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَوَلَوْلَتْ فَقَالَ لَهَا مَا شَأْنُكَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَاللَّهِ مَا أَعْرِفُ بَيْنَ لَابَتَيْهَا أَحَدًا أَوْلَى بِهَا مِنْهُ وَ لَا أَحَقَّ وَ لَا أَرَى لَهُ نَظِيرًا فِي جَمِيعِ حَالَاتِهِ فَلَمَّا ذَا تَكَرَّهِنَّ وَ لَأَيْتَهُ قَالَ فَمَا رَدَّتْ جَوَابًا

و في روايه قيس بن أبي حازم ثم ردت ركائبها إلى مكة فرأيتها في مسيرها تخاطب نفسها قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها يا أم المؤمنين ألم أسمعك آنفا تقولين أبعده الله و قد رأيتك قبل أشد الناس عليه و أقبحهم فيه قولاً فقالت لقد كان ذلك و لكنني نظرت في أمره فرأيتهم استتابوه حتى إذا تركوه كالفضه البيضاء أتوه صائماً محرماً في شهر حرام فقتلوه قال و كتب طلحه و الزبير إلى عائشه و هي بمكة كتاباً أن خذلي الناس عن

ص: ١٣٧

١- كذا في المطبوع من البحار، و في شرح النهج: ج ٢ ص ٤٠٨ ط بيروت: «حثوها لابل و دعدعوها». و سيأتي تفسيره من المصنّف في آخر الحديث ص ٤٢٢.



بيعه على و أظهرى الطلب بدم عثمان و حملا- الكتاب مع ابن أختها عبد الله بن الزبير فلما قرأت الكتاب كاشفت و أظهرت الطلب بدم عثمان قال و لما عزم عائشه على الخروج إلى البصره طلبوا لها بعيرا أيذا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن أميه [منيه] (١) ببعير يسمى عسكرا و كان عظيم الخلق شديدا فلما رآته أعجبها و أنشأ الجمال يحدثها بقوته و شدته و يقول فى أثناء كلامه عسكرا فلما سمعت هذه اللفظه استرجعت و قالت ردوه لا حاجه لى فيه و ذكرت حيث سئلت أن رسول الله صلى الله عليه و آله ذكر لها هذا الاسم و نهاها عن ركوبه و أمرت أن يطلب لها غيره فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله و قيل لها قد أصبنا لك أعظم منه خلقا و أشد منه قوه و أتيت به فرضيت:

قال أبو مخنف: و أرسلت إلى حفصه تسألها الخروج و المسير معها فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فأتى أخته فعزم عليها فأقامت و حطت الرحال بعد ما همت و كتب الأشر من المدينه إلى عائشه و هى بمكه أما بعد فإنك طعينة رسول الله صلى الله عليه و آله و قد أمرك أن تقرى فى بيتك فإن فعلت فهو خير لك و إن أبيت إلا- أن تأخذى منسأتك و تلقى جلبابك و تبدى للناس شعيراتك قاتلتك حتى أردك إلى بيتك و الموضع الذى يرضاه لك ربك فكتبت إليه فى الجواب أما بعد فإنك أول العرب شب الفتنه و دعا إلى الفرقه و خالف الأئمه و سعى فى قتل الخليفه و قد علمت أنك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمه ينتصر بها منك للخليفه المظلوم و قد جاءنى كتابك

ص: ١٣٨

---

١- منيه اسم أمه و أميه أبوه و هو- على ما فى مناقب يعلى من كتاب المستدرک: ج ٣ ص ٤٢٣ نقلا عن مصعب الزبيرى- أميه بن أبى عبيد بن همام بن الحارث بن بكر.

و فهمت ما فيه و سنكفيك و كل من أصبح مماثلا لك في غييك و ضلالك إن شاء الله:

قال أبو مخنف: لما انتهت عائشه في مسيرها إلى الحوآب و هو ماء لبني عامر بن صعصعه نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب إبلها فقال قائل من أصحابها ألا- ترون ما أكثر كلاب الحوآب و ما أشد نباها فأمسكت زمام بعيرها و قالت و إنها لكلاب الحوآب ردوني ردوني فإني سمعت رسول الله يقول و ذكرت الخبر فقال لها قائل مهلا يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوآب فقالت فهل من شاهد فلفقوا لها خمسين أعرابيا جعلوا لهم جعلًا فحلفوا لها أن هذا ليس بماء الحوآب فسارت لوجهها و لما انتهوا إلى حفر أبي موسى قريبا من البصره أرسل عثمان بن حنيف و هو يومئذ عامل على عليه السلام على البصره إلى القوم أبا الأسود الدؤلي يعلم له علمهم فجاء حتى دخل على عائشه فسألها عن مسيرها فقالت أطلب بدم عثمان قال إنه ليس بالبصره من قتله عثمان أحد قالت صدقت و لكنهم مع علي بن أبي طالب بالمدينه و جئت أستنهض أهل البصره لقتاله أ نغضب لكم من سوط عثمان و لا- نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما أنت من السوط و السيف إنما أنت حبيس رسول الله أمرك أن تقرى في بيتك و تتلى كتاب ربك ليس على النساء قتال و لا لهن الطلب بالدماء و إن عليا لأولى بعثمان منك و أمس رحما فإنهما ابنا عبد مناف فقالت لست بمنصرفه حتى أمضى لما قدمت له أفتظن يا أبا الأسود أن أحدا يقدم على قتالي فقال أما و الله لتقاتلن قتالا أهونه الشديد ثم قام فأتى الزبير فقال يا أبا عبد الله عهد الناس بك و أنت يوم بويج أبو بكر آخذ بقائم سيفك تقول لا أحد أولى بهذا الأمر من ابن أبي طالب و أين هذا المقام من ذاك فذكر له دم عثمان قال أنت و صاحبك وليتماه فيما بلغناه قال فانطلق إلى طلحه فاسمع ما يقول فذهب إلى طلحه فوجده

مصرا على الحرب و الفتنة فرجع إلى عثمان بن حنيف فقال إنها الحرب فتأهب لها قال و لما نزل على عليه السلام البصره كتبت عائشه إلى زيد بن صوحان العبدى من عائشه بنت أبى بكر الصديق زوج النبى إلى ابنها الخالص زيد بن صوحان أما بعد فأقم فى بيتك و خذل عن على و ليبلغنى عنك ما أحب فإنك أوثق أهلى عندى و السلام فكتب إليها من زيد بن صوحان إلى عائشه بنت أبى بكر أما بعد فإن الله أمرك بأمر و أمرنا بأمر أمرك أن تقرى فى بيتك و أمرنا أن نجاهد و قد أتانى كتابك فأمرتنى أن أصنع خلايف ما أمرنى الله فأكون قد صنعت ما أمرك الله به و صنعت ما أمرنى الله به فأمرك عندى غير مطاع و كتابك غير مجاب و السلام.

بيان: حنوها أى جعلوا إصبغه منحنيه للبيعه لا بل و ذعدعوها أى كسروها و بددوها لهجومهم على البيعه و الظعينه الامراه فى اليهودج و المنسأه العصا تهمز و لا تهمز.

«١١٣»-(١)

الْكَافِيَةُ فِي إِبْطَالِ تَوْبَةِ الْخَاطِئَةِ عَنْ نُوحِ بْنِ دَرَّاجٍ عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ: دَعَا عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ عِمْرَانَ بْنَ الْحُصَيْنِ الْخَزَاعِيَّ وَ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَبَعَثَهُ وَ بَعَثَ مَعَهُ أَبَا الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيَّ إِلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَةَ فَقَالَ انْطَلِقَا فَاغْلَمَا مَا أَقْدَمَ عَلَيْنَا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَ مَا يُرِيدُونَ قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ فَدَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ فَقَالَ لَهَا عِمْرَانُ بْنُ الْحُصَيْنِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَقْدَمَكَ بَلَدَنَا وَ لِمَ تَرَكْتِ بَيْتَ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِي فَارَقَكَ فِيهِ وَ قَدْ أَمَرَكَ

ص: ١٤٠

١-١١٣-١١٥- قد بخل و تولى أصحاب الثروه و المكنه عن السعى وراء تكثير نسخه هذا الكتاب و نشره و ما ظفرت به بعد.

أَنْ تَقْرَى فِي بَيْتِكَ وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ إِنَّمَا أَصَبْتَ الْفَضِيلَةَ وَالْكَرَامَةَ وَالشَّرَفَ وَ سُمِّيتِ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ وَ ضُرِبَ عَلَيْكَ الْحِجَابُ بَيْنِي هَاشِمٍ فَهُمْ أَكْبَرُ النَّاسِ عَلَيْكَ مِنْهُ وَ أَحْسَنُهُمْ عِنْدَكَ يَدًا وَ لَسْتَ مِنْ اخْتِلَافِ النَّاسِ فِي شَيْءٍ لَوْ لَا لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ وَ عَلِيٌّ أَوْلَى بِعَدَمِ عُثْمَانَ فَاتَّقَى اللَّهَ وَ أَحْفَظِي قَرَابَتَهُ وَ سَابِقَتَهُ فَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ النَّاسَ يَبَايَعُوا أَبَاكَ فَمَا أَظْهَرَ عَلَيْهِ خِلَافًا وَ بَايَعَ أَبُوكَ عُمَرَ وَ جَعَلَ الْأَمْرَ لَهُ دُونَهُ فَصَبَرَ وَ سَلِمَ وَ لَمْ يَزَلْ بِهِمَا بَرًّا ثُمَّ كَانَ مِنْ أَمْرِكَ وَ أَمْرِ النَّاسِ وَ عُثْمَانُ مَا قَدْ عَلِمْتَ ثُمَّ بَايَعْتُمْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامَ فَعِينْنَا عَنْكُمْ فَأَتَيْنَا رُسُلَكُمْ بِالْبَيْعَةِ فَبَايَعْنَا وَ سَلَّمْنَا فَلَمَّا قَضَى كَلَامَهُ قَالَتْ عَائِشَةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَقَيْتِ أَخَاكَ أَبَا مُحَمَّدٍ يَغْنِي طَلْحَةَ فَقَالَ لَهَا مَا لَقَيْتَهُ بَعِيدٌ وَ مَا كُنْتُ لِآتِي أَحَدًا وَ لَا أَبْدَأُ بِهِ قَبْلَكَ قَالَتْ فَأَتِهِ فَانظُرْ مَاذَا يَقُولُ قَالَ فَأَتَيْنَاهُ فَكَلَّمَهُ عُمَرَانُ فَلَمْ يَجِدْ عِنْدَهُ شَيْئًا مِمَّا يُحِبُّ فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ فَأَتَيْنَا الزُّبَيْرَ وَ هُوَ مُتَكَبِّرٌ وَ قَدْ بَلَغَهُ كَلَامُ عُمَرَانَ وَ مَا قَالَ لِعَائِشَةَ فَلَمَّا رَأَى أَنَا قَعَدَ وَ قَالَ أَيْحَسِبُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ حِينَ مَلَكَ لَيْسَ لِأَحَدٍ مَعَهُ أَمْرٌ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عُمَرَانُ لَمْ يُكَلِّمَهُ فَأَتَى عُمَرَانُ عُثْمَانَ فَأَخْبَرَهُ.

«١١٤»- وَ عَنْ أُسُوسٍ [أَشْرَسَ] الْعَبْدِيِّ عَنْ عَبْدِ الْجَلِيلِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّ الْمَاحِنْفَ بْنَ قَيْسٍ أَقْبَلَ حِينَ نَزَلَتْ عَائِشَةُ أَوَّلَ مَرْحَلِهِ مِنَ الْبُصَيْرَةِ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَقَالَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا الَّذِي أَقْدَمَكَ وَ مَا أَشْخَصَكَ وَ مَا تُرِيدِينَ قَالَتْ يَا أَحْنَفُ قَتَلُوا عُثْمَانَ فَقَالَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ مَرَرْتُ بِكَ عَامَ أَوَّلِ الْمَدِينَةِ وَ أَنَا أُرِيدُ مَكَّةَ وَ قَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى قَتْلِ عُثْمَانَ وَ رُمِيَ بِالْحِجَارَةِ وَ حِيلَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْمَاءِ فَقُلْتُ لِمَكَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ اِعْلَمِي أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ مَقْتُولٌ وَ لَوْ شِئْتُ لَتَرَدَّيْنِ عَنْهُ وَ قُلْتُ فَإِنْ قُتِلَ فَإِلَى مَنْ فَقُلْتُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَتْ يَا أَحْنَفُ صَفُوهُ حَتَّى إِذَا جَعَلُوهُ مِثْلَ الزُّجَاجَةِ قَتَلُوهُ فَقَالَ لَهَا أَقْبَلُ قَوْلِكَ فِي الرِّضَا وَ لَا أَقْبَلُ قَوْلِكَ فِي الْغَضَبِ

ثُمَّ أَتَى طَلْحَةَ فَقَالَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا الَّذِي أَقَدَمَكَ وَمَا الَّذِي أَشْخَصَكَ وَمَا تُرِيدُ فَقَالَ قَتَلُوا عُمَانَ قَالَ مَرَرْتُ بِكَ عَامًا أَوَّلَ بِالْمَدِينَةِ وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمَرَةَ وَقَدْ أَجْمَعَ النَّاسُ عَلَى قَتْلِ عُمَانَ وَرُمِيَ بِالْحِجَارَةِ وَحِيلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَاءِ فَقُلْتُ لَكُمْ إِنَّكُمْ أَصِيحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْ تَشَاءُونَ أَنْ تَرُدُّوا عَنْهُ فَعَلْتُمْ فَقُلْتُ دَبَّرْتُ فَادَّبْتُ فَقُلْتُ لَكُمْ فَإِنْ قُتِلَ فَإِلَى مَنْ فَقُلْتُ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ مَا كُنَّا نَرَى أَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَرَى أَنْ يَأْكُلَ الْأَمْرَ وَحْدَهُ.

«١١٥»- وَعَنْ حَرِيزِ بْنِ حِازِمٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ ضُبَيْعَةَ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ طَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَنَزَلَا طَاحِيَةَ رَكِبْتُ فَرَسِي فَأَتَيْتُهُمَا فَقُلْتُ لَهُمَا إِنَّكُمَا رَجُلَانِ مِنْ أَصِيحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنَا أَصِيدُكُمَا وَأَتَّقُ بِكُمَا خَبْرَانِي عَنْ مَسِيرِكُمَا هَذَا شَيْءٌ عَهْدُهُ إِلَيْكُمَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَّا طَلْحَةُ فَنَكَسَ رَأْسَهُ وَأَمَّا الزُّبَيْرُ فَقَالَ حَدَّثْنَا أَنَّ هَاهُنَا دَرَاهِمٌ كَثِيرَةٌ فَجِئْنَا لِتَأْخُذَ مِنْهَا.

وَعَنْ أَشْعَثَ عَنِ ابْنِ سَيْرِينَ عَنْ أَبِي الْجَلِيلِ وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ حِينَ قَدِمَا الْبَصِيرَةَ فَقُلْنَا أَرَأَيْتُمَا مَقْدَمَكُمَا هَذَا شَيْءٌ عَهْدَ إِلَيْكُمَا رَسُولُ اللَّهِ أَمْ رَأَى رَأْيْتُمَاهُ فَقَالَا لَا وَ لَكِنَّا أَرَدْنَا أَنْ نُصِيبَ مِنْ دُنْيَاكُمْ.

«١١٦»-(١)

أَقُولُ وَرَوَى أَحْمَدُ بْنُ أَعْنَمٍ الْكُوفِيُّ أَنَّهُ لَمَّا قَضَتْ عَائِشَةُ حَجَّهَا وَتَوَجَّهَتْ إِلَى الْمَدِينَةِ اسْتَقْبَلَهَا عُبَيْدُ بْنُ سَلَمَةَ اللَّيْثِيُّ وَكَانَ يُسَمَّى ابْنَ أُمِّ كَلَابٍ فَسَأَلَتْهُ عَائِشَةُ عَنِ الْمَدِينَةِ وَ أَهْلِهَا فَقَالَ قَتَلَ عُمَانُ قَالَتْ فَمَا فَعَلُوا قَالَ بَايَعُوا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَتْ لَيْتَ السَّمَاءَ سَقَطَتْ عَلَى

ص: ١٤٢

الْمَأْرُضِ وَ لَمْ أَسْمَعْ ذَلِكَ مِنْكَ وَاللَّهِ لَقَدْ قُتِلَ عُثْمَانُ مَظْلُومًا وَ لَأَطْلُبَنَّ بِنَّارِهِ وَ وَاللَّهِ إِنَّ يَوْمًا مِنْ عُمْرِ عُثْمَانَ أَفْضَلُ مِنْ حَيَّاهِ عَلَيَّ فَقَالَ عُبَيْدُ أَمَا كُنْتَ تَتَنَبَّأَنِي عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ تَقُولِينَ مَا عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ أَحَدُ أَكْرَمِ عَلَيَّ اللَّهُ مِنْ عَلَيَّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَمَا بَدَا لَكَ إِذْ لَمْ تَرْضَيْ بِإِمَامَتِهِ وَ أَمَا كُنْتَ تُحَرِّضِينَ النَّاسَ عَلَيَّ قُتِلَ عُثْمَانُ وَ تَقُولِينَ اقْتُلُوا نَعْتَلًا فَقَدْ كَفَرَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ قَدْ كُنْتُ قُلْتُهُ وَ لَكِنِّي عَلِمْتُهُ خَيْرًا فَرَجَعْتُ عَنْ قَوْلِي وَ قَدْ اسْتَتَابُوهُ فَتَابَ وَ غُفِرَ لَهُ فَرَجَعْتُ عَائِشَةَ إِلَيَّ مَكَّةَ وَ كَانَ مِنْ أَمْرِهَا مَا سَتَرَ.

«(١١٧)»- (١)

وَ رَوَى ابْنُ الْأَثِيرِ فِي الْكَامِلِ أَنَّهُ لَمَّا أَخْبَرَهَا عُبَيْدُ بْنُ سَلَمَةَ بِقَتْلِ عُثْمَانَ وَ اجْتِمَاعِ النَّاسِ عَلَيَّ بِنِعْهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ أَيْتَمُّ الْأَمْرِ لِصَاحِبِكِ رُدُّونِي رُدُّونِي فَأَنْصَرَفَتْ إِلَيَّ مَكَّةَ وَ هِيَ تَقُولُ قُتِلَ وَاللَّهِ عُثْمَانُ مَظْلُومًا وَ وَاللَّهِ لَأَطْلُبَنَّ بِدَمِهِ فَقَالَ لَهَا لَقَدْ كُنْتَ تَقُولِينَ اقْتُلُوا نَعْتَلًا فَقَدْ كَفَرَ فَقَالَتْ إِنَّهُمْ اسْتَتَابُوهُ ثُمَّ قَتَلُوهُ وَ قَدْ قُلْتُ وَ قَالُوا وَ قَوْلِي الْأَخِيرُ خَيْرٌ مِنْ قَوْلِي الْأَوَّلِ فَقَالَ لَهَا ابْنُ أُمِّ الْكِلَابِ:

فَمِنْكَ الْبَدَاءُ وَ مِنْكَ الْغَيْرُ\*\*\* وَ مِنْكَ الرِّيَاحُ وَ مِنْكَ الْمَطَرُ

وَ أَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِ الْإِمَامِ\*\*\* وَ قُلْتِ لَنَا إِنَّهُ قَدْ كَفَرَ

فَهَبْنَا أَطْعَمَاكَ فِي قَتْلِهِ\*\*\* وَ قَاتِلُهُ عِنْدَنَا مَنْ أَمَرَ

وَ لَمْ يَسْقُطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنَا\*\*\* وَ لَمْ يَنْكَسِفِ شَمْسُنَا وَ الْقَمَرُ

ص: ١٤٣

١- ١١٧- ذكره ابن الأثير في حوادث سنة (٣٦) في عنوان: «ذكر ابتداء وقعه الجمل من كتاب الكامل: ج ٣ ص ١٠٥، ط دار الكتاب العربي بيروت.

وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَا بَدْرِهِ \*\*\* يُزِيلُ الشَّبَا وَيُقِيمُ الصَّغَرَ (١)

وَتَلْبَسُ لِلْحَرْبِ أَتْوَابَهَا \*\*\* وَمَا مِنْ وَفَى مِثْلَ مَنْ قَدْ غَدَرَ

فَانصَيْرَفَتْ عَائِشَةُ إِلَى مَكَّةَ فَفَقَصَدَتِ الْحِجْرَ فَاجْتَمَعَ النَّاسُ إِلَيْهَا فَقَالَتْ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْغَوْعَاءَ مِنْ أَهْلِ الْأَمْصَارِ وَأَهْلِ الْمِيَاهِ وَعَبِيدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ اجْتَمَعُوا عَلَيَّ هَذَا الرَّجُلِ الْمَقْتُولِ ظُلْمًا بِالْأَمْسِ وَنَقَمُوا عَلَيَّ اسْتِعْمَالَ مَنْ حَدَّثَ سِتْنَهُ وَقَدْ اسْتَعْمَلَ أَمْثَالُهُمْ مِنْ قَبْلِهِ وَمَوَاضِعَ مِنَ الْحِمَى حَمَاهَا لَهُمْ فَتَبَاعَهُمْ وَنَزَعَ لَهُمْ عَنْهَا فَلَمَّا لَمْ يَجِدُوا حُجَّةً وَ لَمَّا عُدُّوا بِالْعِيدَانِ فَسَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَ اسْتَحَلُّوا الْبَلَدَ الْحَرَامَ وَ الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَ أَخَذُوا الْمَالَ الْحَرَامَ وَ اللَّهُ لِأَضْيَعٍ مِنْ عُمَانَ خَيْرٌ مِنْ طَبَاقِ الْأَرْضِ أَمْثَالُهُمْ وَ وَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ الدِّيَّ اعْتَدُوا بِهِ عَلَيْهِ كَانَ ذَنْبًا لَخَلَصَ مِنْهُ كَمَا يَخْلُصُ الذَّهَبُ مِنْ خَبِيثِهِ وَ الثَّوْبُ مِنْ دَرَنِهِ إِذْ مَا صُوهُ كَمَا يُمَاصُ الثَّوْبُ بِالْمَاءِ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ الْحَضْرَمِيُّ وَ كَانَ عَامِلَ عُمَانَ عَلَى مَكَّةَ هَا أَنَا أَوَّلُ طَالِبٍ بِدَمِهِ فَكَانَ أَوَّلَ مُجِيبٍ وَ تَبِعَهُ بَنُو أُمِّيَّةَ وَ كَانُوا هَرَبُوا مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَ قَتْلِ عُمَانَ إِلَى مَكَّةَ فَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ وَ كَانَ أَوَّلَ مَا تَكَلَّمُوا بِالْحِجَازِ وَ تَبِعَهُمْ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَ الْوَلِيدُ بْنُ عُتْبَةَ وَ سَائِرُ بَنِي أُمِّيَّةَ وَ قَدِمَ عَلَيْهِمْ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ مِنَ الْبَصِيرَةِ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَ يَغْلَى بْنُ مُنَيَّةَ مِنَ الْيَمَنِ وَ مَعَهُ سِتُّ مِائَةٍ بَعِيرٍ وَ سِتَّةَ آلَافٍ دِينَارٍ فَأَنَاحَ بِالْأَبْطَحِ

ص: ١٤٤

١- كذا في تاريخ الكامل و تاريخ الطبري، و في أصلى من البحار: وقد بايع الناس ذا بدره \*\*\* يزيد السماء ويعم الصغر وذو التدرأ، والتدرأه: ذو العزه والمنعه.

وَقَدِمَ طَلْحَهُ وَالزُّبَيْرُ مِنَ الْمَدِينَةِ وَلَقِيَا عَائِشَةَ فَقَالَتْ مَا وَرَاءَ كَمَا قَالَا إِنَّا تَحَمَلْنَا هُرَابًا مِنَ الْمَدِينَةِ مِنْ غَوْغَاءَ وَ أَعْرَابٍ وَ فَارَقْنَا قَوْمًا  
 حَيَّارِي لَمَا يَعْرِفُونَ حَقًّا وَ لَمَا يُنْكِرُونَ بَاطِلًا وَ لَا يَمْنَعُونَ أَنْفُسَهُمْ فَقَالَتْ انْهَضُوا إِلَى هَيْدِهِ الْغَوْغَاءِ فَقَالُوا نَأْتِي الشَّامَ فَقَالَ ابْنُ عَامِرٍ  
 كَفَاكُمْ الشَّامَ مُعَاوِيَةَ فَأَتَوْا الْبُضْرَةَ فَاسْتَقَامَ الرَّأْيُ عَلَى الْبُضْرَةِ وَ كَانَتْ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَعَهَا عَلَى قَصْدِ الْمَدِينَةِ فَلَمَّا  
 تَغَيَّرَ رَأْيُهَا إِلَى الْبُضْرَةِ تَرَكْنَ ذَلِكَ وَ أَجَابَتْهُمُ حَفْصَةُ إِلَى الْمَسِيرِ مَعَهُمْ فَمَنَعَهَا أَخُوهَا عَبْدُ اللَّهِ وَ جَهَّزَهُمْ يَغْلَى بْنُ مُتَيْهِ بِسِتْمَائِهِ بَعِيرٍ  
 وَ سِتْمَائِهِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَ جَهَّزَهُمُ ابْنُ عَمِيرٍ بِمَالٍ كَثِيرٍ وَ نَادَى مُنَادِيهَا إِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ شَاخِصُونَ إِلَى الْبُضْرَةِ فَمَنْ  
 أَرَادَ إِعْرَازَ الْإِسْلَامِ وَ قِتَالَ الْمُسْتَحْلِينَ وَ الطَّلَبِ بِنَارِ عُثْمَانَ وَ لَيْسَ لَهُ مَرْكَبٌ فَلْيَأْتِ فِحْمِلُوا عَلَى سِتْمَائِهِ بَعِيرٍ وَ سَارُوا فِي أَلْفٍ وَ قِيلَ  
 فِي تِسْعِمَائِهِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ وَ مَكَّةَ وَ لِحِقَّتْهُمُ النَّاسُ فَكَانُوا فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ رَجُلٍ فَلَمَّا بَلَّغُوا ذَاتَ عِزْقٍ بَكُوا عَلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يَرِ يَوْمٌ  
 كَمَا أَنْ كَثَرَ بَاكِيًا مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَ كَانَ يُسَمَّى يَوْمَ النَّحِيبِ فَمَضَوْا وَ مَعَهُمْ أَبَانُ وَ الْوَلِيدُ ابْنَا عُثْمَانَ وَ أَعْطَى يَغْلَى بْنُ مُتَيْهِ عَائِشَةَ  
 جَمَلًا اسْمُهُ عَشِيكَرٌ اشْتَرَاهُ بِمِائَتِي دِينَارٍ وَ يُقَالُ اشْتَرَاهُ بِثَمَانِينَ دِينَارًا فَرَكِبْتُهُ وَ قِيلَ كَانَ جَمَلُهَا لِرَجُلٍ مِنْ عُرَيْنَةَ قَالَ الْعُرَيْنِيُّ بَيْنَمَا أَنَا  
 أَسِيرٌ عَلَى جَمَلٍ إِذْ عَرَضَ لِي رَاكِبٌ فَقَالَ أَ تَبِيعَ جَمَلِكَ قُلْتُ نَعَمْ قَالَ بِكُمْ قُلْتُ بِأَلْفِ دِرْهَمٍ قَالَ أَ مَجْنُونٌ أَنْتَ قُلْتُ وَ لِمَ وَ اللَّهُ مَا  
 طَلَبْتُ عَلَيْهِ أَحَدًا إِلَّا أَذْرَكْتُهُ وَ لَا طَلَبْنِي وَ أَنَا عَلَيْهِ أَحَدٌ إِلَّا فَتَّهُ قَالَ لَوْ تَعَلَّمُ لِمَنْ نُرِيدُهُ إِنَّمَا نُرِيدُهُ لَأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ فَقُلْتُ خُذْهُ بِغَيْرِ  
 ثَمَنٍ قَالَ بَلِ ارْجِعْ مَعَنَا إِلَى الرَّحْلِ فَنُعْطِيكَ نَاقَهُ وَ دَرَاهِمَ قَالَ فَرَجَعْتُ وَ أَعْطُونِي نَاقَهُ مَهْرِيَّةً وَ أَرْبَعِمَائِهِ دِرْهَمٍ أَوْ سِتْمَائِهِ وَ قَالُوا لِي  
 يَا أَخَا عُرَيْنَةَ هَلْ لَكَ دَلَالَةٌ بِالطَّرِيقِ قُلْتُ أَنَا مِنْ أَدَلِّ النَّاسِ قَالُوا فَسِرْ مَعَنَا فَسِرْتُ مَعَهُمْ فَلَا أَمْرٌ عَلَيَّ وَإِلَّا سَأَلُونِي عَنْهُ حَتَّى طَرَفْنَا  
 الْحَوَابَّ وَ هُوَ مَاءٌ فَتَبَحَّتْهَا كِلَابُهُ فَقَالُوا أَيُّ مَاءٍ هَذَا فَقُلْتُ هَذَا



مَاءِ الْحَوَابِ فَصَرَخَتْ عَائِشَةُ بِأَعْلَى صَوْتِهَا فَقَالَتْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ إِنِّي لَهِيَهِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَعِنْدَهُ نِسَاؤُهُ لَيْتَ شِعْرِي أَتَيْتُكُمْ تَتَّبِعُهَا كِلَابُ الْحَوَابِ ثُمَّ ضَرَبْتُ عَضْدَ بَعِيرِهَا وَأَنَاخْتُهَا وَقَالَتْ رُدُونِي أَنَا وَاللَّهِ صَاحِبَهُ مَاءِ الْحَوَابِ فَأَنَاخُوا حَوْلَهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً فَقَالَ عَيْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ إِنَّهُ كَذَبٌ وَلَمْ يَزَلْ بِهَا وَهِيَ تَمْتَنِعُ فَقَالَ لَهَا النَّجَا النَّجَا قَدْ أَدْرَكَكُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَارْتَحَلُوا نَحْوَ الْبَصْرَةِ انْتَهَى كَلَامُ ابْنِ الْأَثِيرِ.

«١١٨»-(١)

وَقَالَ الدَّمِيرِيُّ فِي حَيَاةِ الْحَيَوَانَ رَوَى الْحَاكِمُ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ قَالَ لِنِسَائِهِ أَتَيْتُكُمْ صَاحِبَهُ الْجَمَلِ الْأَدَبِ تَسِيرٌ أَوْ تَخْرُجُ حَتَّى تَتَّبِعَهَا كِلَابُ الْحَوَابِ.

قال و الحوآب نهر بقرب البصره و الأدب الأذب و هو الكثير شعر الوجه.

قال ابن دحية و العجب من ابن العربي كيف أنكر هذا الحديث في كتاب العواصم و القواصم له و ذكر أنه لا يوجد له أصل و هو أشهر من فلق الصبح (٢).

وَرَوَى أَنَّ عَائِشَةَ لَمَّا خَرَجَتْ مَرَّتْ بِمَاءٍ يُقَالُ لَهُ الْحَوَابُ فَتَبَحَّتْهَا الْكِلَابُ فَقَالَتْ رُدُونِي رُدُونِي فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ كَيْفَ يَأْخُذُكُمْ إِذَا تَبَحَّتْهَا كِلَابُ الْحَوَابِ انْتَهَى كَلَامُ الدَّمِيرِيِّ (٣).

ص: ١٤٦

١-١١٨- ذكره الدميري في ماده: «الجمال» من كتاب حياه الحيوان.

٢- و كل من يراجع كتابه العواصم من القواصم يتجلى له أنه و ابن تيميه كفرسى رهان فى إنكار الضروريات و القطعيات.

٣- و رواه أيضا أبو موسى المدينى محمّد بن أبى بكر ابن أبى عيسى الأصفهانيّ المتوفى سنة: [٥٨١] كما فى ماده: " حوب " من كتاب النهايه.

وَقَالَ السَّيِّدُ عَلْمُ الْهُدَى فِي شَرْحِ قِصَّةِ يَدِهِ السَّيِّدِ الْحَمِيرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رَوَى أَنَّ عَائِشَةَ لَمَّا بَحَثَهَا كِلَابُ الْحَوَاطِبِ وَارَادَتْ الرُّجُوعَ قَالُوا لَهَا لَيْسَ هَذَا مَاءَ الْحَوَاطِبِ فَأَبَتْ أَنْ تَصِدَّقَهُمْ فَجَاءُوا بِخَمْسَةِ شَاهِدَاتٍ مِنَ الْعَرَبِ فَشَهِدُوا أَنَّهُ لَيْسَ بِمَاءِ الْحَوَاطِبِ وَحَلَفُوا لَهَا فَكَسَوْهُمْ أَكْسِيَّةً وَأَعْطَوْهُمْ دَرَاهِمَ قَالَ السَّيِّدُ وَقِيلَ كَانَتْ هَذِهِ أَوَّلَ شَهَادَةِ زُورٍ فِي الْإِسْلَامِ.

وَرَوَى الصَّدُوقُ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ فِي الْفَقِيهِ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: أَوَّلُ شَهَادَةٍ شُهِدَ بِهَا بِالزُّورِ فِي الْإِسْلَامِ شَهَادَةُ سَبْعِينَ رَجُلًا حِينَ انْتَهَوْا إِلَى مَاءِ الْحَوَاطِبِ فَتَبَحَثَهُمْ كِلَابُهَا فَأَرَادَتْ صَاحِبَتُهُمُ الرُّجُوعَ وَقَالَتْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ لِلرُّجُوعِ إِنْ إِخِدَاكُنْ تَبَحَثَهَا كِلَابُ الْحَوَاطِبِ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى قِتَالِ وَصِيِّي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَشَهِدَ عِنْدَهَا سَبْعُونَ رَجُلًا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ بِمَاءِ الْحَوَاطِبِ فَكَانَتْ أَوَّلَ شَهَادَةٍ شُهِدَ بِهَا فِي الْإِسْلَامِ بِالزُّورِ.

كش، رجال الكشي جبرئيل بن أحمد عن الحسن بن خرزاد عن ابن مهران عن أبان بن جناح عن الحسن بن حماد بلغ به قال: كان سليمان إذا رأى الجمل الذي يقال له عسكراً يضربه فيقال يا أبا عبد الله ما تريد من هذه البهيمة فيقول ما هذا ببهيمة ولكن هذا عسكراً بن كنعان الجني يا أعرابي لا ينفق جملك هاهنا ولكن اذهب به إلى الحوَّابِ فإنك تُعطى به ما تريد.

«١٢٢» - وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنِ ابْنِ مِهْرَانَ عَنِ الْبُطَّائِنِيِّ عَنِ أَبِي بَصِيرٍ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: اشْتَرَوْا عَسْكَرًا بِسَبْعِمِائَةِ دَرَاهِمًا [دِرْهَمٍ وَكَانَ شَيْطَانًا.]

- ١- ١١٩- لم أظفر بعد بشرح السيد المرتضى على قصيده السيد الحميري رضوان الله عليهما.  
 ٢- ١٢٠- رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الباب: (٣٥) و هو باب نواذر الشهادات من أبواب القضايا و الاحكام من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٣ ص ٤٤ ط النجف.  
 ٣- ١٢١- ١٢٢- رواه الكشي رحمه الله في أواسط ترجمه سلمان الفارسي رفع الله مقامه تحت الرقم الأول من رجاله ص ١٨.

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطْبُهَا بِذِي قَارٍ وَ هُوَ مُتَوَجِّهُ إِلَى الْبَصْرَةِ ذَكَرَهَا الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ فَصَدَعَ بِمَا  
أَمَرَ بِهِ وَ بَلَغَ رِسَالَةَ رَبِّهِ فَلَمَّ اللَّهُ بِهِ الصَّدْعَ وَ رَتَّقَ بِهِ الْفَتْقَ وَ أَلَّفَ بِهِ بَيْنَ ذَوِي الْأَرْحَامِ بَعِيدِ الْعِيدَاوَةِ الْوَاعِرَةِ فِي الصُّدُورِ وَ الضَّغَائِنِ  
الْفَادِحَةِ فِي الْقُلُوبِ.

ص: ١٤٨

---

١- ١٢٣- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (٢٢٩) من نهج البلاغه.

ج، الإحتجاج روى الشَّعْبِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مَسْعُودٍ الْعَبْدِيِّ قَالَ: كُنْتُ بِمَكَّةَ مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ وَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ فَأَرْسَلَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَأَتَاهُمَا وَ أَنَا مَعَهُ فَقَالَا لَهُ إِنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا وَ إِنَّا نَخَافُ أَنْ يُنْقَضَ أَمْرُ أُمِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِنْ رَأَتْ عَائِشَةُ أَنْ تَخْرُجَ مَعَنَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَزْتَقَّ بِهَا فَتَقَا وَ يَشْعَبَ بِهَا صَيْدَعًا قَالَ فَخَرَجْنَا نَمْشِي حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَيْهَا فَدَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ مَعَهَا فِي سِتْرِهَا فَجَلَسَتْ عَلَى الْبَابِ فَأَبْلَغَهَا مَا أَرْسَلَاهُ بِهِ فَقَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَا أُمِرْتُ بِالْخُرُوجِ وَ مَا يَحْضُرُنِي مِنْ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا أُمُّ سَيْلَمَةَ فَإِنْ خَرَجْتُ خَرَجْتُ مَعَهَا فَرَجَعُ إِلَيْهِمَا فَبَلَّغَهُمَا ذَلِكَ فَقَالَا ارْجِعِ إِلَيْهَا فَلْتَأْتِهَا فَهِيَ أَثْقَلُ عَلَيْهَا مِنَّا فَرَجِعُ إِلَيْهَا فَبَلَّغَهَا فَأَقْبَلَتْ حَتَّى دَخَلَتْ عَلَى أُمِّ سَيْلَمَةَ فَقَالَتْ لَهَا أُمُّ سَلَمَةَ مَرْحَبًا بِعَائِشَةَ وَ اللَّهُ مَا كُنْتُ لِي بِزَوَّارِهِ فَمَا بَدَأَ لَكَ قَدِمَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فَخَبَّرَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا قَالَ فَصَيَّرَ رَحْتُ أُمُّ سَلَمَةَ صَرْخَةً أَسْمَعَتْ مَنْ فِي الدَّارِ فَقَالَتْ يَا عَائِشَةُ أَنْتِ بِالْأَمْسِ تَشْهَدِينَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ وَ هُوَ الْيَوْمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلَ مَظْلُومًا فَمَا تُرِيدِينَ قَالَتْ تَخْرُجِينَ مَعَنَا فَلَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصِيبَ لِحَاحَ بَخْرُوجِنَا أَمْرَ أُمِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

ص: ١٤٩

قَالَتْ يَا عَائِشَةُ أَتَخْرُجِينَ وَقَدْ سَمِعْتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا سَمِعْنَا نَشْدُتُكَ بِاللَّهِ يَا عَائِشَةُ الَّذِي يَعْلَمُ صِدْقَكَ إِنْ  
صَدَقْتَ أَتَذْكُرِينَ يَوْمًا يَوْمِيكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَصَبَّغَتْ حَرِيرَةً فِي يَتِيٍّ فَأَتَيْتُهُ بِهَا وَهُوَ عَلَيْهِ وَآلِهِ السَّلَامُ يَقُولُ وَاللَّهِ لَا تَذْهَبُ  
الْيَالِي وَالْأَيَّامُ حَتَّى تَتَنَبَّحَ كِلَابُ مَاءٍ بِالْعِرَاقِ يُقَالُ لَهُ الْحَوَابُّ امْرَأَةٌ مِنْ نِسَائِي فِي فُتَيْهِ بَاغِيهِ فَسَقَطَ الْإِنَاءُ مِنْ يَدِي فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَ  
قَالَ مَا لَكَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا يَسْقُطُ الْإِنَاءُ مِنْ يَدِي وَأَنْتَ تَقُولُ مَا تَقُولُ مَا يُؤْمِنُنِي أَنْ يَكُونَ أَنَا هِيَ فَضَحِكَتْ  
أَنْتِ فَالْتَفَتَ إِلَيْكَ فَقَالَ بِمَا تَضْحَكِينَ يَا حَمْرَاءَ السَّاقِينَ إِنِّي أَحْسِبُكَ هِيَ وَنَشَدْتُكَ بِاللَّهِ يَا عَائِشَةُ أَتَذْكُرِينَ لَيْلَةَ أُسْرِي بِنَا مَعَ  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْ مَكَانٍ كَذَا وَكَذَا وَهُوَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يُحَدِّثُنَا فَأَدْخَلَتْ جَمَلِكَ  
فَجَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَرَفَعَ مَقْرَعَهُ كَأَنَّ عِنْدَهُ يَضْرِبُ بِهَا وَجْهَ جَمَلِكَ وَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ مَا يَوْمُهُ مِنْكَ بِوَاحِدٍ وَلَا  
بِلَيْتِهِ مِنْكَ بِوَاحِدٍ أَمَا إِنَّهُ لَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ كَذَّابٌ وَانْشُدْكَ بِاللَّهِ أَتَذْكُرِينَ مَرَضَ رَسُولِ اللَّهِ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ فَاتَاهُ أَبُوكَ يَعُودُهُ  
وَمَعَهُ عَمْرٌ وَقَدْ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَتَعَاهَدُ ثَوْبَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَعْلَهُ وَخُفَّهُ وَيُصْلِحُ مَا وَهَى  
مِنْهَا فَدَخَلَ قَبْلَ ذَلِكَ فَأَخَذَ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ وَهِيَ حَضْرَمِيَّةٌ وَهُوَ يَخْصِفُهَا خَلْفَ الْبَيْتِ فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ فَأَذِنَ لَهُمَا فَقَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ  
كَيْفَ أَصِيبُكَ فَقَالَ أَصِيبُكَ أَحْمِيْدُ اللَّهُ قَالَا مَا بُدِيَ مِنَ الْمَوْتِ قَالَ أَجَلٌ لَا بُدَّ مِنْهُ قَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَهَلِ اسْتَخْلَفْتَ أَحَدًا قَالَ مَا  
خَلِيفَتِي فِيكُمْ إِلَّا خَاصِيفُ النَّعِيلِ فَخَرَجَا فَمَرَّ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَهُوَ يَخْصِفُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَكُلُّ  
ذَلِكَ تَعْرِيفُهُ يَا عَائِشَةُ وَتَشْهَدِينَ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَتْ أُمَّ سَلَمَةَ يَا عَائِشَةُ أَنَا أُخْرِجُ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَرَجَعَتْ عَائِشَةُ إِلَى مَنْزِلِهَا وَقَالَتْ يَا ابْنَ الزُّبَيْرِ أَلْبِغُهُمَا أَنِّي لَسْتُ بِخَارِجِهِ

بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْ أُمِّ سَلَمَةَ فَرَجَعَ فَبَلَغَهُمَا قَالَ فَمَا أَنْتَصِفَ اللَّيْلُ حَتَّى سَمِعْنَا رُغَاءَ إِبِلِهَا تَزْجَلُ فَارْتَحَلَتْ مَعَهُمَا.

بيان: نباح الكلب صياحه قاله الجوهري و يقال وهى السقاء يهى وهى إذا تحرق و انشق و الرغاء صوت الإبل ١٢٥ (١) أقول: - روى السيد المرتضى رضى الله عنه هذه الرواية فى شرح قصيده السيد الحميرى رحمه الله عن أبى عبد الرحمن المسعودى عن السرى بن إسماعيل عن الشعبى إلى آخرها ثم قال قدس سره و من العجائب أن يكون مثل هذا الخبر المتضمن للنص بالخلافه و كل فضيله غريبه موجودا فى كتب المخالفين و فيما يصححونه من رواياتهم و يصنفونه من سيرهم لكن القوم رووا و سمعوا و أودعوا كتبهم ما حفظوا و نقلوا و لم يتخيروا ليثبتوا ما وافق مذاهبهم دون ما خالفها و هكذا يفعل المسترسل المستسلم للحق انتهى كلامه رفع الله مقامه.

«١٢٦»-(٢)

ج، الإحتجاج روى عن الصادق عليه السلام أنه قال: دَخَلْتُ أُمَّ سَلَمَةَ بِنْتُ أُمِّيهِ عَلَى عِيَائِشَةَ لَمَّا أَرْمَعَتِ الْخُرُوجَ إِلَى الْبَصِيرَةِ فَحَمَدَتِ اللَّهَ وَ صَيَلَّتْ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَتْ يَا هَذِهِ أَنْتِ سُدَّةُ بَيْنِ رَسُولِ اللَّهِ وَ بَيْنِ أُمَّتِهِ وَ حِجَابُهُ عَلَيْكَ مَضْرُوبٌ وَ عَلَى حُرْمَتِهِ وَ قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنُ ذَلِكَ فَلَا تَنْدَحِيهِ وَ ضَمَّ ضَمَّ فَرَكٍ فَلَا تَنْشُرِيهِ وَ اسْكُنِي عَقِيْرَتِكَ فَلَا تُصَيِّرِيهَا إِنْ اللَّهَ مِنْ وَرَاءِ هَيْدِهِ الْأُمَّةِ قَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ مَكَانَكَ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَعْبُدَ إِلَيْكَ فَعَلَّ بِكَ فَقَدْ نَهَاكَ عَنِ الْفُرْطَةِ فِي الْبِلَادِ إِنْ عَمُودَ الدِّينِ لَنْ يُثَابَ بِالنِّسَاءِ إِنْ مَالَ وَ لَا يُزَابُ بِهِنَّ إِنْ انْصَدَعَ حُمَادَى النِّسَاءِ غَضُّ الْأَطْرَافِ وَ ضَمُّ الدُّيُولِ وَ الْأَعْطَافِ وَ مَا كُنْتَ قَائِلَةً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَارَضَكَ فِي بَعْضِ هَذِهِ الْفُلُواتِ وَ أَنْتِ نَاصَةٌ قَعُوداً مِنْ مَنْهَلٍ إِلَى مَنْهَلٍ وَ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ وَ لِيَغَيِّرَ اللَّهُ

ص: ١٥١

١- ١٢٥- لم أظفر بعد بشرح قصيده السيد الحميرى للسيد المرتضى رفع الله مقامه.

٢- ١٢٦- نقله الطبرسى رفع الله مقامه فى كتاب الإحتجاج: ج ١، ص ١٦٧، ط بيروت.

مَهَيَّوَاكَ وَعَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَرِدِينَ وَقَدْ هَتَكَتِ عَنْكَ سِجَافَهُ وَنَكَثَتْ عَهْدَهُ وَبِاللَّهِ أَخْلَفُ لَعْنُ أَنْ سِرَّتْ  
 مَسِيرَكَ ثُمَّ قِيلَ لِي اذْخُلِي الْفِرْدَوْسَ لِاسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنْ أَلْقَاهُ هَيَاتَكَ حِجَابًا ضَرَبَهُ عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَيَلَّمُ  
 فَاتَّقَى اللَّهَ وَاجْعَلِيهِ حِصْنًا وَقَاعَهُ السُّرِّ مَنْزِلًا حَتَّى تَلْقَيْنَهُ أَطْوَعَ مَا تَكُونِينَ لِرَبِّكَ مَا قَصِيرَتْ عَنْهُ وَأَنْصَحَ مَا تَكُونِينَ لِلَّهِ مَا لَزِمْتِيهِ وَ  
 أَنْصَرَ مَا تَكُونِينَ لِلدُّنْيَا مَا قَعَدْتَ عَنْهُ وَبِاللَّهِ أَخْلَفُ لَوْ حَدَّثْتِكِ بِحَدِيثِ سَمِعْتِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَنَهَشْتِنِي نَهَشَ  
 الرَّقْشَاءِ الْمُطْرِقَةِ فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ مَا أَعْرَفَنِي بِمَوْعِظَتِكَ وَأَقْبَلَنِي لِنَصِيحَتِكَ لَيْسَ مَسِيرِي عَلَيَّ مَا تَنْظُنِينَ مَا أَنَا بِالْمُعْتَرَةِ وَلِنِعْمِ  
 الْمُطَّلَعِ تَطَّلَعْتَ فِيهِ فَرَّقْتَ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مُتَشَاجِرَتَيْنِ فَإِنْ أَقْعِدْ فِي غَيْرِ حَرَجٍ وَإِنْ أَخْرُجْ فِي مَا لَمَّا غِنَاءَ عَنْهُ مِنَ الْإِزْدِيَادِ بِهِ فِي الْأَجْرِ  
 قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا كَانَ مِنْ نَدْمِهَا أَخَذَتْ أُمَّ سَلَمَةَ تَقُولُ:

لَوْ كَانَ مُعْتَصِمًا مِنْ زَلَّةٍ أَحَدٌ \*\*\* كَانَتْ لِعَائِشَةَ الرُّبِّيَّ عَلَى النَّاسِ

مِنْ زَوْجِهِ لِرَسُولِ اللَّهِ فَاضِلِهِ \*\*\* وَذَكَرَ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ مَدْرَاسٍ

وَحُكْمِهِ لَمْ تَكُنْ إِلَّا لَهَا حِسْبَهَا \*\*\* فِي الصَّدْرِ يَذْهَبُ عَنْهَا كُلُّ وَسْوَاسٍ

يَسْتَنْزِعُ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ عُقُولَهُمْ \*\*\* حَتَّى يَمُرَّ الَّذِي يَقْضِي عَلَى الرَّأْسِ

وَ يَرْوِحُهُمُ اللَّهُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ \*\*\* تَبَدَّلَتْ لِي إِحْيَاشًا بِإِيْنَاَسِ

فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ شَتَمْتِنِي يَا أُخْتِ فَقَالَتْ لَهَا أُمَّ سَلَمَةَ لَا وَ لَكِنَّ الْفِتْنَةَ إِذَا أَقْبَلَتْ غَطَّتْ عَيْنَ الْبَصِيرِ وَإِذَا أَدْبَرَتْ أَبْصَرَهَا الْعَاقِلُ وَ  
 الْجَاهِلُ.

بيان: قولها و ضم ضفرك بالضاد قال الجوهري الضفر نسج الشعر و غيره عريضا و الضفيره العقيصه يقال ضفرت المرأه شعرها و  
 لها ضفيران و ضفران أيضا أى عقيصتان انتهى.

و العطاف بالكسر الرداء و عطفا كل شىء جانباه و قال الجوهري فى الصحاح القعود من الإبل هو البكر حين يركب أى يمكن  
 ظهره من الركوب و قال أبو عبيد القعود من البعير الذى يقتعده الراعى فى كل حاجه

و السجاف ككتاب الستر ما قصرت عنه الظاهر أن كلمه ما بمعنى ما دام فالضمير فى عنه راجع إلى الأمر الذى أرادته أو إلى الرب أو إلى ترك الخروج فيكون عن بمعنى على و الضمير فى لزمته إما راجع إلى الله أى طاعته أو إلى ترك الخروج و لزوم البيت و الضمير فى قولها ما قعدت عنه راجع إلى الدين أى نصره بالجهاد أو إلى النصر أو إلى الأمر الذى أرادت بين فئتين متناجرتين أى متنازعتين و فى بعض النسخ متناجرتين و فى بعضها متناحرتين و المناجزة فى الحرب المبارزه و التناحر التقابل.

و قال ابن أبى الحديد (١) فئتان متناجرتان أى يسرع كل منهما إلى نفوس الأخرى و من رواه متناحرتان أراد الحرب و طعن النحور بالأسنه رشقها بالسهم و الرتبة فعلى من الرتبة بمعنى الدرجة و المنزله.

و فى بعض الروايات العتبي و هو الرجوع عن الإساءه و بعد ذلك فى سائر الروايات

كم سنه لرسول الله دارسه\*\*\*و تلو آى من القرآن مدراس

يقال درس الرسم يدرس دروسا أى عفا و درستة الريح يتعدى و لا يتعدى و درست الكتاب درسا و دراسه و التلو كأنه مصدر بمعنى التلاوه.

و الهاجس خاطر يقال هجس فى صدرى شىء يهجس أى حدث.

«١٢٧»-(٢)

مع، معانى الأخبار ماجيلويه عن عمه عن محمد بن علي الكوفي عن نصير بن مزاحم عن عمه بن سعيد عن أبي مخنف لوط بن يحيى عن عقبه الأزدي عن أبي الأحنس الأرجي قال:

ص: ١٥٣

١- ذكره عند شرحه للحديث فى شرح المختار: (٧٩) من نهج البلاغه من شرحه: ج ٢ ص ٤١٤ طبع الحديث ببيروت.  
٢- ١٢٧- رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه فى «باب معنى ما كتبه أم سلمه إلى عائشه...» فى آخر كتاب معانى الأخبار، ص ٣٥٦ ط النجف.



لَمَّا أَرَادَتْ عَائِشَةُ الْخُرُوجَ إِلَى الْبَصِيرَةِ كَتَبَتْ إِلَيْهَا أُمُّ سَلَمَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهَا زَوْجَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ سَدَّ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ وَبَيْنَ أُمَّتِهِ وَحِجَابُهُ الْمَضْرُوبُ عَلَى حُرْمَتِهِ وَقَدْ جَمَعَ الْقُرْآنُ ذَلِكَ فَلَا تَنْدَحِيهِ وَسَكَنَ عُقْبَرَاكَ فَلَا تُصْحِرِيهَا اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ هَيْدِهِ الْأُمَّةِ وَقَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ مَكَانَكَ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَعْهَدَ إِلَيْكَ لَفَعَلَ وَقَدْ عَهَدَ فَاخْفِظِي مَا عَهَدَ وَ لَا تُخَالِفِي فَيُخَالَفَ بِحُكْمِكَ وَ اذْكُرِي قَوْلَهُ فِي نُبْحَانِ كَلِمَاتِ الْحَوَائِبِ وَقَوْلَهُ مَا لِلنِّسَاءِ وَالْغَزْوِ وَقَوْلَهُ أَنْظِرِي يَا حُمَيْرَاءُ أَنْ لَا تَكُونِي أَنْتِ عُلْتِ (١) بَلْ قَدْ نَهَيْتُكَ عَنِ الْفُرْطَةِ فِي الْبِلَادِ إِنَّ عُمُودَ الْإِسْلَامِ لَنْ يُثَابَ بِالنِّسَاءِ إِنْ مَالَ وَلَنْ يُزَابَ بِهِنَّ إِنْ صَدَعَ حُمَادِيَاتُ النِّسَاءِ غَضُّ الْأَبْصَارِ وَ خَفَرُ الْمَاعْرَاضِ وَ قَصِيرُ الْوَهْيَانِ مَا كُنْتَ قَائِلَةً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ عَارَضَكَ بِبَعْضِ الْفُلُواتِ نَاصَةً قُلُوصاً مِنْ مَنْهَلٍ إِلَى آخِرٍ إِنْ بَعَيْنَ اللَّهُ مَهْوَاكِ وَ عَلَى رَسُولِهِ تَرْدِينَ وَقَدْ وَجَّهَتْ سِدْقَاتُهُ وَ تَرَكْتَ عَهْدَهُ لَوْ سَدَّتِ مَسِيرَكَ هَذَا ثُمَّ قِيلَ لِي ادْخُلِي الْفِرْدَوْسَ لَأَسْتَحْيِيَتْ أَنْ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ هَاتِكَةً حِجَاباً قَدْ ضَرَبَهُ عَلَيَّ فَاتَّقَى اللَّهُ وَ اجْعَلِي حِصِّي نِكَاحِي وَ رَبَاعَةَ السُّرِّ قَبْرَكَ حَتَّى تَلْقَيْهِ وَ أَنْتِ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ أَطْوَعَ مَا تَكُونِينَ لِلَّهِ مَا لَزِمْتَهُ وَ أَنْصِرَ مَا تَكُونِينَ لِلدِّينِ مَا جَلَسْتَ عَنْهُ لَوْ ذَكَرْتُكَ بِقَوْلٍ تَعْرِفِينَهُ لَنَهَشْتِ نَهَشَ الرَّقْشَاءِ الْمُطْرَقِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ مَا أَقْبَلَنِي لَوْعُظِكَ وَ مَا أَعْرَفَنِي بِنُصْحِكَ وَ لَيْسَ الْأَمْرُ عَلَيَّ مَا تَظُنِّينَ وَ لِنَعْمِ الْمَسِيرِ مَسِيراً فَرَعَتْ إِلَيَّ فِيهِ فِتْنَانِ مُتَشَاجِرَتَانِ إِنْ أَقْعُدُ فَنِي غَيْرِ حَرَجٍ وَ إِنْ أَنْهَضُ فِإِلَيَّ مَا لَا بُدَّ مِنَ الْإِزْدِيَادِ مِنْهُ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ

لَوْ كَانَ مُعْتَصِماً مِنْ زَلَّةِ أَحَدٍ \*\*\* كَانَتْ لِعَائِشَةَ الْعُتْبَى عَلَى النَّاسِ

ص: ١٥٤

١- كذا هاهنا و مثله يأتي قريبا عند نقل المصنّف تفسير الحديث عن الصدوق. و في طبع بيروت من كتاب معاني الأخبار هاهنا، و فيما يأتي عند تفسير الحديث: «علت علت».

كَمْ سُنَّةٍ لِرَسُولِ اللَّهِ دَارِسَهُ\*\* وَ تَلَوِ آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ مِدْرَاسٍ

قَدْ يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْ قَوْمٍ عُقُولَهُمْ\*\* حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يُفْضَى عَلَى الرَّأْسِ

ثم قال رحمه الله تفسيره قولها رحمه الله عليها إنك سده بين رسول الله صلى الله عليه وآله أى إنك باب بينه وبين أمته فمتى أصيب ذلك الباب بشىء فقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله فى حريمه و حوزته فاستبيح ما حماه فلا تكونى أنت سبب ذلك بالخروج الذى لا يجب عليك فتحوجى الناس إلى أن يفعلوا مثل ذلك.

و قولها فلا تندحيه أى لا تفتحيه فتوسعيه بالحركة و الخروج يقال ندحت الشىء إذا أوسعته و منه يقال أنا فى مندوحه عن كذا أى فى سعه.

و تريد بقولها قد جمع القرآن ذيلك قول الله عز و جل وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى و قولها و سكن عقيراك من عقر الدار و هو أصلها و أهل الحجاز يضمون العين و أهل نجد يفتحونها فكانت عقيرا اسم مبنى من ذاك على التصغير و مثله مما جاء مصغرا الثريا و الحميا و هى سورة الشراب و لم يسمع بعقيرا إلا فى هذا الحديث.

و قولها فلا- تصحريها أى لا تبرزيها و تباعديها و تجعليها بالصحراء يقال أضحرننا إذا أتينا الصحراء كما يقال أنجدنا إذا أتينا نجدا.

و قولها علت أى ملت إلى غير الحق و العول الميل عن الشىء و الجور قال الله عز و جل ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا يقال عال يعول إذا جار.

و قولها بل قد نهاك عن الفرطه فى البلاد أى عن التقدم و السبق فى البلاد لأن الفرطه اسم فى الخروج و التقدم مثل عُرفه و عُرفه يقال فى فلان فرطه أى تقدم و سبق يقال فرطته فى الماء أى سبقته.

و قولها إن عمود الإسلام لن يثأب بالنساء إن مال أى لا يرد بهن إلى استوائه يقال ثبت إلى كذا أى عدت إليه.

و قولها لن يرأب بهن إن صدع أى لا يسد بهن يقال رأبت الصدع لأتمته فانضم.

و قولها حماديات النساء هى جمع حمادى يقال قصاراك أن تفعل ذلك و حماداك كأنها تقول جهدك و غايتك و قولها غرض الأبصار معروف.

و قولها و خفر الأعراض الأعراض جماعه العرض و هو الجسد.

و الخفر الحياء أرادت أن محمده النساء فى غرض الأبصار و فى الستر للخفر الذى هو الحياء و قصر الوهازه و هو الخطو تعنى بها أن تقل خطوهن.

و قولها ناصه قلوفا من منهل إلى آخر أى رافعه لها فى السير و النص سير مرفوع و منه يقال نصصت الحديث إلى فلان إذا رفعه إليه و منه الحديث كان رسول الله يسير العنق فإذا وجد فجوه نص يعنى زاد فى السير.

و قولها إن بعين الله مهواك يعنى مرادك لا يخفى على الله.

و قولها و على رسول الله تردى أى لا- تفعلى فتخجلى من فعلك و قد وجهت سدافته أى هتكت الستر لأن السدافه الحجاب و الستر و هو اسم مبنى من أسداف الليل إذا ستر بظلمته و يجوز أن يكون أرادت من قولها وجهت سدافته يعنى أزلتها من مكانها الذى أمرت أن تلزميه و جعلتها أمامك.

و قولها و تركت عهيداه تعنى بالعهيده الذى تعاهده و يعاهدك (1) و يدل على ذلك قولها لو قيل لى ادخلى الفردوس لاستحييت أن ألقى رسول الله صلى الله عليه و آله هاتكه حجابا قد ضربه على و قولها اجعلى

ص: ١٥٦

---

١- هذا هو الظاهر، و فى ط بيروت من كتاب معانى الأخبار: «تعنى بالعهيده التى ..». وأما أصلى من طبع الكمبانى من البحار فقد جمع فيه بين اللفظتين ولكن وضع فيه لفظه " الذى " فوق " التى ". وقال ابن قتيبه قولها: " و تركت عهيدا " لفظه مصغره مأخوذه من العهد مشابهه لما سلف من قولها: " عقيراك " و " حماديات النساء ".

حصنك بيتك و رباعه الستر قبرك فالربع المنزل و رباعه الستر ما وراء الستر تعنى اجعلنى ما وراء الستر من المنزل قبرك و هذا معنى ما يروى و وقاعه الستر قبرك هكذا رواه القتيبي و ذكر أن معناه و وقاعه الستر موقعه من الأرض إذا أرسلت و فى روايه القتيبي لو ذكرت قولاً تعرفينه نهستنى نهس (١) الرقشاء المطرق فذكر أن الرقشاء سميت بذلك لرقش فى ظهرها و هى النقط.

و قال غير القتيبي الرقشاء من الأفاعى التى فى لونها سواد و كدوره قال و المطرق المسترخى جفون العين.

توضيح: كلامها رضى الله عنها مع عائشه متواتر المعنى رواه الخاصه و العامه بأسانيد جمه و فسروا ألفاظه فى كتب اللغه و رواه ابن أبى الحديد فى شرح المختار من النهج و شرحه و قال ذكره ابن قتيبه فى غريب الحديث.

و رَوَاهُ أَحْمَدُ بْنُ أَبِي طَاهِرٍ فِي كِتَابِ بَلَاغَاتِ النِّسَاءِ بِأَدْنَى تَغْيِيرٍ وَ قَالَ بَعْدَ حِكَايَةِ كَلَامِ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ عَائِشَةُ يَا أُمَّ سَلَمَةَ مَا أَقْبَلَنِي لِمَوْعِظَتِكَ وَ أَعْرَفَنِي بِنُصِيحِكَ لَيْسَ الْمَأْمُرُ كَمَا تَقُولِينَ مَا أَنَا بِمُعْتَمِرِهِ بَعِيدَ التَّغْرِيدِ وَ لِنِعْمِ الْمُطَّلَعِ مُطَّلَعٌ أَصِيلِحْتُ فِيهِ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مُتَنَاجِزَتَيْنِ وَ اللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

و

رواه الزمخشري فى الفائق و قال بعد قولها سدافته و روى سجافته و بعد قولها فتان متناجزتان أو متناحرتان.

ثم قال السده الباب تريد أنك من رسول الله بمنزله سده الدار من أهلها فإن نابك أحد بنائيه أو نال منك نائل فقد ناب رسول الله و نال منه و ترك ما يجب فلا تعرضى بخروجك أهل الإسلام لهتك حرمة رسول الله و ترك ما يجب عليهم من تعزيره و توقيره.

ص: ١٥٧

---

١- كذا- بالسين المهملة- فى طبع الكمباني من البحار، و فى معانى الأخبار: «نهستنى نهس...» بالمعجمه فيهما.

و ندح الشىء فتحه و وسعه و بدحه نحوه من البداح و هو المتسع من الأرض و العقيرى كأنها تصغير العقرى فعلى من عقر إذا بقى مكانه لا يتقدم و لا يتأخر فزعا أو أسفا أو خجلا و أصله من عقرت به إذا أطلت حبسه كأنك عقرت راحلته فبقى لا يقدر على البراح أرادت نفسها أى سكنى نفسك التى صفتها أو حقها أن تلزم مكانها أو لا تبرح بيتها و اعلمى بقوله تعالى وَ قَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ و أصحر أى خرج إلى الصحراء و أصحر به غيره و قد جاء هاهنا متعديا على حذف الجار و إيصال الفعل.

و قال ابن الأثير فى مادة عال فى النهايه فى حديث أم سلمه قالت لعائشه لو أراد رسول الله صلى الله عليه و آله أن يعهد إليك علت أى عدلت عن الطريق و ملت.

قال و قال القتيبى و سمعت من يرويه بكسر العين فإن كان محفوظا فهو من عال فى البلاد يعيل إذا ذهب و يجوز أن يكون من عاله يعوله إذا غلبه أى غلبت على رأيك و منه قولهم عيل صبرك و قيل جواب لو محذوف أى لو أراد فعل فتركته لدلاله الكلام عليه و يكون قولها علت كلاما مستأنفا.

و قال فى مادة فرط من كتاب النهايه فى قولها إن رسول الله صلى الله عليه و آله سلم نهاك عن الفرطه فى الدين يعنى السبق و التقدم و مجاوزه الحد الفرطه بالضم اسم للخروج و التقدم و بالفتح المره الواحده.

و أيضا قال فى مادة رأب يقال رأب الصدع إذا شعبه و رأب الشىء إذا جمعه و شده برفق و منه حديث أم سلمه لا يرأب بهن إن صدع قال القتيبى الروايه صدع فإن كان محفوظا فإنه يقال صدعت الزجاجه فصدعت كما يقال جبرت العظم فجبر و إلا فإنه صدع أو انصدع.

و قال فى مادة حمد و فى حديث أم سلمه حماديات النساء أى غاياتهن و منتهى ما يحمد منهن يقال حماداك أن تفعل أى جهدك و غايتك.

وقال فى الفائق فى غض الأطراف أوردته القتيبى هكذا و فسر الأطراف بجمع طرف و هو العين و يدفع ذلك أمران أحدهما أن الأطراف فى جمع طرف لم يرد به سماع بل ورد برده و هو قول الخليل إن الطرف لا يثنى و لا يجمع و ذلك لأنه مصدر طرف إذا حرك جفونه فى النظر.

و الثانى أنه غير مطابق لقولها خفر الأعراض و لا أكاد أشك أنه تصحيف و الصواب غض الإطراق و خفر الإعراض و المعنى أن يغضن من أبصارهن مطرقات أى راميات بأبصارهن إلى الأرض و يتخفرن من السوء معرضات عنه.

وقال فى ماده طرف من النهايه و فى حديث أم سلمه قالت لعائشه حماديات النساء غض الأطراف أرادت قبض اليد و الرجل عن الحركة و السعى تعنى تسكين الأطراف و هى الأعضاء ثم ذكر كلام القتيبى و الزمخشري و قال فى خفر الإعراض أى الحياء من كل ما يكره لهن أن ينظرن إليه فأضافت الخفر إلى الإعراض أى الذى تستعمل لأجل الإعراض.

و يروى الأعراض بالفتح جمع العرض أى إنهن يستحيين و يتسترن لأجل أعراضهن و صونها انتهى.

أقول: و العرض و إن ورد بمعنى الجسد لكن فى هذا المقام بعيد قال الفيروز آبادى العرض بالكسر الجسد و كل موضع يعرق منه و رائحته رائحه طيبه كانت أو خبيثه و النفس و جانب الرجل الذى يصونه من نفسه و حسبه أن ينتفض و يثلب.

و قال فى الفائق الوهازه الخطو يقال هو يتوهز و يتوهس إذا وطئ و طئا ثقيلًا.

و قال ابن الأعرابى الوهازه مشيه الخفرات و الأوهز الرجل الحسن المشيه.

وقال ابن الأثير فى النهايه النص التحريك حتى يستخرج أقصى سير الناقه و أصل النص أقصى الشىء و غايته ثم سمي به ضرب من السير سريع و منه حديث أم سلمه ناصه قلوفا أى دافعه لها فى السير و قال القلوص الناقه و الفجوه ما اتسع من الأرض و قال الزمخشري فى الفائق السدافه و السجافه الستاره و توجيهها هتكها و أخذ وجهها كقولك لأخذ قذى العين تقذيته أو تغييرها و جعلها لها وجه غير الوجه الأول.

و فى النهايه العهيدى بالتشديد و القصر فعيلى من العهد كالجهدى من الجهد و العجيلى من العجله.

و أما ما ذكره الصدوق رحمه الله فكأنه قرأ على فعيل مخففا قال الجوهري عهيدك الذى يعاهدك و تعاهده و أراد أنه مأخوذ من العهد بهذا المعنى.

و فى الفائق وقاعه الستر و موقعته موقعه على الأرض إذا أرسلت و يروى وقاحه الستر أى وساحه الستر و موضعه.

قوله و فى روايه القتيبى إلى قولها نهستنى نهس الرقشاء لعل الاختلاف بين الروايتين فى السين المهمله و المعجمه و هما متقاربان معنى إذ بالمهمله معناه أخذ اللحم بأطراف الأسنان و بالمعجمه لسع الحيه و الأخير أنسب و فى بعض النسخ نهست ففيه اختلاف آخر.

و قال فى النهايه فى حديث أم سلمه قالت لعائشه لو ذكرتك قولا تعرفينه نهشته نهش الرقشاء المطرق الرقشاء الأفعى سميت به لترقيش فى ظهرها و هى خطوط و نقط و إنما قالت المطرق لأن الحيه تقع على الذكر و الأنثى انتهى و لعله كناية عن سمنها و كثره سمها أو استغفالتها و أخذها دفعه.

و فى روايه أحمد بن أبى طاهر و قد سكن القرآن ذيلك فلا تبدحيه و هدأ من عقيرتك فلا تصحليها.

و فى ماده بدح من كتاب النهايه و فى حديث أم سلمه قالت لعائشه قد جمع القرآن ذيلك فلا تبدحيه أى لا توسعيه بالحركه و الخروج و البدح العلانيه و بدح بالأمر باح به و يروى بالنون انتهى.

و هدأ على التفعيل أى سكن و العقيره على فعيله الصوت أو

و قال فى النهايه الصل بالتحريك كالبحه و منه فاذا أنا بهاتف يهتف بصوت صل و منه أنه كان يرفع صوته بالتلبيه حتى يصل أى يبح.

ثم فى تلك الروايه الله من وراء هذه الأمه لو أراد أن يعهد فيك بله أن قد نهاك عن الفرطه فى البلاد قال الجوهرى بله كلمه مبنيه على الفتح مثل كيف و معناها دع و يقال معناها سوى.

و قال الفيروزآبادى بله ككيف اسم له كدع و مصدر بمعنى الترك و اسم مرادف لكيف و ما بعدها منصوب على الأول مخفوض على الثانى مرفوع على الثالث و فتحها بناء على الأول و الثالث إعراب على الثانى و الفراطه بالضم أيضا بمعنى التقدم.

ثم فيها ما كنت قائله لو أن كان رسول الله صلى الله عليه و آله عارضك بأطراف الفلوات ناصه قعودا من منهل إلى منهل إن بعين الله مثواك و على رسول الله تعرضين و لو أمرت بدخول الفردوس لاستحييت أن ألقى محمدا هاتكه حجابا جعله الله على فاجعليه سترك وقاعه البيت قبرك حتى تلقينه و هو عنك راض.

قولها و ما أنا بمغتمره بعد التغريد لعل المعنى أنى بعد ما أعلنت العداوه و علم الناس بخروجى لا أرجع إلى إخفاء الأمر و الإشاره بالعين و الحاجب.

و يمكن أن يقرأ بمغتمره على بناء المفعول أى لا يطعن على أحد بعد تغريدى و رفعى الصوت بأمرى قال الجوهرى فعلت شيئا فاغتمزه فلان أى طعن على و وجد بذلك مغمزا.

و قال العزى بالتحريك التطريب فى الصوت و الغناء و التغريد مثله.



ختص، الاختصاص مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ شَاذَانَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى النَّحْوِيِّ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ سَهْلٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ قُتَيْبَةَ عَنْ عَبْدِ الْحَكَمِ الْقُتَيْبِيِّ عَنْ أَبِي كَبَسَةَ [كَيْسَةَ] وَيزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ قَالَا لَمَّا اجْتَمَعَتْ عَائِشَةُ عَلَى الْخُرُوجِ إِلَى الْبُضَيْرِ أَتَتْ أُمَّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا وَكَانَتْ بِمَكَّةَ فَقَالَتْ يَا ابْنَةَ أَبِي أُمَيَّةَ كُنْتِ كَبِيرَةَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقْمَأُ فِي بَيْتِكَ وَكَانَ يَقْسِمُ لَنَا فِي بَيْتِكَ وَكَانَ يَنْزِلُ الْوَحْيُ فِي بَيْتِكَ قَالَتْ لَهَا يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ لَقَدْ زُرْتِنِي وَ مَا كُنْتِ زَوَّارَةً وَ لِأَمْرِ مَا تَقُولِينَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ قَالَتْ إِنَّ ابْنِي وَ ابْنَ أُخِي (٢) أَخْبَرَانِي أَنَّ الرَّجُلَ قُتِلَ مَظْلُومًا وَ أَنَّ بِالْبُضَيْرِ مِائَةَ أَلْفٍ سَيْفٍ يُطَاعُونَ فَهَلْ لَكَ أَنْ أُخْرِجَ أَنَا وَ أَنْتِ لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُصْلِحَ بَيْنَ فِتْنَتَيْنِ مُتَشَاجِرَتَيْنِ فَقَالَتْ يَا بِنْتَ أَبِي بَكْرٍ أ بِدَمِ عُثْمَانَ تَطْلِبِينَ فَلَقَدْ كُنْتِ أَشَدَّ النَّاسِ عَلَيْهِ وَ إِنْ كُنْتِ لَتَدْعِينَهُ بِالْتَّبْرِيِّ أَمْ أَمْرُ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ تَنْقُضِينَ فَقَدْ بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ إِنَّكَ سِدَّةٌ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ بَيْنَ أُمَّتِهِ وَ حِجَابُهُ مَضْرُوبَةٌ عَلَى حَرَمِهِ وَ قَدْ جَمَعَ الْقُرْآنُ ذَيْلَكَ فَلَا تُبَدِّخِيهِ وَ سِيَّكُنِّي عُقَيْرَاكِ فَلَا تَضْحِي [فَلَا تَفْضَحِي بِهَا اللَّهُ مِنْ وَرَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ عَلِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَكَانَكَ وَ لَوْ أَرَادَ أَنْ يَعْهَدَ إِلَيْكَ فَعَلَّ قَدْ نَهَاكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَنِ الْفِرَاطِ فِي الْبِلَادِ إِنَّ عَمُودَ الْإِسْلَامِ لَا تَزُأِبُهُ النِّسَاءُ إِنْ ائْتَلَمَ وَ لَمَّا يُشْعَبُ بِهِنَّ إِنْ ائْتَلَمَ دَعَى حَمَادِيَاتُ النِّسَاءِ غَضًّا بِالْأَطْرَافِ وَ قَصِيرُ الْوَهَادَةِ وَ مَا كُنْتِ قَائِلَةً لَوْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَرَضَ لِمَكَ بَعْضَ الْفَلَوَاتِ وَ أَنْتِ نَاصَةٌ قُلُوصًا مِنْ مَنْهَلٍ إِلَى آخِرٍ إِنْ بَعَيْنَ اللَّهُ مَهْوَاكَ وَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ تَرْدِينَ وَ قَدْ وَجَّهَتْ سِدَاقَتَهُ وَ تَرَكْتَ عَهْدَهُ أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَوْ سَرَتْ مَسِيرَكَ هَذَا ثُمَّ قِيلَ لِي ادْخُلِي الْفِرْدَوْسَ لَأَسْتَحْيِيَتْ أَنْ أَلْقَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

ص: ١٦٢

١- ١٢٨- رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في أواسط كتاب الاختصاص ص ١١٣، ط النجف.

٢- كذا في طبعه الكمباني من أصلي، و لعل الصواب: «و ابن أختي» و مرادها منه هو «عبد الله بن الزبير».

هَاتِكُهُ حِجَابًا قَدْ ضَرَبَهُ عَلَيَّ اجْعَلِي حِصْنَكَ بَيْنَكَ وَ قَاعَةَ السُّرِّ فَبَرَكِ حَتَّى تَلْقَيْهِ وَ أَنْتِ عَلَيَّ ذَلِكَ أَطْوَعُ مَا تَكُونِينَ لِلَّهِ مَا لَزِمْتَهُ  
وَ أَنْصِرُ مَا تَكُونِينَ لِلدِّينِ مَا جَلَسْتَ عَنْهُ ثُمَّ قَالَتْ لَوْ ذَكَرْتُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ خَمْسًا فِي عَلَيٍّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ  
آلِهِ لَنَهَشْتِنِي نَهَشَ الْحَيَّةِ الرَّقْشَاءِ الْمُطْرِقَةَ ذَاتِ الْخَبَبِ أَ تَذَكِّرِينَ إِذْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يُقْرَعُ بَيْنَ نِسَائِهِ إِذَا أَرَادَ  
سَفَرًا فَأَقْرَعَ بَيْنَهُنَّ فَخَرَجَ سَيْهَمِي وَ سَيْهَمِكِ فَبَيْنَا نَحْنُ مَعَهُ وَ هُوَ هَابِطٌ مِنْ قَدِيدٍ وَ مَعَهُ عَلَيٌّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ يُحَدِّثُهُ فَذَهَبَتْ  
لِتَهْجُمِي عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَعَهُ ابْنُ عَمِّهِ وَ لَعَلَّ لَهُ إِلَيْهِ حَاجَةٌ فَعَصَيْتَنِي وَ رَجَعْتَ بَاكِئَةً فَسَأَلْتُكَ فَقُلْتَ  
بِأَنَّكَ هَجَمْتِ عَلَيَّهَا فَقُلْتَ يَا عَلَيُّ إِنَّمَا لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمٌ مِنْ تَشِيْعِهِ أَيَّامٌ وَ قَدْ شَعَلْتَهُ عَنِّي فَأَخْبَرْتَنِي أَنَّهُ  
قَالَ لِمَكَ أَ تُبْغِضِينَهُ فَمَا يُبْغِضُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِي وَ لَا مِنْ أُمَّتِي إِلَّا خَرَجَ مِنَ الْإِيمَانِ أَ تَذَكِّرِينَ هَذَا يَا عَائِشَةُ قَالَتْ نَعَمْ وَ يَوْمَ أَرَادَ  
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سَفَرًا وَ أَنَا أَجُشُّ لَهُ جِشَّةً يَشَاءُ فَقَالَ لَيْتَ شِعْرِي أَتَيْتُكَ صَاحِبَهُ الْجَمَلِ الْأَذْبَبِ تَنْبُحُهَا كِلَابُ الْحَوَابِ  
فَرَفَعْتُ يَدِي مِنَ الْجِشَّةِ يَشِ وَ قُلْتُ أَعْمُودُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَهُ فَقَالَ وَ اللَّهُ لَمَا بُدِيَ لِأَحَدِكُمَا أَنْ تَكُونَ أَتَقِي اللَّهَ يَا حُمَيْرَاءُ أَنْ تَكُونَ  
تَذَكِّرِينَ هَذَا يَا عَائِشَةُ قَالَتْ نَعَمْ وَ يَوْمَ تَبَدَّلْنَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَبِستُ ثِيَابِي وَ لَبِستُ ثِيَابَكَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَجَلَسَ إِلَيَّ جُنْبِكَ فَقَالَ أَ تَظُنِّينَ يَا حُمَيْرَاءُ أَنِّي لَا أَعْرِفُكَ أَمَا إِنَّ لَأُمَّتِي مِنْكَ يَوْمًا مَرًّا أَوْ يَوْمًا أَحْمَرَ أَ تَذَكِّرِينَ هَذَا  
يَا عَائِشَةُ قَالَتْ نَعَمْ وَ يَوْمَ كُنْتُ أَنَا وَ أَنْتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَجَاءَ أَبُوكَ وَ صَاحِبُهُ يَسْتَأْذِنَانِ فَدَخَلْنَا الْخَدَرَ فَقَالَا يَا  
رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَدْرِي قَدْرَ مَقَامِكَ فِينَا فَلَوْ جَعَلْتَ لَنَا إِنْسَانًا نَأْتِيهِ بَعْدَكَ قَالَ أَمَا إِنِّي أَعْرِفُ مَكَانَهُ وَ أَعْلَمُ مَوْضِعَهُ وَ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ  
بِهِ لَتَفَرَّقْتُمْ عَنْهُ كَمَا تَفَرَّقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ فَلَمَّا

خَرَجَا خَرَجْتُ إِلَيْهِ أَنَا وَ أَنْتِ وَ كُنْتِ جَرِيئَةً عَلَيْهِ فَقُلْتِ مَنْ كُنْتِ جَاعِلًا لَهُمْ فَقَالَ خَاصِفَ النَّعْلِ وَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ يُضْرِبُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِذَا تَخَرَّقَتْ وَ يَغْسِلُ ثَوْبَهُ إِذَا اتَّسَخَ فَقُلْتِ مَا أَرَى إِلَّا عَلِيًّا فَقَالَ هُوَ ذَاكَ أَ تَذْكُرِينَ هَذَا يَا عَمَائِشَةَ قَالَتْ نَعَمْ قَالَتْ وَ يَوْمَ جَمَعْنَا رَسُولُ اللَّهِ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ فَقَالَ يَا نِسَائِي اتَّقِينَ اللَّهَ وَ لَا يَسْفُرُ بِكُمْ أَحَدٌ أَ تَذْكُرِينَ هَذَا يَا عَمَائِشَةَ قَالَتْ نَعَمْ مَا أَقْبَلَنِي لَوْعَظِكَ وَ أَسْمَعَنِي لِقَوْلِكَ فَإِنْ أَخْرَجَ فِي غَيْرِ حَرَجٍ وَ إِنْ أَقْعَدَ فِي غَيْرِ يَأْسٍ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهَا فَخَرَجَ رَسُولُهَا فَنَادَى فِي النَّاسِ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَخْرُجَ فَلْيَخْرُجْ فَإِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ خَارِجَةٍ فَدَخَلَ عَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ فَفَنَفَثَ فِي أُذُنَيْهَا وَ قَلْبِهَا فِي الدُّرُوهِ فَخَرَجَ رَسُولُهَا تُنَادِي مَنْ أَرَادَ أَنْ يَسِيرَ فَلْيَسِرْ فَإِنَّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ خَارِجَةٌ فَلَمَّا كَانَ مِنْ نَدَمِهَا بَعْدَ انْقِضَاءِ حَزْبِ الْجَمَلِ مَا كَانَ أَنْشَأَتْ أُمَّ سَلَمَةَ تَقُولُ:

لَوْ أَنَّ مُعْتَصِمًا مِنْ زَلَّةِ أَحَدٍ\*\*\*كَانَتْ لِعَائِشَةَ الرَّبِّيِّ عَلَى النَّاسِ

كَمْ سُنَّهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ تَارِكُهُ\*\*\*وَ تَلُو آيٍ مِنَ الْقُرْآنِ مِدْرَاسٍ

قَدْ يَنْزِعُ اللَّهُ مِنْ نَاسٍ عُقُولَهُمْ\*\*\*حَتَّى يَكُونَ الَّذِي يَقْضِي عَلَى النَّاسِ

فَيَرْحَمُ اللَّهُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ\*\*\*كَانَتْ تُبَدِّلُ إِيحَاشًا بِإِيْنَاسٍ

قال أبو العباس ثعلب قوله يقمأ في بيتك يعني يأكل ويشرب وقد جمع القرآن ذيلك فلا تبذخيه البذخ النفخ والريا والكبر سكنى عقيراك مقامك وبذلك سمى العقار لأنه أصل ثابت وعقر الدار أصلها وعقر المرأة ثمن بضعها فلا تضحى بها قال الله عز وجل أنك لا تظمؤا فيها ولا تضحى أى لا تبرز للشمس و

قال النبي صلى الله عليه وآله لرجل محرم اضح لمن أحرمت له.

أى اخرج إلى البراز والموضع الظاهر المنكشف من الأغطية والستور الفراطه فى البلاد السعى والذهب لا ترأبه النساء لا تضمه النساء وحمادى النساء ما يحمد منهن غض

بالأطراف أى لا يبسطن أطرافهن فى الكلام قصر الوهاده هى جمع وهاد و وهاد و الوهاد الموضع المنخفض ناصه قلوفا النص السوق بالعنف و من ذلك

الحديث عن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه كان إذا وجد فجوه نص.

أى أسرع و من ذلك نص الحديث أى رفعه إلى أصله بسرعه من منهل إلى آخر المنهل الذى يشرب منه الماء و مهواك الموضع الذى تهوين و تستقرين فيه قال الله عز و جل وَ النَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ أَي نزل سدافته من السدفة و هى شدة الظلمه قاعه الستر و قاعه الدار صحنها و السده الباب.

إيضاح:

قال فى النهايه فيه أنه عليه السلام كان يقمأ إلى منزل عائشه كثيرا أى يدخل و قمأت بالمكان قمأ دخلته و أقمت به كذا فسر فى الحديث قال الزمخشري و منه اقتماً الشىء إذا جمعه.

و فى القاموس قمأت الإبل بالمكان أقامت لخصبه فسمت و تقمأ المكان وافقه فأقام به كقماء.

و بذخ من باب تعب طال أو تكبر و لم أر فى كتب اللغه مجىء بذخ بمعنى النفخ و لعله قرئ على بناء الإفعال و استعمل فى هذا المعنى تجوزا أو كان هذا هو الأصل و استعمل فى الكبر تجوزا ثم صار حقيقه فيه.

و الخبب محرکه ضرب من العدو و القديد كزبير اسم واد و موضع قوله أجش له جشيشا بالجيم و الشين المعجمه قال الفيروزآبادى جشه دقه و كسره و الجشيش السويق و حنطه تطحن جليلا فتجعل فى قدر و يلقي فيه لحم أو تمر فيبطخ و التبذل ترك التزين و لبس ثياب المهنه و الابتذال ضد الصيانه و لعل المراد هنا جعلهما نفسيهما عرضه للطفه كأنهما خلقتا و ابتذلنا كما ورد فى خبر آخر فى كيفيه معاشره الزوجين و لم تبذل له تبذل الرجل و كان لفظ المصدر المأخوذ منه يحتمل الدال المهمله أيضا فالمراد الزينه و تغيير الثياب.

أو يوما أحمر أى يوما صعبا شديدا و يعبر عن الشده بالحمرة يقال أحمر البأس أى اشتد إما لحمرة النار أو لحمرة الدم.

ص: ١٦٥

قوله صلى الله عليه وآله ولا يسفر بكن أحد قال الجوهرى سفرت المرأه كسفت عن وجهها فهى سافر و يقال سفرت أسفر سفورا خرجت إلى السفر فأنا سافر انتهى.

و الظاهر فى الخبر المعنى الأخير و إن كان المعنى الأول أيضا محتملا.

قوله فى الذروه أى كان هذا النفث حال كونه فى ذروتها و راكبا على سنامها كناية عن التسلط عليها و لعل فيه سقطا.

قال فى النهايه فى حديث الزبير سأل عائشه الخروج إلى البصره فأبت عليه فما زال يفتل فى الذروه و الغارب حتى أجابته جعل فتل و بر ذروه البعير و غاربه مثلا لإزالتها عن رأيها كما يفعل بالجمل النفور إذا أريد تأنيسه و إزاله نفااره انتهى.

و لا يخفى تصحيف الوهاده و بعد ما ذكره ثعلب فى السدافه و إن وردت فى اللغه بهذا المعنى.

و قال ابن أبى الحديد (١) قولها الله من وراء هذه الأمه أى محيط بهم و حافظ لهم و عالم بأحوالهم كقوله تعالى وَ اللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ و قال إن بعين الله مهواك أى إن الله يرى سيرك و حركتك و الهوى الانحدار فى السير من النجد إلى الغور و على رسول الله تردى أى تقدمين فى القيامه و قال وجهت سدافته أى نظمتها بالخرز و الوجيهه خرزه معروفه و عاده العرب أن تنظم على المحمل خرزات إذا كان للنساء.

و قال و تركت عهيداه لفظه مصغره مأخوذه من العهد مشابهه لقولها عقيراك.

ص: ١٦٦

---

١- ذكره فى شرحه على المختار: (٧٩) من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٤١٢ طبع الحديث ببيروت.

قولها و أنت على تلك أى على تلك الحال.

قولها أطوع ما تكونين أطوع مبتدأ و إذا لزمته خبر المبتدأ و الضمير فى لزمته راجع إلى العهد و الأمر الذى أمرت به.

قولها نهشت به نهش الرقشاء المطرقة أى لعضك و نهشك ما أذكره لك و أذكرك به كما ينهشك أفعى رقشاء و الرقش فى ظهرها هو النقط و الأفعى يوصف بالإطراق و كذلك الأسد و النمر و الرجل الشجاع و كان معاويه يقول فى على الشجاع المطرق.

«١٢٩»-أقول و روى أحمد بن عثم الكوفى فى تاريخه أن عائشه أتت أم سلمه فقالت لها أنت أقرب منزله من رسول الله صلى الله عليه و آله فى نسائه و أول من هاجر معه و كان رسول الله يبعث إلى بيتك ما يتحف له ثم يقسمه بيننا و أنت تعلمين ما نال عثمان من هذه الأمة من الظلم و العدوان و لا أنكر عليهم إلا أنهم استتابوه فلما تاب و رجع قتلوه و قد أخبرنى عبد الله بن عامر و كان عامل عثمان على البصيره (١) أنه قد اجتمع بالبصيره مائة ألف من الرجال يطلبون بثاره و أخاف الحرب بين المسلمين و سفك الدماء بغير حل فعزمت على الخروج لأصيح بينهم فلو خرجت معنا لرجونا أن يصيح الله بنا أمر هذه الأمة فقالت أم سلمه يا بنت أبى بكر أ ما كنت تحرضين الناس على قتله و تقولين اقتلوا نعتلأ فقد كفر و ما أنت و الطلب بثاره و هو رجل من بنى عبد مناف و أنت امرأة من تيم بن مره ما بينك و بينه قرابه و ما أنت و الخروج على على بن أبى طالب أخى رسول الله صلى الله عليه و آله و قد اتفق المهاجرون و الأنصار على إمامته

ص: ١٦٧

١- هذا هو الصواب، و فى الأصل الحاكى: «و كان عامل عثمان على مكه...».

ثُمَّ ذَكَرْتُ طَرَفًا مِنْ مَنَاقِبِهِ وَ عَدَّتْ نُبُذَهُ مِنْ فَضَائِلِهِ وَ قَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَاقِفًا عَلَى الْبَابِ يَسْمَعُ كَلَامَهَا فَنادَاهَا يَا أُمَّ سَلَمَةَ قَدْ عَلِمْنَا بُغْضَكَ لِآلِ الزُّبَيْرِ وَ مَا كُنْتَ مُجِبَّةً لَنَا وَ لَا تُحِينَا أَيْدِيًا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ أ تُرِيدُ أَنْ نَخْرُجَ عَلَى خَلِيفَةِ رَسُولِ اللَّهِ وَ مَنْ عَلِمَ الْمُهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَأِهِ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَقَالَ مَا سَمِعْنَا ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فَقَالَتْ إِنْ كُنْتُ لَمْ تَسْمَعْ فَقَدْ سَمِعْتَهُ خَالَتُكَ هَذِهِ فَاسْأَلِيهَا تُحَدِّثُكَ وَ قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ يَقُولُ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنْتَ خَلِيفَتِي فِي حَيَاتِي وَ بَعْدَ مَوْتِي مَنْ عَصَاكَ فَقَدْ عَصَانِي أ هَكَذَا يَا عَائِشَةُ فَقَالَتْ نَعَمْ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَشْهَدُ بِهَا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ فَأَتَيْتِ اللَّهَ يَا عَائِشَةُ وَ اخْذَرِي مَا سَمِعْتِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ قَدْ قَالَ لَكَ لَا تَكُونِي صَاحِبَةَ كِلَابِ الْحَوَابِ وَ لَا يَغْرَنَكَ الزُّبَيْرُ وَ طَلَحَهُ فَإِنَّهُمَا لَا يُغْنِيَانِ عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا فَقَامَتْ عَائِشَةُ مُغْضَبَةً فَخَرَجَتْ مِنْ بَيْتِهَا.

«(١٣٠)»- (١)

وَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ رَوَى هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَلْبِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ كَتَبَتْ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَكَّةَ أَمَّا بَعِيدُ فَإِنَّ طَلَحَهُ وَ الزُّبَيْرِ وَ أَشْيَاعَهُمْ أَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا بِعَائِشَةَ إِلَى الْبَصِيرَةِ وَ مَعَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرِ بْنِ كَرِيزٍ وَ يَذْكُرُونَ أَنَّ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا وَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ بِدَمِهِ وَ اللَّهُ كَافِيهِمْ بِحَوْلِهِ وَ قُوَّتِهِ وَ لَوْ لَا مَا نَهَانَا اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْخُرُوجِ وَ أَمَرَنَا بِهِ مِنْ لُزُومِ الْبَيْتِ لَمْ أَدْعِ الْخُرُوجَ إِلَيْكَ وَ النَّصِيرَةَ لَكَ وَ لَكِنِّي بَاعْتُهُ نَحْوَكِ ابْنِي عَدْلَ نَفْسِي عُمَرَ بْنَ أَبِي سَلَمَةَ فَاسْتَوْصِ بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَيْرًا قَالَ فَلَمَّا قَدِمَ عُمَرُ عَلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَكْرَمَهُ وَ لَمْ يَزَلْ مُقِيمًا مَعَهُ حَتَّى

ص: ١٦٨

شَهِدَ مَشَاهِدَهُ كُلَّهَا وَوَجَّهَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِيرًا عَلَى الْبُحْرَيْنِ وَقَالَ لِابْنِ عَمٍّ لَهُ بَلَّغْنِي أَنَّ عُمَرَ يَقُولُ الشُّعْرَ فَأَبْعَثْ إِلَيَّ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ فَبَعَثَ إِلَيْهِ بِأَيِّتٍ لَهُ أَوْلَهَا:

جَزَتْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَرَابَةً\*\*\*رَفَعَتْ بِهَا ذِكْرِي جَزَاءً مُوَفَّرًا

فَعَجِبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ شِعْرِهِ وَاسْتَحْسَنَهُ قَالَ وَقَالَ أَبُو مِخْنَفٍ جَاءَتْ عَائِشَةُ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ تُخَادِعُهَا عَلَى الْخُرُوجِ لِلطَّلَبِ بِدَمِ عَثْمَانَ فَقَالَتْ لَهَا يَا بِنْتَ أَبِي أُمَيَّةَ أَنْتِ أَوْلُ مَهَاجِرِهِ مِنْ أَرْوَاجِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَنْتِ كَبِيرَةُ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقْسِمُ لَنَا مِنْ بَيْتِكَ وَكَانَ جَبْرِئِيلُ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ فِي مَنْزِلِكَ فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ لِأَمْرِ مَا قُلْتَ هَذِهِ الْمَقَالَةُ فَقَالَتْ عَائِشَةُ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ أَخْبَرَنِي أَنَّ الْقَوْمَ اسْتَتَابُوا عَثْمَانَ فَلَمَّا تَابَ قَتَلُوهُ صَائِمًا فِي شَهْرِ حَرَامٍ وَقَدْ عَزَمْتُ الْخُرُوجَ إِلَى الْبُضَيْرَةِ وَمَعِيَ الزُّبَيْرُ وَطَلْحَةُ فَاخْرَجْتَنِي مَعَنَا لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يُضِلَّ لِحَ هَذَا الْأَمْرَ عَلَى أَيْدِينَا وَبِنَا فَقَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ إِنَّكَ كُنْتَ بِالْأَمْسِ تُحَرِّضِينَ عَلِيَّ عَثْمَانَ وَتَقُولِينَ فِيهِ أَحَبُّ الْقَوْلِ وَمَا كَانَ اسْمُهُ عِنْدَكَ إِلَّا نَعْلًا وَإِنَّكَ لَتَعْرِفِينَ مَنْزِلَةَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَفَأَذْكُرُكَ قَالَتْ نَعَمْ قَالَتْ أَتَذْكُرِينَ يَوْمَ أَقْبَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنَحْنُ مَعَهُ حَتَّى إِذَا هَبَطَ مِنْ قُدَيْدٍ ذَاتَ الشَّمَالِ حَلَمَا بَعَلِيَّ يُنَاجِيهِ فَأَطَالَ فَأَرَدْتُ أَنْ تَهْجُمِي عَلَيْهِمَا فَنَهَيْتُكَ فَعَصَيْتَنِي فَهَجَمْتَ عَلَيْهِمَا فَمَا لَبِثْتُ أَنْ رَجَعْتُ بِأَيْكِهِ فَقُلْتُ يَا شَانِكَ فَقُلْتُ إِنِّي هَجَمْتُ عَلَيْهِمَا وَهَمَّيَا تَتَنَاجِيَانِ فَقُلْتُ لِعَلِيٍّ لَيْسَ لِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَّا يَوْمٌ مِنْ تَشِيْعِهِ أَيَّامٌ فَمَا تَدْعُنِي يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ يَوْمِي فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَلَيَّ وَهُوَ غَضَبَانُ مُحَمَّرُ الْوَجْهِ فَقَالَ ارْجِعِي وَرَاءَكَ وَاللَّهِ لَمَا يُبْعِضُهُ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَ لَمَا مِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ النَّاسِ إِلَّا وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْإِيمَانِ فَرَجَعْتُ نَادِمَةً سَاقِطَةً فَقَالَتْ عَائِشَةُ نَعَمْ أَذْكُرُ ذَلِكَ



قَالَتْ وَ أَذْكَرِكَ أَيضاً كُنْتُ أَنَا وَ أَنْتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنْتِ تَغْسِلِينَ رَأْسَهُ وَ أَنَا أَحْيِسُ لَهُ حَيْساً وَ كَانَ الْحَيْسُ يُعْجِبُهُ فَرَفَعَ رَأْسَهُ وَ قَالَ لَيْتَ شِعْرِي أَيُّتُكُنَّ صِيْحَبُهُ الْجَمَلِ الْأَذْبَبِ تَتَّبِعُهَا كِلَابُ الْحَوَابِ فَتُكُونُ نَاكِبَهُ عَنِ الصِّرَاطِ فَرَفَعْتُ يَدِي مِنَ الْحَيْسِ فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ ضَرَبَ عَلَيَّ ظَهْرِي وَ قَالَ إِيَّاكَ أَنْ تَكُونِيهَا ثُمَّ قَالَ يَا بِنْتُ أَبِي أُمَيَّةِ إِيَّاكَ أَنْ تَكُونِيهَا ثُمَّ قَالَ يَا حُمَيْرَاءُ أَمَا إِنِّي فَقَدْ أَنْذَرْتُكَ قَالَتْ عَائِشَةُ نَعَمْ أَذْكَرُ هَذَا قَالَتْ وَ أَذْكَرِكَ أَيضاً كُنْتُ أَنَا وَ أَنْتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي سَيْفَرٍ لَهُ وَ كَانَ عَلَيَّ يَتَعَاهِدُ نَعْلِي رَسُولِ اللَّهِ فِيخْصِمُهُمَا وَ يَتَعَاهِدُ أَثْوَابَهُ فَيَغْسِلُهَا فَتَقْبِثُ لَهُ نَعْلٌ فَأَخَذَهَا يَوْمَئِذٍ يَخْصِفُهَا فِي ظِلِّ سَمَرِهِ وَ جَاءَ أَبُوكَ وَ مَعَهُ عُمَرُ فَاسْتَأْذَنَّا عَلَيْهِ فَقَمْنَا إِلَى الْحِجَابِ وَ دَخَلَا فَحَادِثَاهُ فِيمَا أَرَادَا ثُمَّ قَالَا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا لَا نَدْرِي قَدْرَ مَا تَضَحُّبْنَا فَلَوْ أَعْلَمْنَا مَنْ تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا لِيَكُونَ لَنَا بَعْدَكَ مَفْزَعاً فَقَالَ لَهُمَا أَمَا إِنِّي قَدْ أَرَى مَكَانَهُ وَ لَوْ فَعَلْتُ لَتَفَرَّقْتُمْ عَنْهُ كَمَا تَفَرَّقَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ هَارُونَ بْنِ عِمْرَانَ فَسَكَنَّا ثُمَّ خَرَجَا فَلَمَّا خَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قُلْتُ لَهُ وَ كُنْتُ أَجْراً عَلَيْهِ مِنَّا مَنْ كُنْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مُسِيْخِلاً عَلَيْهِمْ فَقَالَ خَاصِيفَ النَّعْلِ فَنَظَرْنَا فَلَمْ نَرِ أَحَداً إِلَّا عَلِيّاً فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا أَرَى إِلَّا عَلِيّاً فَقَالَ هُوَ ذَاكَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ نَعَمْ أَذْكَرُ ذَلِكَ فَقَالَتْ فَأَيُّ خُرُوجٍ تَخْرُجِينَ بَعْدَ هَذَا فَقَالَتْ إِنَّمَا أَخْرُجُ لِلْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ وَ أَرْجُو فِيهِ الْمَاجِرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى فَقَالَتْ أَنْتِ وَ رَأْيِكَ فَاَنْصِرِي رَفَّتْ عَائِشَةُ عَنْهَا وَ كَتَبَتْ أُمُّ سَيْلَمَةَ بِمَا قَالَتْ وَ قِيلَ لَهَا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

شأ، الإرشاد من كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه: حين دخل البصرة و جمع أصحابه فحرضهم على الجهاد و كان مما قال-  
 عباد الله انهيدوا إلى هؤلاء القوم منشرحه صدوركم بقتالهم فانهم نكثوا بعتي و أخرجوا ابن حنيف عاملي بعد الضرب المبرح و  
 العقوبه الشديده و قتلوا السباجه و مثلوا بحكيم بن جبلة العدي و قتلوا رجالا صالحين ثم تبعوا منهم من نجا يأخذونهم في كل  
 حائط و تحت كل رايه ثم يأتون بهم فيضربون رقابهم صبرا ما لهم قاتلهم الله أنى يؤفكون\* انهيدوا إليهم و كونوا أشداء عليهم  
 و القوهم صابرين محتسبين تعلميون أنكم مئازلهم و مقاتلوهم و لقد و طئتم أنفسكم على الطعن الدعسى (٢) و الضرب  
 الطلحفي و مبارزه الأقران و أى امرئ أحس من نفسه رباطه جاش عند اللقاء و رأى من أحد من

ص: ١٧١

- 
- ١- ١٣١- رواه الشيخ المفيد رحمه الله فى الفصل: (٢٤) مما اختار من كلم أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد، ص  
 ١٣٤، ط النجف، و فيه: «و من كلامه عليه السلام حين دخل البصره .. فكان مما قال».  
 ٢- هذا هو الصواب فى طبع النجف، من كتاب الإرشاد، و فى ط الكمباني من البحار: «على القتل الدعسى ...».

إِخْوَانِهِ فَشَلًّا فَلْيُدَّبْ عَنْ أَخِيهِ الَّذِي فَضَّلَ عَلَيْهِ كَمَا يَدُبُّ عَنْ نَفْسِهِ فَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُ مِثْلَهُ.

بيان: نهض إلى العدو ينهد بالفتح أى نهض ذكره الجوهري وقال برح به الأمر تبريحا أى جهده و ضربه ضربا مبرحا وقال السباجه قوم من السند كانوا بالبصره جلاوزه و حراس السجن و الدعسى بفتح الدال و الياء المشدده قال فى القاموس الدعس شده الوطاء و الطعن و الطعان و المداعسه المطاعنه و الطلحف بكسر الطاء و فتح اللام و سكون الحاء الشديد و سيأتى شرح بعض الفقرات.

«١٣٢»-(١)

قب، المناقب لابن شهر آشوب جُمِلُ أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ أَنَّهُ زَحَفَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّاسِ غَدَاةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ لِعَشْرِ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ جُمَادَى الْآخِرَةِ سِنَةَ سِتٍّ وَ ثَلَاثِينَ عَلَى مِيمَنَتِهِ الْأَشْترِ وَ سَيِّعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَ عَلَى مِيسِرَتِهِ عَمَّارٌ وَ شَرِيحُ بْنُ هَانِيٍّ وَ عَلَى الْقَلْبِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَ عَمِيدُ بْنُ حَاتِمٍ وَ عَلَى الْجَنَاحِ زِيَادُ بْنُ كَعْبٍ وَ حُجْرُ بْنُ عَمِيٍّ وَ عَلَى الْكَمِينِ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ وَ جُنْدُبُ بْنُ زُهَيْرٍ وَ عَلَى الرَّجَالِ أَبُو قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيُّ وَ أَعْطَى رَأْيَتَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ ثُمَّ أَوْفَقَهُمْ مِنْ صِيْلَمَاءِ الْغَدَاةِ إِلَى صِيْلَمَاءِ الظُّهْرِ يَدْعُوهُمْ وَ يَنَاشِدُهُمْ وَ يَقُولُ لِعَائِشَةَ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَكَ أَنْ تَقْرِي فِي بَيْتِكَ فَاتَّقِي اللَّهَ وَ ارْجِعِي وَ يَقُولُ لَطَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ خَبَأْتُمَا نِسَاءً كَمَا وَ أَبْرَزْتُمَا زَوْجَهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ اسْتَفْزَزْتُمَاهَا فَيَقُولَانِ إِنَّمَا جِئْنَا لِلطَّلَبِ بِعَدَمِ عُثْمَانَ وَ أَنْ يُرَدَّ الْأَمْرُ سُورَى وَ الْبِسْتُ عَائِشَةَ دِرْعًا وَ ضَرَبْتُ عَلَى هَوْدَجِهَا صَفَائِحَ الْحَدِيدِ وَ أَلْبَسَ الْهُودَجُ

ص: ١٧٢

١- ١٣٢- رواه محمد بن علي بن شهر آشوب رحمه الله فى عنوان «ما ظهر منه عليه السلام فى حرب الجمل» من كتاب مناقب آل أبى طالب: ج ٢ ص ٣٣٩ ط النجف.

دِرْعًا وَكَانَ الْهُودَجُ لَوَاءَ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ وَهُوَ عَلَى جَمَلٍ يُدْعَى عَسْكَرًا (١) رَوَى ابْنُ مَرْدَوَيْهِ فِي كِتَابِ الْفَضَائِلِ مِنْ ثَمَانِيهِ طُرُقٍ أَنَّ  
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِلزُّبَيْرِ أَمَا تَذَكُرُ يَوْمًا كُنْتُ مُقْبِلًا بِالْمَدِينَةِ تُحَدِّثُنِي إِذْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ فَرَأَيْتُكَ مَعِي وَأَنْتَ تَتَّبَعُ  
 إِلَيَّ فَقَالَ لَكَ يَا زُبَيْرُ أَتُحِبُّ عَلِيًّا فَقُلْتُ وَكَيْفَ لَا أُحِبُّهُ وَبَيْنِي وَبَيْنَهُ مِنَ النَّسَبِ وَالْمَوَدَّةِ فِي اللَّهِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِ فَقَالَ إِنَّكَ سَتُقَاتِلُهُ  
 وَأَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ تَظَاهَرَتِ الرُّوَايَاتُ أَنَّهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَكَ يَا  
 زُبَيْرُ تَقَاتِلُهُ ظُلْمًا وَضَرَبَ كِتْفَكَ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ أَفَجِئْتُ تُقَاتِلُنِي فَقَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
 دَعِ هَذَا يَا عِنِّي طَائِعًا ثُمَّ جِئْتُ مُحَارِبًا فَمَا عِدَا مِمَّا يَدَا فَقَالَ لَا جَرَمَ وَاللَّهِ لَا قَاتَلْتُكَ حَلِيَّهُ الْأَوْلِيَاءُ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى  
 فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ ابْنُهُ فَقَالَ جُنُبًا جُنُبًا فَقَالَ يَا بَنِيَّ قَدْ عَلِمَ النَّاسُ أَنِّي لَسْتُ بِجَبَانٍ وَ لَكِنْ ذَكَرَنِي عَلِيُّ شَيْئًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى  
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَحَلَفْتُ أَنْ لَمَّا أُقَاتِلُهُ فَقَالَ دُونَكَ غُلَامِيكَ فُلَعَانُ أَعْتَقَهُ كَفَّارَةً لِيَمِينِكَ - نُزَّهَةُ الْأَبْصَارِ عَنِ ابْنِ مَهْدِيٍّ أَنَّهُ قَالَ هَمَّامُ  
 الثَّقَفِيُّ:

أَيُعْتِقُ مَكْحُولًا وَيَعْصِي نَبِيَّهُ\*\*\*لَقَدْ تَاهَ عَنْ قَصْدِ الْهُدَى ثُمَّ عَوَّقَ (٢)

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الضَّلَالَةِ وَالْهُدَى\*\*\*وَشَتَّانَ مَنْ يَعْصِي الْإِلَهَ وَيُعْتِقُ

ص: ١٧٣

- 
- ١- من أول الحديث إلى قوله: «و ألبس الهودج درعا» ذكره البلاذري في الحديث: (٢٦٩) من ترجمه أمير المؤمنين من كتاب  
 أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٣٩.
- ٢- كذا في هامش البحار، و كتب بعده: «خ ل». و في متن البحار «ثم عرق».

وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ عَمَّا نَشَأَتْ: لَمَّا وَاللَّهِ يَلُّ خِيفَتِ سَيُوفَ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمَّا إِنَّهَا طَوَالَ حِدَادٍ تَحْمِلُهَا سَوَاعِدٌ أَنْجَادٌ وَ لَيْنٌ خِيفَتَهَا فَلَقَدْ خَافَهَا الرِّجَالُ مِنْ قَبْلِكَ فَرَجَعَ إِلَى الْقِتَالِ فَقِيلَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ قَدْ رَجَعَ فَقَالَ دَعُوهُ فَإِنَّ الشَّيْخَ مَحْمُولٌ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ غَضُّوا أَبْصَارَكُمْ وَ عَضُّوا عَلَى نَوَاجِدِكُمْ وَ أَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ رَبِّكُمْ وَ إِيَّاكُمْ وَ كَثَرَهُ الْكَلَامَ فَإِنَّهُ فَشَلٌّ وَ نَظَرْتُ عَائِشَةَ إِلَيْهِ وَ هُوَ يَجُولُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ فَقَالَتْ انْظُرُوا إِلَيْهِ كَأَنَّ فِعْلَهُ فَعَلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ بَدْرٍ أَمَا وَاللَّهِ لَا يَنْتَظِرُ بِكَ إِلَّا زَوَالَ الشَّمْسِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَمَائِشَةُ عَمَّا قَلِيلٍ لَتَصِيبَنَّ نَادِمِينَ فَحَدَّ النَّاسُ فِي الْقِتَالِ فَهَاهُمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعِذْرْتُ وَ أَنْذَرْتُ فَكُنْ لِي عَلَيْهِمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ثُمَّ أَخَذَ الْمُصَدِّحَ وَ طَلَبَ مَنْ يَقْرُؤُهُ عَلَيْهِمْ وَ إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَلُوا فَأَضْرِبُوا بَيْنَهُمَا الْآيَةَ فَقَالَ مُسْلِمٌ الْمَجَاشِعِيُّ هَا أَنَا ذَا فَخَوْفَهُ بَقِيعَ يَمِينِهِ وَ شِمَالِهِ وَ قَتَلَهُ فَقَالَ لَا عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَهَذَا قَلِيلٌ فِي ذَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُ وَ دَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَقَطَعَتْ يَدَهُ الْيُمْنَى فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ الْيُسْرَى فَقَطَعَتْ فَأَخَذَهُ بِأَسْنَانِهِ فَقَتِلَ فَقَالَتْ أُمُّهُ:

يَا رَبِّ إِنَّ مُسْلِمًا أَتَاهُمْ\*\*بِمُحْكَمِ التَّنْزِيلِ إِذْ دَعَاهُمْ

يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ لَا يَخْشَاهُمْ\*\*فَرَمَلُوهُ رُمَلَتْ لِحَاهُمْ

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْآنَ طَابَ الضَّرَابُ [أَي حَلَّ الْقِتَالِ وَ قَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ وَ الرَّايَةِ فِي يَدِهِ يَا بُنَيَّ تَرُولُ الْجِبَالُ وَ لَا تَرُولُ عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ أَعْرِ اللَّهُ جُمُجْمَتَكَ تَدُ فِي الْأَرْضِ قَدَمَيْكَ أَرْمِ بِبَصْرِكَ أَفْصَى الْقَوْمِ وَ غَضَّ بِبَصْرِكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ

ثُمَّ صَبَرَ سُوَيْعَةً فَصَاحَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ مِنْ وَقَعِ النَّبَالِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَقَدَّمَ يَا بَنِيَّ فَتَقَدَّمَ وَطَعَنَ طَعْنًا مُنْكَرًا وَقَالَ

اطْعَنُ بِهَا طَعْنًا أَبِيكَ تُحَمَّدٌ \*\*\* لَا خَيْرَ فِي حَرْبٍ إِذَا لَمْ تُوقَدْ

بِالْمَشْرِفِيِّ وَالْقَنَا الْمُسَدِّدِ \*\*\* وَالضَّرْبِ بِالْخَطِّ وَالْمُهَنْدِ

فَأَمَرَ الْأَشْتَرَ أَنْ يَحْمِلَ فَحَمَلَ وَقَتَلَ هَلَالَ بْنَ وَكَيْعٍ صَاحِبَ مَيْمَنَةِ الْجَمَلِ وَكَانَ زَيْدٌ يَزْتَجِرُ وَيَقُولُ:

دِينِي دِينِي وَبَيْعِي وَبَيْعِي

وَجَعَلَ مِخْنَفُ بْنُ سُلَيْمٍ يَقُولُ

قَدْ عَشَيْتَ يَا نَفْسِ وَقَدْ غَنَيْتِ \*\*\* دَهْرًا وَقَبْلَ الْيَوْمِ مَا عَشَيْتِ

وَ بَعْدَ ذَا لَا شَكَّ قَدْ فَنَيْتِ \*\*\* أَمَا مَلَيْتِ طُولَ مَا حَيَيْتِ

فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْيَثْرِبِيِّ قَائِلًا:

يَا رَبِّ إِنِّي طَالِبُ أَبِي الْحَسَنِ \*\*\* ذَاكَ الَّذِي يُعْرَفُ حَقًّا بِالْفِتَنِ

فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا:

إِنْ كُنْتَ تَبْعِي أَنْ تَرَى أَبِي الْحَسَنِ \*\*\* فَالْيَوْمَ تَلْقَاهُ مَلِيًّا فَاعْلَمَنْ

وَ ضَرْبَهُ ضَرْبَهُ مَجْرَمَهُ [مِجْرَفَهُ] فَخَرَجَ بَنُو ضَبَّةَ وَ جَعَلَ يَقُولُ بَعْضُهُمْ:

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةَ أَصْحَابُ الْجَمَلِ \*\*\* وَالْمَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَا مِنَ الْعَسَلِ

رُدُّوا عَلَيْنَا شَيْخَنَا بِمُرْتَحِلٍ \*\*\* إِنَّ عَلَيْنَا بَعْدَ مِنْ شَرِّ النَّذَلِ

وَ قَالَ آخَرُ:

نَحْنُ بَنُو ضَبَّةَ أَعْدَاءُ عَلِيٍّ \*\*\* ذَاكَ الَّذِي يُعْرَفُ فِيهِمْ بِالْوَصِيِّ

وَ كَانَ عَمْرُو بْنُ الْيَثْرِبِيِّ يَقُولُ:

إِنْ تُتَكْرَمُونِي فَأَنَا ابْنُ الْيَثْرِبِيِّ \*\*\* قَاتِلُ عِلْبَاءٍ وَ هِنْدِ الْجَمَلِ

ثُمَّ ابْنِ صُوحَانَ عَلِيٍّ دِينَ عَلِيٍّ

فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَمَّارٌ قَائِلًا:

لَا تَبْرَحِ الْعَرْصَةَ يَا ابْنَ الْيَثْرِبِيِّ \*\*\* أَنْتَ أَقَاتِلُكَ عَلِيٌّ دِينَ عَلِيٍّ

فَطَعَنَهُ وَ أَرْدَاهُ عَنْ فَرَسِهِ وَ جَزَّ بِرِجْلِهِ إِلَى عَلِيٍّ فَفَتَلَهُ بِيَدِهِ فَخَرَجَ أَخُوهُ قَائِلًا:

أَضْرِبُكُمْ وَ لَوْ أَرَى عَلِيًّا \*\*\* عَمَّمْتُهُ أَيْضَ مَشْرِفِيًّا

وَ أَسْمَرَآ عَنطَظًا حَطِيًّا \*\*\* أَبْكِي عَلَيْهِ الْوَلَدَ وَ الْوَلِيًّا

فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَنَكِّرًا وَ هُوَ يَقُولُ:

يَا طَالِبًا فِي حَرْبِهِ عَلِيًّا \*\*\* يَمْنُحُهُ أَيْضَ مَشْرِفِيًّا

أَثَبْتُ سَتْلَقَاهُ بِهَا مَلِيًّا \*\*\* مُهَذَّبًا سَمِيدَعًا كَمِيًّا

فَضَرَبَهُ فَرَمَى نِصْفَ رَأْسِهِ فَنَادَاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ خَلْفِ الْخَزَاعِيِّ صَاحِبُ مَنْزِلِ عَائِشَةَ بِالْبَصْرَةِ أَ تُبَارِزُنِي فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَكْرَهُ  
ذَلِكَ وَ لَكِنْ وَ يَحْكُ يَا ابْنَ خَلْفٍ مَا رَاحَتْكَ فِي الْقَتْلِ وَ قَدْ عَلِمْتَ مَنْ أَنَا فَقَالَ ذَرْنِي مِنْ بَدْحِكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ ثُمَّ قَالَ:

إِنْ تَدُنْ مِنِّي يَا عَلِيُّ فَتَرَأُ \*\*\* فَأِنِّي دَانَ إِلَيْكَ شِجْرًا

بِصَارِمٍ يَسْقِيكَ كَأْسًا مَرًّا \*\*\* هَا إِنَّ فِي صَدْرِي عَلَيْكَ وَتْرًا

فَبَرَزَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِلًا:

يَا ذَا الَّذِي يَطْلُبُ مِنِّي الْوَتْرَا\*\* إِنَّ كُنْتَ تَبْغِي أَنْ تَزُورَ الْقَبْرَا

حَقًّا وَ تَصَلِي بَعْدَ ذَاكَ جَمْرًا\*\* فَادُنْ تَجِدْنِي أَسَدًا هَزْبَرًا

أُضْعِطُّكَ الْيَوْمَ زُعَاقًا صَبْرًا

فَضْرَبَهُ فَطَيْرٌ جُمُجَمَتُهُ فَحَرَجَ مَازِنَ الصَّبِيِّ قَائِلًا:

لَا تَطْمَعُوا فِي جَمْعِنَا الْمُكَلَّلِ\*\* الْمَوْتُ دُونَ الْجَمَلِ الْمُجَلَّلِ

فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَهْشَلٍ قَائِلًا:

إِنْ تُنْكِرُونِي فَأَنَا ابْنُ نَهْشَلٍ\*\* فَارِسُ هَيْجَا وَ حَطِيبُ فَيْضَلٍ

فَقَتَلَهُ وَ كَانَ طَلْحَهُ يَحُثُّ النَّاسَ وَ يَقُولُ عِيَادَ اللَّهِ الصَّبْرَ الصَّبْرَ: فِي كَلَامٍ لَهُ الْبَلَاذُرِيُّ (١) قَالَ: إِنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ قَالَ وَ اللَّهُ مَا أَطْلُبُ ثَمَارِي بِعُثْمَانَ بَعِيدَ الْيَوْمِ أَيْدَاءَ فَرَمَى طَلْحَهُ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ رُكْبَتَهُ وَ التَّفَّتَ إِلَى أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ وَ قَالَ لَقَدْ كَفَيْتُكَ أَحَدَ قَتَلِهِ أَيْبِكَ:

مَعَارِفُ الْقُتَيْبِيِّ: إِنَّ مَرْوَانَ قَتَلَ طَلْحَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ بِسَهْمٍ فَأَصَابَ سَاقَهُ:

وَ قَالَ السَّيِّدُ الْحَمِيرِيُّ:

ص: ١٧٧

---

١- رواه البلاذري في الحديث: (٣٠٤) و ما حوله في عنوان: «مقتل طلحه» من ترجمه أمير المؤمنين من أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٤٦ ط ١.



وَ اخْتَلَّ مِنْ طَلْحَةَ الْمَرْهُو جُنَّتَهُ\*\*\*سَهْمٌ بِكَفِّ قَدِيمِ الْكُفْرِ غَدَارٍ  
فِي كَفِّ مَرْوَانَ مَرْوَانَ اللَّعِينِ أَرَى\*\*\*رَهْطَ الْمُلُوكِ مُلُوكِ غَيْرِ أَخْيَارٍ  
وَ لَهُ:

وَ اغْتَرَّ طَلْحَةَ عِنْدَ مُخْتَلَفِ الْقَنَا\*\*\*عَبْلُ الذَّرَاعِ شَدِيدُ أَضْلِ الْمَنْكِبِ  
فَاخْتَلَّ حَبَهُ قَلْبِهِ بِمُدْلِقِ\*\*\*رِيَّانُ مِنْ دَمِ جَوْفِهِ الْمُتَصَبَّبِ

فِي مَارِقِينَ مِنَ الْجَمَاعَةِ فَارَقُوا\*\*\*بَابِ الْهُدَى وَحِيَا الرَّيِّعِ الْمُخْصِبِ

وَ حَمَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى بَنِي ضَبَّةَ فَمَا رَأَيْتُهُمْ إِلَّا كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ فَانْصَرَفَ الزُّبَيْرُ فَتَبِعَهُ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ  
وَ جَزَّ رَأْسَهُ وَ أَتَى بِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقِصَّةُ:

قَالَ السَّيِّدُ إِسْمَاعِيلُ الْحَمِيرِيُّ (١)

أَمَّا الزُّبَيْرُ فَحَاصٌّ حِينَ بَدَتْ لَهُ\*\*\*جَاءُوا بِبَرْقٍ فِي الْحَدِيدِ الْأَشْهَبِ

حَتَّى إِذَا أَمِنَ الْحُتُوفَ وَ نَحْتَهُ\*\*\*عَارَى النَّوَاهِقِ ذُو نَجَاءٍ صَهْلَبِ

أَثْوَى ابْنَ جُرْمُوزٍ عَمِيرٌ شَلُوهُ\*\*\*بِالْقَاعِ مُنْعَفِرًا كَشَلُو التَّوَلَبِ

وَ قَالَ غَيْرُهُ

طَارَ الزُّبَيْرُ عَلَى إِحْصَارِ ذِي خَضِلٍ\*\*\*عَبْلُ الشَّوَى لَاحِقُ الْمَتِينِ مِخْصَارُ

حَتَّى أَتَى وَادِيًا لَاقَى الْحَمَامَ بِهِ\*\*\*مِنْ كَفِّ مُحْتَسِبِ كَالصَّيْدِ مِعْوَارُ-

فَقَالُوا يَا عَائِشَةُ قُتِلَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ جَرِحَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ كَذَا مِنْ يَدَيْ عَلِيٍّ فَصَالِحِي عَلِيًّا

ص: ١٧٨

١- من قوله: «قال الحميري- إلى قوله- فقالوا: يا عائشة قتل طلحه» مأخوذ من كتاب المناقب و قد سقط عن طبع الكمباني من بحار الأنوار.

فَقَالَتْ كَبِيرَ عَمْرُو عَنِ الطُّوقِ وَ جَلَّ أَمْرٌ عَنِ الْعِتَابِ ثُمَّ تَقَدَّمَتْ فَحَزِنَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَجَعَلَ يَخْرُجُ  
وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ وَيَأْخُذُ الزِّمَامَ حَتَّى قُتِلَ [قُطِعَ] ثَمَانٌ وَ تِسْعُونَ رَجُلًا ثُمَّ تَقَدَّمَهُمْ كَعْبُ بْنُ سُورٍ الْأَزْدِيُّ وَ هُوَ يَقُولُ:

يَا مَعْشَرَ النَّاسِ عَلَيْكُمْ أُمَّكُمْ \*\*\* فَإِنَّهَا صَلَاتُكُمْ وَ صَوْمُكُمْ

وَ الْحَزْمَةُ الْعُظْمَى الَّتِي تَعْمُكُمْ \*\*\* لَا تَفْضَحُوا الْيَوْمَ فِدَاكُمْ قَوْمُكُمْ

فَقَتَلَهُ الْأَشْتَرُ فَخَرَجَ ابْنُ جُفَيْرٍ الْأَزْدِيُّ يَقُولُ:

قَدْ وَقَعَ الْأَمْرُ بِمَا لَمْ يُحْذَرُ \*\*\* وَ النَّبْلَ يَأْخُذْنَ وَرَاءَ الْعَسْكَرِ

وَ أَمْنَا فِي خِدْرِهَا الْمُسْمَرِ

فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْأَشْتَرُ قَائِلًا:

اسْمَعْ وَ لَا تَعْجَلْ جَوَابَ الْأَشْتَرِ \*\*\* وَ أَقْرَبُ تُلَاقٍ كَأَسَّ مَوْتٍ أَحْمَرِ

يُنْسِيكَ ذِكْرَ الْجَمَلِ الْمُسْمَرِ

فَقَتَلَهُ ثُمَّ قَتَلَ عَمْرَ الْعَنْوِيَّ وَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ ثُمَّ جَالَ فِي الْمَيْدَانِ جَوْلًا وَ هُوَ يَقُولُ:

نَحْنُ بَنُو الْمَوْتِ بِهِ غُدُّنَا

فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الرَّبِيعِ فَطَعَنَهُ الْأَشْتَرُ وَ أَرْدَاهُ وَ جَلَسَ عَلَى صِدْرِهِ لِيَقْتُلَهُ فَصَيَّاحَ عَبْدُ اللَّهِ أَقْتُلُونِي وَ مَالِكًا وَ اقْتُلُوا مَالِكًا مَعِيَ  
فَقَصَيْدًا إِلَيْهِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَخَلَّاهُ وَ رَكِبَ فَرَسَهُ فَلَمَّا رَأَوْهُ رَاكِبًا تَفَرَّقُوا عَنْهُ وَ شَدَّ رَجُلٌ مِنَ الْأَزْدِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَ هُوَ يَقُولُ  
يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ كُرُّوا فَضْرَبْتَهُ ابْنُ الْحَنْفِيَّةِ فَقَطَعَ يَدَهُ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ فُرُّوا!!!

فَخَرَجَ الْأَسْوَدُ بْنُ الْبُخْتَرِيِّ السَّلْمِيُّ قَائِلًا:

ارْحَمِ إِلَهِي الْكَلَّ مِنْ سُلَيْمٍ \*\*\* وَانْظُرْ إِلَيْهِ نَظْرَةَ الرَّحِيمِ

فَقَتَلَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ فَخَرَجَ جَابِرُ الْأَزْدِيُّ قَائِلًا:

يَا لَيْتَ أَهْلِي مِنْ عَمَارٍ حَاصِرِي \*\*\* مِنْ سَادِهِ الْأَزْدِ وَكَانُوا نَاصِرِي

فَقَتَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَخَرَجَ عَوْفُ الْقَيْنِيِّ قَائِلًا:

يَا أُمَّ يَا أُمَّ خَلَا مِنِّي الْوَطَنُ \*\*\* لَا أَبْتَغِي الْقَبْرَ وَلَا أَبْغِي الْكَفْنَ

فَقَتَلَهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ فَخَرَجَ بَشْرُ الضَّبِّيِّ قَائِلًا:

ضَبَّهُ أَبْدَى لِلْعِرَاقِ عَمَعَمَهُ \*\*\* وَأَضْرَمِي الْحَرْبَ الْعَوَانَ الْمُضْرَمَةَ

فَقَتَلَهُ عَمَارٌ وَكَانَتْ عَائِشَةُ تُنَادِي بِأَرْفَعِ صَوْتِ أَيُّهَا النَّاسُ عَلَيْكُمْ بِالصَّبْرِ فَإِنَّمَا يَصْبِرُ الْأَخْرَارُ فَأَجَابَهَا كُوفِي

يَا أُمَّ يَا أُمَّ عَقِيتِ فَاغْلَمُوا \*\*\* وَالْأُمَّ تَعْدُو وُلْدَهَا وَتَرْحَمُ

أَمَا تَرَى كَمِ مِنْ شُجَاعٍ يُكَلِّمُ \*\*\* وَتَجْتَلِي هَامَتُهُ وَالْمِعْصَمُ

وَقَالَ آخَرُ:

قُلْتُ لَهَا وَهِيَ عَلَى مَهَوَاتٍ \*\*\* إِنَّ لَنَا سِوَاكَ أُمَّهَاتٍ

فِي مَسْجِدِ الرَّسُولِ ثَاوِيَاتٍ

فَقَالَ الْحَجَّاجُ بْنُ عُمَرَ الْأَنْصَارِيُّ:

يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ قَدْ جَاءَ الْأَجَلَ \*\*\* إِنِّي أَرَى الْمَوْتَ عَيْنَانَا قَدْ نَزَلَ

فَبَادِرُوهُ نَحْوَ أَصْحَابِ الْجَمَلِ \*\*\* مَا كَانَ فِي الْأَنْصَارِ جُبْنٌ وَ فَشَلٌ

فَكُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ جَلَلٌ

وَ قَالَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ:

لَمْ يَغْضَبُوا لِلَّهِ إِلَّا لِلْجَمَلِ \*\*\* وَ الْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ مُقَامٍ فِي خَمَلٍ

وَ الْمَوْتُ أُخْرَى مِنْ فِرَارٍ وَ فَشَلٍ \*\*\* وَ الْقَوْلُ لَا يَنْفَعُ إِلَّا بِالْعَمَلِ

وَ قَالَ شُرَيْحُ بْنُ هَانِيٍّ

لَا عَيْشَ إِلَّا ضَرْبُ أَصْحَابِ الْجَمَلِ \*\*\* مَا إِنْ لَنَا بَعْدَ عَلِيٍّ مِنْ بَدَلٍ

وَ قَالَ هَانِيٌّ بْنُ عُرْوَةَ الْمَذْحِجِيُّ:

يَا لَكَ حَرْبًا جَثَّهَا جَمَالُهَا \*\*\* قَائِدَةٌ يَنْفُضُهَا ضَلَالُهَا

هَذَا عَلِيٌّ حَوْلَهُ أَقْبَالُهَا:

وَ قَالَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسِ الْهَمْدَانِيُّ:

قُلْ لِلْوَصِيِّ اجْتَمَعَتْ قَحْطَانُهَا \*\*\* إِنْ يَكُ حَرْبٌ أَضْرَمَتْ نِيرَانُهَا

وَ قَالَ عَمَّارٌ:

إِنِّي لَعَمَّارٌ وَ شَيْخِي يَاسِرٌ \*\*\* صَاحٍ كِلَانَا مُؤْمِنٌ مَهَاجِرٌ

طَلَحَهُ فِيهَا وَ الزُّبَيْرُ غَادِرٌ \*\*\* وَ الْحَقُّ فِي كَفِّ عَلِيٍّ ظَاهِرٌ

وَ قَالَ الْأَشْتَرُ:

هَذَا عَلِيٌّ فِي الدُّجَى مِصْبَاحٌ \*\*\* نَحْنُ بَدَا فِي فَضْلِهِ فَصَاحٌ

وَ قَالَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ:



أَنَا عَدِيٌّ وَنَمَانِي حَاتِمٌ \*\*\* هَذَا عَلِيٌّ بِالْكِتَابِ عَالِمٌ

لَمْ يَعِصِهِ فِي النَّاسِ إِلَّا ظَالِمٌ

وَ قَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ:

هَذَا عَلِيٌّ قَائِدٌ يُرْضَى بِهِ \*\*\* أَخُو رَسُولِ اللَّهِ فِي أَصْحَابِهِ

مِنْ عُوْدِهِ النَّامِي وَمِنْ نِصَابِهِ

وَ قَالَ رِفَاعَةُ بْنُ شَدَّادِ الْبَجَلِيِّ:

إِنَّ الَّذِينَ قَطَعُوا الْوَسِيلَةَ \*\*\* وَ نَازَعُوا عَلِيَّ الْفَضِيلَةَ

فِي حَزْبِهِ كَالنَّعْجَةِ الْأَكِيلَةِ

وَ شَكَّتِ السَّهْرَامُ الْهُودَجَ حَتَّى كَانَتْ جَنَاحَ نَسِيرٍ أَوْ شَوْكُ قُنْفُذٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَرَاهُ يُفَاتِلُكُمْ غَيْرُ هَذَا الْهُودَجِ  
اعْقُرُوا الْجَمِيلَ وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى عَرَفِيوهُ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ وَ قَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ انظُرْ إِذَا عُرِقَ الْجَمِيلُ فَادْرِكْ أُخْتِكَ فَوَارِهَا  
فَعُرِقَ رِجْلٌ مِنْهُ فَدَخَلَ تَحْتَهُ رِجْلٌ ضَبِيٌّ ثُمَّ عُرِقَ [رِجْلٌ] أُخْرَى [مِنْهُ] عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَوَقَعَ عَلَيَّ جَنْبِهِ فَقَطَعَ عَمَّارٌ نِسْعَهُ فَأَتَاهُ عَلِيٌّ وَ  
دَقَّ رُمْحَهُ عَلَيَّ الْهُودَجَ وَ قَالَ يَا عَيَّاشُ أَهَكَذَا أَمَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنْ تَفْعَلِي فَقَالَتْ يَا أَيُّهَا الْحَسَنُ ظَفِرَتْ  
فَأَحْسِنْ وَ مَلَكَتْ فَأَسْجِحْ فَقَالَ عَلِيٌّ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ شَانِكَ وَ أُخْتِكَ فَلَا يَدْنُو أَحَدٌ مِنْهَا سِوَاكَ فَقَالَ مُحَمَّدٌ فَقُلْتُ لَهَا مَا فَعَلْتَ  
بِنَفْسِكَ عَصَيْتِ رَبِّكَ وَ هَتَكْتِ سِتْرَكَ ثُمَّ أَبْحَتِ حُرْمَتِكَ وَ تَعَرَّضْتَ لِلْقَتِيلِ فَذَهَبَ بِهَا إِلَى دَارِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَلْفِ الْخَزَاعِيِّ  
فَقَالَتْ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ أَنْ تَطْلُبَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ جَرِيحًا كَانَ أَوْ قَتِيلًا

فَقَالَ إِنَّهُ كَانَ هَدَفًا لِلأَشْتَرِ فَانصَرَ رَفَ مُحَمَّدٌ إِلَى العَسِيكِرِ فَوَجَدَهُ فَقَالَ اجلسِ يَا مِشُومَ [مَشُومَ أَهْلِ بَيْتِهِ فَأَتَاهَا بِهِ فَصَاحَتْ وَ بَكَتْ ثُمَّ قَالَتْ يَا أَخِي اسْتَأْمِنْ لَهُ مِنْ عَلِيٍّ فَأَتَى مُحَمَّدٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاسْتَأْمَنَ لَهُ مِنْهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِنْتَهُ وَ أَمِنْتُ جَمِيعَ النَّاسِ وَ كَانَتْ وَقَعَهُ الجَمَلِ بِالْخَرَيْبِهِ وَ وَقَعَ القِتَالُ بَعْدَ الظُّهْرِ وَ انقَضَى عِنْدَ المَسَاءِ فَكَانَ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِشْرُونَ أَلْفَ رَجُلٍ مِنْهُمْ البِدْرِيُّونَ ثَمَانُونَ رَجُلًا وَ مِمَّنْ يَبِيعُ تَحْتَ الشَّجَرِهِ مَائَتَانِ وَ خَمْسُونَ وَ مِنَ الصَّحَابِهِ أَلْفٌ وَ خَمْسِ مِائَةٍ رَجُلٍ وَ كَانَتْ عَائِشَةُ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفَ [أَلْفًا] أَوْ يَزِيدُونَ مِنْهَا المَكِّيُّونَ سِتِّ مِائَةٍ رَجُلٍ قَالَ قَتَادَةُ قُتِلَ يَوْمَ الجَمَلِ عِشْرُونَ أَلْفًا وَ قَالَ الكَلْبِيُّ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفٌ رَجُلٍ وَ سَبْعُونَ فَارِسًا مِنْهُمْ زَيْدُ بْنُ صُوحَانَ وَ هُنْدُ الجَمَلِيُّ وَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ العَبْدِيُّ وَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ رُقَيْبَةَ وَ قَالَ أَبُو مَخْنَفٍ وَ الكَلْبِيُّ قُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ الجَمَلِ مِنَ الأَزْدِ خِصَاصَهُ أَرْبَعَةَ أَلْفِ رَجُلٍ وَ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ وَ مَوَالِيهِمْ تِسْعُونَ رَجُلًا وَ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ ثَمَانِ مِائَةٍ رَجُلٍ وَ مِنْ بَنِي حَنْظَلَةَ تِسْعِ مِائَةٍ رَجُلٍ وَ مِنْ بَنِي نَاجِيَةَ أَرْبَعِ مِائَةٍ رَجُلٍ وَ البَاقِي مِنْ أَخْلَاطِ النَّاسِ إِلَى تَمَامِ تِسْعَةِ أَلْفٍ إِلَّا تِسْعِينَ رَجُلًا القُرَشِيُّونَ مِنْهُمْ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَدِيُّ اللَّهِ بْنُ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدِ وَ عَدِيُّ اللَّهِ بْنُ حَكِيمِ بْنِ حِزَامِ وَ عَدِيُّ اللَّهِ بْنُ شَافِعِ بْنِ طَلْحَةَ وَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ وَ عَدِيُّ اللَّهِ بْنُ أَبِي بْنِ خَلْفِ الجَمَحِيِّ وَ عَدِيُّ الرَّحْمَنِ بْنِ مَعِيذٍ وَ عَدِيُّ اللَّهِ بْنُ مَعِيذٍ وَ عَزْقَبَ الجَمَلِ أَوْلَا أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ يُقَالُ المَسْلِمُ بْنُ عَدْنَانَ وَ يُقَالُ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ وَ يُقَالُ رَجُلٌ ذُهَلِيُّ وَ قِيلَ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ صُرَدِ التَّنُوخِيِّ لِمَ عَزَقَبْتَ الجَمَلِ فَقَالَ:

عَقَرْتُ وَ لَمْ أَعْفِ بِهَا لِهُوَ إِنهَا\*\*عَلَى وَ لَكِنِّي رَأَيْتُ المَهَالِكَا

إِلَى قَوْلِهِ:

فِيَا لَيْتَنِي عَرَقْتُهُ قَبْلَ ذَلِكَ

(١) وَ قَالَ عُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ:

شَهِدْتُ الْحُرُوبَ فَشَيَّئَنِي \*\*\* فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَيَوْمِ الْجَمَلِ

أَشَدَّ عَلَيَّ مُؤْمِنٍ فِتْنَةً \*\*\* وَ أَقْتَلَ مِنْهُمْ لِحَرْقٍ بَطْلًا

فَلَيْتَ الطَّعِينَةَ فِي بَيْتِهَا \*\*\* وَ يَا لَيْتَ عَسْكَرٌ لَمْ يَزْتَحِلْ

بيان: رحله بالدم أى لطحه و المشرفيه سيوف نسب إلى مشارف و هى قرى من أرض العرب تدنو من الريف ذكره الجوهري و قال المهند السيف المطبوع من حديد الهند:

و قال الفيروز آبادى جرفه جرفا و جرفه ذهب به كله و النذل الخسيس من الناس و الأسمر الرمح و العنطنط الطويل و الخط موضع باليمامة تنسب إليه الرماح الخطيه لأنها تحمل من بلاد الهند فتقوم به و الملى بالهمز و قد يخفف الثقه و بغير همز طائفه من الزمان و السמידع بالفتح السيد الموطوء الأكتاف و الكمى الشجاع المتكمى فى سلاحه لأنه كمى نفسه أى سترها بالدرع و البيضه و البذخ الكبر و الفتر بالكسر ما بين طرف السبابه و الإبهام إذا فتحتهما و الصارم السيف القاطع و الوتر بالفتح و الكسر الحقد و طلب الدم و الهزبر الأسد و سعطه الدواء كمنعه و نصره و أسعطه أدخله فى أنفه و أسعطه الرمح طعنه به فى أنفه و السعيط دردى الخمر و صعطه و أصعطه سعطه و اختله بسهم أى انتظمه و رجل عبل الذراعين أى ضخمهما و دلق السيف من غمده أخرجته و الحيا بالقصر الخصب و المطر:

قولها كبر عمرو عن الطوق أى لم يبق للصالح مجال

ص: ١٨٤

١- و إليك بقية الأبيات كامله: وما زالت الحرب العوان تحثها \*\*\* بنوها بها حتى هوى القود باركا فأضجعتة بعد البروك لجنبه \*\*\* فخر صريعا كالثنيه مالكا فكانت شرارا إذ أطيفت بوقعه \*\*\* فيا ليتنى عرقتة قبل ذالكا



قال الزمخشري في المستقصى هو عمرو بن عدى ابن أخت جذيمه قد طوق صغيراً ثم استهوته الجن مده فلما عاد همت أمه بإعادة الطوق إليه فقال جذيمه ذلك:

وقيل إنها نظفته و طوقته و أمرته بزياره خاله فلما رأى لحيته و الطوق قال ذلك انتهى و العمام الجماعات المتفرقه و العوان من الحرب التى قوتل فيها مره:

و الجلل بالتحريك العظيم و الهين و هو من الأضداد و شكه بالرمح انتظمه.

«(١٣٣)» - (١)

شىء، تفسير العياشى عن أبي عبد الله عليه السلام قال سَمِعْتُهُ يَقُولُ دَخَلَ عَلَيَّ أَنَسٌ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَسَأَلُونِي عَنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ فَقُلْتُ لَهُمْ كَانَا إِمَامَيْنِ مِنْ أُمَّةِ الْكُفْرِ إِنَّ عَلِيًّا يَوْمَ الْبَصْرَةِ لَمَّا صَفَّ الْخِيُولَ قَالَ لِأَصْحَابِهِ لَا تَعْجَلُوا عَلَيَّ الْقَوْمَ حَتَّى أُعْذَرَ فِيمَا بَيْنِي وَبَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَهُمْ فَقَامَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ هَلْ تَجِدُونَ عَلِيًّا جَوْرًا فِي حُكْمٍ قَالُوا لَا قَالَ فَحَيْفًا فِي قِسْمٍ قَالُوا لَا قَالَ فَرَعْبَهُ فِي دُنْيَا أَصِيْبَتْهَا لِي وَ لِأَهْلِ بَيْتِي دُونَكُمْ فَتَقَمُّتُمْ عَلَيَّ فَتَكَلَّمْتُمْ عَلَيَّ بِيَعْتِي قَالُوا لَا قَالَ فَأَقَمْتُ فِيكُمْ الْحِدُودَ وَ عَطَّلْتُهَا عَنْ غَيْرِكُمْ قَالُوا لَا قَالَ فَمَا بَالُ بِيَعْتِي تُتَكَلَّمُ وَ بِيَعَهُ غَيْرِي لَا تُتَكَلَّمُ إِنِّي ضَرَبْتُ الْأَمْرَ أَنْفَهُ وَ عَيْنِيهِ وَ لَمْ أَجِدْ إِلَّا الْكُفْرَ أَوْ السَّيْفَ ثُمَّ ثَنَى إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ وَ إِنْ نَكُنُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسَمَةَ وَ اضْطَفَى مُحَمَّدًا بِالثَّبُوهِ إِنَّهُمْ لِأَصْحَابُ هَذِهِ الْآيَةِ وَ مَا قُوتِلُوا مُنْذُ نَزَلَتْ.

ص: ١٨٥

١- ١٣٣- ١٣٤ و رواهما العياشى مع أحاديث أخر فى تفسير الآيه: (١١) من سوره الأنفال من تفسيره. ورواهما عنه السيد هاشم البحرانى رحمه الله فى تفسير الآيه الكريمة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠٧.

ب، قرب الإسناد مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ وَ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ مُحَمَّدٍ جَمِيعاً عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ.

«١٣٥» - شى، تفسير العياشى عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْجَمَلِ وَ هُوَ يُحَرِّضُ النَّاسَ عَلَى قِتَالِهِمْ وَ يَقُولُ وَ اللَّهُ مَيَّا رُمِي أَهْلُ هَذِهِ الْمَايَةِ بِكِنَانِهِ قَبْلَ الْيَوْمِ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ فَقُلْتُ لِأَبِي الطُّفَيْلِ مَا الْكِنَانَةُ قَالَ السَّهْمُ مَوْضِعَ الْحَدِيدِ فِيهِ عَظْمٌ يُسَمِّيهِ بَعْضُ الْعَرَبِ الْكِنَانَةَ.

بيان: الكنانة بهذا المعنى غير معروف فيما عندنا من كتب اللغة.

جاء، المجالس للمفيد المَرَاغِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَرْوَانَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ خَالِدِ بْنِ مُخْتَارٍ عَنِ الْمَاعِمْشِيِّ عَنْ حَبَّةِ الْعُرَيْبِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ الْيَمَانِيَّ قَبِيلَ أَنْ يُقْتَلَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ بِسِنِّهِ وَ هُوَ يَقُولُ كَأَنِّي بِأُمَّكُمْ الْحُمَيْرَاءِ قَدْ سَارَتْ يُسَاقَ بِهَا عَلَى جَمَلٍ وَ أَنْتُمْ آخِذُونَ بِالشَّوَى وَ الذَّنْبِ مَعَهَا الْأَزْدُ أَدْخَلَهُمُ اللَّهُ النَّارَ وَ أَنْصَارُهَا بَنِي ضَبَّةَ جَدَّ اللَّهِ أَقْدَامَهُمْ قَالَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَ بَرَزَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ نَادَى مُنَادِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَبِيدَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِقِتَالٍ حَتَّى آمُرُكُمْ قَالَ فَرَمَوْا فِينَا فَقُلْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ رُمِينَا فَقَالَ كُفُّوا ثُمَّ رَمَوْنَا فَقَتَلُوا مِنَّا قُلْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ قَتَلُونَا فَقَالَ احْمِلُوا عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ قَالَ فَحَمَلْنَا عَلَيْهِمْ فَأَنْشَبَ بَعْضُ نَا فِي بَعْضِ الرِّمَاحِ حَتَّى لَوْ مَشَى مَا شَى لَمَشَى عَلَيْهَا ثُمَّ نَادَى مُنَادِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ بِالسُّيُوفِ فَجَعَلْنَا نَضْرِبُ بِهَا الْبَيْضَ فَتَنَّبُو لَنَا قَالَ فَنَادَى مُنَادِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكُمْ بِالْأَقْدَامِ قَالَ فَمَا رَأَيْنَا يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ قَطَعَ أَقْدَامٍ مِنْهُ قَالَ فَذَكَرْتُ حَدِيثَ حُذَيْفَةَ أَنْصَارُهَا بَنِي ضَبَّةَ جَدَّ اللَّهِ أَقْدَامَهُمْ فَعَلِمْتُ

ص: ١٨٦

١- ١٣٤ رواه الحميرى رحمه الله فى الحديث: (٣١١) من كتاب قرب الإسناد، ص ٤٦. ورواه عنه البحرانى فى تفسير البرهان: ج

٢ ص ١٠٦.

٢- ١٣٦ رواه الشيخ المفيد فى الحديث: (٧) من أماليه ص ٥٩.

أَنَّهَا دَعَوْهُ مُسْتَجَابَةً ثُمَّ نَادَى مُنَادِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْكُمْ بِالْبُعِيرِ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ قَالَ فَعَقَرَهُ رَجُلٌ بِرُمْحِهِ وَقَطَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ  
فَبَرَكَ وَرَعَا وَصَاحَتْ عَائِشَةُ صَيْحَةً شَدِيدَةً فَوَلَّى النَّاسُ مُنْهَرِمِينَ فَنَادَى مُنَادِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تُجِيرُوا عَلَيَّ جَرِيحٍ وَ  
لَا تَبْتَغُوا مُدْبِرًا وَمَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

بيان: الشوى بفتح الشين اليدان والرجلان والرأس من الأدميين وشوى الفرس قوائمه ذكره الجوهري وقال جددت الشىء  
أجده جدا قطعته وقال نأ السيف إذا لم يعمل فى الضريبه وقال قال الأصمعي أجهزت على الجريح إذا أسرعت قتله و تمت  
عليه ولا تفل أجزت على الجريح انتهى.

و الروايه مع ضبط النسخ تدل على كونه فصيحاً بهذا المعنى.

(١٣٧) - (١)

قب، المناقب لابن شهر آشوب دعا أمير المؤمنين محمد بن الحنفية يوم الجمل فأعطاه رُمحَهُ وَقَالَ لَهُ أَقْصِدْ بِهَذَا الرُّمْحِ قَاصِدَ  
الْجَمَلِ فَذَهَبَ فَمَنْعُوهُ بَنُو ضَبَّةَ فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى وَالِدِهِ انْتَرَعَ الْحَسَنُ رُمْحَهُ مِنْ يَدِهِ وَقَاصِدَ قَاصِدَ الْجَمَلِ وَطَعَنَهُ بِرُمْحِهِ وَرَجَعَ إِلَى  
وَالِدِهِ وَعَلَى رُمْحِهِ أَثَرُ الدَّمِ فَتَمَعَّرَ وَجْهُ مُحَمَّدٍ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَأْنَفْ فَإِنَّهُ ابْنُ النَّبِيِّ وَأَنْتَ ابْنُ عَلِيٍّ.

(١٣٨) - (٢)

كش، رجال الكشي جبرئيل بن أحمد عن موسى بن معاوية بن وهب عن علي بن معبد عن عبيد الله بن عبد الله الواسطي عن  
واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان

ص: ١٨٧

١- ١٣٧- رواه ابن شهر آشوب فى عنوان: «سياده الحسن عليه السلام» فى ترجمته من مناقب آل أبى طالب: ج ٣ ص ١٨٥.

٢- ١٣٨ رواه الكشي رحمه الله فى ترجمه زيد بن صوحان تحت الرقم: (١٨) من رجاله ص ٦٣.

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا صُرِعَ زَيْدٌ بِنُ صُوحَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجَمَلِ جَاءَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى جَلَسَ عِنْدَ رَأْسِهِ فَقَالَ رَحِمَكَ اللَّهُ يَا زَيْدٌ قَدْ كُنْتَ خَفِيفَ الْمُنُونِ عَظِيمَ الْمَعُونَةِ قَالَ فَرَفَعَ زَيْدٌ رَأْسَهُ إِلَيْهِ ثُمَّ قَالَ وَ أَنْتَ فَجَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَوَاللَّهِ مَا عَلَّمْتُكَ إِلَّا بِاللَّهِ عَلِيمًا وَ فِي أُمِّ الْكِتَابِ عَلِيًّا حَكِيمًا وَ إِنَّ اللَّهَ فِي صَدْرِكَ لَعَظِيمٌ وَ اللَّهُ مَا قَتَلْتُ مَعَكَ عَلَى جِهَالِهِ وَ لَكِنِّي سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ تَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ وَ عَادِ مَنْ عَادَاهُ وَ انصُرْ مَنْ انصُرَهُ وَ اخذْ مَنْ خذَلَهُ فَكْرِهْتُ وَ اللَّهُ أَنْ اخذُكَ فَيَخذُلْنِي اللَّهُ.

«(١٣٩)»-(١)

ختص، الاختصاص جعفر بن الحسين و جماعته من مشايخنا عن محمد الحميري عن أبيه عن موسى بن جعفر البغدادي عن علي بن معبد عن عبيد الله بن الدهقان عن واصل مثله.

«(١٤٠)»-(٢)

كشف، كشف الغممة لما تراءى الجمعان و تقاربا و رأى علي تصميم عزمهم على قتاله فجمع أصحابه و خطبهم خطبه يبلغه قال فيها و اعلموا أيها الناس أنني قد تأنيت هؤلاء القوم و راقبتهم و ناشدتهم كيما يرجعوا و يرتدعوا فلم يفعلوا و لم يستجيبوا و قد بعثوا إلي أن أبرز إلي الطعان و أثبت للجلاد و قد كنت و ما أهدد بالحرب و لا أذعي إليها و قد أنصف القارة من رامها منها (٣) فأنا أبو الحسن الذي فلتت يداهم و فرقت جماعتهم فبذلك القلب ألقى عيودي و أنا على بينة من ربي لما وعدني من النصير و الظفر و إني لعلى غير شبهه من أمري

ص: ١٨٨

١- ١٣٩- رواه الشيخ المفيد في الحديث: (١٣٤) في أوائل كتاب الاختصاص ص ٧٤ ط النجف.

٢- ١٤٠- رواه الإربلي في وقعه الجمل من كشف الغممة: ج ١، ٢٤٠.

٣- هذا هو الظاهر الموافق لما روينا عن مصادر في المختار: (٩٥) و تاليه من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٣٠٩-٣١٦، و في كشف الغممة و طبع الكمباني من البحار: «من رامها منها». فكلمه «منها» لا مورد لها.

أَلَمَّا وَ إِنَّ الْمَوْتَ لَمَا يُفَوِّتُهُ الْمُقِيمُ وَ لَمَّا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ وَ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ يُمُتْ فَإِنَّ أَفْضَلَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَ الَّذِي نَفْسُ عَلِيٍّ بِيَدِهِ لَأَلْفُ ضَرْبِهِ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتَةِ عَلِيٍّ الْفِرَاشِ ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّ طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ أَعْطَانِي صِفْقَهُ يَمِينِهِ طَائِعًا ثُمَّ نَكَثَ بِيَعْتِي اللَّهُمَّ فَعَاجِلْهُ وَ لَا تُمَهِّلْهُ وَ إِنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ قَطَعَ قَرَابَتِي وَ نَكَثَ عَهْدِي وَ ظَاهَرَ عَدُوِّي وَ نَصَبَ الْحَرْبَ لِي وَ هُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ ظَالِمٌ لِي اللَّهُمَّ فَكَفِّنِيهِ كَيْفَ شِئْتُمْ وَ أَنَّى شِئْتُمْ ثُمَّ تَقَارَبُوا وَ تَعَبُّوا لِابْتِسَى سِلَاحِهِمْ وَ دُرُوعِهِمْ مُتَاهِبِينَ لِلْحَرْبِ كُلُّ ذَلِكَ وَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ الصَّفَيْنِ عَلَيْهِ قَمِيصٌ وَ رِدَاءٌ وَ عَلِيٌّ رَأْسُهُ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ وَ هُوَ رَاكِبٌ عَلَيَّ بَغْلُهُ فَلَمَّا رَأَى أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ إِلَّا مُصِيفًا فَحَمَّ الصَّفَاحَ وَ الْمُطَاعَنَةَ بِالرِّمَاحِ صَاحٍ بِأَعْلَى صَوْتِهِ أَيُّنَ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فَلْيَخْرُجْ إِلَيَّ فَقَالَ النَّاسُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمْ تَخْرُجُ إِلَيَّ الزُّبَيْرِ وَ أَنْتَ حَاسِرٌ وَ هُوَ مُدَجِّجٌ فِي الْحَدِيدِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ عَلَيَّ مِنْهُ بَأْسٌ ثُمَّ نَادَى ثَانِيَةً فَخَرَجَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ وَ دَنَا مِنْهُ حَتَّى وَاقَفَهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ يَا أَبَا عُبَيْدِ اللَّهِ مَا حَمَلَكَ عَلَيَّ مَا صَنَعْتَ فَقَالَ الطَّلَبُ بِدَمِ عُثْمَانَ فَقَالَ أَنْتَ وَ أَصْحَابُكَ قَتَلْتُمُوهُ فَيَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تُقِيدَ مِنْ نَفْسِكَ وَ لَكِنْ أَنشُدَكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَيَّ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمْ تَذْكُرُ يَوْمًا قَالَ لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا زُبَيْرُ أَ تُحِبُّ عَلِيًّا فَقُلْتَ وَ مَا يَمْنَعُنِي مِنْ حُبِّهِ وَ هُوَ ابْنُ خَالِي فَقَالَ لَمْ يَكُنْ أَمَّا أَنْتَ فَسَيَخْرُجُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَ أَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ فَقَالَ الزُّبَيْرُ اللَّهُمَّ بَلَى فَقَدْ كَانَ ذَلِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْشُدَكَ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْفُرْقَانَ عَلَيَّ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَمْ تَذْكُرُ يَوْمًا جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ عِنْدِ ابْنِ عَوْفٍ وَ أَنْتَ مَعَهُ وَ هُوَ آخِذٌ بِيَدِكَ فَاسْتَقْبَلْتَهُ أَنَا فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَضَحِكَ فِي وَجْهِهِ فَضَحِكْتُ أَنَا إِلَيْهِ فَقُلْتَ أَنْتَ لَا يَدْعُ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ زَهْوَهُ أَبَدًا فَقَالَ لَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَهْلًا يَا زُبَيْرُ فَلَيْسَ بِهِ زَهْوٌ وَ لَتَخْرُجَنَّ

عَلَيْهِ يَوْمًا وَ أَنْتَ ظَالِمٌ لَهُ فَقَالَ الزُّبَيْرُ اللَّهُمَّ بَلَى وَ لَكِنْ أَنْسَيْتُ فَأَمَّا إِذَا ذَكَرْتَنِي ذَلِكَ فَلَا تَنْصِرَنَّ عَنْكَ وَ لَوْ ذَكَرْتُ هَذَا لَمَا خَرَجْتُ عَلَيْكَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ فَقَالَتْ مَا وَرَاءَكَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ وَاللَّهِ وَرَأَيْتَنِي إِني مَا وَقَفْتُ مَوْقِفًا فِي شِرْكٍ وَ لَا إِسْلَامٍ إِلَّا وَ لِي فِيهِ بَصِيرَةٌ وَ أَنَا الْيَوْمَ عَلَى شَكٍّ مِنْ أَمْرِي وَ مَا أَكَادُ أَبْصِرُ مَوْضِعَ قَدَمِي ثُمَّ شَقَّ الصُّفُوفَ وَ خَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ وَ نَزَلَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ فَقَامَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ جُرْمُوزٍ الْمُجَاشِعِيُّ فَقَتَلَهُ حِينَ نَامَ وَ كَانَ فِي ضَرْبِ يَافِثِهِ فَفَنَدَتْ دَعْوُهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ وَ أَمَّا طَلْحَةُ فَجَاءَهُ سَهْمٌ وَ هُوَ قَائِمٌ لِلْقِتَالِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ التَّحَمَ الْقِتَالَ وَ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْجَمَلِ وَ إِن نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَهُ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ثُمَّ حَلَفَ حِينَ قَرَأَهَا أَنَّهُ مَا قُوتِلَ عَلَيْهَا مُنْذُ نَزَلَتْ حَتَّى الْيَوْمِ وَ اتَّصَلَ الْحَرْبُ وَ كَثُرَ الْقَتْلُ وَ الْجُرُوحُ ثُمَّ تَقَدَّمَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ فَجَرَّالَ بَيْنَ الصُّفُوفِ وَ قَالَ أَيْنَ أَبُو الْحَسَنِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ وَ شَدَّ عَلَيْهِ وَ ضَرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَأَسْقَطَ عَيْنَيْهِ وَ وَقَعَ قَتِيمًا فَوَقَفَ عَلَيْهِ وَ قَالَ لَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا الْحَسَنِ فَكَيْفَ وَ حَيْدَتَهُ وَ لَمْ يَزَلِ الْقَتْلُ يُوجِّعُ نَارَهُ وَ الْجَمَلُ يُفْنِي أَنْصَارَهُ حَتَّى خَرَجَ رَجُلٌ مُدَجِّجٌ يُظْهِرُ بَأْسًا وَ يُعْرِضُ بِعِلِّيٍّ [بِذِكْرِ عَلِيٍّ خ ل] حَتَّى قَالَ:

أَضْرِبُكُمْ وَ لَوْ أَرَى عَلِيًّا\*\* \* عَمَّمْتُهُ أبيضَ مَشْرِفِيًّا

فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ مُتَنَكِّرًا وَ ضَرَبَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَرَمَى بِنِصْفِ قِخْفٍ رَأْسِهِ ثُمَّ انْصَرَفَ فَسَمِعَ صَائِحًا مِنْ وَرَائِهِ فَالْتَفَتَ فَرَأَى ابْنَ أَبِي حَلَفٍ الْخُزَاعِيَّ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ فَقَالَ هَلْ لَكَ يَا عَلِيٌّ فِي الْمُبَارَزَةِ فَقَالَ عَلِيٌّ مَا أَكْرَهُ ذَلِكَ وَ لَكِنْ وَيْحَكَ يَا ابْنَ أَبِي حَلَفٍ مَا رَاحَتِكَ فِي الْقِتَالِ وَ قَدْ عَلِمْتَ مَنْ أَنَا فَقَالَ دَرْنِي يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ مِنْ بَدْحِكَ بِنَفْسِكَ وَ اذْنُ مِنِّي لِتَرَى أَيُّنَا يَقْتُلُ صَاحِبَهُ

فَتَنَى عَلِيٌّ عِنَانَ فَرَسِهِ إِلَيْهِ فَبَدَرَهُ ابْنُ خَلْفٍ بِضَرْبِهِ فَأَخَذَهَا عَلِيٌّ فِي جِحْفَتِهِ ثُمَّ عَطَفَ عَلَيْهِ بِضَرْبِهِ أَطَارَ بِهَا يَمِينَهُ ثُمَّ تَنَى بِأُخْرَى أَطَارَ بِهَا قِحْفَ رَأْسِهِ وَاسْتَتَعَرَ [أى فشا] الْحَرْبُ حَتَّى عَقَرَ الْجَمَلُ فَسَقَطَ وَقَدِ احْمَرَّتِ الْبَيْدَاءُ بِالْدمَاءِ وَخُذِلَ الْجَمَلُ وَحَزْبُهُ وَقَامَتِ النَّوَادِبُ بِالْبُصْرَةِ عَلَى الْقَتْلِ وَكَانَ عَدُوُّ مَنْ قُتِلَ مِنْ جُنْدِ الْجَمَلِ سِتَّةَ عَشَرَ أَلْفًا وَسَبْعِمِائَةٍ وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا وَكَانُوا ثَلَاثِينَ أَلْفًا فَأَتَى الْقَتْلُ عَلَى أَكْثَرِ مَنْ نَصَرَ فِيهِمْ وَقُتِلَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا وَكَانُوا عِشْرِينَ أَلْفًا وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ طَلْحَةَ الْمَعْرُوفُ بِالسَّجَادِ قَدْ خَرَجَ مَعَ أَبِيهِ وَأَوْصَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ لَا يَقْتُلَهُ مَنْ عَسَاهُ أَنْ يظْفَرَ بِهِ وَكَانَ شِعَارُ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمٌ \* فَلَقِيَهُ شَرِيحُ بْنُ أَوْفَى الْعَبْسِيُّ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَطَعَنَهُ فَقَالَ «حَم» وَكَانَ سَبَقَ كَمَا قِيلَ السَّيْفُ الْعَدْلَ فَأَتَى عَلِيٌّ نَفْسَهُ وَقَالَ شَرِيحُ هَذَا:

وَ أَشَعْتُ قَوَامَ بآيَاتِ رَبِّهِ \*\*\* قَلِيلُ الْأَذَى فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ مُسْلِمًا

شَكَكَتْ بِصَدْرِ الرُّمَحِ حَبِيبَ قَمِيصِهِ \*\*\* فَحَرَّ صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَ لِلْفَمِ

عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ غَيْرَ أَنْ لَيْسَ تَابِعًا \*\*\* عَلِيًّا وَ مَنْ لَمْ يَتَّبِعِ الْحَقَّ يَنْدَمُ

يُذَكِّرُنِي حَمٌ \* وَ الرُّمَحُ شَاجِرٌ \*\*\* فَهَلَّا تَلَا حَمٌ \* قَبْلَ التَّقَدُّمِ

وَ حِيَاءِ عَلِيٍّ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ وَقَالَ هَذَا رَجُلٌ قَتَلَهُ بِرُّهُ بِأَبِيهِ وَ كَانَ مَالِكُ الْأَشْتَرِ قَدِ لَقِيَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ فِي الْمَعْرَكَةِ وَ وَقَعَ عَبْدُ اللَّهِ إِلَى الْأَرْضِ وَ الْأَشْتَرُ فَوْقَهُ فَكَانَ يُنَادِي اقْتُلُونِي وَ مَالِكًا فَلَمْ يَنْتَبِهْ أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ لِتَذَلُّكَ وَ لَوْ عَلِمُوا أَنَّهُ الْأَشْتَرُ لَقَتَلُوهُ ثُمَّ أَفَلَّتْ عَبْدُ اللَّهِ مِنْ يَدِهِ وَ هَرَبَ فَلَمَّا وَضَعَتِ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا وَ دَخَلَتْ عَائِشَةُ إِلَى الْبُصْرَةِ دَخَلَ عَلَيْهَا عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ مَعَهُ الْأَشْتَرُ فَقَالَتْ مَنْ مَعَكَ يَا أَبَا الْيَقْظَانِ فَقَالَ مَالِكُ الْأَشْتَرُ فَقَالَتْ أَنْتَ فَعَلْتَ بِعَبْدِ اللَّهِ مَا فَعَلْتَ فَقَالَ نَعَمْ وَ لَوْ لَا كَوْنِي شَيْخًا كَبِيرًا وَ طَاوِيًا لَقَتَلْتُهُ وَ أَرَحْتُ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُ قَالَتْ أ وَ مَا سَمِعْتَ قَوْلَ النَّبِيِّ

ص إِنَّ الْمُسْلِمَ لَا يُقْتَلُ إِلَّا عَنْ كُفْرٍ بَعْدَ إِيمَانٍ أَوْ زِنَى بَعْدَ إِحْصَانٍ أَوْ قَتْلِ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ قَتْلَهَا فَقَالَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ أَحَدِ  
الثَّلَاثَةِ قَاتَلْنَاهُ ثُمَّ أَنْشَدَ:

أَعَائِشَ لَوْ لَا أَنَّنِي كُنْتُ طَاوِيًا\*\*\* ثَلَاثًا لَأَلْفَيْتَ ابْنَ أُخْتِكَ هَالِكًا

عَشِيَّةَ يَدْعُو وَ الرَّجَالَ تَجُوزُهُ\*\*\* بِأَضْعَفِ صَوْتٍ اقْتُلُونِي وَ مَالِكًا

فَلَمْ يَعْرِفُوهُ إِذْ دَعَاهُمْ وَ عَمَّهُ\*\*\* خَدَبٌ عَلَيْهِ فِي الْعَجَاجِهِ بَارِكًا

فَنَجَاهُ مِنِّي أَكْلُهُ وَ سَبَابُهُ\*\*\* وَ أَنِّي شَيْخٌ لَمْ أَكُنْ مُتَّمَا سِكًا

بيان: الحاسر الذي لا مغفر عليه و لا درع ذكره الجوهري و قال رجل مُدَجِّجٌ وَ مُدَجِّجٌ أَي شَاكٌ فِي السَّلَاحِ تَقُولُ مَتَنَهُ مَدَجَجٌ فِي شَكْتِهِ أَي دَخَلَ فِي سَلَاحِهِ وَ قَالَ الزُّهْرِيُّ الْكَبِيرُ وَ الْفَخْرُ قَوْلُهُ وَ قَدْ سَبَقَ كَمَا قِيلَ قَوْلُهُ كَمَا قِيلَ مُعْتَرِضُهُ بَيْنَ الْمَثَلِ وَ أَصْلُ الْمَثَلِ سَبَقَ السَّيْفُ الْعَدْلَ وَ الْعَدْلُ بِالتَّحْرِيكِ الْمَلَامَةَ.

قال الميداني قاله ضبه بن أد بن طابخه بن إلياس بن مضر لما لامه الناس على قتله قاتل ابنه في الحرم و ذكر لذلك قصه طويله.

و قال الزمخشري يضرب في الأمر الذي لا يقدر على رده قال جريره:

تكلفني رد الغرائب بعد ما\*\*\* سبقن كسبق السيف ما قال عاذله

و شجره بالرمح طعنه قوله قتله بره أي لم يكن يرى الخروج جائزا لكن خرج لطاعه أبيه فقتل مع أنه لا طاعه لمخلوق في معصيه الخالق.

قوله و عمه يعني نفسه و رجل خَدَبٌ بكسر الخاء و فتح الدال و تشديد الباء أي ضخم.



فر، تفسير فرات بن إبراهيم جعفر بن محمد الفزاري معنعنا عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضى الله عنه قال: أخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله أن أمتك سيختلفون من بعدك فأوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وآله قل رب إنا نرى ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين قال أصحاح الجمل قال فقال النبي صلى الله عليه وآله فأنزل الله عليه وإنا على أن نريك ما نعدهم لقادرون قال فلما نزلت هذه الآية جعل النبي صلى الله عليه وآله لا يشك أنه سيرى ذلك قال جابر بينما أنا جالس إلى جنب النبي صلى الله عليه وآله وهو يمني يخطب الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال أيها الناس أليس قد بلغتكم قالوا بلى فقال ألما ألفتكم تزجرون بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض أمي لأن فعلتم ذلك لتعرفنني في كتبي أضرب وجوهكم فيها بالسيف فكأنه غمز من خلفه فالتفت ثم أقبل علينا محمد فقال أو علي بن أبي طالب عليهما السلام فأنزل الله تعالى فإما نذهب بك فإنا منهم منتقمون أو نرينك الذي وعدناهم فإنا عليهم مقتدرون وهي واقعة الجمل.

كا، الكافي علي عن أبيه عن ابن محبوب رفعه أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب يوم الجمل فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إني أتيت هؤلاء القوم ودعوتهم واحتججت عليهم فدعوني إلى أن أصبر للجناد وأبرز للطعان فلأمهم الهبل وقد كنت وما أهدد بالحرب ولا

ص: ١٩٣

١ - ١٤١ - رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في الحديث: (٣٥٣) في آخر تفسير سورة الحج من تفسيره ص ١٠١، ط النجف. ورواه عنه الحسكاني مع أحاديث أخر في معناه - في تفسير الآية: (٩٣) من سورة "المؤمنون" في الحديث: (٥٦٢) من شواهد التنزيل ج ١، ص ٤٠٥ ط ١.

٢ - ١٤٢ - رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في الحديث: (٤) من الباب: (٢٥) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٥٣، وله مصادر أخر.

أَزْهَبُ بِالضَّرْبِ أَنْصَفَ الْقَارَةِ مَنْ رَامَاهَا فَلِغَيْرِي فَلْيُبْرِقُوا وَ لِيُرْعِدُوا فَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ الَّذِي فَلَّتْ حَيْدُهُمْ وَ فَرَّقَتْ جَمَاعَتَهُمْ وَ بِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عِدْوِي وَ أَنَا عَلَى مَا وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ وَ التَّأْيِيدِ وَ الظَّفَرِ وَ إِنِّي لَعَلَى يَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَ غَيْرِ شُبُهَيْهِ مِنْ أَمْرِي أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الْمَوْتَ لَمَا يَفُوتُهُ الْمُتَّقِيمُ وَ لَا يُعْجِزُهُ الْهَارِبُ لَيْسَ عَنِ الْمَوْتِ مَحِيصٌ وَ مَنْ لَمْ يُقْتَلْ يَمُتْ (١) وَ إِنَّ أَفْضَلَ الْمَوْتِ الْقَتْلُ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَمَأْلَفٌ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ أَهْوَنُ عَلَيَّ مِنْ مِيتِهِ عَلَيَّ فِرَاشَتِي وَ عَجَبًا لِمَطْلَحِهِ أَلْبَ النَّاسِ عَلَيَّ ابْنَ عَفَّانَ حَتَّى إِذَا قُتِلَ أَعْطَانِي صَفَقَتَهُ بِيَمِينِهِ طَائِعًا ثُمَّ نَكَثَ بَيْعَتِي اللَّهُمَّ خُذْهُ وَ لِمَا تُمَهِّلُهُ وَ إِنَّ الزُّبَيْرَ نَكَثَ بَيْعَتِي وَ قَطَعَ رَحِمِي وَ ظَاهَرَ عَلَيَّ عِدْوِي فَكَفَّنِيهِ الْيَوْمَ بِمَا شِئْتُ.

(١٤٣) - (٢)

مد، العمده صَاحِبُ الْبُخَارِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى الْحَسَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: لَقَدْ نَفَعَنِي اللَّهُ بِكَلِمَةٍ أَيَّامَ الْجَمَلِ لَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنْ فَارَسَا [فَارِسَ] مَلَكُوا ابْنَهُ كِشْرَى فَقَالَ لَنْ يُفْلِحَ قَوْمٌ وَلَوْ أَمَرَهُمْ امْرَأَةٌ.

وَ بِإِسْنَادِهِ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادِ الْأَسَدِيِّ قَالَ: لَمَّا سَارَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ عَائِشَةُ بَعَثَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَ حَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَدِمَا عَلَيْنَا الْكُوفَةَ فَصَعِدَا الْمِنْبَرَ فَكَانَ الْحَسَنُ فَوْقَ الْمِنْبَرِ فِي أَعْلَاهُ وَ قَامَ عَمَّارٌ أَسْفَلَ مِنْ

ص: ١٩٤

١- هذا هو الصواب، و في أصلي: «و من لا يمت يقتل...».

٢- ١٤٣- رواه يحيى بن الحسن بن البطريق في الحديث: (٩٠٠) و ما بعده قبيل آخر كتاب العمده - بقليل - ص أو الورق ٢٣٦ / أ. ورواه أيضا ابن أبي الحديد من دون ذكر مصدر للحديث في شرح المختار: (٧٩) من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٤١٦ ط الحديث بيروت. ورواه أيضا الحاكم النيسابوري بسند آخر في أواسط كتاب الفتن والملاحم من كتاب المستدرک: ج ٤ ص ٥٢٤. والحديث رواه البخاري في كتاب الفتن من صحيحه: ج ٩ ص ٧٠.

الْحَسَنِ فَاجْتَمَعْنَا إِلَيْهِ فَسَجَعْتُ عَمَارًا يَقُولُ إِنَّ عَائِشَةَ سَارَتْ إِلَى الْبَصِيرَةِ وَاللَّهُ إِنَّهَا لَزَوْجُهُ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ابْتَلَاكُمْ بِهَا لِيَعْلَمَ إِيَّاهُ تُطِيعُونَ أُمَّ هِيَ.

وَ يَأْسِرُنَادِهِ عَنْ حُرَيْثِ بْنِ أَبِي مَرْثَدَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: إِنَّ الْمُنَافِقِينَ الْيَوْمَ شَرُّ مَنْهُمْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ كَانُوا يَوْمَئِذٍ يُسِرُّونَ وَ الْيَوْمَ يُجْهَرُونَ (١).

«١٤٤»-(٢)

نهج، نهج البلاغه من كلامه عليه السلام لآئنه مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ لَمَّا أَعْطَاهُ الرَّايَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ تَزُولُ الْجِبَالُ وَ لَا تَزُلُّ عَضَّ عَلَى نَاجِدِكَ أَعْرِ اللَّهُ جُمُجُمَتِكَ تَدْفِي فِي الْأَرْضِ قَدَمَكَ اذْمِ بِبَصِيرِكَ أَقْصَى الْقَوْمِ وَ عَضَّ بِبَصِيرِكَ وَ اَعْلَمُ أَنَّ النَّصِيرَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ.

بيان: قوله عليه السلام تزول الجبال خبر فيه معنى الشرط فالمعنى إن زالت الجبال فلا تزال و النواجذ أقصى الأضراس و قيل الأضراس كلها.

و العض على الناجذ يستلزم أمرين.

أحدهما رفع الرعدة و الاضطراب في حال الخوف كما يشاهد ذلك في حال البرد.

و ثانيهما أن الضرب في الرأس لا- يؤثر مع ذلك كما ذكر عليه السلام في موضع آخر و قال و عضوا على النواجذ فإنه أنبى للسيوف عن الهام فيحتمل أن يراد به شدة الحنق و الغيظ.

قوله أعر الله أمر من الإعاره أي ابدلها في طاعه الله و الجمجمه عظم الرأس المشتمل على الدماغ.

ص: ١٩٥

١- و الحديث رواه أيضا الحاكم.

٢- ١٤٤- رواه السيد الرضى رحمه الله في المختار: (١٠) من نهج البلاغه.

قيل و في ذلك إشعار بأنه لا يقتل في ذلك الحرب لأن العاربه مردوده بخلاف ما لو قال بع الله جمجتك.

و هذا الوجه و إن كان لطيفا لكن الظاهر أن إطلاق الإعاره باعتبار الحياه عند ربهم و في جنه النعيم.

قوله عليه السلام تد أي أثبتها في الأرض كالوتد قوله عليه السلام ارم ببصرك أي اجعل سطح نظرك أقصى القوم و لا تقصر نظرك على الأدنى و احمل عليهم فإذا حملت و عزمت فلا تنظر إلى شوكتهم و سلاحهم و لا تبال ما أمامك.

قوله عليه السلام و غض بصرك أي عن بريق السيوف و لمعانها لئلا يحصل خوف بسببه.

«(١٤٥)»- (١)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى ابن الصلت عن ابن عقده عن محمد بن جباره عن سعاد بن سلمان عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال شهد مع على عليه السلام يوم الجمل ثمانون من أهل بدر و ألف و خمسمائه من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله.

«(١٤٦)»- (٢)

الْكَافِيَةُ لِابْتِطَالِ تَوْبِهِ الْخَاطِئَةِ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ حِإِبْرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَأَقْفَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ فِي يَوْمِ الْجَمَلِ وَ خَاطَبَهُمَا فَقَالَ فِي كَلَامِهِ لَهُمَا لَقَدْ عَلِمَ الْمُشْتَحْفُظُونَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ مِنْ أَصْحَابِ عَائِشَةَ ابْنِهِ أَبِي بَكْرٍ وَ هَا هِيَ ذِهِ فَاسْأَلُوهَا أَنَّ أَصْحَابَ الْجَمَلِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ قَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى

ص: ١٩٦

١- ١٤٥- رواه الشيخ الطوسى رفع الله مقامه فى المجلس: (٢٦) من المجلد الثانى من أماليه ص ٩٠ ط ١، و للكلام شواهد

ذكرناه فى تعليق المختار: (١٧٥) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٩١ ط ١.

٢- ١٤٦- ما ظفرنا بعد على مخطوطه هذا الكتاب.

فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ تَزْعُمُ أَنَا مَلْعُونُونَ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَشْرَةَ مِنْ أَصْحَابِي فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا حَدِيثُ سَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ نُفَيْلٍ فِي وَلَايَةِ عُثْمَانَ سَمِعُوا إِلَى الْعَشْرَةِ قَالَ فَسَمَّوْا تِسْعَةً وَأَمْسَكُوا عَنْ وَاحِدٍ فَقَالَ لَهُمْ فَمَنْ الْعَاشِرُ قَالُوا أَنْتَ قَالَ اللَّهُ أَكْبَرُ أَمَا أَنْتُمْ فَقَدْ شَهَدْتُمْ لِي أَنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَنَا بِمَا قُلْتُمَا مِنَ الْكَافِرِينَ وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأ النَّسِيمَةَ لَعْنَةُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى أَنْ فِي جَهَنَّمَ جُبًّا فِيهِ سِتَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَسِتَّةٌ مِنَ الْآخِرِينَ عَلَى رَأْسِ ذَلِكَ الْجُبِّ صَخْرَةٌ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُسْعَرَ جَهَنَّمَ عَلَى أَهْلِهَا أَمَرَ بِتِلْكَ الصَّخْرَةِ فَرُفِعَتْ إِنْ فِيهِمْ أَوْ مَعَهُمْ لَنْفَرًا مِمَّنْ ذَكَرْتُمْ وَإِلَّا فَاطْفَرَكُمْ اللَّهُ بِي وَإِلَّا فَاطْفَرَنِي اللَّهُ بِكَمَا وَقَتْلِكُمْ بِمَنْ قَتَلْتُمَا مِنْ شِيعَتِي.

(١٤٧) - (١)

ج، الإحتجاج عن سليم بن قيس الهلالي قال: لما التقى أمير المؤمنين أهل البصرة يوم الجمل نادى الزبير يا أبا عبد الله اخرج إلي فخرج الزبير ومعه طلحة فقال والله إنكما لتعلمان وأولو العلم من آل محمد وعائشه بنت أبي بكر أن أصحاب الجمل ملعونون على لسان محمد صلى الله عليه وآله وقد خاب من افتري قال الزبير كيف نكون ملعونين ونحن أهل الجنة فقال علي عليه السلام لو علمت أنكم من أهل الجنة لما استخلفت قتالكم فقال له الزبير أما ما سمعت حديث سعيد بن عمرو بن نفيل وهو يزوي أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عَشْرَةَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْجَنَّةِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَمِعْتُهُ يُحَدِّثُ بِذَلِكَ عُثْمَانَ فِي خِلَافَتِهِ فَقَالَ الزُّبَيْرُ أَفْتَرَاهُ يَكْذِبُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَسْتُ أُخْبِرُكَ بِشَيْءٍ حَتَّى تُسَمِّيَهُمْ قَالَ الزُّبَيْرُ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَأَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَسَعِيدُ بْنُ

ص: ١٩٧

عَمْرُو بْنُ نُفَيْلٍ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَدَدْتَ تَسِيْعَهُ فَمَنْ الْعَاشِرُ قَالَ أَنْتَ قَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَفْرَزْتَ لِي بِالْجَنَّةِ وَ أَمَّا مَا ادَّعَيْتَ لِنَفْسِكَ وَ أَصْحَابِكَ فَأَنَا بِهِ مِنَ الْجَاهِلِينَ الْكَافِرِينَ قَالَ الزُّبَيْرُ أَفْتَرَاهُ كَذَبَ عَلِيٌّ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ مَا أَرَاهُ كَذَبَ وَ لَكِنَّهُ وَ اللهُ الْيَقِيْنُ وَ وَ اللهُ إِنْ بَعْضُ مَنْ ذَكَرْتَ لَفِي تَابُوْتٍ فِي شِعْبٍ فِي جُبِّ فِي أَسْفَلِ دَرْكٍ مِنْ جَهَنَّمَ عَلَى ذَلِكَ الْجُبِّ صِيْحْرَةٌ إِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يُسَيِّرَ جَهَنَّمَ رَفَعَ تِلْكَ الصَّخْرَةَ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ إِلَّا أَظْفَرَكَ اللهُ بِي وَ سَيْفَكَ دَمِي عَلَى يَدَيْكَ وَ إِلَّا أَظْفَرَنِي اللهُ عَلَيْكَ وَ عَلَيَّ أَصْحَابِكَ وَ عَجَلْ أَرْوَاحَكُمْ إِلَى النَّارِ فَارْجِعْ الزُّبَيْرُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ هُوَ يَبْكِي.

«١٤٨»-ج، الإحتجاج رَوَى نَصْرُ بْنُ مُرَّاحِمٍ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ وَقَعَ الْقِتَالُ وَ قُتِلَ طَلْحَةُ تَقَدَّمَ عَلَيَّ بَعْلَهُ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله الشَّهْبَاءِ بَيْنَ الصَّفِيْنِ فَمَدَّعَا الزُّبَيْرُ فَمَدَّنَا إِلَيْهِ حَتَّى اخْتَلَفَ أَعْنَاقُ دَابَّتَيْهِمَا فَقَالَ يَا زُبَيْرُ أَنْشُدْكَ بِاللَّهِ أَسَمِعْتَ رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آله يَقُوْلُ إِنَّكَ سَيَتَقَاتِلُ عَلِيًّا وَ أَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ قَالَ اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَلِمَ جِئْتُ قَالَ جِئْتُ لِأَصْلِحَ بَيْنَ النَّاسِ فَأَدْبَرَ الزُّبَيْرُ وَ هُوَ يَقُوْلُ:

تَزُكُّ الْأُمُوْرَ الَّتِي تُخْشَى عَوَاقِبَهَا\*\*\* لِلَّهِ أَجْمَلٌ فِي الدُّنْيَا وَ فِي الدِّينِ

نَادَى عَلِيٌّ بِأَمْرِ لَسْتُ أَذْكُرُهُ\*\*\* إِذْ كَانَ عَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ مُذْ حِينَ

فَقُلْتُ حَسْبُكَ مِنْ عَدْلِ أَبَا حَسَنِ\*\*\* فَبَعْضُ مَا قُلْتَهُ ذَا الْيَوْمِ يَكْفِينِي

فَاخْتَرْتُ عَارًا عَلَيَّ نَارٍ مُوجَّجَةٍ\*\*\* مَا إِنْ يَقُوْمُ لَهَا خَلْقٌ مِنَ الطِّينِ

أَخَاكَ طَلْحَةَ وَسَطَ الْقَوْمِ مُنْجِدِلًا\*\*\* رُكْنَ الضَّعِيْفِ وَ مَاوَى كُلِّ مِسْكِينِ

قَدْ كُنْتُ أَنْصُرُ أَحْيَانًا وَ يَنْصُرُنِي\*\*\* فِي النَّائِبَاتِ وَ يَزِمِي مَنْ يُرَامِينِي

حَتَّى ابْتُلِينَا بِأَمْرِ ضَاقَ مَصْدَرُهُ\*\*\* فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ مَا يَعْنِيهِ يَعْنِينِي

قَالَ فَأَقْبَلَ الزُّبَيْرُ عَلَيَّ عَائِشَةَ فَقَالَ يَا أُمَّهُ وَ اللهُ مَا لِي فِي هَذَا بَصِيْرَةٌ وَ أَنَا مُنْصِرِفٌ قَالَتْ عَائِشَةُ أَبَا عَبْدِ اللهِ أَفْرَزْتَ مِنْ سُيُوفِ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ إِنَّهَا وَ اللهُ طَوَالَ حِدَادٍ تَحْمِلُهَا فِتْنَةٌ أَنْجَادٌ

ثُمَّ خَرَجَ الزُّبَيْرُ رَاجِعًا فَمَرَّ بِوَادِي السَّبَاعِ وَفِيهِ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ قَدِ اعْتَرَلَ فِي بَيْتِي تَمِيمَ فَأَخْبَرَ الْأَخْنَفُ بِانْصِرَافِهِ فَقَالَ مَا أَصْنَعُ بِهِ إِنْ كَانَ الزُّبَيْرُ لَفَّ بَيْنَ غَارَيْنِ (١) مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَقُتِلَ أَحَدُهُمَا بِالْآخِرِ ثُمَّ هُوَ يُرِيدُ اللَّحْيَاقَ بِأَهْلِهِ فَسَجِعَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ فَخَرَجَ هُوَ وَرَجُلَانِ مَعَهُ وَقَدْ كَانَ لِحَقِّ بِالزُّبَيْرِ رَجُلٌ مِنْ كَلْبٍ وَمَعَهُ غُلَامُهُ فَلَمَّا أَشْرَفَ ابْنُ جُرْمُوزٍ وَصَاحِبِيَاهُ عَلَى الزُّبَيْرِ حَرَّكَ الرَّجُلَانِ رَوَاحِلَهُمَا وَخَلَفَا الزُّبَيْرَ وَحِيدَهُ فَقَالَ لَهُمَا الزُّبَيْرُ مَا لَكُمْ هُمُ ثَلَاثَةٌ وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ فَلَمَّا أَقْبَلَ ابْنُ جُرْمُوزٍ قَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ إِلَيْكَ عَنِّي فَقَالَ ابْنُ جُرْمُوزٍ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي جِئْتُكَ أَسْأَلُكَ عَنْ أُمُورِ النَّاسِ قَالَ تَرَكْتُ النَّاسَ عَلَى الرَّكْبِ يَضْرِبُ بَعْضُهُمْ وَجْهَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ قَالَ ابْنُ جُرْمُوزٍ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَخْبِرْنِي عَنْ أَشْيَاءَ أَسْأَلُكَ عَنْهَا قَالَ هَاتِ قَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ خِذْلِكَ عُثْمَانَ وَعَنْ بَيْعَتِكَ عَلِيًّا وَعَنْ نَقْضِكَ بَيْعَتَهُ وَعَنْ إِخْرَاجِكَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَعَنْ صَلَاتِكَ خَلْفَ ابْنِكَ وَعَنْ هَذِهِ الْحَرْبِ الَّتِي جَنَيْتَهَا وَعَنْ لُحُوقِكَ بِأَهْلِكَ قَالَ أَمَّا خِذْلِي عُثْمَانَ فَأَمْرٌ قَدَّمَ اللَّهُ فِيهِ الْخَطِيئَةَ وَأَخَّرَ فِيهِ التَّوْبَةَ وَأَمَّا بَيْعَتِي عَلِيًّا فَلَمْ أَجِدْ مِنْهَا بُدًّا إِذْ بَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَأَمَّا نَقْضِي بَيْعَتَهُ فَإِنَّمَا بَايَعْتُهُ بِيَدِي دُونَ قَلْبِي وَأَمَّا إِخْرَاجِي أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَأَرَدْنَا أَمْرًا وَأَرَادَ اللَّهُ غَيْرَهُ وَأَمَّا صَلَاتِي خَلْفَ ابْنِي فَإِنَّ خَالَتَهُ قَدَّمْتُهُ فَتَنَحَّى ابْنُ جُرْمُوزٍ وَقَالَ قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ.

توضيح:

قال ابن الأثير في مادة غور من كتاب النهاية في حديث علي عليه السلام يوم الجمل ما ظنك بامرئ جمع بين هذين الغارين أي

ص: ١٩٩

١- هذا هو الصواب، و في الأصل: «كف».

الجيشين و الغار الجماعه هكذا أخرجه أبو موسى فى الغين و الواو و ذكره الهروى فى الغين و الياء و قال و منه حديث الأحنف قال فى الزبير منصرفه من الجمل ما أصنع به إن كان جمع بين غارين ثم تركهم.

و الجوهري ذكره فى الواو و الواو و الياء متقاربان فى الانقلاب.

«١٤٩»-(١)

ج، الإحتجاج روى أنه جىء إلى أمير المؤمنين برأس الزبير و سيفه فتناول سيفه و قال طالما جلا به الكرب عن وجه رسول الله صلى الله عليه و آله و لكن الحين و مصارع السوء.

بيان: الحين بالفتح الهلاك أى الهلاك المعنوى أو أجل الموت.

«١٥٠»-(٢)

ج، الإحتجاج روى أنه عليه السلام لما مر على طلحة بين القتلى قال أفعدوه فأفعد فقال إنه كانت لك سابقه لكن الشيطان دخل منخريك فأوردك النار.

«١٥١»-(٣)

ج، الإحتجاج روى أنه مر عليه فقال هذا الناكث بينى و المنشئى للفتنه فى الأمه و المجلب على و الداعى إلى قتلى و قتل عترتى أجلسوا طلحة فأجلس فقال أمير المؤمنين عليه السلام يا طلحة بن عبيد الله لقد و جدت ما وعيدنى ربى حقاً فهل و جدت ما وعيدك ربك حقاً ثم قال أضجعوا طلحة و سار فقال بعض من كان معه يا أمير المؤمنين أ تكلم طلحة بعيد قتله فقال أما و الله لقد سمع كلامى كما سمع أهل القلب كلام رسول الله صلى الله عليه و آله يوم بدر و هكذا فعل عليه السلام بكعب بن سور لما مر به قتيلاً و قال هذا الذى خرج علينا فى عنقه المصحف يزعم أنه ناصر أمه يدعو الناس إلى ما فيه و هو لا يعلم ما فيه ثم استفتح و خاب كل جبار عبيد أما إنه دعا الله أن يقتلنى فقتله الله.

ص: ٢٠٠

١ - ١٤٩- رواه الطبرسى فى عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين على الزبير ... و طلحه» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٢، ط بيروت.

٢ - ١٤٩- رواه الطبرسى فى عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين على الزبير ... و طلحه» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٢، ط بيروت.

٣ - ١٤٩- رواه الطبرسى فى عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين على الزبير ... و طلحه» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٢، ط بيروت.



الْكَافِيَةُ فِي إِبْطَالِ تَوْبَةِ الْخَاطِئَةِ رَوَى خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى طَلْحَةَ وَهُوَ صَيْرِيْعٌ فَقَالَ أَجْلِسُوهُ فَأَجْلَسَ فَقَالَ أَمَّ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَتْ لَكَ صِدْحَةٌ وَ لَقَدْ شَهَدْتَ وَ سَمِعْتَ وَ رَأَيْتَ وَ لَكِنَّ الشَّيْطَانَ أَرَاغَكَ وَ أَمَالَكَ فَأَوْرَدَكَ جَهَنَّمَ.

أقول: و أورد الأخبار السابقة بأسانيد عن الباقر عليه السلام و غيره تركناها حذرا عن الإطناب.

ج، الإحتجاج روى: أَنَّ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ هُوَ الَّذِي قَتَلَ طَلْحَةَ بِسَهْمٍ رَمَاهُ بِهِ:

وَ رَوَى أَيْضًا: أَنَّ مَرْوَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ كَانَ يَرْمِي بِسَهْمَيْهِ فِي الْعَسَاكِرِينَ مَعًا وَ يَقُولُ مَنْ أَصَابَتْ مِنْهُمَا فَهُوَ فَتِيْحٌ لِقَلْبِهِ دِينِهِ وَ تَهْمَتِهِ لِلْجَمِيْعِ وَ قِيلَ إِنَّ اسْمَ الْجَمَلِ الَّذِي رَكِبْتُهُ يَوْمَ الْجَمَلِ عَائِشَةُ عَسِيْكَرٌ وَ رُئِيَ مِنْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ كُلُّ عَجَبٍ لِأَنَّهُ كَلَّمَا أُبِيْنَ مِنْهُ قَائِمَةٌ مِنْ قَوَائِمِهِ ثَبَّتَ عَلَى أُخْرَى حَتَّى نَادَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا الْجَمَلَ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ وَ تَوَلَّى مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ وَ عَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا عَقْرَهُ بَعْدَ طَوْلِ دُعَائِهِ.

«١٥٤» - ج، الإحتجاج روى عن الباقر عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَ قَدْ رُشِقَ هُوْدُجٌ عَائِشَةَ بِالنَّبْلِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ مَا أَرَانِي إِلَّا مُطْلَقَهَا فَأَنْشُدُ اللَّهَ رَجُلًا سَمِعَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ يَا عَلِيُّ أَمْرٌ نِسَائِي بِيَدِكَ مِنْ بَعْدِي لَمَّا قَامَ فَشَهِدَ فَقَامَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا فِيهِمْ بَدْرِيَّانِ فَشَهِدُوا أَنَّهُمْ سَمِعُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ يَا عَلِيُّ أَمْرٌ نِسَائِي بِيَدِكَ مِنْ بَعْدِي

ص: ٢٠١

١- ١٥٢- رواه الشيخ المفيد في كتاب الكافية.

٢- ١٥٣- رواه الطبرسي في عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير... وطلحه» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٤.

قَالَ فَبَكَتْ عَائِشَةُ عِنْدَ ذَلِكَ حَتَّى سَمِعُوا بُكَاءَهَا فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَقَدْ أَنْبَأَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِبَيْتِي وَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ اللَّهَ يَمُدُّكَ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ.

بيان: رشقه رماه بالسهم و النبل السهام العربيه و لا واحد لها من لفظها فلا يقال نبله ذكرهما فى النهايه.

«١٥٥»-(١)

ج، الإحتجاج عن الأصمغ بن نباته قال: كُنْتُ وَاقِفًا مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْجَمَلِ فَجَاءَ رَجُلٌ حَتَّى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَبَّرَ الْقَوْمُ وَ كَبَّرْنَا وَ هَلَّلَ الْقَوْمُ وَ هَلَّلْنَا وَ صَلَّى الْقَوْمُ وَ صَلَّىْنَا فَعَلَى مَا نَقَاتِلُهُمْ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فِي كِتَابِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ كُلُّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ أَعْلَمُهُ فَعَلَّمَنِيهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ آيَةُ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا الْبَقَرَةَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ كُلُّ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ أَعْلَمُهُ فَعَلَّمَنِيهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذِهِ آيَةُ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَ رَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَ آتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَ أَيْدِنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِهِمْ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَ لَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَتَلُوا وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ فَنَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا وَ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَقَالَ الرَّجُلُ كَفَرَ الْقَوْمُ وَ رَبُّ الْكَعْبَةِ ثُمَّ حَمَلَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

ص: ٢٠٢

١- ١٥٤- ١٥٥- رواهما الطبرسى رحمه الله فى كتاب الاحتجاج فى عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين على الزبير...» و احتجاجه بعد دخوله البصره، من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٤ و ١٧٠. والحديث: (١٣٦) رواه أيضا الطوسى فى الحديث (٤٠) من الجزء السابع من أماليه ص ٢٠٠.

ما، الأماي للشيخ الطوسي المفيد عن علي بن خالد عن الحسن بن علي الكوفي عن القاسم بن محمد الدلال عن يحيى بن إسماعيل المزني عن جعفر بن علي عن علي بن هاشم عن بكير بن عبيد الله الطويل وعمار بن أبي معاوية قالا حدثنا أبو عثمان البجلي مؤذن بني قصي قال بكير أذن لنا أربعين سنة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول يوم الجمل وإن نكثوا أيماهم من بعد عهدهم و طعنوا في دينكم فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا- أيماهم لهم لعلمهم ينتهون ثم حلف حين قرأها أنه ما قوتل أهلها منذ نزلت حتى اليوم قال بكير فسألت عنها أبا جعفر عليه السلام فقال صدق الشيخ هكذا قال علي عليه السلام هكذا كان.

«١٥٧»- ما، الأماي للشيخ الطوسي المفيد عن الحسن بن عبد الله المرزباني عن أبي دريد عن إسماعيل بن عباد الله الطلحي قال قال الأضيمعي ولي عمر بن الخطاب كعب بن سور قضاء البصريه و كان سبب ذلك أنه حضر مجلس عمر فجاءت امرأه فقالت يا أمير المؤمنين إن زوجي صوام قوام فقال عمر إن هذا الرجل صالح ليتني كنت كذا فردت عليه القول فقال عمر كما قال فقال كعب بن سور الأزدى يا أمير المؤمنين إنها تشكو زوجها بخير و لكن تقول إنها لا حظ لها منه فقال علي بزوجهما فأتى به فقال ما بالها تشكوك و ما رأيت أكرم شكوى منها قال له يا أمير المؤمنين إني امرؤ أفرغني ما قد نزل في الحجر و النحل و في السبع الطوال فقال له كعب إن لها عليك حقاً يا بعل فأوفها الحق و ضم و صل فقال عمر لكعب افض بينهما قال نعم أحل الله للرجال أربعا فأوجب لكل واحده ليله فلها من كل أربع ليال ليله و يصنع بنفسه في الثلاث ما شاء فالزمه ذلك

ص: ٢٠٣

١- ١٥٦- ١٥٨ رواه الشيخ الطوسي رحمه الله مقامه في الحديث: (١٩- ٢٠ و ٣٦) من الجزء (٥) من أماليه ص ١٣٠ و ١٤٧ و ١٣٧. والأول رواه عنه وعن الشيخ المفيد السيد البحراني في تفسير الآيه: (١٢) من سورة التوبه من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠٧،

ط ٣.

وَقَالَ عُمَرُ لِكَعْبٍ أَخْرِجْ قَاضِيًا عَلَى الْبَصِيرَةِ فَلَمْ يَزَلْ عَلَيْهَا حَتَّى قُتِلَ عُثْمَانُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ خَرَجَ مَعَ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ وَفِي عُنُقِهِ  
مُصْحَفٌ فَقُتِلَ هُوَ يَوْمَئِذٍ وَثَلَاثَةُ إِخْوِهِ لَهُ أَوْ أَرْبَعُهُ فَجَاءَتْ أُمَّهُمُ فَوَجَدَتْهُمْ فِي الْقَتْلِ فَحَمَلَتْهُمْ وَجَعَلَتْ تَقُولُ:

أَيَا عَيْنُ أَبْنِي بَدَمِعِ سَرَبٍ \*\*\* عَلَى فِتْنِهِ مِنْ خِيَارِ الْعَرَبِ

فَمَا ضَرَّهُمْ غَيْرُ حَيْنِ النُّفُوسِ \*\*\* وَ أَىْ أَمْرِئِ لِقُرَيْشٍ غَلَبَ

١٥٨- ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن علي بن محمد الكاتب عن الحسن بن علي الزعفراني عن الثقفى عن إبراهيم بن  
عمر قال حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَخِيهِ عَيْنُ بَكْرِ بْنِ عِيْسَى قَالَ: لَمَّا أَصَبَ طَفَّتِ النَّاسُ لِلْحَرْبِ بِالْبَصِيرَةِ خَرَجَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فِي صَيْفٍ  
أَصَبَ حَابِهِمَا فَنَادَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ فَقَالَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اذْنُ مَنِي لِأُفْضَى إِلَيْكَ بِسَرِّ عُنْدِي فَدَنَا  
مِنْهُ حَتَّى اخْتَلَفَتْ أَعْنَاقُ فَرَسَيْهِمَا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِنْ ذَكَرْتُكَ شَيْئًا فَذَكَرْتَهُ أَمَا تَعْتَرِفُ بِهِ فَقَالَ لَهُ نَعَمْ فَقَالَ أَمَا  
تَذَكُرُ يَوْمًا كُنْتُ مُقْبِلًا عَلَيَّ بِالْمَدِينَةِ تَحْدِثُنِي إِذْ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَزَاكَ مَعِي وَ أَنْتَ تَبَسَّمُ إِلَيَّ فَقَالَ لَكَ يَا  
زُبَيْرُ أَوْ تَحِبُّ عَلَيًّا فَقُلْتَ وَ كَيْفَ لَا أُحِبُّهُ وَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ مِنَ النَّسَبِ وَ الْمَوَدَّةِ فِي اللَّهِ مَا لَيْسَ لِغَيْرِهِ فَقَالَ إِنَّكَ سَيَتَفَاتِلُهُ وَ أَنْتَ لَهُ ظَالِمٌ  
فَقُلْتَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ ذَلِكَ فَكَسَسَ الزُّبَيْرُ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ إِنِّي أَنْسَيْتُ هَذَا الْمَقَامَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دَعْ هَذَا أَ فَلَسْتَ بَايَعْتَنِي طَائِعًا  
قَالَ بَلَى قَالَ أَ فَوَجَدْتِ مَنِي حَيْدًا يُوجِبُ مُفَارَقَتِي فَسَيَكْتِ ثُمَّ قَالَ لَا جَرَمَ وَ اللَّهُ لَا قَاتِلَتِكَ وَ رَجَعَ مُتَوَجِّهًا نَحْوَ الْبَصِيرَةِ فَقَالَ لَهُ  
طَلْحَةُ مَا لَكَ يَا زُبَيْرُ مَا لَكَ تَنْصِرُفُ عَنَّا سَحَرَكَ ابْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ لَا وَ لَكِنْ ذَكَرْنِي مَا كَانَ أَنْسَانِيهِ الدَّهْرُ وَ اخْتَجَّ عَلَيَّ بَيْنَعَتِي  
لَهُ فَقَالَ لَهُ طَلْحَةُ لَا وَ لَكِنْ جُبْنْتَ وَ انْتَفَخَ سَحَرَكَ

فَقَالَ الزُّبَيْرُ لَمْ أُجِبْنِ وَ لَكِنْ أَذْكَرْتُ فَذَكَرْتُ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ يَا أَبَهُ جِئْتُ بِهَيْدَيْنِ الْعَسِيدَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ حَتَّى إِذَا اضْطَفَا لِلْحَرْبِ  
قُلْتُ أَتْرُكُهُمَا وَ أَنْصِرِفُ فَمَا تَقُولُ قُرَيْشُ غَدًا بِالْمَدِينَةِ اللَّهُ اللَّهُ يَا أَبَتِ لَا تُشْمِتِ الْأَعْدَاءَ وَ لَا تَشْنِ نَفْسَكَ بِالْهَزِيمَةِ قَبْلَ الْقِتَالِ قَالَ  
يَا بُنَيَّ مَا أَضْيَعُ وَ قَدْ حَلَفْتُ لَهُ بِاللَّهِ أَنْ لَا أُقَاتِلَهُ قَالَ لَهُ فَكْفَرُ عَنْ يَمِينِكَ وَ لَا تُفْسِدْ أَمْرَنَا فَقَالَ الزُّبَيْرُ عَبْدِي مَكْحُولٌ حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ  
كَفَّارَةً لِيَمِينِي ثُمَّ عَادَ مَعَهُمْ لِلْقِتَالِ فَقَالَ هَمَّامُ التَّقْفِيُّ فِي فِعْلِ الزُّبَيْرِ وَ مَا فَعَلَ وَ عَثِقَهُ عَبْدُهُ فِي قِتَالِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ (١)

أَيُعْتِقُ مَكْحُولًا وَ يَعِصِي نَبِيَّهُ\*\*\* لَقَدْ تَاهَ عَنْ قَصْدِ الْهُدَى ثُمَّ عُوِّقَ

أَيُنَوِي بِهَذَا الصَّدَقِ وَ الْبِرِّ وَ التَّقَى\*\*\* سَيَعْلَمُ يَوْمًا مَنْ يَبِرُّ وَ يَصْدُقُ

لَشَتَانَ مَا بَيْنَ الضَّلَالِ وَ الْهُدَى\*\*\* وَ شَتَانَ مَنْ يَعِصِي النَّبِيَّ وَ يُعْتِقُ

وَ مَنْ هُوَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ مُشْمَرٌ\*\*\* يُكَبِّرُ بَرًّا رَبَّهُ وَ يَصْدُقُ

أَفِي الْحَقِّ أَنْ يَعِصِيَ النَّبِيَّ سَفَاهَةٌ\*\*\* وَ يُعْتِقَ مِنْ عَضِيَانِهِ وَ يُطَلِّقَ

كَدَافِقِ مَاءٍ لِلسَّرَابِ يَوْمُهُ\*\*\* أَلَا فِي ضَلَالٍ مَا يَصُبُّ وَ يَدْفُقُ

١٥٩ (٢)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن عمر بن محمد الصيرفى عن محمد بن القاسم عن جعفر بن عبد الله المحمدي عن يحيى  
بن الحسن بن فرات عن المسعودي عن الحارث بن حصيرة عن أبي محمد العنزي قال حدثني ابن عمي أبو عبد الله العنزي قال:

ص: ٢٠٥

١- كذا في ط الكمباني من البحار، و جملة «حيث يقول» غير موجوده في أمالي الشيخ.

٢- ١٥٩- رواه الشيخ الطوسى رفع الله مقامه في الحديث: (١٠) من الجزء الثامن من أماليه: ج ١، ص ٢١٣.

إِنَّا لَجُلُوسٌ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَوْمَ الْجَمَلِ إِذْ جَاءَهُ النَّاسُ يَهْتَفُونَ بِهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ نَالْنَا النَّبْلَ وَالنُّشَابَ فَسَيَكَّتْ ثُمَّ جَاءَ آخَرُونَ فَذَكَرُوا مِثْلَ ذَلِكَ فَقَالُوا قَدْ جُرِحْنَا فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا قَوْمَ مَنْ يَعْدِرُنِي مِنْ قَوْمٍ يَأْمُرُونِي بِالْقِتَالِ وَ لَمْ يَنْزِلْ بَعِيدُ الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ الْعَنْزِيُّ إِنَّا لَجُلُوسٌ وَ مَا نَرَى رِيحاً وَ لَا نُحِسُّهَا إِذْ هَبَّتْ رِيحٌ طَيِّبَةٌ مِنْ خَلْفِنَا وَ اللَّهُ لَوْحَدَتْ بِرَدِّهَا بَيْنَ كَيْفِيَّ مِنْ تَحْتِ الدَّرْعِ وَ الثِّيَابِ قَالَ فَلَمَّا هَبَّتْ صَبَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ دِرْعَهُ ثُمَّ قَامَ إِلَى الْقَوْمِ فَمَا رَأَيْتُ فَتْحًا كَانَ أَسْرَعَ مِنْهُ.

«١٦٠»-(١)

يج، الخرائج و الجرائح عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْوِيُّ مِثْلَهُ.

«١٦١»-(٢)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى جَمَاعَهُ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَحَلِدٍ عَنْ عَبَّادِ بْنِ سَعِيدِ الْجَعْفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْبُهَلُولِ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْمَأْشُودِ عَنْ هِرَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِي سَعِيدِ السَّيِّمِيِّ عَنْ ثَابِتِ مَيُولَى أَبِي ذَرٍّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ عَلِيِّ يَوْمَ الْجَمَلِ فَلَمَّا رَأَيْتُ عَائِشَةَ وَاقِفَةً دَخَلْنِي مِنَ الشَّكِّ بَعْضُ مَا يَدْخُلُ النَّاسَ فَلَمَّا زَالَتِ الشَّمْسُ كَشَفَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنِّي فَقَاتَلْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ أَتَيْتُ بَعِيدَ ذَلِكَ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ رَحِمَهَا اللَّهُ فَقَصَيْتُ عَلَيْهَا قِصَّتِي فَقَالَتْ كَيْفَ صَيَّرْتِ حِينَ طَارَتِ الْقُلُوبُ مَطَايِرَهَا قَالَ قُلْتُ إِلَى أَحْسَنِ ذَلِكَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كَشَفَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَنِّي ذَلِكَ عِنْدَ زَوَالِ الشَّمْسِ فَقَاتَلْتُ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَتَالًا شَدِيدًا فَقَالَتْ أَحْسَنْتِ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ عَلِيُّ مَعَ الْقُرْآنِ وَ الْقُرْآنُ مَعَهُ لَا يَفْتَرِقَانِ حَتَّى يَرِدَا عَلَى الْحَوْضِ.

ص: ٢٠٦

١- ١٦٠- رواه القطب الراوندى رحمه الله فى الحديث من كتاب الخرائج.

٢- ١٦١- رواه الشيخ الطوسى رفع الله مقامه فى الحديث: (٣٧) من الجزء (١٦) من أماليه: ج ١، ص ٤٧٤.

ما، الأماي للشيخ الطوسي جماعه عن أبي المفضل عن محمد بن جرير الطبري عن محمد بن عمارة الأسدي عن عمرو بن حماد بن طلحة عن علي بن هاشم بن البريد عن أبيه عن أبي سعيد عن ثابت مئله بيان قوله إلى أحسن ذلك أي آل امرى و رجع إلى أحسن الأمور و الأحوال.

أقول: قد سبق خبر اليهودى الذى سأل أمير المؤمنين عما فيه من خصال الأنبياء.

شا، الإرشاد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام عند تطوافه على القتلى هديه قرينش جردعت أنفى و شفيت نفسى فقد تقدمت إليكم أهدركم عض السيف و كنتم أهداناً لا علم لكم بما تزون و لكننه الحين و سوء المصيرع و أعود بالله من سوء المصيرع ثم مر على معيد بن المقداد فقال رحم الله أبا هذا أما إنه لو كان حياً لكان رأيه أحسن من رأي هذا فقال عمارة بن ياسر الحمد لله الذى أوقعه و جعل خده الأسفل إننا و الله يا أمير المؤمنين لما نبألى من عند عن الحق من واليد و ولهد فقال أمير المؤمنين عليه السلام رحمك الله و جزاك عن الحق خيراً قال و مر بعبد الله بن ربيعة بن دراج و هو فى القتلى و قال هذا البائس ما كان أخرج أدين أخرج أم نصر لعثمان و الله ما كان رأى عثمان فيه و لا فى أبيه بحسن

ص: ٢٠٧

١- ١٦٢- رواه الشيخ الطوسى رحمه الله فى الحديث: (١٥) من الجزء (١٨) من أماليه ص ٥١٨.

٢- ١٦٣- رواه الشيخ المفيد رحمه الله فى الفصل: (٢٦) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد، ص ١٣٥، ط النجف و رواه أيضا فى كتاب الجمل ص ٢٠٩ ط النجف.

ثُمَّ مَرَّ بِمَعْيِدِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ فَقَالَ لَوْ كَانَتِ الْفِتْنَةُ بِرَأْسِ الثُّرَيَّا لَتَنَاوَلَهَا هَذَا الْغُلَامُ وَاللَّهِ مَا كَانَ فِيهَا بِدِي نَخِيرِهِ وَ لَقَدْ أَخْبَرَنِي  
مَنْ أَدْرَكَهُ وَ إِنَّهُ لَيُؤَلُّو لُ فَرَقًا مِّنَ السَّيْفِ ثُمَّ مَرَّ بِمُسَدِّمِ بْنِ قَرْظَةَ فَقَالَ الْبُرُّ أَخْرَجَ هَذَا وَاللَّهِ لَقَدْ كَلَّمَنِي أَنْ أَكَلَّمَ لَهُ عُثْمَانَ فِي شَيْءٍ  
كَانَ يَدَّعِيهِ قَبْلَهُ بِمَكَّةَ فَأَعْطَاهُ عُثْمَانُ وَ قَالَ لَوْ لَا أَنْتَ مَا أُعْطِيْتُهُ إِنَّ هَذَا مَا عَلِمْتُ بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ ثُمَّ جَاءَ الْمَشُومُ لِلْحَيْنِ يَنْصُرُ  
عُثْمَانَ ثُمَّ مَرَّ بِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ حُمَيْدِ بْنِ زُهَيْرِ فَقَالَ هَذَا أَيْضًا مِمَّنْ أَوْضَعَ فِي قِتَالِنَا زَعَمَ يَطْلُبُ اللَّهَ بِذَلِكَ وَ لَقَدْ كَتَبَ إِلَيَّ كُتُبًا يُؤْذِي  
عُثْمَانَ فِيهَا فَأَعْطَاهُ شَيْئًا فَرَضِي عَنْهُ ثُمَّ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ حِزَامِ فَقَالَ هَذَا خَالَفَ أَبَاهُ فِي الْخُرُوجِ وَ أَبُوهُ حِينَ لَمْ يَنْصُرْنَا قَدْ  
أَحْسَنَ فِي بَيْعَتِهِ لَنَا وَ إِنْ كَانَ قَدْ كَفَّ وَ جَلَسَ حِينَ شَكَّ فِي الْقِتَالِ مَا أَلُومُ الْيَوْمَ مَنْ كَفَّ عَنَّا وَ عَنَّا غَيْرِنَا وَ لَكِنَّ الْمَلِيمَ الَّذِي  
يُقَاتِلُنَا ثُمَّ مَرَّ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقِ فَقَالَ أَمَّا هَذَا فَقُتِلَ أَبُوهُ يَوْمَ قُتِلَ عُثْمَانُ فِي الدَّارِ فَخَرَجَ مُغْضَبًا لِقَتْلِ أَبِيهِ وَ  
هُوَ غُلَامٌ حَدِيثُ جَبْنٍ لِقَتْلِهِ ثُمَّ مَرَّ بِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي عُثْمَانَ بْنِ الْأَخْنَسِ بْنِ شَرِيْقِ فَقَالَ أَمَّا هَذَا فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ قَدْ أَخَذَتِ الْقَوْمُ  
السُّيُوفَ هَارِبًا يَعْجِدُو مِّنَ الصَّفِّ فَنَهْنَهْتُ عَنْهُ فَلَمْ يَسْمَعْ مَنْ نَهْنَهْتُ حَتَّى قَتَلَهُ وَ كَانَ هَذَا مِمَّا خَفِيَ عَلَيَّ فِتْيَانِ قُرَيْشٍ أَعْمَارًا لَا عِلْمَ  
لَهُمْ بِالْحَرْبِ خُدَعُوا وَ اسْتَنْزَلُوا فَلَمَّا وَقَفُوا لِحُجُوَا فُقِتِلُوا



ثُمَّ مَشَى قَلِيلًا فَمَرَّ بِكَعْبِ بْنِ سُورٍ فَقَالَ هَذَا الَّذِي خَرَجَ عَلَيْنَا فِي عُنُقِهِ الْمُضْحَفُ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَاصِرٌ أُمَّهُ يَدْعُو النَّاسَ إِلَى مَا فِيهِ وَهُوَ لَا يَعْلَمُ مَا فِيهِ ثُمَّ اسْتَفْتَحَ فَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ أَمَا إِنَّهُ دَعَا اللَّهَ أَنْ يَقْتُلَنِي فَقَتَلَهُ اللَّهُ أَجْلَسُوا كَعْبَ بْنَ سُورٍ فَأَجْلَسَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا كَعْبُ لَقَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقًّا ثُمَّ قَالَ أَضَجِعُوا كَعْبًا وَ مَرَّ عَلَى طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ فَقَالَ هَذَا النَّاكِثُ بَيْعَتِي وَ الْمُنْشِئُ الْفِتْنَةَ فِي الْأُمَّةِ وَ الْمُجْلِبُ عَلَيَّ وَ الدَّاعِي إِلَى قَتْلِي وَ قَتِيلِ عِثْرَتِي أَجْلَسُوا طَلْحَةَ بْنَ عُبَيْدِ اللَّهِ فَأَجْلَسَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا طَلْحَةُ قَدْ وَجَدْتُ مَا وَعَدَنِي رَبِّي حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتَ مَا وَعَدَكَ رَبُّكَ حَقًّا ثُمَّ قَالَ أَضَجِعُوا طَلْحَةَ وَ سَارَ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ مَعَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَ تَكَلَّمُ كَعْبًا وَ طَلْحَةَ بَعْدَ قَتْلِهِمَا فَقَالَ أَمْ وَ اللَّهُ لَقَدْ سَمِعَا كَلَامِي كَمَا سَمِعَ أَهْلُ الْقَلْبِ كَلَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ بَدْرٍ.

إيضاح:

جدعت أنفى أى لم أكن أحب قتل هؤلاء و هم من قبيلتى و عشيرتى و لكن اضطررت إلى ذلك.

قوله بذى نخيره النخير صوت بالأنف أى كان يقيم الفتنة لكن لم يكن له بعد قيامها صوت و حركة بل كان يخاف و يولول يقال ولولت المرأه إذا عولت و ما علمت أى فيما علمت و فى علمى ممن أوضع على بناء المعلوم أى ركض دابته و أسرع أو على بناء المجهول قال الجوهري يقال وضع الرجل فى تجارته و أوضع على ما لم يسم فاعله فيهما أى خسر فنهنت عنه أى كفتت و زجرت.

و كان هذا مما خفى على أى لم أعلم بوقت قتله.

فتيان قريش مبتدأ و الأعمار خبره و هو جمع الغمر بالضم و بضمين و هو الذى لم يجرب الأمور ذكره الجوهري و قال لحج السيف و غيره بالكسر يلحج لحجا أى نشب فى الغمد فلا يخرج و مكان لحج أى ضيق.

ص: ٢٠٩

ثم استفتح إشاره إلى قوله تعالى وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلَّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ أَى سَأَلُوا مِنْ اللَّهِ الْفَتْحَ عَلَى أَعْدَائِهِمْ أَوْ الْقَضَاءَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ أَعْدَائِهِمْ مِنَ الْفِتَاخِ.

«١٦٤»-(١)

كأ، الكافى الحُسيِّ بْنِ بُنٍ مُحَمَّدٍ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْوَشَّاءِ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبِي حَمَزَةَ الثَّمَالِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ فِي أَهْلِ الْقَيْلَةِ بِخِلَافِ سَيِّرِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي أَهْلِ الشَّرِكِ قَالَ فَغَضِبَ ثُمَّ جَلَسَ ثُمَّ قَالَ سَارَ فِيهِمْ وَ اللَّهُ بِسَيِّرِهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ الْفَتْحِ إِنَّ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَى مَالِكٍ وَ هُوَ عَلَى مُقَدَّمَتِهِ يَوْمَ الْبُضْرَةِ بَأَنَّ لَا يَطْعَنَ فِي غَيْرِ مُقْبِلٍ وَ لَا يَقْتُلُ مُدْبِرًا وَ لَا يُجْهَزَ عَلَى جَرِيحٍ وَ مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ فَأَخَذَ الْكِتَابَ فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ عَلَى الْقَرْبُوسِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَقْرَأَهُ ثُمَّ قَالَ اقْتُلُوا فَاقْتُلْتَهُمْ حَتَّى أَدْخَلْتَهُمْ سِكَكَ الْبُضْرَةِ ثُمَّ فَتَحَ الْكِتَابَ فَقَرَأَهُ ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيًا فَنَادَى بِمَا فِي الْكِتَابِ.

«١٦٥»-(٢)

نى، الغيبة للنعمانى مُحَمَّدُ بْنُ هَمَّامٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مَابْنَدَارَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ هَلِيلٍ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي الْمَعْرَاءِ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَلْتَقَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَهْلُ الْبُضْرَةِ نَشَرَ الرَّايَةَ رَايَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَتَرَزَلَتْ أَقْدَامُهُمْ فَمَا اضْطَرَّتِ الشَّمْسُ حَتَّى قَالُوا آمِنًا يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ فَعِنْدَ ذَلِكَ قَالَ لَا تَقْتُلُوا الْأَسْرَاءَ وَ لَا تُجْهَزُوا عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا تَتَّبِعُوا مُؤَلِيًّا وَ مَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَ مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ وَ لَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ سَأَلُوهُ نَشَرَ الرَّايَةَ فَأَبَى عَلَيْهِمْ فَتَحَمَّلُوا عَلَيْهِ بِالْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ وَ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ فَقَالَ لِلْحَسَنِ يَا بُنَيَّ إِنَّ لِلْقَوْمِ مِدَّةً يَبْلُغُونَهَا وَ إِنَّ هَذِهِ رَايَةُ لَا يَنْشُرُهَا بَعْدِي إِلَّا الْقَائِمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ص: ٢١٠

١-١٦٤- رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في الحديث: (٥) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٣٣.

٢-١٦٥- رواه النعماني في أول الباب: (١٩) من كتاب الغيبة ص ٢٠٨ ط ٣.

«١٦٦»-د، (١) العدد القويہ فی تاریخ المفید: فی النصف من جمادی الأول سنہ ست و ثلاثین من الہجرہ کان فتح البصرہ و نزول النصر من اللہ تعالیٰ علی امیر المؤمنین علیہ السلام:

و فی کتاب التذکرہ: فی ہذہ السنہ أظهر معاویہ الخلفہ و فیہا باع جاریہ بن قدامہ السعدی لعلی بالبصرہ و ہرب منها عبد اللہ بن عامر و فیہا لحق الزبیر بمکہ و كانت عائشہ معتمرہ فأشار علیہم ابن عامر بقصد البصرہ و جہزہم بألف ألف درہم و مائتہ بعیر و قدم یعلی بن منیہ من البصرہ فأعانہم بمائتہ ألف درہم و بعث إلی عائشہ بالجمل الذی اشتراہ بمائتتی دینار و سار علی علیہ السلام إلیہم و کان معہ سبعمائتہ من الصحابہ و فیہم أربعمائتہ من المهاجرین و الأنصار منهم سبعون بدریا و كانت وقعہ الجمل بالخربہ یوم الخمیس لخمس خلون من جمادی الآخرہ قتل فیہا طلحہ و قتل فیہا محمد بن طلحہ و کعب بن سور و أوقف علی الزبیر ما سمعہ من النبی صلی اللہ علیہ و آلہ و هو أنك تحاربه و أنت ظالم فقال أ ذکرتنی ما أنسانیہ الدھر و انصرف راجعا فلحقہ عمرو بن جرموز بوادی السباع و هو قائم یصلی فطعنہ فقتلہ و هو ابن خمس و سبعین سنہ:

و قیل: إن عدہ من قتل من أصحاب الجمل ثلاثہ عشر ألفا و من أصحاب علی أربعہ آلاف أو خمسہ آلاف و سار امیر المؤمنین علیہ السلام إلی الکوفہ و استخلف علی البصرہ عبد اللہ بن عباس و سیر عائشہ إلی المدینہ

ص: ٢١١

---

١-١٦٦- رواہ علی بن سدید الدین یوسف بن علی بن مطہر الحلّی فی کتاب العدد القویہ. و لا یزال الکتاب غیر منشور.

و فى هذه السنه صالح معاويه الروم على مال حملة إليهم لشغله بحرب على عليه السلام.

«١٦٧»- (١)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَرَّ بِطَلْحَةَ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدٍ وَ هُمَا قَتِيلَانِ يَوْمَ الْجَمَلِ لَقَدْ أَضْبَحَ أَبُو مُحَمَّدٍ بِهَذَا الْمَكَانِ غَرِيبًا أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ تَكُونَ قُرَيْشٌ قَتَلَى تَحْتَ بَطُونِ الْكَوَاكِبِ أَدْرَكْتُ وَتَرَى مِنْ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ وَ أَفَلَتْنِي أَعْيَانُ بَنِي جُمَحٍ لَقَدْ أَتَلَعُوا أَعْنَاقَهُمْ إِلَى أَمْرِ لَمْ يَكُونُوا أَهْلَهُ فَوُقِّصُوا دُونَهُ.

بيان:

عبد الرحمن من التابعين و أبوه كان أمير مكة فى زمن الرسول صلى الله عليه و آله و الوتر الجنايه التى يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبى.

و أعيان بنى جمح فى بعض النسخ بالراى أى ساداتهم أو جمع غير بمعنى الحمار و هو ذم لجماعه من بنى جمح حضروا الجمل و هربوا و لم يقتل منهم إلا اثنان و أتلعوا أعناقهم أى رفعوها و الوقص كسر العنق يقال واقص الرجل فهو موقوص.

«١٦٨»- (٢) و قال ابن أبى الحديد: ركب عائشه يوم الحرب الجمل المسمى عسكرا فى هودج قد ألبس الرفوف ثم ألبس جلود النمر ثم ألبس فوق ذلك دروع الحديد:

و روى الشعبى عن مسلم بن أبى بكره عن أبيه قال: لما قدم طلحه و الزبير البصره تقلدت سيفى و أنا أريد نصرهما فدخلت على عائشه و إذا هى تأمر و تنهى و إذا الأمر أمرها فذكرت حديثا كنت سمعته

من رسول الله صلى الله عليه و آله

ص: ٢١٢

١- ١٦٧ رواه السيّد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: (٢١٧) من نهج البلاغه.

٢- ١٦٨- رواه ابن أبى الحديد فى آخر شرحه على المختار: (٧٩) من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٤١٦ ط الحديث ببيروت.

لن يفلح قوم يدبر أمرهم.

امرأه فانصرفت و اعتزلتهم:

و قد روى هذا الخبر على صورته أخرى: إن قوما يخرجون بعدى فى فئه رأسها امرأه لا يفلحون أبدا و كان الجمل لواء عسكر البصره لم يكن لواء غيره فلما تواقف الجمعان قال على عليه السلام لا تقاتلوا القوم حتى يبدءوكم فإنكم بحمد الله على حجه و كفكم عنهم حتى يبدءوكم حجه أخرى و إذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح فإذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا و لا تكشفوا عوره و لا تمثلوا بقتيل و إذا وصلتكم إلى رحال القوم فلا تهتكوا سترا و لا تدخلوا دارا و لا تأخذوا من أموالهم شيئا و لا تهيجوا امرأه بأذى و إن شتمن أعراضكم و سببن أمراءكم و صلحاءكم فإنهن ضعفاء القوى و الأنفس و العقول و لقد كنا نؤمر بالكف عنهن و إنهن لمشركات و إن كان الرجل ليتناول المرأه بالهراوه و الجريده فيعير بها و عقبه من بعده قال و قتل بنو ضبه حول الجمل فلم يبق فيهم إلا من لا نفع عنده و أخذت الأزد بخطامه فقالت عائشه من أنتم قالوا الأزد قالت صبرا فإنما يصبر الأحرار و رمى الجمل بالنبل حتى صارت القبه عليه كهيئه القنفذ فقال على عليه السلام لما فنى الناس على خطام الجمل و قطعت الأيدي و سألت النفوس ادعوا لى الأشر و عمارا فجاء فقال اذهبا فاعقرا هذا الجمل فإنهم قد اتخذوه قبله فذهبا و معهما فتیان من مراد يعرف أحدهما بعمر بن عبد الله فما زالا- يضربان الناس حتى خلصا إليه فضربه المرادى على عرقويه فأقعى و له رغاء ثم وقع لجنبه و فر الناس من حوله فنادى على اقطعوا أنساع اليهودج ثم قال لمحمد بن أبى بكر اكفى أختك فحملها محمد حتى أنزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعى.

«١٦٩»-(١)

كأ، الكافى عُلِّيَّ عَنْ أَبِيهِ وَ الْقَاسِيَانِيَّ جَمِيعاً عَنِ الْأَصْبَهَانِيَّ عَنِ الْمُنْقَرِيَّ عَنِ فُضَيْلِ بْنِ عِيَّاضٍ عَنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْبَصْرَةِ نَادَى

ص: ٢١٣

١- ١٦٩- رواه ثقة الإسلام الكليني فى آخر الحديث الثانى من «باب وجوه الجهاد» و هو الباب (٣) من كتاب الجهاد من الكافى:

ج ٥ ص ١٢.

فِيهِمْ لَا تَسْبُوا لَهُمْ ذُرِّيَّةً وَلَا تَجْهَرُوا عَلَى جَرِيحٍ وَلَا تَتَّبِعُوا مُدْبِرًا وَمَنْ أَغْلَقَ بَابَهُ وَ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

«(١٧٠)»-(١)

أَقُولُ قَالَ السَّيِّدُ بْنُ طَاوُسٍ فِي كِتَابِ سَعْدِ السُّعُودِ نَقْلًا مِنْ كِتَابِ مَا نَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشَّافِعِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ يَاسِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْكَنْدِ [كِنْدَةَ] عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَشْبَاطِ بْنِ عُزُوهَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ كُزَيْبٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ مَوْلَايَ يَوْمَ الْجَمَلِ مَعَ اللِّوَاءِ فَأَقْبَلَ فَارِسٌ فَقَالَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ عَائِشَةُ سَلُوهُ مَنْ هُوَ قِيلَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَالَتْ قُولُوا لَهُ مَا تَرِيدُ قَالَ أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ الَّذِي أَخْرَجَ الْكِتَابَ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ فِي بَيْتِكَ أَ تَعْلَمِينَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ جَعَلَ عَلَيْنَا وَصِيَّةً عَلَى أَهْلِهِ قَالَتْ اللَّهُمَّ نَعَمْ.

«(١٧١)»-(٢)

كأ، الكافي العبدُ عَنْ سَهْلٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ جَمِيعًا عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ حَمَادِ بْنِ عِيسَى عَنْ سَوَّارٍ عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَزَمَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ أَقْبَلَ النَّاسَ مُنْهَزِمِينَ فَمَرُّوا بِأَمْرَاهِ حَامِلٍ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ فَفَزَعَتْ مِنْهُمْ فَطَرَحَتْ مَا فِي بَطْنِهَا حَيًّا فَاضْطَرَبَ حَتَّى مَاتَ ثُمَّ مَاتَتْ أُمُّهُ مِنْ بَعْدِهِ فَمَرَّ بِهَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٢١٤

١- ١٧٠- و ليلاحظ الحديث: من كتاب سعد السعود، ص ٢٣٦.

٢- ١٧١- رواه ثقة الإسلام الكليني في «باب المقتول لا يدري من قتله» من كتاب الدييات من الكافي: ج ٧ ص ٣٥٤. ورواه أيضا الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الباب: (١٥٣) وهو باب ميراث الجنين والمنقوس والسفط من كتاب من لا يحضره الفقيه: ج ٤ ص ورواه عنه ابن شهر آشوب في فصل قضايا على بعد بيعه العامه له من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ١٩٤.

وَ أَصِيحَابُهُ وَ هِيَ مَطْرُوحَةٌ وَ وَلَمَدَهَا عَلَى الطَّرِيقِ فَسَيَّأَلُهُمْ عَنْ أَمْرِهَا فَقَالُوا لَهُ إِنَّهَا كَانَتْ حُبْلَى فَفَزِعَتْ حِينَ رَأَتْ الْقِتَالَ وَ الْهَزِيمَةَ  
 قَالَتْ فَسَيَّأَلُهُمْ أَيُّهُمَا مَاتَ قَبْلَ صَاحِبِهِ فَقِيلَ إِنَّ ابْنَهَا مَاتَ قَبْلَهَا قَالَ فَدَعَا بِرُؤُوسِهَا أَبِي الْغَلَامِ الْمَيِّتِ فَوَرَّثَهُ مِنْ ابْنِهِ ثُلْثِي الدِّيَةِ وَ وَرَّثَ  
 أُمُّهُ ثُلْثَ الدِّيَةِ ثُمَّ وَرَّثَ الزَّوْجَ أَيْضاً مِنَ الْمَرْأَةِ نِصْفَ ثُلْثِ الدِّيَةِ الَّتِي وَرَّثَتْهُ مِنْ ابْنَيْهَا وَ وَرَّثَ قَرَابَةَ الْمَرْأَةِ الْمَيِّتَةِ الْبَاقِيَةَ ثُمَّ وَرَّثَ  
 الزَّوْجَ أَيْضاً مِنْ دِيَةِ امْرَأَتِهِ الْمَيِّتَةِ نِصْفَ الدِّيَةِ وَ هُوَ الْفَنَانِ وَ خَمْسَةَ جِائِزِهِمْ وَ وَرَّثَ قَرَابَةَ الْمَرْأَةِ الْمَيِّتَةِ نِصْفَ الدِّيَةِ وَ هُوَ الْفَنَانِ وَ  
 خَمْسَةَ جِائِزِهِمْ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ غَيْرُ الَّذِي رَمَتْ بِهِ حِينَ فَزِعَتْ قَالَ وَ أَدَّى ذَلِكَ كُلَّهُ مِنْ بَيْتِ مَالِ الْبُصْرَةِ.

أقول: شرح الخبر لا يناسب هذا المقام وقد شرحناه في موضعه.

(١)

وَ جَدْتُ فِي كِتَابِ سُلَيْمِ بْنِ قَيْسٍ قَالَ أَبَانُ سَمِعْتُ سُلَيْمًا يَقُولُ شَهِدْتُ يَوْمَ الْجَمَلِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كُنَّا اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا وَ كَانَ  
 أَصِيحَابُ الْجَمَلِ زِيَادَةً عَلَى عِشْرِينَ وَ مِائَةِ أَلْفٍ وَ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ نَحْوُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِمَّنْ  
 شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَدْرَأُ وَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَ مَشَاهِدَهُ وَ سَائِرِ النَّاسِ مِنَ أَهْلِ الْكُوفَةِ إِلَّا مَنْ تَبِعَهُ مِنْ أَهْلِ الْبُصَيْرَةِ وَ  
 الْحِجَازِ لَيْسَتْ لَهُ هِجْرَةٌ مِمَّنْ أَسْلَمَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَ جِئِلُ الْأَرْبَعَةِ آلَافِ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ لَمْ يُكْرَهْ أَحَدًا عَلَى الْبَيْعَةِ وَ لَا عَلَى الْقِتَالِ إِنَّمَا  
 نَدَبَهُمْ فَاتَّبَعُوا مِنْ أَهْلِ يَدْرِ بْنِ سَبْعُونَ وَ مِائَةَ رَجُلٍ وَ جُلُّهُمْ مِنَ الْأَنْصَارِ مِمَّنْ شَهِدَ أَحَدًا وَ الْحُدَيْبِيَّةَ وَ لَمْ يَتَخَلَّفْ عَنْهُ أَحَدٌ وَ لَيْسَ  
 أَحَدٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَ هَوَاهُ مَعَهُ يَتَوَلَّوْنَهُ وَ يَدْعُونَ لَهُ بِالظَّفَرِ وَ النَّصْرِ وَ يُحِبُّونَ ظُهُورَهُ عَلَى مَنْ نَاوَاهُ وَ لَمْ يُخْرِجْهُمْ وَ لَا  
 يُضَيِّقُ عَلَيْهِمْ وَ قَدْ بَايَعُوهُ وَ لَيْسَ كُلُّ أَنْاسٍ يُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الطَّاعِنُ عَلَيْهِ وَ الْمُتَبَرِّئُ مِنْهُ قَلِيلٌ مُسْتَبَرِّئٌ عَنْهُ مُظْهِرٌ لَهُ الطَّاعَةَ غَيْرُ  
 ثَلَاثَةِ رَهْطٍ بَايَعُوهُ ثُمَّ شَكُّوا فِي الْقِتَالِ مَعَهُ وَ قَعَدُوا فِي بَيْوتِهِمْ وَ هُمْ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ

ص: ٢١٥

وَ ابْنُ عَمْرٍ وَ أَمَّا أَسَاتِرُ [أَسَامَهُ] بِنُ زَيْدٍ فَقَدْ سَلِمَ بَعْدَ ذَلِكَ وَ رَضِيَ وَ دَعَا لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُ وَ بَرِيءٌ مِنْ عَدُوِّهِ وَ شَهِدَ أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ وَ مَنْ خَالَفَهُ مُلْعُونٌ حَلَالُ الدَّمِ.

قَالَ أَبَانُ قَالَ سَلِمْتُ لَمَّا التَّقَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ يَوْمَ الْجَمَلِ نَادَى عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الزُّبَيْرُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ اخْرُجْ إِلَيَّ فَقَالَ لَهُ أَصِيحَابُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ تَخْرُجُ إِلَى الزُّبَيْرِ النَّاكِثِ بِنِعْتِهِ وَ هُوَ عَلَى فَرْسٍ شَاكٍ فِي السَّلَاحِ وَ أَنْتَ عَلَى بَعْلٍ بِلَا سِلَاحٍ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ عَلِيَّ جُنَّةٌ وَاقِيَةٌ لَنْ يَسْتَطِيعَ أَحَدٌ فِرَارًا مِنْ أَجْلِهِ وَ إِنِّي لَأَأْمُوتُ وَ لَأُقْتَلُ إِلَّا عَلَى يَدِي أَشَقَّاهَا كَمَا عَقَّرَ نَاقَةَ اللَّهِ أَشَقَّى ثُمَّ دَفَخَ إِلَيْهِ الزُّبَيْرُ فَقَالَ أَيْنَ طَلْحَةُ لِيُخْرِجَ فَخَرَجَ طَلْحَةُ فَقَالَ نَشَدْتُكُمَا اللَّهُ أَتَعْلَمَانِ وَ أُولُو الْعِلْمِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ وَ عِيَاشَتُهُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ أَنَّ أَصِيحَابَ الْجَمَلِ وَ أَهْلَ النَّهْرِ مُلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ وَ قَدْ خَابَ مِنْ افْتَرَى فَقَالَ الزُّبَيْرُ كَيْفَ نَكُونُ مُلْعُونِينَ وَ نَحْنُ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكُمْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَمَّا اسْتَحَلَلْتُ قِتَالَكُمْ فَقَالَ الزُّبَيْرُ أَمَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ يَقُولُ يَوْمَ أُحُدٍ أُوجِبَ طَلْحَةَ الْجَنَّةِ وَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى شَهِيدٍ يَمْشِي عَلَى الْمَارِضِ حَيًّا فَلْيَنْظُرْ إِلَى طَلْحَةَ أَوْ مَا سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ يَقُولُ عَشْرَةَ مِنْ قُرَيْشٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَمِعْتُمْ فَقَالَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ وَ حَتَّى عِدَّةٍ تَسْبِعُهُ فِيهِمْ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ وَ عَمْرُو بْنُ نُفَيْلٍ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَدَدَتْ تَسْبِعُهُ فَمِنْ الْعَاشِرِ قَالَ الزُّبَيْرُ أَنْتَ فَقَالَ أَمَّا أَنْتَ فَقَدْ أَقْرَرْتَ أَنِّي مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَ أَمَا مَا ادَّعَيْتَ لِنَفْسِكَ وَ أَصِيحَابِكَ فإِنِّي بِهِ لِمَنْ الْجَاهِدِينَ وَ اللَّهُ إِنْ بَغِضَ مَنْ سَمَيْتَ لَفِي تَابُوتٍ فِي جُبِّ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنْ جَهَنَّمَ عَلَى ذَلِكَ الْجُبِّ صَخْرَةٌ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُسَيِّرَ جَهَنَّمَ رَفَعَ تِلْكَ الصَّخْرَةَ فَأَسْعَرَ جَهَنَّمَ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلهِ وَ إِلَّا أَظْفَرَكَ اللَّهُ بِي وَ سَفَكَ دَمِي بِيَدِكَ وَ إِلَّا فَأَظْفَرَنِي اللَّهُ بِكَ وَ أَصْحَابِكَ فَرَجَعَ الزُّبَيْرُ إِلَى أَصْحَابِهِ وَ هُوَ يَبْكِي ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى طَلْحَةَ فَقَالَ يَا طَلْحَةُ مَعَكُمْ نِسَاؤُكُمْ قَالَ لَأَقَالَ عَمَدُتُمَا إِلَى أَمْرِهِ مَوْضِعُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ الْقُعُودُ فِي بَيْتِهَا فَأَبْرَزْتُمَا وَ صُنْتُمَا



حَلَائِكَمَا فِي الْخِيَامِ وَالْحِجَالِ مَا أَنْصَفْتُمَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَدْ أَمَرَ اللَّهُ أَنْ لَا يُكَلِّمَنَّ إِلَّا مَنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَخْبَرَنِي مِنْ صَلَاةِ ابْنِ الزُّبَيْرِ بِكَمَا أَمَا يَرْضَى أَحَدُكُمْ بِصَاحِبِهِ أَخْبَرَنِي عَنْ دُعَائِكُمَا الْأَعْرَابِ إِلَى قِتَالِي مَا يَحْمِلُكُمْ عَلَيَّ ذَلِكَ فَقَالَ طَلْحَةُ يَا هَذَا كُنَّا فِي الشُّورَى سِتَّةَ مَاتَ مِنَّا وَاحِدٌ وَقُتِلَ آخَرٌ فَنَحْنُ الْيَوْمَ أَرْبَعَةٌ كُنَّا لَكَ كَارِهِةً فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ ذَاكَ عَلَيَّ قَدْ كُنَّا فِي الشُّورَى وَالْأَمْرُ فِي يَدِ غَيْرِنَا وَهُوَ الْيَوْمَ فِي يَدِي أَرَأَيْتَ لَوْ أَرَدْتُ بَعِيدًا مَا بَايَعْتُ عُثْمَانَ أَنْ أَرُدَّ هَذَا الْأَمْرَ شُورَى أَوْ كَانَ ذَلِكَ لِي قَالَ لَمَا قَالَ وَ لِمَ قَالَ لِأَنَّكَ بَايَعْتَ طَائِعًا فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ وَالْأَنْصَارُ مَعَهُمُ الشُّبُوفُ مُخْتَرَطَةٌ يَقُولُونَ لَيْنَ فَرَعْتُمْ وَ بَايَعْتُمْ وَاحِدًا مِنْكُمْ وَ إِلَّا ضَرَبْنَا أَعْنَاقَكُمْ أَجْمَعِينَ فَهَلْ قَالَ لَكَ وَ لِأَصْرِي حَابِكِ أَحَدٌ شَيْئًا مِنْ هَذَا وَقْتُ مَا بَايَعْتُمَانِي وَ حُجَّتِي فِي السُّبُورِ فِي الْبَيْعَةِ أَوْضَحَ مِنْ حُجَّتِكَ وَ قَدْ بَايَعْتَنِي أَنْتَ وَ أَصْرِي حَابِكِ طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ وَ كُنْتُمَا أَوَّلَ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ وَ لَمْ يَقُلْ أَحَدٌ لَتَبَايَعَانِ أَوْ لَنَقْتُلُكُمْ فَأَنْصَرَفَ طَلْحَةُ وَ نَسِبَ الْقِتَالَ فَقُتِلَ طَلْحَةُ وَ أَنْهَزَمَ الزُّبَيْرُ.

بيان: قوله أ كان ذلك بي أى بحسب معتقدكم أو هل كانوا يسمعون منى ذلك. و اعلم أن الدلائل على بطلان ما ادعوا من ورود الحديث بشاره العشرة أنهم من أهل الجنه كثيره قد مر بعضها و كفى بإنكاره عليه السلام و رده فى بطلانه و مقاتله بعضهم معه عليه السلام أدل دليل على بطلانه للأخبار المتواتره بين الفريقين عن النبى صلى الله عليه و آله

كقوله عليه السلام لَا يُبْغِضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ.

و

قوله حربك حربى.

و غير ذلك مما مر و سيأتى فى المجلد التاسع و العشره بزعمهم أمير المؤمنين عليه السلام و أبو بكر و عمر و عثمان و طلحه و الزبير و سعد بن أبى وقاص و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوى و عبد الرحمن بن عوف و أبو عبيده عامر بن عبد الله بن الجراح على التسعه اللعنه.

ص: ٢١٧

تذنيب:

قال أبو الصلاح رحمه الله في تقريب المعارف (١) تناصر الخبر من طريقى الشيعة و أصحاب الحديث بأن عثمان و طلحه و الزبير و سعدة و عبد الرحمن من جملة أصحاب العقبة الذين نفروا برسول الله صلى الله عليه و آله و أن عثمان و طلحه القائلان أ ينكح محمد نساءنا و لا تنكح نساءه و الله لو قد مات لأجلنا على نساءه بالسهم.

و قول طلحه لأتزوجن أم سلمه (٢) فأنزل الله سبحانه و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله و لا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً و قول عثمان لطلحه و قد تنازعا و الله إنك أول أصحاب محمد تزوج بيهوديه فقال طلحه و أنت و الله لقد قلت ما يحبسنا هاهنا إلا نلحق بقومنا.

و قد روى من طريق موثوق به ما يصحح قول عثمان لطلحه فروى أن طلحه عشق يهوديه فخطبها ليتزوجها فأبت إلا أن يتهود ففعل و قدحوا في نسبه بأن أباه عبيد الله كان عبدا راعيا بالبلقاء فلحق بمكة فادعاه عثمان بن عمرو بن كعب التيمي فنكح الصعبة بنت دزمهر الفارسي و كان بعث به كسرى إلى اليمن فكان بحضرموت خرازا.

و أما الزبير فكان أبوه ملاحا بجده و كان جميلا فادعاه خويلد و زوجه عبد المطلب صفيه.

و قال العلامة قدس الله روحه في كشف الحق و مؤلف كتاب إلزام النواصب و صاحب كتاب تحفه الطالب ذكر أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي

ص: ٢١٨

---

١- لا عهد لى بهذا الكتاب و لعله لا يزال غير منشور.

٢- كذا فى ط الكمباني من أصلى، و لعل الصواب: «عائشه» كما رواه من طريق القوم العلامة الحلى فى أواسط المطلب الخامس فى الإمامه فى مطاعن عثمان من كتاب كشف الحق و نهج الصدق ص ٣٠٤-٣٠٧ ط بيروت.

من علماء الجمهور (١) أن من جملة البغايا وذوات الرايات صعبه بنت الحضرمي كانت لها رايه بمكه و استبضعت بأبي سفيان فوقع عليها أبو سفيان و تزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحه بن عبيد الله لسته أشهر فاختم أبو سفيان و عبيد الله في طلحه فجعلوا أمرهما إلى صعبه فألحقته بعبيد الله فقبل لها كيف تركت أبا سفيان فقالت يد عبيد الله طلقه و يد أبي سفيان نكره.

و قال العلامة في كشف الحق أيضا (٢) و ممن كان يلعب به و يتخنث عبيد الله أبو طلحه فهل يحل لعائل المخاصمه مع هؤلاء لعل عليه السلام انتهى.

و قال مؤلف كتاب إلزام النواصب و صاحب تحفه الطالب قد ورد أن العوام كان عبدا لخويلد ثم أعتقه و تبناه و لم يكن من قريش و ذلك أن العرب في الجاهليه كان إذا كان لأحدهم عبد و أراد أن ينسب إلى نفسه و يلحق به نسبه أعتقه و زوجه كريمه من العرب فيلحق بنسبه و كان هذا من سنن العرب.

و يصدق ذلك شعر عدى بن حاتم في عبد الله بن الزبير بحضره معاويه و عنده جماعه قريش و فيهم عبد الله بن الزبير فقال عبد الله لمعاويه يا أمير المؤمنين ذرنا نكلم عديا فقد زعم أن عنده جوابا فقال إني أحذركموه فقال لا عليك دعنا و إياه فرضى معاويه فقال يا أبا طريف متى فقئت عينك فقال يوم فر أبوك و قتل شر قتله و ضربك الأشر على استكك فوقعت هاربا من الزحف و أنشد يقول:

ص: ٢١٩

١- فيه سهو عظيم.

٢- رواه و ما قبله العلامة في أواخر المسألة الخامسة في الإمامه في عنوان «نسب» طلحه بعد ذكر زلات عمر من كتاب كشف الحق و نهج الصدق، ص ٣٥٦ ط بيروت. وأيضا ذكر قبل ذلك في أواسط ذكر زلات عثمان ص ٣٠٤ - ٣٠٦ بعض الخلال المذمومه المشتركه بين عثمان وطلحه.

أما و أبى يا ابن الزبير لو أننى\*\*\* لقيتك يوم الزحف رمت مدى شحطا

و كان أبى فى طىء و أبو أبى\*\*\* صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا

قال معاويه قد حذرتكموه فأيتتم.

و قوله:

صحيحين لم ينزع عروقهما القبطا

تعريض بابن الزبير بأن أباه و أبا أبيه ليسا بصحيحى النسب و أنهما من القبط و لم يستطع ابن الزبير إنكار ذلك فى مجلس معاويه.

أقول: و روى صاحب كتاب تحفه الطالب الأبيات هكذا:

أما و أبى يا ابن الزبير لو أننى (١)\*\*\* لقيتك يوم الزحف ما رمت لى سخطا.

و لو رمت شقى عند عدل قضاؤه\*\*\* لرمت به يا ابن الزبير مدى شحطا

ص: ٢٢٠

---

١- ما بين المعقوفين زياده توضيحيه منا، و كان المصنّف رحمه الله أسقطه ثم ذكر الشطر الثانى ثم قال: إلى قوله: ولو رمت

شقى عند عدل قضاؤه\*\*\* لرمت به يا ابن الزبير مدى شحطا

ج، الإحتجاج رَوَى يَحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِيهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَ: كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْطُبُ بِالْبَصْرَةِ بَعْدَ دُخُولِهَا بِأَيَّامِ فَتَاةِ رَجُلٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي مَنْ أَهْلُ الْجَمَاعَةِ وَمَنْ أَهْلُ الْفِرْقَةِ وَمَنْ أَهْلُ الْبِدْعَةِ وَمَنْ أَهْلُ السُّنَّةِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْحَكَ أَمَا إِذَا سَأَلْتَنِي فَافْهَمْ عَنِّي وَ لَا عَلَيْكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ عَنْهَا أَحَدًا بَعْدِي أَمَا أَهْلُ الْجَمَاعَةِ فَأَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَإِنْ قُلُوا وَ ذَلِكَ الْحَقُّ عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ عَنْ أَمْرِ رَسُولِهِ

ص: ٢٢١

---

١- ١٧٣- رواه الطبرسي رفع الله مقامه في عنوان «احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بعد دخوله البصره...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٨، ط بيروت. ورواه السيوطي بصوره مطوله في الحديث: (١٧٨١) من مسند علي عليه السلام من كتاب جمع الجوامع: ج ٢، ١٢٩. ورواه أيضا المتقي الهندي نقلا عن وكيع في الحديث: (٣٥٢٩) من كتاب كنز العمال: ج ٨ ص ٢١٥ ط ١. وقد رواه أيضا في كتاب المواعظ من منتخب العمال المطبوع بهامش مسند أحمد بن حنبل: ج ٦ ص ٣١٥ ط ١. وقد روينا حرفيا - وذكرنا لكثير من فقراته شواهد ومصادر - في المختار: (١٢٢) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٣٧٢ ط ٢.

وَأَمَّا أَهْلُ الْفُرْقَةِ فَالْمُخَالِفُونَ لِي وَ لِمَنِ اتَّبَعْنِي وَ إِن كَثُرُوا وَ أَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ فَالْمُتَمَسِّكُونَ بِمَا سَنَّهَ اللَّهُ لَهُمْ وَ رَسُولُهُ وَ إِن قَلُّوا وَ أَمَّا  
أَهْلُ الْبِدْعَةِ فَالْمُخَالِفُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَ كِتَابِهِ وَ لِرَسُولِهِ وَ الْعَامِلُونَ بِرَأْيِهِمْ وَ أَهْوَائِهِمْ وَ إِن كَثُرُوا وَ قَدْ مَضَى مِنْهُمْ الْفَوْجُ الْأَوَّلُ وَ  
بَقِيَتْ أَفْوَاجٌ وَ عَلَى اللَّهِ فَضُّهَا وَ اسْتِصَالُهَا عَنْ حِدِّدِ الْمَارِضِ فَقَامَ إِلَيْهِ عَمَّارٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ النَّاسَ يَذْكُرُونَ الْفَيْءَ وَ  
يَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ قَاتَلَنَا فَهُوَ وَ مَالُهُ وَ وُلْدُهُ فَيُءٌ لَنَا فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَايِلٍ يُدْعَى عَبَّادُ بْنُ قَيْسٍ وَ كَانَ ذَا عَارِضَةٍ وَ لِسَانٍ شَدِيدٍ  
فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ اللَّهُ مَا قَسَيْتَ بِالسَّوِيَّةِ وَ لَا عَدَلْتَ بِالرَّعِيَّةِ فَقَالَ وَ لِمَ وَ يَحْكُ قَالَ لِأَنَّكَ قَسَيْتَ مَا فِي الْعَسِ كَرٍ وَ تَرَكْتَ  
النِّسَاءَ وَ الْأَمْوَالَ وَ الدَّرِيَّةَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ كَانَتْ بِهِ جِرَاحَةٌ فَلْيُدَاوِهَا بِالسَّمَنِ فَقَالَ عَبَّادُ جِئْنَا نَطْلُبُ غَنَائِمَنَا فَجَاءَنَا  
بِالتُّرَهَاتِ فَقَالَ لَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِن كُنْتَ كَاذِبًا فَلَا أَمَاتَكَ اللَّهُ حَتَّى يَدْرِكَكَ غُلَامٌ ثَقِيفٌ فَقِيلَ وَ مَنْ غُلَامٌ ثَقِيفٌ فَقَالَ  
رَجُلٌ لَمَّا يَدْعُ لِلَّهِ حُزْمَةً إِلَّا انْتَهَكَهَا فَقِيلَ أَوْ فَيَمُوتُ أَوْ يُقْتَلُ فَقَالَ يَقْصِمُهُ قَاصِمُ الْجَبَّارِينَ بِمَوْتِ فَاحِشٍ يَحْتَرِقُ مِنْهُ دُبُرُهُ لِكَثْرَةِ مَا  
يَجْرِي مِنْ بَطْنِهِ يَا أَخَا بَكْرٍ أَنْتَ امْرُؤٌ ضَعِيفُ الرَّأْيِ أَوْ مَا عَلِمْتَ أَنَا لَمَّا نَأْخُذُ الصَّغِيرَ بِذَنْبِ الْكَبِيرِ وَ أَنَّ الْأَمْوَالَ كَانَتْ لَهُمْ قَبْلَ  
الْفُرْقَةِ وَ تَزَوَّجُوا عَلَى رِشْدِهِ وَ وُلِدُوا عَلَى فِطْرِهِ وَ إِنَّمَا لَكُمْ مَا حَوَى عَسِ كَرُهُمْ وَ أَمَّا مَا كَانَ فِي دُورِهِمْ فَهُوَ مِيرَاثٌ لِتَدْرِيَّتِهِمْ فَإِنْ  
عَدَا عَلَيْنَا أَحَدٌ مِنْهُمْ أَخَذْنَاهُ بِدُنْبِهِ وَ إِن كَفَّ عَنَّا لَمْ نَحْمِلْ عَلَيْهِ ذَنْبَ غَيْرِهِ يَا أَخَا بَكْرٍ لَقَدْ حَكَمْتُ فِيهِمْ بِحُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي أَهْلِ مَكَّةَ فَقَسَمَ مَا حَوَى الْعَسْكَرُ وَ لَمْ يَتَعَرَّضْ لِمَا سِوَى ذَلِكَ وَ إِنَّمَا اتَّبَعْتُ أَثْرَهُ حَذْوِ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ

يَا أَخَا بَكْرٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ دَارَ الْحَرْبِ يَحِلُّ مَا فِيهَا وَ أَنَّ دَارَ الْهَجْرَةِ يَحْرُمُ مَا فِيهَا إِلَّا بِحَقِّ فَمَهْلًا مَهْلًا رَحِمَكُمُ اللَّهُ فَإِنْ لَمْ تُصَدِّقُونِي وَ أَكْثَرْتُمْ عَلَيَّ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ تَكَلَّمْتُ فِي هَذَا غَيْرِ وَاحِدٍ فَأَتَيْتُكُمْ يَأْخُذُ عَائِشَةُ بِسَيْمِهِمْ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصِيبَتْ وَ أَخْطَأْنَا وَ عَلِمْتَ وَ جَهَلْنَا فَنَحْنُ نَسِيءُ تَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى وَ نَادَى النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ أَصِيبَتْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَصَابَ اللَّهُ بِكَ الرَّشَادَ وَ السَّدَادَ فَقَامَ عَمَّارٌ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ وَ اللَّهُ إِنْ أَتَبَعْتُمُوهُ وَ أَطَعْتُمُوهُ لَنْ يَضِلَّ عَنْ مَنْهَلِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَتَّى قَيْسِ شَعْرَةَ وَ كَيْفَ لَا يَكُونُ ذَلِكَ وَ قَدْ اسْتَوْدَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عِلْمَ الْمَنَابِتِ وَ الْوَصَايَا وَ فَضَلَ الْخُطَابِ عَلَيَّ مِنْهَجَ هَارُونَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ لَهُ أَنْتَ مَنِي بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي فَضَلَّ خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ وَ إِكْرَامًا مِنْهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ حَيْثُ أَعْطَاهُ مَا لَمْ يُعْطِهِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ ثُمَّ قَالَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انظُرُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مَا تَوَمَّرُونَ بِهِ فَمَا مَضُوا لَهُ فَإِنَّ الْعَالَمَ أَعْلَمُ بِمَا يَأْتِي بِهِ مِنَ الْجَاهِلِ الْخَسِيسِ الْأَخْسِ فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ إِنْ أَطَعْتُمُونِي عَلَى سَبِيلِ النَّجَاهِ وَ إِنْ كَانَتْ فِيهِ مَشَقَّةٌ شَدِيدَةٌ وَ مَرَارَةٌ عَتِيدَةٌ وَ الدُّنْيَا حُلُوهُ الْحَلَاوَةِ لِمَنْ اغْتَرَّ بِهَا مِنَ الشَّقْوَةِ وَ النَّدَامَةِ عَمَّا قَلِيلٍ ثُمَّ إِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ جِيلًا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَمَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنْ لَا يَشْرَبُوا مِنَ النَّهْرِ فَلَجُّوا فِي تَرْكِ أَمْرِهِ فَشْرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَكُونُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مِنْ أَوْلِيَّكَ الَّذِينَ أَطَاعُوا نَبِيَّهُمْ وَ لَمْ يَعْصُوا رَبَّهُمْ وَ أَمَا عَائِشَةُ فَأَذْرَكَهَا رَأَى النِّسَاءَ وَ لَهَا بَعْدَ ذَلِكَ حُزْمَتُهَا الْأُولَى وَ الْحِسَابُ عَلَيَّ اللَّهُ يَغْفُو عَمَّنْ يَشَاءُ وَ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ.

بيان: فلان ذو عارضه أى ذو جلد و صرامه و قدره على الكلام ذكره الجوهري و قال قال الأصمعي الترهات الطرق الصغار غير الجاده تشعب عنها الواحده ترهه فارسى معرب ثم استعير فى الباطل و قال يقال بينهما قيس ربح و قاس أى قدر ربح و العتيد الحاضر المهيأ.

«١٧٤»-ج، الإحتجاج عن المَبَارَكِ بْنِ فَضَالَةَ عَنْ رَجُلٍ ذَكَرَهُ قَالَ: أَتَى رَجُلٌ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ الْجَمَلِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَأَيْتَ فِي هَذِهِ الْوَاقِعَةِ أَمْرًا هَالِكًا مِنْ رُوحٍ قَدْ بَانَتْ وَجُثَّةٍ قَدْ زَالَتْ وَنَفْسٍ قَدْ فَاتَتْ لَا أَعْرِفُ فِيهِمْ مُشْرِكًا بِاللَّهِ تَعَالَى فَاللَّهِ اللَّهُ فَمَا يُحَلِّلُنِي مِنْ هَذَا فَإِنْ يَكُ شَرًّا فَهَذَا يَتَلَقَّى بِالتَّوْبَةِ وَإِنْ يَكُ خَيْرًا ازْدَدْنَا أُخْبِرُنِي عَنْ أَمْرِكَ هَذَا الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ أَفْتَنَهُ عُرِضَتْ لَكَ فَأَنْتَ تَنْفُحُ النَّاسَ بِسَيِّفِكَ أَمْ شَيْءٌ خَصَّكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا أُخْبِرَكَ إِذَا أُتْبِعَكَ إِذَا أُحْدِثَكَ إِنْ نَاسًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ أَتَوْا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسْتَلَمُوا ثُمَّ قَالُوا لِأَبِي بَكْرٍ اسْتَأْذِنْ لَنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ حَتَّى نَأْتِيَ قَوْمَنَا فَنَأْخُذَ أَمْوَالَنَا ثُمَّ نَرْجِعَ فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاسْتَأْذَنَ لَهُمْ فَقَالَ عُمَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْزُجُّ مِنَ الْإِسْلَامِ إِلَى الْكُفْرِ قَالَ وَمَا عَلِمَكَ يَا عُمَرُ أَنْ يَنْطَلِقُوا فَيَأْتُوا بِمِثْلِهِمْ مَعَهُمْ مِنْ قَوْمِهِمْ ثُمَّ إِنَّهُمْ أَتَوْا أَبَا بَكْرٍ فِي الْعَامِ الْمُقْبِلِ فَسَأَلُوهُ أَنْ يَسْتَأْذِنَ لَهُمْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَاسْتَأْذَنَ لَهُمْ وَعِنْدَهُ عُمَرُ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِهِ فَغَضِبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ وَاللَّهِ مَا أَرَاكُمْ تَنْتَهُونَ حَيْثُ يَبْعَثُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ يَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ فَتَخْتَلِفُونَ عَنْهُ اخْتِلَافَ الْغَنَمِ الشَّرْدِ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ فَمَاذَا أَكَّأَبِي وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا هُوَ فَقَالَ لَا فَقَالَ عُمَرُ فَأَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ لَا قَالَ عُمَرُ فَمَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَأَوْمَى إِلَيَّ وَ أَنَا أَخْصِفُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ هُوَ خَاصِصُ النَّعْلِ عِنْدَ كَمَا ابْنُ عَمِّي وَ أَخِي وَ صَاحِبِي وَ مُبْرَأِي ذِمَّتِي وَ الْمُؤَدِّي عَنِّي دِينِي وَ عُيْدَتِي وَ الْمُبَلِّغُ عَنِّي رِسَالَتِي وَ مُعَلِّمُ النَّاسِ مِنْ بَعْدِي وَ يُبَيِّنُ لَهُمْ مِنْ تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ مَا لَا يَعْلَمُونَ فَقَالَ الرَّجُلُ أَكْتَفَى مِنْكَ بِهَذَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا بَقِيَتْ فَكَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ أَشَدَّ أَصْحَابِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا بَعْدَ عَلِيٍّ مَنْ خَالَفَهُ.

بيان: قال الجوهرى نفعه بالسيف تناوله من بعيد و فى بعض النسخ تنصح بالصاد المهملة و الأول أظهر قوله عليه السلام غنم الشرد من



قبيل إضافه الموصوف إلى الصفه و فى بعض النسخ الغنم بالتعريف و هو أظهر و الشرد إما بالتحريك جمع شارد كخادم و خادم أو بضمين جمع شرد كزبور و زبر من شرد البعير إذا نفر.

«(١٧٥)»- (١)

ج، الإحتجاج عن ابن عباس رضى الله عنه قال: لَمَّا فَرَعَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ وَصَعَ قَتَبًا عَلَى قَتَبٍ ثُمَّ صَعِدَ عَلَيْهِ فَخَطَبَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ فَقَالَ يَا أَهْلَ الْبَصِيرَةِ يَا أَهْلَ الدَّاءِ الْعُضَالِ يَا أَتْبَاعَ الْبَيْهَمَةِ يَا جُنْدَ الْمَرْأَةِ رَعْمًا فَأَجَبْتُمْ وَ عَقَرْتُمْ فَهَرَبْتُمْ مِائُواكُمْ زُعَاقًا وَ دِينُكُمْ نِفَاقًا وَ أَحْلَامُكُمْ دِفَاقًا ثُمَّ نَزَلَ يَمْشِي بَعْدَ فَرَاغِهِ مِنْ خُطْبَتِهِ فَمَشِينَا مَعَهُ فَمَرَّ بِالْحَسَنِ الْبَصِيرِيِّ وَ هُوَ يَتَوَضَّأُ فَقَالَ يَا حَسَنُ أَسْبِغِ الْوُضُوءَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ قَتَلْتَ بِالْأَمْسِ أَنْاسًا يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ يُصَلُّونَ الْخُمْسَ وَ يُشِيعُونَ الْوُضُوءَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ كَانَ مَا رَأَيْتَ فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُعِينَ عَلَيْنَا عِدُونَنَا فَقَالَ وَ اللَّهُ لَأُضِدَّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ خَرَجْتُ فِي أَوَّلِ يَوْمٍ فَاعْتَسَمْتُ وَ تَحَنَطْتُ وَ صَبَبْتُ عَلَى سِلَاحِي

ص: ٢٢٥

١ - ١٧٤ - ١٧٥ - رواهما الطبرسى رحمه الله فى عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام بعد دخوله البصره ...» من كتاب الاحتجاج: ج ١ ص ١٧٠ - ١٧١. والحديثان مرسلان لم يعلم حال روايتهما - كحديث آخر بعد الحديث الثانى ذكره فى الاحتجاج أيضا - فلا يمكن بلا قرينه قطعيه على صدقهما أو كذبهما الاستدلال بهما على إثبات شئ أو نفيه كما تحقق فى علم الأصول. إذا فلا يمكن جعلهما دليلا على انحراف الحسن البصرى لا سيما مع قيام شواهد كثيره على حسن حاله وإنه كان يدافع عن على عليه السلام ويذكر خصائصه وأنه كان على الحق وأن من خالفه كان على الباطل. والحق أن الرجل لم يكن من المنحرفين عن أهل البيت عليهم السلام وإن لم يكن من حواريتهم أيضا.

وَ أَنَا لَمَّا أَشُكَّ فِي أَنَّ التَّخْلَفَ عَنِّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ هُوَ الْكُفْرُ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى مَوْضِعٍ مِنَ الْخَرْيْبَةِ نَادَى مُنَادٍ يَا حَسَنُ ارْجِعْ فَإِنَّ الْقَاتِلَ وَالْمَقْتُولَ فِي النَّارِ فَرَجَعْتُ ذِعْرًا وَجَلَسْتُ فِي بَيْتِي فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الثَّانِي لَمْ أَشُكَّ أَنَّ التَّخْلَفَ عَنِّ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ هُوَ الْكُفْرُ فَتَحَنَّنْتُ وَصَيَّبْتُ عَلَيَّ سِلَاحِي وَخَرَجْتُ أُرِيدُ الْقِتَالَ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مَوْضِعٍ مِنَ الْخَرْيْبَةِ فَنَادَانِي مُنَادٍ مِنْ خَلْفِي يَا حَسَنُ إِلَى أَيِّنَ مَرَّةٍ بَعِيدٍ أُخْرَى فَإِنَّ الْقَاتِلَ وَالْمَقْتُولَ فِي النَّارِ قَالَ عَلَيَّ صَدَقْتَ أَفْتَدِرِي مَنْ ذَاكَ الْمُنَادِي قَالَ لَأَقَالَ ذَاكَ أَخُوكَ إِبْلِيسُ وَصَدَقَكَ أَنَّ الْقَاتِلَ وَالْمَقْتُولَ مِنْهُمْ فِي النَّارِ فَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ الْآنَ عَرَفْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّ الْقَوْمَ هَلَكُوا.

بيان: قال الفيروزآبادي الخريبه كجهينه موضع بالبصره تسمى البصره الصغرى.

«١٧٦»-(١)

فس، تفسير القمى وَ الْمِيؤْتَفِكَةَ أَهْوَى قَالَ الْمُؤْتَفِكَةُ الْبَصِيرَةُ وَ الدَّلِيلُ عَلَى ذَلِكِ قَوْلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَيِّمَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَا أَهْلَ الْبَصِيرَةِ يَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَةِ يَا جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَ أَتِياعِ الْبَيْمَةِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَ عَقَرَ فِهْرَبْتُمْ مَاؤُكُمْ زَعَاقُ وَ أَخْلَامُكُمْ دِقَاقُ وَ فِيكُمْ خَنَمُ النِّفَاقِ وَ لَعْنَتُمْ عَلَى لِسَانِ سَيِّبَعِينَ نَبِيًّا إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَخْبَرَنِي أَنَّ جَبْرَائِيلَ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ طَوَى لَهُ الْأَرْضَ فَرَأَى الْبَصِيرَةَ أَقْرَبَ الْأَرْضِينَ مِنَ الْمَاءِ وَ أَبْعَدَهَا مِنَ السَّمَاءِ وَ فِيهَا تَسْبَعَةُ أَعْشَارِ الشَّرِّ وَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الْمُقِيمُ فِيهَا مِيدَنْبُ وَ الْخَارِجُ مِنْهَا بَرَحْمَهُ وَ قَدِ انْتَفَكَتْ بِأَهْلِهَا مَرَّتَيْنِ وَ عَلَى اللَّهِ تَمَامُ الثَّلَاثَةِ وَ تَمَامُ الثَّلَاثَةِ فِي الرَّجْعَةِ.

ص: ٢٢٦

١- ١٧٦- رواه علي بن إبراهيم رحمه الله في تفسير الآيه: (٥٣) من سورة: «و النجم» من تفسيره: ج ٢ ص ٣٣٩ ط ٢. ورواه عنه السيد هاشم البحراني رفع الله مقامه في تفسير الآيه الكريمة من سورة " النجم " من تفسير البرهان: ج ٤ ص ٢٥٦.

بيان: قال البيضاوى المؤتفكه القرى التى ائتفكت بأهلها أى انقلبت و قال فى النهايه فى حديث أنس البصره إحدى المؤتفكات يعنى أنها غرقت مرتين فشبّه غرقها بانقلابها و قال الجوهرى داء عضال أى شديد أعياء الأطباء.

«١٧٧»- (١)

فس، تفسير القمى و المؤتفكات بِالْخَاطِئَةِ الْمُؤْتَفِكَاتُ الْبُصْرَةُ وَ الْخَاطِئَةُ فَلَانَهُ.

بيان: قال البيضاوى بِالْخَاطِئَةِ أى بالخطأ أو بالفعله أو بالأفعال ذات الخطأ و أما التأويل الذى ذكره على بن إبراهيم

فَقَدْ رَوَاهُ مُؤَلَّفُ تَأْوِيلِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ عَنْ مُحَمَّدِ الْبَرْقِيِّ عَنْ سَيِّفِ بْنِ عَمِيرَةَ عَنْ أَخِيهِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ حِازِمٍ عَنْ حُمْرَانَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرَأُ وَ جَاءَ فِرْعَوْنُ يَعْنِي الثَّالِثَ وَ مَنْ قَبْلَهُ يَعْنِي الْأَوَّلِينَ وَ الْمُؤْتَفِكَاتُ أَهْلُ الْبُصْرَةِ بِالْخَاطِئَةِ الْخَمِيرَاءُ.

فالمراد بمجىء الأولين و الثالث بعائشه أنهم أسسوا لها بما فعلوا من الجور على أهل البيت عليهم السلام أساسا به تيسر لها الخروج و الاعتداء على أمير المؤمنين عليه السلام و لو لا ما فعلوا لم تكن تجترئ على ما فعلت و المراد بالمؤتفكات أهل المؤتفكات و الجمع باعتبار البقاع و القرى و المحلات.

«١٧٨»- (٢)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى الْمُفِيدُ عَنِ الْكَاتِبِ عَنِ الزَّعْفَرَانِيِّ عَنِ الثَّقَفِيِّ عَنِ أَبِي الْوَلِيدِ

ص: ٢٢٧

١- ١٧٧- رواه على بن إبراهيم رضى الله عنه فى تفسير الآيه: (٩) من سوره الحاقه من تفسيره: ج ٢ ص... ورواه السيد البحرانى عنه وعن شرف الدين النجفى فى كتاب تأويل الآيات الباهره فى تفسير الآيه الكريمه من سوره الحاقه من تفسير البرهان: ج ٤ ص ٣٧٥ ط ٣.

٢- ١٧٨- رواه الشيخ الطوسى رفع الله مقامه فى الحديث: (٢٩) من الجزء الخامس من أماليه ص ١٣٤. وقرىبا منه جدا رواه السيد الرضى فى المختار: (٢٦٢) من باب قصار نهج البلاغه.

الضَّبِّي عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْهَذَلِيِّ قَالَ: دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ حَوْطٍ اللَّيْثِيُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَرَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ وَ عَيَّاشَةَ أَضْحَوْا إِلَيَّ عَلَى حَقِّ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا حَارِثُ إِنَّكَ نَظَرْتَ تَحْتَكَ وَ لَمْ تَنْظُرْ فَوْقَكَ جُزْتَ عَنِ الْحَقِّ إِنَّ الْحَقَّ وَ الْبَاطِلَ لَمَّا يُعْرَفَانِ بِالنَّاسِ وَ لَكِنَّ اعْرِفِ الْحَقَّ بِاتِّبَاعِ مَنْ اتَّبَعَهُ وَ الْبَاطِلَ بِاجْتِنَابِ مَنْ اجْتَنَبَهُ قَالَ فَهَلَّا أَكُونُ تَبَعًا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ وَ سَعْدًا خَدَاكَ الْحَقُّ وَ لَمْ يَنْصُرَا الْبَاطِلَ مَتَى كَانَا إِمَامَيْنِ فِي الْخَيْرِ فَيَتَّبَعَانِ.

بيان: إنك نظرت تحتك لعله كناية عن الغفلة عن معالي الأمور أو أنه اقتصر على النظر إلى أمثاله و من هو أدون منه و لم يتبع من يجب اتباعه ممن هو فوقه.

«١٧٩»-(١)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى بالإسناد المتقدّم عن الهذلي عن محمد بن سيرين قال سمعت غير واحد من مشايخه أهل البصرة يقولون لما فرغ علي بن أبي طالب عليهما السلام من حرب الجمل عرض له مرض و حضرَت الجمعة فتأخر عنها و قال لا إله إلا الله الحسن انطلق يا بني فاجمع بالناس فأقبل الحسن إلى المسجد فلما استقل على المنبر حمد الله و أنشئ عليه و تشهد و صلى على رسول الله صلى الله عليه و آله ثم قال

ص: ٢٢٨

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنَا لِئُبُوتِهِ وَاصْطَفَانَا عَلَى خَلْقِهِ وَأَنْزَلَ عَلَيْنَا كِتَابَهُ وَوَحَّيَهُ وَإِنَّمَا اللَّهُ لَا يَنْتَقِصُنَا أَحَدٌ مِنْ حَقِّنَا شَيْئًا إِلَّا يَنْقُصُهُ اللَّهُ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُ وَآجِلِ آخِرَتِهِ وَلَمَّا يَكُونُ عَلَيْنَا دَوْلُهُ إِلَّا كَأَنَّ لَنَا الْعَاقِبَةَ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ ثُمَّ جَمَعَ بِالنَّاسِ وَبَلَغَ أَبَاهُ كَلَامَهُ فَلَمَّا أَنْصَرَفَ إِلَى أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَظَرَ إِلَيْهِ فَمَا مَلَكَ عَيْبَتَهُ أَنْ سَأَلَتْ عَلَى خَدَّيْهِ ثُمَّ اسْتَدْنَاهُ إِلَيْهِ فَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

«(١٨٠)»- (١)

مع، معانى الأخبار مِاجِيلُوَيْهِ عَيْنِ عَمِّهِ عَيْنِ الْكُوفِيِّ عَنِ سَيْفِيَانَ الْحَرِيرِيِّ عَنِ عَلِيِّ بْنِ الْحَزَّوْرِ عَنِ ابْنِ نُبَيْتَةَ قَالَ: لَمَّا أَقْبَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْبَصِيرَةِ تَلَقَّاهُ أَشْرَافُ النَّاسِ فَهَنُّوهُ وَقَالُوا إِنَّا نَزَجُو أَنْ يَكُونَ هَذَا الْأَمْرُ فِيكُمْ وَ لَا يُنَازِعُكُمْ فِيهِ أَحَدٌ أَبَدًا فَقَالَ هَيَّجَاتٍ فِي كَلَامٍ لَهُ أَنِّي ذَلِكَ وَ لَمَّا تَزَمُّونَ بِالصَّلْعَاءِ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا الصَّلْعَاءُ قَالَ يُؤْخَذُ أَمْوَالُكُمْ فَهَرًّا فَلَا تَمْتَنِعُونَ [فَلَا تَمْتَنِعُونَ].

بيان: قال فى النهايه الصلعاء الأرض التى لا تنبت و فى حديث عائشه أنها قالت لمعاويه حين ادعى زيادا ركب الصلعاء أى الداهيه و الأمر الشديد أو السوءه الشنيعه البارزه المكشوفه.

«(١٨١)»- (٢)

يج، الخرائج و الجرائح رُوِيَ عَنْ أَبِي الصَّيْرِفِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ مُرَادٍ قَالَ: كُنْتُ وَاقِفًا عَلَى رَأْسِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْبَصِيرَةِ إِذْ أَتَاهُ ابْنُ عَبَّاسٍ بَعْدَ الْقِتَالِ فَقَالَ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةٌ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَعْرَفَنِي بِالْحَاجَةِ الَّتِي جِئْتَ فِيهَا تَطْلُبُ الْأَمَانَ لِابْنِ الْحَكَمِ قَالَ نَعَمْ أُرِيدُ أَنْ تُؤْمِنَهُ قَالَ آمَنْتُهُ

ص: ٢٢٩

١- ١٨٠- رواه الشيخ الصدوق رحمه الله فى «باب معنى الرمى بالصلعاء» و هو الباب من كتاب معانى الأخبار، ص ١٦٣.

٢- ١٨١- رواه قطب الدين الراوندى رحمه الله فى كتاب الخرائج.

وَلَكِنْ اذْهَبْ اِلَيْهِ وَ جِئْنِي بِهِ وَ لَمَّا تَجِئْنِي بِهِ اِلَّا رَدِيْفًا فَاِنَّهُ اَذَلَّ لَهُ فَجَاءَ بِهِ ابْنُ عَبَّاسٍ رُدْفًا خَلْفَهُ فَكَأَنَّهُ فِرْدٌ فَقَالَ لَهُ اَمِيْرُ الْمُؤْمِنِيْنَ اُتْبَاعُ قَالَ نَعَمْ وَ فِي النَّفْسِ مَا فِيهَا قَالَ اللّٰهُ اَعْلَمُ بِمَا فِي الْقُلُوْبِ فَلَمَّا بَسَطَ يَدَهُ لِيُبَايِعَهُ اَخَذَ كَفَّهُ عَنْ كَفِّ مَرْوَانَ فَتَرَهَا فَقَالَ لَا حَاجَةَ لِي فِيهَا اِنَّهَا كَفُّ يَهُودِيَّةٍ لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ عِشْرِيْنَ مَرَّةً لَنَكْتُ بِاسْمِيْهِ ثُمَّ قَالَ هِيْهِ يَا ابْنَ الْحَكَمِ خِفْتَ عَلَيَّ رَأْسِكَ اَنْ تَقَعَ فِي هَيْدِهِ الْمَعْمَعَةِ كُلًّا وَ اللّٰهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ صُلْبِكَ فُلَانٌ وَ فُلَانٌ يَسُوْمُوْنَ هَذِهِ الْاُمَّةَ خَسْفًا وَ يَسْقُوْنَهُ كَأَسًا مُّصَبَّرَةً.

بيان: قوله فترها كذا في أكثر النسخ بالتاء و الراء المهملة قال الفيروزآبادي في القاموس تر العظم يتر و يتر على زنه يمد و يفر ترا و ترورا بان و انقطع و قطع كأتر و تر عن بلده تباعد و التترتر التزلزل و الثقلل و تترتروا السكران حركوه و زعزعه و استنكهوه حتى يوجد منه الريح.

و في بعض النسخ فنثرها بالنون و التاء المثلثة أى نفضها و فى بعضها بالنون و التاء المشناة من التتر و هو الجذب بقوه و قال فى القاموس يقال لشيء يطرد هيه هيه بالكسر و هى كلمه استزاده أيضا و فى النهايه المعامع شده الموت و الجد فى القتال و المعمعه فى الأصل صوت الحريق و المعمعان شده الحر.

«١٨٢»-(١)

شاء، الإرشاد وَ مِنْ كَلَامِ اَمِيْرِ الْمُؤْمِنِيْنَ صَلَوَاتُ اللّٰهِ عَلَيْهِ بِالْبَصْرَةِ حِيْنَ ظَهَرَ عَلَيَّ الْقَوْمُ بَعْدَ حَمْدِ اللّٰهِ تَعَالَى وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ اَمَّا بَعْدُ فَاِنَّ اللّٰهَ ذُو رَحْمَةٍ وَّاسِعَةٍ وَ مَغْفِرَةٍ دَائِمَةٍ وَ عَفْوٍ جَمٍّ وَ عِقَابٍ اَلِيْمٍ قَضَى اَنْ رَحْمَتُهُ وَ مَغْفِرَتُهُ وَ عَفْوُهُ لِاَهْلِ طَاعَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ وَ بَرَحْمَتِهِ اهْتَدَى

ص: ٢٣٠

١- ١٨٢- رواه الشيخ المفيد رحمه الله فى الفصل: (٢٧ و ٢٨) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد ص ١٣٧. و القسم الأول- أعنى خطبته عليه السلام- رواه أيضا الشيخ المفيد فى كتاب الجمل ص ٢١٤ ط النجف.

الْمُهْتَدُونَ وَ قَضَى أَنْ نَقِمْتَهُ وَ سَيِّطَوَاتِهِ وَ عِقَابَهُ عَلَى أَهْلِ مَعْصِيَتِهِ مِنْ خَلْقِهِ وَ بَعِدَ الْهُدَى وَ الْبَيِّنَاتِ مَا ضَلَّ الضَّالُّونَ فَمَا ظُنُّكُمْ يَا  
 أَهْلَ الْبَصِيرَةِ وَ قَدْ نَكَّيْتُمْ بِيَعْتِي وَ ظَاهَرْتُمْ عَلَيَّ عِدْوِي فَقَامَ إِلَيَّ رَجُلٌ فَقَالَ نَظُنُّ خَيْرًا وَ نَرَاكَ قَدْ ظَهَرْتَ وَ قَدَّرْتَ فَإِنْ عَاقَبْتَ فَقَدْ  
 اجْتَرَمْنَا ذَلِكَ وَ إِنْ عَفَوْتَ فَالْعَفْوُ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ قَدْ عَفَوْتُ عَنْكُمْ فَإِيَّاكُمْ وَ الْفِتْنَةَ فَإِنَّكُمْ أَوَّلُ الرَّعِيَّةِ نَكَّثَ الْبَيْعَةَ وَ شَقَّ  
 عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ قَالَ ثُمَّ جَلَسَ لِلنَّاسِ بَايَعُوهُ ثُمَّ كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفَتْحِ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلَيَّ  
 بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ حَكَمَ عَدْلًا لَا  
 يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ أَخْبِرُكُمْ عَنَّا وَ عَمَّنْ سَرَرْنَا إِلَيْهِ  
 مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ وَ مَنْ تَأَسَّبَ إِلَيْهِمْ مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ مَعَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ نَكَيْهِمْ صَفَقَهُ أَيْمَانِهِمْ فَهَضَمَتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حِينَ  
 انْتَهَى إِلَيَّ خَبْرٌ مِنْ سِيَارِ إِلَيْهَا وَ جَمَاعَتِهِمْ وَ مَا فَعَلُوا بِعَامِلِي عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ حَتَّى قَدِمْتُ ذَا قَارٍ فَبَعَثْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ عَمَّارَ بْنَ  
 يَاسِرٍ وَ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ فَاسْتَنْفَرْتُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَ حَقِّ رَسُولِهِ وَ حَقِّي فَأَقْبَلُ إِلَيَّ إِخْوَانُكُمْ سِرَاعًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيَّ فَسَدَرْتُ بِهِمْ حَتَّى  
 نَزَلَتْ ظَهْرَ الْبَصِيرَةِ فَأَعْدَرْتُ بِالِدُّعَاءِ وَ قُمْتُ بِالْحُجَّةِ وَ أَقْلْتُ الْعَثْرَةَ وَ الزَّلَّةَ مِنْ أَهْلِ الرَّدَّةِ مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ وَ اسْتَسْبَيْتُهُمْ مِنْ نَكَيْهِمْ  
 بِيَعْتِي وَ عَهْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِي وَ قِتَالَ مَنْ مَعِيَ وَ التَّمَادِي فِي الْعُيِّ فَنَاهَضْتُهُمْ بِالْجِهَادِ فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ نَاكِثًا وَ وَلِيَّ  
 مَنْ وَلِيَ إِلَى مِصْرِهِمْ وَ قُتِلَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ عَلَى نَكَيْهِمَا وَ شِقَاقِهِمَا وَ كَانَتِ الْمَرْأَةُ عَلَيْهِمْ أَشَامَ مِنْ نَاقَةِ الْحِجْرِ فَخُذِلُوا وَ أَذْبَرُوا وَ  
 تَقَطَّعَتْ بِهِمْ

الْأَسِيَابُ فَلَمَّا رَأَوْا مَا حِيلَ بِهِمْ سَأَلُوْنِي الْعَفْوَ عَنْهُمْ فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَغَمِدْتُ السَّيْفَ عَنْهُمْ وَ أُجْرِيْتُ الْحَقَّ وَ الشَّنَهَ فِيهِمْ وَ اسْتَعْمَلْتُ  
عَبْدَ اللَّهِ بَيْنَ الْعَبَّاسِ عَلَى الْبُضَيْرَةِ وَ أَنَا سَيِّئُ الرَّأْيِ إِلَى الْكُوفَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ زَحْرَ بْنَ قَيْسِ الْجُعْفِيِّ لِيُتَسَاءَلُوهُ  
فِيخْبِرْكُمْ عَنَّا وَ عَنْهُمْ وَ رَدَّهُمُ الْحَقَّ عَلَيْنَا وَ رَدَّ اللَّهُ لَهُمْ وَ هُمْ كَارِهُونَ وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ.

توضيح:

كلمه ما فى قوله عليه السلام ما ضل زائده أو مصدرية و الأول أظهر و شق العصا مثل يضرب لتفريق الجماعه و أصله من أن  
الأعرابيين إذا اجتمعا كانت لهما عصا واحده فإذا تفرقا شقا العصا و أخذ كل منهما شقا منها.

و قال الجوهري تأشب القوم اختلطوا و ائتسبوا أيضا يقال جاء فلان فيمن تأشب إليه أى انضم إليه و قال ناهضته أى قاومته و  
تناهض القوم فى الحرب إذا نهض كل فريق إلى صاحبه و قال فولى عنه أى أعرض و ولى هاربا أى أدبر و الحجر بالكسر منازل  
ثمود قال تعالى كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ

«١٨٣»-(١)

شى، تفسير العياشى عَنِ الْحَسَنِ الْبُضَيْرِيِّ قَالَ: خَطَبْنَا عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى هَذَا الْمِنْبَرِ وَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا فَرَغَ مِنْ أَمْرِ  
طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ عَائِشَةَ صَعِدَ الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ

ص: ٢٣٢

---

١- ١٨٣- رواه العياشى مع الحديثين التاليين فى تفسير الآيه: (١٢) من سوره التوبه من تفسيره. ورواها البحرانى مع أحاديث آخر  
عنه وعن غيره فى تفسير الآيه الكريمة من تفسير البرهان: ج ٢ ص ١٠٧، ط ٣.



أَيُّهَا النَّاسُ وَاللَّهِ مَا قَاتَلْتُ هَؤُلَاءِ بِالْأَمْسِ إِلَّا بِآيَةِ تَرَكْتُهَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَقَالَ لِي يَا عَلِيُّ لَتَقَاتِلَنَّ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ وَالْفِئَةَ النَّاكِثَةَ وَالْفِئَةَ الْمَارِقَةَ.

«١٨٤»-شى، تفسير العياشى عن الشَّعْبِيِّ قَالَ: قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ثُمَّ قَالَ مَا قُوتِلَ أَهْلُهَا بَعْدَ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ الْجَمَلِ قَرَأَهَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ مَا قُوتِلَ أَهْلُهَا مِنْذُ يَوْمِ نَزَلَتْ حَتَّى كَانَ الْيَوْمُ.

«١٨٥»-شى، تفسير العياشى عن أَبِي عُثْمَانَ مَوْلَى بَنِي أَقْصَى قَالَ سَمِعْتُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ عَذَرَنِي اللَّهُ مِنْ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ (١) بَايَعَانِي طَائِعِينَ غَيْرَ مُكْرَهِينَ ثُمَّ نَكَا بَيْنَعَتِي مِنْ غَيْرِ حَدِّ أَخَذْتُهُ وَاللَّهِ مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ الْآيَةِ مِنْذُ نَزَلَتْ حَتَّى قَاتَلْتَهُمْ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ الْآيَةَ.

«١٨٦»-(٢)

كا، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقِبَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيْسَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ نُعْمَانَ أَبُو [أَبِي] جَعْفَرِ الْأَحْوَلِ عَنْ سَلَامِ بْنِ الْمُسَدِّ بْنِ عَن أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا انْقَضَتِ الْقِصَّةُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَعَائِشَةَ بِالْبَصْرَةِ صَعَدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَصَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ الدُّنْيَا حُلُوهٌ خَضِرَةٌ تَفْتِنُ النَّاسَ بِالشَّهَوَاتِ وَتُزَيِّنُ لَهُمْ

ص: ٢٣٣

١- كذا.

٢- ١٨٦- رواه ثقة الإسلام الكليني في الحديث: (٣٦٨) من كتاب الروضة من الكافي: ج ٨ ص ٢٥٦.

بِعَاجِلِهَا وَ إِيْمَ اللّٰهِ إِنَّهَا لَتَعْرُثُ مِنْ أُمَّلِهَا وَ تُخْلِِفُ مَنْ رَجَاهَا وَ سَيُتَوَرَّثُ غَدًا أَقْوَامًا النَّدَامَةَ وَ الْحَسِرَةَ بِإِقْبَالِهِمْ عَلَيْهَا وَ تَنَافِسَهُمْ فِيهَا وَ حَسَدِهِمْ وَ بَغْيِهِمْ عَلَى أَهْلِ الدِّينِ وَ الْفَضْلِ فِيهَا ظُلْمًا وَ عُجْزًا وَ بَغْيًا وَ أَشْرًا وَ بَطْرًا وَ بِاللّٰهِ إِنَّهُ مَا عَاشَ قَوْمٌ قَطُّ فِي غَضَارِهِ مِنْ كَرَامَةٍ نَعَمَ اللّٰهِ فِي مَعَاشِ دُنْيَا وَ لَا دَائِمِ تَقْوَى فِي طَاعَةِ اللّٰهِ وَ الشُّكْرِ لِنِعْمِهِ فَازَالَ ذَلِكَ عَنْهُمْ إِلَّا مِنْ بَعْدِ تَغْيِيرٍ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَ تَحْوِيلٍ عَنْ طَاعَةِ اللّٰهِ وَ الْحَادِثِ مِنْ ذُنُوبِهِمْ وَ قَلْبِهِ مُحَافَظَةً وَ تَزَكِّيَ مُرَاقِبَةِ اللّٰهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ تَهَاوُنٍ بِشُكْرِ نِعَمِ اللّٰهِ لِأَنَّ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ إِنَّ اللّٰهُ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللّٰهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ وَ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْمَعَاصِي وَ كَسَبَهُ الذُّنُوبِ إِذَا هُمْ حُذِرُوا زَوَالٍ نَعَمَ اللّٰهِ وَ حُلُولِ نِقْمَتِهِ وَ تَحْوِيلِ عَافِيَتِهِ أَتَقْنُوا أَنَّ ذَلِكَ مِنَ اللّٰهِ جَلَّ ذِكْرُهُ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ فَأَقْلَعُوا وَ تَابُوا وَ فَزِعُوا إِلَى اللّٰهِ حِينَ ذِكْرُهُ بِصِدْقِ مَنْ نَبَاتِهِمْ وَ إِقْرَارِ مَنْهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَ إِسِيَاءَتِهِمْ لَصَفَحَ لَهُمْ عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ وَ إِذَا لَأَقَالَهُمْ كُلَّ عَثْرَةٍ وَ لَرَدَّ عَلَيْهِمْ كُلَّ كَرَامَةٍ نَعَمِ ثُمَّ أَعَادَ لَهُمْ مِنْ صَالِحِ أَمْرِهِمْ وَ مِمَّا كَانَ أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا زَالَ عَنْهُمْ وَ أَفْسَدَ عَلَيْهِمْ فَ اتَّقُوا اللّٰهُ أَيُّهَا النَّاسُ حَقَّ تَقَاتِيهِ وَ اسْتَشْعِرُوا خَوْفَ اللّٰهِ عَزَّ ذِكْرُهُ وَ أَخْلَصُوا النَّفْسَ وَ تَوَبُّوا إِلَيْهِ مِنْ قَبِيحِ مَا اسْتَفْرَكُمْ الشَّيْطَانُ مِنْ قِتَالِ وِلِيِّ الْأَمْرِ وَ أَهْلِ الْعِلْمِ بَعْدَ رَسُولِ اللّٰهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَا تَعَاوَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَفْرِيقِ الْجَمَاعَةِ وَ تَشْتِثِ الْأَمْرِ وَ فَسَادِ صَلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ إِنَّ اللّٰهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ ... وَ يَغْفُوا عَنِ السَّيِّئَاتِ وَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ.

«١٨٧»-(١)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَهُ لِمَرْوَانَ بْنِ حَكَمٍ بِالْبَصْرَةِ

ص: ٢٣٤

١-١٨٧- رواه السيد الرضى رضى الله عنه فى المختار: (٧١) من كتاب نهج البلاغه.

قَالُوا أَخَذَ مَرْوَانَ بْنِ حَكَمٍ أَسِيرًا يَوْمَ الْجَمَلِ فَاسْتَشْفَعَ بِالْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَكَلَّمَاهُ فِيهِ فَخَلَّى سَبِيلَهُ فَقَالَا لَهُ يُبَايِعُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ لَمْ يُبَايِعْنِي بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ لَا حَاجَةَ لِي فِي بَيْعَتِهِ إِنَّهَا كَفُّ يَهُودِيَّةٍ لَوْ بَايَعْنِي بِيَدِهِ لَغَدَرَ بِسَبْتِهِ أَمَا إِنَّ لَهُ إِمْرَةً كَلَعَقَهُ الْكَلْبُ أَنْفَهُ وَ هُوَ أَبُو الْأَكْبَشِ الْأَرْبَعِي وَ سَتَلَقَى الْأُمَّةُ مِنْهُ وَ مِنْ وُلْدِهِ يَوْمًا أَحْمَرَ.

إيضاح:

الحكم بن أبي العاص أبو مروان هو الذي طرده رسول الله صلى الله عليه وآله و آواه عثمان كما مر و الضمير في أنها يعود إلى الكف المفهوم من البيعة لجريان العاده بأن يضع المبايع كفه في كف المبتاع و النسبه إلى اليهود لشيوع الغدر فيهم و السبه بالفتح الاست أي لو بايع في الظاهر لغدر في الباطن و ذكر السبه إهانه له و الإمرة بالكسر مصدر كالإماره و قيل اسم و لَعَقَهُ كسمعه لحسه و الغرض قصر مده إمارته و كانت تسعه أشهر و قيل سته أشهر و قيل أربعة أشهر و عشره أيام.

و الكبش بالفتح الحمل إذا خرجت رباعيته و كبش القوم رئيسهم و فسر الأكثر الكبش ببني عبد الملك الوليد و سليمان و يزيد و هشام و لم يل الخلافة من بني أمية و لا- من غيرهم أربعة إخوه إلا هؤلاء و قيل هم بنو مروان لصلبه عبد الملك الذي ولي الخلافة و عبد العزيز الذي ولي مصر و بشر الذي ولي العراق و محمد الذي ولي الجزيرة و لكل منهم آثار مشهوره.

و الولد بالتحريك مفرد و جمع و اليوم الأحمر الشديد و في بعض النسخ موتا أحمر و هو كناية عن القتل.

«١٨٨»-(١)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى يَسْنَادِهِ قَالَ خَطَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْبَصْرَةِ فَقَالَ:

ص: ٢٣٥

يَا جُنْدَ الْمَرْأهِ وَ يَا أَصْحَابَ الْبَيْهِمِهِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ فَاَنْهَرْتُمْ اللَّهُ أَمَرَكُمْ بِجِهَادِي أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ثُمَّ قَالَ يَا بَصِيرَهُ أَيُّ يَوْمٍ لَكَ لَوْ تَعَلَّمِينَ وَ أَيُّ قَوْمٍ لَكَ لَوْ تَعَلَّمِينَ أَنْ لَكَ مِنَ الْمَاءِ يَوْمًا عَظِيمًا بِلَاؤُهُ وَ ذَكَرَ كَلَامًا كَثِيرًا.

«١٨٩»-(١)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْتُمْ الْأَنْصَارُ عَلَى الْحَقِّ وَ الْأَخْوَانُ فِي الدِّينِ وَ الْجُنُنُ يَوْمَ الْبَأْسِ وَ الْبَطَانَةُ دُونَ النَّاسِ بِكُمْ أَضْرَبُ الْمُدْبِرِ وَ أَرْجُو طَاعَةَ الْمُقْبِلِ فَأَعِينُونِي بِمُنَاصَحِهِ خَلَّتِي مِنَ الْغُشِّ سَلِيمِهِ مِنَ الرَّبِّ فَوَ اللَّهُ إِنِّي لَأَوْلَى النَّاسِ بِالنَّاسِ.

بيان: قال ابن أبي الحديد قاله للأَنْصار بعد فراغه من حرب الجمل ذكره المدائني و الواقدي في كتابيهما (٢).

و بطانه الرجل خاصته و أصحاب سره و المدبر من أدبر و أعرض عن الحق قوله عليه السلام و أرجو أي من أقبل إلى إذا رأى أخلاقكم الحميده أطاقني بصميم قلبه و يمكن أن يراى بالمقبل من كان من شأنه الإقبال و الطاعه.

«١٩٠»-(٣)

شأ، الإرشاد مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قُتِلَ طَلْحَةُ وَ انْفَضَّ جَمْعُ أَهْلِ الْبُصْرَةِ

ص: ٢٣٦

١- ١٨٩- رواه السيد الرضى فى المختار: (١١٦) من نهج البلاغه، و ما ذكره المصنّف فى ذيل الكلام عن ابن أبى الحديد، ذكره

ابن أبى الحديد فى ذيل هذا الكلام من شرحه: ج ٢ ص ٧٧٩.

٢- كتب فى هامش الأصل المطبوع بأن هاهنا كان فى النسخه بياضا.

٣- ١٩٠- رواه الشيخ المفيد رحمه الله فى الفصل: (٢٥) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص

١٣٥.

بِنَا تَسِنَّمْتُمُ الشَّرْفَ وَبِنَا انْفَجَرْتُمْ عَنِ السَّرَارِ وَبِنَا اهْتَدَيْتُمْ فِي الظُّلْمَاءِ وَوَقَرَّ سَمْعٌ لَمْ يَفْقَهِ الوَاعِيَةَ وَكَيْفَ يُرَاعِي النَّبَأَ مَنْ أَصَمَّتْهُ  
الصَّيْحَةُ رِبَطَ جَنَانٍ لَمْ يُفَارِقْهُ الخَفَقَانُ وَ مَا زِلْتُ أَنْتَظِرُ بِكُمْ عَوَاقِبَ العُدْرِ وَ أَتَوَسَّمُكُمْ بِحِلْيَةِ الْمُعْتَرِّينَ سَتَرْنِي عَنْكُمْ جِلْبَابُ الدِّينِ  
وَ بَصَرْنِيكُمْ صِدْقُ النَّبِيِّ أَقَمْتُ لَكُمْ الحَقَّ حَيْثُ تَعْرِفُونَ وَ لَمَّا دَلِيلَ وَ تَحْتَفِرُونَ وَ لَمَّا تَمِيهُونَ اليَوْمَ أَنْطِقُ لَكُمْ العَجَمِيَاءَ ذَاتَ البَيَّانِ  
عَزَبَ فَهْمٌ امْرِيٌّ تَخَلَّفَ عَنِّي مَا شَكَّكَتُ فِي الحَقِّ مُنْذُ رَأَيْتُهُ كَانَ بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى المَحَجَّةِ العُظْمَى حَتَّى عَقُّوا أَبَاهُمْ وَ بَاعُوا أَخَاهُمْ  
وَ بَعَدَ الإِقْرَارِ كَانَ تَوْبَتُهُمْ وَ بِاسْتِغْفَارِ أَبِيهِمْ وَ أَخِيهِمْ غُفِرَ لَهُمْ.

بيان: هذا الكلام

رواه السيد الرضى فى النهج بأدنى تغيير و أوله بنا اهتديتم فى الظلماء و تسنتمم العلياء و بنا انفجرتم عن السرار و قر سمع. إلى  
قوله أقمت لكم على سنن الحق فى جواد المضله حيث تلتقون و لا- دليل إلى قوله ما شككت فى الحق مذ أريته لم يوجس  
موسى خيفه على نفسه أشفق من غلبه الجهال و دول الضلال.

اليوم توافقنا على سبيل الحق و الباطل من وثق بماء لم يظماً (1) قوله و تسنتمم العلياء أى ركبتم سنامها و سنام كل شىء أعلاه  
أى بتلك ٩ الهدايه على قدركم و بنا انفجرتم و روى أفجرتم.

ص: ٢٣٧

١- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار الرابع من نهج البلاغه.

قال ابن أبي الحديد هو نحو أغد البعير أى صرتم ذوى فجر و عن للمجاوزه أى متنقلين عن السرار و السرار الليله و الليلتان يستتر فيهما القمر فى آخر الشهر.

أقول: و على الروايه الأخرى لعل المعنى انفجرتم انفجار العين من الأرض أو الصبح من الليل وقر سمع دعاء على السمع الذى لم يفقه كلام الداعى إلى الله بالثقل و الصمم كيف يراعى النبأ أى من أصمته الصيحه القويه فإنه لم يسمع الصوت الضعيف و المعنى من لم ينتفع بالمواعظ الجليه كيف ينتفع بالعبر الضعيفه و لعله كناية عن ضعف دعائه بالنسبه إلى دعاء الله و رسوله صلى الله عليه و آله.

ربط جنان دعاء للقلوب الخائفه الوجهه التى لا تزال تخفق من خشيه الله و الإشفاق من عذابه بالسكينه و الثبات و الاطمئنان و التقدير ربط جنان نفسه و من روى بضم الراء فالمعنى ربط الله جنانا كانت كذلك و هو أظهر.

و الخفقان بالتحريك التحرك و الاضطراب ما زلت أنتظر بكم الخطاب لبقية أصحاب الجمل أو مع المقتولين أو الأخير فقط.

و إضافه عواقب الغدر بيانیه أو لامیه و التوسم التفرس أى كنت أتفرس منكم أنكم ستغترون بالشبهه الباطله.

سترنى عنكم جلباب الدين أى الدين حال بينى و بينكم فلم تعرفوا ما أقوى عليه من الغلظه عليكم و قتلکم و سترنى من عين قلوبكم ما وقفنى عليه الدين من الرفق و الشفقه و سحب ذيل العفو على الجرائم.

و يحتمل أن يكون المعنى إظهاركم شعار الإسلام عصمكم منى مع علمى بنفاقكم فأجريتكم مجرى المخلصين و هذا أنسب بما رواه بعضهم ستركم عنى و بصرنيكم صدق النيه أى جعلنى بصيرا بكم إخلاصى لله تعالى و به صارت مرآه نفسى صافيه كما

قال النبى صلى الله عليه و آله المؤمن ينظر بنور الله.

ذكره ابن ميثم و الراوندى.

و يحتمل أن يكون المراد بصدق النيه العلم الصادق الحاصل له عليه السلام بنفاقهم من العلامات كما قال تعالى فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ أَى أَنزَلَكُمْ مَنزِلَهُ الْمُخْلِصِينَ لِظَاهِرِ إِسْلَامِكُمْ مَعَ عِلْمِي وَاقِعًا بِنِفَاقِكُمْ.

وقال الراوندى رحمه الله و يحتمل وجها آخر و هو أن يكون المعنى إنما أخفى رتبتي و منزلتي عليكم ما أنا متباطئه من التخلق بأخلاق الديانة و هو أنه لا- يعرفهم نفسه بمفاخرها و مآثرها فيكون من باب قوله إن هاهنا علما جما لو أصبت له حمله و على هذا يكون معناه أنكم إن صدقت نياتكم و نظرتهم بعين صحيحة و أنصفتهموني أبصرتهم منزلتي.

أقمت لكم على سنن الحق أى قمت لكم على جاده طريق الحق حيث يضل من تنكب عنه و لا- دليل غيرى و حيث تحتفرون الآبار لتحصيل الماء و لا تميهون أى لا تجدون ماء.

اليوم أنطق لكم العجماء كنى بالعجماء ذات البيان عن العبر الواضحة و ما حل بقوم فسقوا عن أمر ربهم و عما هو واضح من كمال فضله عليه السلام و عن حال الدين و مقتضى أوامر الله تعالى فإن هذه الأمور عجماء لا نطق لها مقالا ذات البيات حالا و لما بينها عليه السلام و عرفهم ما يقوله لسان حالها فكأنه عليه السلام أنطقها لهم.

وقيل العجماء صفه لمحذوف أى الكلمات العجماء و المراد بها ما فى هذه الخطبه من الرموز التى لا نطق لها مع أنها ذات بيان عند أولى الألباب.

عزب أى بعد و يحتمل الإخبار و الدعاء و فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً أضمِر.

اليوم توافقنا أى أنا واقف على سبيل الحق و أنتم على الباطل و من وثق بماء لعل المراد من كان على الحق و أيقن ذلك و اعتمد على ربه لا يبالى بما وقع عليه كما أن من وثق بماء لم يفزعه عطشه.

وقال الشارحون أى إن سكتكم إلى قولى و وثقتم به كنتم أبعد عن الضلال و أقرب إلى اليقين.

- وقال القطب الراوندى رحمه الله فى شرحه على هذه الخطبه من نهج البلاغه أخبرنا بهذه الخطبه جماعه عن جعفر الدورى عن أبىه محمد بن العباس عن محمد بن على بن موسى عن محمد بن على الأسترآبادى عن على بن محمد بن سيار عن أبىه عن الحسن العسكرى عن آباءه عن أمير المؤمنين.

«(١٩١)» - (١)

نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاطَبَ بِهِ أَهْلَ الْبَصِيرَةِ عَلَى جِهَةِ اقْتِصَاصِ الْمَلَاحِمِ فَمَنْ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ فَإِنْ أَطْعَمْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ عَظِيمَةٍ وَ مَذَاقِهِ مَرِيرَةٍ وَ أَمَّا فَلَعَانَهُ فَأَذْرَكْهَا رَأَى النَّسِيَاءِ وَ ضَمَّ غُنَّ غَلَا فِي صِدْرِهَا كَمَرْجَلِ الْقَيْنِ وَ لَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ وَ لَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى وَ الْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ.

وَ مِنْهُ:

سَبِيلُ أَرْبَعِ الْمَنَهَاجِ أَنْوَرُ السَّرَاجِ فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الصَّالِحَاتِ وَ بِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَ بِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ وَ بِالْعِلْمِ يُزْهَبُ الْمَوْتُ وَ بِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَ بِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ

ص: ٢٤٠

١ - ١٩١ - رواه السيّد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: (١٥٤) من نهج البلاغه. ورويناها بزيادات كثيرة وشواهد جمه فى المختار: (١٢٢) من نهج السعادة: ج ١، ص ٣٧٢ ط ٢.



وَإِنَّ الْخَلْقَ لَأَمْقَصَر لَّهُمْ عَنِ الْيَوْمِ مَرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى:

وَمِنْهُ:

قَدْ شَخَّصُوا مِنْ مُشِيَّتَقَّرِ الْأَجْدَاثِ وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ لِكُلِّ دَارٍ أَهْلِهَا لَمَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَ لَمَا يُنْقَلُونَ عَنْهَا وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانٍ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ شَيْبَحَانَهُ وَإِنَّهُمَا لَا يُقَرَّبَانِ مِنْ أَجْلِ وَ لَا يُنْقَصَانِ مِنْ رِزْقٍ وَ عَلَيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبِيلُ الْمَيْتِينَ وَ النُّورُ الْمَيْبِينَ وَ الشَّفَاءُ النَّافِعُ وَ الرِّئْيُ النَّافِعُ وَ الْعِضْمَةُ لِلْمَمْسِكِ وَ النَّجَاهُ لِلْمَتَعَلِّقِ لَمَا يَعُوجُ فَيَقَامُ وَ لَمَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبُ وَ لَمَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَ وُلُوجِ السَّمْعِ مَنْ قَالَهُ بِهِ صِدْقٌ وَ مَنْ عَمِلَ بِهِ سَبَقَ وَ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْفِتْنَةِ وَ هَلْ سَأَلْتَ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ شَيْبَحَانَهُ قَوْلَهُ أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَيْنَ أَظْهَرِنَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي أَخْبَرَكَ اللَّهُ بِهَا فَقَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ أُمَّتِي سَيُفْتَنُونَ مِنْ بَعْدِي فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْ لَيْسَ قَدْ قُلْتَ لِي يَوْمَ أُحُدٍ حَيْثُ اسْتَشْهَدَ مَنْ اسْتَشْهَدَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَ حِيَزَتْ عَنِّي الشَّهَادَةُ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيَّ فَقُلْتُ لِي أَبِشْرُ فَإِنَّ الشَّهَادَةَ مِنْ وَرَائِكَ فَقَالَ لِي إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ فَكَيْفَ صَبْرِكَ إِذْ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا مِنْ مَوَاطِنِ الصَّبْرِ وَ لَكِنْ مِنْ مَوَاطِنِ الْبُشْرَى وَ الشُّكْرِ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّ الْقَوْمَ سَيُفْتَنُونَ بِأَمْوَالِهِمْ وَ يَمُنُونَ بِحَدِيثِهِمْ عَلَى رَبِّهِمْ وَ يَتَمَنُونَ رَحْمَتَهُ وَ يَأْمَنُونَ سَيَطْوَتَهُ وَ يَسْتَحْلُونَ حَرَامَهُ بِالشُّبُهَاتِ الْكَاذِبَةِ وَ الْأَهْوَاءِ السَّاهِيَةِ فَيَسْتَحْلُونَ الْخَمْرَ بِالنَّبِيدِ وَ السُّحْتَ بِالْهَيْدِيَةِ وَ الرِّبَا بِالْبَيْعِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلْتَهُمْ عِنْدَ ذَلِكَ أَمْ بِمَنْزِلِهِ رَدَّهُ أَمْ بِمَنْزِلِهِ فَتَنَهُ فَقَالَ بِمَنْزِلِهِ فَتَنَهُ.

ص: ٢٤١

بيان: قوله عليه السلام أن يعتقل أى يحبس نفسه على طاعه الله و فلانه كناية عن عائشه و لعله من السيد رضى الله عنه تقيه.

قوله عليه السلام و ضغن أى حقد و كان من أسباب حقدها لأمر المؤمنين عليه السلام سد النبي صلى الله عليه و آله باب أيها من المسجد و فتح بابه و بعثه عليه السلام بسوره براءه بعد أخذها من أبى بكر و إكرام رسول الله صلى الله عليه و آله لفاطمه عليها السلام و حسدها عليها إلى غير ذلك من الأسباب المعلومه.

و المرجل كمنبر القدر و القين الحداد أى كغليان قدر من حديد قوله عليه السلام من غيرى يعنى به عمر كما قيل أو الأعم و هو أظهر أى لو كان عمر أو أحد من أضرابه و لى الخلافه بعد قتل عثمان على الوجه الذى قتل عليه و نسب إليه أنه كان يحرض الناس على قتله و دعيت إلى أن تخرج عليه فى عصابه تثير فتنه و تنقض البيعه لم تفعل و هذا بيان لحقدها له عليه السلام.

و البلوج الإضاءه قوله عليه السلام لا- مقصر أى لا- محبس و لا- غايه لهم دونه مرقلين أى مسرعين قد شخصوا أى خرجوا و الأجداث القبور و الخلق بالضم و بضميتين السجيه و الطبع و المروءه و الدين و الرجل إذا روى من الماء فتغير لونه يقال له نفع قوله عليه السلام لا يزيغ فيستعب أى لا يميل فيطلب منه الرجوع. و العتبي الرجوع و المراد بكثره الرد التردد فى الألسنه.

قوله عليه السلام لا تنزل بنا قال ابن أبى الحديد لقوله تعالى وَ مَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَ أَنْتَ فِيهِمْ و حيزت عنى أى منعت و الأهواء الساهيه أى الغافله قوله عليه السلام بمنزله فتنه أى لا يجرى عليهم فى الظاهر أحكام الكفر و إن كانوا باطنا من أخبث الكفار.

أَقُولُ قَالَ ابْنُ مَيْثَمٍ وَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ (١) هَذَا الْخَبِيرُ رَوَاهُ كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لِي إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكَ جِهَادَ الْمُفْتُونِينَ كَمَا كَتَبَ عَلَيَّ جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي كَتَبَ عَلَيَّ فِيهَا الْجِهَادُ قَالَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَ هُمْ مُخَالِفُونَ لِلسُّنَنِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَامَ أَقَاتِلُهُمْ وَ هُمْ يَشْهَدُونَ كَمَا أَشْهَدُ قَالَ عَلَى الْإِحْدَاثِ فِي الدِّينِ وَ مُخَالَفَةِ الْأَمْرِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْتَ كُنْتَ وَعَدْتَنِي الشَّهَادَةَ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُعَجِّلَهَا لِي بَيْنَ يَدَيْكَ قَالَ فَمَنْ يُقَاتِلِ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ أَمَا إِنِّي قَدْ وَعَدْتُكَ الشَّهَادَةَ وَ سَتُسْتَشْهَدُ تُضْرَبُ عَلَى هَذِهِ فَتُخْضَبُ هَذِهِ فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ هَذَا بِمَوْطِنٍ صَبْرٍ هَذَا مَوْطِنُ شُكْرٍ قَالَ أَجَلُ أَصِيبَتْ فَأَعِدَّ لِلْخُصُومَةِ فَإِنَّكَ تُخَاصِمُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ بَيَّنْتَ لِي قَلِيلًا فَقَالَ إِنَّ أُمَّتِي سَيُتَمَتَّنُ مِنْ بَعْدِي فَتَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ وَ تَعْمَلُ بِالرَّأْيِ وَ تَسْتَحِلُّ الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ وَ السُّحْتِ بِالْهَدْيَةِ وَ الرِّبَا بِالْبَيْعِ وَ تُحَرِّفُ الْكِتَابَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَ تَغْلِبُ كَلِمَةَ الضَّلَالِ فَكُنْ حَلَسَ (٢) بَيْتِكَ حَتَّى تُقَلِّدَهَا فَإِذَا قُلِّدْتَهَا حَاشَتْ عَلَيْكَ الصُّدُورُ وَ قَلْبَتْ لَكَ الْأُمُورُ فَقَاتِلْ حِينَئِذٍ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتَ عَلَى تَنْزِيلِهِ فَلَيْسَتْ حَالُهُمُ الثَّانِيَةَ بَعْدُونَ حَالَهُمُ الْأُولَى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ الْمُفْتُونِينَ أَمْ بِمَنْزِلِهِ فَتَنَّهُ أَمْ بِمَنْزِلِهِ رَدَّهُ فَقَالَ أَنْزَلَهُمْ بِمَنْزِلِهِ فَتَنَّهُ يَعْمَهُونَ فِيهَا إِلَى أَنْ يُدْرِكُهُمُ الْعَدْلُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْدِرِكُهُمُ الْعَدْلُ مِنَّا أَمْ مِنْ غَيْرِنَا قَالَ بَلْ مِنَّا فَبِنَا فَتَحَ اللَّهُ وَ بِنَا يَحْتِمُ وَ بِنَا أَلْفَ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ لَنَا مِنْ فَضْلِهِ.

ص: ٢٤٣

- ١- رواه ابن ميثم رحمه الله في آخر شرحه على المختار: (١٥٦)- وهو المختار المتقدم الذكر من نهج البلاغه: ج ٣ ص ٢٦٥ ط ٣. وأما ابن أبي الحديد فهو أيضا رواه في شرح المختار المذكور: ج ٣ ص ٢٧٧ ط بيروت وفي ط مصر: ج ٩ ص ٢٠٦.
- ٢- أي كن ملازما لبيتك كما لازمه المجلس لظهر البعير. و الحلس: الكساء الذي يلي ظهر البعير تحت القتب.

بيان: كن حلس أى ملازما له غير مفارق بالخروج للقتال و دفع أهل الضلال و الضمير فى تقلدها و قلدها على المجهول فىهما راجع إلى الخلافه و الإمامه و التقليد مأخوذ من عقد القلاده على الاستعاره و تقليدهم إطاعتهم و تركهم العناد و جاش القدر بالهمز و غيره غلا و قلبت لك الأمور أى دبروا أنواع المكاييد و الحيل لدفعك.

«١٩٢»- (١)

نهج، نهج البلاغه قيل إن الحارث بن حوٲ أتاه عليه السلام فقال أ ترانى أظن أ ضيحاب الجمل كانوا على ضلاله فقال يا حارث إنك نظرت تحتك و لم تنظر فوقك فحزت إنك لم تعرف الحق فتعرف أهله و لم تعرف الباطل فتعرف من أتاه فقال الحارث فأنى أعتزل مع سعد بن مالك و عبد الله بن عمر فقال إن سعداً و عبد الله بن عمر لم ينصرا الحق و لم يخذلا الباطل.

بيان: نظرت تحتك أى نظرت فى أعمال الناكثين بظاهر الإسلام الذين هم دونك فى الرتبة لبغيهم على إمام الحق فاغتررت بشبهتهم و اقتديت بهم و لم تنظر إلى من هو فوقك و هو إمامك الواجب الطاعه و من تبعه من المهاجرين و الأنصار و لا سمعت حكمهم بكون خصومهم على الباطل فكان ذلك سبب حيرتك.

و يحتمل أن يكون معنى نظره تحته كناية عن نظره إلى باطل هؤلاء و شبههم المكتسبه عن محبه الدنيا و نظره فوقه كناية عن نظره إلى الحق و تلقيه من الله.

أو المعنى نظرت إلى هذا الأمر الذى يستولى عليه فكرك و هو خطر قتال أهل القبلة و لم تنظر إلى الأمر العالى الذى هو فوق نظرك من وجوب قتالهم لبغيهم و فسادهم و خروجهم على الإمام العادل.

ص: ٢٤٤

---

١ - ١٩٢ - رواه السيّد الرضى فى المختار: (٢٤٢) من قصار نهج البلاغه، و قد رويناها عن مصادر فى المختار: (٩٤) من نهج السعاده: ج ١، ص ٣١٢ ط ٢.

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِأَصِيحَابِ الْجَمَلِ وَقَدْ قَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَدِدْتُ أَنَّ أَخِي فَلَانًا كَانَ شَاهِدَنَا لِيَرَى مَا نَصَرَكَ اللَّهُ بِهِ عَلَى أَعْيَادِكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهْوَى أَخِيكَ مَعَنَا قَالَ نَعَمْ قَالَ فَتَقَدَّ شَهَدْنَا وَ لَقَدْ شَهَدْنَا فِي عَشْرِنَا هَذَا قَوْمٌ فِي أَصْلَابِ الرِّجَالِ وَ أَرْحَامِ النِّسَاءِ سَيَرَعَفُ بِهِمُ الزَّمَانُ وَ يَقْوَى بِهِمُ الْإِيمَانُ.

بيان: سيرعف بهم الزمان الرعاف الدم الخارج من أنف الإنسان و المعنى سيخرجهم الزمان من العدم إلى الوجود و هذا من قبيل الإسناد إلى الظرف أو الشرط.

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ذَمِّ الْبُصَيْرَةِ وَ أَهْلِهَا كُنْتُمْ جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَ أَتْبَاعَ الْبُهَيْمَةِ رَعَا فَأَجَبْتُمْ وَ عُقِرَ فَهَزَمْتُمْ أَحْلَاقُكُمْ رِقَاقٌ وَ عَهْدُكُمْ شَتَّاقٌ وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ وَ مِأْوُكُمْ زُعَاقٌ الْمُقِيمُ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ مُرْتَهَنٌ بِذَنْبِهِ وَ الشَّاحِصُ عَنْكُمْ مُتِدَارِكٌ بَرَحَمَهُ مِنْ رَبِّهِ كَأَنِّي بِمَسْجِدِكُمْ كَجَوْجُوٍّ سَفِينِهِ قَدْ بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْعِذَابَ مِنْ فَوْقِهَا وَ مِنْ تَحْتِهَا وَ غَرِقَ مَنْ فِي ضِمَنِهَا وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى وَ أَيْمُ اللَّهِ لَتَغْرَقَنَّ بِلَدَّتِكُمْ حَتَّى كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَسْجِدِهَا كَجَوْجُوٍّ سَفِينِهِ أَوْ نَعَامِهِ جَائِمِهِ

١- ١٩٣- رواه السيد رحمه الله في المختار: (١٢) من نهج البلاغه.

٢- ١٩٤- رواه السيد الرضى قدس الله نفسه في المختار: (١٣) من نهج البلاغه، و في شرح ابن أبي الحديد زياده عما رواه المصنّف هاهنا، و لعلها سقطت عن نسخه المصنّف عند الطباعة و إليك نص الزياده: و في روايه أخرى: بلادكم أنتن بلاد الله تربه، [و] أقربها من الماء، وبعدها من السماء و بها تسعه أعشار الشر، المحتبس فيها بذنبه، والخارج بعفو الله. كأنى أنظر إلى قريتك هذه قد طبقتها الماء حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير فى لجه بحر.

وَ فِي رِوَايَةٍ أُخْرَى كَجَوْجِيٍّ وَ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرِ أَرْضِكُمْ قَرِيْبِيَّةٍ مِّنَ الْمَاءِ بَعِيْدَةً مِّنَ السَّمَاءِ خُفِّتْ عُقْمُولُكُمْ وَ سَيَفِيْهَتْ حُلُومُكُمْ  
[أَخْلَامُكُمْ فَأَنْتُمْ غَرَضٌ لَّنَا بَلْ وَ أَكْلُهُ لِكَيْلٍ وَ فَرِيْسَهُ لِيَصَائِدٍ لِّصَائِلٍ .

بيان: إنما قال عليه السلام و أتباع البهيمه لأن جمل عائشه كان رايه عسكر البصره و الرغا صوت الإبل قوله عليه السلام أخلاقكم  
دقاق قال ابن أبي الحديد الدق من كل شىء حقيقه و صغيره يصفهم باللؤم

و فى الحديث أن رجلا قال يا رسول الله إني أحب أن أنكح فلانه إلا أن فى أخلاق أهلها دقه فقال له إياك و خضراء الدمن.

و الشقاق الخلاف و الافتراق و الزعاق المالح و سبب ملوحه مائهم قربهم من البحر و امتزاج مائه بمائهم.

قيل ذكرها فى معرض ذمهم لعله من سوء اختيارهم هذا الموضوع أو كونها سببا لسوء المزاج و البلاده و غير ذلك كما تقوله  
الأطباء.

قوله عليه السلام بين أظهركم أى بينكم على وجه الاستظهار و الاستناد إليكم و أما كونه مرتها بذنبه فلأن المقيم بينهم لا بد و  
أن ينخرط فى سلكهم و يكتسب من رذائل أخلاقهم فيكون موثقا بذنوبه أو أن كونه بينهم يجرى مجرى العقوبه بذنبه و الخارج  
من بينهم لحقه رحمه الله فوفقه لذلك.

و جَوْجُ السَّفِينَةِ صَدْرُهَا وَ يُقَالُ جَثِمُ الطَّائِرِ جَثُومًا وَ هُوَ بِمَنْزِلَةِ الْبِرِّكَ لِلْإِبِلِ.

و قال ابن ميثم أما وقوع المخبر عنه فالمنقول أنها غرقت فى أيام القادر بالله و فى أيام القائم بالله غرقت بأجمعها و غرق من فى  
ضمنها و خربت دورها و لم يبق إلا مسجدتها الجامع. ثم قال و يمكن أن يكون المراد بقربها من الماء و بعدها من السماء كون  
موضعها هابطا قريبا من البحر.

وقيل المراد ببعدها من السماء كونها بعيدة من دائره معدل النهار فإن الإرصاء دلت على أن أبعد موضع فى المعموره عن معدل النهار الأبله قصبه البصره.

وقيل المراد من بعدها عن سماء الرحمه كونها مستعده لنزول العذاب انتهى.

و لعل مراده أنها أبعد بلاد العرب عن المعدل و إلا فظاهر أن الأبله ليست أبعد موضع فى المعموره و الأبله بضم الهمزه و الباء و تشديد اللام المفتوحه إحدى الجنات الأربع و هى الموضع الذى فيه الدور و الأبنيه الآن.

و السفه رذيله مقابل الحلم و النابل ذو النبل و الأكله المأكول و الفريسه ما يفترسه السبع و الصوله الحمله و الوثبه.

«١٩٥»-(١)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَيَانِ بَعْضِ شُئُونِ النِّسَاءِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الْإِيمَانِ نَوَاقِصُ الْحُظُوظِ نَوَاقِصُ الْعُقُولِ فَأَمَّا نُقْصَاءُ إِيْمَانِهِنَّ فَقَعُودُهُنَّ عَنِ الصَّلَاةِ وَ الصِّيَامِ فِي أَيَّامِ حَيْضَتِهِنَّ وَ أَمَّا نُقْصَاءُ عَقُولِهِنَّ فَشَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ مِنْهُنَّ كَشَهَادَةِ الرَّجُلِ الْوَاحِدِ وَ أَمَّا نُقْصَاءُ حُظُوظِهِنَّ فَمَوَارِيثُهُنَّ عَلَى الْأَنْصِيفِ مِنْ مَوَارِيثِ الرَّجَالِ فَاتَّقُوا شَرَّارَ النِّسَاءِ وَ كُونُوا مِنْ خِيَارِهِنَّ عَلَى حَذَرٍ وَ لَا تُطِيعُوهُنَّ فِي الْمَعْرُوفِ حَتَّى لَا يَطْمَعَنَّ فِي الْمُنْكَرِ.

ص: ٢٤٧

١-١٩٥- رواه السيّد الرضى رحمه الله فى المختار: (٨٠) أو قبله- من نهج البلاغه.

الغرض ذم عائشه و توبيخ من تبعها و إرشاد الناس إلى ترك طاعه النساء.

و نقصان الإيمان بالعودة عن الصلاه و الصيام لعله مبنى على أن الأعمال أجزاء الإيمان و قعودهن و إن كان بأمر الله تعالى إلا أن سقوط التكليف لنوع من النقص فيهن و كذا الحال في الشهاده و الميراث.

و ترك طاعتهن في المعروف إما بالعدول إلى فرد آخر منه أو فعله على وجه يظهر أنه ليس لطاعتهن بل لكونه معروفاً أو ترك بعض المستحبات فيكون الترك حينئذ مستحبا كما ورد تركها في بعض الأحوال كحال الملال.

«١٩٦»-(١)

نهج، نهج البلاغه و مِنْ خُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَنَ كَقَطْعِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَ لَا تُرَدُّ لَهَا رَائِيَةٌ تَأْتِيكُمْ مَرْمُومَةً مَرْحُولَةً يَحْفَظُهَا قَائِمُهَا وَ يَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا أَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ قَلِيلٌ سَيْلُهُمْ يُجَاهِدُهُمْ فِي اللَّهِ قَوْمٌ أَدَلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي الْأَرْضِ مَجْهُولُونَ وَ فِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ فَوَيْلٌ لِمَنْ يَأْبُصِرُهُ عِنْدَ ذَلِكِ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نَعَمِ اللَّهِ لَمَّا رَهَيْجَ لَهُ وَ لَا حَسَّ وَ سَيِّئَتَلَى أَهْلِكَ بِالْمَوْتِ الْأَحْمَرِ وَ الْجُوعِ الْأَغْبَرِ.

إيضاح: قطع الليل جمع قطع بالكسر و هو الظلمه قال تعالى فَأَسِيرَ بِأَهْلِكَ بِقَطْعِ مِنَ اللَّيْلِ كذا ذكره ابن أبي الحديد و لعله سهو منه و الظاهر أنه جمع قطعه.

لا- تقوم لها قائمه أى لا تنهض لحربها فنه ناهضه أو قائمه من قوائم الخيل أو قلعه أو بنيه قائمه بل تنهدم يعنى لا سبيل إلى قتال أهلها (٢).

و لا ترد لها رايه أى لا تنهزم رايه من رايات تلك الفتنة بل تكون

ص: ٢٤٨

١- ١٩٦- رواه السيد الرضى فى ذيل المختار: (١٠٠/ أو ١٠٢) من نهج البلاغه.

٢- جمله: «يعنى لا سبيل الى قتال أهلها» كانت فى أصلى قبل قوله: «أو قلعه أو بنيه قائمه بل تنهدم».



غالبه دائما أو لا- ترجع لحربها رايه من الرايات التي هربت عنها مزمومه مرحوله عليها زمام و رحل أى تامه الأدوات يدفعا قائدها و الحفز السوق الشديد و يجهدا أى يحمل عليها فى السير فوق طاقتها قليل سلبهم أى ما سلبوه من الخصم أى همتهم القتل لا السلب.

و قيل إن هذه إشاره إلى صاحب الزنج و جيشه.

و فيه أن الذين جاهدوهم لم يكونوا على الأوصاف المذكوره إلا أن يقال لشقاوه الطرف الآخر أمدهم الله بالملائكه و هو بعيد.

و قيل إشاره إلى ملحمة أخرى فى آخر الزمان لم تأت بعد و هو قريب و رهج الغبار.

قال ابن أبى الحديد كنى بهذا الجيش عن طاعون يصيبهم حتى يبدهم.

و قال ابن ميثم إشاره إلى فتنه الزنج و ظاهر أنه لم يكن لهم غبار و لا أصوات إذ لم يكونوا أهل خيل و لا قعقه لجم فإذن لا رهج لهم و لا حس.

و قال ابن أبى الحديد الموت الأحمر كناية عن الوباء و الجوع الأغبر كناية عن المحل (1) و الحمرة كناية عن الشده و وصف الجوع بالأغبر لأن الجائع يرى الآفاق كأن عليها غبره و ظلاما.

و قيل الموت الأحمر إشاره إلى قتلهم بالسيف.

و قال ابن ميثم أقول قد فسره عليه السلام بهلاكهم من قبل الغرق كما سيأتى.

ص: ٢٤٩

---

١- هذا هو الظاهر الموجود فى شرح ابن أبى الحديد: ج ٢ ص ٦٥٠ ط بيروت. وفى أصلى من البحار، طبع الكمباني: " والجوع الأغبر عن الموت... "

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَا يُخْبِرُ بِهِ عَنِ الْمَلَا حِمِ بِالْبَصِيرَةِ يَا أَخْتَفُ كَأَنِّي بِهِ وَقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لَا يَكُونُ لَهُ عُبَارٌ وَلَا لَجْبٌ وَلَا قَعْقَعَةٌ لُجْمٌ وَلَا حَمَحَمَةٌ خَيْلٌ يُثِيرُونَ الْأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ قَالَ الرُّضَى رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَى بِذَلِكَ إِلَى صَاحِبِ الزَّنَجِ ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيْلٌ لِسَيِّدِكُمْ الْعَامِرَةَ وَ الدُّورِ الْمَزْحَرَفَةَ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ كَأَجْنِحَةِ النَّسُورِ وَ خَرَاطِيمٌ كَخَرَاطِيمِ الْفَيْلِ مِنْ أَوْلِيَّتِكَ الَّذِينَ لَا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ وَلَا يُفْقَدُ غَائِبُهُمْ أَنَا كَاتِبُ الدُّنْيَا لَوْجِهَهَا وَقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا وَ نَاطِرُهَا بِعَيْنِهَا.

وَ مِنْهُ: يَوْمَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهِ إِلَى وَصْفِ الْمَاتَرَاكِ كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْمًا كَدَانٌ وَجُوهُهُمُ الْمَخْرَانُ الْمَطْرَفَةُ يَلْبَسُونَ السَّرَقَ وَ الدِّيَابِجَ وَ يَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ وَ يَكُونُ هُنَاكَ اسْتِخْرَارُ قَتْلِ حَتَّى يَمِشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى الْمَقْتُولِ وَ يَكُونُ الْمُفْلِتُ أَقْلٌ مِنَ الْمَأْسُورِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَقَدْ أُعْطِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ فَصَحَّحَكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَ كَانَ كَلْبِيًّا يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ وَ إِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ وَ إِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَ مَا عِدَّدَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الْآيَةَ فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَ قَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ وَ سَيْخِيٍّ أَوْ بَخِيلٍ وَ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ وَ مَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطْبًا أَوْ فِي الْجَنَانِ لِلنَّبِيِّينَ مُرَافِقًا

ص: ٢٥٠

فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللَّهُ وَ مَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمْنِيهِ وَ دَعَا لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صِدْرِي وَ تَضَطَّمَ عَلَيْهِ جَوَانِحِي .

بيان: الملحمه الوقعه العظيمة فى الفتنه و القتال و اللجب الصوت.

و القعقه حكايه صوت السلاح و نحوه و الحمحمه صوت الفرس دون الصهيل.

قوله يثرون الأرض أى التراب لأن أقدامهم فى الخشونه كحوافر الخيل كذا قيل.

و فيه أنه لا- يلائم قوله عليه السلام لا يكون له غبار و لعله كناية عن شدة وطئهم الأرض أو يقال مع ذلك ليس غبارهم كالغبار الذى يثار من الحوافر و لما كانت أقدام الزنج فى الأغلب قصارا عراضا منتشره الصدر مفرجات الأصابع أشبهت أقدام النعام فى تلك الأوصاف و السكك جمع سكه بالكسر و هى الزقاق و الطريق المستوى و الطريقه المصطفه من النخل و المزخرفه المزينه المموهه بالزخرف و هو الذهب و أجنحه الدور التى شبهها بأجنحه النسور رواشنها و ما يعمل من الأخشاب و البوارى بارزه عن السقوف لوقايه الحيطان و غيرها عن الأمطار و شعاع الشمس و خراطيمها ميازيبها التى تطفى بالقار يكون نحوا من خمسه أذرع أو أزيد تدلى من السطوح حفظا للحيطان و الفيله كغينه جمع الفيل.

و أما قوله عليه السلام لا يندب قتلهم قيل إنه وصف لهم بشده البأس و الحرص على القتال و أنهم لا يبالون بالموت.

و قيل لأنهم كانوا عبيدا غرباء لم يكن لهم أهل و ولد ممن عادتهم الندبه و افتقاد الغائب.

و قيل لا يفقد غائبهم وصف لهم بالكراهه و أنه إذا قتل منهم قتيل سد مسده غيره.

قوله أنا كاب الدنيا يقال كبيت فلانا على وجهه أى تركته و لم ألتفت إليه.

و قيل إنه كناية عن العلم ببواطنها و أسرارها كما يقال غلبت الأمر ظهرا لبطن.

و قوله عليه السلام و قادرها بقدرها أى معامل لها بمقدارها و ناظرها بعينها أى ناظر إليها بعين العبره و انظر إليها نظرا يليق بها فيكون كالتفسير لقوله عليه السلام و قادرها بقدرها و حكى عن عيسى عليه السلام أنه كان يقول أنا الذى كبيت الدنيا على وجهها ليس لى زوجه تموت و لا بيت يخرب و سادتى الحجر و فراشى المدر و سراجى القمر.

أقول: سيأتى شرح باقى الخطبه مع سائر أخبار الآتيه فى بابہ.

«١٩٨»-(١)

الْكَافِيَةُ فِي إِطِّالِ تَوْبِهِ الْخَاطِئَةِ، عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ لُوطِ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّاصِمٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: وَرَدَ كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَعَ عُمَرَ بْنِ سَلَمَةَ الْأَرْجِيِّ [الْأَرْحَبِيِّ] إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ فَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَهُ سَمِعَهَا عَامَّةُ النَّاسِ وَاجْتَمَعُوا لَهَا فِي الْمَسْجِدِ وَنُودِيَ الصَّلَاةَ جَمْعًا فَلَمْ يَتَخَلَّفْ أَحَدٌ وَقَرَأَ الْكِتَابَ فَكَانَ فِيهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى قَرظَةَ بْنِ كَعْبٍ وَ مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّا لَقَيْنَا الْقَوْمَ النَّاكِثِينَ لِيُبْعَثَنَا وَ الْمَفَارِقِينَ لِيَجْمَاعَتَنَا الْبَاغِينَ عَلَيْنَا فِي أُمَّتِنَا فَحَجَّجْنَاهُمْ فَحَاكَمْنَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَأَدَانَا عَلَيْهِمْ فَقَتَلَ طَلْحَهُ وَ الزُّبَيْرُ وَ قَدْ

ص: ٢٥٢

١-١٩٨- و قد روى الشيخ المفيد أيضا الكتاب بسند آخر فى كتاب الجمل ص ٢١٥.

تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمَا بِالْمَعْدِرَةِ وَاقْبَلْتُ إِلَيْهِمَا بِالنَّصِيحَةِ وَاسْتَشْهَدْتُ عَلَيْهِمَا صَلَاحَ الْأُمَّهِ فَمَا أَطَاعَا الْمُرْشِدِينَ وَ لَا أَجَابَا النَّاصِحِينَ وَ لَا ذُكِرَ أَهْلُ الْبُغْيِ بَعَائِشَهُ فُقُتِلَ حَوْلَهَا مِنْ أَهْلِ الْبُصَيْرَةِ عَالِمٌ جَسِيْمٌ وَ ضَرَبَ اللَّهُ وَجْهَ بَقِيَّتِهِمْ فَأَذْبَرُوا فَمَا كَانَتْ نَاقَةُ الْحَجْرِ بِأَشَامَ عَلَيْهِمْ مِنْهَا عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْمِصْرِ مَعَ مَا جَاءَتْ بِهِ مِنَ الْحُوبِ الْكَبِيرِ فِي مَعْصِيَتِهَا رَبَّهَا وَ نَبِيِّهَا وَ اغْتِرَارِهَا فِي تَفْرِيقِ الْمُسْلِمِينَ وَ سَفْكَ دِمَاءِ الْمُؤْمِنِينَ بِلَعَابِ بَيْتِهِ وَ لَا مَعْدِرَةٍ وَ لَا حُجَّةٍ ظَاهِرَةٍ فَلَمَّا هَزَمَهُمُ اللَّهُ أَمَرَتْ أَنْ لَا يُتَّبَعَ مُدْبِرٌ وَ لَا يُجَارَ [وَ لَا يُجْهَزَ] عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا يُكْشَفَ عَوْرَةٌ وَ لَا يُهْتَكَ سِتْرٌ وَ لَا يُدْخَلَ دَارٌ إِلَّا بِإِذْنٍ وَ آمَنْتُ النَّاسَ وَ قَدِ اسْتَشْهَدَ مِنَّا رِجَالٌ صَالِحُونَ ضَاعَفَ اللَّهُ حَسَنَاتِهِمْ وَ رَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ وَ أَثَابَهُمْ ثَوَابَ الصَّادِقِينَ الصَّابِرِينَ وَ جَزَاكُمُ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ مِصْرٍ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ أَحْسَنَ جَزَاءِ الْعَامِلِينَ بِطَاعَتِهِ وَ الشَّاكِرِينَ لِنِعْمَتِهِ فَقَدْ سَجَعْتُمْ وَ أَطَعْتُمْ وَ أَجَبْتُمْ إِذَا دُعِيتُمْ فَنِعْمَ الْبَاخُونَ وَ الْمَاعُونَ عَلَى الْحَقِّ أَنْتُمْ وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتٍّ وَ ثَلَاثِينَ.

«١٩٩»-(١)

أَقُولُ رَوَى كَمَا أَلِ الدِّينِ بْنُ مَيْثَمِ الْبَحْرَانِيُّ مُرْسِلًا أَنَّهُ لَمَّا فَرَّغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَمْرِ الْحَرْبِ لِأَهْلِ الْجَمَلِ أَمَرَ مُنَادِيًا يُنَادِي فِي أَهْلِ الْبُصَيْرَةِ أَنْ الصَّلَاةَ الْجَامِعَةَ لثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ غَدٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ لَا عُذْرَ لِمَنْ تَخَلَّفَ إِلَّا مِنْ حُجَّةٍ أَوْ عَلَيْهِ فَلَا تَجْعَلُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ سَبِيلًا

ص: ٢٥٣

١-١٩٩- روى ابن ميثم الحديث إلى قوله «و آجامها قصورا» في أول شرح المختار: (١٣) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٢٨٩ ط ٢. ثم شرح مفردات الخطبة ثم ذكر قسما آخرها منها في ص ٢٩٢ من ج ١، ثم ذكر قسما كبيرا في شرح المختار: (٩٩) من نهج البلاغة في ج ٣ ص ١٦، ط ٢، وقد جمعها المصنف العلامة وذكرها هنا بتامها.

فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمَ الَّذِي اجْتَمَعُوا فِيهِ خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَلَّى بِالنَّاسِ الْغَدَاةَ فِي الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ فَلَمَّا قَضَى صَلَاتَهُ قَامَ فَأَسْنَدَ ظَهْرَهُ إِلَى حَائِطِ الْقِبْلَةِ عَنْ يَمِينِ الْمَصَلَّى فَخَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ صَدَّقَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ وَ الْمُسْلِمِينَ وَ الْمُسْلِمَاتِ ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصِيرَةِ يَا أَهْلَ الْمُؤْتَفِكَةِ وَ اتَّفَكْتَ بِأَهْلِهَا ثَلَاثًا وَ عَلَى اللَّهِ تَمَامُ الرَّابِعَةِ يَا جُنْدَ الْمَرْأَةِ وَ أَعْوَانَ الْبَهِيمَةِ رَغَا فَأَجَبْتُمْ وَ عَقَرْتُمْ فَأَنْهَزْتُمْ أَخْلَاقُكُمْ دِقَاقٌ وَ دِينُكُمْ نِفَاقٌ وَ مَاؤُكُمْ زُعَاقٌ بِلَادِكُمْ أَنْتُمْ بِلَادِ اللَّهِ تَرْبَةٌ وَ أَبْعَدُهَا مِنَ السَّمَاءِ بِهَا تَسْبَعُهُ أَعْشَارُ الشَّرِّ الْمُحْتَبَسُ فِيهَا بِدَنِيهِ وَ الْخَارِجُ مِنْهَا بِعَفْوِ اللَّهِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَرَيْبَتِكُمْ هَذِهِ وَ قَدْ طَبَّقَهَا الْمَاءُ حَتَّى مَا يَرَى مِنْهَا إِلَّا شَرْفَ الْمَسْجِدِ كَأَنَّهُ جَوْجُ طَيْرٍ فِي لُجَّةِ بَحْرِ فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَتَى يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ يَا أَبَا بَحْرٍ إِنَّكَ لَنْ تُدْرِكَ ذَلِكَ الزَّمَانَ وَ إِنَّ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ لَقُرُونًا وَ لَكِنْ لِيُبْلِغَ الشَّاهِدُ مِنْكُمْ الْغَائِبَ عَنْكُمْ لَكِنِّي يَبْلُغُوا إِخْوَانَهُمْ إِذَا هُمْ رَأَوْا الْبَصِيرَةَ قَدْ تَحَوَّلَتْ أَخْصَاصُهَا دُورًا وَ آجَامُهَا قُصُورًا فَالْهَرَبُ الْهَرَبُ فَإِنَّهُ لَا بَصِيرَةَ لَكُمْ يَوْمَئِذٍ ثُمَّ التَفَّتْ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ كَمْ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْأُبُلَّةِ فَقَالَ لَهُ الْمُنْدِرِيُّ بْنُ الْجَارُودِ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي أَرْبَعَةَ فَرَسِيخٍ قَالَ لَهُ صَدَقْتَ فَوَ الَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَكْرَمَهُ بِالنَّبِيِّهِ وَ خَصَّهُ بِالرِّسَالَةِ وَ عَجَّلَ بِرُوحِهِ إِلَى الْجَنَّةِ لَقَدْ سَمِعْتُ مِنْهُ كَمَا تَسْمَعُونَ مِنِّي أَنْ قَالَ لِي يَا عَلِيُّ هَلْ عَلِمْتَ أَنَّ بَيْنَ النَّبِيِّ تَسْمِيَّ الْبَصِيرَةَ وَ النَّبِيِّ تَسْمِيَّ الْأُبُلَّةِ أَرْبَعَةَ فَرَسِيخٍ وَ سَيَكُونُ النَّبِيُّ تَسْمِيَّ الْأُبُلَّةِ مَوْضِعَ أَصْحَابِ الْعُشُورِ وَ يُقْتَلُ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا شَهِدَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِمَنْزِلِهِ شُهَدَاءٌ بَدْرٍ فَقَالَ لَهُ الْمُنْدِرِيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَنْ يَقْتُلُهُمْ فِدَاكَ أَبِي وَ أُمِّي قَالَ

يَقْتُلُهُمْ إِخْوَانُ الْجَنِّ وَ هُمْ جِيلٌ كَانَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ سُودَ أَلْوَانِهِمْ مُنْتَنَةً أَرْوَاحُهُمْ شَدِيدٌ كَلْبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَ طُوبَى لِمَنْ قَتَلُوهُ يَنْفِرُ لِحَيْهَادِهِمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ قَوْمٌ هُمْ أَذَلُّهُ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ مِنْ أَهْلِ الزَّمَانِ مَجْهُولُونَ فِي الْأَرْضِ مَعْرُوفُونَ فِي السَّمَاءِ تَبْكِي السَّمَاءُ عَلَيْهِمْ وَ سَيَّكَانَهَا وَ الْأَرْضُ وَ سَيَّكَانَهَا ثُمَّ هَمَلَتْ عَيْنَاهُ بِالْبُكَاءِ ثُمَّ قَالَ وَيْحَكَ يَا بَصِيرَهُ وَ يَلِكُ يَا بَصِيرَهُ مِنْ جَيْشٍ لَا رَهِيحَ لَهُ وَ لَا حَسَّ فَقَالَ لَهُ الْمُنْذِرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مَا الَّذِي يُصَيَّبُهُمْ مِنْ قَبْلِ الْغَرَقِ مِمَّا ذَكَرْتَ وَ مَا الْوَيْحُ وَ مَا الْوَيْلُ فَقَالَ هُمَا بَابَانِ فَالْوَيْحُ بَابُ الرَّحْمَةِ وَ الْوَيْلُ بَابُ الْعَذَابِ يَا ابْنَ الْجَارُودِ نَعَمْ تَارَاتْ عَظِيمَةٌ مِنْهَا عُضْبَةٌ تَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضًا وَ مِنْهَا فِتْنَةٌ تَكُونُ بِهَا إِخْرَابٌ مَنَازِلَ وَ خِرَابٌ دِيَارٍ وَ انْتِهَاكُ أَمْوَالٍ وَ قَتْلُ رِجَالٍ وَ سَبَاءُ نِسَاءٍ يُذْبَحْنَ ذَبْحًا يَا وَيْلُ أَمْزَهَنَّ حَدِيثٌ عَجِيبٌ مِنْهَا أَنْ يَسْتَحِلَّ بِهَا الدَّجَالُ الْأَكْبَرُ الْأَعْوَرُ الْمَمْسُوحُ الْعَيْنُ الْيُمْنَى وَ الْأُخْرَى كَانَتْهَا مَمْرُوجَةٌ بِالْدَّمِ لَكَانَتْهَا فِي الْحُمْرَةِ عَلَقَةٌ نَاتِي الْحَدَقَةِ كَهَيْئَةِ حَبَّةِ الْعَنْبِ الطَّافِيهِ عَلَى الْمِيَاءِ فَيَتَّبِعُهُ مِنْ أَهْلِهَا عَدُوٌّ مَنْ قُتِلَ بِالْأُبْلَةِ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنَا جِيلُهُمْ فِي صُدُورِهِمْ يُقْتَلُ مَنْ يُقْتَلُ وَ يَهْرُبُ مَنْ يَهْرُبُ ثُمَّ رَجَفَ ثُمَّ قَذَفَ ثُمَّ حَسَفَ ثُمَّ مَسَحَ ثُمَّ الْجُوعُ الْأَغْبَرُ ثُمَّ الْمَوْتُ الْأَحْمَرُ وَ هُوَ الْغَرَقُ يَا مُنْذِرُ إِنَّ لِلْبَصِيرَةِ ثَلَاثَةَ أَسْمَاءٍ سَوَى الْبَصِيرَةِ فِي الزُّبُرِ الْأَوَّلِ لَمَا يَعْلَمُهَا إِلَّا الْعُلَمَاءُ مِنْهَا الْخَرِيْبَةُ وَ مِنْهَا تَدْمُرُ وَ مِنْهَا الْمُؤْتَفِكَةُ يَا مُنْذِرُ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ لَوْ أَشَاءَ لَمَآخَبَرْتُكُمْ بِخِرَابِ الْعَرَصَاتِ عَرَصَةً عَرَصَةً مَتَى تَخْرُبُ وَ مَتَى تُعْمَرُ بَعِيدَ خِرَابِهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ إِنَّ عِنْدِي مِنْ ذَلِكَ عِلْمًا جَمًّا وَ إِنَّ تَسْأَلُونِي تَجِدُونِي بِهِ عَالِمًا لَا أُخْطِئُ مِنْهُ

عَلَمًا وَ لَا دَافِئًا (١) وَ لَقَدْ اسْتُودِعْتُ عِلْمَ الْقُرُونِ الْأُولَى وَ مَا هُوَ كَائِنٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ خُطَّةَ شَرَفٍ وَ لَا كَرَمٍ إِلَّا وَ قَدْ جَعَلَ فِيكُمْ أَفْضَلَ ذَلِكَ وَ زَادَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ بِمَنْهٍ مَا لَيْسَ لَهُمْ أَنْتُمْ أَقْوَمَ النَّاسِ قَبْلَهُ قَبْلَتُكُمْ عَلَى الْمَقَامِ حَيْثُ يَقُومُ الْإِمَامُ بِمَكَهَ وَ قَارِؤُكُمْ أَقْرَأُ النَّاسِ وَ زَاهِدُكُمْ أَزْهَدُ النَّاسِ وَ عَابِدُكُمْ أَعْبَدُ النَّاسِ وَ تَاجِرُكُمْ أَتَجَّرُ النَّاسِ وَ أَصِدْقُهُمْ فِي تِجَارَتِهِ (٢) وَ مُنْصِبُكُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ صِدْقَهُ وَ غَيْثُكُمْ أَشَدُّ النَّاسِ بَدَلًا وَ تَوَاضِعًا وَ شَرِيفُكُمْ أَحْسَنُ النَّاسِ خُلُقًا وَ أَنْتُمْ أَكْرَمُ النَّاسِ جَوَارًا وَ أَقْلَهُمْ تَكْلُفًا لِمَا لَا يَعْنِيهِ وَ أَحْرَضُهُمْ عَلَى الصَّلَاةِ فِي جَمَاعَةٍ ثَمَرَتُكُمْ أَكْثَرُ الثَّمَارِ وَ أَمْوَالُكُمْ أَكْثَرُ الْمَأْمُولِ وَ صِهْرَاكُمْ أَكْبَسُ الْأَوْلَادِ وَ نِسَاؤُكُمْ أَقْنَعُ النِّسَاءِ وَ أَحْسَنُهُنَّ تَبَعُلًا سَخَرَ لَكُمْ الْمَاءَ يَغْدُو عَلَيْكُمْ وَ يَرُوحُ صِلَاحًا لِمَعَاشَتِكُمْ وَ الْبَحْرَ سَبِيًّا لِكَثْرَةِ أَمْوَالِكُمْ فَلَوْ صَبَرْتُمْ وَ اسْتَقَمْتُمْ لَكَانَتْ شَجَرَةٌ طُوبَى لَكُمْ مَقِيلًا وَ ظِلًّا ظَلِيلًا وَ غَيْرَ أَنْ حُكِمَ اللَّهُ فِيكُمْ مِرَاضٌ وَ قَضَاءٌ نَافِئٌ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَ هُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ يَقُولُ اللَّهُ وَ إِنْ مِنْ قَوْمٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهُمْ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا وَ أَقْسَمُ لَكُمْ يَا أَهْلَ الْبَصْرَةِ مَا الَّذِي ابْتَدَأْتُكُمْ بِهِ مِنَ التَّوْبِيخِ إِلَّا تَذَكِيرٌ وَ مَوْعِظَةٌ لِمَا بَعْدَ لَكُمْ لَا تَسِيرُّعُوا إِلَى الْوُثُوبِ فِي مِثْلِ الَّذِي وَبَّيْتُمْ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ ذَكَرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَا الَّذِي

ص: ٢٥٦

١- كذا.

٢- هذا هو الظاهر الموافق لما في شرح المختار: (١٣) من نهج البلاغه من شرح البحراني، و في ط الكمباني من البحار: «و أصدقكم...».



ذَكَرْتُ فِيكُمْ مِنَ الْمَيْدَحِ وَالتَّطْرِيهِ بَعْدَ التَّذْكِيرِ وَ الْمَوْعِظَةِ رَهْبُهُ مِنِّي لَكُمْ وَ لَا رَغْبَهُ فِي شَيْءٍ مِّمَّا قَبْلَكُمْ فَإِنِّي لَا أُرِيدُ الْمُقَامَ بَيْنَ  
أَظْهَرِكُمْ إِن شَاءَ اللَّهُ لِأُمُورٍ تَحْضُرُنِي قَدْ يَلْزُمُنِي الْقِيَامُ بِهَا فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَ اللَّهِ لَا عُدْرَ لِي فِي تَزْكِيهَا وَ لَا عِلْمَ لَكُمْ بِشَيْءٍ مِنْهَا حَتَّى  
يَقَعَ مِمَّا أُرِيدُ أَنْ أَخُوضَهَا مُقْبِلًا وَ مُدْبِرًا فَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَأْخُذَ بِنَصِيحَتِي مِنْهَا فَلْيَفْعَلْ فَلَعَمْرِي إِنَّهُ لِلْجِهَادِ الصَّافِي صَفَاءُ لَنَا كِتَابُ اللَّهِ وَ لَا  
الَّذِي أَرَدْتُ بِهِ مِنْ ذِكْرِ بِلَادِكُمْ مُوجِدَةٌ مِنِّي عَلَيْكُمْ لِمَا شَاقَقْتُمُونِي غَيْرَ أَنْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لِي يَوْمًا وَ لَيْسَ مَعَهُ  
غَيْرِي إِنَّ جِبْرِئِيلَ الرُّوحَ الْأَمِينِ حَمَلَنِي عَلَى مَنْكِبِهِ الْأَيْمَنِ حَتَّى أَرَانِي الْأَرْضَ وَ مَنْ عَلَيْهَا وَ أَعْطَانِي أَقَالِيدَهَا وَ عَلَّمَنِي مَا فِيهَا وَ مَا  
قَدْ كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا وَ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَ لَمْ يَكْبُرْ ذَلِكَ عَلَيَّ كَمَا لَمْ يَكْبُرْ عَلَى أَبِي آدَمَ عَلَّمَهُ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا وَ لَمْ يَعْلَمْهَا  
الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ وَ إِنِّي رَأَيْتُ بُقْعَهُ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ تُسَمَّى الْبُصَيْرَةَ فَإِذَا هِيَ أَبْعَدُ الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ وَ أَقْرَبُهَا مِنَ الْمَاءِ وَ إِنَّهَا  
لَأَسْرَعُ الْأَرْضِ خَرَابًا وَ أَحْسَنُهَا تُرَابًا وَ أَشَدُّهَا عَذَابًا وَ لَقَدْ خُسِفَ بِهَا فِي الْقُرُونِ الْخَالِيَةِ مَرَارًا وَ لَيَأْتِيَنَّ عَلَيْهَا زَمَانٌ وَ إِنَّ لَكُمْ يَا أَهْلَ  
الْبُصَيْرَةِ وَ مِثْلَ حَوْلِكُمْ مِنَ الْقُرَى مِنَ الْمَاءِ لِيَوْمًا عَظِيمًا بِلَاؤُهُ وَ إِنِّي لَمَاعْرِفُ مَوْضِعَ مُنْفَجِرِهِ مِنْ قَرْيَتِكُمْ هَذِهِ ثُمَّ أُمُورٌ قَبِيلَ ذَلِكَ  
تَدْهَمُكُمْ أَخْفَيْتُ عَنْكُمْ وَ عَلِمْنَاهُ فَمَنْ خَرَجَ مِنْهَا عِنْدَ دُنُوِّ غَرْفِهَا فَبِرَحْمَةِ مِنَ اللَّهِ سَبَقَتْ لَهُ وَ مَنْ بَقِيَ فِيهَا غَيْرَ مُرَابِطٍ بِهَا فَيَدْنِيهِ وَ مَا  
اللَّهُ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ\* فَتَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبِرْنِي مَنْ أَهْلُ الْجَمَاعَةِ وَ مَنْ أَهْلُ الْفُرْقَةِ وَ مَنْ أَهْلُ الْبِدْعَةِ وَ مَنْ أَهْلُ  
السُّنَّةِ فَقَالَ إِذَا سَأَلْتَنِي فَصَافَهُمْ عَنِّي وَ لَا عَلَيَّ أَنْ لَا تَسْأَلَ أَحَدًا بَعْدِي أَمَّا أَهْلُ الْجَمَاعَةِ فَأَنَا وَ مَنْ اتَّبَعَنِي وَ إِنَّ قُلُوبًا وَ ذَلِكَ الْحَقُّ  
عَنْ أَمْرِ اللَّهِ وَ أَمْرٍ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمَّا أَهْلُ الْفُرْقَةِ فَالْمُخَالَفُونَ لِي وَ لِمَنْ اتَّبَعَنِي وَ إِنَّ كَثُرُوا

وَأَمَّا أَهْلُ الشَّنَةِ فَالْمُسْتَمْسِكُونَ بِمَا سَيَّنَهُ اللَّهُ لَهُمْ وَرَسُولُهُ وَإِنْ قَلَّوْا (١) وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدْعَةِ فَالْمُخَالِفُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ وَكِتَابِهِ وَرَسُولِهِ الْعَامِلُونَ بِرَأْيِهِمْ وَأَهْوَائِهِمْ وَإِنْ كَثُرُوا (٢) وَقَدْ مَضَى الْفَوْجُ الْأَوَّلُ وَبَقِيَتْ أَفْوَاجٌ وَعَلَى اللَّهِ قَضْمُهَا وَاسْتِيصَالُهَا عَنْ جَدِّ الْأَرْضِ وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ (٣).

تبيين:

أقول: ذكر ابن ميثم رحمه الله هذه الخطبة متفرقة فجمعنا ما وجدنا منها في كتابه (٤) و لنوضح بعض فقراتها قوله عليه السلام لثلاثة أيام أى الصلاة التى يلزمكم حضورها بأمر المؤمنين بعد ثلاثة أيام من غد و اللام للاختصاص.

قال الشيخ الرضى رضى الله عنه الاختصاص على ثلاثة أضرب إما أن يختص الفعل بالزمان لوقوعه فيه نحو كتبت لغره كذا. أو يختص به لوقوعه بعده نحو لليله خلت.

أو يختص به لوقوعه قبله نحو لليله بقيت و ذلك بحسب القرينه انتهى.

و الكلام إخبار فى معنى الأمر أى احضروا جميعا للصلاه يوم كذا و الصلاه الموعوده هى غداه الرابع.

ص: ٢٥٨

١- ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب الاحتجاج، و قد سقط عن شرح البحرانئى - على المختار: (٩٩) من نهج البلاغه - ج ٣ ص ١٦، ط ٣، و سقط أيضا عن طبعه الكمبانئى من كتاب البحار.

٢- هذا هو الصواب الموافق لكتاب الاحتجاج و المختار: (١٢٢) من نهج السعاده: ج ١، ص ٣٧٣ ط ٢، و فى البحار و شرح البحرانئى: «لا العاملون برأيههم...».

٣- الظاهر أن جمله: «و بالله التوفيق» من كلام ابن ميثم رحمه الله، و ليست من كلام امير المؤمنين و جزء للخطبه كما يؤيد ذلك عدم وجودها فى كتاب الاحتجاج و كنز العمال.

٤- قد تقدم فى تعليق الحديث: (١٨١) ص ٤٤٩/ أن ابن ميثم روى الكلام فى شرح الخطبه: (١٣ و ٩٩) من شرحه: ج ١، ص ٢٨٩ و ٢٩٢، و فى ج ٣ ص ١٦، ط ٣.

و المؤتفكه المنقلبه إما حقيقه أو كناية عن الغرق كما مر و قد طبقها الماء أى غطاها و عمها.

و الأ-حنف بالمهمله هو الذى كان معتزلا- عن الفريقين يوم الجمل و يكنى أبا بحر بالباء الموحده و الحاء المهمله و اسمه الضحاك بن قيس من تميم.

و الأخصاص جمع خص بالضم بيت يعمل من الخشب و القصب. و الأبله بضم الهمزه و الباء و تشديد اللام الموضع الذى به اليوم مدينه البصره و كان من قراها و بساتينها يومئذ و كانوا يعدونه إحدى الجنات الأربع و فى الأبله اليوم موضع العشارين حسب ما أخبر به أمير المؤمنين عليه السلام.

و الجيل بالكسر الصنف من الناس و قيل كل قوم يختصون بلغه فهم جيل.

و الأرواح جمع ربح أى الرائحه و الكلب بالتحريك الشر و الأذى و شبه جنون يعرض للإنسان من عض الكلب.

و السلب بالتحريك ما يأخذه أحد القرنين فى الحرب من قرنه مما يكون عليه و معه من سلاح و ثياب و دابه و غيرها ينفر لجهادهم أى يخرج إلى قتالهم و هملت عينه كنصرت و ضربت أى فاضت بالدمع.

و الرهيج بالتحريك الغبار و الحس بالكسر و كذلك الحسيس الصوت الخفى و كأنه إشاره إلى خروج صاحب الزنج و كان جيشه مشاه حفاه لم يكن لهم قعقه لجم و لا- حمحمه خيل و التارات جمع تاره أى مرات و المعنى ترد عليهم فتن عظيمه مره بعد أخرى.

و العصبه إما بالضم بمعنى الجماعه أو ما بين العشره إلى العشرين.

و إما بالتحريك بمعنى الأقرباء و عصبه الرجل بنوه و قرابته لأبيه

و انتهاك الأموال أخذها بما لا يحل و سبب النساء بالكسر و المد أسرهن أن يستحل بها الدجال أى يتخذها مسكنا و ينزلها من حل بالمكان إذا نزل و وصف الدجال بالأكبر يدل على تعدد من يدعى بالأباطيل كما روى فى بعض الأخبار و الأعور الذى ذهب إحدى عينيه و العلقه بالتحريك القطعه من الدم الغليظ و الناتى المرتفع و طفا على الماء يطفو إذا علا- و لم يرسب و الرجف بالفتح الزلزله و الاضطراب و القذف الرمى بالحجاره و نحوها و الخسف الذهاب فى الأرض و خسف المكان أن يغيب فى الأرض.

و هذا الخسف يحتمل أن يكون خسف جيش أو طائفه بالبصره أو خسف مدينتهم و بعض مساكنهم و أماكنهم.

و وصف الجوع بالأعبر إما لأن الجوع غالبا تكون فى السنين المجديه و سنو الجذب تسمى غيرا لاغبرار آفاقها من قله الأمطار و أرضيها لعدم النبات.

و إما لأن وجه الجائع يشبه الوجه المغبر.

و المراد بالجوع الأعبر الجوع الكامل الذى يظهر لكل أحد.

و الموت الأحمر فسره عليه السلام بالغرق و يعبر عنه غالبا عن القتل بالسيف و إراقه الدماء و بالأبيض عن الطاعون و سيأتى التفسيران فى الحديث عن الصادق عليه السلام.

و الزبر بضمين جمع الزبور بالفتح و هو الكتاب فعول بمعنى مفعول من الزبر بمعنى الكتابه و تدمر من الدمار بمعنى الهلاك و الجم بالفتح الكثير و العلم بالتحريك الجبل و الرايه و دافن الأمر داخله و ذكره فى القاموس أى لا أخطئ منه ظاهرا و لا خفيا و الخطه بالضم الأمر و القضييه و الكيس بالفتح خلاف الحمق و التبعل مصاحبه الزوجيه.

و غدو الماء و رواحه إليه كناية عن الجزر و المد فى الوقتين فإن نهر البصره و الأنهار المقارنه له يمد فى كل يوم و ليله مرتين و يدور فى اليوم و الليله و لا يخص وقتا كطلوع الشمس و غروبها و ارتفاعها و انخفاضها و يسمى ذلك بالمد اليومى

و يكون المد عند زياده نور القمر أشد و يسمى ذلك بالمد الشهرى.

و أشار هذه الفقره إلى فائده المد و الجزر إذ لو كان الماء دائما على حد النقصان و لم يصل إلى حد المد لما سقى زرعهم و نخيلهم و لو كان دائما على حد الزيادة لغرقت أراضيهم بأنهارهم و فى نقص الأنهار بعد زيادتها فائده غسل الأقدار و إزاله الخبائث عن شاطئها و فيها فوائد أخرى كحركة السفن و نحوها.

و المقييل موضع القائله و الظل و الظليل القوى الكامل و من عاده العرب وصف الشىء بمثل لفظه للمبالغه.

و قيل أى الظل الدائم الذى لا تنسخه الشمس كما فى الدنيا.

و قيل أى الظل الذى لا حرفيه و لا برد.

و لعل المعنى لو صبرتم و استقمتم على منهاج الحق لكان ظل شجره طوبى لكم مقيلا و ظلًا ظليلاً و التعقيب رد الشىء بعد فصله و منه قولهم عقب العقاب على صيده إذا رد الكروور عليه بعد فصله منه و قيل المعقب الذى يعقب الشىء بالإبطال و غيره و منه قيل لصاحب الحق معقب لأنه يقفو غريمه بالاقضاء.

و فسر الكتاب فى الآيه باللوح المحفوظ و المسطور المكتوب.

و فى إيراد الآيه نوع استرضاء لهم و تسكين لقلوبهم فإن البليه إذا عمت طابت.

و التطريه المبالغه فى المدح و الشائع فيه الإطراء و المقام مصدر بمعنى القيام.

و الخوض الدخول فى الماء و خضت العمره اقتحمتها و الخوض فى تلك الأمور مقبلا و مدبرا مبالغه فى نفى الاستنكاف عنها و توطين النفس على القيام بها.

و صفاه لنا كتاب الله أى جعله خالصا من الشكوك و الشوائب و الآثام.

و الموجد به كسر الجيم الغضب و المشاقه و الشقاق الخلاف و العداوه.

و الأقاليد جمع إقليد بالكسر و هو المفتاح.

قوله عليه السلام و لم يكبر ذلك على أى قويت عليه أو لم أستعظمها من فعل ربي و الأول أظهر.

و التوين فى زمان للتفخيم أى يأتى عليها زمان شديد فظيع و الظاهر أن القرية المشار إليها هى الأبله السابقه ذكرها و تدهمكم أى تفجأكم و تغشاكم و المرابطه الإرصاء لحفظ الثغر و القصم كسر الشىء و إبانته و الاستئصال قلع الشىء و إزالته من أصله و جدد الأرض بالتحريك الأرض الصلبيه المستويه و لا يبعد أن يكون المراد هنا وجهها و المراد بالفوج الأول إما أصحاب الجمل أو الأعم منهم و من الخلفاء و أتباعهم.

«٢٠٠»-(١)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى جماعه عن أبى المفضل عن مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَفْصِ عَنْ عَبَادِ بْنِ يَعْقُوبَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هَاشِمِ بْنِ الْبَرِيدِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُخَارِقٍ عَنْ هَاشِمِ بْنِ مُسَاحِقٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ شَهِدَ يَوْمَ الْجَمَلِ وَ أَنَّ النَّاسَ لَمَّا انْهَزَمُوا اجْتَمَعَ هُوَ وَ نَفَرٌ مِنْ قُرَيْشٍ فِيهِمْ مَرْوَانُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ وَ اللَّهُ لَقَدْ ظَلَمْنَا هَذَا الرَّجُلَ وَ نَكَلْنَا بِيَعْتَهُ عَلَى غَيْرِ حَدِّ كَانَ مِنْهُ ثُمَّ لَقَدْ ظَهَرَ عَلَيْنَا فَمَا رَأَيْنَا رَجُلًا قَطُّ كَانَ أَكْرَمَ سَبِيرَةٍ وَ لَا أَحْسَنَ عَفْوًا بَعِيدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مِنْهُ فَتَعَالَوْا فَلْنَدْخُلْ عَلَيْهِ وَ لِنُعْتَدِرْ مِمَّا صَيَّرْنَا قَالَ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ فَلَمَّا

ص: ٢٦٢

١- ٢٠٠- رواه الشيخ الطوسى رفع الله مقامه فى الحديث: (١٦) من الجزء (١٨) من أماليه ص ٣٢٣ ط ١، بيروت. ص ٥١٨. وسند الحديث ضعيف فلا يعتبر منه إلا خصوص ما دلت القرائن الخارجيه على صدقه وكونه على طبق الواقع. والحديث رواه الشيخ المفيد رحمه الله بلفظ أجود مما ها هنا فى كتاب الجمل ص ٢٢٢ ط النجف الأشرف.

ذَهَبَ مُتَكَلِّمًا يَتَكَلَّمُ قَالَ أَنْصَبُوا أَكْفِيكُمْ إِنَّمَا أَنَا رَجُلٌ مِنْكُمْ فَإِنْ قُلْتُمْ حَقًّا فَصِدِّقُونِي وَإِنْ قُلْتُمْ غَيْرَ ذَلِكَ فَرُدُّوهُ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ  
أَنْشُدْكُمْ بِاللَّهِ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قُبِضَ وَ أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ وَ بِالنَّاسِ قَالُوا اللَّهُمَّ نَعَمْ قَالَ فَبَايَعْتُمْ  
أَبَا بَكْرٍ وَ عَمِدْتُمْ عَنِّي فَبَايَعْتُ أَبَا بَكْرٍ كَمَا بَايَعْتُمُوهُ وَ كَرِهْتُ أَنْ أَشُقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ وَ أَنْ أُفْرَقَ بَيْنَ جَمَاعَتِهِمْ ثُمَّ إِنَّ أَبَا بَكْرٍ  
جَعَلَهَا لِعُمَرَ مِنْ بَعْدِهِ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنِّي أَوْلَى النَّاسِ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ بِالنَّاسِ مِنْ بَعْدِهِ فَبَايَعْتُ عُمَرَ كَمَا بَايَعْتُمُوهُ  
فَوَفَيْتُ لَهُ بَيْعَتِهِ وَ أَرَدَنَّهُ عَلَى الْمَاءِ حَتَّى لَمَّا قُتِلَ جَعَلَنِي سَادِسَ سِتِّهِ (١) فَدَخَلْتُ فِيهَا أَدْخَلَنِي وَ كَرِهْتُ أَنْ أُفْرَقَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ  
وَ أَشُقَّ عَصَا هُمْ فَبَايَعْتُمْ عُثْمَانَ فَبَايَعْتُهُ ثُمَّ طَعَنْتُمْ عَلَى عُثْمَانَ فَفَتَلْتُمُوهُ وَ أَنَا جَالِسٌ فِي بَيْتِي ثُمَّ أَتَيْتُمُونِي غَيْرَ دَاعٍ لَكُمْ وَ لَا مُسْتَكْرِهِ  
لِأَحَدٍ مِنْكُمْ فَبَايَعْتُمُونِي كَمَا بَايَعْتُمْ أَبَا بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ فَمَا جَعَلَكُمْ أَحَقَّ أَنْ تَفُؤُوا لِأَبِي بَكْرٍ وَ عُمَرَ وَ عُثْمَانَ بَيْعَتِهِمْ مِنْكُمْ بَيْعَتِي  
قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنْ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ لَا تَثْرِبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
كَذَلِكَ أَقُولُ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَ هُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ مَعَ أَنْ فِيكُمْ رَجُلًا لَوْ بَايَعَنِي بِيَدِهِ لَنَكْتُ بِاسْتِهِ يَغْنِي مَرَوَانَ.

ص: ٢٦٣

١- جملة: «و أردنه على الماء» غير موجوده فى النسخه البيروتية من الأمالى.





مع، معانى الأخبار أحمد بن الحسين بن علي بن أبي عبد الله البخاري عن سهل بن المتوكل عن سليمان بن أبي شيخ عن محمد بن الحكم عن عوانة قال: قال علي بن أبي طالب صلمات الله عليه يوم الجمل لعائشه كيف رأيت ضيغ الله بك يا حميراء (٢) فقالت له ملكت فأسجح تغني تكرم.

تأييد قال في النهاية الأسجح السهل و منه حديث عائشه قالت لعلي عليه السلام يوم الجمل حين ظهر ملكت فأسجح أى قدرت فسهل و أحسن العفو و هو مثل سائر.

ص: ٢٦٥

١- ٢٠١- رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في «باب معنى الاسجاح» من كتاب معانى الأخبار، ص ٣٠٤، ط بيروت.  
٢- قال ابن الأثير فى ماده: «حمر» من كتاب النهاية- نقلا عن كتاب غريب الحديث للهروى-: وفيه [يعنى فى الحديث]: "خذوا شطر دينكم من الحميراء" يعنى عائشه. كان [رسول الله صلى الله عليه وآله] يقول لها أحيانا: "يا حميراء" تصغير الحمراء يريد البيضاء وقد تكرر فى الحديث. وروى البلاذرى فى الحديث: (٣١٠) من ترجمه أمير المؤمنين من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٤٩ ط ١، قال: وحدثنى أحمد بن إبراهيم الدورقى [قال]: حدثنا أبو النصر، حدثنا إسحاق بن سعيد، عن عمرو بن سعيد [قال]: حدثنى سعيد بن عمرو، عن ابن حاطب قال: أقبلت مع على يوم الجمل إلى اليهودج وكأنه شوك قنفذ من النيل فضرب [بسوطه] اليهودج ثم قال: إن حميراء ارم هذه أردت أن تقتلنى كما قتلت عثمان بن عفان...

ما، الأماي للشيخ الطوسي المفيء عن الكاتب عن الزعفراني عن التفي عن محمد بن عثمان عن أبي عبد الله الأسلمي عن موسى بن عبد الله الأسدي قال: لما انهزم أهل البصرة أمر علي بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام أن تنزل عائشه قصر ابن أبي خلف فلما نزلت جاءها عمارة بن ياسر رضي الله عنه فقال يا أمه كيف رأيت ضرب بنيك دون دينهم بالسيف فقالت استبصرت يا عمارة من أنك غلبت فقال أنا أشد استبصاراً من ذلك أم والله لو ضربتمونا حتى تبلغونا سعفات هجر لعلمنا أنا على الحق وأنكم على الباطل فقالت له عائشه هكذا يحيل إليك اتق الله يا عمارة فإن سنك قد كبرت ودق عظمك وفني أجلك وأذهبت دينك لابن أبي طالب فقال عمارة رحمه الله إنني والله اخترت لنفسي في أصحاح رسول الله فرأيت علينا أقرأهم لكتاب الله عز وجل وأعلمهم بتأويله وأشدهم تعظيماً لحرمته وأعرفهم بالسنة مع قرابته من رسول الله صلى الله عليه وآله وعظم عتائه وبلائه في الإسلام فسكتت.

ج، الاحتجاج روى الواقدي أن عمارة بن ياسر لما دخل على عائشه قال كيف رأيت وساق الحديث إلى قولها يا عمارة اتق الله أذهبت دينك لابن أبي طالب عليه السلام.

بيان:

قال في مادة سعف من النهاية في حديث عمار لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر السعفات جمع سعه بالتحريك وهي أغصان النخيل وقيل إذا بيست سميت سعه وإذا كانت رطبه فهي شطبه وإنما خص هجر للمباعده في المسافه ولأنها موصوفه بكثرة النخل.

ص: ٢٦٦

١- ٢٠٢- رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (٤٥) من الجزء (٥) من أماليه ج ١، ص ١٤٢، ط بيروت.

٢- ٢٠٣- ٢٠٦- رواها الطبرسي رحمه الله في آخر عنوان: «احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على الزبير وطلحه...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٦٤.

و قال الفيروزآبادى فى القاموس هجر محرکه بلده باليمن و اسم لجميع أرض البحرين.

«٢٠٤»-ج، الإحتجاج روى أن ابن عباس قال لأمير المؤمنين عليه السلام حين أبت عائشه من الرجوع دعتها فى البصره و لا ترحلها فقال على عليه السلام إنها لا تألو شرا و لكن أردوها إلى بيتها.

بيان: لا تألو شرا أى لا تقصر فيه.

«٢٠٥»-ج، الإحتجاج روى محمد بن إسحاق أن عائشه لما وصلت إلى المدينه راجعه من البصره لم تزل تعرض الناس على أمير المؤمنين و كتبت إلى معاويه و أهل الشام مع الأسود بن البخترى تعرضهم عليه عليه السلام.

بيان: قال الجوهرى التحريض على القتال الحث و الإحماء عليه انتهى و فى بعض النسخ ضبط لفظه تحرض بالمهمله فى الموضوعين.

«٢٠٦»-ج، الإحتجاج روى أن عمرو بن العاص قال لعائشه لوددت أنك قتلت يوم الجمل فقالت و لم لما أيا لك قال كنت تموتين بأجلك و تدخلين الجنة و نجعلك أكبر التشيع على على.

«٢٠٧»-(١)

ج، الإحتجاج فى روايه سيعد بن عبد الله الأشعري عن القائم عليه السلام قال: قلت له يا مولانا و ابن مولانا روى لنا أن رسول الله صلى الله عليه و آله جعل طلاق نسيائه إلى أمير المؤمنين على حتى أنه بعث يوم الجمل رسولا إلى عائشه و قال إنك أدخلتى الهلاك على الإسلام و أهله بالغش الذى حصّل منك و أوردتني أولادك فى موضع الهلاك للجباله فإن امتنعت و إلا طلفتك فأخبرنا يا مولانا عن معنى الطلاق الذى فوّض حكمه رسول الله صلى الله عليه و آله إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال عليه السلام إن الله تقدّس اسمه عظم شأن نساء النبي فخصهن بشرف الأمهات

ص: ٢٦٧

١-٢٠٧- رواه الطبرسى رفع الله مقامه فى أوائل احتجاجات امام العصر عجل الله فرجه من كتاب الإحتجاج: ج ٢ ص ٤٦٢ ط بيروت.

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ هَذَا شَرَفٌ بَاقٍ مَا دُمْنَ لِلَّهِ عَلَى طَاعِهِ (١) فَأَيَّتُهُنَّ عَصَتِ اللَّهُ بَعِيدِي فِي الْأَزْوَاجِ بِالْخُرُوجِ عَلَيْكَ فَطَلَّقَهَا وَاسْقَطَهَا مِنْ شَرَفِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ.

«٢٠٨»-(٢)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى ابن الصلت عن ابن عقده عن يعقوب بن يوسف عن عبيد الله بن موسى عن جعفر الأحمر عن الشيبانى عن جميع بن عمير قال قالت عمى لعائشه و أنا أسمع أنت مسيرك إلى على عليه السلام ما كان قالت دعينا منك إنه ما كان من الرجال أحب إلى رسول الله من على و لا من النساء أحب إليه من فاطمه عليها السلام.

«٢٠٩»-(٣)

جا، المجالس للمفيد الجعابى عن ابن عقده عن عبد الله بن أحمد بن مسعود بن محمد بن مثير عن إسحاق بن وزير عن محمد بن الفضل بن عطية مولى مزيته عن جعفر بن محمد عن أبيه عليهم السلام عن محمد بن علي بن الحنفية قال: كان اللواء معي يوم الجمل و كان أكثر القتلى في بنى ضبة فلما انهزم الناس أقبل أمير المؤمنين عليه السلام و معه

ص: ٢٦٨

١- كذا فى أصلى من البحار، طبعه الكمبانى، و فى الاحتجاج: «فأيتهن عصت الله بعدى بالخروج عليك فطلقها من الأزواج و أسقطها من شرف أمية المؤمنين!!!».

٢- ٢٠٨- رواه الشيخ الطوسى رفع الله مقامه فى الحديث (٣) من الجزء (١٢) من أماليه ص ٣٤١. و قريبا منه رواه أيضا فى الحديث: (٣٠) من الجزء (٩) من الأمالى ص ٢٥٤. وقد رواه على وجه آخر فى الحديث: (٨٠) من الجزء (١٣) ص ٣٩١. وللحديث أسانيد كثيرة و مصادر جمه يجد الباحثون أكثرها فى الحديث (١١١) و ما بعده و تعليقاتها من كتاب خصائص أمير المؤمنين عليه السلام للنسائى. و رواه أيضا الحافظ الحسكانى بأسانيد فى تفسير آية التطهير تحت الرقم: (٦٨٢) و ما بعده من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٣٧ ط ١. و رواه أيضا بأسانيد كثيرة الحافظ ابن عساكر فى الحديث: (٦٥٠) و ما بعده من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٦٣.

٣- ٢٠٩- رواه الشيخ المفيد فى أواخر المجلس: (٣) من أماليه ص ٢٢ ط النجف.

عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَانْتَهَى إِلَى الْهُودَجِ وَ كَانَتْهُ شَوْكُ الْقَنْفَذِ مِمَّا فِيهِ مِنَ النَّبْلِ فَضَرَبَهُ بِعَصَا ثُمَّ قَالَ هَيْهَ يَا حَمِيرَاءُ أَرَدْتُ أَنْ تَقْتُلَنِي كَمَا قَتَلْتَ ابْنَ عَفَّانَ أَ بِهَذَا أَمَرَكَ اللَّهُ أَوْ عَهْدَ إِلَيْكَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَتْ مَلَكَتْ فَأَسْجَحُ فَقَالَ لِمُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ انْظُرْ هَلْ نَالَهَا شَيْءٌ مِّنَ السَّلَاحِ فَوَجَدَهَا قَدْ سَلِمَتْ لَمْ يَصِلْ إِلَيْهَا إِلَّا سَهْمٌ خَرَقَ فِي ثَوْبِهَا خَرْقًا وَ خَدَشَهَا خَدَشًا لَيْسَ بِشَيْءٍ فَقَالَ ابْنُ أَبِي بَكْرٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ سَلِمَتْ مِنَ السَّلَاحِ إِلَّا سَهْمًا خَلَصَ إِلَى ثَوْبِهَا فَخَدَشَ مِنْهُ شَيْئًا فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ احْتَمَلَهَا فَأَنْزَلَهَا دَارَ ابْنِ أَبِي خَلْفٍ الْخُزَاعِيِّ ثُمَّ أَمَرَ مُنَادِيَهُ يُنَادِي لَا يُدْفَعُ عَلَيَّ جَرِيحٌ وَ لَا يُتَّبَعُ مُدْبِرٌ وَ مَنْ أَعْلَقَ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ.

بيان: قال الفيروزآبادي في القاموس أجهزت عليه كدفعته و منه داف ابن مسعود أبا جهل يوم بدر.

«(٢١٠)»-(١)

كش، رجال الكشي جعفر بن معروف عن الحسين بن علي بن النعمان عن أبيه عن معاذ بن مظهر عن إسماعيل بن الفضل الهاشمي قال حَدَّثَنِي بَعْضُ أَشْيَاخِي قَال: لَمَّا هَزَمَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَصِيحَابَ الْجَمَلِ بَعَثَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمَا إِلَى عَائِشَةَ يَأْمُرُهَا بِتَعْجِيلِ الرَّحِيلِ وَ قَلْبِهِ الْعُرْجَةَ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَاتَّيْتُهَا وَ هِيَ فِي قَصِيرِ بَنِي خَلْفٍ فِي جَانِبِ الْبَصْرَةِ قَالَ فَطَلَبْتُ الْإِذْنَ عَلَيْهَا فَلَمْ تَأْذَنْ فَدَخَلْتُ عَلَيْهَا مِنْ غَيْرِ إِذْنِهَا فَإِذَا بَيْتٌ قَفَارٌ لَمْ يُعَدَّ لِي فِيهِ مَجْلِسٌ فَإِذَا هِيَ مِنْ وَرَاءِ سِتْرَيْنِ قَالَتْ فَضَرَبْتُ بِبَصِيرِي فَإِذَا فِي جَانِبِ الْبَيْتِ رَجُلٌ عَلَيْهِ طَنْفَسَةٌ قَالَتْ فَمَدَدْتُ الطَّنْفَسَةَ فَجَلَسْتُ عَلَيْهَا فَقَالَتْ مِنْ وَرَاءِ السِّتْرِ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْطَأْتُ السُّنَّةَ دَخَلْتُ بَيْتَنَا بِغَيْرِ إِذْنِنَا وَ جَلَسْتَ عَلَيَّ مَتَاعِنَا بِغَيْرِ إِذْنِنَا فَقَالَ لَهَا ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ نَحْنُ أَوْلَى بِالسُّنَّةِ مِنْكَ وَ نَحْنُ عَلَمْنَاكَ السُّنَّةَ وَ إِنَّمَا بَيْتُكَ الَّذِي خَلَفَكَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ فَخَرَجْتَ مِنْهُ

ص: ٢٦٩

١- ٢١٠- رواه الكشي رحمه الله في ترجمه عبد الله بن العباس من رجاله ص ٥٥ ط النجف.

ظَالِمَةً لِنَفْسِكَ غَاثَةً لِمَدِينِكَ عَائِيَةً عَلَى رَبِّكَ عَاصِيَةً لِرَسُولِ اللَّهِ فَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى بَيْتِكَ لَمْ نَدْخُلْهُ إِلَّا بِإِذْنِكَ وَ لَمْ نَجْلِسْ عَلَى مَتَاعِكَ إِلَّا بِأَمْرِكَ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بَعَثَ إِلَيْكَ يَا مُرَّكَ بِالرَّحِيلِ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَلَّ الْعُرُوجُ فَقَالَتْ رَحِمَ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ هَذَا وَاللَّهِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِنْ تَرَبَّدَتْ فِيهِ وَجُوهٌ وَرَعِمَتْ فِيهِ مَعَاطِسُ أَمَا وَاللَّهِ لَهُوَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ أَمْسَ بِرَسُولِ اللَّهِ رَحِمًا وَ أَقْرَبُ قَرَابَةً وَ أَقْدَمُ سَبَقًا وَ أَكْثَرُ عِلْمًا وَ أَعْلَى مَنَارًا وَ أَكْثَرُ آثَارًا مِنْ أَبِيكَ وَ مِنْ عُمَرَ فَقَالَتْ آيَةُ ذَلِكَكَ فَقَالَ أَمَا وَاللَّهِ إِنْ كَانَ إِبَاؤُكَ فِيهِ لَقَصِيرَ الْمُدَّةِ عَظِيمَ التَّبِعَةِ ظَاهِرَ الشُّومِ بَيْنَ النَّكَدِ وَ مَا كَانَ إِبَاؤُكَ فِيهِ إِلَّا حَلَبَ شَاهٍ حَتَّى صَرَبَتْ مَا تَأْمُرِينَ وَ لَا تَنْهَيْنِ وَ لَا تَزْفَعِينَ وَ لَا تَضَعِينَ وَ مَا كَانَ مِثْلِكَ إِلَّا كَمَثَلِ الْحَضْرَمِيِّ بْنِ نَجْمَانَ أَحْيَى بَيْنِي أَسَدٍ حَيْثُ يَقُولُ:

مَا زَالَ إِهْدَاءُ الْقَصَائِدِ بَيْنَنَا \*\*\* شَتَمَ الصَّدِيقِ وَ كَثَرَهُ الْأَلْقَابِ

حَتَّى تَرَكْتَهُمْ كَأَنَّ قُلُوبَهُمْ \*\*\* فِي كُلِّ مَجْمَعَةٍ طِينُ دُبَابٍ

قَالَ فَأَرَاقَتْ دَمْعَهَا وَ أَبِيدَتْ عَوِيلَهَا وَ تَبِيدًا نَشِيئَهَا ثُمَّ قَالَتْ أَخْرُجْ وَاللَّهِ عَنْكُمْ فَمَا فِي الْأَرْضِ بَلَدٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدٍ تَكُونُونَ فِيهِ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فَلِمَ وَاللَّهِ مَا ذَا بِلَاءَنَا عِنْدَكَ وَ لَا بِصَنِيعِنَا إِلَيْكَ إِنَّا جَعَلْنَاكَ لِلْمُؤْمِنِينَ أَمًّا وَ أَنْتِ بِنْتُ أُمِّ رُومَانَ وَ جَعَلْنَا أَبَاكَ صِدِّيقًا وَ هُوَ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ حَامِلُ قِصَاعِ الْوَدَّكَ لِابْنِ جُدْعَانَ إِلَى أَضْيَافِهِ فَقَالَتْ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ تَمَنُّونَ عَلَيَّ بِرَسُولِ اللَّهِ فَقَالَ وَ لِمَ لِمَا يُمَنُّ عَلَيْكَ بِمَنْ لَوْ كَانَ مِنْكَ قَلْبَامَةٌ مِنْهُ مَنَّتِنَا بِهِ وَ نَحْنُ لِحُمِهِ وَ دَمُهُ وَ مِنْهُ وَ إِلَيْهِ وَ مَا أَنْتِ إِلَّا حَشِيئَتُهُ مِنْ تَسْعِ حَشَايَا خَلْفَهُنَّ بَعْدَهُ لَسْتَ بِأَبْيَضَةٍ هُنَّ لُونًا وَ لَا بِأَحْسَنِ نِهْنٍ وَ جَهًّا وَ لَا بِأَرْشَحِهِنَّ عَرَقًا وَ لَا بِأَنْضَرِهِنَّ وَرَقًا وَ لَا بِأَطْرَاهُنَّ أَصِيلًا فَصَرَبَتْ تَأْمُرِينَ فَتَطَاعِينَ وَ تَدْعِينَ فَتَجَابِينَ وَ مَا مِثْلِكَ إِلَّا كَمَا قَالَ أَخُو بَيْنِي فِيهِ:

مَنْتُ عَلَى قَوْمِي فَأَبْدُوا عِدَاوَةً \*\*\* فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا الْعِدَاوَةَ وَ الشُّكْرَا

فَفِيهِ رِضًا مِنْ مِثْلِكُمْ لِصَدِيقِهِ \*\*\* وَ أَحْبُّ بِكُمْ أَنْ تَجْمَعُوا الْبُغْيَ وَ الْكُفْرَا

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ ثُمَّ نَهَضْتُ وَ أَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَأَخْبَرْتُهُ بِمَقَالَتِهَا وَ مَا رَدَدْتُ عَلَيْهَا

فَقَالَ أَنَا كُنْتُ أَعْلَمُ بِكَ حَيْثُ بَعَثْتُكَ.

بيان: رواه ابن أبي الحديد فى شرح النهج و رواه الشيخ المفيد رحمه الله فى الكافيه بسندين أحدهما من طريق العامه و الآخر من طريق الخاصه باختلاف يسير فى بعض الألفاظ.

و قال الجوهري التعريج على الشىء الإقامه عليه يقال عرج فلان على المنزل إذا حبس مطيته عليه و أقام و كذلك التعرج و يقال ما لى عليه عرجه و لا تعريج و لا تعرج و أيضا قال الجوهري القفر مفازه لا نبات فيها و لا ماء و الجمع قفار يقال أرض قفر و مفازه قفر و قفره أيضا و القفار بالفتح الخبز بلا أدم يقال أخذ خبزه قفارا.

و قال الفيروزآبادى الطنفسه مثلثه الطاء و الفاء و بكسر الطاء و فتح الفاء و بالعكس واحده الطنافس يقال للبط و الثياب و الحصير من سعف عرضه ذراع.

و قال الجوهري تربد وجه فلان أى تغير من الغضب و قال المعطس مثال المجلس الأنف و ربما جاء بفتح الطاء و قال نكد عيشهم بالكسر ينكد نكدا إذا اشتد و رجل نكد أى عسر و العويل رفع الصوت بالبكاء و نشج الباكي ينشج نشيجا إذا غص بالبكاء فى حلقه من غير انتحاب و نشج بصوته نشيجا رده فى صدره.

قوله ما ذا بلاءنا عندك كلمه ما نافية أى ليس هذا جزء نعمتنا عندك قوله منتتنا أى منتت علينا على الحذف و الإيصال و فى بعض النسخ منيتنا من المنيه بمعنى الموت أى قتلنا و الحشيه كمنيه الفراش المحشو و الجمع حشايا كنى عن النساء و التعبير عنهن بالفرش شائع.

قوله و لا- بأرشحهن بالشين المعجمه و الحاء المهمله من الرشح و هو نضح الماء و فى بعض النسخ بالسين المهمله و الخاء المعجمه من الرسوخ بمعنى الثبات.

قوله و لا بأطراهن من الطراوه.

قوله و أحج بكم أى هو ألزم لحجتكم و فى بعض النسخ أحجى و هو أصوب أى أولى و أقرب إلى العقل و الحجى.

«٢١١»-(١)

كشفت، كشف الغمه من ربيع الأبرار للزمخشري قال قال جميع بن عمير دخلت على عائشة فقلت من كان أحب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت فاطمة عليها السلام قلت إنما أسألك عن الرجال قالت زوجها و ما يمنعه فوالله إن كان لصواماً قواماً و لقد سالت نفس رسول الله صلى الله عليه وآله فى يده فردّها إلى فيه فقلت فما حملك على ما كان فأرسلت خمارها على وجهها و بكت و قالت أمر قصى على.

و روى أنه قيل لها قبل موتها أ ندفنك عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت لا إني أحدثت بعهة.

«٢١٢»-(٢)

فر، تفسير فرات بن إبراهيم عبيد بن كثير معنعنا عن أضيغ بن نبياته قال: لما هزمنا أهل البصرة جاء على بن أبى طالب عليهما السلام حتى استند إلى حائط من حيطان البصرة فاجتمعنا حوله و أمير المؤمنين ركب و الناس نزول ف يدعو الرجل باسمه فيأتيه ثم يدعو الرجل باسمه فيأتيه ثم يدعو الرجل باسمه فيأتيه حتى وافاه منا ستون شيخاً كلهم قد صغروا اللحي و عقصوها و أكثرهم يومئذ من همدان فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام طريقاً من طرق البصرة و نحن معه و علينا الدرع و المغافر متقلدي السيوف متنكبي الأترس حتى انتهى إلى دار قوزاء فدخلنا فإذا فيها نسوة يبكين فلما رأينه صحن صيحه واحده و قلن هذا قاتل الأحمه

ص: ٢٧٢

١- ٢١١- رواه الابرلى رحمه الله فى آخر عنوان: «وقعه الجمل» من كتاب كشف الغمه: ج ١، ص ٢٤٤. وانظر الحديث: (٦٥٧) من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٦٧.

٢- ٢١٢- رواه فرات بن إبراهيم الكوفى فى الحديث: (٨٤) من تفسيره ص ٢٩ ط النجف، و لكثير من فقراته شواهد ذكرنا بعضها فى ذيل المختار: (١١٤) من نهج السعادة: ج ١، ص ٣٤٨ ط ١.



فَأَمْسَكَ عَنْهُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَالَ أَيْنَ مَنْزِلُ عَائِشَةَ فَأَوْمَأَنَّ إِلَى حُجْرِهِ فِي الدَّارِ فَحَمَلْنَا عَلِيًّا عَنْ دَائِبَتِهِ فَأَنْزَلْنَاهُ فَدَخَلَ عَلَيْهَا فَلَمْ  
أَسْمَعْ مِنْ قَوْلِ عَلِيٍّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ عَائِشَةَ كَانَتْ امْرَأَةً عَالِيَةَ الصَّوْتِ فَسَمِعْنَا قَوْلَهَا كَهَيْئَةِ الْمَعَاذِيرِ إِنِّي لَمْ أَفْعَلْ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا أَمِيرُ  
الْمُؤْمِنِينَ فَحَمَلْنَاهُ عَلَى دَائِبَتِهِ فَعَارَضَتْهُ امْرَأَةٌ مِنْ قَبْلِ الدَّارِ فَقَالَ أَيْنَ صِدْقِيَّةُ قَالَتْ لَيْتِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَلَا تَكْفِينِ عَنِّي هَؤُلَاءِ  
الْكَلْبَاتِ الَّتِي يَزْعُمْنَ أَنِّي قَاتِلُ الْأَحِبَّةِ لَوْ قَتَلْتُ الْأَحِبَّةَ لَقَتَلْتُ مَنْ فِي تِلْكَ الدَّارِ وَأُومَى بِيَدِهِ إِلَى ثَلَاثِ حُجْرٍ فِي الدَّارِ قَالَ فَضَرَبْنَا  
بِأَيْدِينَا عَلَى قَوَائِمِ السُّيُوفِ وَضَرَبْنَا بِأَبْصَارِنَا إِلَى الْحُجْرِ الَّتِي أُومَى إِلَيْهَا فَوَاللَّهِ مَا بَقِيَتْ فِي الدَّارِ بَاكِيَةٌ إِلَّا سَيِّكَنْتُ وَلَا قَائِمَةٌ إِلَّا  
جَلَسْتُ قُلْتُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ فَمَنْ كَانَ فِي تِلْكَ الثَّلَاثِ حُجْرٍ قَالَ أَمَّا وَاحِدَةٌ فَكَانَ فِيهَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ جَرِيحًا وَمَعَهُ شَبَابُ قُرَيْشٍ  
جَزْحَى وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَكَانَ فِيهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَمَعَهُ آلُ الزُّبَيْرِ جَزْحَى وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ فَكَانَ فِيهَا رَيْسُ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ يَدُورٌ مَعَ عَائِشَةَ  
أَيْنَ مَا دَارَتْ قُلْتُ يَا أَبَا الْقَاسِمِ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُ الْقَرْحَةِ فَهَلَّا مَلْتُمَ عَلَيْهِمْ بِهَيْدَةِ السُّيُوفِ قَالَ يَا ابْنَ أَخِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَانَ أَعْلَمَ  
مِنْكَ وَسَمِعَهُمْ أَمَانُهُ إِنَّا لَمَّا هَزَمْنَا الْقَوْمَ نَادَى مُنَادِيَهُ لَا يُدْفَعُ عَلَيَّ جَرِيحٌ وَلَا يُتَّبَعُ مُدْبِرٌ وَمَنْ أَلْقَى سِلَاحَهُ فَهُوَ آمِنٌ سَنَّهُ يُسْتَنُّ بِهَا  
بَعْدَ يَوْمِكُمْ هَذَا ثُمَّ مَضَى وَ مَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمُعَسِّكَرِ فَقَامَ إِلَيْهِ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مِنْهُمْ أَبُو  
أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ وَفَيْسُ بْنُ سَعْدٍ وَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَ أَبُو لَيْلَى فَقَالَ أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِسَبْعَةٍ هُمْ مِنْ أَفْضَلِ الْخَلْقِ يَوْمَ  
يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى قَالَ أَبُو أَيُّوبَ بَلَى وَاللَّهِ فَأَخْبَرْنَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّكَ كُنْتَ تَشْهَدُ وَ نَغِيبُ قَالَ فَإِنَّ أَفْضَلَ الْخَلْقِ يَوْمَ يَجْمَعُهُمُ  
اللَّهُ تَعَالَى سَبْعَةٌ مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا يُنْكَرُ فَضْلُهُمْ إِلَّا كَافِرٌ وَلَا يَجْحَدُ إِلَّا جَاحِدٌ قَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَا اسْمُهُمْ يَا  
أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلِنَعْرِفْنَهُمْ

قَالَ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الْخَلْقَ وَالرُّسُلَ مُحَمَّدٌ وَإِنَّ مِنْ أَفْضَلِ الرُّسُلِ مُحَمَّدًا عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ إِنَّ أَفْضَلَ كُلِّ أُمَّةٍ بَعْدَ نَبِيِّهَا وَصِيٌّ نَبِيِّهَا حَتَّى يُدْرِكَهُ نَبِيُّهُ وَإِنَّ أَفْضَلَ الْأَوْصِيَاءِ وَصِيُّ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ثُمَّ إِنَّ أَفْضَلَ النَّاسِ بَعْدَ الْأَوْصِيَاءِ الشُّهَدَاءُ وَإِنَّ أَفْضَلَ الشُّهَدَاءِ حَمْزُهُ وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ذَا جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا مَعَ الْمَلَائِكَةِ لَمْ يُحَلَّ بِحِلَّتَيْهِ أَحَدٌ مِنَ الْأَدَمِيِّينَ فِي الْجَنَّةِ شَيْءٌ شَرَفَهُ اللَّهُ بِهِ وَالسَّبْطَانِ الْحَسَنَانِ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْمَهْدِيُّ يَجْعَلُهُ اللَّهُ مِنْ أَحَبِّ مَنْ أَهْلَ الْبَيْتِ ثُمَّ قَالَ أَبُو بَرٍّ رَوَى ثَلَاثًا مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا.

بيان: عقص الشعر ضفره و ليه على الرأس ذكره الجوهري و قال تنكب القوس أى ألقاها على منكبه و قال دار قوراء واسع.

«(٢١٣)»-(١)

الْكَافِيَةُ فِي إِبْطَالِ تَوْبِهِ الْخَاطِئِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَزْوَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ حَبَّةِ الْعُرْنِيِّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ بَعَثَ إِلَى عَيَّاشَةَ مُحَمَّدًا أَخَاهَا رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَ أَنْ اِرْتَحَلِي وَ الْحَقِي بَيْنَكَ الَّذِي تَرَكَكَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ فَصَالَتْ وَ اللَّهُ لَا أَرِيْمُ (٢) عَنْ هَذَا الْبَلَدِ أَيْدًا فَرَجَعَا إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَخْبَرَاهُ بِقَوْلِهَا فَغَضِبَ ثُمَّ رَدَّهُمَا إِلَيْهَا وَ بَعَثَ مَعَهُمَا الْأَشْتَرِ فَقَالَ وَ اللَّهُ لَتُخْرِجَنَّ أَوْ لَتَحْمِلَنَّ احْتِمَالًا ثُمَّ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ يَا مَعْشَرَ عِبْدِ الْقَيْسِ انْدُبُوا إِلَى

ص: ٢٧٤

١- ٢١٣- الكتاب لا يزال فى سلسله الكتب التى لا نعرف أين استقر بها النوى.

٢- أى لا أنتقل و لا أزال عن هذا البلد. و الفعل من باب باع و على زنته.

الْحُرَّةِ الْخَيْرَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَإِنَّهَا قَدْ أَبَتْ أَنْ تَخْرُجَ لِتَحْمِلُوهَا اِخْتِمَالًا فَلَمَّا عَلِمَتْ بِذَلِكَ قَالَتْ لَهُمْ قُولُوا فَلْيَجْهَزْنِي فَأَتَوْا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَذَكَرُوا لَهُ ذَلِكَ فَجَهَّزَهَا وَبَعَثَ مَعَهَا بِالنِّسَاءِ.

«٢١٤»- وَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ رَبِيعٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ مِحْصَنِ بْنِ زِيَادِ الصَّبِيِّ قَالَ سَمِعْتُ الْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ يَقُولُ بَعَثَ عَلِيٌّ إِلَى عَائِشَةَ أَنْ ارْجِعِي إِلَى الْحِجَازِ فَقَالَتْ لَا أَفْعَلُ فَقَالَ لَهَا لَئِنْ لَمْ تَفْعَلِي لَأُرْسِلَنَّ إِلَيْكَ نِسْوَةً مِنْ بَكْرِ بْنِ وَاثِلِ بْنِ سَفَّارٍ حِمْدَادٍ يَأْخُذُكَ بِهَا قَالَ فَخَرَجَتْ حَيْثُ دِد.

«٢١٥»- وَ عَنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَشْرَسَ الْعَبْدِيِّ عَنْ عَبْدِ الْجَلِيلِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بَعَثَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى عَائِشَةَ أَنْ ارْتَحِلِي فَأَبَتْ عَلَيْهِ فَبَعَثَ إِلَيْهَا بِامْرَأَتَيْنِ وَ امْرَأَةٍ مِنْ رَبِيعَةَ مَعَهُنَّ الْإِبِلَ فَلَمَّا رَأَتْهُنَّ ارْتَحَلَتْ.

«٢١٦»- وَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ نَصِيرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدِ الْأَسَدِيِّ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ لَمَّا أَبَتْ الْخُرُوجَ فَقَالَ لَهَا يَا شُعَيْرَاءُ ارْتَحِلِي وَإِلَّا تَكَلَّمْتُ بِمَا تَعْلَمِينَهُ فَقَالَتْ نَعَمْ ارْتَحِلُ فَجَهَّزَهَا وَ أَرْسَلَهَا وَ مَعَهَا أَرْبَعِينَ امْرَأَةً مِنْ عَبْدِ الْقَيْسِ الْحَدِيثِ بِطَوِيلِهِ.

«٢١٧»- وَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَمَّادٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْجَارُودِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لِعَائِشَةَ ارْجِعِي إِلَى بَيْتِكَ الَّذِي تَرَكَكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَبُوكَ فِيهِ فَأَبَتْ فَقَالَ لَهَا ارْجِعِي وَإِلَّا تَكَلَّمْتُ بِكَلِمَةٍ تَبْرِّئِينَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَ رَسُولِهِ فَارْتَحَلَتْ.

«٢١٨»- وَ عَنِ مُطَلِّبِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ كَثِيرِ النَّوَّاءِ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِعَائِشَةَ السَّلَامِ عَلَيْكَ يَا أُمَّهُ أَلَسْنَا وَ لَاهُ بَعْلِكَ أَوْ لَيْسَ قَدْ ضَرَبَ اللَّهُ الْحِجَابَ عَلَيْكَ أَوْ لَيْسَ قَدْ أُوتِيَتْ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ قَالَتْ بَلَى قَالَ فَمَا أَخْرَجَكَ عَلَيْنَا مَعَ مُنَافِقِي قُرَيْشٍ قَالَتْ كَانَ قَدْرًا يَا ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ وَ كَأَنْتَ أُمَّنَا تُؤْمِنُ بِالْقَدْرِ.

«٢١٩»- وَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَيَّاشٍ عَنْ بَرِيدِ بْنِ أَبِي زِيَادٍ قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِعَائِشَةَ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ لِمَ خَرَجْتَ عَلَيَّ عَلِيٌّ قَالَتْ لَهُ أَبُوكَ لِمَ تَزُوجُ بِأُمَّكَ قَدْرًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١).

«٢٢٠»- وَ عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ (٢) عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: كَانَتْ عَائِشَةُ إِذَا سُئِلَتْ عَنْ خُرُوجِهَا عَلَيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ كَانَ شَيْءٌ قَدَّرَهُ اللَّهُ عَلَيَّ.

«٢٢١»- (٣)

الْبُرْسِيُّ فِي كِتَابِ مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامِ مِنَ الْكُوفَةِ جَاءَتْ النِّسْوَةُ يُعَزِّينُهُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامِ وَ دَخَلَتْ عَلَيْهِ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ مَا فَعَدَّ جَدُّكَ إِلَّا يَوْمَ فَقَدَّ أَبُوكَ فَقَالَ لَهَا الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَسَبِيَّتِ نَبَشِكَ فِي بَيْتِكَ لَيْلًا بَعِيرٍ قَبَسَ بِحَدِيدِهِ حَتَّى ضَرَبَتْ الْحَدِيدَةَ كَفَكَ فَصَارَتْ جُرْحًا إِلَى الْآنَ تَبْغِينِ جِرَارًا خُضْرًا فِيهَا مَا جَمَعْتَ مِنْ خِيَانِهِ حَتَّى أَخَذْتَ مِنْهَا أَرْبَعِينَ دِينَارًا عَدَدًا لَا تَعْلَمِينَ لَهَا وَزَنًا تَفَرَّقِيهَا [تَفَرَّقِيهَا] فِي مُبْغِضِي عَلِيٍّ مِنْ تَيْمٍ وَ عَدِيٍّ قَدْ تَشَفَّيْتُ بِقَتْلِهِ فَقَالَتْ قَدْ كَانَ ذَلِكَ.

ص: ٢٧٦

- ١- و قريبا منه جدا رواه ابن حجر في ترجمه محمد بن أبي الخصب الانطاكي من كتاب لسان الميزان: ج ٥ ص ١٥٤. وقد علقناه على الحديث: (٦٥٧) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ١٦٧، ط ٢.
- ٢- الظاهر أن هذا هو الصواب، و في ط الكمباني من كتاب البحار: «فضيل بن مروان».
- ٣- ٢٢١- إلى الآن لم أطلع على هذا الحديث في غير هذا المصدر، و هو مرسل، و المصنّف قدس الله نفسه أيضا صرح بعدم اعتبار متفردات الشيخ البرسي.

«٢٢٢»-(١)

فس، تفسير القمى مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ حَمَّادٍ عَنْ حَرِيرٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ قَالَ الْفَاحِشَةُ الْخُرُوجُ بِالسَّيْفِ.

أقول: قد مضى بعض الأخبار فى باب ذم عائشه و حفصه.

«٢٢٣»-(٢)

ج، الإحتجاج عن الصادق عليه السلام عن آبيائه عليهم السلام فى خبر الطير أنه حياء على عليه السلام مرتين فردته عائشه فلما دخل فى الثالثه وأخبر النبى صلى الله عليه وآله به قال النبى صلى الله عليه وآله أبيت إلا أن

ص: ٢٧٧

١- ٢٢٢- رواه على بن إبراهيم فى تفسير الآيه الكريمة و هى الآيه: (٣١) من سوره الأحزاب: ٣٣- من تفسيره. ورواه عنه السيد البحرانى كما روى قريبا منه بسند آخر عن محمد بن العباس بن الماهيار - فى تفسير الآيه الكريمة من تفسير البرهان: ج ٣ ص ٣٠٨.

٢- ٢٢٣- رواه الطبرسى رحمه الله متصلا بعنوان: «احتجاجه عليه السلام فيما يتعلق بتوحيد الله...» من كتاب الاحتجاج: ج ١، ص ١٩٨.

يَكُونُ الْأَمْرُ هَكَذَا يَا حُمَيْرَاءُ مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا قَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ اشْتَهَيْتُ أَنْ يَكُونَ أَبِي أَنْ يَأْكَلَ مِنَ الطَّيْرِ فَقَالَ لَهَا مَا هُوَ أَوْلَ ضِغْنٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَلِيٍّ وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى مَا فِي قَلْبِكَ لِعَلِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى لَتَقَاتِلِينَهُ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَتَكُونُ النِّسَاءُ يُقَاتِلُنَ الرَّجَالَ فَقَالَ لَهَا يَا عَائِشَةُ إِنَّكَ لَتَقَاتِلِينَ عَلِيًّا وَيَضِيحُكَ وَيَدْعُوكِ إِلَى هَذَا نَفَرٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَأَصْحَابِي فَيَحْمِلُونَكَ عَلَيْهِ وَ لَيَكُونَنَّ فِي قِتَالِكَ أَمْرٌ يَتَحَدَّثُ بِهِ الْمَأُولُونَ وَالْمَأْخِرُونَ وَعَلَامَةُ ذَلِكَ أَنَّكَ تَرْكَبِينَ شَيْطَانًا تُبْتَلِينَ بِهِ فَبَلَّ أَنْ تَبْلُغِي إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَصِّدُ بِعَيْكَ إِلَيْهِ فَتَنَاحُ عَلَيْكَ كَلِمَاتُ الْحَوَاطِبِ فَتَسْأَلِينَ الرَّجُوعَ فَيَشْهَدُ عِنْدَكَ فَسَامَهُ أَرْبَعِينَ رَجُلًا مَا هِيَ كَلِمَاتُ الْحَوَاطِبِ فَتَصِيرِينَ إِلَى بَلَدِ أَهْلِهِ أَنْصَارُكَ وَهُوَ أَبْعَدُ بِلَادٍ فِي الْأَرْضِ مِنَ السَّمَاءِ وَأَقْرَبُهَا إِلَى الْمَاءِ وَكَتَرَجَعْنَ وَأَنْتِ صَاغِرَةٌ غَيْرُ بِالْغَةِ مَا تُرِيدِينَ وَ يَكُونُ هَذَا الَّذِي يَرُدُّكَ مَعَ مَنْ يَثِقُ بِهِ مِنْ أَصْحَابِهِ وَإِنَّهُ لَكَ خَيْرٌ مِنْكَ لَهُ وَ لَيُنْذِرَنَّكَ مَا يَكُونُ بِهِ الْفِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي الْمَآخِرَةِ وَكُلُّ مَنْ فَرَّقَ عَلِيٌّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَعِيدٌ وَفَاتِي فَفِرَاقُهُ جَائِزٌ فَقَالَتْ لَهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَيْتَنِي مِتُّ فَبَلَّ أَنْ يَكُونَ مَا تَعَدُّنِي قَالَ فَقَالَ لَهَا هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَكُونَنَّ مَا قُلْتُ حَتَّى كَأَنِّي أَرَاهُ.

«٢٢٤»-(١)

مع، معانى الأخبار أحمد بن الحسين بن علي بن محمد بن العباس بن إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن سعيد بن أبي نعيم عن عصام بن قدامه عن عكرمة بن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال لِنِسَائِهِ لَيْتَ شِعْرِي أَيُّتُكُنَّ صَاحِبَةَ الْجَمَلِ الْأَذْيَبِ الَّتِي تَتَّبِعُهَا كِلَابُ الْحَوَاطِبِ فَيَقْتُلُ عَنْ يَمِينِهَا وَ عَنْ يَسَارِهَا قَتَلَى كَثِيرٌ ثُمَّ تَنْجُو بَعْدَ مَا كَادَتْ.

ص: ٢٧٨

١- ٢٢٤- رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في «باب معنى الحوَّاب و الجمَل الاذيب» و هو الباب (٣٤٢) من كتاب معانى الأخبار، ص ٢٩٠ ط النجف، و فى ط ص ٣٠٥.

قال الصدوق رحمه الله الحوَاب ماء لبني عامر و الجملة الأذيب يقال إن الذئبه داء تأخذ الدواب يقال برذون مذبذب و أظن الجملة الأذيب مأخوذ من ذلك و قوله تنجو بعد ما كادت أى تنجو بعد ما كادت تهلك.

«٢٢٥»-(١)

الْكَافِيَةُ، عَنْ عِصَامٍ مِثْلَهُ ثُمَّ قَالَ وَ رَوَاهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ عَنِ الْكَلْبِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ رَوَى الْمَسِيْعُودِيُّ فِي حَدِيثِهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَا عَلِيُّ إِذَا أذْرَكْتَهَا فَاضْرِبْهَا وَ اضْرِبْ أَصْحَابَهَا.

«٢٢٦»-(٢)

سر، السَّرَائِرُ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ وَ حَدَّثْتُ فِي الْعَرَبِيِّينَ لِلْهَرَوِيِّ هَذَا الْحَدِيثَ وَ هُوَ بِالْإِدَالِ غَيْرِ الْمُعْجَمِ مَعَ الْبَاءِ النَّقْطَةُ [الْمُنْقَطَةُ] تَحْتَهَا نَقْطَةٌ وَاحِدَةٌ: قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ وَ فِي الْحَدِيثِ: لَيْتَ شِعْرِي أَيْتُكُنَّ صَاحِبَهُ الْجَمَلِ الْأَذْبَبِ تَتَّبِعُهَا كِلَابُ الْحَوَابِّ.

قيل أراد الأذب فأظهر التضعيف و الأذب الكثير الوبر يقال جمل أذب إذا كان كثير الدبب و الدبب كثره شعر الوجه و دبه أنشدني أبو بكر بن الأنباري:

يمشقن كل غصن معلوش \*\*\* مشق النساء دبب العروس

ص: ٢٧٩

١- ٢٢٥- كتاب الكافية للشيخ المفيد.

٢- ٢٢٦- ذكره محمد بن إدريس الحلبي رحمه الله في كتاب السرائر.

يمشقتن يقطعن كل غصن كثير الورق كما تنتف النساء الشعر من وجه العروس قال محمد بن إدريس و وجدت أيضا في كتاب مجمل اللغة لابن فارس ما ذكره أبو عبيد صاحب الغريبين قد أورد الحديث على ما ذكره و فسرته على ما فسرته وضعه في باب الدال غير المعجمه مع الباء و الاعتماد على أهل اللغة في ذلك فإنهم أقوم به و أظن أن شيخنا ابن بابويه تجاوز نظره في الحرف و زل فيه فأورده بالذال المعجمه و الباء على ما في كتابه و اعتقد أن الجمل الأذيب مشتق من المذئبه ففسره على ما فسرته و هذا تصحيف منه أقول قال ابن الأثير في النهاية (١) بعد إيراد الروايه أراد الأذيب فأظهر الإدغام لأجل الحوَاب و الأدب الكثير و بر الوجه.

و قال السيوطى فى بعض تصانيفه إنه قد يفك ما استحق الإدغام لاتباع كلمه أخرى

كحديث أيتكن صاحبه الجمل الأدب تنبجها كلاب الحوَاب.

فك الأدب و قياسه الأدب اتباعا للحوَاب.

«٢٢٧»-(٢)

ل، الخصال عليّ بن أحمد الدقاق عن حمزة بن القاسم عن عليّ بن الجنيّد الرّازي عن أبي عوانة عن الحسين بن عليّ عن عبد الرّزاق عن أبيه عن ميناء مولى عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن مسعود قال: قلت للنبيّ صلى الله عليه وآله يا رسول الله من يغسلك إذا متّ فقال يغسل كلّ نبيّ وصيّته قلت فمن وصيّك يا رسول الله قال عليّ بن أبي طالب فقلت كم يعيش بعدك يا رسول الله

ص: ٢٨٠

١- قاله فى حرف الدال فى ماده: «دب».

٢- ٢٢٧- رواه الشيخ الصدوق رحمه الله فى الباب الأوّل- أو أواخر المقدّمه- من كتاب إكمال الدين ص ٢٧ طبع النجف.



قَالَ ثَلَاثِينَ سَنَةً فَإِنَّ يُوْشَعَ بْنَ نُونٍ وَصِيَّ مُوسَى عَاشَ مِنْ بَعْدِهِ ثَلَاثِينَ سَنَةً وَخَرَجَتْ عَلَيْهِ صَفْرَاءُ بِنْتُ شُعَيْبٍ زَوْجُ مُوسَى فَقَالَتْ أَنَا أَحَقُّ بِالْأَمْرِ مِنْكَ فَقَاتَلَهَا فَقَتَلَ مُقَاتِلَهَا وَأَسِيرَهَا فَأَحْسَنَ أَسِيرَهَا وَإِنَّ ابْنَهُ أَبِي بَكْرٍ سَيَتَخَرَّجُ عَلَيَّ فِي كَذَا وَكَذَا أَلْفًا مِنْ أُمَّتِي فَيَقَاتِلَهَا فَيَقْتُلُ مُقَاتِلَهَا وَيَأْسِرُهَا فَيُحْسِنُ أَسِيرَهَا وَفِيهَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَقْرًا فِي بُيُوتِكُمْ وَلَا تَبْرُجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى يَعْنِي صَفْرَاءَ بِنْتُ شُعَيْبٍ.

«٢٢٨»-(١)

يج، الخرائج و الجرائح روى أن النبي صلى الله عليه و آله قال: لَيْتَ شِعْرِي أَتَيْتُكَنَّ صَاحِبَهُ الْجَمَلِ الْأَذْبَبِ فَتَتَّبِعُهَا كِلَابُ الْحَوَاطِبِ. وَ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا أَقْبَلَتْ عَائِشَةُ مِيَاهَ بِنِي عِمَامِرٍ لَيْلًا نَبَحَتْهَا كِلَابُ الْحَوَاطِبِ فَقَالَتْ مَا هَذَا الْمَاءُ قَالُوا الْحَوَاطِبُ قَالَتْ مَا أَظُنُّنِي إِلَّا رَاجِعَةً رُدُونِي إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَالَ لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ كَيْفَ يَأْخُذُكُمْ إِذَا نَبَحَ عَلَيْهَا كِلَابُ الْحَوَاطِبِ.

«٢٢٩»-(٢)

شف، كشف اليقين من كتياب المعرفة لإبراهيم بن محمد الثقفى عن عثمان بن سعيد عن محمد بن كثير عن إسماعيل بن زياد عن أبي إدريس عن نافع مولى عائشة قال: كُنْتُ خَادِمًا لِعَائِشَةَ وَ أَنَا غُلَامٌ أُعَاطِيهِمْ إِذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله عِنْدَهَا فَبَيْنَمَا رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ عَائِشَةَ إِذْ جَاءَ جَاءَ فَدَقَّ الْبَابَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا جَارِيَةٌ مَعَهَا إِنَاءٌ مُعْطَى فَرَجَعْتُ إِلَى عَائِشَةَ فَأَخْبَرْتُهَا فَقَالَتْ أَدْخِلْهَا فَدَخَلَتْ فَوَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْ عَائِشَةَ فَوَضَعَتْهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَمَدَّ يَدَهُ يَأْكُلُ ثُمَّ قَالَ لَيْتَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ

ص: ٢٨١

١- ٢٢٨- رواه قطب الدين الراوندى رحمه الله فى كتاب الخرائج.

٢- ٢٢٩- رواه العلامة فى كتاب كشف اليقين. ورواه الأربلى مرسلًا نقلًا عن مناقب ابن مردويه فى عنوان: "مخاطبه على بأمر المؤمنين فى حياه النبى" من كتاب كشف الغمه: ج ١، ص ٣٤٢ ط بيروت.

وَسَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ حَاضِرًا كُنِيَ يَأْكُلُ مَعِيَ قَالَتْ عَائِشَةُ وَ مَنْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَسَكَتَ ثُمَّ أَعَادَتْ فَسَأَلَتْ فَسَكَتَ ثُمَّ جَاءَ جَاءَ فَدَقَّ  
الْبَابَ فَخَرَجْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَرَجَعْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ أَدْخِلْهُ فَفَتَحْتُ لَهُ الْبَابَ فَدَخَلَ  
فَقَالَ مَرْحَبًا وَ أَهْلًا لَقَدْ تَمَنَيْتُكَ حَتَّى لَوْ أَبْطَأْتُ عَلَيْكَ لَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَجِيءَ بِكَ اجْلِسْ فَكُلْ فَجَلَسَ فَأَكَلَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَاتَلَ اللَّهُ مَنْ يُقَاتِلُكَ وَ مَنْ يُعَادِيكَ فَسَكَتَ ثُمَّ أَعَادَهَا فَقَالَتْ عَائِشَةُ مَنْ يُقَاتِلُهُ وَ مَنْ يُعَادِيهِ قَالَ أَنْتِ وَ مَنْ مَعَكَ  
أَنْتِ وَ مَنْ مَعَكَ.

(٢٣٠) - (١)

شف، كشف اليقين مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ شَادَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَيْسَى الْعَلَوِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُكْتَبِ  
عَنْ حُمَيْدِ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ عَبْدِ الْعَظِيمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَسَنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي  
إَدْرِيسَ عَنْ نَافِعٍ مِثْلَهُ.

(٢٣١) - (٢)

كافيهِ، الْمُفِيدِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الزِّيَادِ الْبُرَّازِ عَنْ أَبِي  
إَدْرِيسَ عَنْ نَافِعٍ مَوْلَى عَائِشَةَ مِثْلَهُ.

(٢٣٢) - (٣)

قب، المناقب لابن شهر آشوب قَالَ السُّدِّيُّ نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى وَ اتَّقُوا فِتْنَةً فِي أَهْلِ بَدْرِ خَاصَّةً فَأَصَابَتْهُمْ يَوْمَ الْجَمَلِ فَاقْتَتَلُوا.

وَ عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا

ص: ٢٨٢

١- ٢٣٠- رواه العلامة رحمه الله في كتاب كشف اليقين.

٢- ٢٣١- رواه الشيخ المفيد في كتاب الكافي و لكن لم نعلم أين مستقرها و مستودعها.

٣- ٢٣٢- رواه ابن شهر آشوب في عنوان: «ما ظهر منه عليه السلام في حرب الجمل» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٣٣٤.

فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُضِلُّونَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَ لَكِن لَّا يَشْعُرُونَ قَالَ مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ يَغْنَى الْبُصَيْرَةَ إِلَّا بِهَذِهِ آيَةٍ (١) وَ قَرَأَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْبُصَيْرَةِ وَ إِن نَكثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَتَمَّه الْكُفْرَ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ثُمَّ قَالَ لَقَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ لَتَقَاتِلَنَّ الْفِئَةَ النَّاكِثَةَ وَ الْفِئَةَ الْبَاغِيَةَ وَ الْفِرْقَةَ الْمَارِقَةَ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ.

الْأَعْمَشُ عَنْ شَقِيقِ وَ زُرِّ بْنِ حُبَيْشٍ عَنْ حُذَيْفَةَ وَ ذَكَرَ السَّمْعَانِيُّ فِي الْفَضَائِلِ وَ الدَّيْلَمِيُّ فِي الْفِرْدَوْسِ عَنْ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ وَ رَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّفْظُ لَهُمَا فِي قَوْلِهِ فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ يَا مُحَمَّدُ مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ فَإِنَّا رَادُّوكَ مِنْهَا وَ مُتَّقِمُونَ مِنْهُمْ بِعَلِيٍّ.

وَ فِي تَفْسِيرِ الْكَلْبِيِّ يَعْنَى فِي حَرْبِ الْجَمَلِ.

وَ عَنْ عَمَّارٍ وَ حُذَيْفَةَ وَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ الْبَيْهَقِيِّ وَ الصَّادِقِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ أَنَّهُ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ آيَةً وَ رَوَى عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ يَوْمَ الْبُصَيْرَةِ وَ اللَّهُ مَا قُوتِلَ أَهْلُ هَذِهِ آيَةٍ حَتَّى الْيَوْمِ وَ تَلَا هَذِهِ آيَةَ.

ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ سَيَجْرِي حَرْبُ الْجَمَلِ قَالَ لِأَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَرْنٍ فِي بُيُوتِكُنَّ وَ لَا تَبْرَجْنَ تَبْرُجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَ قَالَ تَعَالَى يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ فِي حَرْبِهَا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ص: ٢٨٣

١- ما بين المعقوفين غير موجود في الأصل الحاكي و المحكى عنه، و إنما هو زيادة ظنيه منا.

شُعْبَةُ وَالشَّعْبِيُّ وَالْأَعْتَمُ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَخَطِيبُ خُوَارِزْمٍ فِي كُتُبِهِمْ بِاللَّسَانِيَّةِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَحَدِيثُهُ وَقَتَادَةَ وَقَيْسَ بْنَ أَبِي حِرَازِمٍ وَأُمَّ سَلَمَةَ وَمَيْمُونَةَ وَسَالِمَ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ وَاللَّفْظُ لَهُ أَنَّهُ ذَكَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خُرُوجَ بَعْضِ نَسَائِهِ فَضَحِكَتْ عَائِشَةُ فَقَالَ انْظُرِي يَا حُمَيْرَاءُ لَا تَكُونِينَ هِيَ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى عَلِيٍّ فَقَالَ يَا أَبَا الْحَسَنِ إِنَّ وَلِيَّتَ مِنْ أَمْرِهَا شَيْئًا فَارْفُقْ بِهَا.

«٢٣٣»-(١)

قب، المناقب لابن شهر آشوب حَدِيثُهُ قَالَ: لَوْ أُحَدِّثُكُمْ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَوْجَمْتُمُونِي قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ نَحْنُ نَفَعَلُ قَالَ لَوْ أُحَدِّثُكُمْ أَنَّ بَعْضَ أُمَّهَاتِكُمْ تَأْتِيكُمْ فِي كَتِيبِهِ كَثِيرٌ عَدَدُهَا شَدِيدٌ بِأَشْيَافِهَا تُقَاتِلُكُمْ صَدَقْتُمْ قَالُوا سُبْحَانَ اللَّهِ وَ مَنْ يُصَدِّقُ بِهَذَا قَالَ تَأْتِيكُمْ أُمَّكُمْ الْحُمَيْرَاءُ فِي كَتِيبِهِ يَسُوقُ بِهَا أَعْلَاجَهَا مِنْ حَيْثُ يَسُوؤُكُمْ وَجُوهَكُمْ.

ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَيْتُكُمْ صَاحِبَةُ الْجَمَلِ الْأَذْبَبِ يُقْتَلُ حَوْلَهَا قَتْلَى كَثِيرٌ بَعْدَ أَنْ كَادَتْ.

بيان: لوجمتموني يقال وجم الشيء أي كرهه ووجم فلانا لكرهه و كانت النسخة تحتل الرء أيضا (٢) و الأعلج جمع العلج بالكسر و هو الرجل من كفار العجم و غيرهم.

ص: ٢٨٤

- 
- ١- ٢٣٣- رواه محمّد بن علي بن شهر آشوب رحمه الله في عنوان: «فيما ظهر من معجزات النبي بعد وفاته» من سيره رسول الله أو شرح حاله من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ١، ص ١٢٢، ط النجف. ورواه أيضا الحاكم وصععه هو والذهبي في أواسط كتاب الفتن والملاحم من المستدرک: ج ٤ ص ٤٧١، ورواه أيضا مختصرا مع خصوصيات أخرى في ص ٤٦٩.
- ٢- وكون اللفظه بالرء هو الراجح وهكذا ذكره الحاكم في المستدرک: ج ٤ ص ٤٧١.

الْكَافِيَهُ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ حَمَّادٍ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ ثُبَاتَةَ قَالَ: لَمَّا عُقِرَ الْجَمَلُ وَقَفَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيَّ عَائِشَةَ فَقَالَ مَا حَمَلَكِ عَلَيَّ مَا صَبَّغْتَ قَالَتْ ذَيْتٌ وَ ذَيْتٌ فَقَالَ أَمَا وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ لَقَدْ مَلَأْتَ أُذُنِيكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ يَلْعَنُ أَصْحَابَ الْجَمَلِ وَ أَصْحَابَ النَّهْرَوَانَ أَمَا أَحْيَاؤُهُمْ فَيَقْتُلُونَ فِي الْفِتْنَةِ وَ أَمَا أَمْوَاتُهُمْ فِي النَّارِ عَلَيَّ مِلَّةَ الْيَهُودِ.

«٢٣٥» - وَ عَنْ أَبِي دَاوُدَ الطَّهَوِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكِ الْعَامِرِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ بُدَيْلِ الْخُرَاعِيِّ قَالَ لِعَائِشَةَ أَنْشُدِكِ بِاللَّهِ أَلَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولِينَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ عَلَيَّ عَلَى الْحَقِّ وَ الْحَقُّ مَعَهُ لَنْ يَزِيلَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ قَالَتْ بَلَى قَالَ فَمَا بَدَا لَكَ قَالَتْ دَعَوْنِي وَ اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنَّهُمْ تَفَانُوا.

«٢٣٦» - وَ عَنْ يَحْيَى بْنِ مُسَاوِرٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي زِيَادٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْمُهَرِّيِّ قَالَ: كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ نَازِلًا فِي بَيْتِهِ كَدَى يَتَحَدَّثُ إِلَيْهِ فَقَالَ أَبُو رَافِعٍ سَأَحَدُكُمْ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ أُذُنَايَ لَا أُحَدِّثُكُمْ عَنْ غَيْرِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتَلَ اللَّهُ مَنْ قَاتَلَكَ وَ عَادَى اللَّهُ مَنْ عَادَاكَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ يُقَاتِلُهُ وَ يُعَادِيهِ قَالَ أَنْتِ وَ مَنْ مَعَكَ أَنْتِ وَ مَنْ مَعَكَ.

«٢٣٧» - وَ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ مُسْهِرٍ مِنْ رِجَالِ الصَّحَابِ السُّتِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنِّي رَأَيْتُكَ فِي الْمَنَامِ مَرَّتَيْنِ أَرَى جَمَلًا يَحْمِلُكَ فِي سِدَافِهِ مِنْ حَرِيرٍ فَقَالَ هَذِهِ أَمْرَاتُكَ فَاكْشِفْهَا فَإِذَا هِيَ أَنْتِ.

ص: ٢٨٥

بيان: فى القاموس ذيت و ذيت مثله الآخر أى كيت و كيت و كدى جبل قريب من مكه و السدافه ككتابه الحجاب.

«٢٣٨»-(١)

شى، تفسير العياشى عن عبد الرّحمن بن سالم الأشلّ عن الصادق عليه السلام قال: كالتى نفضت غزلها من بعد قوه أنكاثا عائشه هى نكثت أيمانها.

«٢٣٩»-(٢)

كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره مُحَمَّدُ الْبُرْقِيُّ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَيْفٍ عَنْ أَخِيهِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ سَالِمِ بْنِ مُكْرَمٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا قَالَ هِيَ الْحُمَيْرَاءُ.

قال مؤلف الكتاب إنما كنى عنها بالعنكبوت لأنه حيوان ضعيف اتخذت بيتا ضعيفا أوهن البيوت و كذلك الحميراء حيوان ضعيف لقله حظها و عقلها و دينها اتخذت من رأيها الضعيف و عقلها السخيف فى مخالفتها و عداوتها لمولاها بيتا مثل بيت العنكبوت فى الوهن و الضعف.

«٢٤٠»- وَ رَوَى مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ كَرَّامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ: أَ تَدْرِي مَا الْفَاحِشَةُ الْمُبَيَّنَةُ قُلْتُ لَا قَالَ قِتَالُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْنِي أَهْلَ الْجَمَلِ.

ص: ٢٨٦

١- ٢٣٨- رواه العياشى فى تفسير الآيه الكريمة- و هى الآيه: (٩٢) من سوره النحل: ١٦ من تفسيره. و رواه عنه السيد هاشم

البحرانى فى تفسير الآيه من تفسير البرهان: ج ٢ ص ٣٨٣ ط ٣.

٢- ٢٣٩- ٢٤٠- رواهما العلامة الكراچكى فى رساله من كنز الفوائد.

مد، العمده مِنْ صَيْحِجِ الْبُخَارِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ خَطِيبًا وَأَشَارَ نَحْوَ مَسْكَنِ عَائِشَةَ فَقَالَ هُنَا الْفِتْنَةُ ثَلَاثًا مِنْ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ.

ص: ٢٨٧

١ - ٢٤١ - رواه يحيى بن الحسن ابن البطريق رحمه الله في الحديث: (٨٤١) في الفصل الأخير من كتاب العمده ص ٢٣٧. ورواه البخارى فى عنوان: " ما جاء فى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وآله وسلم وما نسب من البيوت إليهن... " من باب فرض الجهاد من كتاب الوصايا قبيل كتاب بدء الخلق من صحيحه: ج ٤ ص ١٠٠، ط دار إحياء التراث العربى. وفى معناه ما رواه أيضا البخارى فى آخر كتاب الحج قبيل كتاب الصوم فى " باب آطام المدينة من صحيحه: ج ٣ ص ٢٧ قال: حدثنا على بن عبد الله، حدثنا سفيان، حدثنا ابن شهاب، قال: أخبرنى عروه [قال: سمعت أسامه رضى الله عنه قال: أشرف النبى صلى الله عليه وسلم على أطم من آطام المدينة فقال: هل ترون ما أرى؟ إنى لأرى مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر. [ثم قال البخارى]: تابعه معمر وسليمان بن كثير عن الزهرى. ورواه أيضا بسندين آخرين فى " باب قول النبى: ويل للعرب من شر قد اقترب " من كتاب الفتن: ج ٩ ص ٦٠. ورواه أيضا مسلم فى الحديث: (٩) من باب نزول الفتن من كتاب الفتن تحت الرقم: (٢٨٨٥) من صحيحه: ج ٤ ص ٢٢١١. ورواه أيضا الحاكم النيسابورى وصححه على شرط البخارى وسلم - وأقره الذهبى - فى أواسط كتاب الفتن والملاحم من كتاب المستدرک: ج ٤ ص ٥٠٨.





الآيات؛

البقره: «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ» (٢٥٣)

الزخرف: «فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ» (٤٢-٤٤)

الحجرات: «وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ»

تفسير:

وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ الطبرسي في تفسير جامع الجوامع أى مشيئه إجماع و قسر مِنْ بَعْدِهِمْ أى من بعد الرسل لاختلافهم فى الدين و تكفير بعضهم بعضا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ لالتزامه دين الأنبياء و مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ لإعراضه عنه و لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلُوا كرهه للتأكيد.

فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ أى نتوفينك فَإِنَّا مِنْهُمْ أى من أمتك مُنْتَقِمُونَ أَوْ نُرِيَنَّكَ فى حياتك الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ من العذاب فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ أى قادرون على الانتقام منهم و عقوبتهم فى حياتك و بعد وفاتك.

قال الطبرسى فى تفسير المجمع قال الحسن و قتاده إن الله أكرم نبيه صلى الله عليه و آله بأن لم يره تلك النعمة و لم ير فى أمته إلا ما قرت به عينه و قد كان بعده عليه السلام نعمة شديده.

و قد روى: أنه أرى ما يلقى أمته بعده فما زال منقبضا و لم ينبسط ضاحكا حتى لقي الله تعالى

«(٢٤٢)» - (١)

رَوَى جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ: إِنِّي لَأَذُنَاهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ فِي حَجِّهِ الْوَدَاعِ بِمَنَى فَسَجِعْتُهُ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ لَا أُلْفَيْنَكُمْ تَرْجِعُونَ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَ أَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمُوهَا لَتَعْرِفَنِي فِي الْكِنِينِ الَّتِي تُضَارِبُكُمْ قَالَ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى خَلْفِهِ ثُمَّ قَالَ أَوْ عَلِيٍّ أَوْ عَلِيٍّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالِ جَابِرٌ فَرَأَيْنَا أَنَّ جَبْرَيْلَ غَمَزَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيَّ أَثَرَ ذَلِكَ فَإِنَّمَا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُتَّقِمُونَ بَعَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ وَ قِيلَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَرَى الْإِنْتِقَامَ مِنْهُمْ وَ هُوَ مَا كَانَ مِنْ نِقْمَةِ اللَّهِ يَوْمَ بَدْرٍ.

و البغى الاستطاله و الظلم و الفىء الرجوع و أقسطوا أى اعدلوا أقول قد مر خبر أبى رافع و أخبار حذيفه بن اليمان فى باب أحوال الصحابه و قد مضى فى باب أنه باب مدينه العلم و باب جوامع المناقب و غيرها أنه أخبر النبى صلى الله عليه و آله عليا أنه قاتل الفجره.

ص: ٢٩٠

١ - ٢٤٢ - رواه الطبرسى رحمه الله فى تفسير الآيه: (٤٢) من سوره الزخرف من تفسير مجمع البيان. وللحديث مصادر و أسانيد كثيره يجد الباحث كثيرا منها فى تفسير الآيه الكريمه من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ٢٥١.

ما، الأمامى للشىخ الطوسى بإسنادِ أحمى دِعْبِلٍ عَنِ الرِّضَا عَنِ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَأُمَّ سَلَمَةَ أَشْهَدِي عَلَى أَنَّ عَلِيًّا يُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالفَاسِطِينَ وَ المَارِقِينَ.

ما، الأمامى للشىخ الطوسى بِهَذَا الإسنادِ عَنِ الباقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ جَابِرِ الأنصاريِّ قَالَ: إِنِّي لأُذَنَّهُمْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي حَجَّةِ الوُدَاعِ بِمَنِي فَقَالَ لَا عَرَفْتُكُمْ تَرَجِعُونَ بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَ أَيْمُ اللَّهِ لَئِنْ فَعَلْتُمُوهَا لَتَعْرِفَنِي فِي الكَنِيبَةِ الَّتِي تُضَارِبُكُمْ ثُمَّ التَفَتَ إِلَى خَلْفِهِ ثُمَّ قَالَ أَوْ عَلِيٌّ أَوْ عَلِيٌّ أَوْ عَلِيٌّ قَالَ جَابِرٌ فَرَأَيْنَا أَنَّ جَبْرَيْلَ غَمَزَهُ وَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِذَا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُتَّقِمُونَ بِعَلِيٍّ أَوْ نُرِيكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقْتَدِرُونَ ثُمَّ نَزَلَتْ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيئِي مَا يُوعَدُونَ رَبِّ فَلَا- تَجْعَلْنِي فِي القَوْمِ الظَّالِمِينَ وَ إِنَّا عَلَى أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ اذْفَعْ بِأَلْتِي هِيَ أَحْسَنُ ثُمَّ نَزَلَتْ فَاسِدِ تَمْسِكُ بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وَ إِنَّ عَلِيًّا لَعَلِمٌ لِّلسَّاعَةِ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ وَ لَسَوْفَ تُسْأَلُونَ عَنِ مَحَبَّةِ عَلِيٍّ بِنِ أَبِي طَالِبٍ.

مد، العمدة بإسنادِهِ إِلَى مَنَاقِبِ أَبِي الحَسَنِ عَلِيٍّ بِنِ مُحَمَّدِ المَعْرُوفِ بِابْنِ المَغَازِلِيِّ قَالَ

ص: ٢٩١

١- ٢٤٣- رواه الشىخ الطوسى رحمه الله.

٢- ٢٤٤- رواه الشىخ الطوسى رحمه الله فى الحديث: (١٠) من الجزء (١٣) من أمانيه ج ١، ص ٣٧٣ ط بيروت.

٣- ٢٤٥- وهذا هو الحديث: (٣٢١) من مناقب أمير المؤمنين عليه السلام لابن المغازلى ص ٢٧٤ ط ١، و رواه أيضا باختصار فى الحديث: (٣٦٦). والحديث الأول رواه عنه يحيى بن الحسن بن البطريق رحمه الله فى أواسط الفصل: (٣٦) فى الحديث: (٥٨٠) من كتاب العمدة ص ١٨٥.

أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُوسَى عَنْ هِلَالِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى الرَّضَا عَنْ آبَائِهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَاقِرِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ عَنْ جَابِرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِثْلَهُ.

(٢٤٦) - (١)

كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ أَبَانَ الْعَامِرِيِّ عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ يَأْسِنَادٍ يَزْفَعُهُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مِثْلَهُ.

بيان:

و إن عليا لعلم للساعة هكذا جاء في نسخ جميع الكتب و في القرآن و إِنَّهُ لَمَذْكُورٌ لَكَ وَ لِقَوْمِكَ و بعده بورق في الآية ٦١ من السورة عند ذكر عيسى عليه السلام و إِنَّهُ لَعَلِمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرَنَّ بِهَا وَ اتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ و قد ورد في الأخبار أنها أيضا نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام فيمكن أن يكون في قراءتهم عليهم السلام هكذا و أنه أشار هنا إلى نزول تلك الآية أيضا فيه و الظاهر أنه سقط من الخبر شيء أو جرى فيه تصحيف.

(٢٤٧) - (٢)

ما، الأما للشيخ الطوسي جماعه عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ حَفْصِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ حُسَيْنِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَلَمَةَ بْنِ كَهَيْلٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لَأُجَاهِدَنَّ الْعَمَالِقَةَ يَعْنِي الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ فَأَتَاهُ جَبْرَيْلُ وَ قَالَ أَنْتَ أَوْ عَلِيٌّ.

(٢٤٨) - (٣)

كا، الكافي عَلِيُّ عَنْ أَبِيهِ وَ الْقَاسَانِيُّ جَمِيعاً عَنِ الْأَضْيَفَهَانِيِّ عَنِ الْمُنْقَرِيِّ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ عِيَاضٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ قَالَ:

ص: ٢٩٢

١- ٢٤٦- رواه العلامة الكراچكي رحمه الله في كتاب كنز الفوائد.

٢- ٢٤٧- رواه الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث: (٧) من الجزء (١٨) من أماليه ص ٥١٤، و بعده أيضا حديثان آخران بمعناه يأتيان هنا تحت الرقم ٢٢٩.

٣- ٢٤٨- رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في «باب وجوه الجهاد» و هو الباب (٣) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ١٠، ط الآخوندي.

بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ بِخَمْسَةِ أَسْيَافٍ ثَلَاثَةٌ مِنْهَا شَاهِرَةٌ وَ سَيْفٌ مِنْهَا مَكْفُوفٌ وَ سَيْفٌ مِنْهَا مَغْمُودٌ سَلَّهُ إِلَى غَيْرِنَا وَ حُكْمُهُ إِلَيْنَا (١) ثُمَّ قَالَ وَ أَمَّا السَّيْفُ الْمَكْفُوفُ فَسَيِّفٌ عَلَى أَهْلِ الْبَغِيِّ وَ التَّأْوِيلِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ إِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَضَرُّ لِحُوا بَيْنَهُمَا فَبِأَنَّ بَعَثَ إِخِيْدَاهُمَا عَلَى الْمَأْخَرَى فَقَاتَلُوا الَّتَى تَبَغَى حَتَّى تَفَى ء إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ بَعْدِي عَلَى التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى التَّنْزِيلِ فَسَيَّلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ هُوَ فَقَالَ خِاصِفُ النَّعْلِ يَعْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَاتَلْتُ بِهَذِهِ الرَّايَةِ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ثَلَاثًا وَ هَذِهِ الرَّايَةُ وَ اللَّهُ لَوْ ضَرَبُونَا حَتَّى بَلَّغُوا بِنَا السَّعْفَاتِ مِنْ هَجْرٍ لَعَلِمْنَا أَنَا عَلَى الْحَقِّ وَ أَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ الْخَبَرِ.

«٢٤٩»-(٢)

ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام بإسناد التميمي عن الرضا عن آباءه عليهم السلام قال قال علي عليه السلام أمرت بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين.

«٢٥٠»-(٣)

ما، الأمالي للشيخ الطوسي جماعة عن أبي المفضل عن محمد بن القاسم بن زكريا عن عباد بن يعقوب عن نوح بن دراج عن محمد بن السائب عن أبي صالح عن جابر بن عبد الله قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوم الفتح خطيباً فقال أيها الناس لا أعرفنكم ترجعون بعدي كفاراً يضرب

ص: ٢٩٣

١- كذا في ط الحديث من الكافي و كلمه: «مغمود» أيضا مأخوذه منه، و في أصلي من البحار: «و حكمه إليه».

٢- ٢٤٩- رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في أواخر الباب: (٣١) تحت الرقم: (١٤١) منه في أواسط المجلد الثاني من كتاب عيون أخبار الرضا، ص ٦١.

٣- ٢٥٠- الحديث رواه الشيخ الطوسي قدس سره في الحديث: (٦) من الجزء (١٨) من أماليه: ج ١، ص ٥١٤ ط بيروت.

بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ وَ لَئِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَتَعْرِفَنِي فِي كَتِيبِهِ أَضْرِبُكُمْ بِالسَّيْفِ ثُمَّ التَفَّتْ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ النَّاسُ لَقْنَهُ جَبْرَيْلُ شَيْئًا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هَذَا جَبْرَيْلُ يَقُولُ أَوْ عَلِيٌّ.

«٢٥١»-(١)

ختص، الاختصاص سَعْدٌ عَنْ ابْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ نُوحِ بْنِ دَرَّاجٍ مِثْلَهُ.

«٢٥٢»-(٢)

ما، الأمالى للشيخ الطوسى جَمَاعَهُ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ مَعًا عَنْ أَحْمَدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا عَنْ حَسَنِ بْنِ حَسَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مُوسَى عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: سَجِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِي حَجِّهِ الْوُدَاعِ وَ رُكْبَتِي تَمَسُّ رُكْبَتَهُ يَقُولُ لَا تَرْجِعُوا بَعْدِي كُفَّارًا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ أَمَا إِنْ فَعَلْتُمْ ذَلِكَ لَتَعْرِفَنِي فِي نَاحِيَةِ الصَّفِّ قَالَ وَ أَشَارَ إِلَيْهِ جَبْرَيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَالْتَفَّتْ إِلَيْهِ فَقَالَ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِيٌّ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِيٌّ.

«٢٥٣»-ما، الأمالى للشيخ الطوسى بِالْأَشِينَادِ عَنِ الطَّبْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْكَرِيمِ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَمَّادِ بْنِ طَلْحَةَ عَنْ أَشْبَاطِ بْنِ نَضِيرٍ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ إِنْ عَلِيًّا كَانَ يَقُولُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ يَقُولُ وَ مَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ

ص: ٢٩٤

١- ٢٥١- رواه الشيخ المفيد في الحديث من كتاب الاختصاص.

٢- ٢٥٢- ٢٥٣- الأحاديث رواها الشيخ الطوسى قدس سره في الحديث: (٨ و ٩) من الجزء (١٨) من أماليه: ج ١، ص ٥١٤-

٥١٥ ط بيروت.

خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَاللَّهِ لَا نَنْقَلِبُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعِيدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ وَاللَّهُ لَئِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لَأُقَاتِلَنَّ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ وَاللَّهُ إِنِّي لَأُخُوهُ وَابْنُ عَمِّهِ وَوَارِثُهُ فَمَنْ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي.

«٢٥٤»-(١)

ما، الأماي للشيخ الطوسي جَمَاعَهُ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ عَنْ أَحْمَدَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْقَطَوَانِيِّ عَنْ مُنْذِرِ الْعَبْدِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي فَاطِمَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بُزْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى وَعِنْدَهُ الْعِزَّارُ بْنُ جَزُولِ التَّمِيمِيِّ قَالَ أَبُو بُزْدَةَ إِنَّ أَهْلَ الْكُوفَةِ كَانُوا يَدْعُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْصِرَ الْمَظْلُومَ فَنَصَرَ اللَّهُ عَلِيًّا عَلَى أَهْلِ الْجَمَلِ فَقَالَ لَهُ الْعِزَّارُ بْنُ جَزُولٍ أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ أَبُو بُزْدَةَ بَلَى قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ كَيْفَ أَنْتُمْ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ إِذَا كَفَرْتُمْ وَضَرَبَ بَعْضُكُمْ وَجْهَ بَعْضٍ بِالسَّيْفِ ثُمَّ تَعْرِفُونِي أَضْرِبُكُمْ فِي كَتِيبِهِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَآتَاهُ جِبْرَائِيلُ فَقَالَ أَنْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِيٌّ فَقَالَ أَبُو بُزْدَةَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ نَعَمْ.

«٢٥٥»-(٢)

فر، تفسير فرات بن إبراهيم الحسين بن الحكم مُعْتَنًا عَنْ أَبِي ذَرِّ الْعِفَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ص: ٢٩٥

١- ٢٥٤- رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (٣٤) من الجزء (١٦) من أماليه: ج ١، ٤٧٢ ط بيروت.

٢- ٢٥٥- رواه فرات بن إبراهيم الكوفي في آخر تفسير سوره يوسف من تفسيره ص ٧١ ط ١.

قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ فِي بَقِيعِ الْغَرْقَدِ فَقَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ فِيكُمْ رَجُلًا يُقَاتِلُ النَّاسَ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ الْمُشْرِكِينَ عَلَى تَنْزِيلِهِ وَهُمْ فِي ذَلِكَ يَشْهَدُونَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ مَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ فَيَكْبُرُ قَتْلَهُمْ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَطْعَنُوا عَلَى وَلِيِّ اللَّهِ وَيَسْخَطُوا عَمَلَهُ كَمَا سَخِطَ مُوسَى بْنُ عِمْرَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ خَزَقَ السِّفِينَةَ وَقَتَلَ الْغُلَامَ وَإِقَامَةَ الْجِدَارِ وَكَانَ خَزَقَ السِّفِينَةَ وَقَتَلَ الْغُلَامَ وَإِقَامَةَ الْجِدَارِ لِلَّهِ رِضًا وَسَخِطَ ذَلِكَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

بيان: قال الجوهري الغرقد شجر و بقيع الغرقد مقبره بالمدينه.

«٢٥٦»-(١)

ما، الأماي للشيخ الطوسي أبو عمر عن ابن عقده عن يعقوب بن يوسف عن أحمد بن حماد عن فطر بن خليفة و برید بن معاوية العجلي عن إسماعيل بن رجاء عن أبيه عن أبي سعيد الخدري قال: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد انقطع شسع نعله فدفعها إلى علي عليه السلام يضير لحها ثم جلس و جلسنا حوله كأنما على رؤوسنا الطير فقال إن منكم لمن يقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت الناس علي تنزيله فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا فقال عمر أنا يا رسول الله فقال لا و لكنه خاصف النعل قال أبو سعيد فأتينا عليا عليه السلام نبشره بذلك فكأنه لم يرفع به رأسا فكأنه قد سمعته [سمعته قبل] - قال إسماعيل بن رجاء فحدثني أبي عن جدتي أبي أمي خزام بن زهير أنه

ص: ٢٩٦

١- ٢٥٦- رواه الشيخ الطوسي في الحديث: (٤٨) من الجزء (٩) من أماليه: ج ١، ص ٢٦٠. و مثله رواه بسنده عن أبي عمر- ابن عساكر في الحديث: (١١٨٥) من ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ١٦٩، ط ٢. و قريبا منه جدا رواه عبد الله بن أحمد في الحديث: (٢٠٥) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٣٩، ط ١. و للحديث مصادر و أسانيد كثيرة فراجع تعليق الكتابين و الحديث: (١٥٥) من خصائص النسائي ص ٢٨٥ ط بيروت.



كَانَ عِنْدَ عَلِيٍّ فِي الرَّحْبَةِ فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ كَانَ فِي النَّعْلِ حَدِيثٌ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ مِمَّا كَانَ يُسْرُهُ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَشَارَ بِيَدَيْهِ وَرَفَعَهُمَا.

«(٢٥٧)»- (١)

جاء المجالس للمفيد ما، الأمالى للشيخ الطوسى المفيد عن علي بن بلال عن أحمد بن الحسن البغدادي عن الحسين بن عمر عن علي بن الأزهر عن علي بن صالح المكي عن محمد بن عمر بن علي عن أبيه عن جده قال: لما نزلت على النبي صلى الله عليه وآله إذا جاء نصر الله والفتح قال لي يا علي لقد جاء نصر الله والفتح فإذا رأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا يا علي إن الله قد كتب على المؤمنين الجهاد في الفتن من بعدى كما كتب عليهم جهاد المشركين معي فقلت يا رسول الله وما الفتن التي كتبت علينا فيها الجهاد قال فتنه قوم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وهم مخالفون لسيئتي وطاعون في ديني فقلت فعلام نقاتلهم يا رسول الله وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقال علي إحدائهم في دينهم وفراقهم لأمرى واستيخلائهم دماء عترتي قال فقلت يا رسول الله إنك كنت وعدتني الشهادة فاسأل الله تعجيلها إلي فقال أجل قد كنت وعدتكَ الشهادة فكيف صبرك إذا خضبت هذه من هذا وأومى إلى رأسي ولحيتي فقلت يا رسول الله أمّا إذا ثبت لي ما ثبت فليس ذلك بموطن صبر لکنه موطن بشرى وشكر فقال أجل فقال فأعد للخصومة فإنك مخصم أمّتي

ص: ٢٩٧

١- ٢٥٧- رواه الشيخ المفيد في المجلس: (٤٣) من أماليه ص ١٧٧. ورواه عنه الشيخ الطوسى في الحديث: (٥) من الجزء الثالث من أماليه ج ١، ص ٦٢، وفي الحديث سقط وتامه في المختار: (١٢٢) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٣٩٧ ط ٢.

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أُرْسِدْنِي إِلَى الْفَلَاحِ قَالَ إِذَا رَأَيْتَ قَوْمَكَ قَدْ عَدَلُوا عَنِ الْهُدَى إِلَى الضَّلَالِ فَخَاصِمُهُمْ فَإِنَّ الْهُدَى مِنَ اللَّهِ وَ الضَّلَالَةَ مِنَ الشَّيْطَانِ يَا عَلِيُّ إِنَّ الْهُدَى هُوَ اتِّبَاعُ أَمْرِ اللَّهِ دُونَ الْهَوَى وَالرَّأْيِ وَكَانَتْكَ بِقَوْمٍ قَدْ تَأَوَّلُوا الْقُرْآنَ وَ أَخَذُوا بِالشُّبُهَاتِ وَ اسْتَحَلُّوا الْخَمْرَ بِالنَّبِيذِ وَ الْبُخْسَ بِالزَّكَاةِ وَ السُّحْتَ بِالْهُدْيَةِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا هُمْ إِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ أَمْ هُمْ أَهْلُ فِتْنَةٍ أَمْ أَهْلُ رِدْوَةٍ فَقَالَ هُمْ أَهْلُ فِتْنَةٍ يَعْصِمُونَ فِيهَا إِلَى أَنْ يُدْرِكَهُمْ الْعَيْدُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ الْعَيْدُ مِنَّا أَمْ مِنْ غَيْرِنَا فَقَالَ بَلْ مِنَّا بِنَا فَتِيحَ اللَّهِ وَ بِنَا يَخْتِمُ اللَّهُ وَ بِنَا أَلْفَ اللَّهِ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعِيدِ الشُّرُوكِ وَ بِنَا يُؤَلَّفُ اللَّهُ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعِيدِ الْفِتْنَةِ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَيَّ مَا وَهَبَ لَنَا مِنْ فَضْلِهِ.

بيان: و البخس بالزكاة لعل المراد به أنهم يبخسون المكيال و الميزان و أموال الناس ثم يتداركون ذلك بالزكوات و الصدقات من المال الحرام و قوله و السحت بالهدية أى يأخذون الرشوة بالحكم و يسمونها الهدية.

«٢٥٨»-(١)

مع، معانى الأخبار ابنُ الوليد عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ فِي حَدِيثٍ طَوِيلٍ يَقُولُ فِي آخِرِهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ لِأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمِعِي وَ اشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ زِيرِي فِي الدُّنْيَا وَ زِيرِي فِي الآخِرَةِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمِعِي وَ اشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ زِيرِي فِي الدُّنْيَا وَ زِيرِي فِي الآخِرَةِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمِعِي وَ اشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ حَامِلٌ لَوَائِي وَ حَامِلٌ لَوَاءِ الْحَمْدِ عَدَا فِي الْقِيَامَةِ

ص: ٢٩٨

١- ٢٥٨- رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في «باب معنى الناكثين و القاسطين و المارقين» و هو الباب: (١٨٨) من كتاب معانى الأخبار، ص ١٩٥.

يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمِعِي وَاشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي مِنْ بَعْدِي وَقَاضِي عِدَاتِي وَالدَّائِدُ عَنْ حَوْضِي يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمِعِي وَاشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامُ الْمُتَّقِينَ وَقَائِدُ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ وَقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ النَّاكِثُونَ قَالَ الَّذِينَ يُبَايِعُونَهُ بِالْمَدِينَةِ وَيَنْكُثُونَهُ بِالْبَصِيرَةِ قُلْتُ مَنْ الْقَاسِطُونَ قَالَ مُعَاوِيَةُ وَأَصْحَابُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ثُمَّ قُلْتُ مَنْ الْمَارِقُونَ قَالَ أَصْحَابُ النَّهْرَوَانَ.

«٢٥٩»-(١)

ير، بصائر الدرجات مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ زِيَادِ الْقَلَانِسِيِّ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حَيَاءُ رَجُلٍ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ عَلَى مَنبَرِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ انْذَنْ لِي أَتَكَلِّمُ بِمَا سَمِعْتُ مِنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ يَزُويهِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تَكْذِبُوا عَلَيَّ عَمَّارٌ فَلَمَّا قَالَ الرَّجُلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَكَلَّمْ قَالَ سَمِعْتُ عَمَّاراً يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ أَنَا أَقَاتِلُ عَلَى التَّنْزِيلِ وَعَلِيٌّ يُقَاتِلُ عَلَيَّ التَّأْوِيلِ قَالَ صِدْقٌ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ إِنَّ هَذِهِ عِنْدِي فِي الْأَلْفِ الْكَلِمَةِ الَّتِي تَتَّبِعُ كُلَّ كَلِمَةٍ أَلْفَ كَلِمَةٍ.

«٢٦٠»-(٢)

شاء، الإرشاد رَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَلِيٍّ الْعَمِّيُّ عَنْ نَائِلِ بْنِ نَجِيحٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: انْقَطَعَ شَيْعُ نَعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَدَفَعَهَا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٢٩٩

١- ٢٥٩- رواه الصفار قدس سره في الباب من كتاب بصائر الدرجات.

٢- ٢٦٠- رواه الشيخ المفيد قدس الله نفسه في الفصل الذي عقده لما ظهر في الحديبيه لعلي في غزوات رسول الله من كتاب الإرشاد، ص ٦٥.

بُصِي لِحُجَّهَا ثُمَّ مَشَى فِي نَعْلِ وَاحِدِهِ غَلَوَهُ أَوْ نَحَوَهَا وَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَضْحَاحِيهِ وَقَالَ إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَيَّ التَّأْوِيلِ كَمَا قَاتَلَ مَعِيَ عَلَيَّ التَّنْزِيلِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَا فَقَالَ عُمَرُ أَنَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا فَأَمْسَكَ الْقَوْمُ وَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لِكِنَّهُ خَاصِصُ النَّعْلِ وَ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَيَّ عَلَيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ إِنَّهُ يُقَاتِلُ عَلَيَّ التَّأْوِيلِ إِذَا تَرَكْتُ سُنَّتِي وَ نُبَذْتُ وَ حُرِّفَ كِتَابُ اللَّهِ وَ تَكَلَّمَ فِي الدِّينِ مَنْ لَيْسَ لَهُ فِي ذَلِكَ فَيَقَاتِلُهُمْ عَلَيُّ عَلَيَّ إِحْيَاءِ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى.

«٢٦١»-(١)

قب، المناقب لابن شهر آشوب أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري مثله إلى قوله خاصف النعل.

«٢٦٢»-(٢)

قب، المناقب لابن شهر آشوب صحيح الترمذي أن النبي قال يوم الحديبية لسيهليل بن عمرو وقد سأله رد جماعه فروى أن النبي صلى الله عليه وآله قال يا معشر قريش لئن نهنن أو لئن عثن الله عليكم من يضرب رقابكم على الدين امتحن الله قلبه بالإيمان قالوا من هو يا رسول الله قال هو خاصف النعل و كان أعطى علينا عليه السلام نعله يخصفها.

ص: ٣٠٠

١- ٢٦١- رواه أحمد في الحديث: (٣٢٦ و ٣٣٦ و ٨٢٠ و ٨٢١) من مسند أبي سعيد الخدري من كتاب المسند: ج ٣ ص ٣١ و ٣٣ و ٨٢ ط ١، و رواه أيضا في الحديث: (١٩٣) و (٢٠٥) من فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٣٠ و ١٤٠، ط ١.  
٢- ٢٦٢- رواه ابن شهر آشوب- مع ما قبله و ما بعده- في عنوان: «خاصف النعل» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٤٤ ط النجف. والحديث رواه الترمذي في باب مناقب علي عليه السلام من كتاب الفضائل تحت الرقم: (٣٧١٥) من سننه: ج ٥ ص ٦٣٤. وقد رواه أيضا النسائي في الحديث: (٣١) من خصائص أمير المؤمنين ص ٨٥ ط بيروت وقد علقنا عليه عن مصادر منها حديث الترمذي.

يف، الطرائف من مُسْنَدِ أَحْمَدَ لِتَنْتَهَنَّ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ أَوْ لِيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ.

وَ ذَكَرَ مِثْلَهُ ثُمَّ قَالَ وَ رَوَاهُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الصَّحَاحِ السَّيِّئَةِ فِي الْجُزْءِ الثَّلَاثِ مِنْ سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ وَ صَحِيحِ التِّرْمِذِيِّ

قَب، (٢) الْمَنَاقِبِ لِابْنِ شَهْرَآشُوبِ الْخَطِيبِ فِي التَّارِيخِ وَ السَّمْعَانِيِّ فِي الْفَضَائِلِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ: لَا تَنْتَهَنَّ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ بِالْإِيمَانِ.

الْحَدِيثُ سَوَاءً.

وَ رَوَى ابْنُ بَطَّةٍ فِي الْإِبَانَةِ حَدِيثَ خَاصِيفِ النَّعْلِ بِسَبْعَةِ طُرُقٍ مِنْهَا مَا رَوَاهُ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَيَّ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَيَّ تَنْزِيلَهُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا قَالَ عُمَرُ أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَ لَكِنَّهُ خَاصِيفُ النَّعْلِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَبْتَدَرْنَا نَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخْصِيفُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ.

ص: ٣٠١

١- ٢٦٣- و الظاهر أن الحديث هو ما رواه عبد الله بن أحمد في الحديث: (٢٢٧) من باب فضائل علي عليه السلام من كتاب الفضائل ص ١٥٨، ط ١.

٢- ٢٦٤- رواه ابن شهر آشوب في عنوان: «خاصيف النعل» من مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٢٤٤ ط النجف. ورواه الخطيب البغدادي في الحديث الأول من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام وبسند آخر في ترجمه ربعي بن حراش من تاريخ بغداد: ج ١ ص ١٣٣، و ج ٨ ص ٤٣٣. ورواه عنه وعن غيره بأسانيد الحافظ ابن عساكر في الحديث: (٨٧٣) من ترجمه. علي عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٦٦ ط ٢.

كشَف، كَشَفَ الغَمه عَنِ البَغْوَى فِي شَرْحِ الشُّنَه عَنِ أَبِي سَعِيدٍ مِثْلَهُ.

قَب، المَنَاقِب لابن شهر آشوب وَ كَاتَبَنِي الخَطِيبُ فِي الأَرْبَعِينَ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الخُدْرِيِّ مَا رَوَيْنَاهُ بِإِسْنَادٍ عَنِ جَابِرِ بْنِ يَزِيدَ عَنِ البَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَام أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ انْقَطَعَ شِدْعُ نَعْلِهِ فَدَفَعَهَا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَام لِيُصَيِّلِحَهَا فَقَالَ إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُفَاتِلُ عَلِيَّ تَأْوِيلَ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلِيَّ تَنْزِيلَهُ فَاسْتَشْرَفَ لَهَا الْقَوْمُ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا هُوَ قَالَ لَأَقَالَ عُمَرُ أَنَا هُوَ قَالَ لَأَ وَ لَكِنْ هُوَ خَاصِفٌ النَّعْلِ يَعْنِي عَلِيًّا قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَخَرَجْتُ فَبَشَّرْتُهُ بِمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَمْ يَكْتَرِثْ بِهِ فَرِحًا كَأَنَّهُ سَمِعَهُ.

ذَكَرَهُ أَحْمَدُ فِي الفَضَائِلِ وَ البُخَارِيُّ وَ مُسْلِمٌ (٣) وَ لَفْظُهُ لِمُسْلِمٍ عَنِ الخُدْرِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ [تُفَرِّقُ أُمَّتِي] فِرْقَتَانِ فَيَخْرُجُ مِنْ بَيْنَهُمَا فِرْقَةٌ ثَالِثَةٌ يَلِي قَتْلَهُمْ أَوْلَاهُمْ بِالْحَقِّ.

ص: ٣٠٢

- ١ - ٢٦٥ - وَ رَوَاهُ الأَرْبَلِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي أَوَاسِطِ عُنْوَانٍ: «فَضْلُ مَنَاقِبِهِ وَ مَا أَعَدَّهُ اللهُ لِمَحْبِيهِ» ثُمَّ أَعَادَهُ فِي بَيَانِهِ مَا ظَهَرَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي غَزْوَةِ الحَدِيثِيِّ مِنْ غَزَوَاتِ رَسُولِ اللهِ نَقْلًا - عَنِ المَفِيدِ وَ التَّرْمِذِيِّ، ثُمَّ ذَكَرَهُ فِي عُنْوَانٍ: «خَاصِفُ النِّعْلِ» نَقْلًا - عَنِ كِتَابِ الجَمْعِ بَيْنَ الصَّحَابِ لِرَزِينٍ وَ عَنِ مَسْنَدِ أَحْمَدٍ - مِنْ كِتَابِ كَشَفِ الغَمَمَةِ: ج ١، ص ١٢٣، وَ ٢١١ وَ ٣٣٥ ط بِيروَت.
- ٢ - ٢٦٦ - ذَكَرَهُ ابْنُ شَهْرَآشُوبٍ فِي عُنْوَانٍ: «خَاصِفُ النِّعْلِ» مِنْ مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ج ٢ ص ٢٤٤، وَ مَرَادُهُ مِنَ الخَطِيبِ هُوَ مُوَافِقُ بِنِ أَحْمَدَ الخَوَارِزْمِيِّ وَ الحَدِيثِ مَوْجُودٌ فِي الفَصْلِ الرَّابِعِ مِنَ الفَصْلِ: (١٦) مِنْ مَنَاقِبِ الخَوَارِزْمِيِّ - وَ هُوَ المَقْصُودُ لِلْمُصَنِّفِ مِنْ أَرْبَعِينَ الخَطِيبِ - ص ١٨٣، ط ٣. وَ الحَدِيثُ رَوَاهُ الخَوَارِزْمِيُّ بِسَنَدِهِ عَنِ الحَاكِمِ، وَ الحَاكِمُ رَوَاهُ فِي بَابِ فَضَائِلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كِتَابِ المَسْتَدْرَكِ: ج ٣ ص ١٢٢، وَ مَا وَضَعْنَاهُ بَيْنَ المَعْقُوفِينَ مَأْخُوذَ مِنْهُمَا.
- ٣ - انظُرِ البَابَ ٤٨ وَ مَا حَوْلَهُ مِنْ كِتَابِ الزَّكَاةِ مِنْ صَحِيحِ مُسْلِمٍ ج ٢ ص ٧٤٨ وَ مَا حَوْلَهَا، وَ الحَدِيثُ: (٣٢٣ وَ ٣٤١) وَ مَا بَعْدَهُ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ كِتَابِ الفَضَائِلِ.

قب، المناقب لابن شهر آشوب أَبُو يَعْلَى الْمُوصِلِيُّ وَ الْخَطِيبُ التَّارِيخِيُّ وَ أَبُو بَكْرٍ بَنُ مَرْدَوَيْهِ بِطُرُقٍ كَثِيرَةٍ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: أُمِرْتُ بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ.

عَبْدُوسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْهَمْدَانِيُّ وَ أَبُو بَكْرٍ بَنُ فَوْزَكَ الْأَصْمَهَانِيُّ وَ شَيْرَوَيْهِ الدَّيْلَمِيُّ وَ الْمُؤَقِّقُ الْخَوَارِزْمِيُّ وَ أَبُو بَكْرٍ بَنُ مَرْدَوَيْهِ فِي كُتُبِهِمْ عَنِ الْخُدْرِيِّ فِي حَبْرٍ قَالَ: فَقَالَ عَلِيُّ يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَيَّ مَا أُقَاتِلُ الْقَوْمَ قَالَ عَلِيُّ الْإِحْدَاثُ فِي الدِّينِ وَ فِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ فَأَيْنَ الْحَقُّ يَوْمَئِذٍ قَالَ يَا عَلِيُّ الْحَقُّ مَعَكَ وَ أَنْتَ مَعَهُ قَالَ إِذَا لَا أُبَالِي مَا أَصَابَنِي.

شَيْرَوَيْهِ فِي الْفَرْدَوْسِ عَنْ وَهْبِ بْنِ صَيْفِيٍّ وَ رَوَى غَيْرُهُ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَا أُقَاتِلُ عَلِيَّ التَّنْزِيلِ وَ عَلِيٌّ يُقَاتِلُ عَلِيَّ التَّأْوِيلِ.

ص: ٣٠٣

١- ٢٦٧- رواه ابن شهر آشوب في عنوان: «فصل في ظالميه و مقاتليه» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٨، ط النجف. وللحديث أسانيد كثيرة ومصادر يجد الباحث كثيرا منها تحت الرقم: (١٢٠٦) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٠٠ ط ٢. وأيضا رواه الحاكم النيسابوري بأسانيد كثيرة في كتاب الأربعين كما رواها عنه الحموي في الباب: (٥٣) من السمط الأول من فرائد السمطين: ج ١، ص ٢٧٨ ط بيروت. ورواه أيضا السيوطي عن أربعين الحاكم في فضائل علي عليه السلام من كتاب اللآلئ المصنوعة: ج ١، ص ٢١٣. وأيضا رواها عن الحاكم ابن كثير في ترجمه أمير المؤمنين من تاريخ البدايه والنهائيه: ج ٧ ص ٣٠٥ كما رواها عنه المتقى في كنز العمال: ج ٦ ص ٧٢ ط ١. ورواها أيضا العلامة الأميني عن مصادر في رد مخاريق ابن تيميه وحكم قتال الجمل وصفين من كتاب الغدير: ج ٣ ص ١٧٤

جا، المجالس للمفيد لأحمد بن الوليد عن أبيه عن الصفار عن ابن عيسى عن ابن محبوب عن أبي جميله عن ابن تغلب عن أبي عبد الله عليه السلام قال: بلغ رسول الله عن قوم من قريش أنهم قالوا يرى محمد أنه قد أحكم الأمر في أهل بيته ولئن مات لنغرلنها عنهم ولنجعلنها في سواهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قام في مجمعهم ثم قال يا معشر قريش كيف بكم وقد كفرتم بعدي ثم رأيتوني في كتبه من أصحابي أضرب وجوهكم و رقابكم بالسيف فنزل عليه جبرئيل عليه السلام في الحبال فقال يا محمد إن ربك يقرئك السلام ويقول لك قل إن شاء الله أو علي بن أبي طالب فقال رسول الله إن شاء الله أو علي بن أبي طالب يتولى ذلك منكم.

كشف، كشف الغمه قال ابن طلحة قال البغوي في شرح السنه عن ابن مسعود قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى منزلاً أم سلمة فحياه علي عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا أم سلمة هيدا والله قاتل الناكثين والقاسطين والمرقين من بعدي.

وعن زر أنه سمع علياً عليه السلام يقول: أنا فقأت عين الفتنه ولو لا أنا ما قتل أهل النهروان وأهل الجمل ولو لا أنني أخشى أن تتركوا العميل لأنباتكم بالذي قضى الله على لسان نبيكم صلى الله عليه وآله لمن قاتلهم مشتبهاً ضلأهم عارفاً للهدى الذي نحن عليه.

ص: ٣٠٤

١- ٢٦٨- رواه الشيخ المفيد في المجلس: (٣) من أماليه ص ٧٣.

٢- ٢٦٩- رواه الاربلي رحمه الله قبيلا العنوان: «و أميا تفصيل العلوم فمنه ابتداؤها» من كتاب كشف الغمه: ج ١ ص ١٢٩، ط بيروت.



جش، الفهرست للنجاشي مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْحُسَيْنِ  
 عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ  
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَهُوَ نَائِمٌ أَوْ يُوحَى إِلَيْهِ  
 وَإِذَا حَيَّهِ فِي حِجَابِ الْبَيْتِ فَكَرِهْتُ أَنْ أَقْتُلَهَا فَأَوْقَطَهُ فَأَضْطَجَعْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْحَيَّةِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهَا سُوءٌ يَكُونُ لِي دُونَهُ فَاسْتَيْقَظَ  
 وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ الْآيَةَ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 الَّذِي أَكْمَلَ لِعَلِيِّ مَنَّتَهُ وَهَبْنَا لِعَلِيِّ بِتَفَضُّلِ اللَّهِ إِلَيْهِ ثُمَّ التَفَّتْ فَرَآنِي إِلَى جَانِبِهِ فَقَالَ مَا أَضْجَعَكَ هَاهُنَا يَا أَبَا رَافِعٍ فَأَخْبَرْتُهُ خَبْرَ  
 الْحَيَّةِ فَقَالَ قُمْ إِلَيْهَا فَاقْتُلْهَا فَفَعَلْتُهَا ثُمَّ أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدِي فَقَالَ يَا أَبَا رَافِعٍ كَيْفَ أَنْتَ وَ قَوْمٌ يُقَاتِلُونَ عَلِيًّا وَ  
 هُوَ عَلَى الْحَقِّ وَهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ يَكُونُ فِي حَقِّ اللَّهِ جِهَادُهُمْ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ جِهَادَهُمْ فَبِقَلْبِهِ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ شَيْءٌ

(٢)

ص: ٣٠٥

- ١ - ٢٧٠ - رواه النجاشي رفع الله مقامه في ترجمه أبي رافع إبراهيم مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من رجاله ص ٣.  
 وانظر الحديث: (٥) وتعليقه من كتاب النور المشتعل ص ٦٠ ط ١.
- ٢ - كذا في طبعه الكمباني من كتاب البحار هذا. وفي روايه أبي نعيم في كتاب ما نزل...: " يا أبا رافع سيكون بعدى قوم يقاتلون  
 عليا، حق على الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه فمن لم يستطع بلسانه فبقلمه... "

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ لِي إِنْ أَدْرَكْتَهُمْ أَنْ يُعِينَنِي اللَّهُ وَ يُتَسَوِّبَنِي عَلَى قِتَالِهِمْ فَقَالَ اللَّهُمَّ إِنْ أَدْرَكْتَهُمْ فَصَوِّهِ وَأَعِنَهُ ثُمَّ خَرَجَ إِلَى النَّاسِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَمِينِي عَلَى نَفْسِي وَ أَهْلِي فَهَذَا أَبُو رَافِعٍ أَمِينِي عَلَى نَفْسِي قَالَ عَوْنُ بْنُ عَبِيدٍ اللَّهُ بِنِ أَبِي رَافِعٍ فَلَمَّا بُوِيَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامِ وَ خَالَفَهُ مُعَاوِيَةُ بِالشَّامِ وَ سَارَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ إِلَى البَصْرَةِ قَالَ أَبُو رَافِعٍ هَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ سَيِّقَاتِلُ عَلِيًّا قَوْمٌ يَكُونُ حَقًّا فِي اللَّهِ جِهَادُهُمْ فَبَاعَ أَرْضَهُ بِخَيْبَرٍ وَ دَارَهُ ثُمَّ خَرَجَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ لَهُ خَمْسٌ وَ ثَمَانُونَ سِنَةً وَ قَالَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ لَقَدْ أَصِيبْتُ وَ لَا أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِي لَقَدْ بَايَعْتُ البَيْعَتَيْنِ بَيْعَةَ العَقَبَةِ وَ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ وَ صَلَّيْتُ القِبْلَتَيْنِ وَ هَاجَرْتُ الهِجْرَةَ الثَّلَاثَ قُلْتُ وَ مِمَّا الهِجْرَةَ الثَّلَاثَ قَالَ هَاجَرْتُ مَعَ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى أَرْضِ الحَبَشَةِ وَ هَاجَرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِلَى المَدِينَةِ وَ هَذِهِ الهِجْرَةُ مَعَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ إِلَى الكُوفَةِ فَلَمْ يَزَلْ مَعَ عَلِيٍّ حَتَّى اسْتَشْهَدَ عَلِيٌّ فَرَجَعَ أَبُو رَافِعٍ إِلَى المَدِينَةِ مَعَ الحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا دَارَ لَهُ بِهَا وَ لَا أَرْضَ فَقَسَمَ لَهُ الحَسَنِ دَارَ عَلِيٍّ بِنِصْفَيْنِ وَ أَعْطَاهُ سِنَخَ أَرْضٍ أَقْطَعَهُ إِبَاهَا فَبَاعَهَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ مِنْ مُعَاوِيَةَ بِمِائَةِ أَلْفٍ وَ سَبْعِينَ أَلْفًا.

«(٢٧١) - (١)»

ك، إكمال الدين أبي عن الحميري عن هارون عن ابن زياد عن جعفر عن آباءه عليهم السلام قال قال علي إن في النار لمدينه يقال لها الحصينه أ فلا تسألوني ما فيها فقل و ما فيها يا أمير المؤمنين فقال فيها أيدي الناكثين.

ص: ٣٠٦

كَافِيَهُ، الْمُفِيدِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ الْأَجَلِحِ عَنْ عِمْرَانَ قَالَ قَالَ حُدَيْفَةُ مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ أَنْ يُقَاتِلَ شَيْعَةَ الدَّجَالِ فَلْيُقَاتِلْ أَهْلَ النَّاكِثِينَ وَ أَهْلَ النَّهْرَوَانَ.

أَقُولُ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ نَهْجِ الْبَلَاغَةِ رَوَى إِبْرَاهِيمُ بْنُ دَيْرِيلٍ الْهَمْدَانِيُّ فِي كِتَابِ صَهْبَيْنَ عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ الْمَلَكِ بْنِ حُمَيْدٍ بَيْنَ أَبِي عُثَيْبَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَحِيَاءٍ عَنْ أَبِيهِ وَ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضْلِ عَنِ الْمَاعِشِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَحِيَاءٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَانْقَطَعَ شَيْءٌ نَعْلِهِ فَأَلْقَاهَا إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُضِلُّهَا ثُمَّ قَالَ إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَ لَكِنَّهُ ذَاكُمْ خَاصِفُ النَّعْلِ قَالَ وَ كَانَ يَدُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى نَعْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله يُضِلُّهَا (٣) قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَأَتَيْتُ عَلِيًّا فَبَشَّرْتُهُ بِذَلِكَ فَلَمْ يَحْفَلْ بِهِ كَأَنَّهُ شَيْءٌ قَدْ كَانَ عَلِمَهُ مِنْ قَبْلُ.

ص: ٣٠٧

١- ٢٧٢- رواه الشيخ المفيد في كتاب الكافية.

٢- ٢٧٣- الحديثان رواهما ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٨)- من نهج البلاغة-: ج ١ ط بيروت ص ٦٤٣، و في ط الحديث بمصر: ج ٣ ص ٢٠٦.

٣- ما بين المعقوفين الأخيرين مأخوذ من شرح ابن أبي الحديد، و أما المعقوفات الأول فزياده توضيحيه منا.

وَرَوَى ابْنُ دُرَيْبٍ فِي هَذَا الْكِتَابِ أَيْضًا عَنْ يَحْيَى بْنِ سُلَيْمَانَ عَنْ ابْنِ فَضَيْلٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْهَجْرِيِّ عَنْ أَبِي صَادِقٍ قَالَ: قَدِمَ عَلَيْنَا أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ الْعِرَاقَ فَأَهْدَتْ لَهُ الْأَزْدُ جُزْرًا فَبَعَثُوا مَعِيَ فَدَخَلْتُ إِلَيْهِ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ يَا أبا أَيُّوبَ قَدْ كَرَّمَكَ اللَّهُ بِصِيحْبِهِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَنُزُولِهِ عَلَيْكَ فَمَا لِي أَرَاكَ تَسْتَقْبِلُ النَّاسَ بِسَيِّفِكَ تُقَاتِلُهُمْ هَوْلَاءَ مَرَّةً وَهُولَاءَ مَرَّةً قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَهَدَ إِلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَ مَعَ عَلِيِّ النَّاكِثِينَ فَقَدْ قَاتَلْنَاهُمْ وَعَهَدَ إِلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَ مَعَهُ الْقَاسِطِينَ فَهَذَا وَجْهُنَا إِلَيْهِمْ يَعْنِي مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابَهُ وَعَهَدَ إِلَيْنَا أَنْ نُقَاتِلَ مَعَ عَلِيِّ الْمَارِقِينَ وَلَمْ أَرِهِمْ بَعْدُ.

«(٢٧٤)»- (١)

وَ أَيْضًا قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ رَوَى كَثِيرٌ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لَهُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ كَتَبَ عَلَيْكَ جِهَادَ الْمُفْتُونِينَ كَمَا كَتَبَ عَلَيَّ جِهَادَ الْمُشْرِكِينَ قَالَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْفِتْنَةُ الَّتِي كَتَبَ عَلَيَّ فِيهَا الْجِهَادُ قَالَ قَوْمٌ يَشْهَدُونَ أَنْ لَمَّا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ وَ هُمْ مُخَالِفُونَ لِلسُّنَنِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَعَلَامَ أَقَاتِلُهُمْ وَ هُمْ يَشْهَدُونَ كَمَا أَشْهَدُ قَالَ عَلِيُّ الْإِخْدَاتِ فِي الدِّينِ وَ مُخَالَفَةِ الْأَمْرِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ كُنْتَ وَعَدْتَنِي الشَّهَادَةَ فَاسْأَلِ اللَّهَ أَنْ يُعَجِّلَهَا لِي بَيْنَ يَدَيْكَ قَالَ فَمَنْ يُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ أَمَا إِنِّي وَعَدْتُكَ بِالشَّهَادَةِ وَ تُسْتَشْهَدُ يُضْرَبُ عَلَيَّ هَذِهِ فَتُخَضَّبُ هَذِهِ (٢)

فَكَيْفَ صَبْرُكَ إِذَا فَقُلْتُ يَا

ص: ٣٠٨

- 
- ١- ٢٧٤- رواه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١٥٧) من نهج البلاغه: ج ٣ ط الحديث بيروت ص ٢٧٧. وليلاحظ المختار: (١٢٢) وتعليقاته من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٣٩٧ ط ٢.
- ٢- كذا في طبع الكمباني من أصلي، وفي شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه طبع بيروت: «أما إنني وعدتك الشهادة و ستشهد تضرب على هذه فتخضب هذه...».

رَسُولَ اللَّهِ لَيْسَ ذَا بِمَوْطِنٍ صَبْرٍ هَذَا مَوْطِنُ شُكْرٍ قَالَ أَجَلُ أَصَيْبَتٍ فَأَعَدَّ لِلْخُصُومَةِ فَإِنَّكَ مُخَاصِمٌ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ بَيَّنْتَ لِي قَلِيلًا فَقَالَ إِنَّ أُمَّتِي سَتَفَتُنَّ مِنْ بَعْدِي فَتَتَأَوَّلُ الْقُرْآنَ وَتَعْمَلُ بِالرَّأْيِ وَتَسْتَحِلُّ الْخَمْرَ بِالنَّبِيِّ وَالسُّحْتَ بِالْهَدْيِ وَالرِّبَا بِالْبَيْعِ وَتُحَرِّفُ الْكِتَابَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَتَغْلِبُ كَلِمَةَ الضَّلَالِ فَكُنْ حَلَسَ بَيْتِكَ حَتَّى تُقْلِدَهَا فَإِذَا قَلَّدْتَهَا جَاشَتْ عَلَيْكَ الصُّدُورُ وَقَلْبَتْ لَكَ الْأُمُورُ تُقَاتِلُ حِينَئِذٍ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتَ عَلَى تَنْزِيلِهِ فَلَيْسَتْ حَالُهُمُ الثَّانِيَةَ بَعْدُونَ حَالِهِمُ الْأُولَى فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَبِأَيِّ الْمَنَازِلِ أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ الْمُفْتُونِينَ مِنْ بَعْدِكَ أَمْ بِمَنْزِلِهِ فَتَنَّهُ أَمْ بِمَنْزِلِهِ رَدَّهُ فَقَالَ بِمَنْزِلِهِ فَتَنَّهُ يَعْمَهُونَ فِيهَا إِلَى أَنْ يُدْرِكَهُمُ الْعَدْلُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْدُرِكُهُمُ الْعَدْلُ مِنْ أُمَّةٍ مِنْ غَيْرِنَا فَقَالَ بَلْ مِنْ أُمَّةٍ بِنَا فَتَرَحَّ اللَّهُ وَبِنَا يَخْتِمُ وَبِنَا أَلْفَ اللَّهِ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الشُّرُكِ وَبِنَا يُؤَلَّفُ بَيْنَ الْقُلُوبِ بَعْدَ الْفِتْنَةِ فَقُلْتُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَهَبَ لَنَا مِنْ فَضْلِهِ.

و قال عند

قوله عليه السلام في الخطبة الشقشقيه: فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالْأَمْرِ نَكثت طَائِفَهُ وَ مَرَقَتْ أُخْرَى وَ فَسَقَتْ آخَرُونَ.

ما هذا لفظه فأما الطائفة الناكثه فهم أصحاب الجمل و أما الطائفة القاسطه فأصحاب صفين و سماهم رسول الله صلى الله عليه و آله القاسطين و أما الطائفة المارقه فأصحاب النهروان و أشرنا نحن بقولنا سماهم رسول الله القاسطين إلى قوله ستقاتل بعدى الناكثين و القاسطين و المارقين و هذا الخبر من دلائل نبوته صلوات الله عليه لأنه إخبار صريح بالغيب لا- يحتمل التمويه و التدليس كما تحتمله الأخبار المجمله.

و صدق قوله عليه السلام و المارقين (١)

قوله أولاً في الخوارج

ص: ٣٠٩

١- كذا في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغه: ج ١ ص ١٧٠، ط الحديث ببيروت، و في ط الكمباني من البحار: «و صدق لقوله صلى الله عليه و آله: "والمارقين" قوله أولاً في الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية».

و صدق قوله الناكثين كونهم نكثوا البيعه بادئ بدء و قد كان يتلو وقت مبايعتهم و من نكث فإئما ينكث على نفسه و أما أصحاب الصفين فإنهم عند أصحابنا مخلدون في النار لفسقهم فصح فيهم قوله تعالى و أما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا

«(٢٧٥)» - (١)

كَتَرُ الْكِرَاجِكِيِّ، عَنِ الْقَاضِي أَسَدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ السُّلَمِيِّ وَ كَانَ مِنَ الْمُخَالِفِينَ الْمُعَانِدِينَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ الْحَنْظَلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَامِرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مِصْبَاءٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ وَ مُعَاذِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكِ الْمَازِنِيِّ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ مُتَعَلِّقًا بِحَلْقِهِ بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ وَ هُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي أَنْبَأْتُهُ بِاسْمِي أَنَا جُنْدَبُ الرَّبْدِيُّ أَبُو ذَرٍّ الْغِفَارِيُّ إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ فِي الْعَامِ الْمَاضِي وَ هُوَ آخِذٌ بِهَذِهِ الْحَلْقَةِ وَ هُوَ يَقُولُ أَيُّهَا النَّاسُ لَوْ صُيِّمْتُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَاللُّؤْتَارِ وَ صَلَّيْتُمْ حَتَّى تَكُونُوا كَالْحَنَائِيَا وَ دَعَوْتُمْ حَتَّى تَقَطَّعُوا إِرْبًا إِرْبًا ثُمَّ أَنْغَضْتُمْ عَلَيَّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَكْبَبَكُمْ اللَّهُ فِي النَّارِ ثُمَّ قَالَ قُمْ يَا أَبَا الْحَسَنِ فَضَعْ خَمْسَكَ فِي خَمْسِي يَعْنِي كَفَكَ فِي كَفِّي فَإِنَّ اللَّهَ اخْتَارَنِي وَ إِيَّاكَ مِنْ شَجَرِهِ أَنَا أَصِيلُهَا وَ أَنْتَ فَوْعُهَا فَمَنْ قَطَعَ فَوْعَهَا أَكْبَهُ اللَّهُ عَلَيَّ وَ جِهِي فِي النَّارِ ثُمَّ قَالَ عَلِيُّ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ وَ إِمَامُ الْمُتَّقِينَ يَقْتُلُ النَّاكِثِينَ وَ الْمَارِقِينَ وَ الْجَاهِلِينَ

ص: ٣١٠

عَلِيٌّ مَنِي بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.

«(٢٧٦)»- (١)

يف، الطرائف رَوَى مُحَمَّدُ الْخُوَارِزْمِيُّ فِي كِتَابِ الْفَائِقِ فِي الْأُصُولِ فِي بَابِ قَالَ وَقَالَ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي ذِكْرِ بَيَانِ مُعْجَزَاتِهِ يَعْنِي مُعْجَزَاتِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ: وَقَالَ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِّيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيَتَّقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَالْقَاسِطِينَ وَالْمَارِقِينَ.

ثم قال محمود الخوارزمي فقاتل علي طلحه و الزبير بعد ما نكثا بيعته و قاتل معاويه و قومه و هم القاسطون أى الظالمون و قاتل الخوارج و هم المارقون.

هذا لفظ الخوارزمي.

و من ذلك ما رواه الخوارزمي محمود في كتاب الفائق المذكور في باب ذكر سائر معجزاته عليه السلام من قصه ذي الشديه الذي قتل مع الخوارج وَ قَدْ رَوَاهُ الْحَمِيدِيُّ فِي الْحَدِيثِ الرَّابِعِ مِنَ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهِ مِنْ مُسْنَدِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ: فِي حَدِيثِ ذِي الشُّدْيَةِ وَ أَضْيَاحِهِ الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ بِالنَّهْرَوَانِ: قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَمْرُقٌ مَارِقَةٌ عِنْدَ فِرْقَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَقْتُلُهَا أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ.

و في روايه الأوزاعي في صفة ذي الشديه: أن إحدى ثديه مثل البيضة تدورت يخرجون علي خير فرقه من المسلمين (٢).

قَالَ أَبُو سَعِيدِ الْخُدْرِيُّ فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَاتَلَهُمْ وَ أَنَا مَعَهُ وَ أَمَرَ

ص: ٣١١

١- ٢٧٦- رواه السيد ابن طاوس في الحديث: (١٥٤) من كتاب الطرائف ١٠٤.

٢- كذا.

بَذَلِكِ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَوَجِدَ فَأَتَى بِهِ حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الَّذِي نَعَتَ.

قَالَ صَاحِبُ الطَّرَائِفِ هَذَا لَفْظٌ مَا رَوَاهُ الْحَمِيدِيُّ فِي حَدِيثِهِ وَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْخُوَارِزْمِيُّ فِي كِتَابِ الْفَائِقِ أَيْضًا فِي بَابِ ذِكْرِ سَيِّئِ مُعْجَزَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: وَقَالَ يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِعَلِّيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَشَقَى النَّاسِ رَجُلَانِ أَحْيَمُ ثُمُودَ وَمَنْ يَضْرِبُكَ يَا عَلِيُّ عَلَى هَذَا وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى قَرْنِهِ فَيَيْتَلُ مِنْهُ هَذِهِ وَأَخَذَ بِلِحْيَتِهِ فَكَانَ كَمَا أُخْبِرَ.

هذا لفظ الخوارزمي و أحيمر ثمود عاقر ناقه صالح و قاتل على عليه السلام هو عبد الرحمن بن ملجم عليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين\*

«٢٧٧»-(١)

كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ يَحْيَى بْنِ حَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ عَنْ مُصَيْبِ بْنِ الْهَلْفَامِ الْعِجْلِيِّ عَنْ أَبِي مَرْيَمَ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زُرِّ بْنِ حَبِيشٍ عَنْ حُدَيْفَةَ قَالَ: فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ يَعْنِي بَعْلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

«٢٧٨»-(٢)

كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى التَّوْفَلِيِّ عَنْ عَيْسَى بْنِ مِهْرَانَ عَنْ يَحْيَى بْنِ حَسَنِ بْنِ فُرَاتٍ يَأْسِدِيَّادِهِ إِلَى حَزْبِ بْنِ أَبِي الْمَأْسُودِ الدُّوَلِيِّ عَنْ عَمِّهِ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمَّا نَزَلَ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ قَالَ أَيْ بَعْلَى كَذَلِكَ حَدَّثَنِي جَبْرِئِيلُ.

ص: ٣١٢

١- ٢٧٧- رواها العلامة الكراچكي في كتاب كنز الفوائد، و أكثرها رواها الحسكاني في الحديث: (٨٥١) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٢.

٢- ٢٧٨- رواها العلامة الكراچكي في كتاب كنز الفوائد، و أكثرها رواها الحسكاني في الحديث: (٨٥١) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٢.



كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْمُعِيرَةِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الْغَفَّارِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ عِدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ مَا حَسِدَتْ قُرَيْشٌ عَلَيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِشَيْءٍ مِمَّا سَبَقَ لَهُ أَشَدُّ مِمَّا وَجِدْتُ عَلَيْهِ يَوْمًا وَ نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَوْ قَدْ كَفَرْتُمْ مِنْ بَعْدِي فَرَأَيْتُمُونِي فِي كَيْبِهِ أَضْرِبُ وَجُوهَكُمْ بِالسَّيْفِ فَهَبَطَ عَلَيْهِ جَبْرَائِيلُ فَقَالَ قُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِيٌّ فَقَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَوْ عَلِيٌّ.

كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ وَ قَالَ اللَّهُ انْتَقِمَ بَعْلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْبَصْرَةِ وَ هُوَ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ رَسُولَهُ.

كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ هِلَالٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: قَرَأْتُ عَلَى يُوْسُفَ الْأَزْرَقِ حَتَّى انْتَهَيْتُ فِي الرَّحْرِفِ إِلَى قَوْلِهِ فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ فَقَالَ يَا مُحَمَّدُ أَمْسِكْ فَأَمْسَكَ فَقَالَ يُوْسُفُ قَرَأْتُ عَلَى الْأَعْمَشِ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى هَذِهِ الْآيَةِ قَالَ يَا يُوْسُفُ أ تَدْرِي فِيمَنْ نَزَلَتْ قُلْتُ اللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَأَمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ بَعْلِيَّ مُنْتَقِمُونَ مُحِيتُ وَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ وَ اخْتَلَسْتُ وَ اللَّهُ مِنَ الْقُرْآنِ.

كنز، كنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهره مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ عَنِ ابْنِ عُقْمَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ عَنِ الْمُنْذِرِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ [خِرَاشٍ] قَالَ: حَطَبْنَا عَلِيَّ فِي الرَّحْبَةِ ثُمَّ قَالَ إِنَّهُ لَمَّا كَانَ فِي زَمَانَ الْخِدْيَبِيِّ خَرَجَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله أَنَسُ مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ أَشْرَافِ أَهْلِ مَكَّةَ فِيهِمْ سِهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو فَقَالُوا يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ جَارُنَا وَ حَلِيفُنَا

١ - ٢٧٩ - رواها العلامة الكراچكي في كتاب كنز الفوائد، و أكثرها رواها الحسكاني في الحديث: (٨٥١) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٢.

٢ - ٢٨٠ - رواها العلامة الكراچكي في كتاب كنز الفوائد، و أكثرها رواها الحسكاني في الحديث: (٨٥١) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٢.

٣- ٢٨١- رواها العلامة الكراچكى في كتاب كنز الفوائد، و أكثرها رواها الحسكاني في الحديث: (٨٥١) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٢.

٤- ٢٨٤- رواها العلامة الكراچكى في كتاب كنز الفوائد، و أكثرها رواها الحسكاني في الحديث: (٨٥١) من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٢.

وَ ابْنُ عَمَّانَا وَ لَقَدْ لَحِقَ بِكَ أَنَا مِنْ آبَائِنَا وَ إِخْوَانِنَا وَ أَقَارِبِنَا لَيْسَ بِهِمُ التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ وَ لَا رَغْبَةُ فِيمَا عِنْدَكَ وَ لَكِنْ إِنَّمَا خَرَجُوا فِرَارًا مِنْ ضِيَاعِنَا وَ أَعْمَالِنَا وَ أَمْوَالِنَا فَارْزُدْهُمْ عَلَيْنَا فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَبَا بَكْرٍ فَقَالَ لَهُ انْظُرْ فِيمَا يَقُولُونَ فَقَالَ صِدْقُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَ أَنْتَ جَارُهُمْ فَارْزُدْهُمْ عَلَيْهِمْ قَالَ ثُمَّ دَعَا عُمَرَ فَقَالَ مِثْلَ قَوْلِ أَبِي بَكْرٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ عِنْدَ ذَلِكَ لَا تَنْتَهُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ رَجُلًا امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلتَّقْوَى يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى السَّيِّئِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا فَقَامَ عُمَرُ فَقَالَ أَنَا هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَ لَكِنَّهُ خَاصِصُ النَّعْلِ وَ أَنَا كُنْتُ أَخْصِصُ نَعْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَالَ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَيْنَا عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَقُولُ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ.

«(٢٨٣)»- (١)

أَقُولُ رَوَى فِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنْ كِتَابِ فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ لِلسَّمْعَانِيِّ بِإِسْنَادِهِ إِلَى رَبِيعِيِّ مِثْلَهُ.

«(٢٨٤)»- (٢)

مد، العمدة بإسنادِهِ إِلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ مِنْ مُسْنَدِهِ بِإِسْنَادِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ عَلِيًّا كَانَ يَقُولُ فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ

ص: ٣١٤

- 
- ١- ٢٨٣- لم يصل إلى كتاب المستدرک، و لكن الحديث الذي رواه عن السمعانى له مصادر كثيرة تقدم ذكر بعضها.
- ٢- ٢٨٤- رواه يحيى بن الحسن بن البطريق رفع الله مقامه في الفصل: (١٩) من كتاب العمدة ص ٨٤. والحديث المذكور تحت الرقم: (٢٣٢) من فضائل أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الفضائل - تأليف أحمد بن حنبل وابنه - ص ١٦٦، ط ١. وقد ذكرناه في المختار: (٣) من كتاب نهج السعادة: ج ١، ص ٢٧ ط ٢ عن مصادر كثيرة.

وَجَلَّ قَالَ أ فَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَ اللَّهُ لَا يَنْقَلِبُ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعِيدٌ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ وَ لَكِنَّ مَاتَ أَوْ قُتِلَ لَأَقَاتِلَنَّ عَلَى مَا قَاتَلَ عَلَيْهِ حَتَّى أَمُوتَ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَخُوهُ وَ وَلِيِّهُ وَ ابْنُ عَمِّهِ وَ وَارِثُهُ وَ مَنْ أَحَقُّ بِهِ مِنِّي .

«٢٨٥»- (١)

مد، العمده من الجزء الثاني من كتاب الشريعة تصنيف الشيخ أبي بكر محمد بن الحسين تلميذ أبي بكر ولده أبي داود السجستاني عن عبد الله بن محمد بن ناجية عن أحمد بن يحيى الصوفي عن حسين بن حسن الأشقر عن سباح عن علي بن الحكم العبدي عن الأعمش عن إبراهيم بن علقمة بن قيس و الأسود بن يزيد قال أ أتينا أبا أيوب الأنصاري فقلنا له إن الله تبارك و تعالی أكرمك بمحمد إذ أوحى إلى راحلته فبرك على بابك فكان رسول الله صلى الله عليه و آله ضيفك فضلك الله عز و حجل بها ثم خرجت تقاتل مع علي بن أبي طالب عليهما السلام فقال أبو أيوب مرحباً بكما و أهلاً إنني أفسم لكما بالله لقد كان رسول الله صلى الله عليه و آله و علي عليه السلام جلس عن يمينه و أنا قائم بين يديه إذ حررك الباب فقال رسول الله صلى الله عليه و آله يا أنس انظر من بالباب فخرج و نظر و رجع و قال هذا عمارة بن ياسر قال قال أبو أيوب فسمع رسول الله صلى الله عليه و آله يقول يا أنس افتح لعمارة الطيب المطيب ففتح أنس الباب فدخل عمارة فسلم على رسول الله صلى الله عليه و آله فرد عليه و رحب به و قال يا عمارة إنه سيكون في أمتي بعيد هنات و اختلاف حتى يختلف السيف بينهم حتى يقتل بعضهم بعضاً و تبتراً بعضهم من

ص: ٣١٥

١- ٢٨٥- رواه ابن البطريق رحمه الله في أواخر الفصل: «٣٦» في أواخر كتاب العمده ص ٢٣٥. وقرىبا منه رواه أيضا في أواسط الفصل: «٣٦» ص ١٧٨، نقلنا عن رزين العبدري في كتاب الجمع بين الصحاح الست عن موطأ مالك بن أنس الأصبحي.

بَعْضُ فَيَاذَا رَأَيْتَ ذَلِكْ فَعَلَيْكَ بِهِذَا الَّذِي عَنْ يَمِينِي يَعْنِي عَلِيًّا فَإِنَّ سَيْلَكَ النَّاسُ كُلَّهُمْ وَاِدِيًّا وَعَلِيٌّ وَاِدِيًّا فَاسِيْلُكَ وَاِدِيٌّ وَعَلِيٌّ وَ  
خَلَّ النَّاسُ طُرًّا يَا عَمَّارُ إِنَّهُ لَا يُزِيلُكَ عَنْ هُدًى يَا عَمَّارُ إِنَّ طَاعَةَ عَلِيٍّ لِمَنْ طَاعَتِي وَ طَاعَتِي مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ.

«٢٨٦»-(١)

أَقُولُ وَ رَوَى فِي الْمُسْتَدْرَكِ، مِنْ كِتَابِ حَلِيهِ الْأَوْلِيَاءِ بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْمِنْهَالِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ زُرِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيًّا يَقُولُ أَنَا فَقَأْتُ عَيْنَ الْفِتْنَةِ  
وَ لَوْ لَمَا أَنَا مَيَا قُوتِلَ أَهْلُ النَّهْرَوَانِ وَ أَهْلُ الْجَمَلِ وَ لَوْ لَا أَنِّي أَحْشَى أَنْ تَتْرَكُوا الْعَمَلَ لِأَنْبَأْتِكُمْ بِالَّذِي قَضَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّكُمْ  
صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ لِمَنْ قَاتَلَهُمْ مُبْصِرًا بِضَلَالَتِهِمْ عَارِفًا بِالْهُدَى الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ.

«٢٨٧»-(٢)

وَ بِإِسْنَادِهِ عَنْ رَبِيعِ بْنِ حِرَاشٍ [خِرَاشٍ] قَالَ: حَطَبْنَا عَلِيًّا بِنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِالْمِدَائِنِ فَقَالَ جَاءَ سَهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَقَالَ ارْزُدْ عَلَيْنَا أَبْنَاءَنَا وَ أَرْقَاءَنَا فَإِنَّمَا خَرَجُوا تَعَوُّذًا بِالإِسْلَامِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ

ص: ٣١٦

١- ٢٨٦- تقدم الحديث عن مصدر آخر تحت الرقم: (٢٤٨) في الباب: (٧) ص ٤٥٦ من طبعه الكمباني. والحديث رواه أبو نعيم  
في ترجمه زر بن حبيش الأسدي من كتاب حليه الأولياء: ج ١، ص ١٨٦. ورواه أيضا النسائي المتوفى سنة: (٣٠٣) في الحديث:  
(١٨٨) من كتاب خصائص أمير المؤمنين ص ٣٢٤ وقد ذكرناه في تعليقه عن مصادر كثيرة. وقد ذكرناه أيضا عن مصادر في  
المختار: (٢٧٦) وما قبله من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٤٣٥ - ٤٤٧ - ط ١.

٢- ٢٨٧- للحديث أسانيد كثيرة و مصادر جمه يجد الباحث كثيرا منها تحت الرقم: (٨٧٣) و ما بعده و تعليقاته من ترجمه الإمام  
أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ دمشق: ج ٢ ص ٣٦٦ - ٣٧٥ ط ٢.

لَا تَنْتَهُونَ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ حَتَّى يَبْعَثَ اللَّهُ رَجُلًا امْتَحَنَ اللَّهُ قَلْبَهُ لِلْإِيمَانِ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ عَلَى الدِّينِ.

«٢٨٨»-(١)

وَمِنْ كِتَابِ فَصَائِلِ الصَّحَابَةِ لِلسَّمْعَانِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: لَمَّا أُنزِلَتْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِمَّا نَذَهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُمْ مُنْتَقِمُونَ قَالَ بَعْلِي بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

أقول: قد مر بعض الأخبار في باب شكايته عليه السلام.

ص: ٣١٧

---

١- ٢٨٨- للحديث أسانيد كثيرة و مصادر يجد الطالب كثيرا منها في الحديث: (٨٥١) و ما بعده و تعليقاته من كتاب شواهد التنزيل: ج ٢ ص ١٥٣، ط ١. و في الفصل (١١) من كتاب خصائص الوحي المبين ص ٩٧ ط ١.



ن، عيون أخبار الرضا عليه السلام الحسين بن أحمد البيهقي عن محمد بن يحيى الصولي عن عون بن محمد عن سهل بن القاسم قال: سَمِعَ الرُّضَا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْضَ أَصِيحَابِهِ يَقُولُ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ حَارَبَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ قُلْ إِلَّا مَنْ تَابَ وَ أَصْلَحَ ثُمَّ قَالَ لَهُ ذَنْبٌ مَنْ تَخَلَّفَ عَنْهُ وَ لَمْ يَتَّبِعْ أَعْظَمُ مِنْ ذَنْبٍ مَنْ قَاتَلَهُ ثُمَّ تَابَ.

«٢٩٠»-ما، الأما للشيخ الطوسي المفيد عن علي بن بلال عن محمد بن الحسين بن حميد اللحي عن سليمان بن الربيع عن نصر بن مزاحم قال علي بن بلال و حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسَدٍ الْأَصْفَهَانِيُّ عَنِ الثَّقَفِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ نَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْلَى الْأَسْلَمِيِّ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَزْوَرِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِيِّ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ

ص: ٣١٩

---

١ - ٢٨٩ - رواه الشيخ الصدوق رحمه الله في آخر الباب: (٣٢) من كتاب عيون أخبار الرضا - عليه السلام: ج ٢ ص ٨٦ طبع النجف.



الْمُؤْمِنِينَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ الَّذِينَ نُقَاتِلُهُمْ الدَّعْوَةَ وَاحِدَةً وَالرَّسُولَ وَاحِدًا وَالصَّلَاةَ وَاحِدَةً وَالْحَجَّ وَاحِدًا فَبِمَا نُسِّمِيهِمْ قَالَ بِمَا سَمَّاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ فَقَالَ مَا كُلُّ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ أَعْلَمُهُ فَقَالَ أَمَا سَجِعتَ اللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ فِي كِتَابِهِ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ فَلَمَّا وَقَعَ الْاِخْتِلَافُ كُنَّا نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَبِدِينِهِ وَبِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَبِالْكِتَابِ وَبِالْحَقِّ فَنَحْنُ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَشَاءَ اللَّهُ مَنَّا قَاتَلَهُمْ فَقَاتَلْنَاهُمْ بِمَشِيئَتِهِ وَإِرَادَتِهِ.

«٢٩١»-(١)

جا، المجالس للمفيد عليُّ بنُ بِلالٍ مثله.

«٢٩٢»-(٢) قب، المناقب لابن شهر آشوب: اختلفوا في محاربه علي عليه السلام فقالت الزيديه و من المعتزله النظام و بشر بن المعتمر و من المرجئه أبو حنيفه و أبو يوسف و بشر المريسي و من قال بقولهم إنه كان مصيبا في حروبه بعد النبي صلى الله عليه و آله و إن من قاتله عليه السلام كان على خطأ:

و قال أبو بكر الباقلاني و ابن إدريس: من نازع عليا عليه السلام في خلافته فهو باغ

ص: ٣٢٠

١- ٢٩٠- ٢٩١- رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في المجلس: (١٢) من أماليه ص ٦٧. ورواه عنه الشيخ الطوسي في الحديث: (٣٩) من الجزء (٧) من أماليه: ج ١، ص ٢٠٠. وقد تقدم عن المصنف نقل الحديث عن كتاب الاحتجاج في الحديث: (١٣٦) في الباب: (٣) ص ٤٣٦. ورواه أيضا ابن شهر آشوب في عنوان: "فصل في ظالميه ومقاتليه" من مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٩، ط النجف.

٢- ٢٩٢- رواه ابن شهر آشوب رحمه الله في عنوان: «فصل في ظالميه و مقاتليه» من مناقب آل أبي طالب: ج ٣ ص ١٧.

و فى تلخيص الشافى أنه قالت الإماميه: من حارب أمير المؤمنين كان كافرا يدل عليه إجماع الفرقه و إن من حاربه كان منكرا لإمامته و دافعا لها و دفع الإمامه كفر كما أن دفع النبوه كفر لأن الجهل بهما على حد واحد

وَ قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

و ميته الجاهليه لا تكون إلا على كفر.

و

قوله اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و لا تجب عداوه أحد بالإطلاق دون الفساق.

و من حاربه كان يستحل دمه و يتقرب إلى الله بذلك و استحلال دم المؤمن كفر بالإجماع و هو أعظم من استحلال جرحه من الخمر الذى هو كفر بالاتفاق فكيف استحلال دم الإمام

وَ رَوَى عَنْهُ الْمُخَالِفُ وَ الْمُؤَالِفُ يَا عَلِيُّ حَرْبُكَ حَرْبِي وَ سَلْمُكَ سَلْمِي.

و معلوم أنه عليه السلام إنما أراد أن أحكام حربك تماثل أحكام حربى و لم يرد أن أحد الحريين هو الآخر لأن المعلوم خلاف ذلك و إذا كان حرب النبى كفرا و جب مثل ذلك فى حربه

وَ رَوَى أَبُو عِيْسَى فِي حِجَامِعِهِ وَ السَّمْعَانِيُّ فِي كِتَابِهِ وَ ابْنُ مَيْجَهَ فِي سُنَنِهِ وَ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ وَ الْفَضَائِلِ وَ ابْنُ بَطَّةَ فِي الْإِبَانَةِ وَ شَيْرَوَيْهَ فِي الْفِرْدَوْسِ وَ الشُّدِّيُّ فِي التَّفْسِيرِ وَ الْقَاضِي الْمَحَامِلِيُّ كُلُّهُمْ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَ رَوَى الثَّعْلَبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَ أَبُو الْجَحَافِ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ صَبِيحٍ كُلُّهُمْ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ نَظَرَ إِلَى عَلِيٍّ وَ فَمَاطَمَهُ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ فَقَالَ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَ سَلْمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ.

تَارِيخُ الطَّبْرِيِّ وَ أَرْبَعِينَ ابْنِ الْمُؤَدِّدِ قَالَ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ وَ فَاطِمَةَ وَ الْحَسَنِ وَ الْحُسَيْنِ أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَ سَلْمٌ لِمَنْ سَأَلَكُمْ.

ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَهُ: عَادَيْتُ مَنْ عَادَاكَ وَسَأَلْتُ مَنْ سَأَلَكَ (١).

الْخَزْكَوَشِيُّ فِي اللُّوَامِعِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَنْ قَاتَلَنِي فِي الْأَوْلَى وَقَاتَلَ أَهْلَ بَيْتِي فِي الثَّانِيَةِ فَأَوْلَيْتُكَ شِيعَةَ الدَّجَالِ

«٢٩٣»- (٢)

قَب، الْمُنَاقِبِ لِابْنِ شَهْرَآشُوبَ عَنِ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ ذَكَرَ الَّذِينَ حَارَبَهُمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَمَّا إِنَّهُمْ أَكْبَرُ جُزْءًا مِمَّنْ حَارَبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قِيلَ لَهُ وَكَيْفَ ذَلِكَ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ أَوْلَيْتُكَ كَانُوا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ وَهُؤُلَاءِ قَرَأُوا الْقُرْآنَ وَعَرَفُوا أَهْلَ الْفَضْلِ فَأَتَوْا مَا أَتَوْا بَعْدَ الْبَصِيرَةِ.

«٢٩٤»- (٣)

فَر، تَفْسِيرِ فِرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ بَرِيْعٍ مُعْنَعًا عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ قَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا- أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ ثُمَّ قَالَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ هُمْ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ يَعْنِي أَهْلَ صِفِّينَ وَ الْبَصِيرَةَ وَالْخَوَارِجَ.

«٢٩٥»- (٤)

فَر، تَفْسِيرِ فِرَاتِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدٍ مُعْنَعًا عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

ص: ٣٢٢

١- كَذَا فِي طَبْعِ الْكَمْبَانِيِّ مِنَ الْبَحَارِ، وَفِي طَبْعِ النُّجْفِ مِنْ مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ: «ابْنُ مَسْعُودٍ قَالَ [قَالَ النَّبِيُّ] صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَاسْلَمَ [لِعَلِي]: عَادَيْتُ مَنْ عَادَاكَ وَاسْأَلْتُ مَنْ سَأَلَكَ.

٢- ٢٩٣- أَيْضًا رَوَاهُ ابْنُ شَهْرَآشُوبَ فِي الْعُنْوَانِ الْمَتَقَدِّمِ الذِّكْرُ مِنْ مَنَاقِبِ آلِ أَبِي طَالِبٍ: ج ٣ ص ١٨، ط النُّجْفِ.

٣- ٢٩٤- رَوَاهُ فِرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوْسَاطِ تَفْسِيرِ سُورَةِ التَّوْبَةِ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ (١٢) مِنْهَا مِنْ تَفْسِيرِهِ ص ٥٧ ط ١.

٤- ٢٩٥- رَوَاهُ فِرَاتُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ: (٢٠) مِنْ سُورَةِ الْحَشْرِ مِنْ تَفْسِيرِهِ ص ١٨١، ط ١. وَرَوَاهُ الشَّيْخُ الطُّوسِيُّ بِسَنَدٍ آخَرَ فِي الْحَدِيثِ: (١٢) مِنَ الْجُزْءِ (١٣) مِنْ أَمَالِيهِ: ج ١، ص ٣٧٣ ط بَيْرُوتِ.

قَالَ: تَلَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذِهِ الْآيَةَ لَا يَسْتَتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ ثُمَّ قَالَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ مَنْ أَطَاعَنِي وَسَلَّمَ لِعَلِّي الْوَلَايَةَ بَعْدِي وَأَصْحَابُ النَّارِ مَنْ نَقَضَ بَيْعَتَهُ وَالْعَهْدَ وَقَاتَلَ عَلِيًّا بَعْدِي أَلَا إِنَّ عَلِيًّا بَضَعَهُ مِنِّي فَمَنْ حَارَبَهُ فَقَدْ حَارَبَنِي ثُمَّ دَعَا عَلِيًّا فَقَالَ يَا عَلِيُّ حَرْبُكَ حَرْبِي وَ سَلْمُكَ سَلْمِي وَ أَنْتَ الْعَلَمُ فِيمَا بَيْنِي وَ بَيْنَ أُمَّتِي.

«٢٩٦»-(١)

كأ، الكافي مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ ابْنِ عَيْسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ وَ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ مَعَا عَنْ النَّضْرِ عَنْ يَحْيَى الْحَلَبِيِّ عَنْ ابْنِ مُشْكَانَ عَنْ ضُرَيْسٍ قَالَ: تَمَارَى النَّاسُ عِنْدَ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ بَعْضُهُمْ حَرْبُ عَلِيٍّ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ (٢) رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ حَرْبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَسَمِعَهُمْ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فَقَالُوا أَضِلَّحَكَ اللَّهُ تَمَارَيْنَا فِي حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ فِي حَرْبِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ بَعْضُ نَا حَرْبُ عَلِيٍّ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَالَ بَعْضُ نَا حَرْبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَا بَلَ حَرْبُ عَلِيٍّ أَشَرُّ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أ حَرْبُ عَلِيٍّ شَرٌّ مِنْ حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ نَعَمْ وَ سَأُخْبِرُكَ عَنْ ذَلِكَ إِنَّ حَرْبَ رَسُولِ اللَّهِ ص

ص: ٣٢٣

١- ٢٩٦- رواه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله.

٢- المصدر بمعنى اسم الفاعل كما يدلّ عليه ذيل الحديث أي إن محاربي علي كانوا شرا من محاربي رسول الله ...

لَمْ يُقَرِّوْا بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ حَزْبَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَقْرَبُوا بِالْإِسْلَامِ ثُمَّ جَحَدُوهُ.

«٢٩٧»-(١)

ب، قرب الإسناد ابن طريف عن ابن علوان عن جعفر عن أبيه أن علياً عليه السلام كان يقول لأهل حربه إنا لم نقاتلهم على التكفير لهم ولم نقاتلهم على التكفير لنا ولكننا رأينا أننا على حق ورأوا أنهم على حق.

«٢٩٨»-ب، قرب الإسناد بالإسناد قال: إن علياً لم يكن ينسب أحداً من أهل حربه إلى الشرك ولا إلى النفاق ولكنه كان يقول هم إخواننا بغوا علينا.

«٢٩٩»-(٢)

ما، الأمالي للشيخ الطوسي المفيد عن أبي عبد الله المرزباني قال وجدت بخط محمد بن القاسم بن مهويه قال حدثني الحمدوني الشاعر قال سمعت الرياشي ينشد للسيد بن محمد الحميري:

أن امرأ خصمه أبو حسن \*\*\* لعازب الرأي داخص الحجج

لا يقبل الله منه معذره \*\*\* ولا يلقنه حجه الفلج

«٣٠٠»-(٣)

كا، الكافي بإسناده عن الفضل بن يسار عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله عز وجل نصب علياً عليه السلام علماً بينه وبين خلقه فمن عرفه كان مؤمناً ومن أنكره كان كافراً ومن جهله كان ضالاً ومن نصب معه شيئاً كان مشركاً ومن جاء بولايته دخل الجنة.

«٣٠١»-و عن أبي حمزة قال سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول إن علياً

ص: ٣٢٤

١- ٢٩٧-٢٩٨- رواه الحميري رحمه الله في الحديث: «٢٩٧ و ٣٠٢» من كتاب قرب الاسناد، ص ٤٥ ط ١.

٢- ٢٩٩- رواه الشيخ الطوسي في الحديث: ٥٦ من الجزء (٨) من أماليه: ج ١ ص ٢٣٤.

٣- ٣٠٠-٣٠٣- رواهما ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه في «باب فرض طاعه الأئمة» و في باب: «نتف و جوامع من الروايه في الولايه» من كتاب الحجج من أصول الكافي: ج ١، ص ١٨٧، و ٤٣٧ ط الآخوندي.

عليه السلام يَابُ فَتَحَهُ اللَّهُ فَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ خَرَجَ مِنْهُ كَانَ كَافِرًا وَمَنْ لَمْ يَدْخُلْ فِيهِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْهُ كَانَ فِي الطَّبَقَةِ  
الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِي فِيهِمُ الْمَشِيئَةُ.

«٣٠٢»- وَعَنْ أَبِي سَيْلَمَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ سَمِعْتُهُ يَقُولُ نَحْنُ الَّذِينَ فَرَضَ اللَّهُ طَاعَتَنَا لَا يَسْعُ النَّاسُ إِلَّا مَعْرِفَتَنَا وَلَا  
يُعِيدُ النَّاسُ بَجَهَالَتِنَا مَنْ عَرَفَنَا كَانَ مُؤْمِنًا وَمَنْ أَنْكَرَنَا كَانَ كَافِرًا وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْنَا وَلَمْ يُنْكِرْنَا كَانَ ضَالًّا حَتَّى يَرْجِعَ إِلَى الْهُدَى  
الَّذِي افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ طَاعَتِنَا الْوَاجِبَةِ فَإِنْ يَمُتْ عَلَى ضَلَالَتِهِ يَفْعَلُ اللَّهُ بِهِ مَا يَشَاءُ

«٣٠٣»- وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفُضَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: حُبْنَا إِيْمَانًا وَبُغُضْنَا كُفْرًا.

«٣٠٤»- (١)

وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ رَوَى نَصِيرُ بْنُ مَزَاحِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْعُودِيِّ عَنْ يُونُسَ بْنِ الْأَرْقَمِ عَنْ عَوْفِ بْنِ  
عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ هِنْدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا نَظَرَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ وَ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ وَالَّذِي فَلقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ  
النَّسَمَةَ مَا أَسْلَمُوا وَ لَكِنِ اسْتَسَلَّمُوا وَ أَسْرُوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَانًا رَجَعُوا إِلَى عَدَاوَتِهِمْ لَنَا إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يَتْرُكُوا الصَّلَاةَ.

«٣٠٥»- وَعَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ سَيِّبٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ قَالَ: لَمَّا كَانَ قِتَالُ صَفِينٍ قَالَ رَجُلٌ لِعِمَارٍ يَا أَبَا الْيَقْظَانَ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ  
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله قَاتِلُوا النَّاسَ حَتَّى يُسَلِّمُوا فَإِذَا أَسَلِمُوا عَصِمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ قَالَ بَلَى وَ لَكِنِ وَ اللَّهُ مَا أَسَلِمُوا وَ  
لَكِنِ اسْتَسَلَّمُوا وَ أَسْرُوا الْكُفْرَ حَتَّى وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَانًا.

ص: ٣٢٥

١- ٣٠٤- ٣٠٦- رواها ابن أبي الحديد في آخر شرح المختار: (٥٤) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٧٦٠ ط بيروت، و في ط  
الحديث بمصر: ج ٤ ص ٣١. وقد رواها نصر بن مزاحم رحمه الله في الوقعة الثالثة من القتال بصفين وهي مقاتله عمار بن ياسر  
وأصحابه مع عمرو بن العاص وأصحابه في أول الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢١٥ ط مصر، وفي ط ص ٢٤١.

«٣٠٦»- وَ عَنْ حَبِيبٍ عَنْ مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ قَالَ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ لَمَّا أَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي وَ مِنْ أَسْفَلِهِ وَ مَلَأَ الْأَوْدِيَةَ كِتَابُ يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ اسْتَسَلَّمُوا حَتَّى وَجَدُوا أَعْوَانًا.

«٣٠٧»-(١)

كِتَابُ الْغَارَاتِ لِإِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ الثَّقَفِيِّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَنْ فَارَقَنِي فَقَدْ فَارَقَ اللَّهَ وَ مَنْ فَارَقَ عَلِيًّا فَقَدْ فَارَقَنِي.

«٣٠٨»-(٢)

الْكَافِيَةُ فِي إِبْطَالِ تَوْبَةِ الْخَاطِئَةِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ كَثِيرِ النَّوَّاءِ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَنْ مُحَارِبِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَقْتَلَهُمْ وَ هُمْ مُؤْمِنُونَ قَالَ إِذَا كَانَ يَكُونُ وَ اللَّهُ أَضَلَّ مِنْ بَعْلِي هَذَا.

«٣٠٩»- وَ عَنِ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى عَنِ أَبِي الْحَارُودِ عَنِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: الشَّاكُّ فِي حَرْبِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَالشَّاكِّ فِي حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

«٣١٠»- وَ عَنْ صَالِحِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ أَخِيهِ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْحَسَنِ عَنْ مُحَارِبِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فَقَالَ ضَلَّالٌ مُؤْمِنُونَ قَالَ لَا وَ لَا كِرَامَهُ إِنَّمَا هَذَا قَوْلُ الْمَرْجُئَةِ الْخَبِيثَةِ.

«٣١١»- وَ عَنِ يُوسُفَ بْنِ كَلَيْبِ الْمَسِّيْعِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مَالِكٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَطَاءٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لِعِنِّ أَهْلِ الْجَمَلِ فَقَالَ رَجُلٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَّا مَنْ كَانَ مِنْهُمْ مُؤْمِنًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَلُوكَ مَا كَانَ فِيهِمْ مُؤْمِنٌ

ص: ٣٢٦

١- ٣٠٧- وَ هَذَا هُوَ الْحَدِيثُ: (١٩٥) مِنْ تَلْخِيصِ كِتَابِ الْغَارَاتِ: ج ٢ ص ٥٢١ ط ١.

٢- ٣٠٨- الْكَافِيَةُ غَيْرِ مَوْجُودَةٍ عِنْدَنَا.

ثُمَّ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ لَوْ أَنَّ عَلِيًّا قَتَلَ مُؤْمِنًا وَاحِدًا لَكَانَ شَرًّا عِنْدِي مِنْ حِمَارِي هَذَا وَ أَوْمَى يَبِيدُهُ إِلَى حِمَارٍ بَيْنَ يَدَيْهِ.

«٣١٢»- وَ عَنْ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: الشَّاكُّ فِي حَرْبِ عَلِيٍّ كَالشَّاكِّ فِي حَرْبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

«٣١٣»- وَ عَنْ يُونُسَ بْنِ أَرْقَمَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ دِينَارٍ عَنِ الْحَسَنِ الْبَصِيرِيِّ قَالَ: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ طَلْحَةَ يَوْمَ الْجَمَلِ حَيْثُ أَصَابَهُ السَّهْمُ وَ رَأَى النَّاسَ قَدْ انْهَزَمُوا أَقْبَلَ عَلِيَّ رَجُلٍ فَقَالَ مَا أَرَانَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا إِلَّا كُفَّارًا.

«٣١٤»- وَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ بَكْرِ بْنِ عَيْسَى قَالَ: قَالَ الزُّبَيْرُ يَوْمَ الْجَمَلِ لِمَوْلَى لَهُ مَا أَرَانَا بَقِيَّةَ يَوْمِنَا إِلَّا كُفَّارًا.

«٣١٥»- وَ عَنْ مُضَيْبِ بْنِ سَلَامٍ عَنِ مُوسَى بْنِ مُطَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أُمِّ حَكِيمِ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَ بِعَائِشَةَ الْمَوْتُ قُلْتُ لَهَا يَا أُمَّتَاهُ نَدْفُكَ فِي الْبَيْتِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ قَدْ كَانَ فِيهِ مَوْضِعٌ قَبْرٍ تَدْخُرُهُ لِنَفْسِهَا قَالَتْ لَا أَلَّا تَعْلَمُونَ حَيْثُ سِرْتُ اذْفُنُونِي مَعَ صَوَاحِبِي فَلَسْتُ خَيْرُهُنَّ.

«٣١٦»- وَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ اذْفُنُونِي مَعَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِنِّي قَدْ أَحْدَثْتُ بَعْدَهُ حَدَثًا.

تذييل:

اعلم أنه اختلف في أحكام البغاه في مقامين الأول في كفرهم فذهب أصحابنا إلى كفرهم قال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد محاربو علي كفره و مخالفوه فسقه.

أقول: و لعل مراده أن مخالفه في الحرب و الذين لم ينصروه فسقه كما يومى إليه بعض كلماته فيما بعد.

و ذهب الشافعي إلى أن الباغي ليس باسم ذم بل هو اسم من اجتهد فأخطأ بمنزله من خالف الفقهاء في بعض المسائل

ص: ٣٢٧



و قال شارح المقاصد و المخالفون لعلى عليه السلام بغاه لخروجهم على إمام الحق بشبهه من ترك القصاص من قتله عثمان.

و

لقوله صلى الله عليه و آله لعمار تقتلك الفئة الباغية.

و قد قتل يوم صفين على يد أهل الشام.

و لقول على عليه السلام إخواننا بغوا علينا.

و ليسوا كفارا و لا فسقه و ظلمه لما لهم من التأويل و إن كان باطلا- فغايه الأمر أنهم أخطئوا فى الاجتهاد و ذلك لا يوجب التفسيق فضلا عن التكفير.

و ذهبت المعتزله إلى أنه اسم ذم و يسمونهم فساقا.

أقول: و الدلائل على ما ذهب إليه أصحابنا أكثر من أن تحصى و قد مضت الأخبار الداله عليه و سيأتى فى أبواب حب أمير المؤمنين عليه السلام و بغضه و أبواب مناقبه و إيرادها هنا يوجب التكرار فبعضها صريح فى كفر مبغض أهل البيت عليهم السلام و لا ريب فى أن الباغى مبغض.

و بعضها يدل على كفر من أنكر إمامه أمير المؤمنين عليه السلام و أبغضه.

و بعضها يدل على أن الجاحد له عليه السلام من أهل النار و لو عبد الله منذ خلق السماوات و الأرضين فى أشرف الأماكن و ظاهر أن المؤمن مع تلك العباده لا يكون من أهل النار.

و بعضها يدل على كفر من لم يعرف إمام زمانه و ذلك مما اتفقت عليه كلمه الفريقين و البغى لا يجامع فى الغالب معرفه الإمام و لو فرض باغ على الإمام لأمر دنيوى من غير بغض له و لا إنكار لإمامته فهو كافر أيضا لعدم القائل بالفرق.

ثم إن الظاهر أن قوله تعالى وَ إِنَّ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاصِلًا لِحَاوَاتَيْنِ هَاتِيكُمَا فَإِنْ بَعَثَ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْآخَرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغَى حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ

ص: ٣٢٨

فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصِيلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَ أَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ لا يتعلق بقتال البغاه بالمعنى المعروف لما عرفت من كفرهم وإطلاق المؤمن عليهم باعتبار ما كانوا عليه بعيد.

و ظاهر الآيه الآتيه و هى قوله تعالى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ بقاء المذكورين فى الآيه السابقه على الإيمان و لعله السرفى خلو أكثر الأخبار عن الاحتجاج بهذه الآيه فى هذا المقام فتكون الآيه مسوقه لبيان حكم طائفتين من المؤمنين تعدى و بغت إحداهما على الأخرى لأمر دنيوى أو غيرهما مما لا يؤدى إلى الكفر.

المقام الثانى فيما اغتنمه المسلمون من أموال البغاه فذهب بعض الأصحاب إلى أنه لا يقسم أموالهم مطلقا.

و ذهب بعضهم إلى قسمه ما حواه العسكر دون غيره من أموالهم و تمسك الفريقان بسيرته عليه السلام فى أهل البصره.

قال الأولون لو جاز الاغتنام لم يرد عليه السلام عليهم أموالهم و

قَدْ رُويَ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَادَى مَنْ وَجَدَ مَالَهُ فَلَهُ أَخْذُهُ.

فكان الرجل منهم يمر بمسلم يطبخ فى قدره فيسأله أن يصبر حتى ينضج فلا يصبر فيكفأها و يأخذها و إنه كان يعطى من القوم من له بينه و من لم يكن له بينه فيحلفه و يعطيه.

و قال الآخرون لو لا جوازه لما قسم عليه السلام أموالهم أولا بين المقاتله و قد كان ردها عليهم بعد ذلك على سبيل المن لا الاستحقاق كما من النبى صلى الله عليه و آله على كثير من المشركين

و قد رووا عنه عليه السلام أنه قال مننت على أهل البصره كما من النبى صلى الله عليه و آله على أهل مكه.

ولذا ذهب بعض أصحابنا إلى جواز استرقاقهم كما جاز للرسول صلى الله عليه و آله فى أهل مكه و المشهور بين علمائنا عدمه.

و الذى نفهم من الأخبار أنهم واقعوا فى حكم المشركين و غنائمهم و سبيهم فى حكم غنائم المشركين و سبيهم و القائم عليه السلام يجرى تلك الأحكام

عليهم و لما علم أمير المؤمنين عليه السلام استيلاء المخالفين على شيعته لم يجر هذه الأحكام عليهم لئلا يجروها على شيعته و كذا الحكم بطهارتهم و جواز مناكتهم و حل ذبيحتهم لاضطرار معاشره الشيعة معهم فى دولة المخالفين.

«٣١٧- وَ يَدُلُّ عَلَيْهِ مَا رَوَاهُ الْكَلْبِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ الْخَضْرَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَسِيرَةُ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْبُصَيْرَةِ كَانَتْ خَيْرًا لَشِيعَتِهِ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ إِنَّهُ عَلِمَ أَنَّ لِلْقَوْمِ دَوْلَةً فَلَوْ سَبَّاهُمْ لَسَبَيْتُ شِيعَتَهُ قُلْتُ فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْقَائِمِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْسِيرُ بِسِيرَتِهِ قَالَ لَا إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ سَارَ فِيهِمْ بِالْمَنْ لِلْعَلَمِ مِنْ دَوْلَتِهِمْ وَ إِنَّ الْقَائِمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَسِيرُ فِيهِمْ بِخِلَافِ تِلْكَ السَّيْرِ لِأَنَّهُ لَا دَوْلَةَ لَهُمْ.

و أما ما لم يحوها العسكر من أموالهم فنقلوا الإجماع على عدم جواز تملكها و كذلك ما حواه العسكر إذا رجعوا إلى طاعه الإمام و إنما الخلاف فيما حواه العسكر مع إصرارهم.

و أما مدبرهم و جريحهم و أسيرهم فذو الفئه منهم يتبع و يجهز عليه و يقتل بخلاف غيره.

و قد مضت الأخبار فى ذلك و سيأتى فى باب سيره عليه السلام فى حروبه.

تكملة قال الشيخ قدس الله روحه فى تلخيص الشافى (١) عندنا أن من حارب أمير المؤمنين عليه السلام و ضرب وجهه و وجه أصحابه بالسيف كافر و الدليل المعتمد فى ذلك إجماع الفرقه المحقه الإماميه على ذلك فإنهم لا

ص: ٣٣٠

١- ذكره فى تلخيص الشافى: ج ٣ ص ١٣٥، ط النجف الأشرف.

يختلفون في هذه المسأله على حال من الأحوال و قد دللنا على أن إجماعهم حجه فيما تقدم.

و أيضا فنحن نعلم أن من حاربه كان منكرا لإمامته و دافعا لها و دفع الإمامه كفر كما أن دفع النبوه كفر لأن الجهل بهما على حد واحد

وَ قَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: مَنْ مَاتَ وَ لَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً.

و ميتة الجاهليه لا تكون إلا على كفر

وَ أَيْضاً رُوِيَ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَنَّهُ قَالَ: حَرْبُكَ يَا عَلِيُّ حَرْبِي وَ سَلْمُكَ يَا عَلِيُّ سَلْمِي.

و معلوم أنه إنما أراد أحكام حربك تماثل أحكام حربى و لم يرد أن أحد الحربين هى الأخرى لأن المعلوم ضروره خلاف ذلك فإن كان حرب النبى صلى الله عليه و آله كفرا و جب مثل ذلك فى حرب أمير المؤمنين عليه السلام لأنه جعله مثل حربيه.

و يدل على ذلك أيضا

قوله صلى الله عليه و آله اللهم وال من والاه و عاد من عاداه.

و نحن نعلم أنه لا يجب عداوه أحد بالإطلاق إلا عداوه الكفار.

و أيضا فنحن نعلم أن من كان يقاتله يستحل دمه و يتقرب إلى الله بذلك و استحلال دم امرئ مسلم مؤمن كفر بالإجماع و هو أعظم من استحلال جرعه من الخمر الذى هو كفر بالانفاق.

فإن قيل لو كانوا كفارا لوجب أن يسير فيهم بسيره الكفار فيتبع موليهم و يجهز على جريحهم و يسبى ذراريهم فلما لم يفعل ذلك دل على أنهم لم يكونوا كفارا.

قلنا لا يجب بالتساوى فى الكفر التساوى فى جميع أحكام الكفر مختلفه فحكم الحربى خلاف حكم الدمى و حكم أهل الكتاب خلاف حكم من لا كتاب له من عباد الأصنام فإن أهل الكتاب يؤخذ منهم الجزية و يقرون على أديانهم و لا يفعل ذلك بعباد الأصنام.

و عند من خالفنا من الفقهاء يجوز التزوج بأهل الذمه و إن لم يجز ذلك فى غيرهم و حكم المرتد بخلاف حكم الجميع.

و إذا كان أحكام الكفر مختلفه مع الاتفاق فى كونه كفرا لا يمتنع أن يكون من حاربه عليه السلام كافرا و إن سار فيهم بخلاف أحكام الكفار.

و أما المعتزله و كثير من المنصفين من غيرهم فيقولون بفسق من حاربه عليه السلام و نكث بيعته و مرق عن طاعته و لكنهم إنما يدعون أنهم تابوا بعد ذلك و يرجعون فى ادعاء توبتهم إلى أمور غير مقطوع بها و لا معلومه من أخبار الآحاد.

و المعصيه منهم معلومه مقطوع عليها و ليس يجوز الرجوع عن المعلوم إلا بمعلوم مثله.

«٣١٨»- وَ قَدْ رَوَى الْوَاقِدِيُّ (١) بِإِسْنَادِهِ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا فَتَحَ الْبَصِيرَةَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ بِالْفَتْحِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ حَكَمَ عَدْلًا لَا يُعَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُعَيَّرُوا مَا بَانَفْسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ وَ إِنِّي أَخْبَرْتُكُمْ عَنَّا وَ عَمَّنْ سَرَرْنَا إِلَيْهِ مِنْ جُمُوعِ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ وَ مَنْ تَأَسَّبَ إِلَيْهِمْ (٢) مِنْ قُرَيْشٍ وَ غَيْرِهِمْ مَعَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ وَ نَكْتِهِمْ صَفَقَهُ أَيْمَانِهِمْ وَ تَنَكَّبَهُمْ

ص: ٣٣٢

١- و قد روى مثله الشيخ المفيد رفع الله مقامه فى الفصل: (٢٨) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب الإرشاد، ص ١٣٧، ط النجف.

٢- ما بين المعقوفين مأخوذ من روايه الشيخ المفيد رحمه الله فى كتاب الجمل ص ٢١٣، و قد ذكرناها فى المختار: (٣٤) من باب الكتب من كتاب نهج السعاده: ج ٤ ص ٧٣ ط ١. و يقال: إن القوم أشبوا و تأشبوا و انتشبا، أى التقوا و خلط بعضهم ببعض.

عَنِ الْحَقِّ فَهَضَّتْ مِنَ الْمَدِينَةِ حِينَ انْتَهَى إِلَيْ خَبْرُهُمْ حِينَ سَارُوا إِلَيْهَا فِي جَمَاعَتِهِمْ وَ مَا صَبَّحُوا بِعَامِلِي عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ حَتَّى قَدِمْتُ ذَا قَمَارٍ فَبَعَثْتُ الْحَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ وَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ فَاسْتَنْفَرْتُكُمْ بِحَقِّ اللَّهِ وَ حَقِّ رَسُولِهِ فَأَقْبَلَ إِلَيَّ إِخْوَانُكُمْ سِرَاعًا حَتَّى قَدِمُوا عَلَيَّ فَسَرَتْ بِهِمْ حَتَّى نَزَلْتُ ظَهَرَ الْبَصْرَةِ فَأَعْدَزْتُ بِالِدُّعَاءِ وَ قَدِمْتُ بِالْحُجَّهِ وَ أَقَلْتُ الْعَثْرَةَ وَ الزَّلَّةَ وَ اسْتَبْتَيْتُهُمْ مِنْ نَكْبَتِهِمْ بِيَعْتِي وَ عَهْدِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِي وَ قِتَالَ مَنْ مَعِيَ وَ التَّمَادِي فِي الْغِيِّ فَناهَضْتُهُمْ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَتَلَ اللَّهُ مَنْ قَتَلَ مِنْهُمْ نَاكِثًا وَ وَلِيَّ مَنْ وَ لِيَّ إِلَى مِضْرِهِمْ فَسَأَلُونِي مَا دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ قَبْلَ الْقِتَالِ فَقَبِلْتُ مِنْهُمْ وَ أَعْمَدْتُ السَّيْفَ عَنْهُمْ وَ أَخَذْتُ بِالْعَفْوِ عَنْهُمْ وَ أَجْرَيْتُ الْحَقَّ وَ السُّنَّةَ بَيْنَهُمْ وَ اسْتَعْمَلْتُ عَدِيدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ وَ أَنَا سَائِرٌ إِلَى الْكُوفَةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَ قَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ زَحْرَ بْنَ قَيْسِ الْجُعْفِيِّ لِتَسْأَلُوهُ وَ لِيُخْبِرَكُمْ عَنِّي وَ عَنْهُمْ وَ رَدَّهُمُ الْحَقِّ عَلَيْنَا فَرَدَّهُمُ اللَّهُ وَ هُمْ كَارِهُونَ وَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَ رَحْمَةُ اللَّهِ وَ بَرَكَاتُهُ وَ كَتَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ فِي جُمَادَى سَنَةِ سِتٍّ وَ ثَلَاثِينَ.

فكيف يكون طلحه و الزبير تائبين و قد صرح أمير المؤمنين عليه السلام بأنهما تماديا في الغي حتى قتلنا ناكتين.

«٣١٩»-و قد روى أبو مخنف لوط بن يحيى هذا الكتاب بخلاف هذه الألفاظ وَ رُوِيَ فِي جُمَلَتِهِ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ ذِكْرِ بَغْيِ الْقَوْمِ وَ نَكْبَتِهِمْ وَ حَاكِمِنَاهُمْ إِلَى اللَّهِ فَادَّالْنَا عَلَيْهِمْ فَقَبِلَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ وَ قَدْ تَقَدَّمْتُ إِلَيْهِمَا بِالْمَعِيذِ وَ أَبْلَغْتُ إِلَيْهِمَا فِي النَّصِيحَةِ وَ اسْتَشْهَدْتُ عَلَيْهِمَا صَلَاحَ الْأُمَّةِ فَمَا أَطَاعَا الْمُرْشِدِينَ وَ لَا أَجَابَا النَّاصِحِينَ وَ لَأَذْأُ أَهْلَ الْبَغْيِ بِعَائِشَةَ فَقَتَلَ حَوْلَهَا عَالَمَ جَمٍّ وَ ضَرَبَ اللَّهُ وَجْهَ بَقِيَّتِهِمْ فَأَذْبَرُوا فَمَا كَانَتْ نَاقَةُ الْحَجْرِ بِأَشَامٍ عَلَيْهِمْ مِنْهَا عَلَى أَهْلِ ذَلِكَ الْمِضْرِ مَعَ مَا جَاءَتْ مِنَ الْحُوبِ الْكَبِيرِ فِي مَعْصِيَةِ رَبِّهَا وَ نَبِيِّهَا وَ اغْتَرَارِهَا فِي تَفْرِيقِ الْمُسْلِمِينَ

وَسَيْفِكَ دِمَاءِ الْمُسْلِمِينَ بِلَمَا بَيْنَهُ وَ لَمَّا مَعِدْرَهُ وَ لَمَّا حُجَّهِ ظَاهِرَهُ فَلَمَّا هَزَمَهُمُ اللَّهُ أَمَرْتُ أَنْ لَا يُتَّبَعَ مُدْبِرٌ وَ لَا يُجْهَزَ عَلَى جَرِيحٍ وَ لَا تُكْشَفَ عَوْرَةٌ وَ لَمَّا يُهْتَكُ سِتْرٌ وَ لَا يُدْخَلَ دَارٌ إِلَّا بِإِذْنٍ وَ آمَنْتُ النَّاسَ وَ قَدِ اسْتَشْهَدَ مِنَّا رِجَالٌ صَالِحُونَ ضَاعَفَ اللَّهُ حَسَنَاتِهِمْ وَ رَفَعَ دَرَجَاتِهِمْ وَ أَثَابَهُمْ ثَوَابَ الصَّادِقِينَ الصَّالِحِينَ الصَّابِرِينَ.

و ليتعمق المنصفون في هذا البيان ليتجلى لهم أنه ليست هذه أوصاف من تاب و قبض على الطهاره و الإنابه.

و في تفريقه عليه السلام في الخبر بين قتلاه و قتلاهم و وصف من قتل من عسكره بالشهاده دون من قتل منهم ثم في دعائه لقتلى عسكره دون طلحه و الزبير دلاله على ما قلناه و لو كانا مضيا تائبين لكانا أحق الناس بالوصف بالشهاده و الترحم و الدعاء.

و أيضا قد روى الواقدي أيضا كتاب أمير المؤمنين عليه السلام إلى أهل المدينة و هو أيضا يتضمن مثل معاني كتابه إلى أهل الكوفه و قريبا من ألفاظه و وصفهم بأنهم قتلوا على النكث و البغى و لو لا الإطاله لذكرناه بعينه (١).

«٣٢٠»- وَ أَيْضاً رَوَى الْوَاقِدِيُّ أَنَّ ابْنَ جُرْمُوزٍ لَمَّا قَتَلَ الزُّبَيْرَ نَزَلَ فَاجْتَرَّ رَأْسَهُ وَ أَخَذَ سَيْفَهُ ثُمَّ أَقْبَلَ حَيْتِي وَ قَفَّ عَلَى يَابِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ أَنَا رَسُولُ الْأَخْنَفِ فَتَلَّا عَلَيْهِ هَذِهِ الْآيَةَ الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَقَالَ هَذَا رَأْسُ الزُّبَيْرِ وَ سَيْفُهُ وَ أَنَا قَاتِلُهُ فَتَنَاوَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَيْفَهُ وَ قَالَ طَلَمَا

ص: ٣٣٤

١- و قد ذكرناه حرفيا- آخذا من كتاب الجمل ص ٢١١- في المختار: (٣١) من باب كتب أمير المؤمنين من نهج السعادة: ج ٤ ص ٦٩.

جَلَّا بِهِ الْكَرْبَ عَنْ وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ لَكِنَّ الْحَيْنَ وَ مَصَارِعَ السَّوَاءِ.

و لو كان تائباً ما كان مصرعه مصراع سوء لا سيما و قد قتله غادرا به و هذه شهادته لو كان تائباً مقلعا عما كان عليه.

«٣٢١»- وَقَدْ رَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: أَلَمَّا إِنَّ أَيْمَةَ الْكُفْرِ فِي الْإِسْلَامِ خَمْسَةٌ طَلَحَهُ وَ الزُّبَيْرُ وَ مُعَاوِيَةُ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ.

وَ أَيْضاً- قَدْ رُوِيَ مِثْلُ ذَلِكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ.

«٣٢٢»- وَقَدْ رَوَى نُوحُ بْنُ دَرَّاجٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَنْ حَبَّةِ الْعُرَيْبِيِّ قَالَ: سَجَعْتُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ بَرَزَ أَهْلَ الْجَمَلِ وَ هُوَ يَقُولُ وَ اللَّهُ لَقَدْ عَلِمْتُ صَاحِبَهُ الْهُودِجِ أَنَّ أَهْلَ الْجَمَلِ مَلْعُونُونَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ قَدْ خَابَ مَنْ افْتَرَى

و قد روى هذا المعنى بهذا اللفظ أو بقريب منه من طرق مختلفة.

«٣٢٣»- وَقَدْ رَوَى الْبَلَاذُرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (١) يَاسِينَادِهِ عَنْ جُوَيْرِيَةَ بْنِ أَسِيْمَاءَ أَنَّهُ قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ الزُّبَيْرَ حِينَ وَلَّى وَ لَمْ يَكُنْ بَسَطَ يَدَهُ بِسَيْفٍ اعْتَرَضَهُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ بِالرُّمِيحِ وَ قَالَ أَيْنَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَ اللَّهُ مَا كُنْتُ بِجَبَانٍ وَ لَكِنِّي أَحْسِبُكَ شَكُوتَ قَالَ هُوَ ذَاكَ وَ مَضَى حَتَّى نَزَلَ بِوَادِي السَّبَاعِ فَقَتَلَهُ ابْنُ جُرْمُوزٍ.

و اعترافه بالشك يدل على خلاف التوبة لأنه لو كان تائباً لقال له في

ص: ٣٣٥

---

١- رواه في أواسط عنوان: «مقتل الزبير» في الحديث: «٣٢٤» من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٥٩ ط بيروت.



الجواب ما شككت بل تحققت أنك و صاحبك على الحق و أنا على الباطل و قد ندمت على ما كان منى و أى توبه لشاك غير متحقق.

فهذه الأخبار و ما شاكلها تعارض أخبارهم لو كان لها ظاهر يشهد بالتوبه و إذا تعارضت الأخبار فى التوبه و الإصرار سقط الجميع و تمسكنا بما كنا عليه من أحكام فسقهم و عظيم ذنبهم.

و ليس لهم أن يقولوا إن كل ما رويموه من طريق الآحاد و ذلك أن جميع أخبارهم بهذه المثابه و كثير مما رويناه أظهر مما رووه و أفشى فإن كان من طريق الآحاد فالأمران سيات.

و أما توبه طلحه فالأمر فيها أضيق على المخالف من الكلام فى توبه الزبير لأن طلحه قتل بين الصفيين و هو مباشر للحرب مجتهد فيها و لم يرجع عنها حتى أصابه السهم فأتى على نفسه.

و ادعاء توبه مثل هذا مكابره.

فإن قيل أليس

قد روى أن أمير المؤمنين لما جاءه ابن جرموز برأس الزبير قال بشر قاتل ابن صفيه بالنار.

فلو لم يكن تائباً لما استحق النار بقتله.

قيل لهم إن ابن جرموز غدر بالزبير و قتله بعد أن أعطاه الأمان و كان قتله على وجه الغيلة و المكر و هذه منه معصيه لا شبهه فيها و قد تظاهر الخبر بما ذكرناه حتى روى أن عاتكه بنت زيد بن عمرو بن نفيل و كانت تحت عبد الله بن أبى بكر فخلف عليها عمر ثم الزبير قالت فى ذلك

غدر ابن جرموز بفارس بهمه\*\*\*يوم اللقاء و كان غير معرد

يا عمرو لو نهته لوجدته\*\*\*لا طائشا رعى اللسان و لا اليد

فإنما استحق ابن جرموز النار بقتله إياه غدرا لا لأن المقتول فى الجنه.

ص: ٣٣٦

و هذا الجواب يتضمن الكلام على قولهم إن بشارته بالنار مع الإضافة إلى قتل الزبير يدل على أنه إنما استحق النار بقتله لأننا قد بينا في الحوآب أنه من حيث قتله غدرا استحق النار.

و قد قيل فى هذا الخبر إن ابن جرموز كان من جملة الخوارج الخارجين على أمير المؤمنين عليه السلام فى النهروان و إن النبى صلى الله عليه و آله قد كان أخبره بحالهم و دله على جماعه منهم بأعيانهم و أوصافهم فلما جاءه برأس الزبير أشفق أمير المؤمنين من أن يظن به لعظيم ما فعله الخير و يقطع له على سلامه العاقبه و يكون قتله الزبير شبهه فيما يصير إليه من الخارجيه قطع عليه بالنار لتزول الشبهه فى أمره و ليعلم أن هذا الفعل الذى فعله لا يساوى شيئا مع ما يرتكبه فى المستقبل.

و جرى ذلك مجرى

شهادته النبى صلى الله عليه و آله رجل من الأنصار يقال له قزمان أبلى فى يوم أحد بلاء شديدا و قتل بيده جماعه فبشره النبى صلى الله عليه و آله بالنار (1) فعجب من ذلك السامعون حتى كشفوا عن أمره فوجدوا أنه لما حمل جريحا إلى منزله و وجد ألم الجراح قتل نفسه بمشقص.

و إنما شهد النبى صلى الله عليه و آله بالنار عليه عقيب بلائه للوجه الذى ذكرناه.

و الذى يدل على أن بشارته بالنار لم تكن لكون الزبير تائبا مقلعا بل لبعض ما ذكرناه هو أنه لو كان الأمر كما ادعوه لأقاده أمير المؤمنين عليه السلام به و لما ظل دمه و فى عدوله عليه السلام من ذلك دلالة على ما ذكرناه.

ص: ٣٣٧

---

١- ما بين المعقوفين قد سقط من الأصل و لا بد منه أو ما فى معناه.

فأما طلحه فقد بينا أنه تضيق إقامه العذر له لأنه قتل في المعركة في حال التوبة فيها بعيده و ظاهر الحال الإصرار.

و ليس لأحد أن يقول إنه روى عنه أنه قال بعد ما أصابه السهم:

ندمت ندامه الكسعى لما\*\*\*رأت عيناه ما صنعت يداه

لأن هذا بعيد من الصواب و البيت المروى بأن يدل على خلاف التوبة أولى لأنه جعل ندامته مثل ندامه الكسعى و خبر الكسعى معروف لأنه ندم بحيث لا ينفعه الندم و حيث فاته الأمر و خرج عن يده و لو كان ندم طلحه واقعا على وجه التوبة الصحيحه لم يكن مثل ندامه الكسعى بل كان شبيها لندامه من تلافى ما فرط فيه على وجه ينتفع به.

«٣٢٤»- وَ رَوَى حُسَيْنُ الْأَشَقْرِيُّ عَنْ يُونُسَ الْبَزَّازِ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَرَّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بِطَلْحَةَ وَ هُوَ صَرِيحٌ فَقَالَ أَفَعِدُّوهُ فَأَقْعُدُوهُ فَقَالَ لَقَدْ كَانَتْ لَكَ سَابِقَةٌ لَكِنْ دَخَلَ الشَّيْطَانُ فِي مَنْخَرَيْكَ فَأَدْخَلَكَ النَّارَ.

ثُمَّ رَوَى عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ هِشَامٍ عَنْ صَبَّاحِ الْمُزَنِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصَّيْرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ مَوْلَى قُرَيْشٍ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ بِطَلْحَةَ قَتِيلًا يَوْمَ الْجَمَلِ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ فِي التَّكَلُّمِ مَعَهُ وَ مَعَ كَعْبِ بْنِ سُوْرٍ مِثْلَ مَا مَرَّ.

ثم قال رحمه الله بعد إيراد أسئلته و أجوبه تركناها حذرا من الإطناب فإن قيل قول النبي صلى الله عليه و آله عشره من أصحابي في الجنة يدل على أنهما تابا لأنهما من جملتهم بلا شك.

قيل لهم قد بينا فيما تقدم الكلام على بطلان هذا الخبر حيث تعلقوا به في فضائل أبي بكر و قلنا إنه لا يجوز أن يعلم الله مكلفا ليس بمعصوم من الذنوب بأن عاقبته الجنة لأن ذلك يغريه بالقيح و ليس يمكن أحدا ادعاء عصمه التسعه و لو لم يكن إلا ما وقع من طلحه و الزبير من الكبيره لكفى.

و قد ذكرنا أن هذا الخبر لو كان صحيحا لاحتج به أبو بكر لنفسه و احتج له به فى يوم السقيفه و غيرها و كذلك عمر و عثمان.

و مما يبين أيضا بطلانه إمساك طلحه و الزبير عن الاحتجاج به لما دعوا الناس إلى نصرتهما و استنفارهم إلى الحرب معهما و أى فضيله أعظم و أفخم من الشهاده لهما بالجنه و كيف يعدلان مع العلم و الحاجه عن ذكره إلا لأنه باطل.

و يمكن أن يسلم مسلم هذا الخبر و يحمله على الاستحقاق فى الحال لا العاقبه فكأنه أراد أنهم يدخلون الجنه إن وافوا بما هم عليه الآن و يكون الفائده فى الخبر إعلامنا بأنهم يستحقون الثواب فى الحال.

و أما الكلام فى توبه عائشه فما بيناه من الطرق الثلاث فى توبه طلحه و الزبير هى معتمده فيما يدعونه من توبه عائشه.

أولها أن جميع ما يروونه من الأخبار لا يمكن ادعاء العلم فيها و لا القطع على صحتها و أحسن الأحوال فيها أن يوجب الظن و قد بينا أن المعلوم لا يرجع عنه بالمظنون.

و الثانى أنها معارضه بأخبار تزيد على ما رووه فى القوه أو تساويه.

فَمِنْ ذَلِكَ مَا رَوَاهُ الْوَأَقِدِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنْ شُعْبَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: أُرْسِلَنِي عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَائِشَةَ بَعْدَ الْهَزِيمَةِ وَ هِيَ فِي دَارِ الْخُرَاعِيِّينَ فَأَمَرَهَا أَنْ تَرْجِعَ إِلَيَّ بِلَادِهَا.

و ساق الحديث نحو ما مر بروايه الكشى (1) إلى قوله فبكت مره أخرى أشد من بكائها الأول ثم قالت و الله لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن.

ص: ٣٣٩

---

١- قد مرت روايه الكشى فى الباب: (٥) تحت الرقم: (١٩١) ص ٤٥٠ ط الكمبانى.

ثم ساق الحديث إلى آخره ثم قال فإن قيل ففي هذا الخبر دليل على التوبة و هي قولها عقيب بكائها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن.

قلنا قد كشف الأمر ما عقبته هذا الكلام به من اعترافها ببغض أمير المؤمنين عليه السلام و بغض أصحابه المؤمنين و قد أوجب الله عليها محبتهم و تعظيمهم و هذا دليل على الإصرار و أن بكائها إنما كان للخبية لا للتوبة و ما كان في قولها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكن من دليل التوبة و قد يقول المصّر مثل ذلك إذا كان عارفا بخطائه فيما ارتكبه و ليس كل من ارتكب ذنبا يعتقد أنه حسن حتى لا يكون خائفا من العقاب عليه و أكثر مرتكبي الذنوب يخافون العقاب مع الإصرار و يظهر منهم مثل ما حكى عن عائشه و لا يكون توبه.

وَ رَوَى الْوَاقِدِيُّ بِإِسْنَادِهِ أَنَّ عَمَّاراً رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ اسْتَأْذَنَ عَلَى عَائِشَةَ بِالْبُصْرَةِ بَعْدَ الْفَتْحِ فَأَذْنَتْ لَهُ فَدَخَلَ فَقَالَ يَا أُمَّهُ كَيْفَ رَأَيْتِ صُنْعَ اللَّهِ حِينَ جَمَعَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ أَلَمْ يُظْهِرِ اللَّهُ الْحَقَّ عَلَى الْبَاطِلِ وَ يُزْهِقِ الْبَاطِلَ فَقَالَتْ إِنَّ الْحُرُوبَ دُؤْلٌ وَ سِيَجَالٌ وَ قَدْ أُدِيلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ لَكِنْ انْظُرْ يَا عَمَّارُ كَيْفَ تَكُونُ فِي عَاقِبِهِ أَمْرِكُ.

وَ رَوَى الطَّبْرِيُّ فِي تَارِيخِهِ (١)

أَنَّهُ لَمَّا انْتَهَى إِلَى عَائِشَةَ قَتَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَتْ:

فَأَلْقَتْ عَصَاهَا وَ اسْتَقَرَّتْ بِهَا النَّوَى \*\*\* كَمَا قَرَّ عَيْنًا بِالْإِيَابِ الْمُسَافِرِ

ص: ٣٤٠

١- ذكره في حوادث سنة الأربعين من الهجرة في أواخر عنوان: «ذكر الخبر عن مقتل علي...» من تاريخ الأمم و الملوك: ج ٥ ص ١٥٠، و في ط ١: ج ١، ص ٣٤٦٦. وأيضا حديث عائشه هذا وتمثلها عندما بلغها شهاده أمير المؤمنين عليه السلام رواه جماعه منهم ابن سعد في ترجمه أمير المؤمنين من الطبقات الكبرى: ج ٣ ص ٤٠ ط بيروت.

فَمَنْ قَتَلَهُ فَقِيلَ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ فَقَالَتْ

فَإِنْ يَكُ نَائِبًا فَلَقَدْ نَعَاهُ\*\*\*نَعَى لَيْسَ فِي فِيهِ التَّرَابُ (١)

فَقَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ أَبِي سَلَمَةَ أَلِئَلِي تَقُولِينَ هَذَا فَقَالَتْ إِنِّي أَنْسَى فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكَّرُونِي.

وهذه سخرية منها بزینب و تمويه خوفا من شناعتها و معلوم أن الناسی و الساهی لا يتمثل بالشعر فی الأغراض المطابقة و لم یکن ذلك منها إلا عن قصد و معرفة.

«٣٢٥»-و روى عن ابن عباس أنه قال لأمير المؤمنين عليه السلام لما أبت عائشة الرجوع إلى المدينة أرى أن تدعها يا أمير المؤمنين بالبصرة و لا ترحلها فقال له أمير المؤمنين عليه السلام إنَّها لا تألو شراً و لكنني أردتها إلى بيتها الذي تركها فيه رسول الله صلى الله عليه و آله ف إنَّ الله بالبع أمره.

«٣٢٦»-و روى محمد بن إسحاق عن جناده أن عائشة لما وصلت إلى المدينة راجعه من البصرة لم تزل تحرض الناس على أمير المؤمنين عليه السلام و كتبت إلى معاوية و أهل الشام مع الأسود بن أبي البختري تحرضهم عليه صلوات الله عليه.

و روى عن مشيروقي أنه قال: دخلت على عائشة فجلست إليها فحدتني و استدعت غلاماً لها أسود يُقال له عبد الرحمن فجاء حتى وقف فقالت يا

ص: ٣٤١

١- هذا هو الظاهر، و في أصلى من طبعه الكمباني من البحار: «فلقد نعاها نباع» و في تاريخ الطبري: «فلقد نعاها غلام ليس في فيه التراب».

مَسْرُوقٌ أَمْ تَدْرِي لِمَ سَمَّيْتُهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ لَأَقَالَتُ حُبًّا مَنِّي لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُلْجَمٍ.

فأما قصتها في دفن الحسن عليه السلام فمشهوره حتى قال لها عبد الله بن عباس يوما على بغل و يوما على جمل فقالت أ و ما نسيتم يوم الجمل يا ابن عباس إنكم لذووا أحقاد.

و لو ذهبنا إلى تقصّي ما روى عنها من الكلام الغليظ الشديد الدال على بقاء العداوة و استمرار الحقد و الضغينه لأطلنا و أكثرنا.

و أما ما روى عنها من التلهف و التحسر على ما صدر عنها فلا يدل على التوبه إذ يجوز أن يكون ذلك من حيث خابت عن طلبتها و لم تظفر ببيغيتها مع الذل الذي لحقها و ألحقها العار في الدنيا و الإثم في الآخرة.

بيان: قال الجوهري عرد الرجل تعريدا فر.

و قال كُسَعٍ حَى مِنَ الْيَمَنِ وَ مِنْهُ قَوْلُهُمْ نَدَامَهُ الْكُسَعِيُّ وَ هُوَ رَجُلٌ رَبِّي نَبِعَهُ حَتَّى أَخَذَ مِنْهُ قَوْسًا فَرَمَى الْوَحْشَ عَنْهَا لَيْلًا فَأَصَابَتْ وَ ظَنَّ أَنَّهُ أَخْطَأَ فَكَسَرَ الْقَوْسَ فَلَمَّا أَصْبَحَ رَأَى مَا أَصَمَى مِنَ الْوَيْدِ (١) فَنَدِمَ قَالَ الشَّاعِرُ

ندمت ندامه الكسعي لماما\*\*\*رأت عيناه ما صنعت يده

ص: ٣٤٢

---

١- أصمى فلان الصيد: رماه فقتله مكانه. و أصله من السرعة و الخفه. و صمى الصيد: مات و أنت تراه.

ج، الإحتجاج حياءً رجلاً من أهل البصيرة إلى علي بن الحسين عليهما السلام فقال يا علي بن الحسين إن جدك علي بن أبي طالب قتل المؤمنين فهملت عين علي بن الحسين دموعاً حتى امتلأت كفه منها ثم ضرب بها على الحصى ثم قال يا أبا أهل البصيرة لا والله ما قتل علي مؤمناً ولا قتل مسلماً وما أسلم القوم ولكن استسلموا و كتموا الكفر و أظهروا الإسلام فلما وجدوا على الكفر أعواناً أظهروه و قد علمت صاحبه الجميل و المسيتخفظون من آل محمد أن أصحاب الجميل و أصحاب صفين و أصحاب النهروان لعنوا على لسان النبي المأمي صلى الله عليه و آله و قد خاب من افتري فقال شيخ من أهل الكوفة يا علي بن الحسين إن جدك كان يقول

ص: ٣٤٣

---

١- ٣٢٧- ذكره الطبرسي رحمه الله في الحديث (٢) من باب احتجاج الإمام علي بن الحسين عليه السلام من كتاب الاحتجاج: ج ٢ ص ٣١٠.



إِخْوَانِنَا بَعُوثًا عَلَيْنَا فَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ أَمَا تَقْرَأُ كِتَابَ اللَّهِ وَإِلَى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا فَهُمْ مِثْلُهُمْ أَنْجَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هُودًا وَالَّذِينَ مَعَهُ وَ أَهْلَكَ عَادًا بِالرِّيحِ الْعَقِيمِ.

«(۳۲۸) - (۱)»

ج، الإحتجاج رُوِيَ أَنَّ سَالِمًا دَخَلَ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ جِئْتُ أُكَلِّمُكَ فِي أَمْرِ هَذَا الرَّجُلِ قَالَ أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ فِي أَيِّ أُمُورِهِ قَالَ فِي أَخِي دَائِهِ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْظِرْ مَا اسْتَيْقَرَ عِنْدَكَ مِمَّا جَاءَتْ بِهِ الرُّوَاهُ عَنْ آبَائِهِمْ قَالَ ثُمَّ نَسِيَ بِهِمْ ثُمَّ قَالَ يَا سَالِمُ أَمَا بَلَغَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله بَعَثَ سَيِّدَ بَنِي مُعَاذٍ بِرَأْيِهِ الْأَنْصَارِ إِلَى خَيْبَرَ فَرَجَعَ مُنْهَزِمًا ثُمَّ بَعَثَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بِرَأْيِهِ الْمُتَهَاجِرِينَ فَأَتَى بِسَيِّدِ جَرِيحًا وَ جَاءَ عُمَرُ يُجِبُّنِ أَصْحَابَهُ وَ يُجَبُّونَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله هَكَذَا تَفْعَلُ الْمُتَهَاجِرُونَ وَ الْأَنْصَارُ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا ثُمَّ قَالَ لِمَا عَطِينِ الرَّأْيَةِ رَجُلًا لَيْسَ بِفَرَارٍ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ يُحِبُّ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ قَالَ نَعَمْ وَ قَالَ الْقَوْمُ جَمِيعًا أَيْضًا فَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ يَا سَالِمُ إِنْ قُلْتَ إِنَّ اللَّهَ أَحَبُّهُ وَ هُوَ لَا يَعْلَمُ مَا هُوَ صَانِعٌ فَقَدْ كَفَرْتَ وَ إِنْ قُلْتَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ أَحَبُّهُ وَ هُوَ يَعْلَمُ مَا هُوَ صَانِعٌ فَأَيُّ حَدِيثٍ تَرَى فَقَالَ فَأَعِدْ عَلَيَّ فَأَعَادَ عَلَيْهِ فَقَالَ يَا سَالِمُ عَبَدْتَ اللَّهَ عَلَى ضَلَالِهِ سَبْعِينَ سَنَةً.

بيان: قوله فقال يا سالم أي فقال سالم مخاطبا لنفسه أو قال الإمام مخاطبا له و الأول أظهر و يؤيده أن في بعض النسخ فقال سالم.

ص: ۳۴۴

شى، تفسير العياشى عن يحيى بن المساور الهمداني عن أبيه قال: جاء رجل من أهل الشام إلى علي بن الحسين فقال أنت علي بن الحسين قال نعم قال أبوك الذي قتل المؤمنين فبكي علي بن الحسين ثم مسح عينيه فقال ويلك كيف قطعت علي أبي أنه قتل المؤمنين قال لقوله إخواننا قد بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال ويلك أما تقرأ القرآن قال بلى قال فقد قال الله تعالى و إلى مدين أخاهم شعيباً (٢) و إلى ثمود أخاهم صالحاً (٣) أفكأنوا إخوانهم في دينهم أو في عشيرتهم قال له الرجل لا بل في عشيرتهم قال عليه السلام فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم و ليسوا إخوانهم في دينهم قال فرجت عنى فرج الله عنك.

ع، علل الشرائع ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن علوان عن الأعشى عن عباية الأسدي قال: كان عبد الله بن العباس جالساً على شفير زمزم يحدث الناس فلما فرغ من حديثه أتاه رجل فسلم عليه ثم قال يا عبد الله إنني رجل من أهل الشام فقال أعوان كل ظالم إلا من عصم الله منكم سل عما بدا لك فقال يا

- 
- ١ - ٣٢٩ - رواه العياشى في تفسير الآيه: (٨٥) من سورة الأعراف: (٧) من تفسيره. ورواه عنه السيد البحراني في تفسير الآيه الكريمه من تفسير البرهان: ج ٢ ص ٢٥.
- ٢ - هذه الجملة وردت في ثلاث موارد من القرآن الكريم في الآيه: (٨٥) من سورة الأعراف: ٧، و في الآيه: (٨٤) من سورة هود: ١١، و في الآيه: (٣٦) من سورة العنكبوت: (٢٩).
- ٣ - هذه الجملة مذكوره في الآيه: (٧٣) من سورة الأعراف: (٧)، و في الآيه: (٦١) من سورة هود: ١١.
- ٤ - ٣٣٠ - رواه الصدوق رفع الله مقامه في الحديث: (٣) من الباب: (٥٤) من كتاب علل الشرائع، ج ١، ص ٦٤.

عَبَدَ اللَّهُ بَنَ عَبَّاسٍ إِنِّي جِئْتُكَ أَسْأَلُكَ عَمَّنْ قَتَلَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مِنْ أَهْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَمْ يَكْفُرُوا بِصَلَاةٍ وَلَا بِحَجٍّ وَلَا بِصَوْمٍ شَهْرٍ رَمَضَانَ وَلَا بِزَكَاهٍ فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ ثَكَرْتُكَ أُمَّكَ سَيْلٌ عَمَّا يَغْنِيكَ وَدَعَّ مَا لَا يَغْنِيكَ فَقَالَ مَا جِئْتُكَ أَضْرِبُ إِلَيْكَ مِنْ حِمَصٍ لِلْحَجِّ وَلَا لِلْعُمْرَةِ وَ لَكِنِّي أَتَيْتُكَ لِتُشْرِحَ لِي أَمْرَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَ فَعَالَهُ فَقَالَ لَهُ وَيْلَكَ إِنَّ عَالِمَ الْعَالَمِ صَارَ لَكَ لَمْ تَحْتَمِلْهُ وَ لَمَّا تُقِرُّ بِهِ قُلُوبُ الصَّادِقِينَ أُخْبِرَكَ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ مِثْلَهُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمِثْلِ مُوسَى وَ الْعَالِمِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَ بِكَلَامِي فَخُذْ مَا آتَيْتُكَ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ وَ كَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَ تَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَ كَانَ مُوسَى يَرَى أَنَّ جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ قَدْ أُثْبِتَتْ لَهُ كَمَا تَرَوْنَ أَنْتُمْ أَنَّ عُلَمَاءَكُمْ قَدْ أُثْبِتُوا جَمِيعَ الْأَشْيَاءِ فَلَمَّا انْتَهَى مُوسَى إِلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ فَلَقِيَ الْعَالِمَ فَاسْتَنْطَقَ بِمُوسَى لِيَصِلَ عِلْمَهُ وَ لَمْ يَحْسِدْهُ كَمَا حَسَدْتُمْ أَنْتُمْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَ أَنْكَرْتُمْ فَضْلَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا فَعَلِمَ الْعَالِمُ أَنَّ مُوسَى لَا يُطِيقُ بِصَبْرِهِ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَا يَصْبِرُ عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَ كَيْفَ تَصْبِرُ عَلَيَّ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا فَقَالَ لَهُ مُوسَى سَيَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَ لَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا فَعَلِمَ الْعَالِمُ أَنَّ مُوسَى لَا يَصْبِرُ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ فَإِنْ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْتَيْلِنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا قَالَ فَرَكِبَا فِي السَّفِينَةِ فَخَرَقَهَا الْعَالِمُ فَكَانَ خَرَقَهَا لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِضًا وَ سَخَطًا لِمُوسَى وَ لَقِيَ الْغُلَامَ فَقَتَلَهُ فَكَانَ قَتْلُهُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِضًا وَ سَخَطًا لِمُوسَى وَ سَخَطَ ذَلِكَ كَذَلِكَ كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَمْ يَقْتُلْ إِلَّا مَنْ كَانَ قَتْلُهُ لِلَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ رِضًا وَ لِأَهْلِ الْجَهْلِيَّةِ مِنَ النَّاسِ سَخَطًا اجْلِسْ حَتَّى أُخْبِرَكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ تَزَوَّجَ زَيْنَبَ بِنْتَ جَحْشٍ فَأَوْلَمَ فَكَانَتْ

وَلِيَمَّتُهُ الْحَيْسَ وَكَانَ يَدْعُو عَشْرَةَ فَكَانُوا إِذَا أَصَابُوا طَعَامَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ اسْتَأْنَسُوا إِلَى حَدِيثِهِ وَاسْتَعْنَمُوا النَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَشْتَهِي أَنْ يَخْفُوا عَنْهُ فَيَخْلُوا لَهُ الْمَنْزِلَ لِأَنَّهُ حَدِيثٌ عَهْدٍ بِعُورٍ وَكَانَ يَكْرَهُ أَدَى الْمُؤْمِنِينَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ قُرْآنًا أَدْبًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاطِرِينَ إِنَاءَهُ وَ لَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَ لَا مُسْتَأْنَسِينَ لِحَدِيثِ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْئَلْكُمْ اللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ كَانَ النَّاسُ إِذَا أَصَابُوا طَعَامَ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لَمْ يَلْبَثُوا أَنْ يَخْرُجُوا قَالَ فَلَيْتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ سَبَعَهُ أَيَّامٌ وَ لِيَالِيَهُنَّ عِنْدَ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ ثُمَّ تَحَوَّلَ إِلَى بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ بِنْتِ أَبِي أُمَيَّةَ وَ كَانَ لَيْلَتَهَا وَ صَبِيحَتُهُ يَوْمَهَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ فَلَمَّا تَعَالَى النَّهَارُ انْتَهَى عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْبَابِ فَدَقَّهُ دَقًّا خَفِيفًا لَهُ عَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ دَقَّهُ وَ أَنْكَرْتُهُ أُمُّ سَلَمَةَ فَقَالَ يَا أُمَّ سَلَمَةَ قَوْمِي فَافْتَحِي لَهُ الْبَابَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَذَا الَّذِي يَبْلُغُ مِنْ خَطَرِهِ أَنْ أَقْوَمَ لَهُ فَافْتَحَ لَهُ الْبَابَ وَ قَدْ نَزَلَ فِينَا بِالْأَمْسِ مَا قَدْ نَزَلَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَ إِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْئَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ فَمَنْ هَذَا الَّذِي بَلَغَ مِنْ خَطَرِهِ أَنْ اسْتَقْبَلَهُ بِمَحَاسِنِي وَ مَعَاصِمِي قَالَ فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَهَيْئَةِ الْمُغْضَبِ مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ قَوْمِي فَافْتَحِي لَهُ الْبَابَ فَإِنَّ بِالْبَابِ رَجُلًا لَيْسَ بِالْخَرِقِ وَ لَا بِالنَّزِقِ وَ لَا بِالْعَجُولِ فِي أَمْرِهِ يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ لَيْسَ بِفَاتِحِ الْبَابِ حَتَّى يَتَوَارَى عَنْهُ الْوَطْءُ فَقَامَتْ أُمُّ سَلَمَةَ وَ هِيَ لَا تَدْرِي مَنْ بِالْبَابِ غَيْرَ أَنَّهَا قَدْ حَفِظَتِ النَّعْتِ وَ الْمِدْحِ فَمَشَتْ نَحْوَ الْبَابِ وَ هِيَ تَقُولُ بِيخُ بِيخُ لِرَجُلٍ يُحِبُّ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ يُحِبُّهُ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ فَفَتَحَتْ لَهُ قَالَ فَأَمْسَكَ عَلَيَّ بَعْضَادَتِي الْبَابِ وَ لَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى خَفِيَ عَنْهُ الْوَطْءُ

وَدَخَلَتْ أُمَّ سَلَمَةَ خِدْرَهَا فَفَتَحَ الْبَابَ وَ دَخَلَ فَسَلَّمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ يَا أُمَّ سَلَمَةَ أ تَعْرِفِينَهُ قَالَتْ نَعَمْ وَ هَنِيئًا لَهُ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَقَالَ صَدَقَتْ يَا أُمَّ سَلَمَةَ هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ لَحْمُهُ مِنْ لَحْمِي وَ دَمُهُ مِنْ دَمِي وَ هُوَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي يَا أُمَّ سَلَمَةَ اسْمِعِي وَ اشْهَدِي هَذَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ سَيِّدُ الْوَصِيِّينَ وَ هُوَ عَيْبُهُ عَلِمِي وَ يَا بِيَّ الَّذِي أُوتِيَ مِنْهُ وَ هُوَ الْوَصِيُّ بَعْدِي عَلَى الْأَمْوَاتِ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي وَ الْخَلِيفَةُ عَلَى الْأَحْيَاءِ مِنْ أُمَّتِي وَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ هُوَ مَعِيَ فِي السَّنَامِ الْأَعْلَى اشْهَدِي يَا أُمَّ سَلَمَةَ وَ احْفَظِي أَنَّهُ يُقَاتِلُ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ فَقَالَ الشَّامِيُّ فَرَجَّتْ عَنِّي يَا عَبْدَ اللَّهِ وَ أَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ مَوْلَايَ وَ مَوْلَى كُلِّ مُسْلِمٍ (١).

« ٣٣١ - (٢) »

شف، كشف اليقين من كتاب أحمد بن محمد الطبري عن أحمد بن هشام عن محمد بن نعيم القرشي عن الحسن بن الحسين عن يحيى بن يعلى عن الأعمش

ص: ٣٤٨

- ١- و لقصه أم سلمه مصادر و أسانيد جمه يجد الباحث كثيرا منها في الحديث: (١٢١٤) و تواليه من ترجمه على من تاريخ دمشق: ج ٣ ص ٢٠٥ ط ٢. ورواها أيضا ابن خالويه في كتاب الآل كما رواها عنه في عنوان: " محبه الرسول و تحريضه على محبته " من كتاب كشف الغمه: ج ١، ص ٩١.
- ٢- ٣٣١- رواه العلامة في كتاب كشف اليقين.

قَالَ وَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَاهِرِ الرَّازِيِّ عَنْ أَبِيهِ دَاهِرِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَّائِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

«٣٣٢»-(١)

شف، كشف اليقين الْمُظْفَرُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُطَّلِبِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَرِيرِ الطَّبْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ حَمِيدِ الرَّازِيِّ عَنْ دَاهِرِ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبَّائِهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ مِثْلَهُ.

بيان: قال ابن الأثير في مادة صدأ من كتاب النهاية فيه إن هذه القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد هو أن يركبها الرين بمباشره المعاصى والآثام فيذهب بجلائه كما يعلو الصدأ وجه المرآه و السيف و نحوهما.

قوله فاستنطق بموسى أى أنطقه الله بسبب موسى ليضل علم موسى فى جنب علمه و يقر موسى بالجهل فلم يحسده موسى.

و الحيس تمر يخلط بسمن و أقط.

قوله و كان ليلتها أى كان زمان التحول الليله و الصبيحه التى كانت نوبتها منه صلى الله عليه و آله.

قوله دقا خفيفا له أى دقا خفيفا كان مختصا به عليه السلام عرف بذلك أنه هو الداق.

و الخرق ترك الرفق فى الأمر و النزق الخفه و الطيش و الخدر بالكسر ستر يمد للجاريه فى ناحيه البيت و سنام كل شىء أعلاه.

«٣٣٣»-(٢)

جا، المجالس للمفيد ما، الأمالى للشيخ الطوسى المُفِيدُ عَنِ الْمَرَاغِيِّ عَنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ الْكُوفِيِّ عَنْ جَعْفَرِ بْنِ

ص: ٣٤٩

١- ٣٣٢- رواه العلامه فى كتاب كشف اليقين.

٢- ٣٣٣- رواه الشيخ المفيد رحمه الله فى المجلس: (٢٧) من أماليه ص ١٤٦. ورواه عنه الشيخ الطوسى فى الحديث: (١٤) من الجزء الأول من أماليه ص ١٠.

نَجِيحٌ عَنْ جَنْدَلِ بْنِ وَالِقِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ عَنْ زَيْدِ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ سَعِيدِ بْنِ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيْبِ قَالَ: سَمِعْتُ رَجُلًا يَسْأَلُ ابْنَ عَبَّاسٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ صَلَّى الْقِبْلَتَيْنِ وَبَاعَ الْبَيْعَتَيْنِ وَ لَمْ يَعْْبُدْ صَيْنَمَا وَ لَا وَثْنَا وَ لَمْ يُضْرَبْ عَلَى رَأْسِهِ بِرَازِمٍ وَ لَا قِدْحٍ وَ لِدَ عَلِيٌّ الْفِطْرَةَ وَ لَمْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَقَالَ الرَّجُلُ إِنِّي لَمْ أَسْأَلْكَ عَنْ هَذَا إِنَّمَا أَسْأَلُكَ عَنْ حَمَلِهِ سَيْفَهُ عَلَى عَاتِقِهِ يَخْتَالُ بِهِ حَتَّى أَتَى الْبَصْرَةَ فَفَقِتَلَهَا بِهَا أَرْبَعِينَ أَلْفًا ثُمَّ سَارَ إِلَى الشَّامِ فَلَقِيَ حَوَاجِبَ الْعَرَبِ فَضْرَبَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ حَتَّى قَتَلَهُمْ ثُمَّ أَتَى النَّهْرَوَانَ وَ هُمْ مُسْلِمُونَ فَفَقِتَلَهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ أَعَلَيْي أَعْلَمَ عِنْدَكَ أَمْ أَنَا فَقَالَ لَوْ كَانَ عَلِيُّي أَعْلَمَ عِنْدِي مِنْكَ مَا سَأَلْتُكَ قَالَ فَغَضِبَ ابْنُ عَبَّاسٍ حَتَّى اشْتَدَّ غَضَبُهُ ثُمَّ قَالَ تَكَلَّفْتُكَ أُمُّكَ عَلِيُّي عَلَّمَنِي وَ كَانَ عِلْمُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَّمَهُ اللَّهُ مِنْ فَوْقِ عَرْشِهِ فَعَلِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ وَ عِلْمِ عَلِيِّي مِنْ عِلْمِ النَّبِيِّ وَ عِلْمِي مِنْ عِلْمِ عَلِيِّي وَ عِلْمُ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ كُلِّهِمْ فِي عِلْمِ عَلِيِّي كَالْقَطْرَةِ الْوَاحِدَةِ فِي سَبْعَةِ أَبْحُرٍ.

شأ، الإرشاد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام حين قدم الكوفه من البصره بعد حمد الله تعالى و الثناء عليه أما بعد فالحمد لله الذي نصير وليه و خذل عدوه و أعز الصادق المحق و أذل الكاذب المبطل عليكم يا أهل هذا المضر بتقوى الله و طاعه من أطاع الله من أهيل بيت نبيكم الذين هم أولى بطاعتكم من المنتحلين المدعين القائلين إلينا (٢) يتفضلون بفضلنا و يجاهدونا أمرنا و يئازعوننا حقنا و يدفعوننا عنه و قد ذاقوا وبال ما اجترحوا فسوف يلقون غيا (٣)

ص: ٣٥١

١- ٣٣٤- رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الفصل: (٢٩) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣٨.

٢- كذا في طبعه الكمباني من البحار، و في طبع النجف من كتاب الإرشاد: «القائلين إلينا إلينا...».

٣- كذا في أصله من طبع الكمباني من البحار. و اجترحوا: اكتسبوا أو ارتكبوا كما في الآية: ٢١ - من سوره الجاثية: " أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا... " و في طبع النجف من كتاب الارشاد: " وقد ذاقوا وبال ما ؟؟ موا... " .



قَدْ قَعَدَ عَنْ نَصْرَتِي مِنْكُمْ رِجَالٌ وَأَنَا عَلَيْهِمْ عَاتِبٌ زَارٍ فَاهْجُرُوهُمْ وَأَسْمِعُوهُمْ مَا يَكْرَهُونَ حَتَّى يُعِيبُونَا وَنَرَى مِنْهُمْ مَا نَحِبُّ.

بيان: قال الجوهري زريت عليه بالفتح إذا عتبت عليه و قال أعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي راجعا عن الإساءة.

«(٣٣٥)»- (١)

جاء المجالس للمفيد المَرْزُبَانِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ لُوطِ بْنِ يَحْيَى عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصَبَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عُبَيْدِ أَبِي الْكَنْوَدِ قَالَ: قَدِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْبَصِيرَةِ إِلَى الْكُوفَةِ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رَجَبٍ فَأَقْبَلَ حَتَّى صَعَدَ الْمِنْبَرَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ وَلِيِّهِ وَ خَدَلَ عَدُوَّهُ وَ أَعَزَّ الصَّادِقَ الْمُحَقَّقَ وَ أَذَلَّ الْكَاذِبَ الْمُبْطِلَ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ هَذَا الْمِصْرِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ طَاعِهِ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَى بِطَاعَتِكُمْ فِيمَا أَطَاعُوا اللَّهَ فِيهِ مِنَ الْمُتَّحِلِينَ الْمِدْعِينَ الْغَالِينَ الَّذِينَ يَتَفَضَّلُونَ بِفَضْلِنَا وَ يُجَاهِدُونَنَا وَ يُنَازِعُونَا حَقًّا وَ يَدْفَعُونَا عَنْهُ وَ قَدْ ذَاقُوا وَبَالَ مَا اجْتَرَمُوا فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا إِنَّهُ قَدْ قَعَدَ عَنْ نَصْرَتِي رِجَالٌ مِنْكُمْ فَأَنَا عَلَيْهِمْ عَاتِبٌ زَارٍ فَاهْجُرُوهُمْ وَأَسْمِعُوهُمْ مَا يَكْرَهُونَ حَتَّى يُعِيبُوا أَوْ نَرَى مِنْهُمْ مَا نَرْضَى قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ حَبِيبِ التَّمِيمِيِّ ثُمَّ الْيَرْبُوعِيُّ وَ كَانَ صِدَاحِبَ شُرْطَتِهِ فَقَالَ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَرَى الْهَجْرَ وَ إِسْمَاعَ الْمَكْرُوهِ لَهُمْ قَلِيلًا وَ اللَّهُ لَئِنْ أَمَرْتَنَا لَنُقْتَلَنَّهُمْ فَقَالَ لَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَا مَالِ جُرَّتِ الْمَدَى وَ عَدَوْتَ الْحَقَّ وَ أَعْرَفْتَ فِي

ص: ٣٥٢

النَّزْعَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لِبَعْضِ الْعُشْمِ أُبَلِّغُ فِي أُمُورِ تَنُوبِكَ مِنْ مُهَادَنَةِ الْأَعَادِي فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ لَيْسَ هَكَذَا قَضَاءُ اللَّهِ يَا مَالِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى النَّفْسَ بِالنَّفْسِ فَمَا بَالُ بَعْضِ الْعُشْمِ وَقَالَ سُبْحَانَهُ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا فَقَامَ إِلَيْهِ أَبُو بُرْدَةَ بْنُ عَوْفٍ الْأَزْدِيُّ وَكَانَ عُثْمَانِيًّا تَخَلَّفَ عَنْهُ يَوْمَ الْجَمَلِ وَحَضَرَ مَعَهُ صَفِيْنٌ عَلَى ضَعْفِ نَيْبِهِ فِي نُصْرَتِهِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَرَأَيْتَ الْقَتْلَى حَوْلَ عَائِشَةَ وَطَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ بِمَ قُتِلُوا فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قُتِلُوا بِمَا قُتِلُوا شِيعَتِي وَعُمَّالِي وَبِقَتْلِهِمْ أَخَا رِبِيعَةَ الْعَبْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي عَصَابِهِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالُوا لَا نَنْكُثُ الْبَيْعَةَ كَمَا نَكَثْتُمْ وَلَا نَعْدُرُ كَمَا عَدَرْتُمْ فَوَثَبُوا عَلَيْهِمْ فَقَتَلُوهُمْ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا فَسَاءَ أَلْتُهُمْ أَنْ يَدْفَعُوا إِلَيَّ قَتْلَهُ إِخْوَانِي مِنْهُمْ لِنَقْتَلَهُمْ بِهِمْ ثُمَّ كَتَبَ اللَّهُ حَكْمَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَأَبَوْا عَلَيَّ وَقَاتَلُونِي وَفِي أَعْنَاقِهِمْ بَيْعَتِي وَدِمَاءٌ نَحْوِ أَلْفٍ مِنْ شِيعَتِي فَقَتَلْتُهُمْ بِذَلِكَ أَوْ فِي شَكِّ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالَ قَدْ كُنْتُ فِي شَكِّ فَأَمَّا الْإِمَانُ فَقَدْ عَرَفْتُ وَاسْتَيْبَانَ لِي خَطَأَ الْقَوْمِ وَأَنَّكَ أَنْتَ الْمُهْتَدِي الْمَصِيبُ ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا تَهَيَّأَ لِيُنزَلَ فَقَامَ رِجَالٌ لِيَتَكَلَّمُوا فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدْ نَزَلَ جَلَسُوا وَلَمْ يَتَكَلَّمُوا قَالَ أَبُو الْكَنْدُودِ وَكَانَ أَبُو بُرْدَةَ مَعَ حُضُورِهِ صَفِيْنٌ يُنَافِقُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيُكَاتِبُ مُعَاوِيَةَ سِرًّا فَلَمَّا ظَهَرَ مُعَاوِيَةَ أَقْطَعَهُ قَطِيعَةً بِالْفُلُوجِ وَكَانَ عَلَيْهِ كَرِيمًا.

«٣٣٦»-(١)

الْكَافِيَةُ فِي إِبْطَالِ تَوْبِهِ الْخَاطِئَةِ، عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ

ص: ٣٥٣

أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمَّا دَنَا إِلَى الْكُوفَةِ مُقْبِلًا مِنَ الْبُضَيْرَةِ خَرَجَ النَّاسُ مَعَ قَرِظَةَ بْنِ كَعْبٍ يَتَلَقَّوْنَهُ فَلَقُوهُ دُونَ نَهْرِ النَّضْرِ بْنِ زِيَادٍ فَدَنُوا مِنْهُ يُهَيِّئُونَهُ بِالْفَتْحِ وَإِنَّهُ لَيَمْسَحُ الْعَرَقَ عَنْ جَبْهَتِهِ فَقَالَ لَهُ قَرِظَةُ بْنُ كَعْبٍ الْحَمْدُ لِلَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي أَعَزَّ وَلِيِّكَ وَأَدَلَّ عَيْدُوكَ وَنَصَرَكَ عَلَى الْقَوْمِ الْبَاغِينَ الظَّالِمِينَ فَقَالَ لَهُ عَيْدُ اللَّهِ بْنُ وَهَبِ الرَّاسِبِيِّ إِي وَاللَّهِ إِنَّهُمْ الْبَاغُونَ الظَّالِمُونَ الْكَافِرُونَ الْمُشْرِكُونَ فَقَالَ لَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ثَكِلْتُكَ أُمُّكَ مَا أَقْوَاكَ بِالْبَاطِلِ وَ أَجْرَاكَ عَلَيَّ أَنْ تَقُولَ مَا لَمْ تَعْلَمْ أَبْطَلْتَ يَا ابْنَ السُّودَاءِ لَيْسَ الْقَوْمُ كَمَا تَقُولُ لَوْ كَانُوا مُشْرِكِينَ سَبِينَا وَ غَنِمْنَا أَمْوَالَهُمْ وَ مَا نَاكَحْنَاهُمْ وَ لَا وَارَثْنَاهُمْ.

«(۳۳۷) - (۱)»

قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ قَالَ نَصِيرُ بْنُ مُزَاحِمٍ فِي كِتَابِ صِفِّينَ دَخَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكُوفَةَ بَعْدَ رُجُوعِهِ مِنَ الْبُضَيْرَةِ وَ مَعَهُ أَشْرَافٌ مِنَ أَهْلِ الْبُضَيْرَةِ وَ غَيْرُهُمْ فَاشْتَبَهَتْهُمْ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِيهِمْ قَرَأُوهُمْ وَ أَشْرَافُهُمْ فَدَعَا لَهُ وَ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَيْنَ تَنْزِلُ أ تَنْزِلُ الْقُضَيْرَ فَقَالَ لَمَّا وَ لَكِنْ أَنْزِلُ الرَّحْبَةَ فَتَنْزِلْهُمَا وَ أَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْأَعْظَمَ فَصَلَّى فِيهِ رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ صَبَّ عِدَ الْمِنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى رَسُولِهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعْدُ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ فَإِنَّ لَكُمْ فِي الْإِسْلَامِ فَضْلًا مَا لَمْ تَبَدَّلُوا أَوْ تَغَيَّرُوا دَعَاكُمْ إِلَى الْحَقِّ فَأَجَبْتُمْ وَ بَدَأْتُمْ بِالْمُنْكَرِ فَغَيَّرْتُمْ أَلَا إِنَّ فَضْلَكُمْ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ اللَّهِ فَأَمَّا فِي الْأَحْكَامِ وَ الْقَسَمِ فَأَنْتُمْ أَسْوَأُ غَيْرِكُمْ مِمَّنْ أَجَابَكُمْ وَ دَخَلَ فِيمَا دَخَلْتُمْ فِيهِ

ص: ۳۵۴

۱- ۳۳۷- القصة رواها نصر بن مزاحم رحمه الله في أول كتاب صَفِّينَ ص ۳- ۸ ط مصر. ورواها عن نصر ابن أبي الحديد بإيجاز في بعض مواضعها في شرح المختار: (۴۳) من نهج البلاغة: ج ۳ ص ۱۰۲، ط الحديث بمصر، وفي ط الحديث ببيروت: ج ۱، ص ۵۷۲.

أَلَمْ إِنَّ أَخُوفَ مِآ أَخَافُ عَلَيْكُمْ اتِّبَاعَ الْهَوَىٰ وَ طُولَ الْأَمَلِ أَمَّا اتِّبَاعَ الْهَوَىٰ فَيُضِيءُ عَنِ الْحَقِّ وَ أَمَّا طُولَ الْأَمَلِ فَيُنْسِي الْأَخْرَةَ أَلَا إِنَّ  
الدُّنْيَا قَدْ تَرَحَّلَتْ مُدْبِرَةً وَ إِنَّ الْأَخْرَةَ قَدْ تَرَحَّلَتْ مُقْبِلَةً وَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا بَنُونَ فَكُونُوا مِنْ أُنْبَاءِ الْأَخْرَةِ الْيَوْمَ عَمَلٌ وَ لَا حِسَابَ وَ  
غَدًا حِسَابٌ وَ لَا عَمَلُ الْحَمِيدِ لِلَّهِ الَّذِي نَصَرَ وَلِيِّهِ وَ خَذَلَ عَدُوَّهُ وَ أَعَزَّ الصَّادِقَ الْمُحِقَّ وَ أَذَلَّ النَّاكِثَ الْمُبْطِلَ عَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ  
طَاعِهِ مَنْ أَطَاعَ اللَّهَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ الَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِطَاعَتِكُمْ فِيمَا أَطَاعُوا اللَّهَ فِيهِ مِنَ الْمُسْتَحْلِينَ الْمُدَّعِينَ الْقَالِينَ لَنَا يَتَفَضَّلُونَ  
بِفَضْلِنَا وَ يُجَاهِدُونَنا أَمْرَنَا وَ يُنَازِعُونَنا حَقَّنَا وَ يُبَاعِدُونَنا عَنْهُ فَقَدْ ذَاقُوا وَبَالَ مَا اجْتَرَحُوا فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا أَلَا إِنَّهُ قَدْ قَعَدَ عَنْ نُصْرَتِي  
رِجَالٌ مِنْكُمْ وَ أَنَا عَلَيْهِمْ عَاتِبٌ زَارٍ فَاهْجُرُوهُمْ وَ أَسْمِعُوهُمْ مَا يَكْرَهُونَ لِيُعْرَفَ بِذَلِكَ حِزْبُ اللَّهِ عِنْدَ الْفُرْقَةِ فَقَامَ إِلَيْهِ مَالِكُ بْنُ  
حَبِيبٍ الْيَرْبُوعِيُّ وَ كَانَ صَاحِبَ شُرْطَتِهِ فَقَالَ وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَرَى الْهَجْرَ وَ إِسْمَاعَ الْمَكْرُوهِ لَهُمْ قَلِيلًا إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ بِرِوَايَةِ الْمَفِيدِ رَحِمَهُ  
اللَّهُ ثُمَّ قَالَ قَالَ نُصْرٌ وَ لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْكُوفَةَ نَزَلَ عَلَيَّ بَابِ الْمَسْجِدِ فَدَخَلَ فَصَلَّى ثُمَّ تَحَوَّلَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ النَّاسُ فَسَأَلَ عَنْ  
رَجُلٍ مِنَ الصَّخِيَابِ كَانَ نَزَلَ الْكُوفَةَ فَقَالَ قَائِلٌ اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَسْتَأْثِرُ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ إِنَّمَا أَرَادَ اللَّهُ جَلَّ ذِكْرُهُ  
بِالْمَوْتِ إِعْزَازَ نَفْسِهِ وَ إِذْلالَ خَلْقِهِ وَ قَرَأَ وَ كُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ قَالَ نُصْرٌ فَلَمَّا لَحِقَهُ ثِقَلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالُوا لَهُ  
أَنْ تَنْزِلَ الْقَضِيرَ قَالَ فَضِيرُ الْخِيَالِ لَا تَنْزِلُونِيهِ قَالَ وَ أَنْبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَمَاعَةً مِمَّنْ أَبْطَأُوا عَنْهُ وَ لَمْ يَحْضُرُوا الْقِتَالَ وَ قَالَ مَا بَطَأَ بِكُمْ  
عَنِّي وَ أَنْتُمْ أَشْرَافُ قَوْمِكُمْ وَ اللَّهُ إِنْ كَانَ مِنْ

ضَعِيفِ النَّبِيِّ وَ تَقْصِيرِ الْبَصِيرَةِ فَإِنَّكُمْ لَبُورٌ وَإِنْ كَانَ مِنْ شَكِّ فِي فَضْلِي وَ مُطَاهَرَةِ عَلَيٍّ إِنَّكُمْ لَعِيدُونَ فَقَالُوا حَيَّاشَ لِلَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ سَلَمُكَ وَ حَزْبُ عِدْوِكَ ثُمَّ اعْتَذَرَ الْقَوْمُ قَالِ نَضِيرٌ وَ أَنْتُمْ عَلَيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صِلَاةُ يَوْمِ دَخَلَ الْكُوفَةَ فَلَمَّا كَانَتِ الْجُمُعَةُ خَطَبَ النَّاسَ فَقَالَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ أَحْمِيدُهُ وَ أَسْتَعِينُهُ وَ أَسْتَهْدِيهِ وَ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الضَّلَالَةِ مَنْ يَهْدِي [يَهْدِي] اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ مَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ ائْتَجِبَهُ لِأَمْرِهِ وَ اخْتَصَّهُ بِنُبُوَّتِهِ أَكْرَمَ خَلْقِهِ عَلَيْهِ وَ أَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ فَبَلَّغَ رَسُولَهُ رَبِّي وَ نَصَحَ لِأُمَّتِهِ وَ أَدَّى الَّذِي عَلَيْهِ أَوْصِيَكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ فَإِنَّ تَقْوَى اللَّهِ خَيْرٌ مَا تَوَاصَى بِهِ عِبَادُ اللَّهِ وَ أَقْرَبُهُ إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ وَ خَيْرُهُ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ عِنْدَ اللَّهِ وَ بِتَقْوَى اللَّهِ أُمِرْتُمْ وَ لِلْبِحْسَانِ وَ الطَّاعَةِ خُلِقْتُمْ فَاحْذَرُوا مِنَ اللَّهِ مَا حَذَرَكُمْ مِنْ نَفْسِهِ فَإِنَّهُ حَذَرٌ بَأْسًا شَدِيدًا وَ اخْشُوا اللَّهَ خَشْيَةً لَيْسَتْ بِتَعْذِيرٍ وَ اعْمَلُوا فِي غَيْرِ رِيَاءٍ وَ لَا سُمْعَةٍ فَإِنَّهُ مِنْ عَمَلٍ لِغَيْرِ اللَّهِ وَ كَلَهُ اللَّهُ إِلَى مَنْ عَمِلَ لَهُ وَ مَنْ عَمِلَ لِلَّهِ مُخْلِصًا تَوَلَّى اللَّهُ ثَوَابَهُ وَ أَشْفَقُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ لَمْ يَخْلُقْكُمْ عَبَثًا وَ لَمْ يَشْرِكْ شَيْئًا مِنْ أَمْرِكُمْ سَيِّدِي قَدْ سَمِيَ آثَارُكُمْ وَ عَلِمَ أَعْمَالُكُمْ وَ كَتَبَ آجَالُكُمْ فَلَا تَعْتَرُوا بِالْدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ لِأَهْلِهَا مَغْرُورٌ مِنْ اعْتَرَّ بِهَا وَ إِلَى فَنَاءِ مَا هِيَ وَ إِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْحَيَاةِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ أَسْأَلُ اللَّهَ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَ مُرَافَقَةَ الْأَنْبِيَاءِ وَ مَعِيشَةَ السُّعَدَاءِ فَإِنَّمَا نَحْنُ بِهِ وَ لَهُ

(١)

ص: ٣٥٦

١- هذا هو الظاهر المذكور في شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٥٧٧ ط الحديث بيروت. وفي كتاب صفين: "فإنما نحن له وبه" وفي أصلي من البحار: "فإنما نحن به أولى".

قَالَ نَضِرُ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْعَمَالَ وَفَرَّقَهُمْ فِي الْبِلَادِ وَكَتَبَ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ كِتَابًا إِلَى مُعَاوِيَةَ يَدْعُوهُ إِلَى الْبَيْعَةِ.

بيان:

قال في النهاية و في حديث ابن مسعود إن قوما بنوا مسجدا بظهر الكوفة فقال جئت لأفسد مسجد الخبال أي الفساد

أَقُولُ أُوْرِدَتْ نَضِرٌ فِي كِتَابِهِ عَلِيٌّ وَجِهَ الْبَسْطِ ثُمَّ قَالَ: وَبَعَثَ يَزِيدَ بْنَ قَيْسِ الْأَرْحَبِيِّ عَلَى الْمَدَائِنِ وَمِخْنَفَ بْنَ سُلَيْمٍ عَلَى أَصْبَهَانَ وَ هَمْدَانَ وَ قَرظَةَ بْنَ كَعْبٍ عَلَى الْبَهْقَبَاتِ (١) وَ قُدَامَةَ بْنَ مَظْعُونٍ عَلَى كَسِيكَرٍ وَ عَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ عَلَى مَدِينَةِ بَهْرَسِيرٍ وَ آسْتَانَهَا وَ أَبَا حَسَّانَ الْبُكْرِيِّ عَلَى آسْتَانِ الْعِيَالِي وَ سَيِّدَ عَدَّ بْنَ مَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ عَلَى آسْتَانِ الزَّوَابِي وَ رَبِيعِيَّ بْنَ كَاسٍ عَلَى سَجِسْتَانَ وَ كَاسَ أُمِّهِ يُعْرَفُ بِهَيَا وَ خَلِيدَ [خَلِيدًا] إِلَى خُرَاسَانَ فَسَارَ خَلِيدٌ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْ نَيْسَابُورَ بَلَغَهُ أَنَّ أَهْلَ خُرَاسَانَ قَدْ كَفَرُوا وَ نَزَعُوا يَدَهُمْ مِنَ الطَّاعَةِ وَ قَدِمَ عَلَيْهِمْ عَمَّالُ كِسْرَى مِنْ كَابِلٍ فَقَاتَلَ أَهْلَ نَيْسَابُورَ فَهَزَمَهُمْ وَ حَصَرَ أَهْلَهَا وَ بَعَثَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْفَتْحِ وَ السَّبِيِّ ثُمَّ صَمَدَ لَيْنَاتِ كِسْرَى فَتَزَلَّنَ عَلَى أَمَانٍ فَبَعَثَ بِهِنَّ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا قَدِمْنَ عَلَيْهِ قَالَ أَرَوَّجُكُنَّ قُلْنَ لَا إِلَّا أَنْ تَرَوَّجَنَا ابْنَيْكَ فَمَانَا لَا نَرَى لَنَا كُفُورًا غَيْرَهُمَا فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَذْهَبَا حَيْثُ شِئْتُمَا فَقَامَ نَزَا فَقَالَ مُرْ لِي بِهِنَّ فَإِنَّهَا مِنْكَ كَرَامَةٌ وَ بَيْنَهُنَّ قَرَابَةٌ فَفَعَلَ

ص: ٣٥٧

١- «البهقبات ذات» بالباء الموحده ثم الهاء ثم القاف ثم الالف بعده ياء مثناه تحتانيه. ثم ذال معجمه ثم ألف ثم تاء في آخرها رستاق من رساتيق المداين مملكه كسرى دفن فيها سلمان الفارسي رضى الله عنه. كذا أفاده في مجمع البحرين عليم ما في هامش ط الكمباني من كتاب البحار هذا.

فَأَنْزَلَهُنَّ نَرَسًا مَعَهُ وَجَعَلَ يُطْعِمُهُنَّ وَيَسْقِيَهُنَّ فِي الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَيَكْسُوهُنَّ كِسْوَةَ الْمُلُوكِ وَيَسْطُرُ لَهُنَّ الدِّيَابِجَ وَبَعَثَ الْأَشْتَرَ عَلَى الْمَوْصِلِ وَنَصَبَ بَيْنَ وَدَارًا وَسِنْجَارٍ وَآمَدَ وَهَيْتَ وَعَانَاتٍ وَمَا غَلَبَ عَلَيْهِ مِنْ تِلْكَ الْأَرْضِينَ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ وَبَعَثَ مَعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ عَلَى مَا فِي سُلْطَانِهِ مِنْ أَرْضِ الْجَزِيرَةِ وَكَانَ فِي يَدَيْهِ حَرَّانُ وَالرَّقَّةُ وَالرُّهَا وَقِرْقِيسَا وَكَانَ مَنْ كَانَ بِالْكُوفَةِ وَبِالْبَصِيرَةِ مِنَ الْعُمَيْيَةِ قَدْ هَرَبُوا فَنَزَلُوا الْجَزِيرَةَ فِي سُلْطَانِ مَعَاوِيَةَ فَخَرَجَ الْأَشْتَرُ وَهُوَ يُرِيدُ الضَّحَّاكَ بِحَرَّانَ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الضَّحَّاكَ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ الرَّقَّةِ فَأَمَدُوهُ وَكَانَ حَيْلُ أَهْلِهَا عُثْمَانِيَّةً فَجَاءُوا وَعَلَيْهِمْ سِمَاكُ بْنُ مَخْرَمَةَ وَأَقْبَلَ الضَّحَّاكَ يَسْتَقْبِلُ الْأَشْتَرَ فَالْتَقَى الضَّحَّاكَ وَسِمَاكُ بَيْنَ حَرَّانَ وَالرَّقَّةِ وَرَحِلَ الْأَشْتَرُ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِمْ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا حَتَّى كَانَ عِنْدَ الْمَسَاءِ فَرَجَعَ الضَّحَّاكَ بِمَنْ مَعَهُ فَسَارَ لَيْلَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى أَصْبَحَ بِحَرَّانَ فَدَخَلَهَا وَأَصْبَحَ الْأَشْتَرُ فَرَأَى مَا صَنَعُوا فَتَبِعَهُمْ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِمْ بِحَرَّانَ فَحَصَرَ رَهُمْ وَآتَى الْخَبْرُ مَعَاوِيَةَ فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدٍ فِي خَيْلٍ يُعِيثُهُمْ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ الْأَشْتَرَ كَتَبَ كِتَابِيَهُ وَعَبَّأَ جُنُودَهُ وَخَيْلَهُ ثُمَّ نَادَاهُمْ الْأَشْتَرُ أَلَا إِنَّ الْحَيَّ عَزِيزٌ أَلَا إِنَّ الدَّمَارَ مَنِيْعٌ أَلَا تَنْزِلُونَ أَيُّهَا الثَّعَالِبُ الرَّوَاعِغُ احْتَجِرْتُمْ احْتِجَارَ الضُّبَابِ فَنَادُوا يَا عِبَادَ اللَّهِ أَقِيمُوا قَلِيلًا عَلِمْتُمْ وَاللَّهِ أَنْ قَدْ أُتَيْتُمْ فَمَضَى الْأَشْتَرُ حَتَّى مَرَّ عَلَى أَهْلِ الرَّقَّةِ فَتَحَرَّزُوا مِنْهُ ثُمَّ مَضَى حَتَّى مَرَّ عَلَى أَهْلِ قِرْقِيسَا فَتَحَرَّزُوا مِنْهُ وَبَلَغَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدٍ أَنْصَرَافُ الْأَشْتَرَ فَأَنْصَرَافَ.

«٣٣٨»- وَرَوَى نَصِيرٌ أَيْضًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَرْدَمِ بْنِ مَرْثَدٍ قَالَ: لَمَّا قَدِمَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَشَرَ إِلَيْهِ أَهْلَ السَّوَادِ فَلَمَّا اجْتَمَعُوا أَدِنَ لَهُمْ فَلَمَّا رَأَى كَثْرَتَهُمْ قَالَ إِنِّي لَا أُطِيقُ كَلَامَكُمْ وَلَا أَفْقَهُ عَنْكُمْ فَأَسْنَدُوا أَمْرَكُمْ إِلَى أَرْضَاكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ وَأَعَمَّهُ نَصِيحَةً لَكُمْ

قَالُوا نَزَسَا مَا رَضِيَ فَقَدَرَضِيَنَاهُ وَمَا سَيَحْطُ سَخَطْنَا فَتَقَدَّمَ نَزَسَا فَجَلَسَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا نَزَسَا أَخْبِرْنِي عَنْ مُلُوكِ فَارِسَ كَمْ كَانُوا قَالَ كَانَتْ مُلُوكُهُمْ فِي هَذِهِ الْمَمْلَكَةِ الْآخِرَةِ اثْنَيْنِ وَ ثَلَاثِينَ مَلِكًا قَالَ فَكَيْفَ كَانَتْ سِيرَتُهُمْ قَالَ مَا زَالَتْ سِيرَتُهُمْ فِي عِظَمِ أَمْرِهِمْ وَاحِدَةً حَتَّى مَلَكَنَا كِسِيرَى بِنَ هُزْمَرَ فَاسِيَتَا تَأَثَّرَ بِالْمَيْالِ وَ الْأَعْمَالِ وَ خَالَفَ أَوْلِيَانَا وَ أَخْرَبَ الَّذِي لِلنَّاسِ وَ عَمَرَ الَّذِي لَهُ وَ اسِيَتَخَفَ بِالنَّاسِ وَ أَوْغَرَ نُفُوسَ فَارِسَ حَتَّى شَارُوا إِلَيْهِ فَقَتَلُوهُ فَأَرْمَلَتْ نِسَاؤُهُ وَ يَتِيمَ أَوْلَادِهِ (١) فَقَالَ يَا نَزَسَا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ خَلَقَ الْخَلْقَ بِالْحَقِّ وَ لَا يَرْضَى مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِالْحَقِّ وَ فِي سُلْطَانِ اللَّهِ تَذَكْرَهُ مِمَّا خَوَّلَ اللَّهُ وَ إِنَّهَا لَا تَقُومُ مَمْلَكَةٌ إِلَّا بِتَدْبِيرِهِ وَ لَا بُدَّ مِنْ إِمْرِهِ وَ لَا يَزَالُ أَمْرُنَا مُتَمَاسِكًا مَا لَمْ يَشْتِمَ آخِرُنَا أَوْلَانَا فَإِذَا خَالَفَ آخِرُنَا أَوْلَانَا وَ أَفْسَدُوا هَلَكُوا وَ أَهْلَكُوا ثُمَّ أَمَرَ عَلَيْهِمْ أَمْرَاءَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا بَعَثَ إِلَى الْعُمَّالِ فِي الْآفَاقِ وَ كَانَ أَهْمُ الْوُجُوهِ إِلَيْهِ الشَّامَ.

«٣٣٩»- وَ رَوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ الْقُرَشِيِّ عَنِ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ: لَمَّا بُويعَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَتَبَ إِلَى الْعُمَّالِ فِي الْآفَاقِ كَتَبَ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ وَ كَانَ عَامِلًا لِعُثْمَانَ عَلَى ثَعْرِهِمَ دَانَ مَعَ زَحْرِ بْنِ قَيْسِ الْجُعْفِيِّ أَمَا بَعِيدُ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُعَيِّرُوا مَا بَانَفْسِهِمْ وَ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَاوٍ وَ إِنِّي أَخْبِرُكَ عَمَّنْ سَرَرْنَا إِلَيْهِ مِنْ جَمُوعِ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ عِنْدَ نَكْثِهِمْ بِيَعْتَهُمْ وَ مَا صَنَعُوا بِعَامِلِي عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنِّي هَبَطْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ بِالْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ

ص: ٣٥٩

١- كذا في كتاب صفين، و في ط الكمباني من بحار الأنوار: «فأمت نساؤه» و لعله كان في الأصل: «فأويمت نساؤه» فصحف.



حَتَّى إِذَا كُنْتُ بِالْعُدَيْبِ بَعَثْتُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ بِالْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَعَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ وَفَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ  
 فَاسْتَنْفَرُوهُمْ فَأَجَابُوا فَبَسَرْتُ بِهِمْ حَتَّى نَزَلْتُ بِظَهْرِ الْبَصْرَةِ فَأَعْدَرْتُ فِي الدُّعَاءِ وَأَقَلْتُ الْعَثْرَةَ وَنَاشَدْتُهُمْ عَقْدَ بَيْعَتِهِمْ فَأَبَوْا إِلَّا قِتَالِي  
 فَاسْتَعَنْتُ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ فَفُتِلَ مَنْ قُتِلَ وَوَلَّوْا مُدَبِّرِينَ إِلَيَّ مَضِرِّهِمْ فَسَأَلُونِي مَا كُنْتُ دَعَوْتُهُمْ إِلَيْهِ قَبْلَ اللَّقَاءِ فَقَبِلْتُ الْعَافِيَةَ وَرَفَعْتُ  
 عَنْهُمْ السَّيْفَ وَاسْتَعْمَلْتُ عَلَيْهِمْ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ وَبَسَرْتُ إِلَى الْكُوفَةِ وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ زَحْرَ بْنَ قَيْسٍ فَاسْأَلْ عَمَّا بَدَا لَكَ فَلَمَّا  
 قَرَأَ جَرِيْرَ الْكِتَابِ قَامَ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ هَذَا كِتَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَهُوَ الْمَأْمُونُ عَلَى الدِّينِ وَ  
 الدُّنْيَا وَقَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرٍ عَدُوِّهِ مَا نَحْمَدُ اللَّهَ عَلَيْهِ وَقَدْ بَايَعَهُ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالْتَابِعِينَ بِإِحْسَانٍ وَ  
 لَوْ جُعِلَ هَذَا الْأَمْرُ سُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ أَحَقَّهُمْ بِهَا أَلَا وَإِنَّ الْبَقَاءَ فِي الْجَمَاعَةِ وَالْفَنَاءَ فِي الْفُرْقَةِ وَعَلَيٌّ حَامِلُكُمْ عَلَى الْحَقِّ مَا  
 اسْتَيْقَمْتُمْ فَإِنْ مَلْتُمْ أَقَامَ مَيْلَكُمْ فَقَالَ النَّاسُ سَمِعْنَا وَطَاعَهُ رَضِينَا رَضِينَا فَأَجَابَ جَرِيْرٌ وَكَتَبَ جَوَابَ كِتَابِهِ بِالطَّاعَةِ ثُمَّ قَامَ زَحْرُ بْنُ  
 قَيْسٍ خَطِيْبًا فَكَانَ مِمَّا حَفِظَ مِنْ كَلَامِهِ أَنْ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اخْتَارَ الْحَمِيدَ لِنَفْسِهِ وَتَوَلَّاهُ دُونَ خَلْقِهِ لَا شَرِيكَ لَهُ فِي الْحَمْدِ وَلَا  
 نَظِيرَ لَهُ فِي الْمَجْدِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ الْقَائِمُ الدَّائِمُ إِلَهَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَأَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ  
 بِالْحَقِّ الْوَاضِحِ وَالْكِتَابِ النَّاطِقِ دَاعِيًا إِلَى الْخَيْرِ وَقَائِدًا إِلَى الْهُدَى ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ عَلِيًّا كَتَبَ إِلَيْكُمْ كِتَابًا لَا يُقَالُ بَعْدَهُ إِلَّا  
 رَجِيعٌ مِنَ الْقَوْلِ وَلَكِنْ لَا بُدَّ مِنْ رَدِّ الْكَلَامِ إِنَّ النَّاسَ بَايَعُوا عَلِيًّا بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ مُحَابَاهٍ

بِيعْتِهِ (١) لِعَلِمِهِ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سَيِّئِنِ الْحَقُّ وَ إِنَّ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرَ نَقَضَا بَيْعَتَهُ عَلَى غَيْرِ حَدِيثٍ وَ أَلْبَا عَلَيْهِ النَّاسَ ثُمَّ لَمْ يَرْضَا حَتَّى نَصَبَا لَهُ الْحَرْبَ وَ أَخْرَجَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَلَقِيَهُمَا فَأَعِيدَا فِي الدُّعَاءِ وَ أَحْسَنَ فِي الْبَقِيَّةِ وَ حَمَلَ النَّاسَ عَلَى مَا يَعْرِفُونَ هَذَا عِيَانٌ مَا غَابَ عَنْكُمْ وَ إِنِّ سَيِّئْتُمْ الزِّيَادَةَ فَرَدْنَاكُمْ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ ذَكَرَ أُيُوتًا مِنْ جَرِيرٍ وَ غَيْرِهِ تَرَكْنَاهَا رَوْماً لِلِاخْتِصَارِ قَالَ ثُمَّ أَقْبَلَ جَرِيرٌ سَائِراً مِنْ ثَغْرِ هَمْدَانَ حَتَّى وَرَدَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْكَوْفَةِ فَبَايَعَهُ وَ دَخَلَ فِيهَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ مِنْ طَاعِهِ عَلِيٌّ وَ الزُّرُومُ لِأَمْرِهِ.

وَ قَالَ نَصْرٌ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ لَمَّا بُوِيعَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَتَبَ إِلَى الْعُمَّالِ كَتَبَ إِلَى الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ مَعَ زِيَادِ بْنِ مَرْحَبِ الْهَمْدَانِيِّ وَ الْأَشْعَثِ عَلَى آذْرِيَّجَانَ عَامِلٍ لِعُثْمَانَ وَ قَدْ كَانَ عَمْرُو بْنُ عُثْمَانَ تَزَوَّجَ ابْنَهُ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ قَبْلَ ذَلِكَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا بَعْدُ فَلَوْ لَا هُنَّ كُنَّ فِيكَ كُنْتَ الْمُقَدَّمُ فِي هَذَا الْأَمْرِ قَبْلَ النَّاسِ وَ لَعَلَّ أَمْرَكَ يَحْمِلُ بَعْضُهُ بَعْضاً إِنْ اتَّقَيْتَ اللَّهَ ثُمَّ إِنَّهُ كَانَ مِنْ بَيْعِهِ النَّاسِ إِيَّايَ مَا قَدْ بَلَغَكَ وَ كَانَ طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ مَمَّنْ بَايَعَانِي ثُمَّ نَقَضَا بَيْعَتِي عَلَى غَيْرِ حَدِيثٍ وَ أَخْرَجَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَ صَارَا إِلَى الْبَصِيرَةِ فَسَرَتْ إِلَيْهِمَا فَالْتَقَيْنَا فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى أَنْ يَرْجِعُوا فِيمَا خَرَجُوا مِنْهُ فَأَبَوْا فَأَبْلَغْتُ فِي الدُّعَاءِ وَ أَحْسَنْتُ فِي الْبَقِيَّةِ

ص: ٣٦١

١- كذا في أصلى من طبعه الكمباني من البحار، و في ط مصر من كتاب صفين: «من غير محابات له بيعتهم...».

وَإِنَّ عَمَلَكَ لَيْسَ لَكَ بِطُعْمِهِ وَ لَكِنَّهُ أَمَانَةٌ وَ فِي يَدَيْكَ مَالٌ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَ أَنْتَ مِنْ خُرَّانِ اللَّهِ عَلَيْهِ حَتَّى تُسَلِّمَهُ إِلَيَّ وَ لَعَلِّي أَنْ لَا أَكُونَ شَرًّا وُلَاتِكَ لَكَ إِنْ اسْتَقَمْتَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَامَ زِيَادُ بْنُ مَرْحَبٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ لَمْ يَكْفِهِ الْقَلِيلُ لَمْ يَكْفِهِ الْكَثِيرُ إِنْ أَمَرَ عَثْمَانُ لَا يَنْفَعُ فِيهِ الْعِيَانُ وَ لَا يَشْفِي مِنْهُ الْخَبْرُ غَيْرَ أَنْ مَنْ سَمِعَ بِهِ لَيْسَ كَمَنْ عَايَنَهُ إِنْ النَّاسُ بَايَعُوا عَلِيًّا رَاضِينَ بِهِ وَ إِنْ طَلَحَهُ وَ الزُّبَيْرُ نَقَضَا بَيْعَتَهُ عَلَى غَيْرِ حَدِيثٍ ثُمَّ أَذْنَا بِحَرْبٍ فَأَخْرَجَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ فَسَارَ إِلَيْهِمَا فَلَمْ يُقَاتِلُهُمْ وَ فِي نَفْسِهِ مِنْهُمْ حِرَاجَةٌ فَأَوْرَثَهُ اللَّهُ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ لَهُ عَاقِبَةَ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَامَ الْأَشْعَثُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَثْمَانَ وُلَانِي آذْرِيَّجَانَ فَهَلِكٌ وَ هِيَ فِي يَدِي وَ قَدْ بَايَعَ النَّاسُ عَلِيًّا وَ طَاعَتْنَا لَهُ [كَطَاعِهِ] مَنْ كَانَ قَبْلَهُ (١) وَ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَ أَمْرٍ طَلَحَهُ وَ الزُّبَيْرُ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ وَ عَلِيٌّ الْمَأْمُونُ عَلَى مَا قَدْ غَابَ عَنَّا وَ عَنْكُمْ مِنْ ذَلِكَ الْأَمْرِ قَالَ فَلَمَّا أَتَى مَنْزِلَهُ دَعَا أَصْحَابَهُ وَ قَالَ إِنْ كِتَابَ عَلِيٌّ قَدْ أَوْحَشَنِي وَ هُوَ آخِذٌ بِمَالِ آذْرِيَّجَانَ (٢) وَ أَنَا لَأَحِقُّ بِمُعَاوِيَةَ فَقَالَ الْقَوْمُ الْمَوْتُ خَيْرٌ لَكَ مِنْ ذَلِكَ أَتَدْعُ مَضِيرَكَ وَ جَمَاعَةَ قَوْمِكَ وَ تَكُونُ ذَنْبًا لِأَهْلِ الشَّامِ فَاسْتَحْيَا الْأَشْعَثُ فَسَارَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ وَ إِنَّهُ قَدِمَ عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ قُدُومِهِ الْكُوفَةَ الْأَحْنَفُ بْنُ

ص: ٣٤٢

١- ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب صفين و قد سقط من أصلى من طبعه الكمباني من البحار.

٢- كذا فى أصلى و مثله فى كتاب صفين ط مصر. وفى كتاب الإمامه والسياسة: " وهو آخذى بمال آذريجان " وهو الظاهر.

قَيْسٌ وَجَارِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ وَحَارِثُ بْنُ زَيْدٍ وَزَيْدُ بْنُ جَبَلَةَ وَأَعْيُنُ بْنُ ضُبَيْعَةَ وَعُظْمُ النَّاسِ بَنُو تَمِيمٍ وَكَانَ فِيهِمْ أَشْرَافٌ وَلَمْ يَقْدَمْ هَؤُلَاءِ عَلَى عَشِيرَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ فَقَامَ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ وَجَارِيَةُ بْنُ قُدَامَةَ وَحَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ فَتَكَلَّمُوا الْأَخْنَفُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ إِنْ يَكُ بَنُو سَعْدٍ لَمْ تَنْصُرْكَ يَوْمَ الْجَمَلِ فَإِنَّهَا لَمْ تَنْصُرْ عَلَيْنِكَ وَقَدْ عَجَبُوا أَمْسٍ مِمَّنْ نَصَرَكَ وَعَجَبُوا الْيَوْمَ مِمَّنْ خَذَلَكَ لِأَنَّهُمْ شَكُّوا فِي طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَلَمْ يَشْكُوا فِي مُعَاوِيَةَ وَعَشِيرَتُنَا فِي الْبَصْرَةِ فَلَوْ بَعَثْنَا إِلَيْهِمْ فَقَدِمُوا إِلَيْنَا فَقَاتَلْنَا بِهِمُ الْعَدُوَّ وَانْتَصَفْنَا بِهِمْ وَأَذْرَكُوا الْيَوْمَ مَا فَاتَهُمْ أَمْسٍ فَقَالَ عَلِيُّ لِجَارِيَةَ بْنِ قُدَامَةَ وَكَانَ رَجُلٌ تَمِيمٍ بَعْدَ الْأَخْنَفِ مَا تَقُولُ يَا جَارِيَةُ فَأَجَابَ بِمَا يَدُلُّ عَلَى كَرَاهَتِهِ مِنْ إِشْخَاصِ قَوْمِهِ عَنِ الْبَصْرَةِ ثُمَّ خَاطَبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَارِثَةَ فَوَافَقَ الْأَخْنَفَ فِي رَأْيِهِ (١) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلأَخْنَفِ اكْتُبْ إِلَيَّ قَوْمَكَ فَكُتِبَ إِلَيْهِمْ يُحْتَنُّهُمْ عَلَى الْخُرُوجِ وَالْمَسِيرِ إِلَيْهِ وَكُتِبَ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَعْبَةَ وَهُوَ ابْنُ أُخِي الْأَشْعَثِ إِلَيْهِمْ أَيْبَاتًا فِي ذَلِكَ فَلَمَّا انْتَهَى كِتَابُ الْأَخْنَفِ وَشِعْرُ مُعَاوِيَةَ إِلَى بَنِي سَعْدٍ سَارُوا بِجَمَاعَتِهِمْ حَتَّى نَزَلُوا الْكُوفَةَ فَعَزَّتْ بِالْكَوْفَةِ وَكَثُرَتْ ثُمَّ قَدِمَتْ عَلَيْهِمْ رِبِيعَةُ وَلَهُمْ حَدِيثٌ.

بيان: قال في القاموس الأستان بالضم أربع كور ببغداد عالي و أعلى و أوسط و أسفل انتهى.

و بهر سير ربما يقرأ بالباء الموحده المفتوحه و السين المهمله المفتوحه المعد للتنزه.

ص: ٣٤٣

١- و هذا نقل بالمعنى و تلخيص مخل، و تفصيل الكلام فى الجزء الأول من كتاب صفين ص ٢٥.

و ربما يقرأ بالنون و الشين المعجمه أى نهر اللبن الذى أجراه فرهاد لشيرين.

قوله عليه السلام و فى سلطان الله لعل المعنى أن فى سلطنه الله على عباده و لطفه بهم و شففته عليهم و عفوه عنهم و عدم معاجلتهم بالمعاصى مع غناه عنهم و كمال حاجتهم إليه ما يتذكر من خوله الله سلطنته فيتبع سنه الله فيهم و الرجيع الروث.

ص: ٣٦٤

نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ مِنَ الْمَدِينَةِ فِي أَوَّلِ مَا بُيِعَ لَهُ بِالْخِلَافَةِ ذَكَرَهُ الْوَاقِدِيُّ فِي كِتَابِ الْجَمَلِ مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ عَلِمْتَ إِعْذَارِي فِيكُمْ وَ إِعْرَاضِي عَنْكُمْ حَتَّى كَانَ مَا لَا بُدَّ مِنْهُ وَ لَا دَفْعَ لَهُ وَ الْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَ الْكَلَامُ كَثِيرٌ وَ قَدْ أَذْبَرَ مَا أَذْبَرَ وَ أَقْبَلَ مَا أَقْبَلَ فَبَايَعَ مِنْ قَبْلِكَ وَ أَقْبَلَ إِلَيَّ فِي وَفْدٍ مِنْ أَصْحَابِكَ وَ السَّلَامُ.

بيان: قوله إعداري فيكم يحتمل أن يكون الخطاب لبنى أمية أو لجميع الأمة و اختار ابن أبي الحديد الأول و قال أي مع كوني ذا عذر لو ذممتكم و أسأت إليكم فلم أفعله بل أعرضت عن إساءتكم إلى و ضربت عنكم صفحا حتى كان ما لا بد منه يعنى عثمان.

ص: ٣٦٥

وقال ابن ميثم يعنى إعداره إلى الله فيهم وإظهار عذره باجتهاده فى نصيحه عثمان أولا و نصره بنى أميه بالذب عنه ثانيا و إعراضه عنهم بعد إياسه عنهم من قبول عثمان نصيحته و من نصرته و الدفع عنه حتى كان ما لا بد منه و لا دفع له من قبله انتهى.

قيل و يحتمل أن يكون المراد بإعداره عليه السلام استنكافه عن البيعه أولا- و هو إعراضه عنهم و ما لا بد منه و لا دفع له هو خلافته عليه السلام و قد مر مثله فى مخاطبه طلحه و الزبير فالخطاب لجميع الأمة.

قوله عليه السلام و قد أدبر ما أدبر أى أدبر ذلك الزمان و أقبل زمان آخر.

و فى بعض النسخ من أدبر أى بعض الناس أقبلوا إلى و بعضهم أدبر كطلحه و الزبير و أشباههما.

و قال الجوهرى وفد فلان على الأمير أى ورد رسولا فهو وافد و الجمع وفد مثل صاحب و صحب.

«(٣٤١) - (١)»

كِتَابُ الصَّفِينِ، لِنَصْرِ بْنِ مُزَاحِمٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدِ الْأَسَدِيِّ عَنْ نُؤْمِرِ بْنِ وَعْلَةَ عَنْ عَامِرِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ قَدِمَ مِنَ الْبُصَيْرَةِ نَزَعَ جَرِيرًا عَنْ هَمِيدَانَ فَجَاءَ حَتَّى نَزَلَ الْكُوفَةَ فَأَرَادَ عَلِيٌّ أَنْ يَبْعَثَ إِلَى مُعَاوِيَةَ رَسُولًا فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ ابْعَثْنِي إِلَيْهِ فَأَدْعُوهُ عَلَيَّ أَنْ يُسَلِّمَ لَكَ هَذَا الْأَمْرَ وَيَكُونَ

ص: ٣٦٦

---

١ - ٣٤١- رواه نصر بن مزاحم فى الجزء الأول من كتاب صفين ص ٢٧ ط مصر ٢، و ما هنا تلخيص ما فى كتاب صفين. ورواه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (٤٣) من نهج البلاغه: ج ١ ص ٥٥٤ ط الحديث ببيروت.

أَمِيرًا مِنْ أَمْرَائِكَ وَ أَدْعُو أَهْلَ الشَّامِ إِلَى طَاعَتِكَ وَ جُلَّهُمْ قَوْمِي وَ أَهْلُ بِلَادِي وَ قَدْ رَجَوْتُ أَنْ لَا يَعْصُونِي فَقَالَ لَهُ الْأَشْتَرُ لَا تَبْعَثْهُ وَ دَعُهُ وَ لَا تُصَدِّقْهُ فَوَلَّى اللَّهُ إِنِّي لَأُظُنُّ هَوَاهُ هَوَاهُمْ وَ نَيْتَهُ نَيْتَهُمْ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَعُهُ حَتَّى نَنْظُرَ مَا يَرْجِعُ بِهِ إِلَيْنَا فَبَعَثَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ لَهُ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَهُ إِنَّ حَوْلِي مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ أَهْلِ الدِّينِ وَ الرَّأْيِ مَنْ قَدْ رَأَيْتَ وَ قَدْ اخْتَرْتُكَ عَلَيْهِمْ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فِيكَ مِنْ خَيْرِ ذِي يَمَنِ انْتِ مَعَاوِيَةَ بِكِتَابِي فَإِنْ دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ وَ إِلَّا فَانْبِذْ إِلَيْهِ وَ أَعْلِمْنِي أَنِّي لَا أَرْضَى بِهِ أَمِيرًا وَ أَنْ الْعَامَّةَ لَا تَرْضَى بِهِ خَلِيفَةً فَانْطَلَقَ جَرِيرٌ حَتَّى أَتَى الشَّامَ وَ نَزَلَ بِمَعَاوِيَةَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ فَحَمَدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَّا بَعِيدُ يَا مَعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ قَدْ اجْتَمَعَ لِابْنِ عَمِّكَ أَهْلُ الْحَرَمَيْنِ وَ أَهْلُ الْمَضَرِّينِ وَ أَهْلُ الْحِجَازِ وَ أَهْلُ الْيَمَنِ وَ أَهْلُ مِصْرَ وَ أَهْلُ الْعَرُوضِ وَ الْعَرُوضُ عُمَانُ (١) وَ أَهْلُ الْبَحْرَيْنِ وَ الْيَمَامَةِ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَهْلُ هَذِهِ الْحُصُونِ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا وَ لَوْ سَأَلَ عَلَيْهَا سَيْلٌ مِنْ أَوْدِيَتِهِ غَرِقَهَا وَ قَدْ أَتَيْتُكَ أَدْعُوكَ إِلَى مَا يُرْشِدُكَ وَ يَهْدِيكَ إِلَى مُبَايَعَةِ هَذَا الرَّجُلِ وَ دَفَعَ إِلَيْهِ كِتَابَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ بَيْعَتِي لَزِمَتْكَ بِالْمَدِينَةِ وَ أَنْتَ بِالشَّامِ (٢)

ص: ٣٦٧

١- كذا في طبعه الكمباني من كتاب البحار، و مثله في شرح المختار: (٤٣) من شرح نهج البلاغه لابن أبي الحديد، و في طبع مصر من كتاب صفين: «و أهل مصر، و أهل العروض و عمان...».

٢- و مثله في الطبعه القديمه من كتاب صفين و في شرح المختار: (٤٣) من نهج البلاغه من شرح ابن أبي الحديد: «أما بعد فإن بيعتي بالمدينه لزمتك و أنت بالشام...».



لِأَنَّهُ بَايَعَنِي الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بُويعُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ إِذَا اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ فَسَمَوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًا فَإِنْ خَرَجَ مِنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ يَطْعَنُ أَوْ رَغْبَةً رَدُّهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ فَإِنْ أَبِي قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا لَإِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مَا تَوَلَّى وَيُضِلُّهُ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا\* : وَإِنْ طَلَحَهُ وَالرُّبَيْزِ بَايَعَانِي ثُمَّ نَقَضَا بَيْعَتِي فَكَانَ نَقْضُهُمَا كَرْدَتِهِمَا فَجَاهِدْتُهُمَا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ فَإِنَّ أَحَبَّ الْأُمُورِ إِلَيَّ فِيكَ الْعَافِيَةُ إِلَّا أَنْ تَتَعَرَّضَ لِلْبَلَاءِ فَإِنْ تَعَرَّضْتَ لَهُ فَاتْلُتَكَ وَاللَّهِ تَعْنَتْ بِاللَّهِ عَلَيْكَ وَقَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلِهِ عَثْمَانَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ وَحَاكِمِ الْقَوْمِ إِلَيَّ أَحْمِلْكَ وَإِيَّاهُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فَأَمَّا تِلْكَ الَّتِي تُرِيدُهَا فَهِيَ خُدْعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ وَالْعَمْرِي لَيْسَ نَظَرْتُ بِعَقْلِكَ دُونَ هَوَاكَ لِتَجِدَنِي أَبْرَأَ قُرَيْشٍ مِنْ دَمِ عَثْمَانَ وَاعْلَمْ أَنَّكَ مِنَ الطُّلَقَاءِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلَافَةُ وَلَا تُعْرَضُ فِيهِمُ الشُّورَى وَقَدْ أُرْسِلْتُ إِلَيْكَ وَإِلَى مَنْ قَبْلِكَ جَرِيرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَالْهَجْرَةِ فَيَايِعُ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ قَامَ جَرِيرٌ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ أَمْرَ عَثْمَانَ قَدْ أُعْيَا مِنْ شَهَادَةٍ فَمَا ظَنُّكُمْ بِمَنْ غَابَ عَنْهُ وَإِنَّ النَّاسَ بَايَعُوا عَلِيًّا غَيْرَ وَاتِرٍ وَلَا مَوْتُورٍ وَكَانَ طَلَحَهُ وَالرُّبَيْزِيُّ مِمَّنْ بَايَعَهُ ثُمَّ نَكَنَّا بَيْعَتَهُ عَلَى غَيْرِ حَدِيثِ آلَا وَإِنَّ هَذَا الدِّينَ لَا يَحْتَمِلُ الْفِتْنََ آلَا وَإِنَّ الْعَرَبَ لَا تَحْتَمِلُ السَّيْفَ وَقَدْ كَانَتْ بِالْبَصْرَةِ أَمْسٌ مَلْحَمَةٌ إِنْ تَشْفَعِ الْبَلَاءُ بِمِثْلِهَا فَلَا نَبَأَ لِلنَّاسِ (١) وَقَدْ بَايَعَتْ

ص: ٣٦٨

١- كذا في أصلي وفي ط مصر من كتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد: «فلا بقاء للناس...».

الْعَامَّةُ عَلَيَّاءُ وَ لَوْ مَلَكَتْنَا وَ اللَّهُ أَمُورَنَا لَمْ نَخْتَرْ لَهَا غَيْرَهُ وَ مَنْ خَالَفَ هَذَا اسْتَعْتَبَ فَادْخُلْ يَا مُعَاوِيَةَ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ النَّاسُ فَإِنْ قُلْتَ اسْتِعْمَلْنِي عُثْمَانُ ثُمَّ لَمْ يَغْزِلْنِي فَإِنَّ هَذَا أَمْرٌ لَوْ جَازَ لَمْ يَقُمْ لِلَّهِ دِينٌ وَ كَانَ لِكُلِّ امْرِئٍ مَا فِي يَدِهِ وَ لَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلْ لِلْآخِرِ مِنَ الْوَلَاةِ حَقَّ الْأَوَّلِ وَ جَعَلَ تِلْكَ أُمُورًا مَوْطَأَةً وَ حُقُوقًا يَنْسَخُ بَعْضُهَا بَعْضًا (١) فَقَالَ مُعَاوِيَةُ انْظُرْ وَ تَنْظُرْ وَ اسْتَطْلِعْ رَأْيَ أَهْلِ الشَّامِ فَلَمَّا فَرَغَ جَرِيرٌ مِنْ خُطْبَتِهِ أَمَرَ مُعَاوِيَةَ مُنَادِيًا فَنَادَى الصَّلَاةَ جَامِعَةً فَلَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ صَعِدَ الْمِئْبَرِ وَ قَالَ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيلٍ (٢) أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي خَلِيفَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ وَ أَنِّي خَلِيفَةُ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ عَلَيْكُمْ وَ أَنِّي لَمْ أَقُمْ رَجُلًا مِنْكُمْ عَلَى خَزَائِهِ قَطُّ وَ أَنِّي وَلِيُّ عُثْمَانَ وَ قَدْ قُتِلَ مَظْلُومًا وَ اللَّهُ يَقُولُ وَ مَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسِيرُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا وَ أَنَا أَحَبُّ أَنْ تُعْلِمُونِي ذَاتَ أَنْفُسِكُمْ فِي قَتْلِ عُثْمَانَ فَقَامَ أَهْلُ الشَّامِ بِاجْتِمَاعِهِمْ وَ أَجَابُوا إِلَى الطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ وَ بَايَعُوهُ عَلَى ذَلِكَ وَ أَوْثَقُوا لَهُ عَلَى أَنْ يَبْدُلُوا أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ أَوْ يُدْرِكُوا ثَارَهُ أَوْ يُفْنِي اللَّهَ أَرْوَاحَهُمْ (٣)

ص: ٣٦٩

١- كذا في الأصل، و مثله في ط مصر من كتاب صفين، و في شرح ابن أبي الحديد: "ولكن الله جعل للآخر من الولات حق الأول... " وهذا هو الظاهر.

٢- قد ذكر نصر بن مزاحم رحمه الله كلام معاوية حرفيا في الجزء الأول من كتاب صفين ص ٣١ ط ٢ بمصر. و رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٣) من نهج البلاغة: ج ١، ص ٥٥٤ ط الحديث بيروت.

٣- و في كتاب صفين: «أو يدركوا بثأره...» و في شرح ابن أبي الحديد: «حتى يدركوا بثأره أو تلتحق أرواحهم بالله».

قَالَ فَلَمَّا أُمْسَى مُعَاوِيَةَ أَعْتَمَّ بِمَا هُوَ فِيهِ.

«٣٤٢»-قال نصر و حدثني محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال و استحثه جرير بالبيعه فقال يا جرير إنها ليست بخلسه و إنه أمر له ما بعده فأبلغني ريقى حتى أنظر و دعا ثقاته و شاورهم في الأمر فقال له عتبه بن أبي سفيان استعن على هذا الأمر بعمر بن العاص و أئمن له بدينه فإنه من قد عرفت و قد اعتزل أمر عثمان في حياته و هو لأمرك أشد اعتزالاً إلا أن يرى فرصه.

«٣٤٣»-فَرَوَى نَصْرٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَمْرِوٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ أَمْرِ عَلِيٍّ وَ طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ مَا قَدْ بَلَغَكَ وَ قَدْ سَقَطَ إِلَيْنَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فِي رَافِضِهِ أَهْلِ الْبُضَيْرِ وَ قَدِمَ عَلَيْنَا جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي بَيْعِهِ عَلِيٍّ وَ قَدْ حَبَسْتُ نَفْسِي عَلَيْكَ حَتَّى تَأْتِيَنِي أَقْبَلُ إِذَا كَرَكَ أَمْرًا قَالِ فَلَمَّا قُرِئَ الْكِتَابُ عَلَى عَمْرِوٍ اسْتَشَارَ ابْنَهُ عَبْدَ اللَّهِ وَ مُحَمَّدًا فَقَالَ مَا تَرَيَانِ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ أَرَى أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ قُبِضَ وَ هُوَ عِنْدَكَ رَاضٍ وَ الْخَلِيفَتَانِ مِنْ بَعْدِهِ وَ قَتَلَ عُثْمَانَ وَ أَنْتَ عَنْهُ غَائِبٌ فَقَرَّ فِي مَنْزِلِكَ فَلَسْتَ مَجْعُولًا خَلِيفَةً وَ لَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ حَاشِيَةً لِمُعَاوِيَةَ عَلَى دُنْيَا قَلِيلَةٍ أَوْشَكَ أَنْ تَهْلِكَ فَتَشْقَى فِيهَا (١) وَ قَالَ مُحَمَّدٌ أَرَى أَنَّكَ شَيْخٌ قَرِيْشٍ وَ صَاحِبٌ أَمْرَهَا وَ لَنْ [إِنْ يُضْرَمَ هَذَا الْأَمْرُ

ص: ٣٧٠

١- كذا في كتاب صفين ص ٣٤. و في شرح المختار: (٢٤) من نهج البلاغه لابن أبي الحديد: ج ١، ص ٣١٨ ط الحديث بيروت. «و لا- تزيد على أن تكون حاشيه لمعاويه على دنيا قليلة أوشكتما أن تهلكا فتستويا في عقابها». و في ط الكمباني من البحار: "على دنيا قليل أوشك أن تهلكا فتشقى ما فيها".

وَ أَنْتَ فِيهِ خَامِلٌ يَتَصَاغَرُ أَمْرُكَ فَالْحَقُّ بِجَمَاعِهِ أَهْلُ الشَّامِ فَكُنْ يَدًا مِنْ أَيْدِيهَا وَ اطْلُبْ بِعَدَمِ عُثْمَانَ فَإِنَّكَ قَدْ اسْتَسْلِمْتَ فِيهِ إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ (١) فَقَالَ عَمْرُو أَمَّا أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ فَأَمَرْتَنِي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لِي فِي دِينِي وَ أَمَّا أَنْتَ يَا مُحَمَّدُ فَأَمَرْتَنِي بِمَا هُوَ خَيْرٌ لِي فِي دُنْيَايَ وَ أَنَا نَاطِرٌ فِيهِ فَلَمَّا جَنَّهُ اللَّيْلُ رَفَعَ صَوْتَهُ يُنْشِدُ أَيْبَاتًا فِي ذَلِكَ يُرَدِّدُهَا (٢) فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ تَرَحَّلَ الشَّيْخُ قَالَ وَ دَعَا عَمْرُو غُلَامًا لَهُ يُقَالُ لَهُ وَرَدَانُ وَ كَمَا نَ دَاهِيًا مِرَادًا فَقَالَ ارْحَلْ يَا وَرَدَانُ ثُمَّ قَالَ حُطَّ يَا وَرَدَانُ فَقَالَ لَهُ وَرَدَانُ خَلَطَتْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَمَّا إِنَّكَ إِنْ شِئْتَ أَنْبَأْتُكَ بِمَا فِي نَفْسِكَ قَالَ هَاتِ وَيْحَكَ قَالَ اعْتَرَكِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ عَلَى قَلْبِكَ فَقُلْتُ عَلَيَّ مَعَهُ الْآخِرَةُ فِي غَيْرِ دُنْيَا وَ فِي الْآخِرَةِ عَوْضٌ مِنَ الدُّنْيَا وَ مُعَاوِيَةُ مَعَهُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ آخِرِهِ وَ لَيْسَ فِي الدُّنْيَا عَوْضٌ مِنَ الْآخِرَةِ فَأَنْتَ وَاقِفٌ بَيْنَهُمَا قَالَ عَمْرُو فَإِنَّكَ وَ اللَّهُ مَا أَخْطَأْتَ فَمَا تَرَى يَا وَرَدَانُ قَالَ أَرَى أَنْ تُقِيمَ فِي بَيْتِكَ فَإِنْ ظَهَرَ أَهْلُ الدِّينِ عِشْتَ فِي عَفْوِ دِينِهِمْ وَ إِنْ ظَهَرَ أَهْلُ الدُّنْيَا لَمْ يَسْتَعْنُوا عَنْكَ قَالَ الْآنَ لَمَّا شَهِدْتَ الْعَرَبُ مَسِيرِي إِلَى مُعَاوِيَةَ (٣)

ص: ٣٧١

- ١- كذا في أصلي، و في شرح ابن أبي الحديد: «فإنه سيقوم بذلك بنو أمية». و في ط مصر من كتاب صفين: "فإنك قد استنمت فيه إلى بني أمية" وهو الظاهر، واستنمت: سكنت.
- ٢- و الأبيات المذكورة في كتاب صفين و أنساب الأشراف و تاريخ الطبري و شرح ابن أبي الحديد، و للقصه مصادر كثيرة يجد الباحث كثيرا من محتوياتها في صدر المختار: (١٧٦) من نهج السعادة و تعليقاته: ج ٢ ص ٥ ط ٢، و في ط ١: ج ٢ ص ٥٧-٨٣.
- ٣- و مثله في كتاب صفين، و في شرح ابن أبي الحديد: «قال: الآن لما أشهت العرب سيرى إلى معاوية». و في كتاب الإمامه والسياسة: "الآن حين شهرتني العرب بمسيرى إلى معاوية".

فَارْتَحَلَ وَ سَارَ حَتَّى قَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَ عَرَفَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَبَاعَدَهُ وَ كَايَدَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ طَرَقْتَنَا فِي لَيْلَتِنَا هَذِهِ ثَلَاثَةَ أَخْبَارٍ لَيْسَ فِيهَا وَرْدٌ وَ لَا صَدْرٌ قَالَ عَمْرُو وَ مَا ذَاكَ قَالَ ذَاكَ أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي حُدَيْفَةَ قَدْ كَسَرَ سَيْجِنَ مِصْرَ فَخَرَجَ هُوَ وَ أَصْحَابُهُ وَ هُوَ مِنْ آفَاتِ هَذَا الدِّينِ وَ مِنْهَا أَنَّ قَيْصَرَ زَحَفَ بِجَمَاعِهِ الرُّومَ إِلَيَّ لِيُغَلِبَ عَلَيَّ الشَّامَ وَ مِنْهَا أَنَّ عَلِيًّا نَزَلَ الْكُوفَةَ مُتَهَيِّئًا لِلْمَسِيرِ إِلَيْنَا قَالَ عَمْرُو لَيْسَ كُلُّ مَا ذَكَرْتَ عَظِيمًا (١) أَمَا أُمُّ ابْنِ أَبِي حُدَيْفَةَ فَمَا يُعْظِمُكَ مِنْ رَجُلٍ خَرَجَ فِي أَشْبَاهِهِ أَنْ تُخْرَجَ إِلَيْهِ الْخَيْلَ حَتَّى تَقْتُلَهُ أَوْ تَأْتِيكَ بِهِ وَ إِنْ فَاتَكَ لَا يَضُرُّكَ (٢) وَ أَمَا قَيْصَرُ فَاهْدِ لَهُ مِنْ وُصْفَاءِ الرُّومِ وَ وَصَائِفِهَا (٣) وَ آتِيهِ الذَّهَبُ وَ الْفِضَّةُ وَ سَيْلُهُ الْمُوَادَعَةَ فَإِنَّهُ إِلَيْهَا سَرِيعٌ وَ أَمَا عَلِيُّ فَلَا وَ اللَّهُ يَا مُعَاوِيَةَ لَا تُسَوِّى الْعَرَبُ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَشْيَاءِ وَ إِنْ لَهُ فِي الْحَرْبِ لِحَظًّا مَا هُوَ لِأَحَدٍ مِنْ قُرَيْشٍ وَ إِنَّهُ لَصَاحِبُ مَا هُوَ فِيهِ إِلَّا أَنْ تَظْلِمَهُ.

ص: ٣٧٢

- ١- هذا هو الظاهر الموافق لما فى ط مصر من كتاب صفين و شرح ابن أبى الحديد و فى ط الكمبانى من البحار: «قال: كل هذا عظيم».
- ٢- هذا هو الظاهر الموافق لكتاب صفين غير أن فيه: «أن تبعث إليه خيلا- تقتله...». و فى أصلى من البحار: " أن تخرج [إليه] الخيل تقتله ولا يضرک... " .
- ٣- هذا هو الصواب الموافق لكتاب صفين، و فى أصلى: «و صفائها». الوصفاء: جمع الوصيف: الغلام دون المراهق. و المؤنث: وصيفه و جمعها: وصائف.

«٣٤٤»- وَ رَوَى نَصِيرٌ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بِإِسْنَادِهِ قَالَ: قَالَ مُعَاوِيَةُ لِعُمَرُو يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى جِهَادِ هَذَا الرَّجُلِ الَّذِي عَصَى رَبَّهُ وَ شَقَّ عَصَا الْمُسْلِمِينَ وَ قَتَلَ الْخَلِيفَةَ وَ أَظْهَرَ الْفِتْنَةَ وَ فَرَّقَ الْجَمَاعَةَ وَ قَطَعَ الرَّحِمَ قَالَ عُمَرُو إِلَى مَنْ قَالَ إِلَى جِهَادِ عَلِيٍّ قَالَ فَقَالَ عُمَرُو وَ اللَّهُ يَا مُعَاوِيَةُ مَا أَنْتَ وَ عَلِيٌّ بَعْضُكُمْ بَعْضٍ مَا لَكَ هِجْرَتُهُ وَ لَا سَابِقَتُهُ وَ لَا صِيْحْبَتُهُ وَ لَا فِقْهُهُ وَ لَا عِلْمُهُ وَ وَ اللَّهُ إِنَّ لَهُ مَعَ ذَلِكَ جِدًّا وَ جِدُودًا وَ حِطًّا وَ حُطُوءَةً وَ بَلَاءً مِنَ اللَّهِ حَسِينًا فَمَا تَجْعَلُ لِي إِنْ شَايَعْتُكَ عَلَيَّ مَا تُرِيدُ قَالَ حُكْمَكَ قَالَ مِصْرَ طُعْمَهُ قَالَ فَتَلَكَّأَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ.

«٣٤٥»- قَالَ نَصِيرٌ وَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ تَحِدَّثَ الْعَرَبُ أَنَّكَ إِنَّمَا دَخَلْتَ فِي هَذَا الْأَمْرِ لِعَرَضٍ دُنِيَا قَالَ دَعْنِي مِنْكَ قَالَ مُعَاوِيَةُ إِنِّي لَوْ شِئْتُ أَنْ أُمَّتِيكَ وَ أَخْرَجْتُكَ لَفَعَلْتُ قَالَ عُمَرُو لَا لِعَمْرِ اللَّهِ مَا مِثْلِي يُخْدَعُ وَ لَأَنَا أَكْبَسُ مِنْ ذَلِكَ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ اذْنُ مِثِّي بِرَأْسِكَ أَسَارَكَ قَالَ فَدَنَا مِنْهُ عُمَرُو كَتَمَ يُسَارَهُ فَعَضَّ مُعَاوِيَةُ أُذُنَهُ وَ قَالَ هَيْدِهِ خُدْعَهُ هَلْ تَرَى فِي الْبَيْتِ أَحَدًا غَيْرِي وَ غَيْرِكَ ثُمَّ رَجَعَ الْكَلَامُ إِلَى حَدِيثِ عُمَرَ (١) فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ مِصْرًا مِثْلُ الْعِرَاقِ قَالَ بَلَى وَ لَكِنَّهَا إِنَّمَا تَكُونُ لِي إِذَا كَانَتْ لَكَ وَ إِنَّمَا تَكُونُ لَكَ إِذَا غَلَبْتَ عَلَيَّ عَلَى الْعِرَاقِ قَالَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ أَمَا تَرْضَى أَنْ تَشْتَرِيَ عُمَرًا بِمِصْرٍ إِنْ هِيَ صَفَتْ لَكَ فَلَيْتَكَ لَا تَعْلُبُ عَلَيَّ الشَّامِ

ص: ٣٧٣

١- و في كتاب صفين هكذا: ثم رجع [الكلام إلى حديث عمر: قال: فأنشأ عمرو يقول: معاوى لا- أعطيك ديني ولم أنل\*\*\*بذلك دنيا فانظرن كيف تصنع وساق بقيه الأبيات إلى أن قال: [ف] قال [معاويه]: يا أبا عبد الله ألم تعلم أن مصر مثل العراق?...?

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ يَا عُتْبَةُ بْتَ عِنْدَنَا اللَّيْلَةَ قَالَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَى عُتْبَةَ اللَّيْلُ رَفَعَ صَوْتَهُ لِيَسْمَعَ مُعَاوِيَةُ بِأَبْيَاتٍ يَحُثُّهُ فِيهَا عَلَى إِرْضَاءِ عَمْرٍو فَلَمَّا سَمِعَ مُعَاوِيَةُ ذَلِكَ أَرْسَلَ إِلَى عَمْرٍو وَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ قَالَ فَقَالَ عَمْرٍو وَ لِيِ اللّٰهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ شَاهِدٌ قَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ نَعَمْ لَكَ اللّٰهُ عَلَيَّ بِذَلِكَ لَئِنْ فَتَحَ اللّٰهُ عَلَيْنَا الْكُوفَةَ قَالَ عَمْرٍو وَ اللّٰهُ عَلَيَّ مَا نَقُولُ وَ كَيْلٌ قَالَ فَخَرَجَ عَمْرٍو مِنْ عِنْدِهِ فَقَالَ لَهُ ابْنَاهُ مَا صَيَّرْتُمْ قَالَ أَغَطَّانَا مِصْرَ فَقَالَا- وَ مَا مِصْرٌ فِي مُلْكِكَ الْعَرَبِ قَالَ لَا أَشْبِيعَ اللّٰهُ بُطُونَكُمْ إِنْ لَمْ يُشْبِعْكُمْ مِصْرٌ قَالَ فَأَعْطَاهَا إِيَّاهُ وَ كَتَبَ لَهُ كِتَابًا وَ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ عَلَى أَنْ لَا يَنْقُضَ شَرْطَ طَاعِهِ (١) فَكَتَبَ عَمْرٍو عَلَى أَنْ لَا تَنْقُضَ طَاعَتَهُ شَرْطًا وَ كَأَيْدِ كُلِّ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ (٢)

ص: ٣٧٤

١- و أشار في أصلى و كتب تحت هذه الجملة إشاره أن في بعض النسخ من كتاب صفين بدل هذه الجملة هكذا: «على أن لا ينقض شرطه طاعته».

٢- كذا في ط الكمباني من البحار، و لكن أشار تحت قوله: «على أن لا ينقض شرط طاعه» أن في نسخه هكذا: «على أن لا ينقض شرطه طاعته». قال ابن أبي الحديد في شرحه على المختار: (٢٦) من نهج البلاغه: ج ١، ص ١٣٨، وفي ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٣٢٢: وقد ذكر هذا اللفظ أبو العباس محمد بن يزيد المبرد في كتابه الكامل ولم يفسره، وتفسيره: أن معاوية قال للكاتب: " اكتب على أن لا ينقض شرط طاعه " يريد أخذ إقرار عمر وله أنه قد بايعه على الطاعه بيعه مطلقه غير مشروطه بشئ. وهذه مكايده له، لأنه لو كتب ذلك لكان لمعاوية أن يرجع في إعطائه مصر، ولم يكن لعمر أن يرجع عن طاعته، ويحتج عليه برجوعه عن إعطائه مصر، لان مقتضى المشارطه المذكوره أن طاعه معاوية واجبه عليه مطلقا، سواء أكانت مصر مسلمه إليه أولا. فلما انتبه عمرو إلى هذه المكيدة منع الكاتب من أن يكتب ذلك وقال: بل اكتب " على أن لا تنقض طاعه شرطاً " يريد أخذ إقرار معاوية له بأنه إذا كان أطاعه لا تنقض طاعته إياه ما شارطه عليه من تسليم مصر إليه. وهذا أيضا مكايده من عمرو لمعاوية، ومنع له من أن يغدر بما أعطاه من مصر. وسيأتى عن المصنف نقل كلام ابن أبي الحديد هذا في ص ٤٧٢.

وَكَانَ مَعَ عَمْرٍو ابْنُ عَمٍّ لَهُ فَتَى شَابٌّ وَكَانَ دَاهِيًا فَلَمَّا جَاءَ عَمْرٍو بِالْكِتَابِ مَسْرُورًا عَجِبَ الْفَتَى وَقَالَ أَلَا تُخْبِرُنَا يَا عَمْرٍو بِأَيِّ رَأْيٍ تَعِيشُ فِي قُرَيْشٍ أُعْطِيتَ دِينَكَ وَمَنِّتَ دُنْيَا غَيْرِكَ أَمْ تَرَى أَهْلَ مِصْرَ وَهُمْ قَتَلُوا عُثْمَانَ يَدْفَعُونَهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ وَعَلِيٌّ حَيٌّ وَتَرَاهَا إِنْ صَارَتْ إِلَى مُعَاوِيَةَ لَمَا يَأْخُذُهَا بِالْحَرْفِ الَّذِي قَدَّمَهُ فِي الْكِتَابِ فَقَالَ عَمْرٍو يَا ابْنَ الْأَخِ إِنَّ الْأَمْرَ لِلَّهِ دُونَ عَلِيٍّ وَمُعَاوِيَةَ فَأَنْشَدَ الْفَتَى فِي ذَلِكَ شِعْرًا فَقَالَ لَهُ عَمْرٍو يَا ابْنَ أَخِي لَوْ كُنْتَ مَعَ عَلِيٍّ وَسَمِعْتَنِي بَيْتِي وَ لَكِنِّي الْآنَ مَعَ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ الْفَتَى إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُرِدْ مُعَاوِيَةَ لَمْ يُرِدْكَ وَ لَكِنَّا نُرِيدُ دُنْيَاهُ وَ يُرِيدُ دِينَكَ وَ بَلَغَ مُعَاوِيَةَ قَوْلَ الْفَتَى فَطَلَبَهُ فَهَرَبَ وَ لَحِقَ بِعَلِيٍّ فَخَدَّاهُ بِأَمْرِ عَمْرٍو وَ مُعَاوِيَةَ قَالَ فَسَدَّ ذَلِكَ عَلِيًّا وَ قَرَّبَهُ قَالَ وَ غَضِبَ مَرْوَانَ وَ قَالَ مَيَّا بَالِي لَأُشْتَرِيَ كَمَا اشْتَرَى عَمْرٍو قَالَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ إِنَّمَا نَبْتَاغِ الرَّجَالَ لَكَ قَالَ فَلَمَّا بَلَغَ عَلِيًّا مَا صَنَعَ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرٍو قَالَ

يَا عَجَبًا لَقَدْ سَمِعْتُ مُنْكَرًا كَذِبًا عَلَى اللَّهِ يُشِيبُ الشَّعْرَا

إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي مِنَ الْأَبْيَاتِ فِي آخِرِ الْأَبْوَابِ.

«٣٤٦»- روى نصر عن محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال لما بات عمرو عند



معاويه و أصبح أعطاه مصر طعمه و كتب له بها كتابا و قال ما ترى قال أمض الرأي الأول فبعث معاويه مالک بن هبیره فى طلب ابن أبى حذیفه فأدرکه فقتله و بعث إلى قيصر بالهدايا فوادعه ثم قال معاويه لعمر و ما ترى فى على قال أرى فيه خيرا أتاك فى هذه البيعه خير أهل العراق و من عند خير الناس فى أنفس الناس و دعوتك أهل الشام إلى رد هذه البيعه خطر شديد و رأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندى و هو عدو لجريير فأرسل إليه و وطئ له ثقاتك فليفشوا فى الناس أن عليا قتل عثمان و ليكونوا أهل الرضا عند شرحبيل فإنها كلمه جامع لك أهل الشام على ما تحب و من تعلق بقلبه شىء لم يخرج شىء أبدا فدعا معاويه يزيد بن ليبد و بسر بن أرطاه و عمرو بن سفیان و مخارق بن الحرث الزبيدى و حمزه بن مالک و حابس بن سعيد الطائى ثم كتب إلى شرحبيل أن جرير بن عبد الله قدم علينا من قبل على بأمر فطيع فاقدم فاستشار شرحبيل أهل اليمن من أهل حمص فاختلفوا عليه فقام إليه عبد الرحمن بن غنم و هو صاحب معاذ و ختنه و كان أفقه أهل الشام فنهاه عن المسير إلى معاويه و وعظه و نهاه أيضا عياض اليمانى و كان ناسكا فأبى شرحبيل إلا أن يسير إلى معاويه فلما قدم عليه تلقاه الناس فأعظموه و دخل على معاويه فقال له معاويه يا شرحبيل إن جرير بن عبد الله يدعونا إلى بيعه على و على خير الناس لو لا أنه قتل عثمان و حبست نفسى عليك و إنما أنا رجل من أهل الشام أرضى ما رضوا و أكره ما كرهوا فقال شرحبيل اخرج فانظر فخرج فلقبه هؤلاء النفر الموطئون له كلهم يخبره بأن عليا قتل عثمان فرجع مغضبا إلى معاويه فقال يا معاويه أبى الناس إلا أن عليا قتل عثمان و الله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام أو لنقتلنك

قال معاوية ما كنت لأخالف عليكم ما أنا إلا رجل من أهل الشام قال فرد هذا الرجل إلى أصحابه إذن قال فعرف معاوية أن شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب أهل العراق و أن أهل الشام مع شرحبيل فخرج شرحبيل فأتى حصين بن نمير فقال ابعث إلى جرير فبعث إليه حصين أن زرنا فإن عندنا شرحبيل بن السمط فاجتمعا عنده فتكلم شرحبيل فقال يا جرير أتيتنا بأمر ملفق لتلقينا في لهوات الأسد و أردت أن تخلط الشام بالعراق و أطريت عليا و هو قاتل عثمان و الله سائلك عما قلت يوم القيامة فأقبل عليه جرير و قال يا شرحبيل أما قولك إنى جئت بأمر ملفف فكيف يكون أمرا ملففا و قد اجتمع عليه المهاجرون و الأنصار و قوتل على رده طلحه و الزبير و أما قولك إنى ألقيتك فى لهوات الأسد ففى لهواتها ألقيت نفسك و أما خلط العراق بالشام فخلطها على حق خير من فرقتها على باطل و أما قولك إن عليا قتل عثمان فو الله ما فى يديك من ذلك إلا القذف بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ و لكنك ملت إلى الدنيا و شىء كان فى نفسك على زمن سعد بن أبى وقاص فبلغ معاوية قول الرجلين فبعث إلى جرير و زجره و كتب جرير إلى شرحبيل أبياتا يعظه فيها فزعر شرحبيل و فكر فاسترله القوم و لفف له معاوية الرجال و لم ينفعه زجر قومه له و لا- غيرهم حتى إنه بعثه معاوية إلى مدائن الشام يدعوهم إلى الطلب بدم عثمان فبدأ بأهل حمص فأجابوه إلا نساك من أهل حمص فإنهم قاموا إليه فقالوا بيوتنا قبورنا و مساجدنا و أنت أعلم بما ترى

و جعل شرحيل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها لا يأتى على قوم إلا قبلوا ما أتاهم به فأيس جرير عند ذلك من معاوية و من عوام الشام.

«٣٤٧»-قَالَ نَصِيرٌ وَ كَانَ مُعَاوِيَةَ قَدْ أَتَى جَرِيرًا قَبْلَ ذَلِكَ فِي مَنْزِلِهِ فَقَالَ يَا جَرِيرُ إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا قَالَ هَاتِهِ قَالَ أَكْتُبُ إِلَيْ صَاحِبِكَ يَجْعَلُ لِي الشَّامَ وَ مَضِيرَ جَبَايَهَ فَإِذَا حَضَرَتهُ الْوَفَاءُ لَمْ يَجْعَلْ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ بَيْعَهُ فِي عُنُقِي وَ أَسَلِمَ لَهُ هَذَا الْأَمْرَ وَ أَكْتُبُ إِلَيْهِ بِالْخِلَافَةِ فَقَالَ جَرِيرٌ أَكْتُبْ بِمَا أَرَدْتَ وَ أَكْتُبْ مَعِيَ فَكَتَبَ مُعَاوِيَةَ بِذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ فَكَتَبَ عَلِيٌّ إِلَى جَرِيرٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّمَا أَرَادَ مُعَاوِيَةَ أَنْ لَا يَكُونَ لِي فِي عُنُقِهِ بَيْعُهُ وَ أَنْ يَخْتَارَ مِنْ أَمْرِهِ مَا أَحَبَّ وَ أَرَادَ أَنْ يُرِيثَكَ حَتَّى يَذُوقَ أَهْلَ الشَّامِ وَ إِنَّ الْمُغِيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ قَدْ كَانَ أَشَارَ عَلِيٍّ أَنْ أَسْتَعْمَلَ مُعَاوِيَةَ عَلَى الشَّامِ وَ أَنَا بِالْمَدِينَةِ فَأَبَيْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِ وَ لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَرَانِي أَتَّخِذُ الْمُضَلِّينَ عَضُدًا فَإِنْ بَايَعَكَ الرَّجُلُ وَ إِلَّا فَأَقْبِلْ وَ فَشَا كِتَابُ مُعَاوِيَةَ فِي الْعَرَبِ.

«٣٤٨»-و فِي حَدِيثِ صَالِحِ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ: أَبْطَأَ جَرِيرٌ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ حَتَّى أَتَهَمَهُ النَّاسُ وَ قَالَ عَلِيٌّ وَقْتُ لِرَسُولِي وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا وَ أَبْطَأَ عَلِيٌّ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى أَيْسَ مِنْهُ.

«٣٤٩»-و فِي حَدِيثِ مُحَمَّدٍ وَ صَالِحِ بْنِ صِدْقَةَ قَالَا- وَ كَتَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَرِيرٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي هَذَا فَاحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ ثُمَّ خِيْزُهُ وَ خُذْهُ

بِالْجَوَابِ بَيْنَ حَرْبٍ مُخْزِيَةٍ أَوْ سَلْمٍ مُّحْظِيَةٍ (١) فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَاذْبُدْ لَهُ وَ إِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْهُ بِيَعْتِهِ (٢) فَلَمَّا انْتَهَى الْكِتَابُ إِلَى جَرِيرٍ أَتَى بِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَقْرَأَهُ الْكِتَابَ وَقَالَ يَا مُعَاوِيَةَ إِنَّهُ لَا يُطْبَعُ عَلَى قَلْبٍ إِلَّا بِعَذَابٍ وَلَا يَنْشَرِحُ إِلَّا بِتَوْبَةٍ وَلَا أُظَنُّ قَلْبَكَ إِلَّا مَطْبُوعًا أَرَاكَ قَدْ وَقَفْتَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ كَأَنَّكَ تَنْتَظِرُ شَيْئًا فِي يَدَيْ غَيْرِكَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ أَلْقَاكَ بِالْفَيْصَلِ فِي أَوَّلِ مَجْلِسٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

«٣٥٠- فَلَمَّا بَايَعَ مُعَاوِيَةَ أَهْلَ الشَّامِ وَ ذَاقَهُمْ قَالَ يَا جَرِيرُ الْحَقُّ بِصَاحِبِكَ وَ كَتَبَ إِلَيْهِ بِالْحَرْبِ (٣) فَأَجَابَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عَلِيٍّ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَانِي كِتَابٌ امْرِيٌّ لَيْسَ لَهُ بَصِيرٌ يَهْدِيهِ وَ لَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ دَعَاهُ الْهُوَى فَأَجَابَهُ وَ قَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ (٤)

ص: ٣٧٩

- ١- كذا في أصلي، و مثله في شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٥٦٢ ط الحديث بيروت. وفي ط مصر من كتاب صفين: " فإذا أتاك كتابي هذا فاحمل معاوية على الفصل، وخذه بالامر الجزم، ثم خيره بين حرب مجليه أو سلم محظيه... "
- ٢- كذا في أصلي، وفي أواخر الجزء الأول من كتاب صفين و المختار: (٨) من الباب الثاني من نهج البلاغه: «فخذ بيعته». وللکلام مصادر آخر يجد الباحث بعضها في ذيل المختار: (٤٧) من باب الكتب من نهج السعادة: ج ٤ ص ٩٨ ط ١.
- ٣- و رساله معاوية إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في إعلانه بالحرب ذكرها المبرد في كتاب الكامل ص ١٤٨، و رواها عنه محقق كتاب صفين في هامش المقام منه ص ٥٦ ط ٢.
- ٤- هذا هو الظاهر المذكور في شرح المختار: (٤٣) من شرح ابن أبي الحديد، و المختار: [٧] من الباب الثاني من نهج البلاغه غير أن فيه: " قد دعاه الهوى فأجابه... " وفي كتاب صفين: " ليس له نظر يهديه ولا قائد يرشده... " وها هنا في ط الكمباني من البحار تقديم وتأخير.

زَعَمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَفْسَدَ عَلَيْكَ بَيْعَتِي خَطِيبَتِي فِي عُثْمَانَ وَ لَعَمْرِي مَا كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا مِّنَ الْمُهَاجِرِينَ أوردت كما أوردوا و أصدت كما أصدروا و ما كان الله ليجمعهم على ضلأه و لما ليضربهم بالعمرى و ما أمرت فيلزمى خطيبه الأمر و لا قتلت فيجب على قصاص و أما قولك إن أهل الشام هم الحكام على أهل الحجاز فهات رجلاً من قريش الشام يقبل فى الشورى أو تحل له الخلفه فإن زعمت ذلك كذبك المهاجرون و الأنصار و إلا أتيتك به من قريش الحجاز و أما قولك اذفع إلينا قتله عثمان فما أنت و عثمان إنما أنت رجل من بنى أمية و بنو عثمان أولى بذلك منك فإن زعمت أنك أقوى على دم أبيهم منهم فادخل فى طاعتى نعم حياكم القوم إلى أحملك و إياهم على المحجبه و أما تمييزك بين الشام و البصره و بينك و بين طلحه و الزبير فلعمري ما الأمر فيما هناك إلا واحد لأنها بيعة عامه لما يثنى فيها النظر و لا يستأنف فيها الخيار و أما ولوعك بى فى أمر عثمان فما قلت ذلك عن حق العيان و لا يقين بالخبر و أما فضلى بالإسلام و قرابتى من النبى صلى الله عليه و آله و شرفى فى قريش فلعمري لو استطعت دفع ذلك لدفعته (١).

«٣٥١»-نصر عن صالح بن صدقة بإسناده قال: لما رجع جرير إلى علي عليه السلام

ص: ٣٨٠

١- و قريبا منه جدا رواه السيد الرضى فى المختار: (٦-٧) من باب كتب أمير المؤمنين فى نهج البلاغه.

كثُرَ قَوْلُ النَّاسِ فِي التُّهْمَةِ لِجَرِيرٍ فِي أَمْرِ مُعَاوِيَةَ فَاجْتَمَعَ جَرِيرٌ وَالْأَشْتَرُ عِنْدَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الْأَشْتَرُ أَمَا وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ كُنْتُ أَرَسَيْتُنِي إِلَى مُعَاوِيَةَ لَكُنْتُ خَيْرًا لَكَ مِنْ هَذَا الَّذِي أَرَخَى مِنْ خِنَافِهِ وَ أَقَامَ عِنْدَهُ حَتَّى لَمْ يَدْعُ أَبَا يَزِيدَ رَوْحَهُ إِلَّا فَتَحَهُ أَوْ يَخَافُ غَمَّهُ إِلَّا سَيِّدَهُ فَقَالَ جَرِيرٌ وَاللَّهِ لَوْ أَتَيْتَهُمْ لَقَتَلُوكَ وَ خَوَّفَهُ بِعَمْرٍو وَ ذِي الْكَلْبَاعِ وَ حَوْشِبَ وَ قَدْ زَعَمُوا أَنَّكَ مِنْ قَتْلِهِ عُثْمَانَ فَقَالَ الْأَشْتَرُ لَوْ أَتَيْتَهُ وَاللَّهِ يَا جَرِيرُ لَمْ يُعِينِي جَوَابُهَا وَ لَمْ يَثْقُلْ عَلَيَّ مَحْمَلُهَا وَ لَحَمَلْتُ مُعَاوِيَةَ عَلَيَّ خُطْبَهُ أُعْجِلُهُ فِيهَا عَنِ الْفِكْرِ قَالَ فَأَتَيْتُهُمْ إِذَا قَالَ الْآنَ وَ قَدْ أَفْسَدْتُهُمْ وَ وَقَعَ بَيْنَنَا الشَّرُّ.

«٣٥٢»- وَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: اجْتَمَعَ جَرِيرٌ وَالْأَشْتَرُ عِنْدَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الْأَشْتَرُ أَلَيْسَ قَدْ نَهَيْتُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ تَبْعَثَ جَرِيرًا وَ أَخْبَرْتُكَ بِعِدَاوَتِهِ وَ غِشِّهِ وَ أَقْبَلَ الْأَشْتَرُ يَشْتِمُهُ وَ يَقُولُ يَا أَخَا بَجِيلِهِ إِنَّ عُثْمَانَ اشْتَرَى مِنْكَ دِينَكَ بِهَمْدَانَ وَ اللَّهُ مَا أَنْتَ بِأَهْلٍ أَنْ تَمْشِيَ فَوْقَ الْأَرْضِ حَيًّا إِنَّمَا أَتَيْتَهُمْ لِتَتَّخِذَ عِنْدَهُمْ يَدًا بِمَسِيرِكَ إِلَيْهِمْ ثُمَّ رَجَعْتَ إِلَيْنَا مِنْ عِنْدِهِمْ تُهَدِّدُنَا بِهِمْ وَ أَنْتَ وَاللَّهِ مِنْهُمْ وَ لَا أَرَى سَعْيِكَ إِلَّا لَهُمْ وَ لِيْنُ أَطَاعَنِي فِيكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَحْبِسَنَّكَ وَ أَشْبَاهَكَ فِي مَحْبَسٍ لَا تَخْرُجُونَ مِنْهُ حَتَّى تَسْتَبِينَ مِنْ هَيْدَةِ الْأُمُورِ وَ يُهْلِكَ اللَّهُ الظَّالِمِينَ قَالَ فَلَمَّا سَمِعَ جَرِيرٌ ذَلِكَ لَحِقَ بِقُرَيْشًا وَ لَحِقَ بِهِ أَنَاسٌ مِنْ قَيْسٍ (١) وَ لَمْ يَشْهَدْ صَفِينَ مِنْ قَيْسٍ غَيْرُ تِسْعَةِ عَشَرَ رَجُلًا وَ لَكِنَّ أَحْمَسَ (٢) شَهِدَهَا مِنْهُمْ سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ

ص: ٣٨١

- ١- هذا هو الصواب، و في أصلى في الموردین: «قیس». و قسر- بفتح القاف:- هم بنو بجيله رهط جرير بن عبد الله البجلي.
- ٢- بنو أحمس هم من بطون بجيله بن أنمار بن نزار. و كانت بجيله في اليمن. كذا في هامش كتاب صفين عن كتاب المعارف ٢٩ و ٤٤.

وَخَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى دَارِ جَرِيرٍ فَشَعَثَ مِنْهَا وَحَرَقَ مَجْلِسَهُ وَخَرَجَ أَبُو زُرْعَةَ عَمْرُو بْنُ جَرِيرٍ وَقَالَ أَضِلَّكَ اللَّهُ إِنْ فِيهَا  
أَيْضًا لَغَيْرِ جَرِيرٍ فَخَرَجَ عَلَيَّ مِنْهَا إِلَى دَارِ ثُوَيْرِ بْنِ عَامِرٍ فَحَرَقَهَا وَهَدَمَ مِنْهَا وَكَانَ ثُوَيْرٌ رَجُلًا شَرِيفًا وَكَانَ قَدْ لَحِقَ بِجَرِيرٍ.

«٣٥٣»- وَفِي حَدِيثِ صَالِحِ بْنِ صَدَقَةَ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ مُعَاوِيَةُ الْمَسِيرَ إِلَى صِفِّينَ كَتَبَ إِلَى أَهْلِ مَكَّةَ وَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كِتَابًا يُذَكِّرُهُمْ  
فِيهِ أَمْرَ عُثْمَانَ (١) فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ مُجِيبًا لَهُ وَ لَابْنِ الْعَاصِ أَمَّا بَعْدُ فَلَقَدْ أَخْطَأْتُمَا مَوْضِعَ النَّصِيرَةِ وَ تَنَاوَلْتُمَا مِنْ مَكَانٍ  
بَعِيدٍ وَ مَا زَادَ اللَّهُ مِنْ شَكِّ فِي هَذَا الْأَمْرِ بِكِتَابِكُمَا إِلَّا شَكًّا (٢) وَ مَا أَنْتُمَا وَ الْمَشُورَةَ وَ مَا أَنْتُمَا وَ الْخِلَافَةَ وَ أَمَّا أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةَ فَطَلَبْتُ  
وَ أَمَّا أَنْتَ يَا عَمْرُو فَظَنُّونُ أَلَّا فَكُفَّا عَنَّا أَنْفُسَكُمَا فَلَيْسَ لَكُمَا وَلِيُّ وَ لَا نَصِيرٌ وَ أَجَابَهُ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ عُمَرَ لَمْ يُدْخِلْ  
فِي الشُّورَى إِلَّا مَنْ تَحَلَّى لَهُ الْخِلَافَةَ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِّنَّا أَحَقَّ مِنْ صَاحِبِهِ إِلَّا بِاجْتِمَاعِنَا عَلَيْهِ غَيْرَ أَنَّ عَلَيْنَا قَدْ كَانَ فِيهِ مَا فِينَا  
وَ لَمْ يَكُنْ فِينَا مَا فِيهِ وَ هَذَا أَمْرٌ قَدْ كَرِهْنَا أَوْلَهُ وَ كَرِهْنَا آخِرَهُ وَ أَمَّا طَلْحَةُ وَ الزُّبَيْرُ فَلَوْ لَزِمَا مَبُوتَهُمَا كَانَ خَيْرًا لَهُمَا وَ اللَّهُ يَغْفِرُ لِمَنْ  
الْمُؤْمِنِينَ مَا أَنْتَ بِهِ.

ص: ٣٨٢

١- و نص كتابه مذكور في كتاب صفين ص ٦٣ ط مصر ٢.

٢- كذا في الأصل، و في كتاب صفين: «و ما زاد الله من شك في هذا الامر بكتابكما الا شكا».

«٣٥٤»- وَ كَتَبَ إِلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ اعْتَرَلَ هَذَا الْأَمْرَ مَنْ لَيْسَ فِي يَدِهِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِثْلُ الَّذِي فِي يَدِي فَقَدْ أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بِمَا هُوَ كَمَا إِنْ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ فَلَمَّا كَانَ كَسَدَتْ سَيْفِي وَ جَلَسْتُ فِي بَيْتِي وَ اتَّهَمْتُ الرَّأْيَ عَلَى الدِّينِ إِذَا لَمْ يَصِلْ لِي مَعْرُوفٌ آمُرُ بِهِ وَ لَمَّا مُنْكَرٌ أَنْهَى عَنْهُ وَ لَعَمْرِي مَا طَلَبْتُ إِلَّا الدُّنْيَا وَ لَا اتَّبَعْتُ إِلَّا الْهُوَى فَإِنْ تَنَصَّرَ عُثْمَانُ مَيِّتًا فَقَدْ خَذَلْتَهُ حَيًّا فَمَا أَخْرَجَنِي اللَّهُ مِنْ نِعْمِهِ وَ لَا صَيَّرَنِي إِلَيَّ شَكًّا إِلَى آخِرِ مَا كَتَبَ.

«٣٥٥»- قَالَ وَ رَوَى صَالِحُ بْنُ صَدَقَةَ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ زِيَادٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدِمَ مِنَ الْبَصِيرَةِ مُسْتَهْلًا رَجَبٍ وَ أَقَامَ بِهَا سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا يَجْرِي الْكُتُبُ فِيمَا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَ عُمَرُو بْنُ الْعَاصِ.

«٣٥٦»- وَ فِي حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنِ الْجُرْجَانِيِّ قَالَ لَمَّا قَدِمَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ أُرْسِلَ مُعَاوِيَةَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ فَقَالَ يَا عَمْرُو إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَحْيَا لَكَ عَمْرُؤَ بِنِ الْخَطَّابِ بِالشَّامِ بِقَدُومِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَمْرِو بْنِ مُعَاوِيَةَ وَ قَدْ رَأَيْتَ أَنَّ أَقِيمَهُ خَطِيبًا فِي شَهْدِ عَلَى عَلِيٍّ بِقَتْلِ عُثْمَانَ وَ يَنَالُ مِنْهُ فَقَالَ الرَّأْيُ مَا رَأَيْتَ فَبِعَثَ إِلَيْهِ فَأَتَاهُ فَقَالَ لَهُ يَا ابْنَ أَخٍ لَكَ اسْمُ أَبِيكَ فَانظُرْ بِمَلَأِ عَيْنَيْكَ وَ تَكَلِّمْ بِكُلِّ فَيْكُ فَأَنْتَ الْمَأْمُونُ الْمَصْدُوقُ فَاصْعِدِ الْمَنِيرَ فَاشْتَمِ عَلِيًّا وَ اشْهَدْ عَلَيْهِ أَنَّهُ قَتَلَ عُثْمَانَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا شَتَمِي لَهُ فَإِنَّهُ عَلَى بَنِي أَبِي طَالِبٍ وَ أُمِّهِ فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدِ بْنِ هَاشِمٍ فَمَا عَسَى أَنْ أَقُولَ فِي حَسْبِهِ وَ أَمَا بِأَسِهِ فَهُوَ الشَّجَاعُ الْمَطْرُوقُ وَ أَمَا أَيَّامُهُ فَمَا قَدْ عَرَفْتَ وَ لَكِنِّي مَلْزَمُهُ دَمَ عُثْمَانَ فَقَالَ عَمْرُو إِذَا وَ اللَّهُ قَدْ نَكَأَتِ الْقَرْحَةَ فَلَمَّا خَرَجَ عُبَيْدُ اللَّهِ قَالَ مُعَاوِيَةَ أَمَا وَ اللَّهُ لَوْ لَا قَتَلَهُ الْهَرَمِزَانُ وَ مَخَافَهُ عَلَى عَلِيٍّ نَفْسُهُ مَا أَتَانَا أَبَدًا أَلَمْ تَرِ إِلَى تَقْرِيطِهِ عَلِيًّا فَلَمَّا قَامَ عُبَيْدُ اللَّهِ خَطِيبًا تَكَلَّمَ بِحَاجَتِهِ حَتَّى إِذَا أَتَى إِلَى أَمْرِ عَلِيٍّ



أمسك فعاتبه معاويه فاعتذر بأنى كرهت أن أقطع الشهاده على رجل لم يقتل عثمان و عرفت أن الناس محتملوها عنى فهجره معاويه و استخف بحقه حتى أنشد شعرا فى مدح عثمان و تصويب طلحه و الزبير فأرضاه و قربه و قال حسبى هذا منك.

بيان: قوله عليه السلام من خير ذى يمن إشاره إلى روايه وردت فى مدحه قال ابن الأثير فى ماده ذوى من كتاب النهايه فى حديث المهدي قرشى يمان ليس من ذى و لا ذو.

أى ليس فى نسبه نسب أذواء اليمن و هم ملوك حمير منهم ذو يزن و ذو رعين و قوله قرشى يمان أى و هو قرشى النسب يمانى المنشأ و منه حديث جرير يطلع عليكم رجل من ذى يمن على وجهه مسحه من ذى ملك و كذا أورده أبو عمر الزاهد و قال ذى هاهنا صله أى زائده انتهى.

و العكم بالكسر العدل و عكمت المتاع شدته.

قوله على أن لا ينقض قال ابن أبى الحديد تفسيره أن معاويه قال للكاتب اكتب على أن لا ينقض شرط طاعه يريد أخذ إقرار عمرو له أنه قد بايعه على الطاعه بيعه مطلقه غير مشروطه بشىء و هذه مكايده له لأنه لو كتب ذلك لكان لمعاويه أن يرجع عن مصر و لم يكن لعمرو أن يرجع عن طاعته و يحتج عليه برجوعه عن إعطائه مصر لأن مقتضى المشارطه المذكوره أن طاعه معاويه واجبه عليه مطلقا سواء كان مصر مسلمه إليه أو لا.

فلما انتبه عمرو على هذه المكيدته منع الكاتب من أن يكتب ذلك و قال بل اكتب على أن لا تنقض طاعه شرطاً يريد أخذ إقرار معاويه بأنه إذا أطاعه لا تنقض طاعته إياه ما شارطه عليه من تسليم مصر إليه و هذا أيضا مكايده من عمرو لمعاويه.

و فى النهايه و الصحاح نفضت المكان و استنفضته و تنفضته إذا نظرت جميع ما فيه و النفضه بفتح الفاء و سكونها و النفوضه قوم يبعثون متجسسين هل

يرون عدوا أو خوفا.

و قرقيسا بالكسر و يمد و يقصر بلد على الفرات و التقريظ مدح الإنسان و هو حي بحق أو باطل.

«٣٥٧»-(١)

الْبُرْسِيُّ فِي مَشَارِقِ الْأَنْوَارِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِنَانٍ قَالَ: بَيْنَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُجَهِّزُ أَصْحَابَهُ إِلَى قِتَالِ مُعَاوِيَةَ إِذَا اخْتَصَمَ إِلَيْهِ اثْنَانِ فَلَغَى أَحَدُهُمَا فِي الْكَلَامِ فَقَالَ لَهُ اخْسَأْ يَا كَلْبُ فَعَوَى الرَّجُلُ لَوْقَتِهِ وَ صَارَ كَلْبًا فَبُهِتَ مَنْ حَوْلَهُ وَ جَعَلَ الرَّجُلُ يُشِيرُ بِأَصْبَعِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَتَضَرَّعُ فَنَظَرَ إِلَيْهِ وَ حَزَّكَ شَفْتَيْهِ فَإِذَا هُوَ بَشَّرَ سَوِيَّ فَقَامَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ وَ قَالَ لَهُ مَا لَكَ تُجَهِّزُ الْعَسِيكَرَ وَ لَكَ مِثْلُ هَذِهِ الْقُدْرَةِ فَقَالَ وَ الَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيمَةَ لَوْ شِئْتُ أَنْ أَضْرِبَ بِرِجْلِي هَذِهِ الْقِصَّةَ يَرَهُ فِي هَذِهِ الْفَلَوَاتِ حَتَّى أَضْرِبَ صَدْرَ مُعَاوِيَةَ فَأَقْلِبُهُ عَنْ سَرِيرِهِ لَفَعَلْتُ وَ لَكِنَّ عِبَادَ مُكْرَمُونَ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَ هُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ.

«٣٥٨»-(٢)

ختص، الاختصاص مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ أَبِيَانَ الْأَخْمَرِ قَالَ قَالَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَبَانَ كَيْفَ يُنْكِرُ النَّاسُ قَوْلَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمَّا قَالَ لَوْ شِئْتُ لَرَفَعْتُ رِجْلِي هَذِهِ فَضَرَبْتُ بِهَا صَدْرَ ابْنِ أَبِي سَلِيمَانَ بِالشَّامِ فَنَكَسْتُهُ عَنْ سَرِيرِهِ وَ لَا يُنْكِرُونَ تَنَاوُلَ آصَفَ وَصِيَّ سُلَيْمَانَ عَرْشَ بَلْقَيْسَ وَ إِيَّانَ سُلَيْمَانَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَزْتَدَّ إِلَيْهِ طَرَفُهُ أَلَيْسَ نَبِيَّنَا أَفْضَلَ الْأَنْبِيَاءِ وَ وَصِيُّهُ أَفْضَلُ الْأَوْصِيَاءِ أَفَلَا جَعَلُوهُ كَوْصِيَّ سُلَيْمَانَ حَكَمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ مَنْ جَحَدَ حَقَّنَا وَ أَنْكَرَ فَضَلْنَا.

ص: ٣٨٥

١-٣٥٧- و انظر كتاب مشارق الأنوار للبرسي.

٢-٣٥٨- رواه الشيخ المفيد بعد عنوان: «إثبات إمامه الأئمة الاثني عشر» في أواسط كتاب الاختصاص ص ٢٠٧ ط النجف.

ما، الأماي للشيخ الطوسي المفيد عن الكاتب عن الزعفراني عن الثقفى عن عبید الله بن أبى هاشم عن عمر بن ثابت عن جبلة بن سحيم قال: لما بويع أمير المؤمنين على بن أبى طالب عليهما السلام بلغه أن معاوية قد توقف عن إظهار البيعة له وقال إن أقرنى على الشام وأعم إلى التي ولانيها عثميا ن يايعته فحيا المغيره إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال له يا أمير المؤمنين إن معاوية من قد عرفت وقد ولأه الشام من كان قبلك فوله أنت كئما تتسق عرى الأمور ثم اعزله إن بدا لك فقال له أمير المؤمنين عليه السلام أتضمن لى عمرى يا مغيره فيما بين توليته إلى خلعه قال لا قال لا يسألنى الله عز وجل عن توليته على رجلين من المسلمين لئله سوداء أبدأ وما كنت متخذ المصلين عضدا لكن أبعث إليه وأدعوه إلى ما فى يدي من الحق فإن أجاب فرجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وإن أبى حاكمته إلى الله فولى المغيره وهو يقول فحاكمه إذا فحاكمه إذا فأنشأ يقول:

نصحت عليا فى ابن حرب نصيحه\*\*فرد فما منى له الدهر ثانيا

و لم يقبل النصح الذى جئته به\*\*و كانت له تلك النصيحه كافيه

و قالوا له ما أخلص النصح كله\*\*فقلت له إن النصيحه غاليه

فقام قيس بن سعد رحمه الله فقال يا أمير المؤمنين إن المغيره أشار عليك بأمر لم يرد الله به فقدم فيه رجلا وأخر فيه أخرى فإن كان لك الغلبه تقرب إليك بالنصيحه وإن كانت لمعاوية تقرب إليه بالمشوره ثم أنشأ يقول:

ص: ٣٨٦

١- ٣٥٩- رواه الشيخ الطوسى فى الحديث: (٤٢) من الجزء الثالث من أماليه: ج ١، ص ٨٥. و لياحظ المختار: (٧٠) من كتاب نهج السعاده: ج ١، ص ٢٣٨ ط ٢.

يَكَادُ وَ مَنْ أَرْسَى ثَبِيرًا مَكَانَهُ\*\*مُغِيرُهُ أَنْ يُقْوَى عَلَيْكَ مُعَاوِيَةَ

وَ كُنْتَ بِحَمْدِ اللَّهِ فِينَا مُوَفَّقًا\*\*وَ تَلَكَّ الَّتِي آرَاكَهَا غَيْرُ كَافِيهِ

فَسُبْحَانَ مَنْ عَلَّمَ السَّمَاءَ مَكَانَهَا\*\*وَ الْأَرْضَ دَحَاهَا فَاسْتَقَرَّتْ كَمَا هِيَ

بيان: قوله الدهر منصوب على الظرفيه أى ليس منى نصيحه ثانيه ما بقى الدهر.

قوله و من أرسى الواو للقسم أى بحق الذى أثبت جبل ثبير المعروف بمنى.

« (٣٦٠) - (١) »

شأ، الإرشاد من كلام أمير المؤمنين عليه السلام لما عمَدَ المَسِيرَ إِلَى الشَّامِ لِقِتَالِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ قَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ وَ الصَّلَاةِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَتَقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ أَطِيعُوهُ وَ أَطِيعُوا إِمَامَكُمْ فَإِنَّ الرَّعِيَّةَ الصَّالِحَةَ تَنْجُو بِالْإِمَامِ الْعَادِلِ أَلَا وَ إِنَّ الرَّعِيَّةَ الْفَاجِرَةَ تُهْلِكُ بِالْإِمَامِ الْفَاجِرِ وَ قَدْ أَضِيحَ مُعَاوِيَةُ غَاصَةً بَأْ لِمَا فِي يَدَيْهِ مِنْ حَقِّي نَاكِثًا لِبَيْعَتِي طَاعِنًا فِي دِينِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ مَا فَعَلَ النَّاسُ بِالْأَمْسِ وَ جِئْتُمُونِي رَاغِبِينَ إِلَيَّ فِي أَمْرِكُمْ حَتَّى اسْتَخَرْتُكُمْ مِنْ مَنْزِلِي لِتَبَايَعُونِي فَالْتَوَيْتُ عَلَيْكُمْ لِأَبْلُوَ مَا عِنْدَكُمْ فَرَاوَدْتُمُونِي الْقَوْلَ مَرَارًا وَ رَاوَدْتُمْ وَ تَكَأْتُمْ عَلَيَّ تَكَأْتُ الْإِبِلِ الْهِيمَ عَلَى حِيَاضِهَا حِرْصًا عَلَى بَيْعَتِي حَتَّى خِفْتُ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ مِنْكُمْ رَوَيْتُ فِي أَمْرِي وَ أَمْرِكُمْ وَ قُلْتُ إِنَّ أَنَا لَمْ أُجِبْهُمْ إِلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِهِمْ لَمْ يُصِيبُوا أَحَدًا يَقُومُ فِيهِمْ مَقَامِي وَ يَعْدِلُ فِيهِمْ عَدْلِي وَ قُلْتُ

ص: ٣٨٧

١ - ٣٦٠ - رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الفصل: (٣٠) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٣٩، ط النجف.

وَاللَّهِ لَأَلَيْبُهُمْ وَهُمْ يَعْرِفُونَ حَقِّي وَفَضْلِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُلُونِي وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ حَقِّي وَفَضْلِي فَسَبَطْتُ لَكُمْ يَدِي فَبَايَعْتُمُونِي يَا  
 مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ وَفِيكُمْ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ وَالْتَّابِعُونَ بِإِحْسَانٍ فَأَخَذْتُ عَلَيْكُمْ عَهْدَ بَيْعَتِي وَوَأَجِبَ صَفَقَتِي مِنْ عَهْدِ اللَّهِ وَ  
 مِيثَاقِهِ وَأَشَدُّ مَا أَخَذَ عَلَى النَّبِيِّينَ مِنْ عَهْدٍ وَ مِيثَاقٍ لَتَنْفَنَ لِي وَ لَتَسْتَمَعَنَّ لِأَمْرِي وَ لَتَطِيعُونَنِي وَ تُنَاصِحُونَنِي وَ تُقَاتِلُونَ مَعِيَ كُلَّ بَاغٍ أَوْ  
 مَارِقٍ إِنْ مَرِقَ فَأَنْعَمْتُمْ لِي بِذَلِكَ جَمِيعًا فَأَخَذْتُ عَلَيْكُمْ عَهْدَ اللَّهِ وَ مِيثَاقَهُ وَ ذِمَّةَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَأَجَبْتُمُونِي إِلَى ذَلِكَ وَ أَشْهَدْتُ اللَّهَ  
 عَلَيْكُمْ وَ أَشْهَدْتُ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ وَ قُمْتُ فِيكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَالْعَجَبُ مِنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ  
 يُنَازِعَنِي الْخِلَافَةَ وَ يَجْعَلُ دِنِي الْإِمَامَةَ وَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أَحَقُّ بِهَا مِنِّي جُزْأَةً مِنْهُ عَلَى اللَّهِ وَ عَلَى رَسُولِهِ بِغَيْرِ حَقٍّ لَهُ فِيهَا وَ لَمَّا حُجِّجَ وَ لَمْ  
 يُبَايِعْهُ عَلَيْهَا الْمُهَاجِرُونَ وَ لَا سَلَّمَ لَهُ الْأَنْصَارُ وَ الْمُسْلِمُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ جَمَاعِهِ مَنْ سَمِعَ كَلَامِي أَوْ مَا أُوجِبْتُمْ لِي  
 عَلَى أَنْفُسِكُمْ الطَّاعَةَ أَوْ مَا بَايَعْتُمُونِي عَلَى الرَّغْبَةِ أَلَمْ أَخَذْ عَلَيْكُمْ الْعَهْدَ بِالْقَبُولِ لِقَوْلِي أَوْ مَا بَيْعْتِي لَكُمْ يَوْمَئِذٍ أَوْ كَدَّ مِنْ بَيْعِهِ أَبِي  
 بَكْرٍ وَ عَمَرَ فَمَا يَبَالُ مَنْ خَالَفَنِي لَمْ يَنْقُضْ عَلَيْهِمَا حَتَّى مَضَى يَا وَ نَقَضَ عَلَيَّ وَ لَمْ يَفِ لِي أَوْ مَا يَجِبُ لِي عَلَيْكُمْ نُصْرِي وَ يَلْزَمُكُمْ  
 أَمْرِي أَوْ مَا تَعْلَمُونَ أَنَّ بَيْعَتِي تَلْزَمُ الشَّاهِدَ عَنْكُمْ وَ الْغَائِبَ فَمَا بَالُ مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابِهِ طَاعِنِينَ فِي بَيْعَتِي وَ لَمْ يَفُوا بِهَا لِي وَ أَنَا فِي  
 قَرَابَتِي وَ سَابِقَتِي وَ صِهْرِي أَوْلَى بِالْأَمْرِ مِمَّنْ تَقَدَّمَ مِنِّي أَوْ مَا سَمِعْتُمْ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ الْغَدِيرِ فِي وَايَتِي وَ  
 مُوَالَاتِي فَاتَّقُوا اللَّهَ أَهْلَهَا الْمُسْلِمُونَ وَ تَحَاثُوا عَلَيَّ جِهَادَ مُعَاوِيَةَ النَّكَثِ الْقَاسِطِ وَ أَصْحَابِهِ الْقَاسِطِينَ وَ اسْمَعُوا مَا أَتَلُو عَلَيْكُمْ مِنْ  
 كِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ عَلَى نَبِيِّهِ الْمُرْسَلِ لِيَتَّعِظُوا فَإِنَّهُ عَظَمَةٌ لَكُمْ فَانْتَفِعُوا بِمَوَاعِظِ اللَّهِ وَ ازْدَجِرُوا عَنْ مَعْاصِي اللَّهِ فَقَدْ وَعَظَكُمْ اللَّهُ  
 بِغَيْرِكُمْ فَقَالَ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَلَمْ تَرِ إِلَى الْمَلَأِ مِنْ بَنِي

إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كَتَبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَيْنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ وَ قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لَكُمْ فِي هَذِهِ آيَاتٍ عِبْرَةً لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الْخِلَافَةَ وَالْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ الْأَنْبِيَاءِ فِي أَعْقَابِهِمْ وَ أَنَّهُ فَضَّلَ طَالُوتَ وَ قَدَّمَهُ عَلَى الْجَمْعِ أَعَهُ بِاصْطِفَائِهِ إِيَّاهُ وَ زِيَادَتِهِ بَسِيطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ فَهَلْ تَجِدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ اصْطَفَى بَيْنِي أُمَّيَّةَ عَلَى بَنِي هَيْاشِمٍ وَ زَادَ مُعَاوِيَةَ عَلَى بَسِيطَتِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ فَاتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَ جَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ فَجَلَّ أَنْ يِنَّا لَكُمْ سَخَطُهُ بَعْضِيَانِكُمْ لَهُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لِعَنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَ كَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ وَ قَالَ تَعَالَى إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَ قَالَ تَعَالَى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ تُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَ يُدْخِلْكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَ مَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ

اتَّقُوا اللَّهَ عِبَادَ اللَّهِ وَتَحَاثُّوا عَلَى الْجِهَادِ مَعَ إِمَامِكُمْ فَلَمَوْ كَان لِي مِنْكُمْ عَصِيَابُهُ بَعْدَ أَهْلِ بَيْدْرِ إِذَا أَمَرْتُهُمْ أَطَاعُونِي وَإِذَا اسْتَنْهَضْتُهُمْ نَهَضُوا مَعِي لَأَسْتَعْنِيَتْ بِهِمْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْكُمْ وَأَسْرَعْتُ النَّهْوضَ إِلَى حَرْبٍ مُعَاوِيَةَ وَأَصْحَابِهِ فَإِنَّهُ الْجِهَادُ الْمَفْرُوضُ.

بيان: التكاؤ كؤ التجمع و التوى عن الأمر تناقل و روى فى الأمر ترويه نظر و تفكر و أنعم له أى قبل قوله و أجاب بنعم.

قوله عليه السلام إن الله جعل الخلافة فيه إشكال و هو أن المشهور بين المفسرين أن طالوت لم يكن من سبط النبوه و لا من سبط المملكة إذ النبوه كانت فى سبط لاوى و المملكة فى سبط يهودا و قيل فى سبط يوسف و هو كان من سبط بنيامين فالآيات تدل على عدم لزوم كون الخلافة فى أعقاب الأنبياء.

و يمكن أن يجاب عنه بوجوه الأول القدح فى تلك الأمور فإنها مستنده إلى أقوال المؤرخين و المفسرين من المخالفين فيمكن أن يكون طالوت من سبط النبوه أو المملكة فيكون ادعاؤهم الأحقيه من جهة المال فقط.

الثانى أن كونه من ولد يعقوب و إسحاق و إبراهيم كاف فى ذلك. الثالث أن يكون الاستدلال من جهة ما يفهم من الآيه من كون النبوه فى سبط مخصوص آباؤهم أنبياء فالمراد بالخلافة رئاسه الدين و إن اجتمعت رئاسه الدين و الدنيا فى تلك الأمه فلا ينافى الاستدلال بالبسطه فى العلم و الجسم فإنه إذا اشترط فى الرئاسة الدينويه فقط البسطه فى العلم و الجسم فاشتراطهما فى الرئاسةين ثابت بطريق أولى.

«(٣٦١)»- (١)

شأ، الإرشاد و مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ بَلَغَهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ وَ أَهْلِ الشَّامِ مَا يُؤْذِيهِ مِنَ الْكَلَامِ فَقَالَ

ص: ٣٩٠

---

١ - ٣٦١- رواه الشيخ المفيد قدس الله نفسه فى الفصل: (٣١) مما اختار من كلام أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد، ص ١٤١.

الْحَمْدُ لِلَّهِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا مَا عَادَانِي الْفَاسِقُونَ فَعَادَاهُمْ اللَّهُ أَلَمْ تَعْجَبُوا إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ أَنْ فَسَاقًا غَيْرَ مَرْضِيٍّ وَعَنِ  
الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مُنْحَرِفِينَ خَدَعُوا بَعْضَ هَيْدِهِ الْأُمَّةِ وَأَشْرَبُوا قُلُوبَهُمْ حُبَّ الْفِتْنَةِ وَاسْتَمَالُوا أَهْوَاءَهُمْ بِالْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ قَدْ نَصَبُوا لَنَا  
الْحَزْبَ وَهَبُّوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ اللَّهُمَّ إِنْ رُدُّوا الْحَقَّ فَاقْضُ خِدْمَتَهُمْ (١) وَشَتَّ كَلِمَتَهُمْ وَ  
أَبْسَلَهُمْ بِخَطَايَاهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَذِلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَلَا يَعْزُّ مَنْ عَادَيْتَ.

«٣٦٢»-(٢)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ عَزْمِهِ عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ  
وَ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي النَّفْسِ وَالْأَهْلِ وَالْمَالِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَأَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَ لَمَّا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ  
الْمُسْتَخْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْحَبًا وَ الْمُسْتَضْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَخْلَفًا.

قال السيد رضی الله عنه: و ابتداء هذا الكلام مروى عن رسول الله صلى الله عليه و آله و قد قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلغ  
كلام و تممه بأحسن تمام من قوله لا يجمعهما غيرك إلى آخر الفصل.

بيان: قال ابن ميثم روى أنه عليه السلام دعا بهذا الدعاء عند وضعه رجله في الركاب متوجها إلى حرب معاوية و الوعشاء المشقه  
و الكآبه

ص: ٣٩١

١- كذا في أصلي، و في طبعه النجف من كتاب الإرشاد: «فافضض حرمتهم...».

٢- ٣٦٢- رواه السيد الرضی رفع الله مقامه في المختار: (٤٦) من نهج البلاغه، و قريبا منه روينا في المختار: (١٨٤) من نهج  
السعادة ج ٢ ص ١٢٤، ط ١.



الحزن و المنقلب مصدر من قولهم انقلب منقلبا رجوع و سوء المنظر هو أن يرى في نفسه أو أهله أو ماله ما يكرهه.

«(٣٦٣) - (١)»

نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعْدُ فَإِذَا أَتَاكَ كِتَابِي فَأَحْمِلْ مُعَاوِيَةَ عَلَى الْفَضْلِ وَ خُذْهُ بِالْأَمْرِ الْجَزْمِ ثُمَّ خَيَّرْهُ بَيْنَ حَرْبٍ مُجَلِّدَةٍ أَوْ سَلْمٍ مُخْزِيَةٍ فَإِنْ اخْتَارَ الْحَرْبَ فَانْبِذْ إِلَيْهِ وَ إِنْ اخْتَارَ السَّلْمَ فَخُذْ بِيَعْتَهُ وَ السَّلَامَ.

تَبَيَّنَ قَالِ ابْنُ مَيْمَنٍ رُوِيَ أَنَّ جَرِيرًا أَقَامَ عِنْدَ مُعَاوِيَةَ حِينَ أَرْسَلَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى اتَّهَمَهُ النَّاسُ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ وَقَّتْ لَجَرِيرٍ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعْدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا فَأَبْطَأَ جَرِيرٌ حَتَّى آيَسَ مِنْهُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ هَذَا الْكِتَابَ فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيْهِ أَتَى مُعَاوِيَةَ فَأَقْرَأَهُ إِيَّاهُ وَقَالَ يَا مُعَاوِيَةُ إِنَّهُ لَا يُطْبَعُ عَلَى قَلْبٍ إِلَّا بِمَذْنِبٍ وَ لَا يُشْرَحُ إِلَّا بِتَوْبَةٍ وَ لَا أُظُنُّ قَلْبَكَ إِلَّا مَطْبُوعًا أَرَاكَ قَدْ وَقَفْتَ بَيْنَ الْحَقِّ وَ الْبَاطِلِ كَأَنَّكَ تَنْتَظِرُ شَيْئًا فِي يَدِ غَيْرِكَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ أَلْقَاكَ بِالْفَضْلِ فِي أَوَّلِ مَجْلِسٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَخَذَ فِي بَيْعِهِ أَهْلَ الشَّامِ فَلَمَّا انْتَضَمَ أَمْرُهُ لَقِيَ جَرِيرًا وَقَالَ لَهُ الْحَقُّ بِصَاحِبِكَ وَ أَعْلَمُهُ بِالْحَرْبِ فَقَدِمَ جَرِيرٌ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامِ.

قال: و البجلى منسوب إلى بجيله قبيله و المجليه من الإجلاء و هو الإخراج عن الوطن قهرا و المخزیه المهينه و المذله و روى مجزيه بالجيم أى كافيه و الحرب و السلم مؤنثان لكونهما فى معنى المحاربه و المسالمة و النبذ الإلقاء و الرمى و المقصود أن يجهر له بذلك من غير مداهنه كقوله تعالى و إِمَّا

ص: ٣٩٢

١- ٣٦٣- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (٨) من الباب الثانى من نهج البلاغه.

تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ

«٣٦٤»- (١)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ أَشَارَ إِلَيْهِ أَصْحَابُهُ بِالْإِسْتِغْدَادِ لِلْحَرْبِ بَعْدَ إِزْسَالِهِ جَرِيرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنَّ إِسْتِغْدَادِي لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَ جَرِيرٌ عِنْدَهُمْ إِغْلَاقٌ لِلشَّامِ وَ صَرَفٌ لِأَهْلِهِ عَنْ خَيْرٍ إِنْ أَرَادُوهُ وَ لَكِنْ قَدْ وَقَّتْ لِحَرْبِهِ وَقْتًا لَا يُقِيمُ بَعِيدَهُ إِلَّا مَخْدُوعًا أَوْ عَاصِيًا وَ الرَّأْيُ عِنْدِي مَعَ الْأَنَاهِ فَارْوِدُوا وَ لَا أَكْرَهُ لَكُمْ الْإِسْتِغْدَادَ لِحَرْبِ أَهْلِ الشَّامِ وَ لَقَدْ ضَرَبْتُ أَنْفَ هَذَا الْأَمْرِ وَ عَيْنَهُ وَ قَلْبْتُ ظَهْرَهُ وَ بَطْنَهُ وَ لَمْ أَرِ لِي إِلَّا الْفِتْيَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ إِنَّهُ قَدْ كَانَ عَلَيَّ الْأُمَّةَ وَ الْإِسْلَامَ أَخَذْتُ أَخْذًا وَ أَوْجَدَ النَّاسَ مَقَالًا فَقَالُوا ثُمَّ نَقَمُوا فَغَيَّرُوا.

بيان: جرير بن عبد الله البجلي كان عاملا لعثمان على ثغر همدان فلما صار الأمر إليه طلبه فأجاب بالسمع و الطاعة و قدم إليه عليه السلام فأرسله إلى معاوية.

«٣٦٥»- وَ رَوَى أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَرَادَ بَعَثَهُ قَالَ جَرِيرٌ وَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَدْخِرُكَ مِنْ نَصِيرِي شَيْئًا وَ مَا أَطْمَعُ لَكَ فِي مُعَاوِيَةَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَصْدِي حُجَّةٌ أُقِيمُهَا ثُمَّ كَتَبَ مَعَهُ فَإِنْ بَيْعْتِي بِالْمَدِينَةِ لَزِمْتُكَ وَ أَنْتَ بِالشَّامِ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ بِرِوَايَةِ نَصْرِ بْنِ مَرْجَمٍ

ص: ٣٩٣

١- ٣٦٤- رواه السيد الرضوي رحمه الله في المختار: (٤٣) من نهج البلاغه. ورويناه عن مصادر في المختار: (١٧٤) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٨٩ ط ١.

فَأَحِبَّهُ مُعَاوِيَةَ أَمَّا بَعِيدُ فَلَعَمْرِي لَوْ بَايَعَكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ يَبَايِعُونَكَ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ كُنْتُ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَ لَكِنَّكَ أَعَزَّيْتُ بِعُثْمَانَ وَ خَذَلْتَهُ عَنْهُ الْأَنْصَارَ فَأَطَاعَكَ الْجَاهِلُ وَقَوِيَ بِكَ الضَّعِيفُ وَقَدْ أَبِي أَهْلَ الشَّامِ إِلَّا قِتَالَكَ حَتَّى تَدْفَعَهُ إِلَيْهِمْ فَتَلَّهُ عُثْمَانُ فَإِنْ فَعَلْتَ كَانَتْ سُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَ لَعَمْرِي مَا حُجِّجْتُكَ عَلَى مَا حُجِّجْتُكَ عَلَى طَلْحَةَ وَ الزُّبَيْرِ لِأَنَّهُمَا بَايَعَاكَ وَ لَمْ أَبَايَعِيكَ وَ لِمَا حُجِّجْتُكَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ كَحُجِّجْتُكَ عَلَى أَهْلِ الْبَصِيرَةِ لِأَنَّهُمْ أَطَاعُوكَ وَ لَمْ يُطِيعَكَ أَهْلُ الشَّامِ فَأَمَّا شَرَفُكَ فِي الْإِسْلَامِ وَ قَرَابَتِكَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ مَوْضِعُكَ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَسْتُ أَدْفَعُهُ وَ كَتَبْتُ فِي آخِرِ الْكِتَابِ قِصَّةَ يَدِهِ كَعَبِ بْنِ جَعْفَلٍ:

أَرَى الشَّامَ يَكْرَهُ أَهْلَ الْعِرَاقِ\*\*\* وَ أَهْلَ الْعِرَاقِ لَهَا كَارُهُونَا

(١) ٣٦٦

وَ يُرْوَى أَنَّ الْكِتَابَ الَّذِي كَتَبَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ جَرِيرٍ كَانَتْ صُورَتُهُ أَنِّي قَدْ عَزَلْتُكَ فَفَوَّضَ الْأَمْرَ إِلَيَّ جَرِيرٌ وَ السَّلَامُ وَ قَالَ لِجَرِيرٍ صُنْ نَفْسَكَ عَنْ خِدَاعِهِ فَإِنْ سَلَّمَ إِلَيْكَ الْأَمْرُ وَ تَوَجَّهَ إِلَيَّ فَأَقِمِ أَنْتَ بِالشَّامِ وَ إِنْ تَعَلَّلَ بِشَيْءٍ فَارْجِعْ فَلَمَّا عَرَضَ جَرِيرٌ الْكِتَابَ عَلَى مُعَاوِيَةَ تَعَلَّلَ بِمُشَاوَرَةِ أَهْلِ الشَّامِ وَ غَيْرِ ذَلِكَ فَارْجِعْ جَرِيرٌ وَ كَتَبَ مُعَاوِيَةَ فِي أَثَرِهِ فِي ظَهْرِ كِتَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ وَلَّاكَ حَتَّى تَعْزِلَنِي وَ السَّلَامُ.

ص: ٣٩٤

١- ٣٦٦- إلى حين كتابه هذا التعليق و هو (٢٩) من جمادى الأولى عام (١٤٠٤) ما رأيت صورته هذا الكتاب في مصدر موثوق.

و يقال أغلق الباب إذا جعله بحيث يعسر فتحه و المراد بالخير الطاعه و الأناه كالقناه اسم من التأنى و أوردوا على صيغه الإفعال أى ارفقوا و الإعداد التهيئه كالاستعداد.

و ربما يتوهم التنافى بين ذكر مفسده الاستعداد أولا و عدم كراهه الإعداد ثانيا.

و دفع بوجوه منها أنه كره استعداد نفسه بجمع العسكر و عرضهم و تحريضهم على القتال دون إعداد أصحابه بإصلاح كل منهم فرسه و أسلحته.

و منها أن المكروه إظهار الإعداد دون الإعداد سرا و تركنا بعض الوجوه لو هنها.

و ضرب الأنف و العين مثل للعرب يراد منه الاستقصاء فى البحث و التأمل و قلب الظهر و البطن التأمل فى ظاهر الأمر و باطنه.

و إطلاق الكفر هنا على المبالغه أو بالمعنى الذى يطلق على ترك الفرائض و فعل الكبائر كما سيأتى فى أبواب الإيمان و الكفر.

و يحتمل على بعد اختصاص ذلك بالإمام و المراد بالوالى عثمان و بالأحداث البدع و الأمور المنكره و أوجد الناس مقالا أى أبدى لهم طريقا إليه بأحداثه و تفسير أوجدها هنا بأغضب كما قيل غريب و نقموا كضربوا أى عتبوا و طعنوا عليه.

«٣٦٧»-(١)

نهج، نهج البلاغه و مِنْ وَصِيَّهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَعْقِلِ بْنِ قَيْسِ الرَّيَّاحِيِّ حِينَ أَنْفَذَهُ إِلَى الشَّامِ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مُقَدَّمَةً لَهُ

ص: ٣٩٥

---

١-٣٦٧- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: (١٢) من باب الكتب من نهج البلاغه.

اتَّقِ اللَّهَ الَّذِي لَمَّا بُدِدَ لَكَ مِنْ لِقَائِهِ وَ لَمْ تُنْتَهَى لَكَ دُونَهُ وَ لَمْ تُقَاتِلَنَّ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ وَ سِرَّ الْبُرْدَيْنِ وَ عَوَّرِ النَّاسَ وَ رَفَّهُ فِي السَّيْرِ وَ لَمْ تَسِرْ أَوْلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا وَ قَدَّرَهُ مُقَامًا لَا ظِعْنَ فَأَرْخَ فِيهِ يَدَنَكَ وَ رَوَّحَ ظَهْرَكَ فَإِذَا وَقَفْتَ حِينَ يَنْبَطِحُ السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَنْفَجِرُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَى بَرَكَهِ اللَّهُ فَإِذَا لَقِيتَ الْعَدُوَّ فَحَفِّفْ مِنْ أَصْحَابِكَ وَسَطًا وَ لَمْ تَدُنْ مِنَ الْقَوْمِ دُنُوًّا مَنْ يُرِيدُ أَنْ يُنْسَبَ الْحَرْبَ وَ لَمْ تَبَاعَدْ مِنْهُمْ تَبَاعُدَ مَنْ يَهَابُ الْبَأْسَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي وَ لَمْ يَحْمِلَنَّكُمْ شَنَا نُهُمْ عَلَى قِتَالِهِمْ قَبْلَ دُعَائِهِمْ وَ الْإِعْذَارِ إِلَيْهِمْ.

بيان:

قال ابن ميثم روى أنه عليه السلام بعثه من المدائن و قال له امض على الموصل حتى توافيني بالرقه.

ثم أوصاه بذلك.

و البردان الغداه و العشى و قال الجوهري التغوير القيلولة يقال غوروا أى انزلوا للقائله قال أبو عبيد يقال للقائله الغائره و الترفيه الإراحة و السكن ما يسكن إليه و الظعن الارتحال.

و قال ابن الأثير فى النهايه الظهر الإبل الذى يحمل عليها و يركب.

قوله عليه السلام فإذا وقفت قال ابن أبى الحديد أى إذا وقفت ثقلك و جملك لتسير فليكن ذلك حين ينبطح السحر أى حين يتسع و يمتد أى لا يكون السحر الأول بل ما بين السحر الأول و بين الفجر الأول و أصل الانبطاح السعه و منه الأبطح بمكه.

و قال الجوهري نشب الشىء فى الشىء بالكسر نشوبا أى علق فيه و أنشبهته أنا فيه و يقال نشب الحرب بينهم ثارت و الشنآن البغض و فى بعض النسخ شبابكم قبل دعائهم أى إلى الإسلام و يقال أعذر الرجل إذا بلغ أقصى الغايه فى العذر.

ص: ٣٩٦

نهج، نهج البلاغه وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ لَقِيَهُ عِنْدَ مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ دَهَاقِينُ الْأَنْبَارِ فَتَرَجَّلُوا لَهُ وَاشْتَدُّوا بَيْنَ يَدَيْهِ مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتُمُوهُ فَقَالُوا خُلِقْنَا مِنْ تَعَظُّمِ بِهِ أُمَّرَاءِنَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاللَّهِ مَا يَنْتَفِعُ بِهَذَا أُمَّرَاؤُكُمْ وَإِنَّكُمْ لَتَشُقُّونَ بِهِ عَلَيَّ أَنْفُسَكُمْ وَتَشَقُّونَ بِهِ فِي آخِرَتِكُمْ وَمَا أَحْسَرَ الْمَشَقَّةَ وَرَاءَهَا الْعِقَابُ وَأَرْجِحَ الدَّعَاةَ مَعَهَا الْأَمَانُ مِنَ النَّارِ.

بيان: الدهقان بكسر الدال وضمها رئيس القرية و الشد العدو و اشتد عدا و تشقون به لعله لكون غرضهم التسلط على الناس و الجور عليهم للتقرب عند الإمام و إظهاره عند الناس أو يكون غرضه عليه السلام تعليمهم و نهيهم عن فعل ذلك مع غيره عليه السلام من أئمة الجور.

كِتَابُ صِفِّينَ، لِنُضَيْرِ بْنِ مُرَاحِمٍ رَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَسِيرَ إِلَى الشَّامِ دَعَا مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ ثُمَّ حَمَدَ اللَّهَ وَ أَتْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنَّكُمْ مِيَامِينُ الرَّأْيِ مَرَاجِيحُ الْحِلْمِ [الْحُكْمِ مُبَارِكُو الْأَمْرِ مَقَاوِيلُ بِالْحَقِّ وَقَدْ عَزَمْنَا عَلَى الْمَسِيرِ إِلَى عَدُوِّنَا وَعَدُوِّكُمْ فَأَشِيرُوا عَلَيْنَا بِرَأْيِكُمْ فَقَامَ هَاشِمُ بْنُ عُبَيْتَةَ وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ وَقَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَبَادَةَ وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ فَصَوَّبُوا رَأْيَهُ وَبَدَّلُوا إِلَيْهِ نُصْرَتَهُ.

أقول: و تركنا كلامهم مخافه التطويل و الإسهاب.

ص: ٣٩٧

١- ٣٦٨- رواه السيد الرضوي في المختار: (٣٧) من الباب الثالث من نهج البلاغه، و رويناه أيضا في المختار: (١٩٠) من نهج السعادة: ج ٢ ص ١٤١.

٢- ٣٦٩- رواه نصر- مع التوالى- في أوائل الجزء الثاني من كتاب صفين ص ٩٢ ط ٢ بمصر، و رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار (٤٦) من نهج البلاغه: ج ٣ ص ١٧١.

« ٣٧٠ » - ثُمَّ رَوَى نَصِيرٌ عَنْ مَعْيَدٍ قَالَ: قَامَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مِئْبَرِهِ خَطِيباً فَكَانَتْ تَحْتَ الْمِئْبَرِ أَسِيحٌ مَعَ تَحْرِيسِهِ النَّاسَ وَ أَمْرُهُ لَهُمْ بِالْمَسِيرِ إِلَى صِفِّينَ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ سِيرُوا إِلَى أَعْدَاءِ اللَّهِ سِيرُوا إِلَى أَعْدَاءِ الْقُرْآنِ وَ السُّنَنِ سِيرُوا إِلَى بَقِيَّةِ الْأَحْزَابِ وَ قَتْلِهِ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ فَعَارَضَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فِرَازَةَ وَ وَطَّأَهُ النَّاسُ بِأَرْجُلِهِمْ وَ ضَرَبُوهُ بِنِعَالِهِمْ حَتَّى مَاتَ فَوَدَّاهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ فَقَامَ الْأَشْتَرُ وَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا يَهْدِيكَ مَا رَأَيْتَ وَ لَا يُؤَيِّسِيكَ مَنْ نَصَرْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ مَقَالِهِ هَذَا الشَّقِيَّ الْخَائِنِ إِلَى آخِرِ مَا قَالَ رَفَعَ اللَّهُ مَقَامَهُ وَ بَالِغٌ فِي إِظْهَارِهِ الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ وَ يَذِلُّ النُّصَيْرَةَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الطَّرِيقُ مُشْتَرِكٌ وَ النَّاسُ فِي الْحَقِّ سَوَاءٌ وَ مَنْ اجْتَهَدَ رَأْيَهُ فِي نَصِيحَةِ الْعَامَّةِ فَقَدْ قَضَى مَا عَلَيْهِ ثُمَّ نَزَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمِئْبَرِ فَدَخَلَ مَنْزِلَهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَمِ الْعَبْسِيُّ وَ حَنَظَلَةُ بْنُ الرَّبِيعِ التَّمِيمِيُّ وَ التَّمَسِيَا مِنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَسْتَأْنِي بِالْأَمْرِ وَ يُكَاتِبَ مُعَاوِيَةَ وَ لَا يَعْجَلَ فِي الْقِتَالِ فَتَكَلَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ وَارِثُ الْعِبَادِ وَ الْبِلَادِ وَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَ الْأَرْضِ بَيْنَ السَّبْعِ وَ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ \* يُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ يَشَاءُ وَ يَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ يَشَاءُ وَ يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ وَ يُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ أَمَّا الدَّبْرَةُ فَإِنَّهَا عَلَى الصَّالِحِينَ الْعَاصِينَ ظَفَرُوا أَوْ ظَفَرَ بِهِمْ وَ إِيْمَ اللَّهُ إِنِّي لَأَسْمَعُ كَلَامَ قَوْمٍ مَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفاً وَ لَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا فَقَالَ الْحَاضِرُونَ هُمَا مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ وَ يُكَاتِبَانِهِ وَ كَثُرَ الْكَلَامُ بَيْنَ أَصْحَابِهِ فِي ذَلِكَ.

«٣٧١- وَرَوَى نَصِيرٌ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ: خَرَجَ حُجْرٌ بْنُ عَدِيٍّ وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ يُظْهِرَانِ الْبِرَاءَةَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَأَرْسَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمَا أَنْ كُفَا عَمَّا يَبْلُغُنِي عَنْكُمَا فَاتِيَاهُ فَقَالَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَسْنَا مُحَقِّقِينَ قَالَ بَلَى قَالَا فَلِمَ مَنَعْتَنَا مِنْ شَتْمِهِمْ قَالَ كَرِهْتُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا لِعَانِينَ شَتَامِينَ تَشْتِمُونَ وَتَبْرءُونَ وَ لَكِنْ لَوْ وَصَفْتُمْ مَسَاوِي أَعْمَالِهِمْ فَقُلْتُمْ مِنْ سَيِّرَتِهِمْ كَذَا وَ كَذَا وَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ كَذَا وَ كَذَا كَانَ أَصُوبَ فِي الْقَوْلِ وَ أَبْلَغَ فِي الْعُذْرِ وَ لَوْ قُلْتُمْ مَكَانَ لَعْنِكُمْ إِيَّاهُمْ وَ بَرَاءَتِكُمْ مِنْهُمْ اللَّهُمَّ احْقِنِ دِمَاءَهُمْ وَ دِمَاءَنَا وَ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِهِمْ وَ بَيْنَنَا وَ اهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْهُمْ مِنْ جِهَلِهِ وَ يَزْعُورَى عَنِ الْغَيِّ وَ الْعُدْوَانِ مِنْهُمْ مَنْ لَحَّ بِهِ لَكَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ وَ خَيْرًا لَكُمْ فَقَالَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَقَبَلْ عِظَتِكَ وَ نَتَأَدَّبُ بِأَدَبِكَ قَالَ نَصْرٌ وَ قَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ يَوْمَئِذٍ وَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنِّي مَا أَجَبْتُكَ وَ لَا بَايَعْتُكَ عَلَى قَرَابَةِ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ وَ لَا إِرَادَةَ مَالٍ تُؤْتِينِيهِ وَ لَا إِرَادَةَ سُلْطَانٍ تَرْفَعُ بِهِ ذِكْرِي وَ لَكِنِّي أَجَبْتُكَ بِخِصَالِ خَمْسٍ إِنَّكَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِهِ وَ زَوْجُ سَيِّدِهِ نِسَاءِ الْأُمَّهَاتِ فَاطِمَةَ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَ وَصِيَّهُ وَ أَبُو الذَّرِّيَّةِ الَّتِي بَقِيَتْ فِيْنَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ وَ أَسْبَقُ النَّاسِ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ أَعْظَمُ الْمُهَاجِرِينَ سَهْمًا فِي الْجِهَادِ فَلَوْ أَنِّي كَلَّفْتُ نَقْلَ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي وَ نَزَحَ الْبُحُورِ الطَّوَامِي حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي فِي أَمْرٍ أَقْوَى بِهِ وَلِيِّكَ وَ أَهْيَنُ بِهِ عِدُّوكَ مَا رَأَيْتُ أَنِّي قَدْ أَدَّيْتُ فِيهِ كُلَّ الَّذِي يَحِقُّ عَلَيَّ مِنْ حَقِّكَ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ نَوِّرْ قَلْبَهُ بِالْتَّقَى وَ اهْدِهِ إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ لَيْتَ أَنَّ فِي جُنْدِي مِائَةَ مِثْلِكَ فَقَالَ حُجْرٌ إِذَا وَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَحَّ جُنْدُكَ وَ قَلَّ فِيهِمْ مَنْ يَعْشُكَ قَالَ وَ كَتَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَمَّالِهِ حِينَئِذٍ يَسْتَنْفِرُهُمْ فَكَتَبَ إِلَى مِخْنَفِ بْنِ سُلَيْمٍ سَلَامًا عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ جِهَادَ



مَنْ صَدَفَ عَنِ الْحَقِّ رَغْبَةً عَنْهُ وَ هَبَّ فِي نِعَاسِ الْعَمَى وَ الضَّلَالِ اخْتِيَاراً لَهُ فَرِيضَهُ عَلَى الْعَارِفِينَ إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى عَمَّنْ أَرْضَاهُ وَ  
 يَسِيخُطُ عَلَى مَنْ عَصَاهُ وَ إِنَّا قَدْ هَمَمْنَا بِالْمَسِيرِ إِلَى هَوْلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَمِلُوا فِي عِبَادِ اللَّهِ [فِي كِتَابِ اللَّهِ] بِغَيْرِ مِثْلِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ  
 اسْتَأْتَرُوا بِالْفَنَى ءِ وَ عَطَلُوا الْحُدُودَ وَ آمَاتُوا الْحَقَّ وَ أَظْهَرُوا فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ وَ اتَّخَذُوا الْفَاسِقِينَ وَ لِيَجَهَّ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ فَإِذَا وَلَّى  
 اللَّهُ أَعْظَمَ أَحْدَانَهُمْ أَبْغَضُوهُ وَ أَقْصَوْهُ وَ حَرَمُوهُ وَ إِذَا ظَالِمٌ سَاعَدَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ أَحْبَبُوهُ وَ أَذْنُوهُ وَ بَرَّوهُ فَقَدْ أَصَبُوا عَلَى الظُّلْمِ وَ  
 أَجْمَعُوا عَلَى الْخِلَافِ وَ قَدِيمًا مِمَّا صَدُّوا عَنِ الْحَقِّ وَ تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ كَانُوا ظَالِمِينَ: فَإِذَا أُتِيَتْ بِكِتَابِي هَذَا فَاسْتَخْلَفَ عَلَى  
 عَمَلِكَ أَوْ ثَقَّ أَصْحَابِكَ فِي نَفْسِكَ وَ أَقْبَلَ إِلَيْنَا لَعَلَّكَ تَلْقَى مَعَنَا هَذَا الْعَيْدَ وَ الْمُحَلَّ فَتَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ تَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَ تُجَامِعُ  
 الْمُحَقِّقَ وَ تُبَايِنُ الْمُبْطِلَ فَإِنَّهُ لَا غَنَاءَ بِنَا وَ لَا بَيْكَ عَنْ أَجْرِ الْجِهَادِ وَ حَسْبِنَا اللَّهُ وَ نِعْمَ الْوَكِيلُ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ  
 وَ كَتَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ فِي سِنَةِ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِينَ قَالِ فَاسْتَعْمَلَ مِخْنَفٌ عَلَى أَصْحَابِ الْخِزَارِثِ بْنِ أَبِي الْخِزَارِثِ بْنِ الرَّبِيعِ وَ  
 اسْتَعْمَلَ عَلَى هَمْدَانَ سَعِيدَ بْنَ وَهَبٍ وَ أَقْبَلَ حَتَّى شَهِدَ مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَفِينَ قَالَ وَ كَتَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى  
 عَلِيِّ يَذْكُرُ لَهُ اخْتِلَافَ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَكَتَبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَدِمَ عَلَيَّ رَسُولُكَ وَ قَرَأْتَ كِتَابَكَ تَذْكُرُ فِيهِ حَالِ  
 أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَ اخْتِلَافَهُمْ بَعْدَ انْصِرَافِي عَنْهُمْ وَ سَأَخْبِرُكَ عَنِ الْقَوْمِ هُمْ بَيْنَ مَقِيمٍ لِرُغْبِهِ يَرْجُوهَا أَوْ خَائِفٍ مِنْ عُقُوبِهِ يَخْشَاهَا فَأَرْغَبُ  
 رَاغِبُهُمْ بِالْعَيْدِ عَلَيْهِ وَ الْإِنْصَافِ لَهُ وَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَ اخْلُلْ عُقْمَدَةَ الْخَوْفِ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَ انْتَهَ إِلَى أَمْرِي وَ أَحْسِنْ إِلَى هَذَا الْحَيِّ مِنْ  
 رَبِيعَةَ وَ كُلُّ مَنْ قَبْلَكَ فَأَحْسِنْ إِلَيْهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ نَضْرُ وَ كَتَبَ إِلَى الْأَسْوَدِ بْنِ قَصَبَةَ

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ مَنْ لَمْ يَنْتَفِعْ بِمَا وَعُظَ لَمْ يَحْذَرْ مَا هُوَ غَابِرٌ وَمَنْ أَعْجَبَتْهُ الدُّنْيَا رَضِيَ بِهَا وَ لَيْسَتْ بِثِقَةٍ فَاعْتَبِرْ بِمَا مَضَى تَحْذَرُ مَا بَقِيَ وَ  
اطْبِخْ لِلْمُسْلِمِينَ قَبْلَكَ مِنَ الطَّلَاءِ مَا يَذْهَبُ ثُلَاثًا وَ يَبْقَى ثُلَاثًا وَ أَكْثَرُ لَنَا مِنْ لَطْفِ الْجُنْدِ وَ اجْعَلْهُ مَكَانَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ أَرْزَاقِ الْجُنْدِ  
فَإِنَّ لِلْوَالِدَانِ عَلَيْكَ حَقًّا وَ فِي الدُّرِّيَّةِ مَنْ يُخَافُ دُعَاؤَهُ وَ هُوَ لَهُمْ صَالِحٌ وَ السَّلَامُ (١) وَ كَتَبَ إِلَى بَعْضِ وُلَمَاتِهِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ  
الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ  
فَيْمَاءَ لَهُ وَ عَلَيْهِ وَ أَقُولُهُمْ بِالْحَقِّ وَ لَوْ كَانَ مُرًّا فَإِنَّ الْحَقَّ بِهِ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرْضُ وَ لَتَكُنَّ سَرِيرَتُكَ كَعَلَانِيَتِكَ وَ لِيَكُنَّ حُكْمُكَ  
وَاحِدًا وَ طَرِيفَتُكَ مُسْتَقِيمَةً فَإِنَّ الْبَصِيرَةَ مَهْطُ الشَّيْطَانِ فَلَا تَفْتَحَنَّ عَلَى يَدِ أَحَدٍ مِنْهُمْ بَابًا لَا نَطِيقُ سَيْدَهُ نَحْنُ وَ لَا أَنْتَ وَ السَّلَامُ وَ  
كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

ص: ٤٠١

- ١- كذا في طبع الكمباني من كتاب البحار، و في طبع مصر من كتاب صفين: «الأسود بن قطنه». والكتاب رواه السيد الرضى على نهج آخر فى المختار: (٥٩) من باب كتب أمير المؤمنين عليه السلام من نهج البلاغه، وفيه: "الأسود بن قطنه".
- ٢- كذا فى الأصل و مثله فى كتاب صفين، و هذا سهو من الرواه أو الكتاب فإن عليا عليه السلام لم يول ابن عامر آنا من الزمان حتى يكتب إليه، و الصواب: «إلى عبد الله بن عباس...».

عَبَّاسٌ أَمَّا بَعِيدٌ فَمَا نُظِرَ مِمَّا اجْتَمَعَ عِنْدَكَ مِنْ غَلَاتِ الْمُسْلِمِينَ وَفِيهِمْ فَاقِسَمَهُ عَلَيَّ مِنْ قِبَلِكَ حَتَّى تُغَيِّبَهُمْ وَابْعَثْ إِلَيْنَا بِمَا فَضَّلَ نَفْسَهُ فِيهِمْ قِبَلْنَا وَالسَّلَامُ وَ أَيْضاً كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَبِيدِ اللَّهِ عَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبِيدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ أَمَّا بَعِيدٌ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ يَسِيرُهُ دَرْكُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيَفُوتَهُ وَ يَسُوؤُهُ فَوْتُ مَا لَمْ يَكُنْ لِيُدْرِكُهُ وَإِنْ جَهْدَ فَلْيَكُنْ سُرُورُكَ فِيمَا قَدَّمْتَ مِنْ حُكْمٍ أَوْ مَنْطِقٍ أَوْ سَيْرِهِ وَ لِيَكُنْ أَسْفُكَ عَلَيَّ مِمَّا فَرَطْتَ لِلَّهِ مِنْ ذَلِكَ وَ دَعُ مَا فَاتَكَ مِنَ الدُّنْيَا فَلَا تُكَيِّرْ بِهِ حَزَنًا وَ مَا أَصَابَكَ فِيهَا فَلَا تَبْتَغِ بِهِ سُرُورًا وَ لِيَكُنْ هَمُّكَ فِيمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَالسَّلَامُ أَقُولُ ثُمَّ ذَكَرَ كِتَابَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ جَوَابَهُ كَمَا سَيَأْتِي ثُمَّ قَالَ وَ كَتَبَ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا وَ صَاحِبُهَا مَقْهُورٌ فِيهَا لَمْ يُصِبْ مِنْهَا شَيْئًا قَطُّ إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا وَ أَدْخَلَتْ عَلَيْهِ مَوْنَهُ تَزِيدُهُ رَغْبَةً فِيهَا وَ لَنْ يَسْتَعْنِيَ صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ عَمَّا لَمْ يَبْلُغُهُ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مِمَّا جَمَعَ وَ السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ فَلَا تُحِبُّ أَجْرَكَ أبا عَبِيدِ اللَّهِ وَ لَا تَجَارِيَنَّ مُعَاوِيَةَ فِي بَاطِلِهِ فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ غَمَصَ النَّاسَ وَ سَيْفَهُ الْحَقُّ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي فِيهِ صِلَانُنَا وَ أُلْفُهُ ذَاتُ بَيْنِنَا أَنْ تُنِيبَ إِلَى الْحَقِّ وَ أَنْ تُجِيبَ إِلَى مَا تُدْعَوْنَ إِلَيْهِ مِنْ سُورَى فَصَبِّرِ الرَّجُلَ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَى الْحَقِّ وَ عَذَّرَهُ النَّاسَ بِالْمَحَاجِرَةِ وَ السَّلَامُ فَجَاءَ الْكِتَابُ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ أَنْ يَزْتَجِلَ مِنَ النُّخَيْلَةِ.

قَالَ نَضْرُ رَوَى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي رَوْحٍ قَالَ: قَالَ زِيَادُ بْنُ النَّضْرِ الْحَارِثِيُّ لِعَبْدِ اللَّهِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ إِنَّ يَوْمَنَا وَ يَوْمَهُمْ لِيَوْمٍ عَصِيبٌ مِمَّا يَصْبِرُ عَلَيْهِ إِلَّا كُلُّ قَوِيِّ الْقَلْبِ صَادِقِ النَّيِّهِ رَابِطِ الْجَأْسِ وَ ائِمِّ اللَّهِ مَا أَظُنُّ ذَلِكَ الْيَوْمَ يَبْقَى مِنَّا وَ مِنْهُمْ إِلَّا رُذَالًا قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ وَ أَنَا وَ اللَّهُ أَظُنُّ ذَلِكَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَكُنْ هَذَا الْكَلَامُ مَخْزُونًا فِي صُدُورِكُمْ لَا تُظْهِرَاهُ وَ لَا يَسْمَعُهُ مِنْكُمْ سَامِعٌ (١) إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْقَتْلَ عَلَى قَوْمٍ وَ الْمَوْتَ عَلَى آخِرِينَ وَ كُلُّ آتِيَةٍ مَبْتِئَةٌ كَمَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ فَطُوبَى لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ الْمَقْتُولِينَ فِي طَاعَتِهِ فَلَمَّا سَمِعَ هَاشِمُ بْنُ عَثْبَةَ مَقَالَتَهُمْ حَمَدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ سِرٌّ بِنَا إِلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ الَّذِينَ نَبَدُوا كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ عَمِلُوا فِي عِبَادِ اللَّهِ بِغَيْرِ رِضَا اللَّهِ فَأَحَلُّوا حَرَامَهُ وَ حَرَّمُوا حَلَالَهُ وَ اسْتَهْوَاهُمُ الشَّيْطَانُ (٢) وَ وَعَدَهُمُ الْبَاطِلَ وَ مَنَاهُمُ الْأَمَانِيَّ حَتَّى أَرَاغَهُمْ عَنِ الْهُدَى وَ قَصَدَ بِهِمْ قَصْدَ الرَّدَى وَ حَبَّبَ إِلَيْهِمُ الدُّنْيَا فَهُمْ يُفَاتِلُونَ عَلَى دُنْيَاهُمْ رَغْبَةً فِيهَا كَرَعْتِنَا فِي الْمَآخِرِ إِنْجَازُنَا مَوْعُودُ رَبِّنَا وَ أَنْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَقْرَبَ النَّاسِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ رَحِمًا وَ أَفْضَلَ النَّاسِ سَابِقَةً وَ قَدَمًا وَ هُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَعْلَمُونَ مِنْكَ مِثْلَ الَّذِي عَلِمْنَا وَ لَكِنْ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الشَّقَاءَ وَ مَالَتْ بِهِمُ الْأَهْوَاءُ وَ كَانُوا ظَالِمِينَ فَأَيَّدِينَا مَبْسُوطَةً لَكَ بِالسَّمْعِ وَ الطَّاعَةِ وَ قُلُوبُنَا مُنْشَرِحَةً لَكَ بِبَدْلِ النَّصِيحَةِ وَ أَنْفُسَنَا

ص: ٤٠٣

١- هذا هو الظاهر الموافق لما في كتاب صفين ص ١١١، ط مصر، وفي ط الكمباني: " في صدوركم لا تظهروه ولا يسمعه منكم سامع... " .

٢- كذا في ط الكمباني من البحار و ط القديم من كتاب صفين. وفي شرح المختار: (٤٦) من نهج البلاغه من شرح ابن أبي الحديد: ج ١ ص ٦٢٨: " واستهوى بهم الشيطان... " .

بُنُورِكَ حَيْدَلَهُ عَلَى مَنْ خَالَفَكَ وَتَوَلَّى الْأَمْرَ دُونَكَ وَاللَّهُ مَا أَحْبَبَ أَنْ لِي مَا عَلَى الْأَرْضِ مِمَّا أَقَلْتُ وَ مَا تَحْتَ السَّمَاءِ مِمَّا أَظَلْتُ  
وَ أَنَّى وَالَيْتَ عِدُوا لِمَكَ أَوْ عَادَيْتَ وَلِيًّا لَكَ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِكَ وَ الْمُرَافَقَةَ لِنَبِيِّكَ ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا  
صَعِدَ الْمِنْبَرَ فَخَطَبَ النَّاسَ وَ دَعَاهُمْ إِلَى الْجِهَادِ فَبَدَأَ بِحَمْدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَكْرَمَكُمْ بِعِدْنِهِ وَ خَلَقَكُمْ لِعِبَادَتِهِ  
فَأَنْصَبُوا أَنْفُسَكُمْ فِي أَدَائِهَا وَ تَنْجِزُوا مَوْعُودَهُ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ أَمْرَاسَ الْإِسْلَامِ مَتِينَةً وَ عُرَاهُ وَثِيقَةً ثُمَّ جَعَلَ الطَّاعَةَ حِطًّا لِلنَّفْسِ  
وَ رِضَا الرَّبِّ وَ غَنِيمَةً الْأَكْبَاسِ عِنْدَ تَفْرِيطِ الْعَجْزِ وَ قَدْ حَمَلْتُ أَمْرَ أَسْوَدِهَا وَ أَحْمَرِهَا وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ وَ نَحْنُ سَائِرُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ  
إِلَى مَنْ سِيفُهُ نَفْسُهُ وَ تَنَاوَلَ مَا لَيْسَ لَهُ وَ مَا لَا يُدْرِكُهُ مُعَاوِيَةُ وَ جُنْدُهُ الْفِتْنَةُ الطَّاعِيَةُ الْبَاغِيَةَ يَقُودُهُمْ إِبْلِيسُ وَ يُبْرِقُ لَهُمْ بِيَارِقَ تَسْوِيفِهِ  
وَ يُدْلِيهِمْ بِغُرُورِهِ وَ أَنْتُمْ أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ فَاسْتَتَعْنُوا بِمَا عَلِمْتُمْ وَ احْذَرُوا مَا حَذَرَكُمْ اللَّهُ مِنَ الشَّيْطَانِ وَ ارْغَبُوا فِي مَا هَيَّأَ  
لَكُمْ عِنْدَهُ مِنَ الْأَجْرِ وَ الْكَرَامَةِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ الْمَسْلُوبَ مِنْ سُلْبِ دِينِهِ وَ أَمَانَتِهِ وَ الْمَعْرُورَ مَنْ آثَرَ الضَّلَالَةَ عَلَى الْهُدَى فَلَا أَعْرِفَنَّ أَحَدًا  
مِنْكُمْ تَقَاعَسَ عَنِّي وَ قَالَ فِي غَيْرِي كِفَايَةٌ فَإِنَّ الدَّوْدَ إِلَى الدَّوْدِ إِبِلٌ مَنْ لَا يَذُدُّ عَن حَوْضِهِ يُهَدِّمُ

ثُمَّ إِنِّي آمُرُكُمْ بِالشُّدَّةِ فِي الأَمْرِ وَالجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ أَنْ لَّا تَغْتَابُوا مُسْلِمًا وَ أَنْتَظِرُوا النَّصَرَ العَاجِلَ مِنَ اللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ قَامَ ابْنُهُ الحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ الحَمْدُ لِلَّهِ لَّا إِلَهَ غَيْرُهُ وَحَدَهُ لَّا شَرِيكَ لَهُ ثُمَّ إِنَّ مِمَّا عَظَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مِنْ حَقِّهِ وَ أَسْنَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ نِعْمِهِ مَا لَمَّا يُحْصَى ذِكْرُهُ وَ لَّا يُؤَدَّى شُكْرُهُ وَ لَّا يَبْلُغُهُ قَوْلٌ وَ لَّا صِفَةٌ وَ نَحْنُ إِنَّمَا عَضَّ بِنَا لِلَّهِ وَ لَكُمْ فَإِنَّهُ مَنْ عَلَيْنَا بِمَا هُوَ أَهْلُهُ أَنْ نَشْكُرَ فِيهِ آلاءَهُ وَ بلاءَهُ وَ نَعْمَاءَهُ قَوْلٌ يَصِيرُ عُدُوَّ إِلَى اللَّهِ فِيهِ الرِّضَا وَ تَنْتَشِرُ فِيهِ عَارِفُهُ الصِّدْقُ يُصَدِّقُ اللَّهُ فِيهِ قَوْلَنَا وَ نَسْتَوْجِبُ فِيهِ المَزِيدَ مِنْ رَبِّنَا قَوْلًا يَزِيدُ وَ لَّا يَبِيدُ فَإِنَّهُ لَمَّا يَجْتَمِعُ قَوْمٌ قَطُّ عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ إِلَّا اشْتَدَّ أَمْرُهُمْ وَ اسْتَحْكَمَتْ عُقَدَتُهُمْ فَاحْتَشَدُوا فِي قِتَالِ عَدُوِّكُمْ مُعَاوِيَةَ وَ جُنُودَهُ فَإِنَّهُ قَدْ حَضَرَ وَ لَّا تَخَاضُوا فَإِنَّ الخُذْلَانَ يَقَطُّعُ نِيَابَ القُلُوبِ وَ إِنَّ الأَقْدَامَ عَلَى الأَسِنَّةِ نَجْدَةٌ وَ عِصْمَةٌ لِأَنَّهُ لَمَّا يَمْنَعُ قَوْمٌ قَطُّ إِلَّا دَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ العِلَّةَ وَ كَفَاهُمْ جَوَائِحِ الدَّلَّةِ وَ هَدَاهُمْ إِلَى مَعَالِمِ المِلَّةِ ثُمَّ أَنْشَدَ:

وَ الصُّلْحُ تَأْخُذُ مِنْهُ مَا رَضِيَتْ بِهِ\*\*\*وَ الحَرْبُ بِكُفَيْكَ [يَكْفِيكَ] مِنْ أَنْفَاسِهَا جُرْعٌ

ثُمَّ قَامَ الحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ وَ قَالَ يَا أَهْلَ الكُوفَةِ أَنْتُمْ الأَحِبُّهُ الكُرَمَاءُ وَ الشُّعَارُ دُونَ الدُّنَارِ فَجِدُّوا فِي إِحْيَاءِ مَا دَثَرَ بَيْنَكُمْ وَ تَسْهِيلِ مَا تَوَعَّرَ عَلَيْكُمْ أَلَا إِنَّ الحَرْبَ شَرُّهَا ذَرِيْعٌ وَ طَعْمُهَا فَطِيْعٌ وَ هِيَ جُرْعٌ مُسْتَحْسَاهُ [مُتَحَسَّاهُ] فَمَنْ أَخَذَ لَهَا أَهْبَتَهَا وَ اسْتَعَدَّ لَهَا عُدَّتَهَا وَ لَمْ يَأَلَمْ كُلُومَهَا عِنْدَ حُلُولِهَا فَذَاكَ صَاحِبُهَا وَ مَنْ عَاجَلَهَا قَبْلَ أَوَانِ فُرْصَتِهَا وَ اسْتَبْصَرَ سَعِيَهَا فِيهَا فَذَاكَ قَمَنْ أَنْ لَّا يَنْفَعُ قَوْمَهُ

وَ أَنْ يُهْلِكَ نَفْسَهُ نَسَأَلُ اللّٰهَ بِقُوَّتِهِ أَنْ يَدْعَمَكُمْ بِالْفِتْنَةِ (١) ثُمَّ نَزَلَ قَالَ نَضِرُ فَأَجَابَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْمَسِيرِ جُلَّ النَّاسِ إِلَّا أَنْ أَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَتَوْهُ وَ فِيهِمْ عَيْدَةُ السَّلْمَانِيِّ وَ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا لَهُ إِنَّا نَخْرُجُ مَعَكُمْ وَ لَا نَنْزِلُ عَسَى كَرُّكُمْ وَ نَعْسِكُمْ عَلَى حِدِّهِ حَتَّى نَنْظُرَ فِي أَمْرِكُمْ وَ أَمْرَ أَهْلِ الشَّامِ فَمَنْ رَأَيْنَاهُ أَرَادَ مَا لَا يَحِلُّ لَهُ أَوْ يَدَا لَنَا مِنْهُ بَغْيٌ كُنَّا عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرْحَبًا وَ أَهْلًا هَذَا هُوَ الْفَقْهُ فِي الدِّينِ وَ الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ مَنْ لَمْ يَرْضَ فَهُوَ خَائِنٌ جَائِرٌ وَ أَتَاهُ آخِرُونَ مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فِيهِمْ رِبِيعُ بْنُ خَثِيمٍ وَ هُمْ يَوْمِنِدِ أَرْبَعِمَائِهِ رَجُلٌ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا شَكَّكْنَا فِي هَذَا الْقِتَالِ عَلَى مَعْرِفَتِنَا بِفَضْلِكَ وَ لَا غِنَاءَ بِنَا وَ لَا بِكَ وَ لَا بِالْمُسْلِمِينَ عَمَّنْ يُقَاتِلُ الْعَدُوَّ فَوَلْنَا بَعْضَ هَذِهِ الثُّغُورِ نَكُونُ بِهِ نِقَاتِلَ عَنْ أَهْلِهِ فَوَجَّهَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ثَغْرِ الرِّبِيِّ فَكَانَ أَوَّلَ لُؤَاءٍ عَقَدَهُ بِالْكُوفَةِ لِوَاءِ رِبِيعِ بْنِ خَثِيمٍ.

«٣٧٢»-نَضِرُ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ قَالَ: دَعَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَاهِلَهُ فَقَالَ يَا مَعْشَرَ بَاهِلِهِ أَشْهَدُ اللّٰهَ أَنَّكُمْ تُبْغِضُونِي وَ أُبْغِضُكُمْ فَخُذُوا عَطَاءَكُمْ وَ أَخْرِجُوا إِلَى الدَّيْلَمِ وَ كَانُوا قَدْ كَرِهُوا أَنْ يَخْرُجُوا مَعَهُ إِلَى صِفِّينَ (٢).

«٣٧٣»-وَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ يَبْرَحِ التُّخَيْلَةَ حَتَّى

ص: ٤٠٦

١- كذا في أصلي، و في كتاب صفين: «نسأل الله بعونه أن يدعكم بالفتنة».

٢- ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب صفين، و ما نقله المصنف عنه في الباب: «...» الآتي في ص ٦٠٣ من طبعه الكمباني.

قَدِمَ عَلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ بِأَهْلِ الْبَصْرَةِ قَالَ وَكَانَ كَتَبَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ أَمَا بَعْدُ فَاشْخَصْ إِلَيَّ بِمَنْ قَبْلَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ  
وَالْمُؤْمِنِينَ وَذَكَرَهُمْ بِلَائِي عِنْدَهُمْ وَعَفَوِي عَنْهُمْ وَاسْتَيْقَائِي لَهُمْ وَرَغْبَتِي فِي الْجِهَادِ وَأَعْلَمَهُمُ الَّذِي لَهُمْ فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَضْلِ وَالسَّلَامِ  
قَالَ فَلَمَّا وَصَلَ كِتَابُهُ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ بِالْبَصْرَةِ قَامَ فِي النَّاسِ فَقَرَأَ عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ وَحَمَدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ  
اسْتَعِدُّوا لِلشُّخُوصِ إِلَى إِمَامِكُمْ وَانْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ تُقَاتِلُونَ الْمُحِلِّينَ الْقَاسِطِينَ الَّذِينَ لَا  
يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ وَلَا يَعْرِفُونَ حُكْمَ الْكِتَابِ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْأَمِيرِ  
بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهِي عَنِ الْمُنْكَرِ وَالصَّادِعِ بِالْحَقِّ وَالْقَيِّمِ بِالْهُدَى وَالْحَاكِمِ بِحُكْمِ الْكِتَابِ الَّذِي لَا يَزُولُ فِي الْحُكْمِ وَلَا يُدَاهِنُ  
الْفَجَّارَ وَلَا تَأْخُذُهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ فَقَامَ إِلَيْهِ الْأَخْنَفُ بْنُ قَيْسٍ فَقَالَ نَعَمْ وَاللَّهِ لَنَجِيبَنَّكَ وَلَنَخْرُجَنَّ مَعَكَ عَلَى الْعُسَيْرِ وَالْيُسَيْرِ وَ  
الرِّضَا وَالْكَرَاهَةِ نَحْتَسِبُ فِي ذَلِكَ الْخَيْرَ وَنَأْمُلُ بِهِ مِنَ اللَّهِ الْعَظِيمِ مِنَ الْأَجْرِ وَقَامَ إِلَيْهِ خَالِدُ بْنُ مَعْمَرٍ السَّدُوسِيُّ فَقَالَ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا  
فَمَتَى اسْتَنْفَرْتَنَا نَفَرْنَا وَمَتَى دَعَوْتَنَا أَجَبْنَا وَقَامَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ مَرْحُومٍ الْعَبْدِيُّ فَقَالَ وَفَقَّ اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَجَمَعَ لَهُ أَمْرَ الْمُسْلِمِينَ وَ  
لَعَنَ الْمُحِلِّينَ الْقَاسِطِينَ الَّذِينَ لَا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ نَحْنُ وَاللَّهُ عَلَيْهِمْ حَنُوقٌ وَهُمْ فِي اللَّهِ مُفَارِقُونَ فَمَتَى أَرَدْتَنَا صَبَّحَكَ خَيْلُنَا وَ  
رَجُلُنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَأَجَابَ النَّاسُ إِلَى الْمَسِيرِ وَنَشِطُوا وَخَفُوا وَاسْتَعْمَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى الْبَصْرَةِ أَبَا الْأَسْوَدِ الدَّؤَلِيَّ وَخَرَجَ حَتَّى قَدِمَ  
عَلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالنَّخِيلَةِ



وَأَمَرَ عَلِيَّ الْأَسْبَاعَ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ (١) فَأَمَرَ سَعْدَ بْنَ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيَّ عَلَى قَيْسٍ وَعَبْدَ الْقَيْسِ وَمَعْقِلَ بْنَ قَيْسِ الْيَزْبُوعِيَّ عَلَى تَمِيمٍ وَضَبَّةَ وَالرَّيَابِ وَقُرَيْشٍ وَكِنَانَةَ وَالْأَسَدِ وَمِخْنَفَ بْنَ سُلَيْمٍ عَلَى الْمَأْزِدِ وَبَجِيلَةَ وَخَثْعَمَ وَالْأَنْصَارِ وَخُزَاعَةَ وَحُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ الْكِنْدِيَّ عَلَى كِنْدَةَ وَحَضْرَمَوْتَ وَقُضَاعَةَ وَمَهْرَةَ وَزِيَادَ بْنَ النَّضْرِ عَلَى مَذْحِجٍ وَالْأَشْعَرِيِّينَ وَسَعِيدَ بْنَ قَيْسِ بْنِ مُرَّةَ عَلَى هَمْدَانَ وَمَنْ مَعَهُمْ مِنْ حَمِيرٍ وَعَدِيٍّ بْنِ حَيَاتِمٍ عَلَى طِيٍّ قَالَ نَصِيرٌ وَأَمَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَارِثَ الْأَعْوَرَ أَنْ يُنَادِيَ فِي النَّاسِ اخْرُجُوا إِلَى مُعَسَّكِرِكُمْ بِالنَّخِيلَةِ فَنَادَى بِذَلِكَ وَاسْتَخْلَفَ عُقْبَةَ بْنَ عَمْرِو الْأَنْصَارِيَّ عَلَى الْكُوفَةِ ثُمَّ خَرَجَ وَخَرَجَ النَّاسُ.

بيان: بقيه الأحزاب أى أحزاب الشرك الذين تحزبوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وقوله عليه السلام الطريق مشترك أى طريق الحق مشترك بينى وبينكم يجب عليكم سلوكه كما يجب على والدبره بالتحريك الهزيمة فى القتال أى هم المنهزمون عن الحق والمدبرون عنه وإن ظفروا أو يلحقهم ضررها وعقابها.

و طما البحر ارتفع بأواجه و الهب الانتباه من النوم و نشاط كل سائر و سرعته و هب يفعل كذا طفق ذكرها الفيروز آبادى و قال رجل محل أى متتهك للحرام أو لا يرى للشهر الحرام حرمه.

و أكثر لنا من لطف الجند أى ابعث الطلا إلينا كثيرا من جملة لطف الجند أى طعامهم قال فى القاموس اللطف بالتحريك اليسير من الطعام و غيره و بهاء الهدية انتهى.

ص: ٤٠٨

---

١- كذا فى كتاب صفين، و فى ط الكمباني من البحار: «و أمر على الاشياح من أهل الكوفه و سعد بن مسعود...».

و يمكن أن يقرأ لنا من على الفعل من الأمن أي إذا علم الجند أن أرزاق أولادهم موفره لا يخونونا في لطفهم و عطفهم و هو لهم صالح أي الطلا صالح للذريه و الأطفال.

غمص الناس أي احتقرهم و لم يرههم شيئا و سفه الحق أي جهله أو عده سفها و يوم عصيب و عصبب شديد و فلان رابط الجأش شجاع و هو جذل بالذال أي فرح و بالرأي أي صاحب رأي جيد و شديد.

و الأمراس الحبال إلى من سفه نفسه أي جعلها سفيهه استعمل استعمال المتعدى فهو في قوه سفه نفسا.

و ما لا يدركه أي الخلافه الواقعيه و برقت السماء لمعت أو جاءت تبرق و البارق سحاب ذو برق.

و قال الجوهرى الذود من الإبل ما بين الثلاث إلى العشر و هي مؤنثه لا واحد لها من لفظها و الكثير أذواد و فى المثل الذود إلى الذود إبل قولهم إلى بمعنى مع أي إذا جمعت القليل مع القليل صار كثيرا.

و قال الزمخشري فى المستقصى من لا يزد عن حوضه يهدم من قول زهير:

و من لا يزد عن حوضه بسلاحه\*\*\*يهدم و من لا يظلم الناس يظلم

يضرب مثلا فى تهضم غير المدافع عن نفسه انتهى.

و قال أبو عبيد أي من لا يدفع الضيم عن نفسه يركب بالظلم أقول روى ابن أبي الحديد أكثر ما رويناه (١) عن نصر فجمعا بين الروايتين.

ص: ٤٠٩

---

١- روى ابن أبي الحديد ما مر و ما يأتى عن نصر فى كتاب صفين- فى شرح المختار: [٤٦] من نهج البلاغه من شرحه: ج ٣ ص ١٨٠، ط مصر، وفى طبع بيروت: ج ١، ص ٦١٧ - ٦٣٦.

ثُمَّ قَالَ نَصِيرٌ وَابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ وَدَعَا عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ زِيَادَ بْنَ النَّضْرِ وَشُرَيْحَ بْنَ هَانِيٍّ وَكَانَا عَلَى مَذْحِجٍ وَالْأَشْعَرِيِّينَ فَقَالَ يَا زِيَادُ اتَّقِ اللَّهَ فِي كُلِّ مُمْسِيٍّ وَمُصْبِحٍ وَخَفْ عَلَى نَفْسِكَ الدُّنْيَا الْغُرُورَ وَ لَا تَأْمَنْهَا عَلَى حَالٍ مِنَ الْبَلَاءِ وَ اعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَزَعْهَا عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَهُ مَكْرُوهِهِ سَمَتْ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعًا وَازْعًا مِنَ الْبَغْيِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ فَإِنِّي قَدْ وَلَّيْتُكَ هَذَا الْجُنْدَ فَلَا تَسِدْ تَطِيلَنَّ عَلَيْهِمْ إِنْ خَيْرَ كُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ وَ تَعَلَّمْ مِنْ عَالِمِهِمْ وَ عِلْمٌ جَاهِلُهُمْ وَ احْلَمْ عَنْ سَفِيهِهِمْ فَإِنَّكَ إِنَّمَا تُدْرِكُ الْخَيْرَ بِالْحِلْمِ وَ كَفِّ الْأَذَى وَ الْجَهْلُ فَقَالَ زِيَادٌ أَوْصَيْتَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ حَافِظًا لَوْصَةِ نَبِيِّكَ مُؤَدِّبًا بِأَدَبِكَ يَرَى الرُّشْدَ فِي نَفَازِ أَمْرِكَ وَ الْغَى فِي تَضْيِيعِ عَهْدِكَ فَأَمَرَهُمَا أَنْ يَأْخُذَا عَلَى طَرِيقٍ وَاحِدٍ وَ لَا يَخْتَلِفَا وَ بَعَثَهُمَا فِي اثْنَيْ عَشَرَ أَلْفًا عَلَى مُقَدَّمَتِهِ وَ كُلُّ مِنْهُمَا عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ هَذَا الْجَيْشِ فَلَمَّا سَارَا اخْتَلَفَا وَ كَتَبَ كُلُّ مِنْهُمَا إِلَيْهِ يَشْكُو مِنْ صَاحِبِهِ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمَا مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيِّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى زِيَادِ بْنِ النَّضْرِ وَ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكُمَا اللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي وَلَّيْتُ زِيَادَ بْنَ النَّضْرِ مُقَدَّمَتِي وَ أَمْرَتُهُ عَلَيْهَا وَ شُرَيْحَ عَلَى طَائِفَةٍ مِنْهَا أَمِيرًا فَإِنْ جَمَعَكُمَا بَأْسٌ فزِيَادٌ عَلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ وَ إِنْ افْتَرَقْتُمَا فَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا أَمِيرٌ عَلَى الطَّائِفَةِ الَّتِي وَلَّيْتُهُ عَلَيْهَا وَ اعْلَمَا أَنَّ مُقَدَّمَةَ الْقَوْمِ عُيُونُهُمْ وَ عُيُونَ الْمُقَدَّمَةِ طَلَائِعُهُمْ وَ إِذَا أَنْتَمَا خَرَجْتُمَا مِنْ بِلَادِكُمَا وَ دَنَوْتُمَا مِنْ بِلَادِ عَدُوِّكُمَا فَلَا تَسْأَمَا مِنْ تَوْجِيهِ الطَّلَائِعِ وَ مِنْ نَفْضِ الشُّعَابِ وَ الشَّجَرِ وَ الْخَمْرِ فِي كُلِّ جَانِبٍ كَيْلًا يَعْتَرِيكُمَا عَدُوٌّ أَوْ يَكُونُ لَهُمْ

كَمِينٌ (١) وَلَا تُسَيِّرَنَّ الْكُتَابَ مِنْ لَدُنِ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ إِلَّا عَلَى تَعْبِيهِ فَإِنْ دَهَمَكُمْ دَهْمٌ أَوْ غَشِيَكُمْ مَكْرُوهٌ كُنْتُمْ قَدْ تَقَدَّمْتُمْ فِي التَّعْبِيهِ فَإِذَا نَزَلْتُمْ بَعْدُ أَوْ نَزَلَ بِكُمْ عَدُوٌّ فَلْيُكُنْ مَعَكُمْ كَرْكُمٌ فِي قُبُلِ الْأَشْرَافِ أَوْ سِفَاحِ الْجِبَالِ أَوْ أَثْنَاءِ الْأَنْهَارِ كَيْمَا يَكُونُ لَكُمْ رِذَاءٌ وَ دُونَكُمْ مَرَدًّا وَ لَتَكُنْ مُقَاتَلَتُكُمْ مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ أَوْ اثْنَيْنِ وَ اجْعَلُوا لَكُمْ رُقِيَاءَ فِي صِيَاصِي الْجِبَالِ وَ مَنَاكِبِ الْهَضَابِ لِنَلَا يَأْتِيَكُمْ الْعِدُوُّ مِنْ مَكَانٍ مَخَافِهِ أَوْ أَمْنٍ وَ إِيَّاكُمْ وَ التَّفَرُّقِ فَإِذَا نَزَلْتُمْ فَانزِلُوا جَمِيعًا وَ إِذَا رَحَلْتُمْ فَارْحَلُوا جَمِيعًا وَ إِذَا غَشِيَكُمْ اللَّيْلُ فَانزِلْتُمْ فَحُفُّوا عَسِيْرَكُمْ بِالرَّمِيْحِ وَ التَّرْسِ وَ لَتَكُنْ رُمَاتُكُمْ مِنْ وَرَاءِ تَرْسَيْتِكُمْ وَ رِمَاحُكُمْ يَلُونَهُمْ وَ مَا أَقَمْتُمْ فَكَذَلِكَ فَافْعَلُوا كَيْلًا تُصَابَ لَكُمْ غَفْلَةً وَ لَمَا تُلْفَى لَكُمْ عِزَّةٌ فَمَا مِنْ قَوْمٍ يَحْفُونَ عَسِيْرَهُمْ بِرِمَاحِهِمْ وَ تَرْسَيْتِهِمْ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ إِلَّا كَانُوا كَانَهُمْ فِي حُصُونٍ وَ احْرُسَا عَسِيْرَكُمْ بِأَنْفُسِكُمْ وَ إِيَّاكُمْ أَنْ تَذُوقَا نَوْمًا حَتَّى تُصِيبَا إِلَّا غَرَارًا أَوْ مَضْمَضَةً ثُمَّ لِيَكُنْ ذَلِكَ شَأْنَكُمْ وَ رَأْيَكُمْ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَا إِلَى عَدُوِّكُمْ وَ لِيَكُنْ عِنْدِي كُلَّ يَوْمٍ خَبْرُكُمْ وَ رَسُولٌ مِنْ قِبَلِكُمْ فَإِنِّي وَ لَا شَيْءٌ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ حَيْثُ السَّيْرِ فِي آثَارِكُمْ

ص: ٤١١

١- كذا في أصلى و هو أظهر ممّا في شرح المختار: (٤٦) من نهج البلاغه من شرح ابن أبي الحديد و ط مصر من كتاب صفين ص ١٢٣: «كيلا يغتر كما عدو فيكون لكم كمين...».

وَعَلَيْكُمْ فِي حَرْبِكُمَا بِالتَّوَادِّهِ (١) وَإِيَّاكُمْ وَالْعَجَلَةَ إِلَّا أَنْ يُمَكِّنَكُمَا فُرْصَهُ بَعِيدَ الْإِعْيَادِ وَالْحُجَّهَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُقَاتِلَا حَتَّى أَقْدَمَ عَلَيْكُمَا إِلَّا أَنْ تُبَدَّءَا أَوْ يَأْتِيَكُمَا أَمْرِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

أقول: أورد ابن ميثم هذا المكتوب في شرحه و أورد السيد الرضى رضى الله عنه في النهج (٢) بعض هذا المكتوب على خلاف الترتيب و آخره و إذا غشاكم الليل فاجعلوا الرماح كفه و لا تذوقوا النوم إلا غرارا أو مضمضه.

و قال ابن ميثم العين الجاسوس و طليعه الجيش الذى يبعث ليطلع على حال العدو و نفض الشعاب استقرأؤها.

أقول: قال فى النهايه فيه أنا أنفض لك ما حولك أى أحرسك و أطوف هل أرى طلبا يقال نفضت المكان و استنفضته و تنفضته إذا أظهرت نظرت جميع ما فيه و النفضه و النفيضة قوم يبعثون متجسسين هل يرون عدوا أو خوفا.

و قال ابن ميثم الخمر ما واراك من شجر أو جبل و نحوهما و الكمين الواحد أو الجمع يستخفون فى الحرب حيله للإيقاع بالعدو و الكتيبه الجيش و تعبثه جمعه و إعداده

ص: ٤١٢

- 
- ١- و مثله فى ط مصر، من كتاب صفين ص ١٢٥، و فى طبع الحديث بيروت من شرح ابن أبى الحديد: «و عليكمما فى جريكما بالتوآده». والتوآده - بضم التاء وسكون الواو، وفتح الهمزه والبدال - والتوآد - كتوراه - التانى. الرزانه.
  - ٢- رواه فى المختار: (١١) من باب الكتب من نهج البلاغه.

و تكرير الاستثناء فى عقب النهى عن تسيير الكتائب للحصر أما الأولى فيفيد حصر التسيير فى الوقت المشار إليه و أما الثانية فيفيد حصره فى حال التعبه.

و دهمه الأمر كمنع و سمع غشيه و الدهم العدد الكثير و المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر.

و قال الجوهرى الأشرف الأماكن العاليه و قال القبل و القبل نقيض الدبر و الدبر يقال انزل بقبل هذا الجبل أى بسفحه و لى قبل فلان حق أى عنده و سفح الجبل أسفله حيث يسفح فيه الماء و الثنى من الوادى و الجبل منعطفه ذكره الجوهرى و الردء العون فى المقاتله قوله عليه السلام مردا أى حاجزا بينكم و بين العدو أى تكون تلك الأماكن حافظه لكم من ورائكم مانعه من العدو أن يأتىكم من تلك الجبهه و بذلك كانت معينه لهم.

ثم وصاهم بأن يكون مقاتلتهم من وجه واحد فإن لم يكن فمن وجهين حيث يحفظ بعضهم ظهر بعض و أما المقاتله من وجوه كثيره فتستلزم التفرق و الضعف.

و الرقباء الحفظه و قال الفيروز آبادى فى القاموس الرقيب الحافظ و المنتظر و الحارس و أصل الصياصى القرون ثم استعير للحصون لأنه يمتنع بها كما يمتنع ذو القرن بقرنه.

و قال ابن ميثم صياصى الجبال أعاليها و أطرافها و مناكب الهضاب أعاليها.

و قال الجوهرى الهضبه الجبل المنبسط على وجه الأرض و الجمع هضب و هضاب.

قوله عليه السلام كفه قال ابن أبى الحديد أى مستديره حولكم و كل ما استدار فهو كفه بالكسر نحو كفه الميزان و كل ما استطال فهو كفه بالضم نحو كفه الثوب و هى حاشيته و كفه الرمل و هى ما كان منه كالجبل.

و قال فى النهايه غرار النوم قلته و قال فى ماده مضمض نقلا عن

فى حديث على لا تذوقوا النوم إلا غارارا أو مضمضه.

لما جعل النوم ذوقا أمرهم أن لا ينالوا منه إلا بالسننهم ولا يسيغوه لشبهه بالمضمضه بالماء وإلقائه من الفم من غير ابتلاع انتهى.  
و الترسه جمع الترس وقوله عليه السلام ولا شىء إلا ما شاء الله جملة معترضه بين اسم إن وخبره قوله عليه السلام إلا أن تبدأ على بناء المجهول أى يبدؤكم العدو بالقتال.

«(٣٧٤) - (١)»

نهج، نهج البلاغه و مِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَمِيرَيْنِ مِنْ أُمَّرَاءِ جَيْشِهِ وَقَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا وَعَلَى مَنْ فِي حَيْزِكُمَا مَا لَيْكَ بِنَ الْحَارِثِ الْأَشْتَرِ فَاسْتَرِمْ مَعَا لَهُ وَأَطِيعَاهُ وَاجْعَلَاهُ دِرْعًا وَمِجْنًا فَإِنَّهُ مِمَّنْ لَا يُخَافُ وَهُنَّهْ وَ لَا سَقَطَتْهُ وَ لَا بَطُوهُ عَمَّا الْإِسْرَاعِ إِلَيْهِ أَخْزَمَ وَ لَا إِسْرَاعُهُ إِلَيَّ مَا الْبُطْءُ عَنْهُ أَمْثَلُ.

بيان: قال ابن ميثم الأثيران هما زياد بن النضر و شريح بن هانئ و ذلك أنه حين بعثهما مقدمه له فى اثنى عشر ألفا لقايا أبا الأعور السلمى فى جند من أهل الشام فكتبا إليه يعلمانه بذلك فأرسل إلى الأشتر فقال له يا مالک إن زياد بن النضر و شريحا أرسلنا إلى يعلمانى أنهما لقايا أبا الأعور السلمى فى جند من أهل الشام بسور الروم فنبأنى الرسول أنه تركهم متواقفين فالنجا إلى أصحابك النجا فإذا أتيتهم فأنت عليهم و إياك أن تبدأ القوم بقتال إلا أن يبدءوك حتى تلقاهم و تسمع منهم.

و لا يجرمنك شأنهم على قتالهم قبل دعائهم و الإغذار إليهم مره بعد مره.

و اجعل على ميمنتك زيادا و على ميسرتك شريحا و قف من أصحابك وسطا

ص: ٤١٤

و لا تمدن منهم دنو من يريد أن ينشب الحرب و لا تباعد منهم تباعد من يهاب البأس حتى أقدم إليك فإني حيث السير إليك إن شاء الله.

و كتب إليهما أما بعد فإني أمرت عليكما إلى آخر الكتاب.

و الحيز الناحيه و السقطه الزله و الأمثل الأفضل.

«(٣٧٥) - (١)»

وَ قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ قَالَ نَصِيرُ بْنُ مُزَاحِمٍ وَ كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أُمَرَاءِ الْأَجْنَادِ وَ كَانَ قَدْ قَسَمَ عَشِيْرَهُ أَسْبَاعًا فَجَعَلَ عَلَى كُلِّ سُبُعٍ أَمِيرًا أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكُمْ مِنْ مَعْرَةِ الْجُنُودِ فَاعْزِلُوا النَّاسَ عَنِ الظُّلْمِ وَ الْعُدْوَانِ (٢) وَ خُذُوا عَلَى أَيْدِي سَفَهَائِكُمْ وَ احْرُسُوا (٣) أَنْ تَعْمَلُوا أَعْمَالًا لَا يَرْضَى اللَّهُ بِهَا عَنَّا فَيُرَدَّ بِهَا عَلَيْنَا وَ عَلَيْكُمْ دُعَاءُنَا فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ مَا يَعْجَبُوا بِكُمْ رَبِّي لَوْ لَا دُعَاؤُكُمْ وَ إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَمَقَّتْ قَوْمًا مِنَ السَّمَاءِ هَلَكُوا فِي الْمَازِضِ فَلَمَّا تَأَلَّوْا أَنْفُسِيْكُمْ خَيْرًا وَ لَا الْجُنْدَ حُسْنَ سَيْرِهِ وَ لَا الرَّعِيَّةَ مَعُونَةً وَ لَا دِينَ اللَّهِ قُوَّةً وَ أَبْلُوهُ فِي سَبِيلِهِ مَا اسْتَوْجَبَ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ اللَّهَ قَدِ اضْطَنَعَ عِنْدَنَا وَ عِنْدَكُمْ مَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَشْكُرَهُ بِجَهْدِنَا وَ أَنْ نَنْصُرَهُ مَا بَلَغَتْ قُوَّتُنَا وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ.

ص: ٤١٥

- 
- ١- ٣٧٥- رواه ابن أبي الحديد في أواخر شرحه على المختار: (٤٨) من خطب نهج البلاغه: ج ١، ص ٦٤٨ ط الحديث ببيروت.
  - ٢- كذا في أصلى و مثله في طبع مصر من كتاب صفين، و أرى قول: «فاعزلوا» محرفا عن لفظه «فاعذبوا» بالذال المعجمه أو بالزاء المعجمه أى أبعدهوا الناس عن الظلم أو امنعوهم و اصرفوهم منه؛ أى من يريد أن يظلم الناس اصرفوه و امنعوه و أبعدهوه عن ظلم الناس.
  - ٣- كذا في أصلى المطبوع، و فى كتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد: «و احترسوا».



«٣٧٦»- قَالَ: وَ كَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى جُنُودِهِ يُخَبِّرُهُمْ بِالَّذِي لَهُمْ وَ عَلَيْهِمْ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ لَكُمْ فِي الْحَقِّ جَمِيعًا سَوَاءً أَسْوَدَكُمْ وَ أَحْمَرَكُمْ وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْوَالِي وَ جَعَلَ الْوَالِي مِنْكُمْ بِمَنْزِلَةِ الْوَلَدِ مِنَ الْوَالِدِ وَ الْوَالِدِ مِنَ الْوَالِدِ فَجَعَلَ لَكُمْ عَلَيْهِ إِنْصَافَكُمْ وَ التَّعْدِيلَ بَيْنَكُمْ وَ الْكُفَّ عَنْ فَيْئِكُمْ فَإِذَا فَعِلَ مَعَكُمْ ذَلِكَ وَ جَبَّتْ عَلَيْكُمْ طَاعَتُهُ فِيمَا وَافَقَ الْحَقَّ وَ نَصِرْتُهُ وَ الدَّفْعُ عَنْ سُلْطَانِ اللَّهِ فَإِنَّكُمْ وَزَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ فَكُونُوا لَهُ أَعْوَانًا وَ لِدِينِهِ أَنْصَارًا وَ لَا تَفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا\* ... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ.

«٣٧٧»- قَالَ نَصِيرٌ وَ رُوِيَ عَنْ ابْنِ ثُبَاتَةَ قَالَ: قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَقُولُ النَّاسُ فِي هَذَا الْقَبْرِ بِالنُّخَيْلَةِ وَ بِالنُّخَيْلَةِ قَبْرٌ عَظِيمٌ يَدْفِنُ الْيَهُودَ مَوْتَاهُمْ حَوْلَهُ فَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ يَقُولُونَ هَذَا قَبْرُ هُودٍ لَمَّا عَصَاهُ قَوْمُهُ جَاءَ فَمَاتَ هَاهُنَا فَقَالَ كَذَبُوا لَأَنَا أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُمْ هَذَا قَبْرُ يَهُودٍ بَنِي يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بَكْرٍ يَعْقُوبَ ثُمَّ قَالَ أ هَاهُنَا أَحَدٌ مِنْ مَهْرِهِ فَأَتَيْتُ بِشَيْخٍ فَقَالَ أَيْنَ مَنَزِلَتِكَ قَالَ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ قَالَ أَيْنَ أَنْتَ مِنَ الْجَبَلِ الْأَحْمَرِ قَالَ أَنَا قَرِيبٌ مِنْهُ قَالَ فَمَا يَقُولُ قَوْمُكَ فِيهِ قَالَ يَقُولُونَ إِنَّ فِيهِ قَبْرَ سَيَاحِرٍ قَالَ كَذَبُوا ذَاكَ قَبْرُ هُودِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هَذَا قَبْرُ يَهُودَا بْنِ يَعْقُوبَ [بِكْرِهِ] ثُمَّ قَالَ يُحْسِرُ مِنْ ظَهْرِ الْكُوفَةِ سَبْعُونَ أَلْفًا عَلَى غُرِّهِ الشَّمْسُ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِهَا حِسَابٍ.

«٣٧٨»- قَالَ نَصْرٌ: فَلَمَّا نَزَلَ عَلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ النُّخَيْلَةَ مَتَّوِّجًا إِلَى الشَّامِ وَ بَلَغَ مَعَاوِيَةَ خَبْرَهُ وَ هُوَ يَوْمئِذٍ بِدِمَشْقٍ قَدْ أَلْبَسَ مَنِيرَ دِمَشْقٍ قَمِيصَ عَثْمَانَ مَخْتَضِبًا بِالْدَمِ وَ حَوْلَ الْمَنِيرِ سَبْعُونَ أَلْفَ شَيْخٍ يَبْكُونَ حَوْلَهُ فخطبهم و حثهم على القتال فأعطوه الطاعة و انقادوا له و جمع إليه أطرافه و استعد للقاء على عليه السلام.

بيان: وجدت الحديث في كتاب صفين مثله.

و قال في النهاية فيه اللهم إني أبرأ إليك من معره الجيش هو أن

ينزلوا بقوم فيأكلوا من زروعهم بغير علم.

وقيل هو قتال الجيش بدون إذن الأمير والمعره الأمر القبيح المكروه والأذى انتهى.

والتعميم أولى أى إبنى أبرأ إليكم من كل ما فعلتموه و فعل جنودكم من الظلم و العدوان فيأنى أنهاكم عنه و أعلمكم آداب السير و النزول فلا- تألوا أنفسكم خيرا أى لا تقصروا فى كسب الخير لأنفسكم و لا فى أمر الجند بحسن السير و لا فى إعانه الرعيه و لا فى تقويه الدين و أبلوه أى أعطوه.

و فى النهايه فيه أقيد من وزعه الله الوزعه جمع وازع و هو الذى يكف الناس و يحبس أولهم على آخرهم أراد أقيد من الذين يكفون الناس عن الإقدام على الشر و منه حديث الحسن لما ولى القضاء قال لا بد للناس من وزعه أى من يكف بعضهم عن بعض يعنى السلطان و أصحابه.

«٣٧٩»- وَقَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ فِي شَرْحِ النَّهْجِ، قَالَ نَصْرُ بْنُ مُزَاحِمٍ فِي كِتَابِ صِفِّينَ وَ وَجَدْتُهُ فِي أَصْلِ كِتَابِهِ أَيْضًا قَالَ: لَمَّا وَضَعَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رِجْلَهُ فِي رِكَابِ دَابَّتِهِ يَوْمَ خَرَجَ مِنَ الْكُوفَةِ إِلَى صِفِّينَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ فَلَمَّا جَلَسَ عَلَى ظَهْرِهَا قَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُفْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ وَ كَأَبِهِ الْمُنْقَلَبِ وَ سُوءِ الْمُنْظَرِ فِي الْأَهْلِ وَ الْمَالِ وَ الْوَلَدِ وَ مِنَ الْحَيْرَةِ بَعِيدِ الْيَقِينِ اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَ أَنْتَ الْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ وَ لَا يَجْمَعُهُمَا غَيْرُكَ لِأَنَّ الْمُسْتَحْلَفَ لَا يَكُونُ مُسْتَضْحَبًا وَ الْمُسْتَضْحَبُ لَا يَكُونُ مُسْتَحْلَفًا قَالَ فَخَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى إِذَا جَاَزَ حَدَّ الْكُوفَةِ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ.

«٣٨٠»- وَ رَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ آبَائِهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ وَ هُوَ يُرِيدُ صِفِّينَ حَتَّى إِذَا قَطَعَ النَّهْرَ أَمَرَ مُنَادِيَهُ فَنَادَى بِالصَّلَاةِ فَتَقَدَّمَ فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ حَتَّى إِذَا قَضَى الصَّلَاةَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ بِوَجْهِهِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ

أَلَا مَنْ كَانَ مُشَدِّعًا أَوْ مُقِيمًا فَلْيَتِمَّ الصَّلَاةَ فَإِنَّا قَوْمٌ سَيِّئُونَ أَلَا وَمَنْ صَحَبَنَا فَلَا يَصُومَنَّ الْمَفْرُوضَ وَالصَّلَاةَ الْمَفْرُوضَةَ رَكَعَتَانِ قَالَ نَضْرُ  
ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى دَيْرَ أَبِي مُوسَى وَهُوَ مِنَ الْكُوفَةِ عَلَى فَوْسَيْحَيْنِ فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ ذِي الطُّوْلِ وَالنُّعْمِ  
سُبْحَانَ اللَّهِ ذِي الْقُدْرَةِ وَالْإِفْضَالِ أَسْأَلُهُ الرِّضَا بِقَضَائِهِ وَالْعَمَلَ بِطَاعَتِهِ وَالْإِنَابَةَ إِلَى أَمْرِهِ إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
حَتَّى نَزَلَ عَلَى شَاطِئِ نَرَسٍ بَيْنَ مَسْجِدِ حَمَامِ أَبِي بُرْدَةَ وَحَمَامِ عَمَرَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ الْمَغْرِبِ فَلَمَّا انْصَرَفَ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي يُوَلِّجُ  
اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ \* وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَعَسَقَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَخَفَقَ ثُمَّ أَقَامَ حَتَّى صَلَّى  
الْغَدَاةَ ثُمَّ شَخَّصَ حَتَّى بَلَغَ إِلَى بَيْعِهِ إِلَى جَانِبِهَا نَخْلٌ طَوَالُ (١) فَلَمَّا رَأَاهَا قَالَ وَالنَّخْلُ بِاسْتِمَاتٍ لَهَا طَلَعَتْ نَضِيدٌ فَنَزَلَهَا وَمَكَثَ بِهَا  
قَدْرَ الْغَدَاةِ.

«٣٨١- قَالَ نَضِيرٌ وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مِحْنَفٍ أَنَّهُ قَالَ: إِنِّي لَأَنْظُرُ إِلَى أَبِي وَهُوَ يُسَايِرُ عَلَيْنًا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَقُولُ إِنَّ بَابِلَ أَرْضٌ  
قَدْ خُسِفَ بِهَا (٢) فَحَرَّكَ دَابَّتَهُ وَحَرَّكَ النَّاسَ دَوَابَّهُمْ فِي أَثَرِهِ فَلَمَّا جَاَزَ جِسْرَ الصَّرَاهِ نَزَلَ فَصَلَّى بِالنَّاسِ الْعَصْرَ.

«٣٨٢- قَالَ وَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَعْلَى بْنِ مَرَّةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَسِيرٌ فِي أَرْضِ بَابِلَ  
قَالَ وَحَضَرَتْ

ص: ٤١٨

- ١- كذا في أصلي، و في طبع مصر من كتاب صفين: «ثم شخص حتى بلغ قبه «قبين» [و] فيها نخل طوال إلى جانب البيعه».
- ٢- كذا في الأصل المطبوع، و في كتاب صفين: «إن ببابل أرضا قد خسف بها فحرك دابتك لعلنا أن نصلى العصر خارجا منها».

الصَّلَاةُ صَلَاةُ الْعَصْرِ قَالَ فَجَعَلْنَا لَا نَأْتِي مَكَانًا إِلَّا رَأَيْنَاهُ أَفِيحًا مِنَ الْآخِرِ قَالَ حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى مَكَانٍ أَحْسَنَ مَا رَأَيْنَا وَ قَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ أَنْ تَغِيْبَ قَالَ وَ نَزَلَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ نَزَلَتْ مَعَهُ قَالَ فَدَعَا اللَّهَ فَرَجَعَتِ الشَّمْسُ كَمِقْدَارِهَا مِنْ صَلَاةِ الْعَصْرِ قَالَ فَصَلَّيْنَا الْعَصْرَ ثُمَّ غَابَتِ الشَّمْسُ ثُمَّ خَرَجَ حَتَّى أَتَى دَيْرَ كَعْبٍ ثُمَّ خَرَجَ مِنْهُ فَيَاتِ بِسَابِاطٍ فَأَتَاهُ دَهَاقِينِيهَا يَعْغِرُضُونَ عَلَيْهِ النَّزْلَ وَ الطَّعَامَ فَقَالَ لَا لَيْسَ ذَلِكَ لَنَا عَلَيْكُمْ فَلَمَّا أَصْبَحَ وَ هُوَ بِمُظَلِّمِ سَابِاطٍ قَالَ أَ تَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ.

«٣٨٣» قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ سَلَامٍ عَنْ حَيَّانِ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِي عُمَيْدَةَ عَنْ هَرِثَمَةَ بْنِ سُلَيْمٍ قَالَ: غَزَوْنَا مَعَ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ صِفِينَ فَلَمَّا نَزَلَ بِكَرْبَلَاءَ صَلَّى بِنَا فَلَمَّا سَلَّمَ رَفَعَ إِلَيْهِ مِنْ تُرْبَتِهَا فَشَمَّهَا ثُمَّ قَالَ وَاهَا لَكَ يَا تُرْبَةُ لِيَحْشَرَنَّ مَعَكَ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... بغيرِ حسابٍ فقال فلما رجع هَرِثَمَةُ مِنْ غَزَاتِهِ إِلَى امْرَأَتِهِ جَزْدَاءَ بِنْتِ سُمَيْرٍ وَ كَانَتْ مِنْ شَيْعَةِ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَدَّثَتْهَا هَرِثَمَةُ فِيمَا حَدَّثَتْ فَقَالَ لَهَا أَلَا أُعْجِبُكَ مِنْ صِدِّيقِكَ أَبِي حَسَنِ قَالَ لَمَّا نَزَلْنَا كَرْبَلَاءَ وَ قَدْ أَخَذَ حَفَنَهُ مِنْ تُرْبَتِهَا فَشَمَّهَا وَ قَالَ وَاهَا لَكَ أَيَّتُهَا التُّرْبَةُ لِيَحْشَرَنَّ مِنْكَ قَوْمٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ... بغيرِ حسابٍ وَ مَا عَلِمَهُ بِالْغَيْبِ فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ لَهُ دَعْنَا مِنْكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ فَبِأَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَمْ يَقْلُ إِلَّا حَقًّا فَقَالَ فَلَمَّا بَعَثَ عُمَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ الْبَعْثَ الَّذِي بَعَثَهُ إِلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُنْتُ فِي الْحَيْلِ الَّتِي بَعَثَ إِلَيْهِمْ فَلَمَّا انْتَهَيْتُ إِلَى الْحُسَيْنِ وَ أَصْحَابِهِ عَرَفْتُ الْمَنْزِلَ الَّذِي نَزَلْنَا فِيهِ مَعَ عَلِيٍّ وَ الْبُقْعَةَ الَّتِي رُفِعَ مِنْ تُرْبَتِهَا وَ الْقَوْلَ الَّذِي قَالَهُ فَكَرِهْتُ مَسِيرِي فَأَقْبَلْتُ عَلَى فَرَسِي حَتَّى وَقَفْتُ عَلَى الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَ حَدَّثْتُهُ بِالَّذِي سَمِعْتُ مِنْ أَبِيهِ فِي هَذَا الْمَنْزِلِ فَقَالَ الْحُسَيْنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا عَلَيْنَا فَقُلْتُ يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ لَا مَعَكَ وَ لَا عَلَيْكَ تَرَكَتُ وُلْدِي وَ عِيَالِي وَ أَخَافُ عَلَيْهِمْ مِنْ ابْنِ زِيَادٍ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اذْهَبْ حَتَّى لَا تَرَى مَقْتَلَنَا فَوَالَّذِي نَفْسُ حُسَيْنٍ بِيَدِهِ لَا يَرَى الْيَوْمَ أَحَدًا مَقْتَلَنَا

ثُمَّ لَا يُعِينُنَا إِلَّا دَخَلَ النَّارَ قَالَ فَأَقْبَلْتُ فِي الْأَرْضِ أَشْتَدُّ هَرْبًا حَتَّى خَفِيَ عَلَيَّ مَقْتَلُهُمْ.

«٣٨٤»- وَرَوَى أَيْضًا عَنْ سَعِيدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: بَعَثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمٍ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ تَوَجُّهِهِ إِلَى صِفِّينَ فَأَتَيْتُهُ بِكَرْبَلَاءَ فَوَجَدْتُهُ يُشِيرُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ هَاهُنَا هَاهُنَا فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ وَ مَا ذَاكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ ثَقُلَ لِي لَالِ مُحَمَّدٍ يَنْزِلُ هَاهُنَا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِنْكُمْ وَ وَيْلٌ لَكُمْ مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ مَا مَعْنَى هَذَا الْكَلَامِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ وَيْلٌ لَهُمْ مِنْكُمْ تَقْتُلُونَهُمْ وَ وَيْلٌ لَكُمْ مِنْهُمْ يُدْخِلُكُمْ اللَّهُ بِقَتْلِهِمْ إِلَى النَّارِ قَالَ نَصِيرٌ وَ قَدْ رَوَى هَذَا الْكَلَامُ عَلَيَّ وَجِهَ آخَرَ قَالَ فَوَيْلٌ لَكُمْ مِنْهُمْ وَ وَيْلٌ لَكُمْ عَلَيْهِمْ فَقَالَ الرَّجُلُ أَمَا وَيْلٌ لَنَا مِنْهُمْ فَقَدْ عَرَفْنَا فَوَيْلٌ لَنَا عَلَيْهِمْ مَا مَعْنَاهُ فَقَالَ تَرَوْنَهُمْ يُقْتَلُونَ وَ لَا تَسْتَطِيعُونَ نُصْرَتَهُمْ.

«٣٨٥»- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ حَكِيمٍ الْعَبْسِيُّ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ كَثِيرٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَى كَرْبَلَاءَ فَوَقَفَ بِهَا فَقِيلَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذِهِ كَرْبَلَاءُ فَقَالَ نَعَمْ ذَاتُ كَرْبٍ وَ بَلَاءٍ ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ فَقَالَ هَاهُنَا مَوْضِعُ رِحَالِهِمْ وَ مَنَاحِ رِكَابِهِمْ ثُمَّ أَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى مَكَانٍ آخَرَ ثُمَّ قَالَ هَاهُنَا مُرَاقٍ دِمَائِهِمْ ثُمَّ مَضَى إِلَى سَابَاطٍ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَدِينَةِ بَهْرَسِيرٍ.

«٣٨٦»- (١)

نهج، نهج البلاغه مِنْ حُطْبِهِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ الْمَسِيرِ إِلَى الشَّامِ الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا وَقَبَ لَيْلٌ وَ غَسَقَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ كُلَّمَا لَاحَ نَجْمٌ وَ خَفَقَ وَ الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ الْأَنْعَامِ وَ لَا مُكَافِئِ الْأَفْضَالِ

ص: ٤٢٠

١- ٣٨٦- رواه السيد الرضوي رفع الله مقامه في المختار: (٤٨) من خطب نهج البلاغه.

أَمَّا بَعِيدٌ فَقَدْ بَعَثْتُ مُقَدِّمَتِي وَ أَمَرْتُهُمْ بِلُزُومِ هَذَا الْمِلْطَاطِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرِي وَ قَدْ رَأَيْتُ أَنْ أَقْطَعَ هَذِهِ النُّظْفَةَ إِلَى شَرْذِمِهِ مِنْكُمْ مُوَطِّئِينَ أَكْنَافَ دِجْلَةَ فَأَنْهَضَهُمْ مَعَكُمْ إِلَى عَدُوِّكُمْ وَ أَجْعَلُكُمْ مِنْ أَمْدَادِ الْقُوَّةِ لَكُمْ.

قال السيد رضى الله عنه: يعنى بالملطاط السميت الذى أمرهم بلزومه و هو شاطئ الفرات و يقال ذلك أيضا لشاطئ البحر و أصله ما استوى من الأرض و يعنى بالنظفه ماء الفرات و هو من غريب العبارات و عجيبها.

بيان: قال ابن ميثم روى أنه عليه السلام خطب بها و هو بالنخيله خارجا من الكوفة متوجها إلى صفيين لخمس بقين من شوال سنة سبع و ثلاثين.

و قرب الليل أى دخل و غسق أى أظلم و لاج أى ظهر و خفق النجم و أخفق إذا انحط فى الغرب أو غاب و كافأته مكافاه و كفاء أى جازيته و كل شىء ساوى شيئا فهو مكافئ له و الإفضال الإحسان و مقدمه الجيش بالكسر و قد يفتح أوله و متقدموه و النظفه بالضم الماء الصافى قل أو كثر و الشردمه بالكسر القليل من الناس و الجار متعلق بمحذوف أى متوجها إليهم و الوطن المكان و وطنه و استوطنه اتخذها و طنا و المراد قوم من أهل المدائن روى أنهم كانوا ثمانمائة رجل و الكنف بالتحريك الجانب و الناحيه و نهض كمنع قام و أنهضه غيره أقامه و الأمداد جمع مدد بالتحريك و هو المعين و الناصر

وَ قَالَ ابْنُ [أَبِي] الْحَدِيدِ (١) وَ زَادَ أَصْحَابُ السِّيَرِ فِي هَذِهِ الْخُطْبَةِ وَ قَدْ أَمَرْتُ

ص: ٤٢١

١- ذكره ابن أبى الحديد فى شرح الكلام المتقدم و هو المختار: (٤٨) من نهج البلاغه من شرحه: ج ١ ص ٦٤٠ ط الحديث بيروت. ورواه مع كثير مما قبله مرسلأ أبو جعفر الإسكافى فى كتاب المعيار والموازنه ص ١٣١، ط ١، وما وضعناه بين المعقوفين مأخوذ منه.

عَلَى الْمَضِيرِ عَقْبَهُ بَنَ عَمْرُو وَ لَمْ أَلِكُمْ وَ لَا نَفْسِي نُضْحًا فَإِيَّاكُمْ وَ التَّخْلَفَ وَ التَّرْبُصَ فَإِنِّي قَدْ خَلَفْتُ مَالِكَ بْنَ حَبِيبِ الْيَزْبُوعِيِّ وَ  
أَمْرُهُ أَنْ لَا يَتْرُكَ مُتَخَلِّفًا إِلَّا الْحَقَّ بِكُمْ عَاجِلًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

و روى نصر بن مزاحم: عوض قوله إلى عدوكم إلى عدو الله

٣٨٧- أقول وَجَدْتُ فِي كِتَابِ صَفِينٍ، زِيَادَةً وَ هِيَ (١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ غَيْرَ مَفْقُودِ النِّعَمِ وَ لَا مُكَافِئِ الْإِفْضَالِ وَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ نَحْنُ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الشَّاهِدِينَ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَ رَسُولُهُ أَمَّا بَعِيدٌ وَ قَالَ نَضِيرٌ فَقَامَ إِلَيْهِ مَعْقِلُ بْنُ قَيْسِ الرَّيَّاحِيِّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ اللَّهُ مَا يَتَخَلَّفُ عَنْكَ إِلَّا ظَنِينٌ وَ لَا يَتَرَبَّصُ  
بِكَ إِلَّا مَنَافِقٌ فَمُرَّ مَالِكَ بْنَ حَبِيبٍ فَيَضْرِبُ أَعْنَاقَ الْمُتَخَلِّفِينَ فَقَالَ قَدْ أَمْرْتُهُ بِأَمْرِي وَ لَيْسَ بِمَقْصَرٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ وَ قَالَ مَالِكَ بْنُ  
حَبِيبٍ وَ هُوَ آخِذٌ بِعِنَانِ دَابَّتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أ تَخْرُجُ بِالْمُسْلِمِينَ فَيَصْرَبُوا أَجْرَ الْجِهَادِ وَ الْقِتَالِ وَ تُخَلِّفُنِي فِي حَشْرِ  
الرِّجَالِ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُمْ لَنْ يُصَيَّبُوا مِنَ الْأَجْرِ شَيْئًا إِلَّا كُنْتَ شَرِيكَهُمْ فِيهِ وَ أَنْتَ هَاهُنَا أَعْظَمُ غَنَاءً مِنْكَ عَنْهُمْ لَوْ كُنْتَ  
مَعَهُمْ قَالَ سَمِعًا وَ طَاعَةً يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ نَصْرٌ ثُمَّ سَارَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَدِينَةِ بَهْرَسِيرَ وَ إِذَا رَجُلٌ

ص: ٤٢٢

١- ذكرها في أول الجزء الثالث من كتاب صفين ص ١٣١، ط مصر.

مِنْ أَصْحَابِهِ يُقَالُ لَهُ جَرِيرٌ بِنُ سَهْمٍ يُنْظَرُ إِلَى آثَارِ كِسْرَى (١) وَ يَتَمَثَّلُ بِقَوْلِ الْأَسْوَدِ بْنِ يَعْفَرَ

جَرَتِ الرِّيَّاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ\*\*\* فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادٍ

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا قُلْتُمْ كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ وَ زُرُوعٍ وَ مَقَامٍ كَرِيمٍ وَ نَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ كَذَلِكَ وَ أَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ الْأَرْضُ وَ مَا كَانُوا مُنْظَرِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا وَارِثِينَ فَأَصْرَبُوا مَوْرُوثِينَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَمْ يَشْكُرُوا النِّعْمَةَ فَاسْتَبَوْا دُنْيَاهُمْ بِالْمَعْصِيَةِ إِيَّاكُمْ وَ كَفَرُوا النِّعْمَ لَا تَحُلْ بِكُمْ النَّقْمَ ثُمَّ قَالَ انزِلُوا بِهِذِهِ الْفَجْوَه (٢).

«٣٨٨»- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ مُسْلِمِ الْأَعْوَرِ عَنْ حَبَّةِ الْعُرَنْيِّ قَالَ: أَمَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْحَارِثَ الْأَعْوَرَ فَصَاحَ فِي أَهْلِ الْمَيْدَانِ مَنْ كَانَ مِنَ الْمُقَاتِلَةِ فليُؤَافِ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صِلَاهُ الْعَصِيرِ فَوَافُوهُ فِي السَّاعَةِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ تَخْلُفِكُمْ عَنْ دَعْوَتِكُمْ وَ انْقِطَاعِكُمْ عَنْ أَهْلِ مِصْرِكُمْ فِي هَيْدِهِ الْمَسِيكِ الْظَالِمِ الْهَالِكِ أَكْثَرَ سَاكِنِيهَا لَمَّا مَعْرُوفٌ تَأْمُرُونَ بِهِ وَ لَا تُنْكَرُ تَنْهَوْنَ عَنْهُ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كُنَّا نَنْتَظِرُ أَمْرَكَ مُرْنَا بِمَا أَحْبَبْتَ

ص: ٤٢٣

١- كذا في ط الكمباني من كتاب البحار، و مثله في ترجمه الأسود بن يعفر من كتاب الأغاني: ج ١٣، ص ١٨، ط تراثنا. وفي

شرح ابن أبي الحديد: حر بن سهم بن طريف من بنى ربيعه بن مالك...

٢- و للحديث مصادر آخر ذكر بعضها في ذيل المختار: (١٨٨) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ١٣٥، ط ١.



فَسَارَ وَ خَلَفَ عَلَيْهِمْ عَيْدَى بَن حَاتِمٍ فَأَقَامَ عَلَيْهِمْ ثَلَاثًا ثُمَّ خَرَجَ فِي ثَمَانِيَّاهُ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَ خَلَفَ ابْنَهُ زَيْدًا بَعْدَهُ فَلَحِقَهُ فِي أَرْبَعِيَّاهُ رَجُلٍ مِنْهُمْ وَ حِجَاءَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى مَرَّ بِالْأَنْبَارِ فَاسْتَقْبَلَهُ بَنُو خُشْنُوشِكٍ دَهَاقَتُهَا قَالَ نَصَرَ الْكَلِمَةَ فَارْسِيَهُ أَصْلُهَا خَشِ أَى الطَّيْبِ وَ نَوْشِكٍ رَاضٍ يَعْنِي بَنِي الطَّيْبِ الرَّاضِي بِالْفَارْسِيَةِ (١) قَالَ فَلَمَّا اسْتَقْبَلُوهُ نَزَلُوا عَنْ خِيُولِهِمْ ثُمَّ جَاءُوا يَسْتَدُونَ مَعَهُ وَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَ مَعَهُمْ بَرَادِينُ قَدْ أَوْقَفُوهُمَا فِي طَرِيقِهِ فَقَالَ مَا هَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي مَعَكُمْ وَ مَا أَرَدْتُمْ بِهَذَا الَّذِي صَيَّرْتُمْ قَالُوا أَمَّا هَذَا الَّذِي صَنَعْنَا فَهُوَ خُلِقَ مِنَّا نُعْظَمُ بِهِ الْأُمَرَاءَ وَ أَمَّا هَذِهِ الْبَرَادِينُ فَهَدِيَّتُهُ لَكَ وَ قَدْ صَيَّرْنَا لِلْمُسْلِمِينَ طَعَامًا وَ هَيَّأْنَا لِدَوَابِّكُمْ عَلَفًا كَثِيرًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا هَذَا الَّذِي زَعَمْتُمْ أَنَّهُ فِيكُمْ خُلِقَ تُعْظَمُونَ بِهِ الْأُمَرَاءَ فَوَاللَّهِ مَا يَنْفَعُ ذَلِكَ الْأُمَرَاءَ وَ إِنَّكُمْ لَتَشْتَقُونَ بِهِ عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ وَ أَبْدَانِكُمْ فَلَا تَعُودُوا لَهُ وَ أَمَّا دَوَابُّكُمْ فَهِيَ إِنْ أَحْبَبْتُمْ أَنْ آخِذَهَا مِنْكُمْ وَ أَحْسَبُ بِهَا لَكُمْ مِنْ خَرَاكِكُمْ آخِذَهَا مِنْكُمْ وَ أَمَّا طَعَامُكُمْ الَّذِي صَيَّرْتُمْ لَنَا فَإِنَّا نَكْرَهُ أَنْ نَأْكُلَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ إِلَّا بِثَمَنِ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نَحْنُ نَقُومُهُ ثُمَّ نَقَبَلُ ثُمَّ قَالَ إِذَا لَا تُقَوِّمُونَهُ فِيمَتَهُ نَحْنُ نَكْتَفِي بِمَا هُوَ دُونَهُ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِن لَنَا مِنَ الْعَرَبِ مَوَالِي وَ مَعَارِفَ أَتَمْنَعُنَا أَنْ نُهْدِيَ لَهُمْ أَوْ تَمْنَعُهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا [يَقْبَلُوا] مِنَّا فَقَالَ كُلُّ الْعَرَبِ لَكُمْ مَوَالٍ وَ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَقْبَلَ هَدِيَّتَكُمْ وَ إِنْ غَضَبَكُمْ أَحَدٌ فَأَعْلَمُونَا

ص: ٤٢٤

١- ما بين المعقوفات مأخوذ من كتاب صفين ص ١٤٤، وفيه: قال سليمان [أحد روايات كتاب صفين]: خش: طيب. نوشك: راض. يعني بنى الطيب الراضى بالفارسيه.

قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا نَحِبُّ أَنْ تَقْبَلَ هَدِيَّتَنَا وَكَرَامَتَنَا قَالَ وَيُحْكِمُ فَنَحْنُ أَعْنَى مِنْكُمْ فَتَرَكَهُمْ وَسَارَ.

«٣٨٩- قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ سِيَاهٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ أَبِي سَعِيدِ التَّمِيمِيِّ الْمَعْرُوفِ بِعَقِيصَا (١) قَالَ: كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَسِيرِهِ إِلَى الشَّامِ حَتَّى إِذَا كُنَّا بِظَهْرِ الْكُوفَةِ مِنْ جَانِبِ هَذَا السَّوَادِ عَطَشَ النَّاسُ وَ اخْتَأَجُوا إِلَى الْمَاءِ فَانْطَلَقَ بِنَا عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامِ حَتَّى أَتَى إِلَى صِيحْرِهِ مُضْرَّسٍ فِي الْأَرْضِ كَأَنَّهَا رُبْنُصُهُ عَنَرٌ (٢) فَأَمَرْنَا فَاقْتَلَعْنَاهَا فَخَرَجَ لَنَا تَحْتَهَا مَاءٌ فَشَرِبَ النَّاسُ مِنْهُ حَتَّى ارْتَوَوْا ثُمَّ أَمَرْنَا فَأَكْفَأْنَاهَا عَلَيْهِ وَ سَارَ النَّاسُ حَتَّى إِذَا مَضَى قَلِيلًا قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمِنْكُمْ أَحَدٌ يَعْلَمُ مَكَانَ هَذَا الْمَاءِ الَّذِي شَرِبْتُمْ مِنْهُ قَالُوا نَعَمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالِ فَمَا نَطْلُقُوا إِلَيْهِ فَمَا نَطْلُقُ مِنْ رِجَالِ رُكْبَانِنَا وَ مُشَاهَةَ فَاقْتَصَصْنَا الطَّرِيقَ إِلَيْهِ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي نَرَى أَنَّهُ فِيهِ فَطَلَبْنَاهُ فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا عَيْلَ عَلَيْنَا انْطَلَقْنَا إِلَى دَيْرٍ قَرِيبٍ مِنَّا فَسَأَلْنَاهُمْ أَيْنَ هَذَا الْمَاءُ الَّذِي عِنْدَكُمْ قَالُوا لَيْسَ قُرْبَنَا مَاءٌ فَقُلْنَا بَلَى إِنَّا شَرِبْنَا مِنْهُ قَالُوا أَنْتُمْ شَرِبْتُمْ مِنْهُ قُلْنَا نَعَمْ

ص: ٤٢٥

١- رواه هذا الحديث مترجمون في كتاب تهذيب التهذيب. والحديث رواه أيضا إبراهيم بن ديزيل بهذا السند كما رواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٨) من شرحه: ج ١ ص ٦٤٣. ورواه أبو جعفر الإسكافي المتوفى (٢٤٠) على وجه قريب في كتاب المعيار والموازنة ص ١٣٤. ورواه أيضا الخوارزمي في الفصل الثالث من الفصل: (١٦) من مناقب علي عليه السلام ص ١٦٧.

٢- كذا في أصل المطبوع، وفي شرح ابن أبي الحديد: «حتى أتى بنا إلى صخره ضررس في الأرض ... وفي كتاب صفين: " فانطلق بنا على حتى أتى بنا على صخره ضررس من الأرض ... " .

فَقَالَ صَاحِبُ الدَّيْرِ وَاللَّهِ مَا بُيِّنَ هَذَا الدَّيْرُ إِلَّا بِذَلِكَ الْمَاءِ وَمَا اسْتَحْرَجَهُ إِلَّا نَبِيُّ أَوْ وَصِيُّ نَبِيِّ قَالَ ثُمَّ مَضَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى نَزَلَ بِأَرْضِ الْجَزِيرَةِ فَاسْتَقْبَلَهُ بَنُو تَغْلِبَ وَ النَّمِرُ بْنُ قَاسِطٍ بِجُزْرِ (١) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَزِيدَ بْنِ قَيْسِ الأَرْحَبِيِّ يَا يَزِيدُ قَالَ لَيْتَنِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ هَؤُلَاءِ قَوْمِيكَ مِنْ طَعَامِهِمْ فَطَاعِمٌ وَمِنْ شَرَابِهِمْ فَاشْرَبْ قَالَ نَعَمْ ثُمَّ سَارَ حَتَّى الرَّقَّةَ وَ جَلَّ أَهْلِهَا عُثْمَانِيَّةً فَرُؤَا مِنْ الكُوفَةِ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَغْلَقُوا أَبْوَابَهَا دُونَهُ فَتَحَصَّنُوا وَ كَانَ رَئِيسُهُمْ سِمَاكُ بْنُ مَخْرَمَةَ الأَسَدِيُّ بِالرَّقَّةِ فِي طَاعَةِ مُعَاوِيَةَ وَ قَدْ كَانَ فَارَقَ عَلِيًّا فِي نَحْوِ مِنْ مِائَةِ رَجُلٍ مِنْ بَنِي أَسَدٍ ثُمَّ كَاتَبَ مُعَاوِيَةَ وَ أَقَامَ بِالرَّقَّةِ حَتَّى لَحِقَ بِهِ مِنْهُمْ سَبْعُمِائَةٍ رَجُلٍ قَالَ نَصِرُ فَرَوَى حَبَّهُ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا نَزَلَ عَلَى الرَّقَّةِ نَزَلَ عَلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ الأَبْلِيخُ عَلَى جَانِبِ الفُرَاتِ فَنَزَلَ رَاهِبٌ هُنَاكَ مِنْ صَوْمَعَتِهِ فَقَالَ لِعَلِّي عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ عِنْدَنَا كِتَابًا تَوَارَثْنَاهُ عَنْ آبَائِنَا كَتَبَهُ أَصْحَابُ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ أَعْرَضَهُ عَلَيْكَ قَالَ نَعَمْ فَقَرَأَ الرَّاهِبُ الكِتَابَ بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الَّذِي قَضَى فِيمَا قَضَى وَ سَطَرَ فِيمَا كَتَبَ (٢) أَنَّهُ يَا عِثُ فِي الأُمَمِينَ رُسُلًا مِنْهُمْ ... يُعَلِّمُهُمُ الكِتَابَ وَ الحِكْمَةَ وَ يَدُلُّهُمْ عَلَى سَبِيلِ اللّهِ لَّا فِظُّ وَ لَّا غَلِيظٌ وَ لَّا صَخَابٌ فِي الأَسْوَاقِ وَ لَّا يَجْزِي بِالسَّيِّئَةِ السَّيِّئَةَ بَلْ يَغْفُو وَ يَصِفُ فَحُ أُمَّتُهُ الحَمَادُونَ الَّذِينَ يُحْمَدُونَ اللّهُ عَلَى كُلِّ نَشْرٍ وَ فِي كُلِّ صُعودٍ وَ هُبُوطٍ تَدُلُّ أَلْسِنَتُهُمْ بِالتَّكْبِيرِ وَ التَّهْلِيلِ وَ التَّسْبِيحِ وَ يَنْصُرُهُ اللّهُ عَلَى مَنْ نَاوَاهُ

ص: ٤٢٤

١- كذا في ط الكمباني من البحار، و في ط الحديث بيروت من شرح ابن أبي الحديد: "بجزور...". و في كتاب صفين ط مصر: "فاستقبله بنو تغلب والنمر بن قاسط بالجزيره...".

٢- و مثله في شرح ابن أبي الحديد، و في كتاب صفين ص ١٤٧: «و سطر فيما سطر...».

فَإِذَا تَوَفَّاهُ اللَّهُ اخْتَلَفَتْ أُمَّتُهُ مِنْ بَعْدِهِ ثُمَّ اجْتَمَعَتْ فَلِشَاءِ اللَّهِ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ فَيَمُرُّ رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِهِ بِشَاطِئِ هَذَا الْفِرَاتِ يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ وَيَقْضِي بِالْحَقِّ وَلَا يَزُكُّ فِي الْحُكْمِ (١) الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنَ الرَّمَادِ فِي يَوْمٍ عَصَيْفَتْ بِهِ الرِّيحَ وَالْمَوْتُ أَهْوَنُ عَلَيْهِ مِنْ شُرْبِ الْمَاءِ عَلَى الظَّمَانِ (٢) يَخَافُ اللَّهُ فِي السِّرِّ وَيُنْصَحُ لَهُ فِي الْعَلَمَانِيَةِ وَ لَمَّا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَائِمَةً ثُمَّ فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْبِلَادِ فَمَنْ بِهِ كَمَا نِ ثَوَابُهُ رِضْوَانُهُ وَ الْجَنَّةُ وَ مَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ الْعَبْدَ الصَّالِحَ فَلْيُنْصِرْهُ فَإِنَّ الْقَتْلَ مَعَهُ شَهَادَةٌ ثُمَّ قَالَ أَنَا مُصَاحِبُكَ فَلَا أَفَارِقُكَ حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ فَبَكَى عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ أَكُنْ عِنْدَهُ مَنَسِيًّا لِلَّهِ الَّذِي ذَكَرَنِي عِنْدَهُ فِي كُتُبِ الْأَبْرَارِ فَمَضَى الرَّاهِبُ مَعَهُ فَكَانَ فِيمَا ذَكَرُوا يَتَعَدَّى مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ يَتَعَشَّى حَتَّى أَصِيبَ يَوْمَ صَفِّينَ فَلَمَّا خَرَجَ النَّاسُ يَدْفِنُونَ قَتْلَاهُمْ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اطْلُبُوهُ فَلَمَّا وَجَدَهُ صَلَّى عَلَيْهِ وَ دَفَنَهُ وَ قَالَ هَذَا مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُ مَرَارًا.

ص: ٤٢٧

١- كذا في طبع الكمباني من البحار، و مثله في شرح المختار: (٤٨) من نهج البلاغه من شرح ابن أبي الحديد، و في طبع مصر من كتاب صفين، و مثله في كتاب المعيار و الموازنه ص ١٣٥: «و لا يرتشى في الحكم...». والحديث رواه أيضا من غير نقاش فيه ابن كثير بسنده عن ابن ديزيل في ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من تاريخ البدايه والنهايه: ج ٤ ص ٢٥٤ ط بيروت وفيه: "ولا ينكس الحكم...".

٢- كذا في أصلي و مثله في شرح ابن أبي الحديد، و في كتاب صفين: «على الظماء...». والظماً - على زنه الفرس - والظماء والظماءه - كسحاب وسحابه -: العطش.

روى هذا الخبر نصر في أواسط الجزء الثالث من كتاب صفين عن عمر بن سعد عن مسلم الأعور عن حبه العرنى- و رواه أيضا إبراهيم بن ديزيل الهمداني بهذا الإسناد عن حبه أيضا في كتاب صفين (١)

٣٩٠- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ الْأَسَدِيُّ عَنْ عُمَيْرِ بْنِ وَعَلَةَ عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعَثَ مِنَ الْمَدَائِنِ مَعْقِلَ بْنَ قَيْسِ الرَّيَّاحِيِّ فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ وَقَالَ لَهُ خُذْ عَلَيَّ الْمُؤَصِّلَ ثُمَّ نَصَّيْبِينَ ثُمَّ الْقِنِيَّ بِالرَّقَّةِ فَإِنِّي مُوَافِيهَا وَسَيَكُنِ النَّاسُ وَ آمْنُهُمْ وَ لَا تُقَاتِلْ إِلَّا مَنْ قَاتَلَكَ وَ سِرِّ الْبُرْدَيْنِ وَ غَوَّزِ بِالنَّاسِ أَقِمِ اللَّيْلَ وَ رَفَّهُ فِي السَّيْرِ وَ لَا تَسِرْ أَوْلَ اللَّيْلِ فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَهُ سَكَنًا أَرِحَ فِيهِ نَفْسَكَ وَ جُنْدَكَ وَ ظَهَرَكَ فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ أَوْ حِينَ يَبْطُحُ الْفَجْرُ فَسِرْ عَلَيَّ بِرَكِّهِ اللَّهُ (٢) فَسَارَ مَعْقِلٌ حَتَّى أَتَى الْحَيْدِيَّةَ وَ هِيَ إِذْ ذَاكَ مَنْزِلُ النَّاسِ إِنَّمَا بَنَى مَدِينَةَ الْمُؤَصِّلِ بَعِيدَ ذَلِكَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ فَإِذَا بِكَبْشَيْنِ يَنْتَطِحَانِ وَ مَعَ مَعْقِلِ بْنِ قَيْسِ رَجُلٌ مِنْ حَنْعَمٍ يُقَالُ لَهُ شَدَّادُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ فَأَخَذَ يَقُولُ إِيهِ إِيهِ فَقَالَ مَعْقِلٌ مَا تَقُولُ فَجَاءَ رَجُلَانِ نَحْوَ الْكَبْشَيْنِ فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا كَبْشًا فَانْصَرَفَا فَقَالَ الْخَنْعَمِيُّ لَا تَعْلَبُونَ وَ لَا تَعْلَبُونَ قَالَ مَعْقِلٌ مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ قَالَ أَبْصَرْتُ الْكَبْشَيْنِ أَحَدُهُمَا مُشْرِقٌ وَ الْآخَرُ مُعْرَبٌ التَّقِيَا فَاقْتَتَلَا وَ انْتَطَحَا فَلَمْ يَزَلْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ صِدَاحِهِ مُنْتَصِفًا حَتَّى أَتَى كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ فَانْطَلَقَ بِهِ فَقَالَ مَعْقِلٌ أَوْ يَكُونُ خَيْرًا مِمَّا تَقُولُ يَا أَخَا حَنْعَمٍ

ص: ٤٢٨

- ١- قد تقدم أنه رواه عن ابن ديزيل ابن أبي الحديد في شرح المختار: (٤٨) من نهج البلاغه من شرحه: ج ١، ص ٦٤٣ ط الحديث ببيروت، و رواه أيضا ابن كثير- نقلا عن ابن ديزيل- في البدايه و النهايه: ج ٤ ص ٢٥٤.
- ٢- و هذه الوصيه رواها السيد الرضى زياده و ألفاظ أجود ممّا هنا في المختار: (١٢) من الباب الثاني من نهج البلاغه.

ثُمَّ مَضَى مَعْقِلٌ حَتَّى وَافَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالرِّفْقَةِ قَالَ نَصْرٌ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ اكْتُبْ  
إِلَى مَعَاوِيَةَ وَمِنْ قَبْلَهُ مِنْ قَوْمِكَ فَإِنَّ الْحُجَّةَ لَمَّا تَزْدَادُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ إِلَّا عَظْمًا فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ مِنْ عَزِيدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَمِنْ قَبْلَهُ مِنْ قَرِيشٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنِّي أَحْمِيْدُ إِلَيْكُمْ اللَّهُ الَّذِي لَمَّا إِلَهُ إِلَّا هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ لِلَّهِ عِيَادًا آمَنُوا  
بِالتَّنْزِيلِ وَعَرَفُوا التَّوْبِيلَ وَقَفَّهُوا فِي الدِّينِ وَبَيَّنَّ اللَّهُ فَضْلَهُمْ فِي الْقُرْآنِ الْحَكِيمِ وَأَنْتُمْ فِي ذَلِكَ الزَّمَانِ أَعْدَاءٌ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَآلِهِ مُكَذِّبُونَ بِالْكِتَابِ مُجْمِعُونَ عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ مَنْ ثَقَفْتُمْ مِنْهُمْ حَبَسْتُمُوهُ أَوْ عَذَّبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ حَتَّى أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى  
إِعْزَازَ دِينِهِ وَإِظْهَارَ أَمْرِهِ فَدَخَلَتِ الْعَرَبُ فِي الدِّينِ أَفْوَاجًا وَأَسْلَمَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ طَوْعًا وَكَرْهًا فَكُنْتُمْ فِيمَنْ دَخَلَ هَذَا الدِّينَ إِمَّا رَغْبَةً  
وَإِمَّا رَهْبَةً عَلَى حِينٍ فَازَ أَهْلُ السَّبْقِ بِسَبْقِهِمْ وَفَازَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ لَيْسَتْ لَهُمْ مِثْلُ سَوَابِقِهِمْ فِي  
الدِّينِ وَلَا فَضْلُهُمْ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يُنَازِعَهُمُ الْأَمْرَ الَّذِي هُمْ أَهْلُهُ وَأَوْلَى بِهِ فَيُحُوبَ وَيُظْلَمَ (١) وَلَا يَنْبَغِي لِمَنْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ أَنْ  
يَجْهَلَ قَدْرَهُ وَلَا يَغْدُو طَوْرَهُ وَيَشْقَى نَفْسَهُ بِالتَّمَسِّ مَا لَيْسَ بِأَهْلِهِ فَإِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِأَمْرِ هَذَا الْأُمَّةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا أَقْرَبُهَا مِنَ الرَّسُولِ  
وَاعْلَمَهَا بِالْكِتَابِ وَأَفْقَهَا فِي الدِّينِ أَوْلُهُمْ إِسْلَامًا وَأَفْضَلُهُمْ جِهَادًا وَأَشَدَّهُمْ بِمَا تَحْمِلُهُ الرَّعِيَّةُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ اضْطِلَاعًا فَاتَّقُوا اللَّهَ  
الَّذِي إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ وَاعْلَمُوا أَنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِمَا يَعْلَمُونَ وَ  
أَنَّ شِرَارَهُمُ الْجَهَّالُ الَّذِينَ يُنَازِعُونَ بِالْجَهْلِ أَهْلَ الْعِلْمِ فَإِنَّ لِلْعَالِمِ بَعْلِمِهِ فَضْلًا وَإِنَّ الْجَاهِلَ لَا يَزِدَادُ

ص: ٤٢٩

١- كذا في أصلي من البحار طبع الكمباني، و في كتاب صفين: «فيجور و يظلم».

بِمَنَازِعَتِهِ الْعَالَمِ إِلَّا جَهْلًا: أَلَا وَإِنِّي أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آله وَ حَقْنِ دِمَاءِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَإِن قَبِلْتُمْ أَصَبْتُمْ رُشْدَكُمْ وَ اهْتَدَيْتُمْ لِحِطَّتِكُمْ وَ إِن أَبَيْتُمْ إِلَّا الْفُرْقَةَ وَ شَقَّ عَصَا هَذِهِ الْأُمَّةِ لَن تَزْدَادُوا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا وَ لَن يَزِدَادَ الرَّبُّ عَلَيْكُمْ إِلَّا سَخَطًا وَ السَّلَامُ (١) فَكَتَبَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ جَوَابَ هَذَا الْكِتَابِ سَطْرًا وَاحِدًا وَ هُوَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ:

لَيْسَ بَيْنِي وَ بَيْنَ قَيْسِ عَتَابٍ \*\*\* غَيْرُ طَعْنِ الْكُلِّيِّ وَ ضَرْبِ الرَّقَابِ

فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَتَاهُ هَذَا الْجَوَابُ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ.

«٣٩١» قَالَ نَصِيرُ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الْحَجَّاجِ بْنِ أَرْطَاهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَّارِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لِأَهْلِ الرَّقَّةِ جَسُرُوا لِي جِسْرًا أَعْبُرَ عَلَيْهِ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ إِلَى الشَّامِ فَأَبَوْا وَ قَدْ كَانُوا ضَمُّوا السُّفْنَ إِلَيْهِمْ فَهَضَّ مِنْ عِنْدِهِمْ لِيُعْبَرَ عَلَى جِسْرِ مَنبِجٍ وَ خَلَفَ عَلَيْهِمُ الْأَشْتَرُ فَنَادَاهُمْ فَقَالَ يَا أَهْلَ هَذَا الْحِصْنِ إِنِّي أَقْسِمُ بِاللَّهِ إِن مَضَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ لَمْ تُجَسِّرُوا لَهُ عِنْدَ مَدِينَتِكُمْ حَتَّى يَعْْبُرَ مِنْهَا لِأَجْرَدَنَّ فِيكُمْ السَّيْفَ فَلَأَقْتُلَنَّ مُقَاتِلَتِكُمْ وَ لِأَخْرِبَنَّ أَرْضَكُمْ وَ لِأُخَذَنَّ أَمْوَالَكُمْ فَلَقِيَ بَعْضَهُمْ بَعْضًا فَقَالُوا إِنَّ الْأَشْتَرَ يَفِي بِمَا يَخْلِفُ عَلَيْهِ وَ إِنَّمَا خَلَفَهُ عَلِيٌّ عِنْدَنَا لِإِيَّتَيْنَا بَشَرٌ فَبَعَثُوا إِلَيْهِ إِنَّا نَاصِبُونَ لَكَ جِسْرًا فَأَقْبَلُوا فَأَرْسَلَ الْأَشْتَرُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَجَاءَ وَ نَصَبُوا لَهُ الْجِسْرَ فَعَبَّرُوا

ص: ٤٣٠

١- و هذه الرسالة رويها عن مصدر آخر في المختار: (٧٨) من باب الكتب من نهج السعادة: ج ٤ ص ٢١٦ ط ١.

الْأَثَمَالِ وَالرِّجَالِ وَ أَمَرَ الْأَشْتَرَّ فَوَقَفَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ فَارِسٍ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ إِلَّا عَبَّرَ ثُمَّ عَبَرَ النَّاسِ قَالَ الْحِجَاجُ: وَ  
ازدحمت الخيل حين عبرت فسقطت قلنسوه عبد الله بن أبي الحصين فنزل فأخذها فركب ثم سقطت قلنسوه عبد الله بن الحجاج  
فنزل فأخذها ثم ركب فقال لصاحبه:

فإن يك ظن الزاجري الطير صادقاً\*\*\*كما زعموا (1) أقتل وشيكا و تقتل

فقال عبد الله بن أبي الحصين: ما شىء أحب إلى مما ذكرت فقتلا معا يوم صفين:

قال نصر: فلما قطع على الفرات دعا زياد بن النضر و شريح بن هانئ فسرجهما أمامه نحو معاويه فى اثنى عشر ألفا و قد كانا حين  
سرجهما من الكوفه مقدمه له أخذنا على شاطئ الفرات من قبل البر مما يلى الكوفه حتى بلغا عانات ببلغهما أخذ على عليه السلام  
طريق الجزيره و علما أن معاويه قد أقبل فى جنود الشام من دمشق لاستقباله فقالا و الله ما هذا برأى أن نسير و بيننا و بين أمير  
المؤمنين هذا البحر و ما لنا خير فى أن نلقى جموع الشام فى قله من العدد منقطعين عن المدد فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم  
أهلها و حبسوا عنهم السفن فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت و لحقوا عليا عليه السلام بقريه دون قرقيسياء فلما لحقوا عليا عليه  
السلام عجب و قال مقدمتى يأتى من ورائى فأخبره زياد و شريح بالرأى الذى رأيا فقال قد أصبتما رشدكما فلما عبر الفرات  
قدمهما أمامه نحو معاويه فلما انتهى إلى معاويه لقيهما أبو

ص: ٤٣١

١- كذا فى تاريخ الطبرى و هو الظاهر، و فى ط الكمبانى ساق الكلام بصوره النشر هكذا: إن يكن زاجر الطير صادقاً كما تزعمون  
أقتل وشيكا و تقتل.



الأعور السلمى فى جنود من الشام و هو على مقدمه معاويه فدعواه إلى الدخول فى طاعه أمير المؤمنين عليه السلام فأبى فبعثوا إلى على عليه السلام أنا قد لقينا أبا الأعور السلمى بسور الروم فى جند من أهل الشام فدعونا و أصحابه إلى الدخول فى طاعتك فأبى علينا فمرنا بأمرك فأرسل على عليه السلام إلى الأشتر فقال يا مالك إن زيادا و شريحا أرسلنا إلى إلى آخِرِ مَا مَرَّ بِرِوَايَةِ ابْنِ مِيثَمَ قَالَ وَ كَتَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمَا وَ كَمَا أَنَّ الرَّسُولَ الْحَارِثَ بْنَ جُمَهَانَ الْجُعْفِيَّ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ أَمَرْتُ عَلَيْكُمَا مَا لَكَ فَاسْتَمِعَا لَهُ وَ أَطِيعَا أَمْرَهُ فَإِنَّهُ مَنْ لَا يُخَافُ رَهْقَهُ وَ لَا سِقَاطَهُ (١) وَ لَا بُطُوهُ عَمَّا الْإِسْرَاعَ عَلَيْهِ أَحْزَمٌ وَ لَا إِسْرَاعَهُ إِلَى مَا الْبُطُءُ عَنْهُ أَمْثَلُ وَ قَدْ أَمَرْتُهُ بِمِثْلِ الَّذِي أَمَرْتُكُمَا أَنْ لَا يَبْدَأَ الْقَوْمَ بِقِتَالٍ حَتَّى يَلْقَاهُمْ وَ يَدْعُوهُمْ وَ يُعْذِرَ إِلَيْهِمْ فَخَرَجَ الْأَشْتَرُ حَتَّى قَدِمَ عَلَى الْقَوْمِ فَاتَّبَعَ مَا أَمَرَهُ بِهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ كَفَّ عَنِ الْقِتَالِ وَ لَمْ يَزَالُوا مُتَوَافِقِينَ حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ الْمَسَاءِ حَمَلَ عَلَيْهِمْ أَبُو الْأَعْوَرِ فَتَبَتُوا لَهُ وَ اضْطَرَبُوا سَاعَهُ ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ انْصَرَفُوا ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْهِمْ هَاشِمُ بْنُ عُثْبَةَ فِي خَيْلٍ وَ رِجَالٍ حَسَنَ عِدَّتِهَا وَ عَدَدَهَا فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ أَبُو الْأَعْوَرِ فَاقْتَتَلُوا يَوْمَهُمْ ذَلِكَ تَحْمِلُ الْخَيْلُ عَلَى الْخَيْلِ وَ الرِّجَالُ عَلَى الرِّجَالِ وَ صَبَرَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ثُمَّ انْصَرَفُوا وَ بَكَرَ عَلَيْهِمُ الْأَشْتَرُ فَقَتَلَ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُنْذِرِ التَّنُوخِيَّ قَتَلَهُ ظَبْيَانُ بْنُ عَمَارَةَ التَّمِيمِيُّ وَ مَا هُوَ يَوْمُنَا إِلَّا فَتَى حَدِيثُ السَّنِّ وَ

ص: ٤٣٢

١- الرهق: خفه العقل. الجهل. الكذب. العريده. و السقاط - ككتاب -: العثره و الزله.

السَّامِيُّ لِفَارِسِ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَخَذَ الْأَشْتَرُ يَقُولُ وَيَحْكُمُ أُرُونِي أَبَا الْأَعْوَرِ ثُمَّ إِنَّ أَبَا الْأَعْوَرِ دَعَا النَّاسَ فَرَجَعُوا نَحْوَهُ فَوَقَفَ عَلَى تَلٍّ مِنْ وَرَاءِ الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَ حَيَاءَ الْأَشْتَرِ حَتَّى صَفَّ أَصْحَابَهُ فِي الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ فِيهِ أَبُو الْأَعْوَرِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَقَالَ الْأَشْتَرُ لِسَيِّدَانِ بْنِ مَالِكِ النَّخَعِيِّ انْطَلِقْ إِلَى أَبِي الْأَعْوَرِ فَادْعُهُ إِلَى الْمِيَّارِزَةِ فَقَالَ إِلَى مِيَّارِزَتِي أَوْ مِيَّارِزَتِكَ فَقَالَ الْأَشْتَرُ أَوْ لَوْ أَمَرْتُكَ بِمِيَّارِزَتِهِ فَعَلْتَ قَالَ نَعَمْ وَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ تَعَالَى لَوْ أَمَرْتَنِي أَنْ أُعْتَرِضَ صَفَّهُمْ بِسَيْفِي فَعَلْتُهُ حَتَّى أَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَخِي أَطَمَالَ اللَّهُ بَقَاءَكَ قَدْ وَ اللَّهُ أزدَدْتُ فِيكَ رَغْبَةً لَا مَا أَمَرْتُكَ بِمِيَّارِزَتِهِ إِنَّمَا أَمَرْتُكَ أَنْ تَدْعُوهُ لِمِيَّارِزَتِي فَإِنَّهُ لَا يُبَارِزُ إِنْ كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنِهِ إِلَّا ذَوِي الْأَسِينَانِ وَ الْكَفَاءَةِ وَ الشَّرْفِ وَ أَنْتَ بِحَمِيدِ اللَّهِ مِنْ أَهْلِ الْكَفَاءَةِ وَ الشَّرْفِ وَ لَكِنَّكَ حَيْدِثُ السِّنِّ وَ لَيْسَ يُبَارِزُ الْأَحْدَاثَ فَادْهَبْ فَادْعُهُ إِلَى مِيَّارِزَتِي فَأَتَاهُمْ فَقَالَ أَنَا رَسُولُ فَاْمُنُونِي فَاْمُنُوهُ فَجَاءَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى أَبِي الْأَعْوَرِ فَقَالَ لَهُ إِنَّ الْأَشْتَرَ يَدْعُوكَ إِلَى الْمِيَّارِزَةِ قَالَ فَسَيْكَتَ عَنِّي طَوِيلًا ثُمَّ قَالَ إِنَّ خِفَةَ الْأَشْتَرِ وَ سُوءَ رَأْيِهِ هُوَ الَّذِي دَعَاهُ إِلَى إِجْلَاءِ عَمَالِ عُثْمَانَ وَ افْتِرَائِهِ عَلَيْهِ يُقْبِحُ مَحَاسِنَهُ وَ يَجْهَلُ حَقَّهُ وَ يُظْهِرُ عَيْدَاوَتَهُ وَ مِنْ خِفَةِ الْأَشْتَرِ أَنَّهُ سَارَ إِلَى عُثْمَانَ فِي دَارِهِ وَ قَرَارِهِ فَقَتَلَهُ فِيمَنْ قَتَلَهُ وَ أَضْبَحَ مُتَّبِعًا بِدَمِهِ (١) لَمَّا حَاجَهُ لِي فِي مِيَّارِزَتِهِ فَقُلْتُ إِنَّكَ قَدْ تَكَلَّمْتَ فَاسْمِعْ حَتَّى أُجِيبَكَ فَقَالَ لَا حَاجَةَ لِي فِي جَوَابِكَ وَ لَا الْإِسْتِمَاعَ مِنْكَ أَذْهَبَ عَنِّي وَ صَاحَ بِي أَصْحَابُهُ فَانصرفتُ عَنْهُ وَ لَوْ سَمِعَ لَأَسْمَعْتُهُ عُدْرَ صَاحِبِي وَ حُجَّتَهُ فَرَجَعْتُ إِلَى الْأَشْتَرِ فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ قَدْ أَبَى الْمِيَّارِزَةَ فَقَالَ لِنَفْسِهِ نَظَرَ قَالَ فَتَوَاقَفْنَا حَتَّى حَجَزَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمُ اللَّيْلُ وَ بَيْنَنَا مُتَحَارِسِينَ فَلَمَّا أَنْ أَضْبَحْنَا نَظَرْنَا فَإِذَا هُمْ انصرفتوا

ص: ٤٣٣

١- كذا بالعين المهملة، و لعل الصواب: «مبتغى» بالمعجمه أى مطلوباً بدمه.

قَالَ وَصَبَحْنَا عَلِيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ غَدْوَةً سَائِرًا نَحْوَ مُعَاوِيَةَ فَإِذَا أَبُو الْأَعْوَرِ قَدْ سَبَقَ إِلَى سُهُولَةِ الْأَرْضِ وَسَعَةِ الْمَنْزِلِ وَشَرِيَعَةِ الْمَاءِ مَكَانٍ أَفِيحٍ وَكَانَ أَبُو الْأَعْوَرِ عَلَى مُقَدَّمِهِ مُعَاوِيَةَ وَاسِيْمُهُ سَيْفِيَانُ بْنُ عَمْرٍو وَكَانَ وَصُولُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى صَفَيْنَ لِثَمَانٍ بَقِيْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ مِنْ سِنِهِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ قَالَ نَصِيْرٌ فَلَمَّا انْصَرَفَ أَبُو الْأَعْوَرِ عَنِ الْحَرْبِ رَاجِعًا سَبَقَ إِلَى الْمَاءِ فَغَلَبَ عَلَيْهِ فِي الْمَوْضِعِ الْمَعْرُوفِ بِقُنَاصِرِينَ إِلَى جَانِبِ صَفَيْنَ (١) وَسَاقَ الْأَشْتَرُ يَتَّبِعُهُ فَوَجَدَهُ غَالِبًا عَلَى الْمَاءِ وَكَانَ فِي أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنْ مُسْتَبْصِرِي أَهْلِ الْعِرَاقِ فَصَدَمُوا أَبَا الْأَعْوَرِ وَأَزَالُوهُ عَنِ الْمَاءِ فَأَقْبَلَ مُعَاوِيَةَ فِي جَمِيعِ الْفَيْلِقِ بِقَضِهِ وَفَضَّةِ بِيضِهِ فَلَمَّا رَأَاهُمْ الْأَشْتَرُ انْحَازَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَلَبَ مُعَاوِيَةَ وَأَهْلُ الشَّامِ عَلَى الْمَاءِ وَحَالُوا بَيْنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَبَيْنَهُ وَأَقْبَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي جُمُوعِهِ فَطَلَبَ مَوْضِعًا لِعَسِيْكَرِهِ وَآمَرَ النَّاسَ أَنْ يَضَعُوا أَثْقَالَهُمْ وَهُمْ أَكْثَرُ مِنْ مِائَةِ أَلْفٍ فَلَمَّا نَزَلُوا تَسَرَّعَ فَوَارِسُ مِنْ فَوَارِسِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى خِيُولِهِمْ إِلَى جِهَةِ مُعَاوِيَةَ يَطْعُنُونَ وَيَزْمُونَ بِالسَّهَامِ وَمُعَاوِيَةُ بَعْدَ لَمْ يَنْزِلَ فَنَاوَشَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ الْقِتَالَ فَاقْتَتَلُوا هَوِيًّا (٢).

«٣٩٢» قَالَ نَصْرٌ فَحَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ مَا أَحْسَنَ الْعَدْلَ

ص: ٤٣٤

١- انظر تاج العروس.

٢- أى قطعه من الزمان، وهى بفتح الهاء وكسر الواو وشد الياء، ويأتى قريبا عن المصنّف تفسيرها.

وَ الْإِنصَافَ بِمَنْ عَمِلَ وَ أَقْبَحَ الطَّيْشَ ثُمَّ النَّفْسَ فِي الرَّجُلِ (١) وَ كَتَبَ بَعْدَهُ:

ارْبِطْ حِمَارَكَ لَا تَنْزِعْ سَوِيَّتَهُ\*\*\*إِذَا يُرَدُّ وَ قَيْدُ الْعَيْرِ مَكْرُوبٌ

لَيْسَتْ تَرَى السَّيِّدَ زَيْدًا فِي نُفُوسِهِمْ\*\*\*كَمَا تَرَاهُ بَنُو كَوْزٍ وَ مَرْهُوبٍ

إِنْ تَسْأَلُوا الْحَقَّ يُعْطَ الْحَقَّ سَائِلُهُ\*\*\*وَ الدَّرْعُ مُحَقَّبُهُ وَ السَّيْفُ مَقْرُوبٌ

أَوْ تَأْتُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ أَنْفٍ\*\*\*لَا نَطْعُمُ الضَّيْمَ إِذْ السَّمُّ مَشْرُوبٌ

فَأَمَرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يُوزَعَ النَّاسُ عَنِ الْقِتَالِ حَتَّى أَخَذَ أَهْلُ الشَّامِ مَصَافِيَهُمْ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ هَذَا مَوْقِفٌ مَنْ نَطَفَ فِيهِ  
نَطْفَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَ مَنْ فَلَجَ فِيهِ فَلَجَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

ثُمَّ قَالَ لَمَّا رَأَى نُزُولَ مُعَاوِيَةَ بِصِفِّينَ:

لَقَدْ أَتَانَا كَاشِرًا عَنِ نَابِهِ\*\*\*يُهَمُّطُ النَّاسَ عَلَى اغْتِرَابِهِ

فَلْيَأْتِنَا الدَّهْرُ بِمَا أَتَى بِهِ

قَالَ نَصْرٌ: وَ كَتَبَ عَلِيٌّ إِلَى مُعَاوِيَةَ جَوَابَ كِتَابِهِ أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ لِلْحَرْبِ عُرَامًا شَرًّا\*\*\*إِنَّ عَلَيْهَا قَائِدًا عَشْتَرًا

يُنْصَفُ مَنْ أَحْجَرَ أَوْ تَنَمَّرَا\*\*\*عَلَى نَوَاحِيهَا مَرْجًا زَمْجَرًا

إِذَا وَنِينَ سَاعِهِ تَعَشَّمَرَا

ص: ٤٣٥

١- كذا في أصل المطبوع و ظاهره أنه نثر، و لكن الظاهر أن الباء في قوله: «بمن» من زياده الكتاب و ان الصواب أنه شعر هكذا: ما أحسن العدل والانصاف من عمل\*\*\*وأقبح الطيش ثم النفس في الرجل وهكذا ضبطه في ط مصر من كتاب صفين والطبع الحديث من شرح ابن أبي الحديد: ج ١، ص ٧١٨ ط الحديث ببيروت.

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِذْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمْ\*\*أَجَابُوا وَإِنْ يَغْضَبُ عَلَى الْقَوْمِ يَغْضَبُوا

هُم حَفِظُوا غَيْبِي كَمَا كُنْتُ حَافِظًا\*\*لِقَوْمِي أُخْرَى مِثْلَهَا إِذْ تَغَيَّبُوا

بَنُو الْحَرْبِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ\*\*وَ آبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ فَأَنْجَبُوا

قَالَ فَتَرَجَعَ النَّاسُ كُلُّ مَنْ الْفَرِيقَيْنِ إِلَى مُعَشَرَهِ وَ ذَهَبَ شَبَابٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْمَاءِ لِيَسْتَقُوا فَمَنْعَهُمْ أَهْلُ الشَّامِ.

قال ابن أبي الحديد (1) قلت في هذه الألفاظ ما ينبغي أن يشرح قوله فاقتتلوا هويًا بفتح الهاء أى قطعه من الزمان و ذهب هوى من الليل أى هزيع منه و النفس كثره الكلام و الدعاوى و أصله من نفس الصوف و السويه كساء محشو بتمام و نحوه كالبرزعه و كربت القيد إذا ضيقته على المقيد و قيد مكروب أى ضيق يقول لا تنزع برزعه حمارك عنه و اربطه و قيده و إلا أعيد إليك و قيده ضيق.

و هذا مثل ضربه لعلى عليه السلام يأمره فيه بأن يردع جيشه عن التسرع و العجلة عند الحرب.

و زيد المذكور فى الشعر هو زيد بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب بن بجالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبه بن أد بن طابخه بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان من بنى ضبه و هو المعروف بزيد الخيل و كان فارسهم.

و بنو السيد من ضبه أيضا [و هم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبه بن أد بن طابخه إلى آخر النسب] و بنو السيد بنو عم زيد الفوارس

[لأنه من بنى ذهل بن مالك] وهؤلاء بنو السيد بن مالك و بينهم عداوه النسب يقول إن بنى السيد لا يرون زيادا فى نفوسهم كما يراه أهله الأذنون منه نسبا و هم بنو كوز و بنو مرهوب يقول نحن لا نعظم زيادا و لا نعتقد فيه من الفضيله ما يعتقده أهله و بنو عمه الأذنون.

و المثل لعلى عليه السلام أى نحن لا نرى فى على ما يراه أهل العراق من تعظيمه و تبجيله.

و الدرع محقبة أى بحالها فى حقابها و هو ما يشد به فى غلافها و السيف بحاله فى قرابه و هو جفنه يقال حقت الدرع و قربت السيف كلاهما ثلاثيان يقول إن سألتهم الحق أعطيناكموه من غير حاجه إلى الحرب بل نجيبكم إليه و الدروع بحالها لم تلبس و السيوف فى أجفانها لم تشهر.

و أما إثبات النون فى تأنفون فللشعر (١) يقول و إن أنفتم و أبيتتم إلا- الحرب فإننا نأنف مثلكم أيضا لا نطعم الضيم و لا نقبله ثم قال إن السم مشروب أى إن السم قد نشربه و لا نشرب الضيم أى نختر الموت على الذله.

و الشعر لعبد الله بن غنم الضبى (٢) من بنى السيد.

فأما قوله عليه السلام هذا موقف من نطف فيه نطف يوم القيامة

ص: ٤٣٧

- 
- ١- كذا فى طبعه الكمبانى من بحار الأنوار، و قال ابن أبى الحديد فى شرح المختار: [٥١] من شرح نهج البلاغه: ج ١ ص ٧١٩ ط الحديث ببيروت: و أما إثبات النون فى " تأنفون " فإن الأصوب حذفها لعطف الكلمه على المجزوم قبلها ولكنه استأنف ولم يعطف كأنه قال: أو كنتم تأنفون، يقول: و إن أنفتم و أبيتتم إلا الحرب فإننا نأنف مثلكم أيضا لا نطعم الضيم و لا نقبله...
  - ٢- كذا فى أصل المطبوع، و فى طبع الحديث ببيروت من شرح ابن أبى الحديد: «لعبد الله عنمه الضبى من بنى السيد».

أى من تلتطخ فيه بعيب من فرار أو نكول عن العدو يقال نطف فلان بالكسر إذا تدنس بعيب و نطف أيضا إذا أفسد يقول من فسدت حاله اليوم فى هذا الجهاد فسدت حاله غدا عند الله: قوله من فلج فيه بفتح اللام أى من ظهر و فاز يقال فلج على خصمه كنصر أى ظهرت حجته عليه.

قوله عليه السلام يهبط الناس أى يقهرهم و يخبطهم و أصله الأخذ بغير تقدير.

و قوله عليه السلام على اعتزابه أى على بعده عن الإماره و الولايه على الناس.

و العرام بالضم الشراسه و الهوج و العشنزر الشديد القوى ينصف من يظلم الناس و أحجر ظلم الناس حتى ألجأهم إلى أن دخلوا حجرهم أى بيوتهم و تنمر أى تنكر حتى صار كالنمر يقول هذا القائد الشديد القوى ينصف من يظلم الناس و يتنكر لهم أى ينصف منه فحذف حرف الجر كقوله تعالى وَ اخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ أَي من قومه.

و المزج بكسر الميم السريع النفوذ و أصله الرمح القصير كالمزراق و رجل زمجر أى مانع حوزته و الميم زائده و من رواها زمخرا بالخاء عنى به المرتفع العالى الشأن و جعل الميم زائده أيضا من زخر الوادى أى علا- و ارتفع و غشمر السيل أقبل و الغشمره إتيان الأمر بغير تثبت يقول إذا أبطأن ساقهن سوقا عنيفا.

و الأبيات البائيه لربيع بن مسروم (1) الضبى.

ص: ٤٣٨

١- كذا فى ط الكمبانى من البحار، و فى شرح نهج البلاغه ط الحديث ببيروت: "والايات البائيه لربيعه بن مشروم الطائى".

و روى نصر عن عبد الله بن عوف قال لما قدمنا على معاوية و أهل الشام بصفين وجدناهم قد نزلوا منزلا اختاروه مستويا بساطا واحدا (١) و أخذوا الشريعة فهي أيديهم و قد صف أبو الأعور عليها الخيل و الرجاله و قدم المراميه و معهم أصحاب الرماح و الدرق و على رءوسهم البيض و قد أجمعوا أن يمنعونا الماء ففزعنا إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبرناه بذلك.

فدعا صعصعه بن صوحان فقال ائت معاوية فقل له إنا سرنا إليك مسيرنا هذا و أنا أكره قتالكم قبل الإغذار إليكم و إنك قدمت خيلك فقاتلتنا قبل أن نقاتلك و بدأتنا بالحرب و نحن من رأينا الكف حتى ندعوك و نحتج عليك و هذه أخرى قد فعلتموها قد حلت بين الناس و بين الماء فخل بينهم و بينه حتى ننظر فيما بيننا و بينكم و فيما قدمنا له و قدمتم له و إن كان أحب إليك أن ندع ما جئنا له و ندع الناس يقتتلون على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب فعلنا.

فلما مضى صعصعه برسالته إلى معاوية قال معاوية لأصحابه ما ترون فقال الوليد بن عقبة امنعهم الماء كما منعه ابن عفان حصروه أربعين يوما يمنعونه برد الماء و لين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله.

و قال عمرو بن العاص خل بين القوم و بين الماء فإنهم لن يعطشوا و أنت ريان و لكن لغير الماء فانظر فيما بينك و بينهم فأعاد الوليد مقاتله.

و قال عبد الله بن سعيد بن أبي سرح (٢) و كان أخا عثمان من الرضاعة امنعهم الماء إلى الليل فإنهم إن لم يقدروا عليه رجعوا و كان رجوعهم هزيمتهم امنعهم الماء منعه الله يوم القيامة.

ص: ٤٣٩

---

١- كذا في أصلي، و في كتاب صفين و شرح النهج: «بساطا واسعا».

٢- له ترجمه في كتاب الإصابه: ج ٢ ص ٤٧٠.



فقال صعصعه إنما يمنع الماء يوم القيامة الفجره الكفره شربه الخمر ضربك و ضرب هذا الفاسق (١) يعنى الوليد فتواثبوا إليه يشتمونه و يتهددونه فقال معاويه كفوا عن الرجل فإنما هو رسول.

قال عبد الله بن عوف إن صعصعه لما رجع إلينا حدثنا بما قال معاويه و ما كان منه و ما رده علينا و قال لما أردت الانصراف من عنده قلت ما ترد على قال سيأتيكم رأيى قال فو الله ما راعنا إلا تسويه الرجال و الصفوف و الخيل فأرسل إلى أبى الأعور امنعهم الماء فزدلفنا و الله إليهم فارتميونا و أطعنا بالرماح و اضطر بنا بالسيوف فطال ذلك بيننا و بينهم حتى صار الماء فى أيدينا فقلنا لا و الله لا- نسقيهم فأرسل على عليه السلام أن خذوا من الماء حاجتكم و ارجعوا معسكركم و خلوا بينهم و بين الماء فإن الله قد نصركم عليهم بغيهم و ظلمهم.

و قال نصر قال عمرو بن العاص خل بينهم و بين الماء فإن عليا لم يكن ليظماً و أنت ريان و فى يده أعنه الخيل و هو ينظر إلى الفرات حتى يشرب أو يموت و أنت تعلم أنه الشجاع المطرق و قد سمعته أنا مرارا و هو يقول لو أن معى أربعين رجلا يوم فتش البيت يعنى بيت فاطمه لو استمكنت من أربعين رجلا يعنى فى الأمر الأول (٢).

قال و لما غلب أهل الشام على الفرات فرحوا بالغلبه و قال معاويه يا

ص: ٤٤٠

١- الضرب بمعنى المثل و الشبيه.

٢- كذا فى طبع الكمباني من البحار، و فى شرح ابن أبى الحديد: ط الحديث ببيروت: "وقد سمعته أنا مرارا وهو يقول: لو استمكنت من أربعين رجلا- يعنى فى الأمر الأول. أقول: وليلاحظ " طبع " القديم من هذا الشرح أو مخطوطه إن تيسر. وفى كتاب صفين: وقد سمعته أنا وأنت وهو يقول: لو استمكنت من أربعين رجلا - فذكر أمرا - يعنى لو أن معى أربعين رجلا يوم فتش البيت. يعنى بيت فاطمه.

أهل الشام هذا والله أول الظفر لا سقاني الله و لا أبا سفيان إن شربوا منه أبدا حتى يقتلوا بأجمعهم عليه و تباشر أهل الشام.

فقام إلى معاوية رجل من أهل الشام همداني ناسك يقال له المعري بن الأقبل فقال يا معاوية سبحان الله الآن سبقتم القوم إلى الفرات تمنعونهم الماء أما والله لو سبقوكم إليه لسقوكم منه أليس أعظم ما تنالون من القوم أن تمنعونهم فرضه من الفرات فينزلون على فرضه أخرى فيجازونكم بما صنعتم.

أما تعلمون أن فيهم العبد و الأمه و الأجير و الضعيف و من لا ذنب له هذا والله أول الجهل فأغلظ له معاوية.

قال نصر ثم سار الرجل الهمداني في سواد الليل حتى لحق بعلي عليه السلام و مكث أصحاب علي عليه السلام بغير ماء و اغتم عليه السلام بما فيه أهل العراق من العطش فأتى الأشعث عليا فقال يا أمير المؤمنين أيمنعنا القوم ماء الفرات و أنت فينا و السيوف في أيدينا خل عنا و عن القوم فوالله لا- نرجع حتى نرده أو نموت و مر الأشعث يعلو بخيله و يقف حيث تأمر فقال علي عليه السلام ذاك إليكم.

فنادى الأشعث في الناس من كان يريد الماء أو الموت فميعاده موضع كذا فإني ناهض فأتاه اثنا عشر ألفا من كنده و أفناء قحطان و اضعى سيوفهم على عواتقهم فشد عليه سلاحه و نهض بهم حتى كاد أن يخالط أهل الشام و جعل يلقي رمحه و يقول لأصحابه بأبي و أمي و أنتم تقدموا إليهم قاب رمحي هذا (١) فلم يزل ذلك دأبه حتى خالط القوم و حسر عن رأسه و نادى أنا الأشعث بن قيس خلوا عن الماء فنادى أبو الأعور أما والله حتى لا تأخذنا و إياكم السيوف فلا فقال الأشعث قد والله أظنها دنت منا و منكم.

ص: ٤٤١

١- القاب: القدر.

و كان الأشر قد تعالى بخيله حيث أمره على عليه السلام فبعث إليه الأشعث أقحم الخيل فأقحمها حتى وضعت بسنابكها في الفرات و أخذت أهل الشام السيوف فولوا مدبرين.

«٣٩٣»- قَالَ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ وَ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَا فَنادى الأشعثُ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ فَقَالَ وَيْحَكَ يَا ابْنَ الْعَاصِ خَلَّ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْمَاءِ فَوَاللَّهِ لئنُ لَمْ تَفْعَلْ لَتَأْخُذَنَا وَ إِيَّاكُمْ السُّيُوفُ فَقَالَ عَمْرُو وَ اللَّهُ لَا نُخْلِى عَنْهُ حَتَّى تَأْخُذَنَا السُّيُوفُ وَ إِيَّاكُمْ فَيَعْلَمَ رَبُّنَا سُبْحَانَهُ أَيُّنَا أَصْبِرُ الْيَوْمَ فَتَرَجَّلَ الْأَشْعَثُ وَ الْأَشْتَرُ وَ ذُووُ الْبَصَائِرِ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ تَرَجَّلَ مَعَهُمَا اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فَحَمَلُوا عَلَيَّ عَمْرُو وَ أَبِي الْمَاعُورِ وَ مَنْ مَعَهُمَا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَأَزَالُوهُمْ عَنِ الْمِيَاءِ حَتَّى غَمِسَتْ خَيْلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَنَابِكُهَا فِي الْمَاءِ قَالَ نَصْرُ فَرَوَى لَنَا عَمْرُو بْنُ سَعْدٍ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ ذَاكَ الْيَوْمَ هَذَا يَوْمٌ نُصِرْتُمْ فِيهِ بِالْحَيِّهِ قَالَ نَصْرُ فَحَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ جَابِرٍ قَالَ خَطَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْمَاءِ فَقَالَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْقَوْمَ قَدْ بَدَءُواكُمْ بِالظُّلْمِ وَ فَاتَحَوْكُمْ بِالْبَغْيِ وَ اسْتَقْبَلُوكُمْ بِالْعِيدِ وَانِ وَ قَدْ اسْتَطَعْمُوكُمُ الْقِتَالَ حَيْثُ مَنَعُوكُمُ الْمَاءَ فَأَقْرُوا عَلَيَّ مَذَلَّةً وَ تَأْخِيرَ مَحَلَّةٍ أَوْ رَوْوَا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَزْوِوَا مِنَ الْمَاءِ فَالْمَوْتُ فِي حَيَاتِكُمْ مَفْهُورِينَ وَ الْحَيَاةُ فِي مَوْتِكُمْ قَاهِرِينَ أَلْمَا وَ إِنَّ مَعَاوِيَةَ قَادَ لُمَةً مِنَ الْغَوَاهِ وَ عَمَسَ عَلَيْهِمُ الْخَبَرَ حَتَّى جَعَلَ نُحُورَهُمْ أَغْرَاضَ الْمَيِّتِ (١)

ص: ٤٤٢

١- هذه الخطبه هو المختار: (٥١) من كتاب نهج البلاغه. و الخطبه مع الكلام الآتى قبل قول المصنّف: «توضيح» قد سقطتا عن المطبوع من كتاب صفين، و قد رواها عنه ابن أبي الحديد فى شرح المختار: (٥١) من شرحه على نهج البلاغه؛ ج ٣ ص ٣٢٥ ط الحديث بمصر، و فى ط الحديث ببيروت: ج ١ ص ٧٢٥ و ٧٢٩.

قَالَ نَضِيرٌ وَ دَعَا الْأَشْتَرُ بِالْحَارِثِ بْنِ هَمَّامِ النَّخَعِيِّ فَأَعْطَاهُ لِيَوَاءِهِ ثُمَّ صَاحَ الْأَشْتَرُ فِي أَصْحَابِهِ فَدَعَاكُمْ نَفْسِي شُدُّوا شِدَّةَ الْمُحَرِّجِ الرَّاجِي لِلْفَرَجِ فَإِذَا نَالَتُكُمْ الرِّمَاحُ التُّوِّا فِيهَا فَإِذَا عَضَّتْكُمْ السُّيُوفُ فَلْيَعْصِ الرَّجُلُ عَلَى نَاجِيهِ فَإِنَّهُ أَشَدُّ لِسُيُونِ الرَّأْسِ ثُمَّ اسْتَقْبَلُوا الْقَوْمَ بِهَا مِكْمَ

قال: و كان الأشتر يومئذ على فرس له محذوف أدهم كأنه حلك الغراب و قتل بيده من أهل الشام من فرسانهم و صناديدهم سبعة صالح بن فيروز العكي و مالك بن أدهم السلماني و رياح بن عتيك الغساني و الأجلح بن منصور الكندي و كان فارس أهل الشام و إبراهيم بن وضاح الجمحي و زامل بن عتيك الجذامي و محمد بن روضه الجمحي و سمع أمير المؤمنين مرثيه بعض نساء القتلى فقال أما إنهم أضروا بنسائهم فتركوهن أيامى حزاني بائسات قاتل الله معاويه اللهم حمله آثامهم و أوزاروا أثقالا مع أنقاله اللهم لا تعف عنه:

و عن صعصعه قال: أقبل الأشتر يوم الماء فضرب بسيفه جمهور أهل الشام حتى كشفهم عن الماء و حمل أبو الأعور و حمل الأشتر عليه فلم ينتصف أحدهما صاحبه قال و قال عمرو بن العاص لمعاويه لَمَّا مَلَكَ أَهْلَ الْعِرَاقِ الْمَاءَ مَا ظَنُّكَ يَا مُعَاوِيَةَ بِالْقَوْمِ إِنَّ مَنَعُوكَ الْمَاءَ كَمَا مَنَعْتَهُمْ أَمْسِ أَتَرَكَ تُضَارِبُهُمْ عَلَيْهِ كَمَا ضَارِبُوكَ عَلَيْهِ مَا أَعْنَى عَنْكَ أَنْ تَكْشِفَ لَهُمُ السَّوَاءَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ دَعْ عَنْكَ مَا مَضَى فَمَا ظَنُّكَ بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ ظَنِّي أَنَّهُ لَا يَسْتَحِلُّ مِنْكَ مَا اسْتَحَلَّتْ مِنْهُ وَ أَنَّ الَّذِي جَاءَ لَهُ غَيْرُ الْمَاءِ قَالَ نَضِيرٌ فَقَالَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُ أَمْنَعُهُمُ الْمَاءَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ كَمَا مَنَعُوكَ فَقَالَ لَا خُلُوعَ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَهُ لَا أَفْعَلُ مَا فَعَلَهُ الْجَاهِلُونَ فَسَيَعْرِضُ عَلَيْهِمْ كِتَابُ اللَّهِ وَ نَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى فَإِنْ أَجَابُوا وَ إِلَّا فَنِي حِدِّ السَّيْفِ مَا يُغْنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَوَ اللَّهُ مَا أَمْسَى النَّاسُ حَتَّى رَأَوْا سُقَاتَهُمْ وَ سُقَاهُ أَهْلَ الشَّامِ وَ رَوَايَاهُمْ وَ رَوَايَا أَهْلِ الشَّامِ يَرُدُّونَ عَلَى الْمَاءِ مَا يُؤْذِي إِنْشَانًا.

أقول: رجعنا إلى أصل كتاب نصر فوجدناه مطابقا لما رواه ابن أبي الحديد عنه (١).

توضيح:

قال الفيروزآبادى منبج كمجلس موضع و قال زجر الطائر تفأل به و الزجر العيافه و التكهن و قال الرهق محرکه السفه و النوك و الخفه و ركوب الشر و الظلم و غشيان المحارم و قال السقاط الوقعه الشديده و العثره و قال بحر أفيح واسع و الفيحاء الواسعه من الدور و قال الفيلق كصيقل الجيش و قال جاءوا قضهم بفتح الضاد و بضمها و فتح القاف و كسرهما بقضيمهم و جاءوا قضهم و قضيمهم أى جميعهم أو القرض الحصى الصغار و القضيض الكبار أى جاءوا بالكبير و الصغير أو القرض بمعنى القاض و القضيض بمعنى المقضوض قوله لو استمكنت لو للتمنى أو الجزاء محذوف و الأمر الأول بيعه أبى بكر و قاب رمحى أى قدر رمحى قوله قد استطعموكم.

أقول: روى السيد فى المختار من النهج من هذا الموضع إلى آخر الكلام أى طلبوا منكم القتال كأنهم اضطروكم إليه إذ لا طاقه لكم على العطش فجعلوه مرغوبا لكم كما يرغب الإنسان إلى الطعام الذى به قوام بدنه فأقروا على مذلته أى اعترفوا بها و إنه لا قدره لكم على دفعهم و اصبروا عليها أو اسكنوا أنفسكم فى مكان الذل و المهوريه و تأخير المحله دناءه المرتبه أو رروا السيوف أى اجعلوها ريا ضد عطشى و قاد الفرس ضد ساقه فالقود من أمام و السوق من خلف و اللمه بالضم و التخفيف الجماعه

ص: ٤٤٤

١- ابن أبي الحديد أورد ما فى كتاب صفين بإيجاز و بحذف بعض الخصوصيات فى شرح المختار: (٥١) من نهج البلاغه من شرحه ج ٣ ص ٣٢٠ ط مصر، و فى ط الحديث ببيروت: ج ١، ص ٧١٧-٧٢٩. ورواه نصر فى أواسط الجزء (٣) من كتاب صفين ص ١٥٧، وما حولها.

وقيل المثل فى السن و الترب و عمس بالمهملتين و تشديد الميم أى أبهم و أخفى و يظهر من ابن الأثير أنه بالتخفيف.

و يروى بالغين المعجمه و هو موجود فى بعض نسخ النهج لكن بالتشديد و غمسه فى الماء أى مقله و غمس النجم أى غاب و الغميس الليل المظلم و الظلمه و الشىء الذى لم يظهر للناس و لم يعرف بعد و فى بعض النسخ و رمس عليهم بالتشديد و الرمس كتمان الخبر و المراد بالخبر خزى الدنيا أو عذاب الآخره أو الأعم و الغرض الهدف الذى يرمى فيه و المنيه الموت و قال الجوهري الحلك السواد يقال أسود مثل حلك الغراب و هو سواده.

ص: ٤٤٥



«٣٩٤»- قَالَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيدِ مُوَافِقًا لِمَا وَجَدْتُهُ فِي أَصْلِ كِتَابِ صَفِيِّنَ لِنَصْرِ بْنِ الْمُزَاهِمِ (١)

لَمَّا مَلَكَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَاءَ بِصَفِيِّنَ ثُمَّ سَمَحَ لِأَهْلِ الشَّامِ بِالْمُشَارَكَةِ فِيهِ وَ الْمُسَاهَمَةِ اسْتِمَالَهُ لِقُلُوبِهِمْ مَكَثَ أَيَّامًا لَا يُرْسَلُ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَحَدًا وَ لَا يَأْتِيهِ مِنْ عِنْدِ مُعَاوِيَةَ أَحَدٌ وَ اسْتَبَطَّ أَهْلُ الْعِرَاقِ إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ وَ قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَلْفَنَا ذَرَارِينَا وَ نِسَاءَنَا بِالْكُوفَةِ انْذَنْ لَنَا فِي قِتَالِ الْقَوْمِ فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ قَالُوا قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا قَالُوا؟ فَقَالَ مِنْهُمْ قَائِلٌ إِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّكَ تَكْرَهُ الْحَرْبَ كَرَاهِيَةً لِلْمَيُوتِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَظُنُّ أَنَّكَ فِي شَكٍّ فِي قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَاتِي كُنْتُ كَارِهًا لِلْحَرْبِ قَطُّ إِنَّ مِنْ الْعَجَبِ حُبِّي لَهَا غُلَامًا وَ يَفْعًا وَ كَرَاهِيَتِي لَهَا شَيْخًا بَعْدَ نَفَادِ الْعُمُرِ وَ قُرْبِ الْوَقْتِ وَ أَمَّا شَكِّي فِي

ص: ٤٤٧

١- رواه نصر في أواخر الجزء الثالث من كتاب صفيين ص ١٨٧، ط مصر. ورواه عنه ابن أبي الحديد باختصار بسيط في بعض مواضعه في شرح المختار: [٥٤] من نهج البلاغة: ج ١، ص ٧٤٩ ط الحديث بيروت. والمصنف اختصر روايات ابن أبي الحديد وأسقط أسانيد الأحاديث أكثرها.



الْقَوْمَ فَلَوْ شَكَكْتُ فِيهِمْ لَشَكَّكْتُ فِي أَهْلِ الْبُضَيْرَةِ فَوَاللَّهِ لَقَدْ ضَرَبْتُ هَذَا الْأَمْرَ ظَهْرًا وَبَطْنًا فَمَا وَجَدْتُ يَسِّرَ عُنَى إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ أَنْ  
أَعْصَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَ لَكِنِّي أَسْتَأْنِي بِالْقَوْمِ عَسَى أَنْ يَهْتَدُوا أَوْ يَهْتَدِيَ فِيهِمْ طَائِفَةٌ فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَالَ لِي يَوْمَ  
الْخَيْبَرِ لَمَّا أَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِسُكِّكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ (١) قَالَ نَصِيرُ بْنُ مُزَاهِمٍ فَبَعَثَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى  
مُعَاوِيَةَ بِشَرِّ بْنِ عَمْرٍو وَ سَيِّدِ بْنِ قَيْسٍ وَ شَبَّثِ بْنِ رَبِيعٍ فَقَالَ اتُّوا هَذَا الرَّجُلَ فَادْعُوهُ إِلَى الطَّاعَةِ وَ الْجَمَاعَةِ وَ إِلَى اتِّبَاعِ أَمْرِ اللَّهِ  
سُبْحَانَهُ فَقَالَ شَبَّثُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَلَا نَطْمِعُهُ فِي سُلْطَانِ تُوَلِّيهِ إِيَّاهُ وَ مَنْزِلِهِ يَكُونُ لَهُ بِهَا أَثَرُهُ عِنْدَكَ إِنَّ هُوَ بَايَعَكَ قَالَ أَتَتْهُ الْآنَ  
وَ الْقُوَّةُ وَ احْتَجُّوا عَلَيْهِ وَ انْظُرُوا مَا رَأَيْتُمْ فِي هَذَا فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَابْتَدَأَ بِشَرِّ بْنِ عَمْرٍو بْنِ مُحْصِنٍ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ أَمَا بَعْدُ  
يَا مُعَاوِيَةَ فَإِنَّ الدُّنْيَا عَنْكَ زَائِلَةٌ وَ إِنَّكَ رَاجِعٌ إِلَى الْآخِرَةِ وَ إِنَّ اللَّهَ مُجَازِيكَ بِعَمَلِكَ وَ مُحَاسِبُكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَ إِنِّي  
أَنْشُدُكَ اللَّهَ أَنْ تُفَرِّقَ جَمَاعَةَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ أَنْ تَسِفِكَ دِمَاءَهَا بَيْنَهُمَا فَقَطَعَ مُعَاوِيَةُ عَلَيْهِ الْكَلَامَ فَقَالَ فَهَلَّا أَوْصَيْتَ صَاحِبَكَ فَقَالَ  
سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ صَاحِبِي لَا يُوصِي بِإِنَّ صَاحِبِي لَيْسَ مِثْلَكَ صَاحِبِي أَحَقُّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ فِي الْفَضْلِ وَ الدِّينِ وَ السَّابِقَةِ فِي الْإِسْلَامِ  
وَ الْقَرَابَةِ مِنَ الرَّسُولِ قَالَ مُعَاوِيَةُ فَتَقُولُ مَاذَا قَالَ أَدْعُوكَ إِلَى تَقْوَى رَبِّكَ وَ إِجَابَةِ ابْنِ عَمِّكَ إِلَى مَا يَدْعُوكَ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ فَإِنَّهُ  
أَسْلَمَ لَكَ فِي دِينِكَ وَ خَيْرٌ لَكَ فِي عَاقِبِهِ أَمْرَكَ قَالَ وَ يُطَلُّ دَمُ عُثْمَانَ لَا وَ الرَّحْمَنِ لَا أَفَعَلُ ذَلِكَ أَبَدًا فَذَهَبَ سَيِّدُ بْنُ قَيْسٍ  
لِيَتَكَلَّمَ فَبَدَرَهُ شَبَّثُ بْنُ رَبِيعٍ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ

ص: ٤٤٨

١- و قريبا منه جدا رواه السيد الرضوي في المختار: (٥٤) من نهج البلاغه.

ثُمَّ قَالَ يَا مُعَاوِيَةَ قَدْ فَهِمْتُ مَا رَدَدْتَ عَلَيَّ ابْنَ مِحْصَنٍ إِنَّهُ لَا يَخْفَى عَلَيْنَا مَا تَطْلُبُ إِنَّكَ لَا تَجِدُ شَيْئًا تَسْتَعْوِي بِهِ النَّاسَ وَ تَسْتَمِيلُ بِهِ  
أَهْوَاءَهُمْ إِلَّا أَنْ قُلْتَ لَهُمْ قَاتِلِ إِمَائِكُمْ مَظْلُومًا فَهَلُمُّوا نَطْلُبُ بِدَمِهِ فَاسْتَجَابَ لَكَ سَيْفُ طَغَامٍ رُدَّالٌ وَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّكَ أُبْطَأْتَ عَنْهُ  
بِالنَّصْرِ وَ أَحْبَبْتَ لَهُ الْقَتْلَ لِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الَّتِي تَطْلُبُ وَ رَبِّ مَبْتَغَى مُبْتَغَى أَمْرًا وَ طَالِبٍ لَهُ يَحُولُ اللَّهُ دُونَهُ وَ رَبَّمَا أُوتِيَ الْمُتَمَنَّى أُمِّيَّتَهُ وَ  
رُبَّمَا لَمْ يُؤْتَهَا وَ وَاللَّهِ مَا لَكَ فِي وَاحِدِهِ مِنْهُمَا خَيْرٌ وَ اللَّهُ إِنْ أَخْطَأَكَ مَا تَرْجُو إِنَّكَ لَشَرُّ الْعَرَبِ حَالًا وَ لَيْنُ أَصِيبَتْ مَا تَتَمَنَّا لَ  
تَصِيْبُهُ حَتَّى تَسْتَحِقَّ صِلَى النَّارِ فَاتَّقِ اللَّهَ يَا مُعَاوِيَةَ وَ دَعْ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ وَ لَا تُنَازِعِ الْأَمْرَ أَهْلَهُ فَحَمِدَ مُعَاوِيَةَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ أَمَا  
بَعْدُ فَإِنَّ أَوَّلَ (١) مَا عَرَفْتُ بِهِ سَيْفَهُكَ وَ خَفَهُ حِلْمِكَ قَطْعَكَ عَلَيَّ هَذَا الْحَسِيْبِ الشَّرِيفِ سَيِّدِ قَوْمِهِ مَنْطِقَهُ ثُمَّ عَنَنْتَ بَعْدُ فِيمَا لَا  
عِلْمَ لَكَ بِهِ وَ لَقَدْ كَذَبْتَ وَ لَوُمْتَ أَيُّهَا الْأَعْرَابِيُّ الْجِلْفُ الْجَافِي (٢) فِي كُلِّ مَا وَصَفْتَ أَنْصَرِفُوا مِنْ عِنْدِي فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنِي وَ بَيْنَكُمْ  
إِلَّا السَّيْفُ وَ غَضِبَ فَخَرَجَ الْقَوْمُ وَ شَبَّ يَقُولُ أَعَلَيْنَا تَهَوُّلٌ بِالسَّيْفِ أَمَا وَ اللَّهُ لَنَعَجِّلَنَّهُ إِلَيْكَ قَالَ نَصِيرٌ وَ خَرَجَ قُرَاءُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ  
قُرَاءُ أَهْلِ الشَّامِ فَعَسَّكَرُوا فِي نَاحِيَةِ صِفِّينَ فِي ثَلَاثِينَ أَلْفًا قَالَ وَ عَسَّكَرَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَاءِ وَ عَسَّكَرَ مُعَاوِيَةَ فَوْقَهُ عَلَى الْمَاءِ  
أَيْضًا وَ مَشَتْ الْقُرَاءُ بَيْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مُعَاوِيَةَ مِنْهُمْ عُبَيْدَةُ السَّلْمَانِيُّ وَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسِ النَّخَعِيُّ وَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُبَيْدَةَ وَ عَمَّارُ بْنُ  
عَبْدِ الْقَيْسِ فَدَخَلُوا عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالُوا يَا مُعَاوِيَةَ مَا الَّذِي تَطْلُبُ

ص: ٤٤٩

١- هذا هو الظاهر الموافق لما في طبعه مصر من كتاب صفين و طبعه بيروت من شرح نهج البلاغه. و في أصلي: «أما بعد إنه أول  
...».

٢- كذا في طبع الكمباني من البحار و التلويم: الملامه، و التشديد للمبالغه. و في شرح ابن أبي الحديد: «و لومت ...».

قَالَ أَطْلُبُ بَدْمَ عُثْمَانَ قَالُوا مِمَّنْ تَطْلُبُ بَدْمَ عُثْمَانَ قَالَ أَطْلُبُهُ مِنْ عَلِيٍّ قَالُوا أَوْ عَلِيٌّ قَتَلَهُ قَالَ نَعَمْ هُوَ قَتَلَهُ وَ آوَى قَتَلْتَهُ فَأَنْصَيْهِ رَفُؤًا مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلُوا عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالُوا إِنَّ مُعَاوِيَةَ زَعَمَ أَنَّكَ قَتَلْتَ عُثْمَانَ قَالَ اللَّهُمَّ لَكَ ذَبَّ عَلِيٌّ لَمْ أَقْتُلْهُ فَارْجِعُوا إِلَيَّ مُعَاوِيَةَ فَأَخْبِرُوهُ فَقَالَ إِنْ لَمْ يَكُنْ قَتَلَهُ بِيَدِهِ فَقَدْ أَمَرَ وَمَالًا فَارْجِعُوا إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقَالُوا يَزْعُمُ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَكُنْ قَتَلْتَ بِيَدِكَ فَقَدْ أَمَرْتَ وَمَالَاتٍ عَلَيَّ قَتِيلِ عُثْمَانَ فَقَالَ اللَّهُمَّ لَكَ ذَبَّ فِيمَا قَالَ فَارْجِعُوا إِلَيَّ مُعَاوِيَةَ فَقَالُوا إِنْ كَانَ صَادِقًا فَلْيَقْتُلْنَا مِنْ قَتَلِهِ عُثْمَانَ فَإِنَّهُمْ فِي عَسَاكِرِهِ وَجُنْدِهِ وَأَصْحَابِهِ وَعَضُدِهِ فَارْجِعُوا إِلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَقَالُوا إِنْ مُعَاوِيَةَ يَقُولُ لَكَ إِنْ كُنْتَ صَادِقًا فَادْفَعْ إِلَيْنَا قَتْلَهُ عُثْمَانَ أَوْ مَكَّنَّا مِنْهُمْ فَقَالَ لَهُمْ إِنْ الْقَوْمَ تَأَوَّلُوا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ وَوَقَعَتِ الْفُرْقَةُ وَقَتْلُوهُ فِي سُلْطَانِهِ وَ لَيْسَ عَلَيَّ ضَرْبُهُمْ قَوْلٌ فَخَصَّمْ عَلِيٌّ مُعَاوِيَةَ (١) فَقَالَ لَهُمْ مُعَاوِيَةَ إِنْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا تَزْعُمُونَ فَلِمَ ابْتَرَّ الْأَمْرُ دُونَنَا عَلَيَّ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَّا وَ لِمَا مِمَّنْ هَاهُنَا مَعَنَا فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ النَّاسَ تَبِعَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ وَ هُمْ شُهُودٌ لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْبِلَادِ عَلَيَّ وَ لِأَتِيهِمْ وَ أُمَرَاءُ دِينِهِمْ فَارْضُوا بِي وَ يَايَعُونِي وَ لَسْتُ أَسْتَجِلُّ أَنْ أَدْعَ ضَرْبَ مُعَاوِيَةَ يَحْكُمُ عَلَيَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ وَ يَرْكَبُهُمْ وَ يَشُقُّ عَصَاهُمْ فَارْجِعُوا إِلَيَّ مُعَاوِيَةَ فَأَخْبِرُوهُ بِذَلِكَ فَقَالَ لَيْسَ كَمَا يَقُولُ فَمَا بَالُ مَنْ هَاهُنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ الْأَنْصَارِ لَمْ يَدْخُلُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ فَأَنْصَيْهِ رَفُؤًا إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامَ فَأَخْبِرُوهُ بِقَوْلِهِ: فَقَالَ: وَيَحْكُمُ هَذَا لِلْبَدْرِيِّينَ دُونَ

ص: ٤٥٠

١- أى غلبه فى الخصومه، و هو على زنه ضرب. و القود: القصاص.

الصَّحَابِهِ وَ لَيْسَ فِي الْأَرْضِ بَدْرِيٌّ إِلَّا وَ قَدْ بَايَعَنِي وَ هُوَ مَعِيَ أَوْ قَدْ أَقَامَ وَ رَضِيَ فَلَا يُغَرِّبُكُمْ مُعَاوِيَةَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَ دِينَكُمْ قَالَ نَصْر: فتراسلوا بذلك ثلاثة أشهر ربيع الآخر و جماديين و هم مع ذلك يفرعون الفرعه فيما بينها و يزحف بعضهم إلى بعض و يحجز القراء بينهم قال ففرعوا في ثلاثة أشهر خمسا و ثلاثين فرعه يزحف بعضهم إلى بعض و يحجز القراء بينهم قَالَ نَصْرُ وَ خَرَجَ أَبُو أُمَيَّاتِ الْبَاهِلِيُّ وَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَدَخَلَا عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَا يَا مُعَاوِيَةَ عَلَامَ تُقَاتِلُ هَذَا الرَّجُلَ فَوَاللَّهِ لَهَوَ أَقْدَمُ مِنْكَ سَلْمًا وَ أَحَقُّ مِنْكَ بِهَذَا الْأَمْرِ وَ أَقْرَبُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَعَلِمَامٌ تُقَاتِلُهُ قَالَ أَقَاتِلُهُ عَلَى دَمِ عُثْمَانَ فَإِنَّهُ آوَى قَتَلْتَهُ فَقُولُوا لَهُ فَلْيَقْتُلْنَا مِنْ قَتَلْتِهِ وَ أَنَا أَوَّلُ مَنْ بَايَعَهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَانْطَلَقُوا إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرُوهُ فَقَالَ إِنَّمَا يَطْلُبُ الَّذِينَ تَرَوْنَ فَخَرَجَ عِشْرُونَ أَلْفًا وَ أَكْثَرُ مُتَسَرِّبِينَ فِي الْحَدِيدِ لَا يَرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحِدْقُ فَقَالُوا كُلُّنَا قَتَلَهُ فَإِنْ شَاءُوا فَلْيُرْمُوا ذَلِكَ مِنَّا فَرَجَعَ أَبُو أُمَيَّاتِ وَ أَبُو الدَّرْدَاءِ فَلَمْ يَشْهَدَا شَيْئًا مِنَ الْقِتَالِ حَتَّى إِذَا كَانَ فِي رَجَبٍ وَ خَشِيَ مُعَاوِيَةَ أَنْ يُبَايَعَ الْقُرَاءَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ جَدًّا فِي الْمَكْرِ وَ كَتَبَ فِي سَهْمٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ النَّاصِحِ أَنِّي أُخْبِرُكُمْ أَنْ مُعَاوِيَةَ يُرِيدُ أَنْ يَفْجُرَ عَلَيْكُمْ الْفِرَاتَ فَيُغْرِقَكُمْ فَخُذُوا حِذْرَكُمْ ثُمَّ رَمَى السَّهْمَ فِي عَسِيكَرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي يَدِ رَجُلٍ فَقَرَأَهُ ثُمَّ أَقْرَأَ صَاحِبَهُ فَلَمَّا قَرَأَهُ مِنْ أَقْبَلِ وَ أَذْبَرَ قَالُوا هَذَا أَخٌ لَنَا نَاصِحٌ كَتَبَ إِلَيْكُمْ يُخْبِرُكُمْ بِمَا أَرَادَ مُعَاوِيَةَ فَلَمْ يَزَلِ السَّهْمُ يُقْرَأُ وَ يُرْتَفَعُ حَتَّى رُفِعَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بَعَثَ مُعَاوِيَةَ فَآتَى رِجَالَ مِنَ الْعَمَلِ إِلَى عَاقُولٍ مِنَ النَّهْرِ بِأَيْدِيهِمُ الْمُرُورُ وَ الزُّبُلُ يَحْفَرُونَ (١) فِيهَا بِحِيَالٍ عَسْكَرِ

ص: ٤٥١

١- عاقول النهر و الوادي: ما اعوج منه. و المرور: جمع المر- بالفتح- و هو المسحاه.

عَلَيْ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَحْكُمُ إِنَّ الَّذِي يُعَالِجُ مُعَاوِيَةَ لَا يَسْتَتِمْ لَهُ وَلَا يَقْوَى عَلَيْهِ إِنَّمَا يُرِيدُ أَنْ يُزِيلَكُمْ عَنْ مَكَانِكُمْ فَانْتَهُوا عَنْ ذَلِكَ وَدَعَوْهُ فَقَالُوا لَهُ هُمْ وَاللَّهِ يَحْفِرُونَ وَاللَّهِ لَنَزْتَحِلَّنَّ وَإِنْ شِئْتُمْ فَأَقِمْ فَارْتَحِلُوا وَصِدِّعُوا بِعَسِيكِرِهِمْ مَلِيًّا وَارْتَحِلْ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَخْرِيَاتِ النَّاسِ وَهُوَ يَقُولُ:

فَلَوْ أَنِّي أَطَعْتُ عَصَبْتُ قَوْمِي \*\*\* إِلَى رُكْنِ الْيَمَامَةِ أَوْ شَمَامِ (١)

وَ لَكِنِّي مَتَى أُبْرِمْتُ أَمْرًا \*\*\* مَنِيتُ بِخُلْفِ آرَاءِ الطَّغَامِ

قَالَ فَارْتَحِلْ مُعَاوِيَةَ حَتَّى نَزَلَ بِمَعْسَكِرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الَّذِي كَانَ فِيهِ:

فَدَعَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْمَأْشُورَ فَقَالَ: أَلَمْ تَغْلِبْنِي عَلَى رَأْيِي أَنْتَ وَالْأَشْعَثُ بِرَأْيِكُمَا فَقَالَ الْأَشْعَثُ أَنَا أَكْفِيكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ سَأَدَاوِي مَا أَفْسَدْتُ الْيَوْمَ مِنْ ذَلِكَ فَجَمَعَ كِنْدَةَ فَقَالَ لَهُمْ يَا مَعْشَرَ كِنْدَةَ لَا تَفْضَحُونِي الْيَوْمَ وَلَا تُخْزُونِي فَإِنَّمَا أَنَا أَقَارِعُ بِكُمْ أَهْلَ الشَّامِ فَخَرَجُوا مَعَهُ رَجَالَهُ يَمْشُونَ وَبِيَدِهِ رُمِيحٌ لَهُ يُلْقِيهِ عَلَى الْأَرْضِ وَيَقُولُ امشُوا قَيْسَ رُمِحِي هَذَا فَيَمْشُونَ فَلَمْ يَزَلْ يَقِيسُ لَهُمُ الْأَرْضَ بِرُمِحِهِ وَيَمْشُونَ مَعَهُ حَتَّى أَتَى مُعَاوِيَةَ وَسَطَ بَنِي سُلَيْمٍ وَاقِفًا عَلَى الْمَاءِ وَقَدْ جَاءَهُ أَدَانِي عَسِيكِرِهِ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا عَلَى الْمَاءِ سَاعَةً وَانْتَهَى أَوَائِلُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَنَزَلُوا وَأَقْبَلَ الْأَشْثَرُ فِي جُنْدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَحَمَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ وَالْأَشْعَثُ يُحَارِبُ فِي نَاحِيَةِ أُخْرَى فَانْحَازَ مُعَاوِيَةَ فِي بَنِي سُلَيْمٍ فَوَدُّوا وَجُوهَ إِبِلِهِ قَسَدَرٌ ثَلَاثَةَ فَرَاسِخٍ ثُمَّ نَزَلَ وَوَضَعَ أَهْلُ الشَّامِ أَنْفُسَهُمْ وَالْأَشْعَثُ يَهْدِرُ وَيَقُولُ أَرْضَيْتَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَالَ الْأَشْثَرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ غَلَبَ اللَّهُ لَكَ عَلَى الْمَاءِ

ص: ٤٥٢

١- كذا في ط الحديث ببيروت من شرح ابن أبي الحديد، ومثله في ط مصر من كتاب صفين. قالوا: و«شمام» جبل لبني الباهله. وفي نسخه من كتاب صفين ومثلها في البحار: «و الشام» قال المصنّف في بيانه الآتي ص ١٧: «الشام» على [زنه] فعال: الشامي كاليمان [بمعنى اليماني]

قال نصر: و كان كل واحد من على و معاويه يخرج الرجل الشريف فى جماعه و يقاتل مثله و كانوا يكرهون أن يزاحفوا بجمع الفيلق مخافه الاستيصال و الهلاك فاقتتل الناس ذا الحجه كله فلما انقضى تداعوا إلى أن يكف بعضهم عن بعض إلى أن ينقضى المحرم لعل الله أن يجرى صلحا أو اجتماعا فكف الناس فى المحرم بعضهم عن بعض - قال نصر حدثنا عمر بن سعد عن أبى المجاهد (١) عن المحل بن خليفه قال لما توادعوا فى المحرم اختلف الرسل فيما بين الرجلين رجاء الصلح فأرسل على عليه السلام إلى معاويه عدى بن حاتم و شيبث بن ربعى و يزيد بن قيس و زياد بن خصفه فلما دخلوا عليه حمد الله تعالى عدى بن حاتم و أثنى عليه و قال أما بعد فقد أتيناك لندعوك إلى أمر يجمع الله به كلمتنا و أمتنا و يحقن دماء المسلمين ندعوك إلى أفضل الناس سابقه و أحسنهم فى الإسلام آثارا و قد اجتمع له الناس و قد أرشدهم الله بالذى رأوا و أتوا فلم يبق أحد غيرك و غير من معك فانت يا معاويه من قبل أن يصيبك الله و أصحابك بمثل يوم الجمل فقال له معاويه كأنك إنما جئت متهددا و لم تأت مصلحا هيئات يا عدى إنى لابن حرب ما يقعق لى بالشنان (٢) أما و الله إنك من المجليين على عثمان و إنك لمن قتلته و إنى لأرجو أن تكون ممن يقتله الله فقال له شيبث بن ربعى و زياد بن خصفه و تنازعا كلاما واحدا أتيناك فيما يصلحنا و إياك فأقبلت تضرب لنا الأمثال دع ما لا ينفع من القول و الفعل و أجبنا فيما يعمننا و إياك نفعه

ص: ٤٥٣

- ١- قال فى هامش كتاب صفين: هو سعد الطائى الكوفى وثقه و كيع و ابن حبان، و قال ابن حجر: لا بأس به.
- ٢- الشنان و الأشنان - كسنان و أسنان-: جمع الشن - بفتح أوله -: القربه الخلق كانوا يحركونها للابل إذا أرادوا إسراع الإبل فى السير كما ذكره الميدانى.

و تكلم يزيد بن قيس فقال إنا لم نأتك إلا لنبلغك الذى بعثنا به إليك و لئودى عنك ما سمعنا منك و لم ندع أن ننصح لك و أن نذكر ما ظننا أن فيه عليك حجه أو أنه راجع بك إلى الأمة و الجماعة إن صاحبنا من قد عرفت و عرف المسلمون فضله و لا أظنه يخفى عليك إن أهل الدين و الفضل لا يعدلونك بعلى و لا يساوون بينك و بينه فاتق الله يا معاويه و لا تخالف عليا فإننا و الله ما رأينا رجلا قط أعلم بالتقوى و لا أزهده فى الدنيا و لا أجمع لخصال الخير كلها منه فحمد معاويه الله و أثنى عليه و قال أما بعد فإنكم دعوتم إلى الجماعة و الطاعة فأما التى دعوتهم إليها فنعمما هى و أما الطاعة لصاحبكم فإنه لا نرضى به (١) إن صاحبكم قتل خليفتنا و فرق جماعتنا و آوى ثارنا و قتلنا و صاحبكم يزعم أنه لم يقتله فنحن لا نرد ذلك عليه أ رأيتم قتله صاحبنا أ لستم تعلمون أنهم أصحاب صاحبكم فليدفعهم إلينا فلنقتلنهم به و نحن نجيبكم إلى الطاعة و الجماعة فقال له شيبث أ يسرك يا معاويه إن أمكنت من عمار بن ياسر فقتلته قال و ما يمنعنى من ذلك و الله لو أمكنتنى صاحبكم من ابن سميه ما أقتله بعثمان و لكن كنت أقتله بنائل مولى عثمان فقال شيبث و إله السماء ما عدلت معدلا و لا و الذى لا إله إلا هو لا تصل إلى قتل ابن ياسر حتى تندر الهام عن كواهل الرجال (٢) و تضيق الأرض الفضاء عليك برحبها فقال معاويه إذا كان ذلك كانت عليك أضيق ثم رجع القوم عن معاويه فبعث إلى زياد بن

ص: ٤٥٤

- 
- ١- كذا فى ط الكمبانى من البحار، و كتب بدل هذه الجملة فى هامشه هكذا: «فإننا لا نراها [خ ل]». أقول: و ذكرها فى كتاب صفين و شرح ابن أبى الحديد بمثل ما فى هامش البحار بعنوان البديله.
  - ٢- هذا هو الظاهر المذكور فى كتاب صفين ط مصر، و فى شرح ابن أبى الحديد و فى ط الكمبانى من البحار: «لا يصل إليك قتل ابن ياسر...».

خصفه من بينهم فأدخل عليه فحمد معاوية الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد يا أخا ربيعه فإن عليا قطع أرحامنا و قتل إمامنا و آوى قتله صاحبنا و إنى أسألك النصره عليه بأسرتك و عشيرتك و لك على عهد الله و ميثاقه إذا ظهرت أن أوليك أى المصريين أحببت قال زياد فلما قضى معاوية كلامه حمدت الله و أثنت عليه ثم قلت أما بعد فإنى لعلى بينه من ربي و بما أنعم الله على فلن أكون ظهيرا للمجرمين ثم قمت فقال معاوية لعمر و بن العاص و كان إلى جانبه ما لهم غضبهم الله ما قلبهم إلا قلب رجل واحد (١) قال نصر و بعث معاوية حبيب بن مسلمة الفهرى إلى على عليه السلام و بعث معه شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد فدخلوا عليه عليه السلام فتكلم حبيب و حمد الله و أثنى عليه و قال أما بعد فإن عثمان بن عفان كان خليفه مهديا يعمل بكتاب الله و ينبى إلى أمر الله فاستثقلت حياته و استبطأت وفاته فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع إلينا قتله عثمان لقتلهم به فإن قلت إنك لم تقتله فاعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم يولى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم

ص: ٤٥٥

١- كذا فى شرح ابن أبى الحديد، و فى ط مصر من كتاب صفين: «ليس يكلم رجل منا رجلا منهم بكلمه فيجيب بخير!! ما لهم غضبهم الله ما قلوبهم إلا قلب رجل واحد». و فى ط الكمباني من بحار الأنوار: " فقال معاوية... ما لهم غضبهم الله ما فى قلوبهم ما قلبهم [كذا] إلا قلب رجل واحد ". والعصب: القطع، قال صاحب لسان العرب: وتدعو العرب على الرجل فتقول: " ما له عضبه الله " يدعون عليه بقطع يده ورجله. والحديث التالى مع كثير مما يأتى رواه الطبرى بسنده عن أبى مخنف فى حوادث سنه: (٣٧) من تاريخ الأمم والملوك.



فقال له على عليه السلام: و من أنت لا أم لك و الولايه و العزل و الدخول فى هذا الأمر اسكت فإنك لست هناك و لا بأهل لذاك فقام حبيب بن مسلمه و قال و الله لترينى حيث تكره فقال له على عليه السلام و ما أنت و لو أجلبت بخيلك و رجلك اذهب فصوب و صعد ما بدا لك فلا أبقي الله عليك إن أبقيت فقال شرحبيل بن السمط إن كلمتك فلعمري ما كلامى لك إلا نحو كلام صاحبى فهل عندك جواب غير الذى أجبتة قال نعم قال فقله فحمد الله على عليه السلام و أثنى عليه ثم قال أما بعد فإن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه و آله فأنقذ به من الضلاله و نعش به من الهلكه و جمع به بعد الفرقة ثم قبضه الله إليه و قد أدى ما عليه فاستخلف الناس أبا بكر ثم استخلف أبو بكر عمر فأحسننا السيره و عدلا فى الأمه و قد وجدنا عليهما أن توليا الأمر دوننا و نحن آل الرسول و أحق بالأمر فغفرنا ذلك لهما ثم ولى أمر الناس عثمان فعمل بأشياء عابها الناس عليه فسار إليه ناس فقتلوه ثم أتانى الناس و أنا معتزل أمرهم فقالوا لى بايع فأبيت عليهم فقالوا لى بايع فإن الأمه لن ترضى إلا بك و إنا نخاف إن لم تفعل أن يفترق الناس فبايعتهم فلم يرعنى إلا شقاق رجلين قد بايعانى و خلاف معاويه إياى الذى لم يجعل الله له سابقه فى الدين و لا سلف صدق فى الإسلام طليق ابن طليق و حزب من الأحزاب لم يزل لله و لرسوله عدوا هو و أبوه حتى دخلا فى الإسلام كارهين مكرهين فيا عجبا لكم و لانقيادكم له و تدعون آل نبيكم الذى لا ينبغى لكم شقاقهم و لا خلافهم و لا أن تعدلوا بهم أحدا من الناس إنى أدعوكم إلى كتاب الله عز و جل و سنه نبيكم صلى الله عليه و آله و إماته الباطل و إحياء معالم الدين أقول قولى هذا و أستغفر الله لنا و لكل مؤمن و مؤمنه و مسلم و مسلمه فقال له شرحبيل و معن بن يزيد أ تشهد أن عثمان قتل مظلوما فقال لهما

إني لا أقول ذلك قالاً فمن لا يشهد أن عثمان قتل مظلوما فنحن برآء منه ثم قاما فانصرفا فقال علي عليه السلام إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الضَّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ثم أقبل علي أصحابه فقال لا يكن هؤلاء في ضلالتهم بأولي بالجد منكم في حقكم و طاعه إمامكم ثم مكث الناس متوابعين إلى انسلخ المحرم فلما انسلخ شهر المحرم واستقبل الناس صفر من سنه سبع و ثلاثين من هجره النبي بعث علي عليه السلام نفرا من أصحابه حتى إذا كانوا من عسكر معاوية حيث يسمعونهم الصوت قام يزيد بن الحارث فنادى عند غروب الشمس يا أهل الشام إن أمير المؤمنين عليا عليه السلام و أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله يقولون لكم إنا و الله لم نكف عنكم شكا في أمركم و لا بقيا عليكم (١) و إنما كففنا عنكم لخروج المحرم و قد انسلخ و إنا قد نبذنا إليكم على سواء ف إنَّ اللهَ لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ قال فسار الناس إلى رؤسائهم و أمرائهم ٣٩٥ قال نصر: و أما- روايه عمرو بن شمر عن جابر عن أبي الزبير أن نداء ابن مرثد الخثعمي كانت صورته يا أهل الشام ألا إن أمير المؤمنين عليه السلام يقول لكم إني قد استأنيت بكم لتراجعوا الحق و تنبوا إليه و احتججت عليكم بكتاب الله و دعوتكم إليه فلم تتناهوا عن طغيان و لم تجيبوا إلى حق فإني قد

ص: ٤٥٧

١- أي إبقاء عليكم و رحمه لكم و إشفاقا بكم.

نبذت إليكم على سواء إِنْ اللَّهُ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ (١) قال فسار الناس إلى رؤسائهم و خرج معاويه و عمرو بن العاص يكتبان الكتاب و يعثان العساكر و أوقدوا النيران و جاءوا بالشموع و بات على عليه السلام ليلته تلك كلها يعبئ الناس و يكتب الكتاب و يدور في الناس و يحرضهم قال نصر فخرجوا أول يوم من صفر سنة سبع و ثلاثين و هو يوم الأربعاء فاقتتلوا قتالا شديدا جل النهار ثم تراجعوا و قد انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل و رجال حسن عددها و عدتها فخرج إليه من أهل الشام أبو الأعور السلمى فاقتتلوا يومهم ذلك تحمل الخيل على الخيل و الرجال على الرجال ثم انصرفوا و قد صبر القوم بعضهم لبعض و خرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر و خرج إليه عمرو بن العاص فاقتتل الناس كأشد قتال كان و جعل عمار يقول يا أهل الإسلام أ تريدون أن تنظروا إلى من عادى الله و رسوله و جاهدهما و بغى على المسلمين و ظاهر المشركين فلما أراد الله أن يظهر دينه و ينصر رسوله أتى إلى النبي صلى الله عليه و آله فأسلم و هو و الله فيما يرى راهب غير راغب ثم قبض الله رسوله و إنا و الله لنعرفه بعداوه المسلم و موده المجرم ألا- و إنه معاويه فقاتلوه و العنوه فإنه ممن يطفى نور الله و يظاهر أعداء الله قال و كان مع عمار زياد بن النضر على الخيل فأمره أن يحمل في الخيل

ص: ٤٥٨

---

١- و هذا و كثيرا ممّا قبله رواه أيضا الطبري في حوادث سنة: (٣٧) من تاريخه: ج ٤ ص ٦ ط مصر، و رواه أيضا المسعودي في مروج الذهب: ج ١، ص ٣٨٧. وقد أسقط المصنف ها هنا كثيرا مما في كتاب صفين ص ٢٠٣ ط مصر، و مما في شرح ابن أبي الحديد على المختار: (٥١) من شرحه: ج ١، ص ٧٥٧ ط بيروت.

فحمل فصبوا له و شد عمار فى الرجاله فأزال عمرو بن العاص عن موقفه و رجع الناس يومهم ذلك.

«٣٩٦- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنِى أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَسْدُودِيُّ عَنْ يُونُسَ بْنِ الْأَرْقَمِ عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ شَيْوِخِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ قَالَ: كُنَّا مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَفِينٍ فَرَفَعَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ شِقَّةَ حَمِيصَةَ سَوْدَاءَ فِى رَأْسِ رُمْحٍ فَقَالَ نَاسٌ هَذَا لِيَوَاءَ عَقَدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَلَمْ يَزَالُوا يَتَحَدَّثُونَ حَتَّى وَصَلَ ذَلِكَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ أَ تَدْرُونَ مَا هَذَا اللَّوَاءُ إِنَّ عَمْرًا أَخْرَجَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ هَيْدَةَ الشَّقَّةِ فَقَالَ مَنْ يَأْخُذُهَا بِمَا فِيهَا فَقَالَ عَمْرُو وَ مَا فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَا تُقَاتِلْ بِهَا مُسْلِمًا وَ لَا تُقَرِّبَهَا مِنْ كَافِرٍ فَأَخَذَهَا فَقَدَّ وَ اللَّهُ قَرَّبَهَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَ قَاتَلَ بِهَا الْيَوْمَ الْمُسْلِمِينَ وَ الَّذِى فَلَقَ الْحَبَّةَ وَ بَرَأَ النَّسِيحَةَ مَا أَسْلَمُوا وَ لَكِنَّهُمْ اسْتَسَلَّمُوا وَ أَسْرُوا الْكُفْرَ فَلَمَّا وَجَدُوا عَلَيْهِ أَعْوَانًا أَظْهَرُوهُ.

بيان: قوله عليه السلام عصبت قومي يقال عصبت الشجره إذا ضممت أغصانها ثم ضربتها ليسقط ورقها قال الحجاج لأعصبنكم عصب السلم و اليمامة ناحيه من الحجاز و اليمن و الشام على فعال الشامى كاليمان و فى الديوان المصرع الثانى هكذا:  
و لكنى إذا أبرمت أمرا\*\*\*تخالفتنى أقاويل الطغام.

و قال الميدانى القعقع تحريك الشىء اليابس الصلب مع صوت مثل السلاح و غيره و الشنان جمع شن و هى القربه اليابسه و هم يحركونها إذا أرادوا حث الإبل على السير لتفزع فتسرع قال النابغه:

كأنك من جمال بنى أقيس\*\*\*يقعقع خلف رجله بشن

يضرب لمن لا يتضع لما تنزل به من حوادث الدهر و لا يروعه ما لا حقيقه له.

وقال أيضا ابن أبي الحديد كما وجدته في أصل الكتاب كان أول أيام الحرب بصفين في صفر من سنة سبع و ثلاثين.

قَالَ نَصِيرُ بْنُ مُرَاجِمٍ كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَزُكُّ بَعْلَهُ لَهُ قَبْلَ أَنْ تَلْتَقِيَ الْفِتْنَانِ بِصِفِينَ فَلَمَّا حَضَرَتِ الْحَرْبُ وَ بَاتَ تَلْكَ اللَّيْلَةَ (١) يُعْبِي الْكِتَابَ حَتَّى أَصْبَحَ قَالَ انْتَوْنِي بِفَرَسِي فَأْتِي بِفَرَسٍ لَهُ أَذْهَمٌ يَبْحَثُ الْأَرْضَ بِيَدَيْهِ جَمِيعًا لَهُ حَمَحَمَةٌ وَ صِهِيلٌ فَرَكِبَهُ وَ قَالَ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ لَمْ يَكُنْ لَنَا حَوْلٌ وَ لَمْ يَكُنْ لَنَا قُوَّةٌ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ.

«٣٩٧»- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَهْمَرٍ عَنْ جَابِرِ الْجُعْفِيِّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِذَا سَارَ إِلَى قِتَالٍ ذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ تَعَالَى حِينَ يَزُكُّ كَانَ يَقُولُ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمِهِ عَلَيْنَا وَ فَضْلِهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَ مَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ثُمَّ يَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَ يَرْفَعُ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ نُقِلَتِ الْأَفْسَادُ وَ أُتْعِبَتِ الْأَيْدَانُ وَ أفضتِ الْقُلُوبُ وَ رُفِعَتِ الْأَيْدِي وَ شَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ رَبَّنَا افْتِيحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ثُمَّ يَقُولُ سَيُرُوا عَلِيَّ بَرَكَهَ اللَّهُ ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ أَكْبَرُ اللَّهُ أَكْبَرُ لِمَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَ اللَّهُ أَكْبَرُ يَا اللَّهُ يَا أَحَدٌ يَا صَمَدٌ يَا رَبَّ مُحَمَّدٍ أَكْفَفَ عَنَّا شَرَّ الظَّالِمِينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَا لِيكَ يَوْمَ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَ لَمْ يَكُنْ لَنَا حَوْلٌ وَ لَمْ يَكُنْ لَنَا قُوَّةٌ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ وَ كَانَتْ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ شِعَارَهُ بِصِفِينَ.

ص: ٤٦٠

١- رواه نصر في أواسط الجزء (٤) من كتاب صفين ص ٢٣. ورواه ابن أبي الحديد عن نصر في شرح المختار: (٦٥) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٢٠٨ ط بيروت.

«٣٩٨»- قَالَ وَرَوَى سَعْدُ بْنُ طَرِيفٍ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: مَا كَانَ عَلِيٌّ فِي قِتَالِ قَطِّ إِلَّا نَادَى يَا كَهَيْعِصَ.

«٣٩٩»- قَالَ نَصِيرٌ وَحَدَّثَنَا قَيْسُ بْنُ رَبِيعٍ عَنْ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ حَسَّانَ الْعِجْلِيِّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ عَلِيٍّ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ يَوْمَ صَفِّينَ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ رُفِعَتِ الْأَبْصَارُ وَبَسِطَتِ الْأَيْدِي وَنُقِلَتِ الْأَقْدَامُ وَدَعَتِ الْأَلْسُنُ وَأَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَإِلَيْكَ التَّحَاكُمُ فِي الْأَعْمَالِ فَأَحْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَهُ نَبِيِّنَا وَكَثْرَةَ عِدْوَانَا وَقِلَّةَ عِدَدِنَا وَتَشْتَّتْ أَهْوَانِنَا وَشِدَّةَ الزَّمَانِ وَظُهُورَ الْفِتَنِ فَأَعِنَّا عَلَى ذَلِكَ بِفَتْحٍ تُعَجِّلُهُ وَنَصْرٍ تُعِزُّ بِهِ سُلْطَانَ الْحَقِّ وَتُظَهِّرُهُ.

«٤٠٠»- وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سَيِّدِ الْمَلَامِ بْنِ سُؤَيْدٍ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى قَالَ هِيَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَفِي قَوْلِهِ اللَّهُ أَكْبَرُ قَالَ هِيَ آيَةُ النَّصْرِ.

قَالَ نَصْرٌ هَذِهِ كَانَتْ شِعَارَهُ يَقُولُهَا فِي الْحَرْبِ ثُمَّ يَحْمِلُ فَيُورِدُ وَاللَّهُ مِنْ أَتْبَعُهُ وَمَنْ حَادَهُ حِيَاضَ الْمَوْتِ (١).

«٤٠١»- قَالَ نَصْرٌ وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: لَمَّا كَانَ غَدَاةَ الْخَمِيسِ لِسَبْعِ خَلُوفٍ مِنْ شَهْرِ صَفْرِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ صَلَّى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْغَدَاةَ فَعَلَسَ مَا رَأَيْتُ عَلِيًّا غَلَسَ بِالْغَدَاةِ أَشَدَّ مِنْ تَغْلِيْسِهِ يَوْمَئِذٍ وَخَرَجَ بِالنَّاسِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فَرَحَفَ نَحْوَهُمْ وَكَانَ هُوَ يَبْدُوهُمْ فَيَسِيرُ إِلَيْهِمْ فَإِذَا رَأَوْهُ قَدَ رَحَفَ اسْتَقْبَلُوهُ بِرُحُوفِهِمْ.

«٤٠٢»- وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنِ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ قَالَ: لَمَّا خَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِمْ غَدَاةَ ذَلِكَ الْيَوْمِ فَاسْتَقْبَلُوهُ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ

ص: ٤٦١

١- كذا في طبع الكمباني من البحار هذا، و في شرح ابن أبي الحديد: «قال سلام: [هذه] كانت شعاره عليه السلام يقولها في الحرب ثم يحمل فيورد... " .

اللَّهُمَّ رَبَّ هَذَا السَّقْفِ الْمَحْفُوظِ الْمَكْفُوفِ الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَجَعَلْتَهُ فِيهِ مَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَمَنَازِلَ الْكَوَاكِبِ وَالنُّجُومِ وَجَعَلْتَهُ سُبُطًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لَا يَسْأَلُونَ الْعِبَادَةَ وَرَبَّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ وَالْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ وَمَا لَا يُحْصَى مِمَّا يُرَى وَمِمَّا لَا يُرَى مِنْ خَلْقِكَ الْعَظِيمِ وَرَبَّ الْفَلَكَ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَرَبَّ السَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَرَبَّ الْبَحْرِ الْمَسْجُورِ وَالْمُحِيطِ بِالْعَالَمِينَ وَرَبَّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا وَلِلخَلْقِ مَتَاعًا إِنْ أَظْهَرْتَنَا عَلَى عَمْدُونَا فَجَنَّبْنَا الْبُغْيَ وَسَدَّدْنَا لِلْحَقِّ وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَاعْصِمْ بَقِيَّةَ أَصْحَابِي مِنَ الْفِتْنَةِ قَالَ فَلَمَّا رَأَوْهُ قَدَ أَقْبَلَ تَقَدَّمُوا إِلَيْهِ بِرُحُوفِهِمْ وَكَانَ عَلَى مَيْمَنَتِهِ يَوْمئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ وَالنَّاسُ عَلَى رَأْيَاتِهِمْ وَمَرَائِزِهِمْ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقَلْبِ فِي أَهْلِ الْمَدِينَةِ جُمُهورُهُمُ الْأَنْصَارُ وَمَعَهُ مِنْ خِزَاعِهِ وَكِنَانِهِ عَمْدٌ حَسَنٌ قَالَ نَصِيرٌ وَرَفَعَ مُعَاوِيَةَ قَبَهُ عَظِيمَةً وَأَلْقَى عَلَيْهَا الْكِرَائِسَ وَجَلَسَ تَحْتَهَا وَقَدْ كَانَ لَهُمْ قَبْلَ هَذَا الْيَوْمِ ثَلَاثَةُ أَيَّامٍ وَهُوَ الْيَوْمُ الرَّابِعُ مِنْ صَفَرٍ وَخَرَجَ فِي هَذَا الْيَوْمِ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنَفِيَّةِ فِي جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي جَمْعٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَاقْتَتَلُوا فَطَلَبَ عُبَيْدُ اللَّهِ مُحَمَّدًا إِلَى الْمُيَّارِزِهِ فَلَمَّا خَرَجَ إِلَيْهِ دَعَاهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَخَرَجَ بِنَفْسِهِ رَاجِلًا بِيَدِهِ سَيْفُهُ وَقَالَ أَنَا أَبَارِزُكَ فَهَلُمَّ فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ لَا حَاجَةَ بِي إِلَى مُبَارَزَتِكَ فَرَجَعَ إِلَى صَيْفِهِ قَالَ نَصِيرٌ وَأَمَّا الْيَوْمُ الْخَامِسُ فَإِنَّهُ خَرَجَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ وَ أَكْثَرَ مِنْ سَبِّ بَنِي عُبَيْدِ الْمُطَّلِبِ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ابْنُ عَبَّاسٍ أَبْرَزَ إِلَى فَأَبَى أَنْ يَفْعَلَ وَقَاتَلَ ابْنُ عَبَّاسٍ ذَلِكَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ انْصَرَفُوا وَكُلُّ غَيْرٍ غَالِبٍ

وَخَرَجَ ذَلِكَ الْيَوْمَ شَمْرُ بْنُ أَبِرَهَةَ بْنِ الصَّبَّاحِ الْحَمِيرِيُّ (١) فَلَحِقَ بِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي نَاسٍ مِنْ قُرَاءِ أَهْلِ الشَّامِ فَفَتَّ ذَلِكَ فِي عَضُدِ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ وَقَالَ عَمْرٍو يَا مُعَاوِيَةَ إِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُقَاتِلَ بِأَهْلِ الشَّامِ رَجُلًا لَهُ مِنْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ قَرَابَةٌ قَرِيبَةٌ وَ رَحِمٌ مَأْسُومٌ وَ قَدِمَ فِي الْإِسْلَامِ لَيْسَ لِأَحَدٍ مِثْلُهُ قَدْ سَارَ إِلَيْكَ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ الْمُعْدُودِينَ وَ فُرْسَانِهِمْ وَ أَشْرَافِهِمْ وَ مَهْمَا نَسَبَتْ فَلَمَّا تَنَسَّ أَنَّكَ عَلَى بَاطِلٍ وَ عَلِيًّا عَلَى الْحَقِّ فَبَادَرَ الْأَمْرَ قَبْلَ اضْطِرَابِهِ عَلَيْكَ فَقَامَ مُعَاوِيَةُ فِي أَهْلِ الشَّامِ خَطِيبًا وَ حَثَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ فَخَطَبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصْحَابَهُ قَالَ أَبُو سِنَانٍ الْأَسْلَمِيُّ (٢) كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ مُتَّكِنًا عَلَى قَوْسِهِ وَ قَدْ جَمَعَ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَ هُمْ يُلُونَهُ كَأَنَّهُ أَحَبُّ أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّ الصَّحَابَةَ مُتَوَافِرُونَ مَعَهُ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ اسْمِعُوا مَقَالَتِي وَ عُوا كَلَامِي فَإِنَّ الْخِيَلَاءَ مِنَ التَّجْبُرِ وَ إِنَّ النَّخْوَةَ مِنَ التَّكْبُرِ وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ حَاضِرٌ يَعِدُكُمْ الْبَاطِلَ أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ فَلَا تُتَابِدُوا وَ لَا تُجَادِلُوا

ص: ٤٦٣

- ١- هذا هو الظاهر المذكور في كتاب صفين ص ٢٢٢. و في طبع الكمباني من البحار: "سمره بن أبرهه".
- ٢- هذا هو الصواب المذكور في أواسط الجزء الرابع من كتاب صفين ص ٢٢٣، و رواه عنه ابن أبي الحديد في شرحه على المختار: (٦٥) من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٢١٢ ط الحديث بيروت، و للحديث مصادر أخر ذكرناه في ذيل المختار: (٢٠٠) من نهج السعادة ج ٢ ص ١٧٣. و في ط الكمباني من البحار: "قال ابن سنان الأسلمي" وقد حذف المصنف ها هنا السند، و مطالب كما هو عادته في أكثر ما يرويه عن كتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد.



أَلَا إِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَ سُبُلُهُ قَاصِدَةٌ مَنْ أَخَذَ بِهَا لَحِقَ وَ مَنْ فَارَقَهَا مُحِقَ وَ مَنْ تَرَكَهَا مَرَقَ لَيْسَ المُسْلِمُ بِالْخَائِنِ إِذَا اتَّيَمَنَ وَ لَا بِالمُخْلِفِ إِذَا وَعَدَ وَ لَا الكَاذِبِ إِذَا نَطَقَ نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَ قَوْلُنَا الصِّدْقُ وَ فَعْلُنَا القُصْدُ وَ مِنَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ مِنَّا قَادَةُ الإِسْلَامِ وَ مِنَّا حَمَلَةُ الكِتَابِ إِلاَّ أَنَا نَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ وَ إِلَى جِهَادِ عَدُوِّهِ وَ الشَّدَةِ فِي أَمْرِهِ وَ ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ وَ إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَ حَجِّ البَيْتِ وَ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ تَوْفِيرِ الفَنَى عَلَى أَهْلِهِ أَلَا وَ إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ العَجَائِبِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ الأُمَوِيَّ وَ عَمْرُو بْنَ العَاصِ السَّهْمِيَّ أَضْرَبَا يُحَرِّضَانِ عَلَى طَلَبِ الدِّينِ بِزَعْمِهِمَا وَ لَقَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي لَمْ أُخَالِفْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَطُّ وَ لَمْ أَغْصِبْ فِي أَمْرٍ قَطُّ أَقْبَهُ بِنَفْسِي فِي المَوَاطِنِ الَّتِي تَنَكَّصُ فِيهَا الأَبْطَالُ وَ تُزْعَدُ فِيهَا الفَرَائِصُ نَجْدَةٌ أَكْرَمَنِي اللَّهُ سُبْحَانَهُ بِهَا وَ لَهُ الحَمِيدُ وَ لَقَدْ قَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِنَّ رَأْسَهُ لَفِي حَجْرِي وَ لَقَدْ وُلِّيتُ عُسْلَةَ بِيَدِي وَ حِيْدِي تُقَلِّبُهُ المَلَأَيْكَةُ المُقَرَّبُونَ مَعِيَ وَ أَيُّمُ اللَّهِ مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّةٌ قَطُّ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلاَّ ظَهَرَ أَهْلُهَا بِاطِلَالِهَا عَلَى أَهْلِ حَقِّهَا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ قَالَ فَقَالَ أَبُو سِنَانٍ الأَسَدِيُّ فَسَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ يَقُولُ أَمَا أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ فَقَدْ أَعْلَمَكُمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَمْ تَسْتَقِمْ عَلَيْهِ أَوْلَمَا وَ أَنَّهَا لَنْ تَسْتَقِيمَ عَلَيْهِ آخِرًا ثُمَّ تَفَرَّقَ النَّاسُ وَ قَدْ نَفَذَتْ بَصَائِرُهُمْ.

«٤٠٣»- وَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ حَتَّى مَتَى لَا نُنَاحِضُ القَوْمَ بِأَجْمَعِنَا فَقَامَ فِي النَّاسِ عَشِيَّةَ الثَّلَاثَاءِ بَعْدَ العَصْرِ فَقَالَ الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَا يُبْرِمُ مَا نَقَضَ وَ لَا يُنْقِضُ مَا أْبْرَمَ وَ لَوْ شَاءَ مَا اخْتَلَفَ

اثنان من هذِهِ الْأُمَّةِ وَلَا مِنْ خَلْقِهِ وَلَا تَنَازَعَ الْبَشَرُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِهِ وَلَا جَحِيدَ الْمَفْضُولِ ذَا الْفَضْلِ فَضْلَهُ وَقَدْ سَأَفْتَنَا وَهُوَ لَأَيُّ الْقَوْمِ اللَّاقِدَارِ [الْأَقْدَارُ] حَتَّى لَفَّتْ بَيْنَنَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَنَحْنُ مِنْ رَبَّنَا بِمَرَأَى وَمَسْمَعٍ وَلَوْ شَاءَ لَعَجَّلَ النَّقْمَةَ وَ لَكَانَ مِنْهُ التَّغْيِيرُ حَتَّى يُكَذِّبَ اللَّهُ الظَّالِمَ وَيُعَلِّمَ الْحَقَّ أَيْنَ مَصِيرُهُ وَ لَكِنَّهُ جَعَلَ الدُّنْيَا دَارَ الْأَعْمَالِ وَ جَعَلَ الْآخِرَةَ دَارَ الْجَزَاءِ وَ الْقَرَارَ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى أَلَا إِنَّكُمْ لَأَقْوَمُ الْعِيدِ وَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَاطِيلُوا اللَّيْلَةَ الْقِيَامِ وَ أَكْثَرُوا تِلَاوَةَ الْقُرْآنِ وَ اسْأَلُوا اللَّهَ الصَّبْرَ وَ النَّصِيرَ وَ الْقَوْمَ بِالْجِدِّ وَ الْحَزْمِ وَ كُونُوا صَادِقِينَ قَالَ فَوَثَبَ النَّاسُ إِلَى رِمَاحِهِمْ وَ سَيُوفِهِمْ وَ نَبَالِهِمْ لِيَصْلَحُونَهَا [يُضِيحُونَهَا] وَ خَرَجَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَبَّ النَّاسَ لَيْلَتَهُ تِلْكَ كُلَّهَا حَتَّى أَصْبَحَ وَ عَقَدَ الْأَلْوِيَةَ وَ أَمَرَ الْأَمْرَاءَ وَ بَعَثَ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ مُنَادِيًا يُنَادِي فِيهِمْ اغْدُوا عَلَيَّ مَصِيفَكُمْ فَصَجَّ أَهْلُ الشَّامِ فِي مُعَسِّكَرِهِمْ وَ اجْتَمَعُوا إِلَى مُعَاوِيَةَ فَعَبَّ خَيْلَهُ وَ عَقَدَ الْأَلْوِيَةَ وَ أَمَرَ أَمْرَاءَهُ وَ كَتَبَ كِتَابِيَهُ وَ كَانَ أَهْلُ الشَّامِ أَكْثَرَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ بِالضَّعْفِ وَ نُصِبَ لِمُعَاوِيَةَ مُنْتَبِزًا فَقَعِدَ إِلَيْهِ فِي قُبَّةٍ ضَرَبَهَا عَظِيمُهُ أَلْقَى عَلَيْهَا الثِّيَابَ وَ الدَّرَانِكَ (١) ثُمَّ تَنَاهَضَ الْقَوْمُ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ سَادِسَ صَبْرٍ وَ افْتَتَلُوا إِلَى آخِرِ نَهَارِهِمْ وَ انصَبُوا عِنْدَ الْمَسَاءِ وَ كُلُّ غَيْرِ غَالِبٍ

ص: ٤٦٥

١- كذا في أصلي، وهو جمع الدر نو ك و الدر ني ك - كز نو ر و در دير - نوع من البسط أو الثياب له خمل. و صحفت هذه اللفظه في طبع الحديث ببيروت من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢١٣ ب «الارائك». ثم إن ما يأتي بعد الحديث التالي وهو المختار: (٦٥) من نهج البلاغه موجود في شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢١٦، ولكنه سقط عن طبعه إيران وطبعه مصر من كتاب صفين. وللخطبه مصادر كثيره يجدها الباحث في ذيل المختار: (٢١٥) من نهج السعاده: ج ٢ ص ٢٣٥ ط ١.

فَأَمَّا الْيَوْمَ السَّابِعَ فَكَانَ الْقِتَالُ فِيهِ شَدِيداً وَالْخَطْبُ عَظِيماً وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلٍ الْخَزَاعِيُّ عَلَى مَيْمَنَةِ الْعِرَاقِ فَرَحَفَ نَحْوَ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ وَهُوَ عَلَى مَسِيرِهِ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى اضْطَرَّهُمْ إِلَى قُبَّةِ مُعَاوِيَةَ وَقَتَ الظُّهْرِ.

«٤٠٤»- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطَبَ هَذَا الْيَوْمَ فَقَالَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي بِطُولِهِ وَ بِالْإِسْنَادِ أَنَّ عَلِيًّا خَطَبَ ذَلِكَ الْيَوْمَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ قَدْ دَلَّكُمْ عَلَى تِجَارِهِ تُنَجِّكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ إِيْمَانٍ بِاللَّهِ وَ رَسُوْلِهِ وَ جِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ (١) إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي بِرَوَايَةِ الْمَفِيدِ رَحِمَهُ اللَّهُ ثُمَّ قَامَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ وَ خَطَبَ خُطْبَةً بَلِيغَةً حَثَّ النَّاسَ فِيهَا عَلَى الْجِهَادِ.

ثم قام الأشتر رضى الله عنه بمثل ذلك و كذا يزيد بن قيس الأرحبى و غيرهم (٢).

«٤٠٥»- وَ رُوِيَ عَنْ عَمْرٍو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ قَالَا طَلَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنْ يُسَوِّىَ صُفُوفَ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ لَهُمْ عَمْرٍو يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الشَّامِ سَوُّوا صُفُوفَكُمْ قِصَّ الشَّارِبِ وَ أَعِيرُونَا جَمَاعِمَكُمْ سَاعَةً فَإِنَّهُ قَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا ظَالِمٌ أَوْ مَظْلُومٌ

ص: ٤٦٦

- 
- ١- و قد رواه الطبري بسند آخر بمغايره فى بعض الألفاظ فى حوادث سنة: (٣٧) من تاريخ الأمم و الملوك: ج ٥ ص ١٧، ط الحديث، و فى ط: ج ١، ص ٣٢٩١، و فى ط: ج ٤ ص ١٢.
  - ٢- و خطبهم حرفيه مذكوره فى كتاب صفين و شرح ابن أبى الحديد، و تاريخ الطبري.

وَ أَقْبَلَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ وَ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَدْرِيًّا عَقِيْبًا يُسَوِي صُفُوفَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ هُوَ يَقُولُ يَا مَعْشَرَ أَهْلِ الْعِرَاقِ إِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ الْفَتْحِ الْعَاجِلِ أَوْ الْجَنَّةِ فِي الْأَجَلِ إِلَّا سَاعَةٌ مِنَ النَّهَارِ فَأَرْسُوا أَقْدَامَكُمْ وَ سَوُّوا صِيْفُوفَكُمْ وَ أَعِيْرُوا رَبِّكُمْ جَمَاعَتَكُمْ وَ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ وَ اصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ.

«٤٠٦»- وَ رَوَى عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ أَوَّلَ فَارِسِيْنَ التَّقِيَا فِي هَذَا الْيَوْمِ وَ هُوَ الْيَوْمُ السَّابِعُ وَ كَانَ مِنَ الْأَيَّامِ الْعَظِيْمَةِ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ ابْنُ عَمِّ حُجْرٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ كِلَاهُمَا مِنْ كِنْدَةَ فَاطَعَنَا بِرُمَحَيْهِمَا وَ خَرَجَ خُزَيْمَةُ الْأَسَدِيُّ مِنْ عَسَاكِرِ مُعَاوِيَةَ فَضَرَبَ حُجْرَ بْنَ عَدِيٍّ ضَرْبَةً بِرُمَحِهِ فَحَمَلَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَتَلُوا خُزَيْمَةَ وَ نَجَّى ابْنُ عَمِّ حُجْرٍ فَخَرَجَ رِفَاعَةَ الْحَمِيْرِيُّ مِنْ صِيفِ الْعِرَاقِ وَ قَتَلَ قَزْنَ بْنَ عَدِيٍّ (١) ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا دَعَا أَصْحَابَهُ إِلَى أَنْ يَذْهَبَ وَاحِدًا مِنْهُمْ بِمُضِيْحَةٍ كَانَ فِي يَدِهِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ مَنْ يَذْهَبُ إِلَيْهِمْ فَيَدْعُوهُمْ إِلَى مَا فِي هَذَا الْمُضِيْحَةِ فَسَكَتَ النَّاسُ وَ أَقْبَلَ فَتَى اسْمُهُ سَعِيْدٌ فَقَالَ أَنَا صِيْحَابُهُ وَ قَالَ ثَانِيًا وَ لَمْ يُجِبْ إِلَّا الْفَتَى فَقَبَضَهُ بِيَدِهِ ثُمَّ أَتَاهُمْ فَنَاشَدَهُمْ وَ دَعَاهُمْ إِلَى مَا فِيهِ فَقَتَلُوهُ فَقَالَ أَمِيْرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُدَيْلٍ احْمِلْ عَلَيْهِمُ الْآنَ فَحَمَلَ عَلَيْهِمْ بِمَنْ مَعَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَيْمَنَةِ وَ عَلَيْهِ يَوْمَئِذٍ سَيْفَانِ وَ دِرْعَانِ فَجَعَلَ يَضْرِبُ بِسَيْفِهِ قُدْمًا وَ يَرْتَجِزُ فَلَمْ يَزَلْ يَحْمِلُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مُعَاوِيَةَ وَ الَّذِينَ بَايَعُوهُ

ص: ٤٦٧

١- وَ هَذَا نَقَلَ بِالْمَعْنَى لَا يُوَافِقُ لَفْظُهُ لَفْظَ كِتَابِ صَفِيْنِ وَ لَا شَرَحَ ابْنُ أَبِي الْحَدِيْدِ، وَ فِيهِ: فَحَمَلَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَتَلُوا خُزَيْمَةَ الْأَسَدِيَّ، وَ نَجَّى حُجْرَ الشَّرِّ هَارِبًا فَالتَّحَقَّ بِصِيفِ مُعَاوِيَةَ. ثُمَّ بَرَزَ حُجْرَ الشَّرِّ ثَانِيَةً فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْحَكَمُ بْنُ أَزْهَرَ مِنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَتَلَهُ حُجْرَ الشَّرِّ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ رِفَاعَةُ بْنُ ظَالِمِ الْحَمِيْرِيِّ مِنَ صِيفِ الْعِرَاقِ فَقَتَلَهُ وَ عَادَ إِلَى أَصْحَابِهِ [وَ هُوَ] يَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَتَلَ حُجْرَ الشَّرِّ بِالْحَكَمِ بْنِ أَزْهَرَ.

عَلَى الْمَيِّتِ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَصْرِفُوا ابْنَ بُدَيْلٍ وَبَعَثَ إِلَى حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ الْفَهْرِيِّ وَهُوَ فِي الْمَيْسِرَةِ أَنْ يَحْمِلَ عَلَيْهِ بِجَمْعٍ مِنْ أَصْحَابِهِ وَاخْتَلَطَ النَّاسُ وَاصْطَدَمَ الصَّفَانِ مَيْمَنَةُ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَمَيْسِرَةُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَقْبَلَ ابْنُ بُدَيْلٍ يَضْرِبُ النَّاسَ بِسَيْفِهِ قُدَمَا حَتَّى أزالَ مُعَاوِيَةَ عَنْ مَوْفِقِهِ وَتَرَاجَعَ مُعَاوِيَةَ عَنْ مَكَانِهِ الْقَهْقَرَى كَثِيرًا وَأَشْفَقَ عَلَى نَفْسِهِ وَأَرْسَلَ إِلَى حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ مَرَّةً ثَانِيَةً وَثَالِثَةً يَسْتَنْجِدُهُ وَيَسْتَضِيرُحُهُ وَيَحْمِلُ حَبِيبٌ حَمْلَهُ شَدِيدَةً بِمَيْسِرَةِ مُعَاوِيَةَ عَلَى مَيْمَنَةِ الْعِرَاقِ فَكَشَفَهَا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَ ابْنِ بُدَيْلٍ إِلَّا نَحْوُ مِائَةِ إِنْسَانٍ مِنَ الْقُرَاءِ فَاسْتَدَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَحْمُونَ أَنْفُسَهُمْ وَلَحَجَّ ابْنُ بُدَيْلٍ فِي النَّاسِ وَصَمَّمَ عَلَى قَتْلِ مُعَاوِيَةَ وَجَعَلَ يَطْلُبُ مَوْفِقَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ فَنَادَى مُعَاوِيَةَ فِي النَّاسِ وَيْلَكُمْ الصَّخْرَةَ وَالْحِجَارَةَ إِذَا عَجَزْتُمْ عَنِ السَّلَاحِ أَتَخُونُوا فَرَضَ حَهُ النَّاسُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى أَتَخُونُوا فَسَقَطَ فَأَقْبَلُوا عَلَيْهِ بِسُيُوفِهِمْ فَقَتَلُوهُ وَجَاءَ مُعَاوِيَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَامِرٍ حَتَّى وَقَفَا عَلَيْهِ فَأَلْقَى عَبْدُ اللَّهِ عِمَامَتَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَتَرَحَّمَ عَلَيْهِ وَكَانَ لَهُ أَخًا وَصَدِيقًا مِنْ قَبْلُ فَقَالَ مُعَاوِيَةَ أَكْشِفْ عَنِّي وَجْهَهُ فَقَالَ لَا وَاللَّهِ لَا يُمَثَّلُ بِهِ وَفِي رُوحٍ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةَ قَدْ وَهَبْنَاكَ لِمَكَ فَكَشَفَ عَنِّي وَجْهَهُ فَقَالَ مُعَاوِيَةَ هَذَا كَبِيرُ الْقَوْمِ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ اللَّهُمَّ ظَفَرْنِي بِالْمَاشِئَةِ النَّخَعِيِّ وَالْأَشْعَثِ الْكِنْدِيِّ قَالَ فَاسْتَعْلَى أَهْلُ الشَّامِ عِنْدَ قَتْلِ ابْنِ بُدَيْلٍ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ قِبَلِ الْمَيْمَنَةِ وَاجْتَفَلُوا إِجْفَالًا شَدِيدًا فَأَمَرَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَهْلَ بْنَ حَنِيفٍ فَاسْتَقْدَمَ مِمَّنْ كَانَ مَعَهُ لِيُرِيدَ الْمَيْمَنَةَ بِعَقْدِهَا (١) فَاسْتَقْبَلَهُمْ جُمُوعُ أَهْلِ الشَّامِ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ فَحَمَلَتْ عَلَيْهِمْ

ص: ٤٦٨

١- كذا في طبع الكمباني من البحار، وفي ط بيروت من شرح ابن أبي الحديد: «فأمر علي عليه السلام سهل بن حنيف فاستقدم من كان معه ليرفد الميمنة و يعضدها فاستقبلهم جموع أهل الشام في خيل عظيمه». وفي تاريخ الطبري: فأمر علي سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان معه من أهل المدينة فاستقبلتهم جموع لأهل الشام عظيمه... وفي كتاب صفين: " فأمر علي سهل بن حنيف فاستقدم فيمن كان مع علي من أهل المدينة... "

فَأَخْلَقْتُهُمْ بِالْمَيْمَنَةِ وَكَانَتْ مَيْمَنُهُ أَهْلَ الْعِرَاقِ مُتَّصِلَةً بِمَوْقِفِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْقَلْبِ فِي أَهْلِ الْيَمَنِ فَلَمَّا انْكَشَفُوا انْتَهَتْ  
الْهَزِيمَةُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَنْصَرَفَ يَمْشِي نَحْوَ الْمَيْسَرَةِ فَأَنْكَشَفَتْ عَنْهُ مُضْرٌّ مِنَ الْمَيْسَرَةِ فَلَمْ يَبْقَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَهْلِ  
الْعِرَاقِ إِلَّا رِبِيعُهُ وَخَدَهَا فِي الْمَيْسَرَةِ.

«٤٠٧»- وَرَوَى عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ: لَقَدْ مَرَّ عَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ وَمَعَهُ بَنُوهُ نَحْوَ الْمَيْسَرَةِ وَمَعَهُ رِبِيعُهُ وَخَدَهَا وَإِنِّي لَأَرَى النَّبَلَ يَمُرُّ مِنْ  
بَيْنِ عِمَاتِهِ وَمَنْكِبِهِ وَمَا مِنْ بَيْنِهِ إِلَّا يَقْبِهِ بِنَفْسِهِ فَيَكْرَهُ عَلِيٌّ ذَلِكَ فَيَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ وَيَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ وَيَأْخُذُ بِيَدِهِ إِذَا فَعَلَ  
ذَلِكَ فَيَلْقِيهِ مِنْ وِرَائِهِ وَبُصِيرَ بِهِ أَحْمَرُ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ شُجَاعًا فَقَالَ عَلِيٌّ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ فَأَقْبَلْ نَحْوَهُ  
فَخَرَجَ إِلَيْهِ كَيْسَانُ مَوْلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ فَقَتَلَهُ أَحْمَرٌ وَخَالَطَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَضْرِبَهُ بِالسَّيْفِ فَمَدَّ عَلِيٌّ يَدَهُ إِلَى  
جَيْبِ دِرْعِهِ فَخَرَّبَهُ عَنْ فَرْسِهِ وَحَمَلَهُ عَلَى عِمَاتِهِ وَاللَّهُ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى رِجْلِي أَحْمَرَ يَخْتَلِفَانِ عَلَيَّ عُنُقِي عَلِيٌّ ثُمَّ ضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ  
فَكَسَرَ مَنْكِبِيهِ وَعَضُدِيهِ وَشَدَّ أَبْنَاءُ عَلِيٍّ حُسَيْنٌ وَ مُحَمَّدٌ فَضْرَبَاهُ بِأَسْيَافِهِمَا حَتَّى بَرَدَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَائِمًا وَشِبْلَاهُ  
يَضْرِبَانِ الرَّجُلَ حَتَّى إِذَا أَتِيَا عَلَيْهِ أَقْبَلَا عَلَى أَبِيهِمَا ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ الشَّامِ دَنَوْا عَنْهُ يُرِيدُونَهُ وَاللَّهُ مَا يَزِيدُهُ قُرْبَهُمْ مِنْهُ وَدُنُوهُمْ سُرْعَةً فِي  
مَشْيِهِ فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ مَا ضَرَّكَ لَوْ أَسْرَعْتَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى الَّذِينَ صَبَرُوا بَعْدَكَ مِنْ أَصْحَابِكَ قَالَ يَعْنِي رِبِيعَةَ الْمَيْسَرَةِ فَقَالَ عَلِيٌّ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا بُنَيَّ إِنَّ لَأَبِيكَ يَوْمًا لَا يُبْطِئُ بِهِ عَنْهُ السَّعْيُ وَلَا يُقْرَبُهُ إِلَيْهِ الْوُقُوفُ إِنَّ أَبَاكَ لَا يُبَالِي وَقَعَ عَلَى الْمَوْتِ أَوْ وَقَعَ الْمَوْتُ  
عَلَيْهِ (١).

ص: ٤٦٩

١- و رواه أيضا الطبري بسنده عن أبي مخنف في حوادث سنة: (٣٧) من تاريخ الأمم والملوك: ج ١، ص ٣٢٩٣ و في ط: ج ٤  
ص ١٣، و في ط: ج ٥ ص ١٩.

«٤٠٨»- قَالَ نَصِيرٌ وَ رَوَى عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: خَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمًا مِنْ أَيَّامِ صَفِينٍ وَ فِي يَدِهِ عَنزَةٌ فَمَرَّ عَلَيَّ سَيِّدِ بْنِ قَيْسٍ الْهَمْدَانِيُّ فَقَالَ لَهُ سَعِيدٌ أَمَا تَخْشَى يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَغْتَالِكَ أَحَدٌ وَ أَنْتَ قُرْبَ عَدُوِّكَ فَقَالَ عَلَيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ حَفْظُهُ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَنْ يَتَرَدَّى فِي قَلْبٍ أَوْ يَحْرَبَ عَلَيْهِ حَائِطٌ أَوْ تُصَيَّبَ بِهِ آفَةٌ فَإِذَا جَاءَ الْقَدْرُ خَلَوْا بَيْنَهُ وَ بَيْنَهُ (١).

«٤٠٩»- وَ عَنْ عَمْرٍو عَنْ فَضِيلِ بْنِ خَدِيجٍ عَنْ مَوْلَى الْأَشْتَرِ (٢) قَالَ: لَمَّا انْهَزَمَتْ مَيْمَنَةُ الْعِرَاقِ يَوْمَئِذٍ أَقْبَلَ عَلَيٌّ نَحْوَ الْمَيْسَرَةِ يَرْكُضُ لِيَسْتَيْبِ النَّاسَ وَ يَسْتَوْفِقَهُمْ (٣) وَ يَأْمُرُهُمْ بِالرُّجُوعِ نَحْوَ الْفَرْعِ فَمَرَّ بِالْأَشْتَرِ فَقَالَ يَا مَالِكُ قَالَ لَبَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ أَنْتَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَقُلْ لَهُمْ أَيْنَ فِرَارُكُمْ عَنِ الْمَوْتِ الَّذِي لَنْ تُعْجِزُوهُ إِلَى الْحَيَاةِ الَّتِي لَا تَبْقَى لَكُمْ فَمَضَى الْأَشْتَرُ فَاسْتَقْبَلَ النَّاسَ مُنْهَزِمِينَ فَقَالَ لَهُمُ الْكَلِمَاتِ فَنَادَاهُمْ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ فَلَمْ يَلْتَفِتْ أَحَدٌ مِنْهُمْ إِلَيْهِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَنَا الْأَشْتَرُ فَاقْبَلْتُمْ إِلَيْهِ طَائِفَهُ وَ ذَهَبْتُمْ عَنْهُ طَائِفَهُ فَقَالَ عَضُّنْتُمْ بِهِنَ أَبِيكُمْ وَ مَا أَقْبَحَ مَا قَاتَلْتُمْ الْيَوْمَ أَيُّهَا النَّاسُ غَضُّوا الْأَبْصَارَ وَ عَضُّوا عَلَيَّ النَّوَاجِدِ فَاسْتَقْبَلُوا النَّاسَ بِهَيَامِكُمْ وَ شُدُّوا عَلَيْهِمْ شِدَّةَ قَوْمِ مُؤْتَرِينَ بِأَبَائِهِمْ وَ أَبْنَائِهِمْ وَ إِخْوَانِهِمْ حَقًّا عَلَيَّ عِدُوِّهِمْ قَدْ وَطَّنُوا عَلَيَّ الْمَوْتَ أَنْفُسِهِمْ كَيْلًا يُسَبِّقُوا بِئَارًا إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ وَ اللَّهُ لَنْ يُقَاتِلُوكُمْ إِلَّا عَنْ دِينِكُمْ لِيُطْفِئُوا السُّنَّةَ وَ يُحْيُوا الْبُدْعَةَ وَ يُدْخِلُوكُمْ

ص: ٤٧٠

- ١- و قد روينا عن مصدر آخر، بسندين آخرين في المختار: (٢٠١) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ١٧٤، ط ١.
- ٢- كذا في الأصل المطبوع، و مثله في كتاب صفين و تاريخ الطبري، و لا يوجد في ط بيروت من شرح ابن أبي الحديد قول: «عن مولى الأشتر».
- ٣- هذا هو الصواب الموافق لما في ط مصر من كتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد، و في أصلى المطبوع ها هنا تصحيف. و يستشيب الناس: يستر جمعهم.

فِي دِينٍ قَدْ أَخْرَجَكُمْ اللَّهُ مِنْهُ بِحُسْنِ الْبَصِيرَةِ فَطِيبُوا عِبَادَ اللَّهِ نَفْسًا بِدِمَائِكُمْ دُونَ دِينِكُمْ فَإِنَّ الْفِرَارَ فِيهِ سَلْبُ الْعِزِّ وَالْغَلْبَةُ عَلَى الْفَنَى  
 وَ ذُلُّ الْمَحْيَا وَالْمَمَيَاتِ وَ عِبَارُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَ سَيِّخُطُ اللَّهُ وَ أَلِيمٌ عِقَابِهِ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ أَخْلِصُوا إِلَيَّ مِذْحَجًا فَاجْتَمِعُوا إِلَيْهِ  
 فَقَالَ عَضُّتُمْ بِصُمِّ الْجَنْدَلِ وَاللَّهُ مَا أَرْضَ يَتُّمِ الْيَوْمَ رَبِّكُمْ وَ لَا نَصِيحَتُمْ لَهُ فِي عَدُوِّهِ وَ كَيْفَ ذَلِكَ وَ أَنْتُمْ أَبْنَاءُ الْحَرْبِ وَ أَصْحَابُ  
 الْعَمَارَاتِ وَ فُرْسِيَانِ الطَّرَارِ وَ حُتُوفِ الْمَأْقَرَانِ وَ مَذْحِجِ الطَّعْيَانِ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا يُسَبِّقُونَ بِثَأْرِهِمْ وَ لَمْ تَطَلِّ دِمَاؤُهُمْ وَ لَمْ يُعْرِفُوا فِي  
 مَوْطِنٍ مِنَ الْمَوَاطِنِ بِخَسْفٍ وَ أَنْتُمْ سَادَهُ مِصْرُكُمْ (١) وَ أَعَزُّ حَيٌّ فِي قَوْمِكُمْ وَ مَا تَفَعَّلُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ مَأْثُورٌ بَعْدَ الْيَوْمِ فَاتَّقُوا مَأْثُورَ  
 الْحَيْدِثِ فِي عَدِيٍّ وَ اضِدُّقُوا عَدُوَّكُمْ اللَّقَاءَ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ \* وَ الَّذِي نَفَسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ هَوْلَاءٍ وَ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى أَهْلِ الشَّامِ  
 رَجُلٌ فِي مِثْلِ جَنَاحِ الْبُعُوضِ مِنْ دِينِ اللَّهِ [وَ] اللَّهُ مَا أَحْسَنَتْكُمْ الْيَوْمَ الْقِرَاعَ أَجْلُوا سَوَادَ وَجْهِ يَرْجِعُ فِي وَجْهِ دَمِي وَ عَلَيَّكُمْ بِهَذَا  
 السَّوَادِ الْمَاعْظِمِ فَإِنَّ اللَّهَ لَوْ قَدْ فَضَّه تَبِعَهُ مَنْ بَجَانِيهِ كَمَا يَتَّبِعُ السَّيْلُ مَقْدَمَهُ فَقَالُوا خُذْ بِنَا حَيْثُ أَحْبَبْتَ فَصَيَّ مَدَّ بِهِمْ نَحْوَ عَظْمِهِمْ وَ  
 اسْتَقْبَلَهُ سَنَامٌ مِنْ هَمْدَانَ (٢) وَ هُمْ نَحْوُ ثَمَانِ مِائَةٍ مُقَاتِلٍ قَدْ أَنْهَزُوا آخِرَ النَّاسِ وَ كَانُوا قَدْ صَبَرُوا فِي مَيْمَنِهِ عَلَيَّ حَتَّى قُتِلَ مِنْهُمْ  
 مِائَةٌ وَ ثَمَانُونَ رَجُلًا وَ أُصِيبَ مِنْهُمْ أَحَدٌ عَشَرَ رَجُلًا كَلَّمَا قُتِلَ مِنْهُمْ رَجُلًا أَخَذَ الرَّايَةَ آخِرُ فَنَصِي رَفُوا وَ هُمْ يَقُولُونَ لَيْتَ لَنَا  
 عَدِيدًا مِنَ الْعَرَبِ يُحَالِفُونَنَا ثُمَّ نَسْتَقْدِمُ نَحْنُ وَ هُمْ فَلَا نَنْصَرِفُ حَتَّى نُقْتَلَ أَوْ نَظْهَرَ (٣)

ص: ٤٧١

١- هذا هو الصواب الموافق لما في شرح ابن أبي الحديد، و كتاب صفين و تاريخ الطبري غير أن في كتاب صفين: «أحد أهل مصركم». وفي ط الكمباني من بحار الأنوار: "بجبن، وساده من حضركم...". قوله: "ولم تطل دماؤهم" أي لم يهدر. والخسف: الذل.

٢- كذا في أصلي و مثله في ط القديم من كتاب صفين، فإن صح فالكلام خرج مخرج الكناية و الاستعارة. وفي شرح ابن أبي الحديد: "واستقبله أشباههم من همدان". وفي تاريخ الطبري "يستقبله شباب من همدان...".

٣- ما بين المعقوفين زياده محتاجه إليها أخذناها من كتاب صفين.



فَقَالَ لَهُمُ الْأَشْتَرُ إِنِّي أَحَالِفُكُمْ وَ أَعَاؤِدُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تَرْجِعَ أَبَدًا حَتَّى نَظْفَرَ أَوْ نَهْلِكَ فَوَقَفُوا مَعَهُ عَلَى هَذِهِ النَّبِيَّةِ وَالْعَزِيمَةِ وَ زَحْفَ نَحْوِ الْمَيْمَنَةِ وَ ثَابَ إِلَيْهِ نَاسٌ تَرَاجَعُوا مِنْ أَهْلِ الصَّبْرِ وَ الْوَفَاءِ وَ الْحَيَاءِ فَأَخَذَ لَا يَضِيحُ مَدًى لِكِتَابَتِهِ إِلَّا كَشَفَهَا وَ لَا يَجْمَعُ إِلَّا جَاوِزَهُ وَ رَدَّهُ ٤١٠ فَرَوَى عَنْ مَوْلَى لِلْمَأْشَرِ قَالًا لَمَّا اجْتَمَعَ إِلَى الْمَأْشَرِ مَنْ كَانَ انْهَزَمَ مِنَ الْمَيْمَنَةِ حَمِيلَ عَلَى صُفُوفِ أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى كَشَفَهُمْ فَأَلْحَقَهُمْ بِمَضَارِبِ مُعَاوِيَةَ وَ ذَلِكَ بَيْنَ الْعَصْرِ وَ الْمَغْرِبِ.

«٤١١»- وَ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَأَى مَيْمَنَتَهُ قَدَ عَادَتْ إِلَى مَوْقِفِهَا وَ مَصَافِهَا وَ كَشَفَتْ مَنْ يَارَاهَا أَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ فَقَالَ قَدَ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَ انْحِيَا زُكُمَ عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمْ الْجَفَاءُ الطَّغَامُ أَغْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وَ أَنْتُمْ لَهَا مِيمُ الْعَرَبِ وَ السَّامِ الْأَعْظَمِ وَ عَمَّارُ اللَّيْلِ يَتْلَاوَهُ الْقُرْآنِ وَ أَهْلُ دَعْوَةِ الْحَقِّ إِذْ ضَلَّ الْخَاطِئُونَ فَلَوْ لَا قِتَالُكُمْ بَعِيدَ إِذْ بَارِكُمْ وَ كَرُّكُمْ بَعِيدَ انْحِيَا زُكُمَ وَ جَبَّ عَلَيْكُمْ مَا وَجَبَ عَلَى الْمُؤَلَّى يَوْمَ الزَّحْفِ وَ كُنْتُمْ فِيمَا أَرَى مِنَ الْهَالِكِينَ وَ لَقَدْ هَوَّنَ عَلَيَّ بَعْضَ وَجْدِي وَ شَفَى بَعْضَ لَاعِجِ نَفْسِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرِهِ حُرْتُمُوهُمْ كَمَا حَازُواكُمْ فَأَزَلْتُمُوهُمْ عَنْ مَصَافِهِمْ كَمَا أَزَالُكُمْ تَحْسُونَهُمْ بِالسَّيْفِ يَرْكَبُ أَوْلَهُمْ آخِرَهُمْ كَالْبِطْلِ الْمَطْرُودِ الْهَيْمِ فَالْمَانَ فَاصْبِرُوا نَزَلَتْ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ وَ بَتَّكُمْ الْيَقِينُ وَ لِيَعْلَمَ الْمُنْهَزِمُ أَنَّهُ مُسِيخُ رَبِّهِ وَ مُوَبِّقُ نَفْسِهِ وَ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ الذُّلُّ لَازِمٌ عَلَيْهِ (١) وَ مَفْسَدَةُ الْعَيْشِ عَلَيْهِ وَ أَنَّ الْفَارَّ لَا يَزِيدُ الْفِرَارُ فِي عُمرِهِ وَ لَا يُرْضِي رَبَّهُ لَمَوْتُ الرَّجُلِ مُحِقًّا قَبْلَ إِتْيَانِ هَذِهِ الْخِصَالِ خَيْرٌ مِنَ الرِّضَا

ص: ٤٧٢

١- كذا في ط الكمباني من بحار الأنوار. و في شرح ابن أبي الحديد: «و في الفرار موجد الله عليه، و الذل اللازم له و فساد العيش...».

بِالتَّلْبِيسِ بِهَا وَ الْإِضْرَارِ عَلَيْهَا (١) قَالَ نَضْرُ فَحَمَلَ أَبُو كَعْبٍ الْخُثْعَمِيُّ رَأْسَ خُثْعَمِ الْعِرَاقِ عَلَى خُثْعَمِ الشَّامِ وَ اقْتَتَلُوا أَشَدَّ قِتَالٍ فَجَعَلَ أَبُو كَعْبٍ يَقُولُ لِأَصِيحَابِهِ يَا مَعْشَرَ خُثْعَمِ خُذُوا أَيْ اضْرِبُوا الْخُذِمَةَ وَ هِيَ الْخُلْخَالُ يَعْنِي اضْرِبُواهُمْ فِي سُوقِهِمْ فَحَمَلَ شِمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَلَى أَبِي كَعْبٍ فَطَعَنَهُ فَقَتَلَهُ ثُمَّ انْصَرَفَ يَبْكِي وَ يَقُولُ رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا كَعْبٍ لَقَدْ قَتَلْتِكَ فِي طَاعَةِ قَوْمٍ أَنْتَ أَمْسُ إِلَيَّ رَحِمًا وَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ نَفْسًا وَ لَكِنِّي وَ اللَّهُ لَا أَذْرِي مَا أَقُولُ وَ لَا أَرَى الشَّيْطَانَ إِلَّا قَدْ فَتَنَنَا وَ لَا أَرَى قُرَيْشًا إِلَّا قَدْ لَعِبَتْ بِنَا (٢) فَوُثِبَ كَعْبُ بْنُ أَبِي كَعْبٍ إِلَى رَأْيِهِ أَبِيهِ فَأَخَذَهَا فَفَقَعَتْ عَيْنَهُ وَ صُدِرَ ثُمَّ أَخَذَهَا شُرَيْحُ بْنُ مَالِكٍ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ تَحْتَهَا حَتَّى صُدِرَ مِنْهُمْ حَوْلَ رَأْيَتِهِمْ نَحْوُ ثَمَانِينَ رَجُلًا وَ أُصِيبَ مِنْ خُثْعَمِ الشَّامِ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ رَدَّهَا شُرَيْحٌ إِلَى كَعْبِ بْنِ أَبِي كَعْبٍ.

«٤١٢»- وَ قَالَ نَضْرُ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ جَابِرٍ (٣)

إِنَّ رَأْيَهُ بَجِيلَةٍ فِي صِفِّينَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ كَانَتْ فِي أَحْمَسَ مَعَ أَبِي

ص: ٤٧٣

١- كذا في شرح ابن أبي الحديد، و في ط الكمباني من بحار الأنوار: «يموت الرجل... خير من الرضا بالتلبيس بها...». و في كتاب صفين: «خير من التلبس بها والاقرار عليها». و في تاريخ الطبري: «إن في الفرار موجهه الله عز وجل عليه، والذل اللزام، والعار الباقي واعتصار الفئ من يده وفساد العيش عليه... فموت المرء محقا قبل إتيان هذه الخصال خير من الرضا بالتأنيس لها والاقرار عليها. ورواه قريبا منه أيضا الإسكافي المتوفى سنة (٢٤٠) في كتاب المعيار والموازنة ص ١٤٩، ط ١، وفيه: «فيموت المرء محقا خير من الحياه على الفرار بهذه الخصال».

٢- و رواه أيضا الاسكافي في كتاب المعيار و الموازنه ص ١٥٦، ط ١.

٣- ما بين المعقوفين أخذناه من كتاب صفين و كان سقط عن طبع الكمباني من كتاب البحار.

شَدَادٍ فَقَالَتْ لَهُ بِجِيلِهِ خُذْ رَايِنَنَا قَالَ غَيْرِي خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي قَالُوا لَا نُرِيدُ غَيْرَكَ قَالَ فَوَ اللَّهُ لئنْ أُعْطِيَتْهَا لَا أَنْتَهِي بِكُمْ دُونَ صَاحِبِ  
التُّرْسِ الْمُدْهَبِ الَّذِي هُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِ مُعَاوِيَةَ يَسْتَيْرُهُ مِنَ الشَّمْسِ فَقَالُوا اضْبَعْ مَا شِئْتُمْ فَأَخَذَهَا ثُمَّ زَحَفَ بِهَا وَ هُمْ حَوْلَهُ  
يَضْرِبُونَ النَّاسَ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى صَاحِبِ التُّرْسِ الْمُدْهَبِ وَ هُوَ فِي خَيْلٍ عَظِيمَةٍ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ فَاقْتَتَلَ النَّاسُ هُنَاكَ  
قِتَالًا شَدِيدًا وَ شَدَّ أَبُو شَدَادٍ بِسَيْفِهِ نَحْوَ صَاحِبِ التُّرْسِ فَتَعَرَّضَ لَهُ رُومِيٌّ فَضَرَبَ قَدَمَ أَبِي شَدَادٍ فَقَطَعَهَا وَ ضَرَبَ أَبُو شَدَادٍ ذَلِكَ  
الرُّومِيَّ فَفَتَلَهُ فَأُشْرِعَتْ إِلَيْهِ الْأَسِنَّةُ فَقَتِلَ فَأَخَذَ الرَّايَةَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَلْعِ الْأَحْمَسِيِّ وَ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَأَخَذَهَا أَخُوهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَاتَلَ  
حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ أَخَذَهَا عَفِيفُ بْنُ إِيَّاسٍ فَلَمْ يَزَلْ بِيَدِهِ حَتَّى تَحَاجَزَ النَّاسُ فَحَمَلَ غَطْفَانَ الْعِرَاقِ عَلَى غَطْفَانِ الشَّامِ وَ قُتِلَ مِنْهُمَا كَثِيرٌ وَ  
كَذَا أَرْدُ الْعِرَاقِ عَلَى أَرْدِ الشَّامِ وَ كَذَا كُلُّ قَبِيلِهِ عَلَى مَنْ يَبِازِيهِمْ.

«٤١٣»- قَالَ نَصِيرٌ وَ رَوَى عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصَبَةَ عَنْ أَبِي شَيْخِ النَّبْرِ أَنَّ عَتْبَةَ بْنَ جُوَيَّةَ (١) قَالَ يَوْمَ صِفِّينَ أَنَّ مَرْعَى  
الدُّنْيَا قَدْ أَصْبَحَ هَشِيمًا وَ أَصْبَحَ شَجْرُهَا حَصِيدًا وَ جَدِيدُهَا سَمَلًا وَ حُلُوهَا مَرَّ الْمَدَاقِ

ص: ٤٧٤

١- كذا في ط الكمباني من البحار، و في ط مصر من كتاب صفين: «عتبه بن جويريه» و في أواسط شرح المختار: (٦٥) من نهج  
البلاغه من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٣٠. قال نصر: و حدثنا عمرو، عن الحارث بن حصين، عن أشياخ الحي أن عتبه بن  
بن جويره قال يوم صفين... و في قصه حرب صفين من تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٧ ط بيروت: قال: قال أبو مخنف: وحدثني  
الحارث بن حصيره، عن أشياخ النعر أن عقبه بن حديد النعري قال يوم صفين... و الحديث رواه أيضا أبو جعفر الإسكافي في  
كتاب المعيار والموازنه ص ١٥٩.

أَلَا وَإِنِّي أَنْبِئُكُمْ نَبَأَ امْرِئٍ صَادِقٍ إِنِّي سَمِئْتُ الدُّنْيَا وَعَرَفْتُ نَفْسِي عَنْهَا وَقَدْ كُنْتُ أَتَمَنَّى الشَّهَادَةَ وَأَتَعَرَّضُ لَهَا فِي كُلِّ حِينٍ فَأَبَى  
 اللَّهُ إِلَّأ أَنْ يَبْلُغَنِي هَذَا الْيَوْمَ أَلَا وَإِنِّي مُتَعَرِّضٌ سَاعَتِي هَذِهِ لَهَا وَقَدْ طَمَعْتُ أَنْ لَا أُحْرَمَهَا فَمَا تَنْتَظِرُونَ عِبَادَ اللَّهِ مِنْ جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ  
 أَوْ خَوْفِ الْمَوْتِ الْقَادِمِ عَلَيْكُمْ الذَّاهِبِ بِأَنْفُسِكُمْ لَا مَحَالَةَ أَوْ مِنْ ضَرْبِهِ كَفُّ أَوْ حِسِّ السَّيْفِ أَوْ تَسْتَبِدُّونَ الدُّنْيَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِ اللَّهِ  
 عَزَّ وَجَلَّ وَ مُرَافِقِهِ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ فِي دَارِ الْقَرَارِ مَا هَذَا بِالرَّأْيِ السَّيِّدِ ثُمَّ قَالَ يَا إِخْوَتَاهُ إِنِّي قَدْ بَعْتُ  
 هَذِهِ الدَّارَ بِالْأُورِ الشَّامِ وَأَمَامَهَا وَ هَذَا وَجْهِي إِلَيْهِ لَا يُبْرِحُ اللَّهُ وَجُوهَكُمْ وَ لَا يَقْطَعُ اللَّهُ أَرْحَامَكُمْ فَتَبِعَهُ أَخَوَاهُ عُبَيْدُ اللَّهِ وَ عَوْفُ وَ قَالَا  
 لَا نَطْلُبُ رِزْقَ الدُّنْيَا بَعْدَكَ قَبِيحَ اللَّهِ الْعَيْشَ بَعْدَكَ اللَّهُمَّ إِنَّا نَحْتَسِبُ أَنْفُسَنَا عِنْدَكَ فَاسِيَةً تَقْدُمُوا فَقَاتِلُوا حَتَّى قُتِلُوا قَالَ فَاقْتَتَلَ النَّاسُ  
 قِتَالًا شَدِيدًا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ اللَّهُ لَأُحْمِلَنَّ عَلِيَّ مُعَاوِيَةَ حَتَّى أَقْتُلَهُ فَأَخَذَ فَرَسًا فَرَكِبَهُ ثُمَّ ضَرَبَهُ  
 حَتَّى إِذَا قَامَ عَلِيٌّ سَيْبًا بِيَدِهِ دَفَعَهُ فَلَمْ يَنْهَنْهُ شَيْءٌ عَنِ الْوُقُوفِ عَلَى رَأْسِ مُعَاوِيَةَ وَ دَخَلَ مُعَاوِيَةَ حِجَابَهُ فَتَزَلَّ الرَّجُلُ عَنْ فَرَسِهِ وَ  
 دَخَلَ عَلَيْهِ فَخَرَجَ مُعَاوِيَةَ مِنَ الْحِجَابِ وَ طَلَعَ الرَّجُلُ فِي أَثَرِهِ فَخَرَجَ مُعَاوِيَةَ فَأَحَاطَ بِهِ النَّاسُ وَ قَالَ وَيَحْكُمُ إِنَّ السُّيُوفَ لَمْ يُؤْذَنَ لَهَا  
 فِي هَذَا وَ لَوْ لَا ذَلِكَ لَمْ يَصِلْ إِلَيْكُمْ عَلَيْكُمْ بِالْحِجَابِ فَخُوهُ بِالْحِجَابِ حَتَّى هَمِدَ الرَّجُلُ ثُمَّ عَادَ مُعَاوِيَةَ إِلَى مَجْلِسِهِ قَالَ نَصِرُ  
 فَلَمَّا انْقَضَى هَذَا الْيَوْمَ بِمَا فِيهِ أَصِيبُوا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَ الْفَيْلَقَانِ مُتَقَابِلَانِ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَسَأَلَ الْمُبَارِزَةَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ  
 رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَاقْتَتَلَا قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ إِنَّ الْعِرَاقِيَّ اعْتَنَقَهُ فَوْقًا جَمِيعًا وَ عَادَ الْفَرَسَانِ ثُمَّ إِنَّ الْعِرَاقِيَّ فَهَرَهُ فَجَلَسَ عَلَى صَدْرِهِ وَ  
 كَشَفَ الْمِغْفَرَ عَنْهُ يُرِيدُ أَنْ يَذْبَحَهُ فَإِذَا هُوَ أَخُوهُ لِأَبِيهِ فَصَاحَ بِهِ أَصْحَابُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَحْكُ أَجْهَزُ عَلَيْهِ قَالَ إِنَّهُ أَحْيَى قَالُوا  
 فَاتْرُكْهُ قَالَ لَا وَ اللَّهُ حَتَّى يَأْذَنَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَأُخْبِرَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ دَعُهُ فَتَرَكَهُ وَ عَادَ إِلَى صَفِّ مُعَاوِيَةَ.

«٤١٤»- وَ عَنِ الْجُرْحَانِيِّ قَال: كَانَ مُعَاوِيَةَ يَعِدُّ لِكُلِّ عَظِيمٍ حُرَيْثًا مَوْلَاهُ وَ كَانَ يَلْبَسُ سِلْمَاحَ مُعَاوِيَةَ مُتَشَبِّهًا بِهِ فَإِذَا قَاتَلَ قَالَ النَّاسُ ذَاكَ مُعَاوِيَةَ وَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ دَعَاهُ وَ قَالَ يَا حُرَيْثُ اتَّقِ عَلِيًّا وَ ضَعْ رُمْحَكَ حَيْثُ شِئْتُمْ فَآتَاهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ قَالَ يَا حُرَيْثُ إِنَّكَ وَ اللَّهُ لَوْ كُنْتَ قُرَيْشِيًّا لَمَأَحَبَّ لِمَكَ مُعَاوِيَةَ أَنْ تَقْتُلَ عَلِيًّا وَ لَكِنْ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ لَكَ حَظُّهَا فَإِنْ رَأَيْتَ فُرْصَةً فَاقْتَحِمْ وَ خَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَ كَانَ أَمَامَ الْخَيْلِ فَحَمَلَ عَلَيْهِ حُرَيْثٌ وَ فِي رِوَايَةِ عَمْرُو بْنِ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ (١) قَالَ بَرَزَ حُرَيْثٌ مَوْلَى مُعَاوِيَةَ هَذَا الْيَوْمِ وَ كَانَ شَدِيدًا ذَا بَأْسٍ لَا يُرَامُ فَصَاحَ يَا عَلِيُّ هَلْ لَكَ فِي الْمُبَارَزَةِ فَأَقْدَمَ أَبُو حَسَنِ إِنْ شِئْتَ فَأَقْبَلَ عَلِيٌّ وَ هُوَ يَقُولُ:

أَنَا عَلِيُّ وَ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ \*\*\* نَحْنُ لَعَمْرُ اللَّهِ أَوْلَى بِالْكِتَابِ

مِنَّا النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى غَيْرُ كَذِبٍ \*\*\* أَهْلُ اللُّوَاءِ وَ الْمَقَامِ وَ الْحُجُبِ

نَحْنُ نَصْرَنَاهُ عَلَى كُلِّ الْعَرَبِ

ثُمَّ خَالَطَهُ فَمَا أَمْهَلَهُ أَنْ ضَرَبَهُ ضَرْبَةً وَاحِدَةً فَقَطَعَهُ نِصْفَيْنِ فَجَزَعَ مُعَاوِيَةَ عَلَيْهِ جَزَعًا شَدِيدًا وَ عَابَ عَمْرًا فِي إِعْرَائِهِ بِعَلِيٍّ فَلَمَّا قُتِلَ حُرَيْثٌ بَرَزَ عَمْرُو بْنُ الْحُصَيْنِ السَّكْسَكِيُّ فَنَادَى أَبُو حَسَنِ هَلُمَّ إِلَيَّ الْمُبَارَزَةَ فَأَوْمَى عَلِيٌّ إِلَيْ سَعِيدِ بْنِ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ فَبَارَزَهُ فَضْرَبَهُ بِالسَّيْفِ فَقَتَلَهُ قَالَ نَصِيرٌ وَ كَانَ لَهُمِدَانِ بَلَاءٌ عَظِيمٌ فِي نَصِيرِهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي صِفِّينَ وَ مِنَ الشُّعْرِ الَّذِي لَا يُشَكُّ أَنْ قَاتَلَهُ عَلِيٌّ لِكَثْرَةِ الرِّوَايَةِ لَهُ:

دَعَوْتُ فَلْتَابَنِي مِنَ الْقَوْمِ عُصْبُهُ \*\*\* فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرِ لِنَامِ

بِكُلِّ رُدَيْنِيٍّ وَ عَضْبٍ تَخَالَهُ \*\*\* إِذَا اخْتَلَفَ الْأَقْوَامُ شُعَلَ ضِرَامِ

لَهُمْدَانَ أَخْلَاقِ كِرَامٍ يَرِينُهُمْ \*\*\* وَ بَأْسٍ إِذَا لَاقُوا وَ جُدَّ خِصَامِ

ص: ٤٧٦

١- كذا في اصلي، و في كتاب صفين ص ٢٧٣: «عن جابر عن تميم قال ...». إنهم ليعلمون ....

وَ جَدُّ وَ صَدَقٌ فِي الْحُرُوبِ وَ نَجْدَةٌ\*\*\* وَ قَوْلٌ إِذَا قَالُوا بَغِيرِ أَثَامٍ  
مَتَى تَأْتِيهِمْ فِي دَارِهِمْ تَسْتَضِيْفُهُمْ\*\*\* تَبَّتْ نَاعِمًا فِي خِدْمَةِ وَ طَعَامٍ  
جَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الْجِنَانَ فَإِنَّهَا\*\*\* سِمَامُ الْعِدَى فِي كُلِّ يَوْمٍ زِحَامٍ  
فَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ\*\*\* لَفُتُّ لِهَمْدَانَ ادْخُلُوا بِسَلَامٍ

٤١٥- قَالَ نَضْرُ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرِ قَالَ: ثُمَّ قَامَ عَلِيٌّ بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَ نَادَى يَا مُعَاوِيَةَ يُكْرِرُهَا فَقَالَ مُعَاوِيَةُ سَلُوهُ مَا شَأْنُهُ قَالَ أَحِبُّ  
أَنْ يَظْهَرَ لِي فَأُكَلِّمَهُ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ فَبَرَزَ مُعَاوِيَةَ وَ مَعَهُ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَلَمَّا قَارَبَاهُ لَمْ يَلْتَفِتْ إِلَى عَمْرُو وَ قَالَ لِمُعَاوِيَةَ وَ يَحْكُ عَلَامٌ  
تَقْتُلُ النَّاسَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ وَ يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا ابْرُزْ إِلَيَّ فَأَيُّنَا قُتِلَ فَأَلَامُرُ إِلَى صَاحِبِهِ فَالْتَفَتَ مُعَاوِيَةَ إِلَى عَمْرُو فَقَالَ مَا تَرَى يَا أَبَا  
عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَدْ أَنْصَيْتُكَ الرَّجُلُ فَاعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ نَكَلْتِ عَنْهُ لَمْ تَزَلْ سَبَّهُ عَلَيْكَ وَ عَلَى عَقِبِكَ مَا بَقِيَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ عَرَبِيٌّ فَقَالَ  
مُعَاوِيَةُ يَا ابْنَ الْعِصَابِ لَيْسَ مِثْلِي يُخَدَعُ عَنْ نَفْسِهِ وَ اللَّهُ مَيَّا بَارَزَ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ شُجَاعٌ قَطُّ إِلَّا وَ سَقَى الْأَرْضَ بِدَمِهِ ثُمَّ انْصَيَّرَ  
مُعَاوِيَةَ رَاجِعًا حَتَّى انْتَهَى إِلَى آخِرِ الصُّفُوفِ وَ عَمْرُو مَعَهُ فَلَمَّا رَأَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ ضَحِكَ وَ عَادَ إِلَى مَوْفِيقِهِ قَالَ وَ حَقَّقَهَا  
مُعَاوِيَةَ عَلَى عَمْرُو بَاطِنًا (١) قَالَ نَضْرُ ثُمَّ التَقَى النَّاسُ وَ افْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا وَ حَارَبَتْ طَيٌّْ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حُرُوبًا  
عَظِيمَةً وَ قُتِلَ مِنْهَا أَبْطَالٌ كَثِيرُونَ وَ قَاتَلَتِ النَّخَعُ أَيْضًا مَعَهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ قِتَالًا شَدِيدًا وَ قُطِعَتْ رِجْلُ عَلَقَمَةَ بْنِ قَيْسِ النَّخَعِيِّ وَ قُتِلَ  
أَخُوهُ أَبِي بْنُ قَيْسٍ فَكَانَ عَلَقَمَةُ يَقُولُ بَعْدَ مَا أُحِبُّ أَنَّ رِجْلِي أَصْحُ مَا كَانَ لِمَا أَرْجُو بِهَا التَّوَابَ وَ قَالَ رَأَيْتُ أَخِي فِي نَوْمِي فَقُلْتُ  
لَهُ مَا الَّذِي قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ قَالَ التَّقِينَا نَحْنُ وَ أَهْلُ الشَّامِ بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فَاحْتَجَجْنَا عِنْدَهُ فَحَجَجْنَا فَسَرَرْتُ بِذَلِكَ.

ص: ٤٧٧

١- و هذا إيجاز من المصنّف، و في القصة تفصيل و أبيات حذفها المصنّف كما صنع فيما تقدم و فيما يأتي أيضا.

«٤١٦»- وَرَوَى عَنِ الْحُضَيْنِ بْنِ الْمُنْدِرِ أَنَّهُ لَمَّا تَصَافَّ النَّاسُ ذَلِكَ الْيَوْمَ وَحَمَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَضَعَعَتْ مَيْمَنُهُ أَهْلَ الْعِرَاقِ فَجَاءَنَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَعَهُ بُنُوهُ فَنَادَى بِصَوْتٍ جَهْرٍ لِمَنْ هَذِهِ الرَّايَاتُ فَقُلْنَا رايَاتُ رَبِيعَةَ فَقَالَ بَلْ هِيَ رايَاتُ عَصَمِ اللَّهِ أَهْلِهَا وَصَبْرَهَا وَتَبَّتْ أقدامها ثُمَّ قَالَ لِي وَأَنَا حَامِلُ رايِهِ رَبِيعَةَ يَا فَتَى أَلَا تُسَدِّنِي رايَتَكَ هَذِهِ ذِرَاعاً فَقُلْتُ بَلَى وَاللَّهِ عَشْرَةَ أَذْرُعٍ ثُمَّ مَلْتُ بِهَا هَكَذَا فَأَذِنْتِهَا (١) فَقَالَ لِي حَسْبُكَ وَرَوَى أَنَّهُمْ أَعْطَوْا الرَّايَةَ الْحُضَيْنِ بْنِ الْمُنْدِرِ الرَّقَاشِيَّ وَهُوَ يَوْمئِذٍ غُلَامٌ وَهُوَ يَزُحِفُ بِرايِهِ رَبِيعَةَ وَكَانَتْ حَمْرَاءَ فَأَعْجَبَ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ زُحْفُهُ وَتَبَاتُهُ فَقَالَ:

لِمَنْ رايَهُ حَمْرَاءُ يَحْفِقُ ظِلُّهَا\*\*\* إِذَا قِيلَ قَدَّمَهَا حُضَيْنٌ تَقَدَّمَ

وَ يَدْنُو بِهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يُدِيرَهَا\*\*\* حَمَامُ الْمَنايَا تَقْطُرُ الْمَوْتَ وَالْدمَاءَ

جَزَى اللَّهُ قَوْمًا صابِرُوا فِي لِقائِهِمْ\*\*\* لَدَى الْبأسِ حُرًّا مَا أَعَزَّ وَ أَكْرَمًا

وَ أَحْزَمَ صَبْرًا يَوْمَ يُدْعَى إِلَى الْوَعَى\*\*\* إِذَا كَانَ أَصواتُ الْكُمَاهِ تَعْمَعَمَا

رَبِيعَةَ أَعْنَى إِنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدِهِ وَ بَأْسٍ\*\*\* إِذَا لاقُوا حَميساً عَرَمَرَمًا

وَ قَدْ صَبَرْتُ عَكَ وَ لَحْمٌ وَ حَمِيرٌ\*\*\* لِمَذْجٍ حَتَّى لَمْ تُفَارِقْ دَمٌ دَمًا

وَ نَادَتْ جُذامُ يَا لِمَذْجٍ وَ يَحْكُمُ\*\*\* جَزَى اللَّهُ شَرًّا أَيُّنَا كَانَ أَظْلَمًا

أَمَّا تَتَّقُونَ اللَّهَ فِي حُرْماتِكُمْ\*\*\* وَ مَا قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْهَا وَ عَظَمًا

أَذَقْنَا ابْنَ حَرْبٍ طَعْنًا وَ ضِرَابَنَا\*\*\* بِأَسْيافِنَا حَتَّى تَوَلَّى وَ أَحْجَمًا

وَ مَرَّ ينادى الزُّبْرِقَانَ مَرَّاطِمٍ\*\*\* (٢) وَ نَادَى كَلَاعًا وَ الْكُرَيْبَ وَ أَنْعَمًا

ص: ٤٧٨

١- هذا هو الظاهر المذكور في كتاب صفين و تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٢٣ و شرح ابن أبي الحديد، و ما بين المعقوفين أيضا مأخوذ منهما. وفي ط الكمباني من البحار: " يا فتى الا تبدي هذه ذراعا؟ فأبديتها فقال لي: حسبك.

٢- كذا في أصلي، و في كتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد: «و فر ينادى الزبرقان و ظالما».

وَعَمْرًا وَ سَفِيَانًا وَ جَهْمًا وَ مَالِكًا\*\*\* وَ حَوْشَبَ وَ الْغَاوِيَّ سُرِيحًا وَ أَظْلَمًا

وَ كُرْزَ بْنَ نُبَهَانَ وَ عَمْرَو بْنَ جَحْدَرٍ\*\*\* وَ صَبَّاحًا الْعَبْسِيَّ يَدْعُو وَ أَسْلَمًا (١)

قال نصر: و أقبل ذو الكلاع فى الحمير و من لف لفيها و معهم عبيد الله بن عمر بن الخطاب فى أربعة آلاف من قراء أهل الشام فحملوا على ربيعه و هم ميسره أهل العراق و فيهم عبد الله بن العباس حمله شديده فضعضت رايات ربيعه ثم إن أهل الشام انصرفوا فلم يلبثوا إلا قليلا- حتى كروا ثانيه و عبيد الله بن عمر فى أولهم يقول يا أهل الشام هذا الحى من العراق قتله عثمان و أنصار على فإن هزمت هذه القبيله أدركتم ثاركم فى عثمان فشدوا على الناس شده عظيمه فثبتت لهم ربيعه و صبرت صبيرا حسنا إلا قليلا من الضعفاء و اشتد القتال بين ربيعه و حمير و عبيد الله بن عمر و كثرت القتلى ثم خرج نحو خمس مائه فارس أو أكثر من أصحاب على عليه السلام على رءوسهم البيض و هم غائصون فى الحديد لا يرى منهم إلا الحدق و خرج إليهم من أهل الشام نحوهم فى العده فاقتتلوا بين الصفين و الناس وقوف تحت راياتهم فلم يرجع من هؤلاء مخبر (٢) لا عراقى و لا شامى قتلوا جميعا بين الصفين و كان بصفين تل يلقى عليه الجماجم من الرجال فكان يدعى تل الجماجم قال نصر: ثم ذهب هذا اليوم بما فيه فأصبحوا من اليوم التاسع من صفر و قد خطب معاويه أهل الشام و حرضهم فحمل عبيد الله و قراء أهل الشام

ص: ٤٧٩

١- كذا فى أصلى، و فى كتاب صفين و شرح ابن أبى الحديد: «القينى». ثم قال ابن أبى الحديد: هكذا روى نصر بن مزاحم، و سائر الرواه رووا له عليه السلام الأبيات الستة الأولى، ورووا باقى الأبيات من قوله: "وقد صبرت عك" للحصين بن المنذر صاحب الرايه. أقول: وقد روى الطبرى سته منها فى تاريخه: ج ٥ ص ٣٧ ط بيروت.

٢- هذا هو الصواب، و فى أصلى: «يخبر إلّا عراقى...».



و معه ذو الكلاع في حمير على ربيعه في ميسره على عليه السلام فقاتلوا قتالا شديدا فأتى زياد بن خصفه إلى عبد القيس فقال لا يكونن وائل بعد اليوم إن ذا الكلاع و عبيد الله بن عمر قد أبادا ربيعه فانهمضوا لهم و إلا هلكت فركبت عبد القيس و جاءت كأنها غمامه سوداء فشدت أزر الميسره و عظم القتال فقتل ذو الكلاع قتله رجل من بكر بن وائل اسمه خندف و تضعضعت أركان حمير و ثبتت بعد ذى الكلاع تحارب مع عبيد الله بن عمر فأرسل عبيد الله إلى الحسن بن علي عليهما السلام إن لى إليك حاجه فألقني فلقية الحسن عليه السلام فقال له عبيد الله إن أباك قد وتر قريشا أولا و آخرا و قد شنئه الناس فهل لك في خلعه و أن تتولى أنت هذا الأمر فقال كلا- و الله ثم قال يا ابن الخطاب و الله لكأنى أنظر إليك مقتولا في يومك أو في غدك أما إن الشيطان قد زين لك و خدعك حتى أخرجك مخلقا بالخلوق ترى نساء أهل الشام موقفك و سيصرعك الله و يبطحك لوجهك قتيلا (1) قال فو الله ما كان إلا بياض النهار حتى قتل عبيد الله و هو في كتيبه رقطاع و كانت تدعى الخضرية كانوا أربعه آلاف عليهم ثياب مخضر فمر الحسن فإذا رجل متوسد رجل قتيل و قد ركز رمحه في عينه و ربط فرسه برجله فقال الحسن لمن معه انظروا إلى هذا و إذا رجل من همدان و إذا القتل عبيد الله بن عمر قد قتله الهمداني في أول الليل و بات عليه حتى أصبح:

قال نصر: و قد اختلفت الرواه في قاتله فقالت همدان نحن قتلناه قتله هاني بن الخطاب و قالت حضرموت نحن قتلناه قتله مالك بن عمرو و قال بكر بن وائل قتله منا محرز بن الصحصح: و روى: أن قاتله حريث بن جابر بن الجعفى

ص: ٤٨٠

١- هذا ذكره نصر في أواسط الجزء (٥) من كتاب صفين ص ٢٩٧ ط مصر، و هذا خبر غيبى أخذه ريحانه رسول الله إماما عن جده أو عن أبيه أو أمه.

«٤١٧»-قال نصر و حدثنا عمرو بن شمر عن جابر قال: لما حمل ذو الكلاع ذلك اليوم بالفيلق العظيم من حمير على صفوف العراق ناداهم أبو شجاع الحميري تبت أيديكم أترون معاويه خيرا من علي أسد الله أضل الله سعيكم ثم أنت يا ذا الكلاع قد كنا نرى أن لك نيه في الدين فقال ذو الكلاع إيها يا أبا شجاع والله ما معاويه بأفضل من علي و لكني أقاتل عن دم عثمان قال فأصيب ذو الكلاع حينئذ قتله خندق البكري في المعركة قال نصر و قَالَ مُعَاوِيَةَ لَمَّا قُتِلَ ذُو الْكَلَعِ لَأَنَا أَشَدُّ فَرَحًا بِقَتْلِ ذِي الْكَلَعِ مِنِّي بِفَتْحِ مِضْرَ لَوْ فَتَحْتُهَا قَالَ لِأَنَّ ذَا الْكَلَعِ كَانَ يَحْجُرُ عَلَيَّ مُعَاوِيَةَ فِي أَشْيَاءَ كَانَ يَأْمُرُ بِهَا قَالَ نصر: فلما قتل ذو الكلاع اشتدت الحرب و شد عك و لحم و جذام و الأشعريون من أهل الشام على مذبح من أهل العراق.

«٤١٨»-وَقَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الزُّبَيْرِ قَالَ لَقَدْ سَمِعْتُ الْحُضَيْنَ بْنَ الْمُنْذِرِ يَقُولُ أَعْطَانِي عَلِيٌّ ذَلِكَ الْيَوْمَ رَأَيْتُهُ رَيْبَعَهُ وَ مُضَرَ وَ قَالَ بِسْمِ اللَّهِ سِرُّ يَا حُضَيْنُ وَ اعْلَمْ أَنَّهُ لَا تَخْفِقُ عَلَيَّ رَأْسُكَ بِرَأْيِهِ مِثْلَهَا أَبَدًا هَذِهِ رَأْيُهُ رَسُولِ اللَّهِ قَالَ فَجَاءَ أَبُو عُرْفَاءَ جَبَلَهُ بْنُ عَطِيَّةَ الذُّهْلِيُّ إِلَى الْحُضَيْنِ فَقَالَ هَلْ لَكَ أَنْ تُعْطِنِي الرَّأْيَةَ أَحْمِلُهَا فَيَكُونَ لَكَ ذِكْرُهَا وَ يَكُونَ لِي أَجْرُهَا فَقَالَ الْحُضَيْنُ وَ مَا غِنَايَ يَا عَمَّ عَنْ أَجْرِهَا مَعَ ذِكْرِهَا فَقَالَ إِنَّهُ لَمَّا غَنَاءَ بِحِكِّكَ عَنْ ذَلِكَ وَ لَكِنْ أَعَزَّهَا عَمَّكَ سَاعَةً فَمَا أَسْرَعَ مَا تَرْجِعُ إِلَيْكَ قَالَ حُضَيْنٌ فَعَلِمْتُ أَنَّهُ قَدْ اسْتَيْتَمَلَّ (١) وَ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَمُوتَ مُجَاهِدًا قَالَ فَقُلْتُ لَهُ خُذْهَا فَأَخَذَهَا ثُمَّ قَالَ لِأَصِيحَابِهِ إِنَّ عَمَلَ الْجَنَّةِ كَرَهُ كَلُّهُ وَ ثَقِيلٌ وَ إِنَّ عَمَلَ النَّارِ خِفُّ كَلُّهُ وَ حَبِيبٌ إِنَّ الْجَنَّةَ لَمَّا يَدْخُلُهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى فَرَائِضِ اللَّهِ وَ أَمْرِهِ وَ لَيْسَ شَيْءٌ مِمَّا افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ أَشَدَّ مِنَ الْجِهَادِ هُوَ أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ ثَوَابًا عِنْدَ

ص: ٤٨١

١- كذا في شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٤٩، و في كتاب صفين ص ٣٠٥: «فعلم أنه يريد أن يستقتل...» و في ط الكمباني من البحار: «فعلت أنه قد استقبل...».

اللَّهِ فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي قَدْ شَدَدْتُ فَشُدُّوا وَيَحْكَمْ أَمْ مَا تَشْتَأُقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ (١) أَمْ مَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ فَشَدِّدُوا وَشَدُّوا مَعَهُ وَ قَاتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فَقُتِلَ أَبُو عَرْفَاءَ وَ شَدَدْتُ رِبِيْعَهُ بَعْدَهَا شِدَّةً عَظِيْمَةً عَلَى صُفُوْفِ أَهْلِ الشَّامِ وَ قَالَ نَصْرٌ: فَاضْطَرَبَ النَّاسُ ذَلِكَ الْيَوْمَ بِالسُّيُوفِ حَتَّى قَطَعَتْ وَ تَكَسَّرَتْ وَ صَارَتْ كَالْمَنَاجِلِ وَ تَطَاعَنُوا بِالرَّمَاكِ حَتَّى تَنَاطَرَتْ أَسْنَتُهَا (٢) ثُمَّ جَثُوا عَلَى الرِّكْبِ فَتَحَاثُوا بِالطَّرَابِ ثُمَّ تَعَانَقُوا وَ تَكَادَمُوا بِالْأَفْوَاهِ ثُمَّ تَرَامَوْا بِالصَّخْرَةِ وَ الْحِجَارَةِ ثُمَّ تَحَاجَزُوا فَكَانَ الرَّجُلُ مِنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ يَمْرُ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَيَقُولُ كَيْفَ أَصْبِرُ إِلَى رَايَاتِ بَنِي فَلَانَ فَيَقُولُ هَاهُنَا لَا- هَذَاكَ اللَّهُ وَ يَمْرُ الرَّجُلُ مِنَ أَهْلِ الشَّامِ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيَقُولُ كَيْفَ أَمْضِي إِلَى رَايَاتِ بَنِي فَلَانَ فَيَقُولُونَ هَاهُنَا لَا حَفْظَكَ اللَّهُ فَلَمَّا أَصْبَحُوا فِي الْيَوْمِ الْعَاشِرِ أَصْبَحُوا وَ رِبِيْعَهُ مُحَدِّقَهُ بَعْلَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِحْدَاقَ بِيَاضِ الْعَيْنِ بِسَوَادِهَا:

قال نصر و حدثني عمرو: أنه لما وقف عليه السلام تحت رايات ربيعه قال عتاب بن لقيط يا معشر ربيعه حاموا عن علي منذ اليوم فإن أصيب فيكم افتضحتم ألا ترونه قائما تحت راياتكم فقال لهم شقيق بن ثور يا معشر ربيعه ليس لكم عذر عند العرب إن أصيب علي و فيكم رجل حي فامنعوه اليوم و اصدقوا عدوكم اللقاء فتعاقدت ربيعه و تحالفت بالإيمان العظيمة و تباع منهم سبعة آلاف على أن لا ينظر رجل خلفه حتى يردوا سراذق معاويه فقاتلوا ذلك اليوم قتالا شديدا لم

ص: ٤٨٢

- 
- ١- هذا هو الصواب الموافق لكتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد، و كان مذكورا في هامش طبع الكمباني من كتاب البحار بعنوان: «خ. ل» و كان في متنه: «أ ما تشتان إلى الموت...».
  - ٢- كذا في أصلي- غير انه كان فيه: «حتى قطعت و تكسرت»- و صوبه تحقّق كتاب صفين ب «تعطفت» أي تلوت و ثنت. و فيه أيضا: «و تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت». وفي شرح ابن أبي الحديد: " و تطاعنوا بالرماح حتى تقصفت و تناثرت أسنتها.. "

يكن قبله مثله و أقبلوا نحو سرادق معاويه فلما نظر إليهم قد أقبلوا قال

إذا قلت قد ولت ربيعه أقبلت\*\*\*كثائب منها كالجبال تجالد

ثم قال لعمر و يا عمرو ما ترى قال أرى أن لا تحنث أخوالى اليوم فقام معاويه و خلا لهم سرادقه و رحله و خرج فارا عنه لا نذا ببعض مضارب العسكر فى أخريات الناس و انتهبت ربيعه سرادقه و رحله و بعث إلى خالد بن المعمر أنك قد ظفرت و لك إمره خراسان إن لم تتم فقطع خالد القتال و لم يتمه و قال لربيعة قد برت أيمانكم فحسبكم فلما كان عام الجماعة و بايع الناس معاويه أمره معاويه على خراسان و بعثه إليها فمات قبل أن يبلغها.

«٤١٩»- قَالَ نَصِيرٌ وَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَّى بِهِمْ هَذَا الْيَوْمَ صِيْلَمَاءَ الْغَدَاةِ ثُمَّ زَحَفَ بِهِمْ فَلَمَّا أَبْصَرُوهُ اسْتَقْبَلُوهُ بِزُحُوفِهِمْ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ إِنَّ خَيْلَ الشَّامِ حَمَلَتْ عَلَى خَيْلِ الْعِرَاقِ فَاقْتَطَعُوا مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلْفَ رَجُلٍ أَوْ أَكْثَرَ فَأَحَاطُوا بِهِمْ وَ حَالُوا بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ أَصْحَابِهِمْ فَلَمْ يَرَوْهُمْ فَنَادَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَلَا رَجُلٌ يَشْرِي نَفْسَهُ لِلَّهِ وَ يَبِيعُ دُنْيَاهُ بِأَخْرَجَتِهِ فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ جُعْفٍ يُقَالُ لَهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ الْحَارِثِ عَلَى فَرَسٍ أَذْهَمَ كَأَنَّهُ غُرَابٌ مُقَنَّعًا فِي الْحَدِيدِ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُرْنِي بِأَمْرِكَ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

سَمَحْتَ بِأَمْرٍ لَا يُطَاقُ حَفِيظَةً\*\*\* وَ صِدْقًا (١) وَ إِخْوَانُ الْحِفَاطِ قَلِيلٌ

ص: ٤٨٣

١- هذا هو الظاهر الموافق لما فى ط مصر، من كتاب صفين، و فى ط الكمباني من البحار: شربت لأمر لا يطاق حفيظه\*\*\*حياء وإخوان الحفاظ قليل وفى شرح ابن أبى الحديد هكذا: سمحت بأمر لا يطاق حفيظه\*\*\*و صدقا وإخوان الوفاء قليل جزاك إله الناس خيرا فإنه\*\*\*لعمر ك فضل ما هناك جزيل والحفيظه: الحميه. والحفاظ كالمحافظه: الدفاع والمحامات عن المحارم وما ينبغى أن يذب ويدافع عنه.

جَزَاكَ إِلَهَ النَّاسِ خَيْرًا فَقَدْ وَفَّتْ \*\*\*يَدَاكَ بِفَضْلِ مَا هُنَاكَ جَزِيلٌ

فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَيُّهَا الْحَارِثُ شَدَّ اللَّهُ رُكْنَكَ أَحْمِلْ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ حَتَّى تَأْتِيَ أَصِيحَابَكَ فَتَقُولَ لَهُمْ إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامَ وَيَقُولُ لَكُمْ هَلَّلُوا وَكَبِّرُوا مِنْ نَاحِيَّتِكُمْ وَنَهَلُّ وَنُكَبِّرُ مِنْ نَاحِيَّتِنَا وَاحْمِلُوا وَنَحْمِلْ عَلَيْهِمْ فَضْرَبَ الْجُعْفِيُّ فَرَسَهُ وَقَاتَلَهُمْ حَتَّى خَلَصَ إِلَى أَصِيحَابِهِ فَلَمَّا رَأَوْهُ اسْتَبَشَرُوا بِهِ وَفَرِحُوا وَقَالُوا مَا فَعَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ صَالِحٌ يُقْرَأُ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ وَيَقُولُ هَلَّلُوا وَكَبِّرُوا وَاحْمِلُوا حَمْلَهُ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَنَحْمِلْ مِنْ جَانِبِنَا فَفَعَلُوا مَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَهَلَّلُوا وَكَبِّرُوا وَهَلَّلَ عَلِيُّ وَكَبَّرَ هُوَ وَاصِيحَابُهُ وَحَمَلَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ وَحَمَلُوهُمْ مِنْ وَسْطِ أَهْلِ الشَّامِ فَانْفَرَجَ الْقَوْمُ عَنْهُمْ وَخَرَجُوا وَ مَا أُصِيبَ مِنْهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَ لَقِدْ قُتِلَ مِنْ فُرْسَانَ الشَّامِ يَوْمَئِذٍ زُهَاءٌ سَبْعِمِائَةٍ نَفَرًا وَ كَانَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ الْيَوْمَ عَنَاءً قَالَ وَ كَانَ عَلِيُّ لَا يَعْدِلُ بِرَبِيْعَةَ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى مُضَرَ وَ أَظْهَرُوا لَهُمُ الْقَبِيْحَ وَ أَبَدُوا ذَاتَ أَنْفُسِهِمْ فَقَامَ أَبُو الطُّفَيْلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ وَ عُمَيْرُ بْنُ عَطَارِدٍ وَ قَبِيصَةُ بْنُ جَابِرٍ وَ عَبِيدُ اللَّهِ بْنُ الطُّفَيْلِ فِي وُجُوهِ قَبَائِلِهِمْ فَاتُّوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَكَلَّمَ أَبُو الطُّفَيْلِ فَقَالَ إِنَّا وَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا نَحْسِدُ قَوْمًا خَصَّهُمْ اللَّهُ مِنْكَ بِخَيْرٍ وَ إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنْ رَبِيْعَةَ قَدْ ظَنُّوا أَنَّهُمْ أَوْلَى بِكَ مِنَّا فَأَعْفِهِمْ عَنِ الْقِتَالِ أَيَّامًا وَ اجْعَلْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنَّا يَوْمًا نُقَاتِلُ فِيهِ فَإِنَّا إِذَا اجْتَمَعْنَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ بِلَاؤُنَا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَعَمْ أُعْطِيكُمْ مَا طَلَبْتُمْ وَ أَمَرَ رَبِيْعَةَ أَنْ تَكْفَ عَنِ الْقِتَالِ وَ كَانَتْ بِإِزَاءِ الْيَمَنِ مِنْ صَيْفُوفِ الشَّامِ فَغَدَا أَبُو الطُّفَيْلِ فِي قَوْمِهِ مِنْ كِنَانَةَ وَ هُمْ جَمَاعَةٌ عَظِيمَةٌ فَتَقَدَّمَ أَمَامَ الْحَيْلِ وَ اقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَتْنِي عَلَيْهِ خَيْرًا

ثُمَّ غَدَا فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عُمَيْرُ بْنُ عَطَّارٍ بِجَمَاعَةٍ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ وَهُوَ يَوْمئِذٍ سَيِّدُ مُضَرَ كُوفَهُ فَقَاتَلَ أَصْحَابَهُ قِتَالًا شَدِيدًا ثُمَّ غَدَا فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ قَيْصَهُ فِي بَنِي أَسَدٍ فَقَاتَلَ الْقَوْمَ إِلَى أَنْ دَخَلَ اللَّيْلُ ثُمَّ غَدَا فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الطُّفَيْلِ فِي جَمَاعَةٍ هَوَازِنَ فَحَارَبَهُمْ حَتَّى اللَّيْلِ فَاَنْصَرَفُوا قَالَ نَصْرٌ وَكَتَبَ عُقْبَةُ بْنُ مَسْعُودٍ عَامِلُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْكُوفَةِ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ صُرَدِ الْخَزَاعِيِّ وَهُوَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا بَعِيدٌ فَانْتَهُمُ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا (١) فَعَلَيْكَ بِالْجِهَادِ وَالصَّبْرِ مَعَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ.

«٤٢٠» قَالَ نَصِيرٌ وَحَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ وَعَمْرُو بْنُ شَهْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَخَطَبَ النَّاسَ بِصَفَيْنَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْفَاضِلِ عَلَى جَمِيعِ مَنْ خَلَقَ مِنَ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وَعَلَى حُجْبِهِ الْبَالِغِ عَلَى خَلْقِهِ مَنْ أَطَاعَهُ مِنْهُمْ وَمَنْ عَصَاهُ إِنْ يَرْحَمَ بِفَضْلِهِ وَمَنْهُ وَإِنْ عَذَّبَ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيهِمْ (٢) وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ

ص: ٤٨٥

١- اقتباس من الآية: (٢٠) من سورة الكهف.

٢- كذا في ط الكمباني من البحار، ومثله في شرح ابن أبي الحديد، وفي ط مصر من كتاب صفين: «إن رحم بفضلته و منه، و إن عذب فبما كسبت أيديهم...». وفي روايه الصدوق رحمه الله: " إن يعف بفضل منه، وإن يعذب فبما قدمت أيديهم وما الله بظلام للعبيد... " .

أَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ وَ تَظَاهِرِ النَّعْمَاءِ وَ أَسَدَيْتَعِينُهُ عَلَى مَا نَابَنَا مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ اتَّوَكَّلْ عَلَيْهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَ كَيْلًا ثُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ \* ارْتِضَاءً لِدَلِيلِكَ وَ كَانَ أَهْلُهُ وَ اضْيَظْفَاهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ لِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَ جَعَلَهُ رَحْمَةً مِنْهُ عَلَى خَلْقِهِ وَ كَانَ كَعَلْمِهِ فِيهِ رِءُوفًا رَحِيمًا أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ حَسَبًا وَ أَجْمَلَهُ مَنْظَرًا وَ أَسِيخَاهُ نَفْسًا وَ أَبْرَهُ بِوَالِدِهِ وَ أَوْصِيَهُ لِرَجْمِهِ وَ أَفْضَلَهُ عِلْمًا وَ أَثْقَلَهُ حِلْمًا وَ أَوْفَاهُ بَعْدَهُ وَ آمَنَهُ عَلَى عَقْدٍ لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ وَ لَمَّا كَافَرُوا بِمُظْلَمِهِ قَطُّ بَلْ كَانَ يُظْلَمُ فَيَغْفِرُ وَ يَقْدِرُ فَيُضِيحُ فَيَغْفُو حَتَّى مَضَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مُطِيعًا لِلَّهِ صَابِرًا عَلَى مَا أَصَابَهُ مُجَاهِدًا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ حَتَّى آتَاهُ الْيَقِينُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَكَانَ ذَهَابُهُ أَعْظَمَ الْمُصِيبَةِ عَلَيْهِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ ثُمَّ إِنَّهُ تَرَكَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ يَأْمُرُكُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ يَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ (١) وَ قَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَهْدًا فَلَسْتُ أَحِيدُ عَنْهُ وَ قَدْ حَضَرْتُمْ عِدْوَكُمْ وَ عَلِمْتُمْ أَنَّ رِيسِيَهُمْ مُنَافِقُ بْنُ مُنَافِقٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ وَ ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ مَعَكُمْ وَ بَيْنَ أَظْهَرِكُمْ يَدْعُوكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّكُمْ وَ الْعَمَلِ بِسُنَّةِ نَبِيِّكُمْ وَ لَا سِوَاءَ مَنْ صَلَّى قَبْلَ كُلِّ ذِكْرٍ لَمْ يَسْبِقْنِي بِالصَّلَاةِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ أَحَدٌ (٢) وَ أَنَا مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَ مُعَاوِيَةَ طَلِيقُ بْنُ طَلِيقٍ وَ اللَّهُ

ص: ٤٨٦

- ١- كذا في أصلي و مثله في شرح ابن أبي الحديد، غير أن ما بين المعقوفين غير موجود في أصولي و إنما هي زيادة تجميليه منا. وفي كتاب صفين: " ثم ترك كتاب الله فيكم يأمر بطاعه الله وينهى عن معصيته " .
- ٢- كذا في ط الكمباني من البحار، و في ط مصر من كتاب صفين: «لم يسبقني بصلاتي مع رسول الله صلى الله عليه [و آلِهِ و سلم] أحد...». وفي شرح ابن أبي الحديد: " لم يسبقني بصلاه مع رسول الله أحد... " .

إِنَّا عَلَى الْحَقِّ وَإِنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ وَلَمَا يَجْتَمِعِينَ عَلَيْهِ وَتَتَفَرَّقُوا عَنْ حَقِّكُمْ (١) حَتَّى يَغْلِبَ بَاطِلُهُمْ حَقَّكُمْ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا لَيُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِي غَيْرِكُمْ (٢) فَقَامَ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْهَضْ بِنَا إِلَى عِدْوَانَا وَعِدْوِكَ إِذَا شِئْتَ فَوَاللَّهِ مَا نُرِيدُ بِكَ بَدَلًا بَلْ نَمُوتُ مَعَكَ وَنَحْيَا مَعَكَ فَقَالَ لَهُمْ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْظُرَ إِلَيَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَضْرَبُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِسَيْفِي هَذَا فَقَالَ لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيُّ فَقَالَ لِي يَا عَلِيُّ أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَوَأْتِكَ وَحَيَاتِكَ يَا عَلِيُّ مَعِيَ وَاللَّهِ مَا كَذَبْتُ وَلَا كُذِّبْتُ وَلَا ضَلَمْتُ وَلَا ضَلَّ بِي وَلَا نَسَيْتُ مَا عَهَدَ إِلَيَّ وَ إِنِّي عَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي وَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقَطُهُ لِقَطًا (٣) ثُمَّ نَهَضَ إِلَى الْقَوْمِ فَاقْتَتَلُوا مِنْ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ حَتَّى غَابَ الشَّفَقُ الْأَحْمَرُ وَمَا كَانَتْ صَلَاةُ الْقَوْمِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَّا تَكْبِيرًا.

«٤٢١» - قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ صَعْبَةَ بِنْتِ صُوحَانَ قَالَ: بَرَزَ فِي أَيَّامِ صَفِينِ رَجُلٌ اشْتَهَرَ بِالْبَأْسِ وَ النَّجْدَةِ اسْمُهُ كُرَيْبُ بْنُ الْوَضَّاحِ فَنَادَى مِنْ يُبَارِزُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْمُؤْتَفِعُ بْنُ الْوَضَّاحِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ نَادَى مَنْ

ص: ٤٨٧

١- كذا في الأصل المطبوع، و في كتاب صفين: «فلا يكونن القوم على باطلهم اجتمعوا و تفرقون عن حقتكم حتى يغلب باطلهم حقتكم». و في شرح ابن أبي الحديد: " فلا يجتمعن على باطلهم و تفرقوا عن حقتكم... "

٢- كذا في أصلي، و ما بين القوسين مقتبس من الآية: «١٤» من سورة التوبة. و في كتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد: «فإن لم تفعلوا يعذبهم بأيدي غيركم».

٣- هذا هو الصواب الموافق لما في أمالي الصدوق رفع الله مقامه، و معنى ألقطه لقطا: كنت أخذت منه أخذا كأخذ الفرخ من أمه، أي علمنيه بحنان و عناية و حرص و أخذت منه برغبه و وولع و حرص. وها هنا في أصلي و كتاب صفين ط مصر، و شرح ابن أبي الحديد ط بيروت تصحيف.



يُبَارِزُ فَخْرَجَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ الْجَلَّاحِ فَقَتَلَهُ ثُمَّ نَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَخْرَجَ إِلَيْهِ عَائِدُ بْنُ مَسْرُوقِ الْهَمْدَانِيِّ فَقَتَلَهُ ثُمَّ رَمَى بِأَجْسَادِهِمْ بَعْضَهَا فَوْقَ بَعْضٍ وَنَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَخْرَجَ إِلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَادَاهُ وَيْحَكَ يَا كُرَيْبُ إِنِّي أُحِذِّرُكَ اللَّهَ وَبَأْسَهُ وَنِقْمَتَهُ وَأَدْعُوكَ إِلَى سُنَّةِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ وَيْحَكَ لَا يُدْخِلَنَّكَ مُعَاوِيَةُ النَّارَ فَكَانَ جَوَابَهُ أَنْ قَالَ مَا أَكْثَرَ مَا قَدْ سَمِعْتُ مِنْكَ هَذِهِ الْمَقَالَهَ وَ لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا أَقْدِمُ إِذَا شِئْتُمْ مَنْ يَشْتَرِي سَيْفِي وَ هَذَا أَثَرُهُ فَقَالَ عَلِيُّ وَ لَا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ مَشَى إِلَيْهِ فَلَمْ يُمَهِّلْهُ أَنْ ضَرَبَهُ ضَرْبَةً خَرَّ مِنْهَا قَتِيلًا يَتَشَاخِطُ فِي دَمِهِ ثُمَّ نَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ وَدَاعَةَ الْحِمَيْرِيُّ فَقَتَلَ الْحَارِثُ ثُمَّ نَادَى مَنْ يُبَارِزُ فَبَرَزَ إِلَيْهِ الْمُطَاعُ بْنُ الْمُطَلَبِ الْقِنِيئِيُّ فَقَتَلَ مُطَاعًا ثُمَّ نَادَى مَنْ يَبْرُزُ فَلَمْ يَبْرُزْ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَنَادَى الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرْمَاتِ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ يَا مُعَاوِيَةُ هَلُمَّ إِلَيَّ فَبَارِزْنِي وَ لَا يُقْتَلَنَّ النَّاسُ فِيْمَا بَيْنَنَا فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعِيَاصِ اعْتَنِمَهُ مُنْتَهَزًا قَدْ قَتَلَ ثَلَاثَةً مِنْ أَبْطَالِ الْعَرَبِ وَ إِنِّي أَطْمَعُ أَنْ يُظْفِرَكَ اللَّهُ بِهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَ اللَّهُ لَنْ تُرِيدَ إِلَّا أَنْ أُقْتَلَ فَتَصَيَّبَ الْخِلَافَةَ بَعْدِي اذْهَبْ إِلَيْكَ فَلَيْسَ مِثْلِي يُخَدِّعُ قَالَ نَضْرُ وَ خَطَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ فِي هَذَا الْيَوْمِ وَ قَالَ بَعْدَ الْحَمْدِ وَ الثَّنَاءِ وَ الشَّهَادَةِ بِالتَّوْحِيدِ وَ الرِّسَالَةِ وَ قَدْ سَاقْنَا قَدْرَ اللَّهِ إِلَى مَا تَرَوْنَ حَتَّى كَانَ مِمَّا اضْطَرَبَ مِنْ حَبْلِ هَيْدِهِ الْأُمَّةُ وَ انْتَشَرَ مِنْ أَمْرِهَا أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سَيْفِيَانَ وَجَدَ مِنْ طَعَامِ النَّاسِ أَعْوَانًا عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ صِهْرِهِ وَ أَوَّلَ ذَكَرَ صَلَّى مَعَهُ يَدْرِي قَدْ شَهِدَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ كُلَّ مَشَاهِدِهَا الَّتِي مِنْهَا الْفَضْلُ وَ مُعَاوِيَةُ مُشْرِكٌ يَعْتِيدُ الْأَصِيْنََامَ وَ الَّذِي مَلَكَ الْمُلْكَ وَ حُدَّهُ وَ بَانَ بِهِ وَ كَانَ أَهْلُهُ لَقَدْ قَاتَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ هُوَ يَقُولُ صَدَقَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ وَ مُعَاوِيَةُ يَقُولُ كَذَبَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ

فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَ الْجِدِّ وَ الْحَزْمِ وَ الصَّبْرِ وَ اللَّهِ إِنَّكُمْ لَعَلَى حَقٍّ وَ إِنَّ الْقَوْمَ لَعَلَى بَاطِلٍ فَلَا يَكُونَنَّ أَوْلَى بِالْجِدِّ عَلَى بَاطِلِهِمْ مِنْكُمْ فِي حَقِّكُمْ وَ إِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ سَيُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ أَوْ بِأَيْدِي غَيْرِكُمْ اللَّهُمَّ أَعِنَّا وَ لَا تَخْذُلْنَا وَ انصُرْنَا عَلَى عَدُوِّنَا وَ لَا تَخُلْ عَنَّا وَ افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ.

«٤٢٢»- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَامَ عَمَارٌ يَوْمَ صِفِّينَ فَقَالَ انْهَضُوا مَعِيَ عِبَادَ اللَّهِ إِلَى قَوْمٍ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ يَطْلُبُونَ بِدَمِ الظَّالِمِ لِنَفْسِهِ الحِرَاكِمِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ بِغَيْرِ مَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّمَا قَتَلَهُ الصَّالِحُونَ الْمُنْكَرُونَ لِلْعِدْوَانِ الْمَأْمُرُونَ بِالْإِحْسَانِ فَقَالُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ لَا يُبَالُونَ إِذَا سَلِمَتْ لَهُمْ دُنْيَاهُمْ لَوْ دَرَسَ هَذَا الدِّينُ لِمَ قَتَلْتُمُوهُ فَقَلْنَا لِأَخِي دَاتِهِ فَقَالُوا إِنَّهُ لَمْ يُحْدِثْ شَيْئًا وَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ مَكَّنَّهُمْ مِنَ الدُّنْيَا فَهُمْ يَأْكُلُونَهَا وَ يَزْعَوْنَهَا وَ لَا يُبَالُونَ لَوْ انْهَدَمَتِ الْجِبَالُ وَ اللَّهُ مَا أَظْنَهُمْ يَطْلُبُونَ بِدَمِ إِيَّاهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّهُ لَظَالِمٌ وَ لَكِنَّ الْقَوْمَ دَانُوا لِلدُّنْيَا فَاسْتَحَبُّوْهَا وَ اسْتَمْرَءُوْهَا وَ عَلِمُوا أَنَّ صَاحِبَ الْحَقِّ لَوْ وَلِيَهُمْ لِحَالِ بَيْنَهُمْ وَ بَيْنَ مَا يَأْكُلُونَ وَ يَزْعَوْنَ مِنْهَا (١) إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ سَابِقَةٌ فِي الْإِسْلَامِ يَسْتَحِقُّونَ بِهَا الطَّاعَةَ وَ الْوَلَايَةَ فَخَدَعُوا أَتْبَاعَهُمْ بِأَنِّ قَالُوا قَتَلِ إِمَامَنَا مَظْلُومًا لِيَكُونُوا بِذَلِكَ جَبَابِرَةً وَ مُلُوكًا تِلْكَ مَكِيدَةٌ قَدْ بَلَّغُوا بِهَا مَا تَرَوْنَ وَ لَوْلَاهَا مَا بَايَعَهُمْ مِنَ النَّاسِ رَجُلَانِ

ص: ٤٨٩

١- كذا في ط الكمباني من أصلى، وفي كتاب صفين: «و ذلك لأنه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها و يرعونها و لا يبالون لو انهدت عليهم الجبال!! و الله ما أظنهم يطلبون دمه إنهم ليعلمون أنه لظالم و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها و استمروها، و علموا لو أن صاحب الحق لزمهم لحال بينهم و بين [ما يأكلون و] يرعون فيه منها. وفي ط بيروت من شرح ابن أبي الحديد: " و لكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحلوها و استمروها و علموا أن صاحب الحق لو وليهم لحال... " و قريبا منه رواه الطبري بسند آخر في عنوان: " مقتل عمار " من تاريخ الأمم والملوك: ج ٥ ص ٣٩، وفي ط: ج ١، ص ٣٣١٨.

اللَّهُمَّ إِنَّ تَنْصِيْرَنَا فَطَالَ مِيَا نَصِيْرَتِ وَ إِنْ تَجْعَلِ لَهُمُ الْمَأْمُرَ فَادْخِرْ لَهُمْ بِمَا أُخِيْدُوا لِعِبَادِكَ الْعِيَابَ الْآلِيْمَ ثُمَّ مَضَى وَ مَضَى مَعَهُ أَصْحَابُهُ فَدَنَا مِنْ عَمْرٍو بِنِ الْعَاصِ فَقَالَ يَا عَمْرٍو بَعْتَ دِيْنَكَ بِمِصْرَ فِتْبًا لَكَ فَطَالَ مَا بَعَيْتَ الْإِسْلَامَ عَوْجًا وَ فِي كِتَابِ نَصْرِ ثُمَّ نَادَى عَمَّارُ عُبَيْدَ اللَّهِ بِنِ عَمْرٍو وَ ذَلِكَ قَبْلَ مَقْتَلِهِ فَقَالَ يَا ابْنَ عَمْرٍو صِرْعَكَ اللَّهُ بَعْتَ دِيْنَكَ بِالْدُنْيَا مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ وَ عَدُوِّ الْإِسْلَامِ قَالَ كَلَّا وَ لَكِنِّي أَطْلُبُ بِعَدَمِ عُثْمَانَ الشَّهِيدِ الْمَظْلُومِ قَالَ كَلَّا أَشْهَدُ عَلَى عِلْمِي فِيكَ أَنْتَ أَصِْبَحْتَ لَا تَطْلُبُ بِشَيْءٍ مِنْ فِعْلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَ أَنْتَ إِنْ لَمْ تُقْتَلِ الْيَوْمَ فَتَمُوتُ عَمَدًا فَانْظُرْ إِذَا أَعْطَى اللَّهُ الْعِبَادَ عَلَى نِيَاتِهِمْ مَا يَتِيْتُكَ (١) ثُمَّ قَالَ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّ رِضَاكَ فِي أَنْ أَقْدِفَ بِنَفْسِي فِي هَذَا الْبَحْرِ لَفَعَلْتُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّ رِضَاكَ فِي أَنْ أَضَعُ طَبَّهَ سَيْفِي فِي بَطْنِي ثُمَّ أَنْحِنِي عَلَيْهِ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ ظَهْرِي لَفَعَلْتُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعْلَمُ مِمَّا عَلَّمْتَنِي أَنِّي لَا أَعْمَلُ عَمَلًا الْيَوْمَ هَذَا هُوَ أَرْضِي لَكَ مِنْ جِهَادِ هَؤُلَاءِ الْقَاسِطِينَ وَ لَوْ أَعْلَمْتُ الْيَوْمَ عَمَلًا هُوَ أَرْضِي لَكَ مِنْهُ لَفَعَلْتُهُ (٢).

ص: ٤٩٠

١- رواه نصر في أواسط الجزء (٥) قبيل قضيه ليله الهرير من كتاب صفين ص ٣٢٠ ط مصر. ورواه أيضا الطبري بسندين عن أبي مخنف في عنوان: "مقتل عمار بن ياسر" من تاريخه: ج ٥ ص ٣٩ ط بيروت. وها هنا في ط بيروت من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٢٥٧ ما ينبغي أن يتثبت فيه فإن أمره دأثر بين أن يكون محرف هذا الحديث، أو أنه حديث آخر سقط عن كتاب صفين والبحار؟!

٢- و هذا رواه أيضا الاسكافي المتوفى عام: (٢٤٠) في كتاب المعيار و الموازنه ص ١٠٦، ط ١، و الطبري في أول عنوان: «مقتل عمار بن ياسر» من تاريخ الأمم و الملوك: ج ١، ص ٣٣١٧، وفي ط الحديث ببيروت: ج ٥ ص ٣٨.

«٤٢٣»- وَ رَوَى ابْنُ دُرَيْلٍ فِي كِتَابِ صَفِينٍ عَنِ سَيْفِ الصَّبِيِّ عَنِ الصَّعْبِ بْنِ حَكِيمِ بْنِ شَرِيكِ بْنِ نَمْلَةَ الْمُحَارِبِيِّ عَنِ أَبِيهِ عَنِ جَدِّهِ شَرِيكِ قَالَ: كَانَ النَّاسُ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ أَهْلِ الشَّامِ يَقْتَتِلُونَ أَيَّامَ صَفِينٍ وَ يَتَرَايُونَ فَلَا يَسْتَطِيعُ الرَّجُلُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى مَكَانِهِ حَتَّى يُسْفِرَ الْعُبَارُ عَنْهُ فَاقْتَتَلُوا يَوْمًا وَ اسْفَرَ الْعُبَارُ فَإِذَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَحْتَ رَايَتِنَا يَعْنِي بِنِي مُحَارِبٍ فَقَالَ هَلْ مِنْ مَاءٍ فَاتَّيْتُهُ بِإِدَاوِهِ فَخَشْتَهَا لَهُ لِيَشْرَبَ فَقَالَ لَا إِنَّا نُهَيْنَا أَنْ نَشْرَبَ مِنْ أَفْوَاهِ الْأَسْيَقِيَّةِ ثُمَّ عَلَقَ سَيْفَهُ وَ إِنَّهُ لَمُخَضَّبٌ بِالدَّمِ مِنْ طُبَّتِهِ إِلَى قَائِمِهِ فَصَبَّ بِنْتُ لَهُ عَلَى يَدَيْهِ فَغَسَّ لِهَمَّا حَتَّى أَنْقَاهُمَا ثُمَّ شَرِبَ بِيَدَيْهِ حَتَّى إِذَا رَوَى رَفَعَ رَأْسَهُ ثُمَّ قَالَ أَيْنَ مُضَرَ فَقُلْتُ أَنْتَ فِيهِمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَالَ مَنْ أَنْتُمْ بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمْ فَقُلْنَا نَحْنُ بَنُو مُحَارِبٍ فَعَرَفَ مَوْفِقَهُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ.

قال ابن أبي الحديد (١) خنت الإداوه إذا ثبتت فاهما إلى خارج و إنما نهى رسول الله صلى الله عليه و آله عن اختناث الأسقيه لأن رجلا اختنث سقاء فشرب فدخل إلى جوفه حيه كانت في السقاء.

«٤٢٤»- قَالَ وَ رَوَى نَصْرُ بْنُ مُزَاهِمٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَغْلَى عَنْ صَبَّاحِ الْمُزَنِيِّ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ حَصِيرَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ أَسْمَاءِ بِنْتِ حَكِيمِ الْفَزَارِيِّ قَالَ: كُنَّا بِصَفِينٍ مَعَ عَلِيٍّ تَحْتَ رَايَةِ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ اذْتَفَاعَ الضُّحَى وَ قَدِ اسْتَظَلَّلْنَا بِرِدَاءِ أَحْمَرَ (٢) إِذْ أَقْبَلَ رَجُلٌ فَقَالَ أَيُّكُمْ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ فَقَالَ أَنَا عَمَّارٌ قَالَ أَبُو الْيَقْظَانِ قَالَ نَعَمْ قَالَ إِنَّ لِي إِلَيْكَ حَاجَةً فَأَنْطِقْ بِهَا سِرًّا أَوْ

ص: ٤٩١

١- ذكره ابن أبي الحديد- مع روايات أخر عن كتاب صفين لابن ديزيل- في آخر شرح المختار: (٦٥) من نهج البلاغه من شرحه: ج ٢ ص ٢٥٨ ط الحديث ببيروت.

٢- كذا في ط الكمباني من أصلى، و مثله في شرح ابن أبي الحديدى، و فى أواسط الجزء (٥) من كتاب صفين ص ٣٢١ ط مصر: «ببرد أحمر إذ أقبل رجل يستقرى الصف حتى انتهى إلينا فقال: أيكم عمار بن ياسر؟...». ثم إن للحديث فى كتاب صفين ذيلًا غير مذكور فى كتاب البحار وشرح ابن أبي الحديد.

عَلَمَانِيَهُ قَالَ اخْتَرْتَنِي لِنَفْسِكَ أَيُّهُمَا شِئْتُمْ قَالَ لَا بَلْ عَلَانِيَهُ قَالَ فَانْطِقْ قَالَ إِنِّي خَرَجْتُ مِنْ أَهْلِي مُسْتَبْصِرًا فِي الْحَقِّ الَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ لَا أَشْكُ فِي ضَلَالِهِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ وَ أَنَّهُمْ عَلَى الْبَاطِلِ فَلَمْ أَزَلْ عَلَى ذَلِكَ مُسْتَبْصِرًا حَتَّى لَيْلَتِي هَذِهِ فَإِنِّي رَأَيْتُ فِي مَقَامِي هَذَا تَقَدَّمَ مُنَادِينَا فَقَامَ (١) وَ أَدْنَى وَ شَهِدَ أَنْ لِمَا إِلَهَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ نَادَى بِالصَّلَاةِ وَ الْفَلَاحِ وَ نَادَى مُنَادِيَهُمْ بِمِثْلِ ذَلِكَ ثُمَّ أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ فَصَلَّيْنَا صِلَاءَ وَاحِدَةٍ وَ تَلَوْنَا كِتَابًا وَاحِدًا وَ دَعَوْنَا دَعْوَةً وَاحِدَةً وَ رَسُولُنَا وَاحِدًا فَأَذَرَ كِنِي الشُّكَّ فِي لَيْلَتِي هَذِهِ فَبِتُّ بِلَيْلِهِ لِمَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ حَتَّى أَصْبَحْتُ فَأَتَيْتُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ هَلْ لَقِيتَ عَمَّارَ بْنِ يَاسِرٍ قُلْتُ لِمَا قَالَ فَالْقَهْ فَانْظُرْ مَا يَقُولُ لَكَ فَاتَّبِعْهُ فَجِئْتُكَ إِذَلِكَ فَقَالَ عَمَّارٌ تَعْرِفُ صَاحِبَ الرَّايَةِ السُّودَاءِ الْمُقَابِلَةِ لِي وَ أَوْمَأَ إِلَيَّ رَايَةَ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَاتِلَتَهَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مَرَّاتٍ وَ هَذِهِ الرَّابِعَةُ فَمَا هِيَ بِخَيْرٍ هُنَّ وَ لَا أَبْرَهِنَّ بَلْ هِيَ شَرُّهُنَّ وَ أَفْجَرُهُنَّ أَشْهَدْتُ بِيَدْرًا وَ أُحِدًا وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ أَوْ شَهِدَهَا أَبُ لَمَكَةَ فَيُخْبِرُهَا لَمَكَةَ قَالَ لَا قَالَ فَإِنَّ مَرَائِزَنَا الْيَوْمَ عَلَى مَرَائِزِ رَايَاتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ يَوْمَ بَدْرٍ وَ يَوْمَ أُحُدٍ وَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَ إِنَّ مَرَائِزَ هَؤُلَاءِ عَلَى مَرَائِزِ رَايَاتِ الْمُشْرِكِينَ مِنَ الْأَحْزَابِ فَهَلْ تَرَى هَذَا الْعَسِيكَرَ وَ مَنْ فِيهِ وَ اللَّهُ لَوَدِدْتُ أَنْ جَمِيعَ مَنْ أَقْبَلَ فِيهِ مَعَ مُعَاوِيَةَ مِمَّنْ يُرِيدُ قِتَالَنَا مُفَارِقًا لِلَّذِي نَحْنُ عَلَيْهِ كَمَا نُوَا خَلْقًا وَاحِدًا فَقَطَعْتُهُ وَ ذَبَحْتُهُ وَ اللَّهُ لَمِدْمَاؤُهُمْ جَمِيعًا أَحِلُّ مِنْ دَمِ عَضِيْفُورٍ أ تَرَى دَمَ عَضِيْفُورٍ حَرَامًا قَالَ لِمَا يَلُ حَلَالٌ قَالَ فَإِنَّهُمْ حَلَالٌ كَذَلِكَ أ تَرَانِي بَيْنْتُ قَالَ قَدْ بَيْنْتُ قَالَ فَاخْتَرِ أَيَّ ذَلِكَ أَحْبَبْتَ فَانصَرَفَ الرَّجُلُ فَدَعَا عَمَّارًا ثُمَّ قَالَ سَيَضْرِبُونَكُمْ بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى يَزْتَابَ الْمُطَّلِسُونَ مِنْكُمْ فَيَقُولُوا لَوْ لَمْ يَكُونُوا عَلَى حَقِّ مَا ظَهَرُوا عَلَيْنَا وَ اللَّهُ مَا هُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَا يُقَدِّدِي عَيْنَ ذِيَابٍ وَ اللَّهُ لَوْ ضَرَبُونَا بِأَسْيَافِهِمْ حَتَّى يُبْلِغُونَا سَعَفَاتِ هَجْرٍ لَعَلِمْنَا أَنَا عَلَى حَقِّ وَ أَنَّهُمْ عَلَى بَاطِلٍ.

ص: ٤٩٢

١- كذا في أصلي، و لعل الصواب: «فأقام و أذن». و لفظه: «فقام» غير موجوده في كتاب صفين ص ٣٢١ ط- مصر، و اللفظه لا توجه أيضا في شرح ابن أبي الحديد.

«٤٢٥» - قَالَ نَضِيرٌ وَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَعْلَى عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ الَّذِينَ تُقَاتِلُهُمُ الدَّعْوَةُ وَاحِدَةٌ وَ الرَّسُولُ وَاحِدٌ وَ الصَّلَاةُ وَاحِدَةٌ وَ الْحَجُّ وَاحِدٌ فَمَاذَا أَسَمَيْهِمْ قَالَ سَمَّيَهُمْ بِمَا سَمَّاهُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ قَالَ مَا كُلُّ مَا فِي الْكِتَابِ أَعْلَمُهُ قَالَ أَمَا سَمِعْتَ اللَّهَ يَقُولُ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَى قَوْلِهِ وَ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلِ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ وَ لَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ فَلَمَّا وَقَعَ الْاِخْتِلَافُ كُنَّا نَحْنُ أَوْلَى بِاللَّهِ وَ بِالْكِتَابِ وَ بِالنَّبِيِّ وَ بِالْحَقِّ فَحَنُّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ شَاءَ اللَّهُ فَتَالَهُمْ فَقَاتَلْنَا هَذَا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَ إِرَادَتِهِ (١).

توضيح:

الأدهم الأسود و الحمحمه صوت الفرس إذا طلب العلف و الصهيل صوته المعروف و ما كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ أى مطيقين و أفضت القلوب أى دنت و قربت و وصلت أو أفضت بسرها أو سرها فحذف المفعول أو ظهرت لك بما فيها من عيوبها و أسرارها أو خرجت إلى فضاء رحمتك و ساحه مغفرتك.

قال الجوهري أفضيت إذا خرجت إلى الفضاء و أفضيت إلى فلان سرى و قال الخليل فى العين أفضى فلان إلى فلان أى وصل إليه و أصله أنه سار فى فضاء.

و قال الجوهري شخص بصره فهو شاخص إذا فتح عينيه و جعل لا

ص: ٤٩٣

١- رواه ابن أبى الحديد فى آخر شرح المختار: (٦٥) من شرحه على نهج البلاغه: ج ٢ ص ٢٦٠ ط الحديث ببيروت. ورواه نصر بن مزاحم قبيل قصه براز عمار وهاشم بن عتبة المرقال من كتاب صفين ص ٣٢٢ ط مصر، وفيه: " و شاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بمشيئته الله ربنا وإرادته ".

يطرف و المناع اسم جبل و أريد هنا ما يمتنع به و يلجأ إليه.

و سيأتي أكثر الأدعيه و الخطب بروايه أخرى مع شرحها.

و قال الفيروزآبادى الفت الدق و الكسر بالأصابع و فت فى ساعده أضعفه.

و قال الجوهري نابذه الحرب كاشفه.

قوله قص الشارب قص الشعر قطعه أى كما يسوى القاص شعرات الشارب و قال ابن الأثير فى ماده لحجج من كتاب النهايه لحجج فى الأمر يلحج إذا دخل فيه و نشب قوله عضضتم بهن أبيكم العض اللزوم و هن كناية عن الشىء القبيح أى لزمتم عادات السوء التى كانت لأبائكم و الشده بالفتح الحمله و الموتور الذى قتل له قتيل فلم يدرك بدمه و الثأر بالهمزه و قد يخفف طلب الدم و قاتل الحميم إلا- عن دينكم أى بسببه أو يزيلوكم عنه عضضتم بصم الجندل أى الحجاره الصلبه و لعله دعاء عليهم بالخيبه أو إخبار بأنهم خيبوا أنفسهم و الحتوف جمع الحتف و هو الموت لم تطل أى لم تبطل فهو مأثور أى مذكور و قال الجوهري الصدق بالفتح الصلب من الرماح و يقال المستوى و يقال أيضا رجل صدق اللقاء و يقال للرجل الشجاع إنه لذو مصدق بالفتح أى صادق الحمله كأنه ذو صدق فيما يعدك من ذلك و استقبله سنام أى طائفه عظيمه على المجاز قوله قد رأيت جولتكم.

«٤٢٦»-أَقُولُ رَوَى الْكَلْبِيُّ عَنْ مَالِكِ بْنِ أَعْيَنَ أَنَّهُ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ مَرَّ بِرَأْيِهِ لِأَهْلِ الشَّامِ أَصْحَابُهَا لَا يَزَالُونَ عَنْ مَوَاضِعِهِمْ إِنَّهُمْ لَنْ يَزَالُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ وَ ضَرْبٍ يَفْلِقُ الْهَامَ وَ يُطِيحُ الْعِظَامَ وَ تَسْقُطُ مِنْهُ الْمَعَاصِمُ وَ الْأَكْفُ وَ حَتَّى تَصَدَّعَ جِبَاهُهُمْ بِعُمْدِ الْحَدِيدِ وَ تُنَشَرَ

حَوَاجِبُهُمْ عَلَى الصُّدُورِ وَ الْأَذْقَانِ أَيْنَ أَهْلِ الصَّبْرِ وَ طُلَّابِ الْأَجْرِ (١) وَ صَارَتْ إِلَيْهِ عِصَابُهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَعَادَتْ مَيْمَنَتُهُ إِلَى مَوْقِفِهَا وَ مَصَافِهَا وَ كَشَفَتْ مَنْ يَزَائِهَا فَأَقْبَلَ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِمْ وَ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّي رَأَيْتُ جَوَلْتَكُمْ وَ سَاقَ الْحَدِيثَ نَحْوَ مَا مَرَّ إِلَى قَوْلِهِ فَأَزَلْتُمُوهُمْ مِنْ مَصَافِهِمْ كَمَا أَزَلُّوكُمْ وَ أَنْتُمْ تَضْرِبُونَهُمْ بِالسُّيُوفِ حَتَّى رَكِبَ أَوْلَهُمْ آخِرَهُمْ كَاللِّبْلِ الْمَطْرُودِ الْهَيْمِ الْآنَ فَاصْبِرُوا نَزَلَتْ عَلَيْكُمُ السَّكِينَةُ وَ تَبَتَّكُمْ اللَّهُ بِالْيَقِينِ وَ لِيَعْلَمَ الْمُتَنَهِّمُ بِأَنَّهُ مُسِيخُ رَبِّهِ وَ مُوَبِقُ نَفْسِهِ إِنَّ فِي الْفِرَارِ مَوْجِدَهُ اللَّهُ وَ السُّدُلَ اللَّازِمَ وَ الْعِيَارَ الْيَاقِيَّ وَ إِنَّ الْفَارَّ لَغَيْرُ مَزِيدٍ فِي عُمُرِهِ وَ لَمَّا مَحْجُوزٍ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ يَوْمِهِ وَ لَمَّا يُرْضَى رَبُّهُ وَ لَمَمْتُ الرَّجُلِ مُحِقًّا قَبْلَ إِثْبَانِ هَيْدِهِ الْخِصَالِ خَيْرٌ مِنَ الرِّضَا بِالتَّلْبُسِ بِهَا وَ الْإِقْرَارِ عَلَيْهَا.

«٤٢٧»- وَ فِي النِّهَجِ، نَهَجُ الْبَلَاغَةِ وَ أَنْتُمْ لَهَا مِيمٌ الْعَرَبِ وَ يَأْفِيخُ الشَّرْفِ وَ الْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَ السَّنَامُ الْأَعْظَمُ وَ لَقَدْ شَفَا وَ حَاوَحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخْرَجِهِ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَارَزُوكُمْ وَ تُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَلُّوكُمْ حَسًّا بِالنِّصَالِ وَ شَجْرًا بِالرَّمَاحِ تَزُكُّ أَوْلَاهُمْ آخِرُهُمْ كَاللِّبْلِ الْهَيْمِ الْمَطْرُودِ تَزْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وَ تُدَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا (٢).

«٤٢٨»- وَ قَدْ رَوَى الْمُفِيدُ فِي الْإِرْشَادِ الْكَلَامَ الْأَوَّلَ إِلَى قَوْلِهِ أَيْنَ أَهْلِ النَّصِيرِ أَيْنَ طُلَّابِ الْأَجْرِ. وَ سَيَأْتِي شَرْحُهُ عِنْدَ إِيرَادِ مَا رَوَاهُ الرَّضِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَ يُقَالُ جَالَ جَوْلَهُ أَيْ طَافَ وَ انْحَازَ عَنْهُ أَيْ عَدَلَ وَ انْحَازَ الْقَوْمَ أَيْ تَرَكَوْا مَرَكَرَهُمْ وَ الْجَفَاهُ هُمُ الَّذِينَ بَعَدُوا عَنِ الْآدَابِ الْحَسَنَةِ وَ الطَّغَامِ الْأَرَاذِلِ وَ فِي الْكَافِي الطَّغَاهُ وَ اللَّهَامِيمُ جَمْعُ لَهْمُومٍ وَ هُوَ الْجَوَادُ مِنَ النَّاسِ وَ الْخَيْلِ.

ص: ٤٩٥

١- وَ قَرِيبًا مِنْهُ جَدَا رَوَاهُ الشَّيْخُ الْمُفِيدُ- كَمَا يُشِيرُ الْمُصَنِّفُ إِلَيْهِ قَرِيبًا- فِي الْفَصْلِ: (٣٤) مِمَّا اخْتَارَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي كِتَابِ الْإِرْشَادِ، ص ١٤٢.

٢- رَوَاهُ السَّيِّدُ الرَّضِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْمَخْتَارِ: (١٠٥) مِنْ نَهَجِ الْبَلَاغَةِ. وَ قَرِيبًا مِنْهُ مَعَ زِيَادَاتٍ رَوَاهُ الطَّبْرِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ أَبِي مَخْنَفٍ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَعْيُنِ الْجَهْنِيِّ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ كَمَا فِي تَارِيخِ الْأُمَمِ وَالْمَلُوكِ: ج ١، ص ٣٣٠١، وَ فِي طَبْعِ الْحَدِيثِ بِبَيْرُوتِ: ج ٥ ص ٢٥.



و اليآفيخ جمع يافوخ و هو الموضع الذى يتحرك من رأس الطفل و لعجه الضرب أى آلمه و أحرق جلده و يقال هوى لاعيج لحرقه الفؤاد من الحب.

و الوحوحه صوت معه بحح يصدر عن المتألم و فى الكافى و شفى بعض حاج صدرى و الحاج بالتخفيف جمع الحاجه و ضرب من الشوك و يقال ما قد صدرى حوجاء و لا لوجاء أى لا مريه و لا شك بأخره بالتحريك أى أخيرا و الحوز الجمع و السوق اللين و الشديد و حسناها حسا أى استأصلناهم قتلا و النصال جمع نصل السهم أو السيف و غيرهما و فى بعض النسخ النصال بالمعجمه و هو مصدر ناضلته إذا رميته و شجرت زيدا بالرمح طعنته و الهيم بالكسر العطاش و الذود الصد و المنع و مواردها المواضع التى تردها للشرب و العار الباقي أى فى الأعقاب أوله بين الناس و يومه أجله المقدر لموته و فى القاموس الخدمه محرکه السير الغليظ المحكم مثل الحلقة يشد فى رسغ البعير و يشد إليها سرائح نعلها و الخلخال و الساق و الهشيم من النبات اليابس المتكسر و الهمود الموت و طفؤ النار.

قوله عليه السلام منا النبى صلى الله عليه و آله.

أقول:فى الديوان هكذا: و بالنبى المصطفى غير الكذب

و فيه رجز آخر مخاطبا لحرث:

أنا الغلام العربى المنتسب\*\*\*من غير عود و مصاص المطلب

يا أيها العبد اللئيم المنتدب\*\*\*إن كنت للموت محبا فاقرب

و اثبت رويدا أيها الكلب الكلب\*\*\*أو لا فول هاربا ثم انقلب

و العود بالفتح القديم من السؤدد و فلان مصاص قومه بالضم إذا كان أخلصهم نسبا و ندبه لأمر أى دعاه و حثه له فانتدب أى أجاب و رجل كلب بكسر اللام شديد الحرص و كلب كلب أى مجنون يكلب بلحوم الناس.

قوله عليه السلام أو لا أى أو لا تثبت و قيل أو بمعنى بل.

و يروى أنه لما قتل حريث قال معاويه:

حريث أ لم تعلم و علمك ضائر\*\*\*بأن عليا للفوارس قاهر

و أن عليا لا يبارز فارسا\*\*\*من الناس إلا أقصدته الأظافر

أمرتك أمرا حازما فعصيتني\*\*\*فجدك إذ لم تقبل النصح عاثر

فدلاك عمرو و الحوادث جمه\*\*\*غرورا و ما جرت عليك المقادر

و ظن حريث أن عمرا نصيحه\*\*\*و قد يهلك الإنسان إذ لا يحاذر

أ يركب عمرو رأسه خوف نفسه\*\*\*و يصلى حريثا إنه للمماكر (1).

وَ رُوِيَ فِي الدِّيَوَانِ أَيْبَاتُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَدْحِ هَمْدَانَ هَكَذَا:

وَ لَمَّا رَأَيْتَ الْخَيْلَ تُقْرَعُ بِالْقَنَا\*\*\*فَوَارِسُهَا حُمْرُ الْعُيُونِ دَوَامِي

وَ أَقْبَلَ رَهْجٌ فِي السَّمَاءِ كَأَنَّهُ\*\*\*عَمَامَةٌ جَنٌّ مُلْبَسٌ بِقَتَامٍ

وَ نَادَى ابْنَ هِنْدٍ ذَا الْكَلَاعِ وَ يَخْصِبًا\*\*\*وَ كِنْدَةَ فِي لَحْمٍ وَ حَيٍّ جُدَامٍ

تَيَمَّمْتُ هَمْدَانَ الَّذِينَ هُمْ\*\*\*إِذَا نَابَ أَمْرٌ جُنْتِي وَ سِهَامِي

وَ نَادَيْتُ فِيهِمْ دَعْوَةً فَأَجَابَنِي\*\*\*فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ غَيْرُ لِنَامٍ

فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِعُزْلٍ\*\*\*غَدَاهُ الْوَعْيُ مِنْ يَشْكُرُ وَ شَبَامٍ

وَ مِنْ أَرْحَبِ السُّمِّ الْمَطَاعِينَ بِالْقَنَا\*\*\*وَ رُهُمْ وَ أَحْيَاءِ السَّبِيحِ وَ يَامٍ

وَ مِنْ كُلِّ حَيٍّ قَدْ أَتَيْتَنِي فَوَارِسُ\*\*\*ذُو وَ نَجْدَاتٍ فِي اللَّقَاءِ كِرَامٍ

بِكُلِّ رُدَيْئِي وَ عَضِبَ تَخَالَهُ\*\*\*إِذَا اخْتَلَفَ الْأَقْوَامُ شَعَلَ ضِرَامٍ

يَقُودُهُمْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مِنْهُمْ\*\*\*سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَ الْكَرِيمُ يُحَامِي

فَخَاضُوا لَظَاهَا وَ اصْطَلَوْا بِشَرَارِهَا\*\*\*وَ كَانُوا لَدَى الْهَيْجَاءِ كَشْرَبِ مُدَامٍ

جَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الْجِنَانَ فَإِنَّهُمْ\*\*\*سِمَامُ الْعِدَى فِي كُلِّ يَوْمٍ خِصَامٍ

لَهُمْدَانَ أَخْلَاقٍ وَ دِينَ يُزِينُهُمْ \*\*\* وَ لِينٌ إِذَا لَاقُوا وَ حُسْنُ كَلَامٍ

مَتَى تَأْتِيهِمْ فِي دَارِهِمْ لِضِيَّافِهِ \*\*\* تَبَّتْ عِنْدَهُمْ فِي غُبَطِهِ وَ طَعَامٍ

ص: ٤٩٧

---

١- كذا في أصلي، و في كتاب صفين ط مصر، ص ٢٧٣: «إنه لفرافر». و الفرافر: الاحمق.

أَلَا إِنَّ هَمْدَانَ الْكِرَامِ أَعَزَّةٌ \*\*\* كَمَا عَنْ رُكْنِ الْبَيْتِ عِنْدَ مَقَامِ

أَنَاسٍ يُحِبُّونَ النَّبِيَّ وَ رَهْطُهُ \*\*\* سِرَاعٍ إِلَى الْهَيْجَاءِ غَيْرِ كَهَامِ

إِذَا كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ \*\*\* أَقُولُ لَهُمْدَانَ ادْخُلُوا بِسَلَامِ

«٤٢٩»- قَالَ الشَّارِحُ وَ رَوَى ابْنُ أَعْتَمٍ أَنَّ عَمْرَو بْنَ حُصَيْنٍ أَتَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عَقِبِهِ لِيُغْتَالَهُ بِسِنَانِ رُمَحِهِ فَقَتَلَهُ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَ قَالَ:

أَلَا أَبْلُغُ مُعَاوِيَةَ بْنَ صَخْرٍ \*\*\* وَ رَجْمَ الْعَيْبِ يَكْشِفُهُ الظُّنُونُ

بِأَنَا لَا نَزَالَ لَكُمْ عَدُوًّا \*\*\* طَوَالَ الدَّهْرِ مَا سَمِعَ الْحَنِينِ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ وَالِدَنَا عَلِيٌّ \*\*\* أَبُو حَسَنِ وَ نَحْنُ لَهُ بَنُونَ

وَ إِنَّا لَا نُرِيدُ بِهِ سِوَاهُ \*\*\* وَ ذَاكَ الرُّشْدُ وَ الْحِطُّ السَّمِينُ

فَلَمَّا سَمِعَهُ مُعَاوِيَةَ بَعَثَ ذَا الْكَلْعَاءِ مَعَ كَثِيرٍ مِنَ الْقَبَائِلِ وَ قَالَ اخْرُجْ وَ اقْصِدْ بِحَرْبِكَ هَمْدَانَ خَاصَّةً فَلَمَّا رَأَاهُمْ عَلِيٌّ قَالَ يَا لَهُمْدَانَ عَلَيْكُمْ بِهَذِهِ الْخَيْلِ فَإِنَّ مُعَاوِيَةَ قَدْ قَصَدَكُمْ بِهَا خَاصَّةً دُونَ غَيْرِكُمْ فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمُ ابْنُ قَيْسٍ مَعَ هَمْدَانَ فَهَزَمَهُمْ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَهُمْ أَنْتُمْ دِرْعِي وَ رُمَحِي وَ سِنَانِي وَ جُنَّتِي وَ اللَّهُ لَوْ كَانَتِ الْجَنَّةُ فِي يَدِي لَمَا دَخَلْتُكُمْ إِلَّاهَا خَاصَّةً يَا مَعْشَرَ هَمْدَانَ ثُمَّ أَنْشَأَ هَرِيدَهُ الْأَبْيَاتَ.

و الدامى الملطخ بالدم و الرهج الغبار و الدجن البأس الغيم السماء و القتام الغبار الأسود و يحصب بكسر الصاد حى من يمن و كذا اللحم و الجذام قبيلتان من يمن و تيممت أى قصدت و الأعزل الذى لا سلاح معه و العزل بالتشديد جمعه.

و يشكر بضم الكاف و شبام بكسر الشين و أرحب بالحاء المهملة و رهم بضم المهملة و سبيع بفتح السين و يام بالمشناه التحتانية قبائل همدان و الشم جمع الأشم و هو السيد ذو الأنفه و المطاعين جمع المطعان و هو كثير الطعن.

و قال الجوهري القناه الردينيه و الرمح الردينى زعموا أنه منسوب إلى امرأه السمهرى تسمى ردينه و كانا يقومان القنا بخط هجر و العضب السيف القاطع و الشرب بالفتح جمع شارب و المدام الخمر و السمام بالكسر جمع سم و فرس كهام أى بطى ء.

قوله عليه السلام لمن رايه حمراء

أقول فى الديوان هكذا:

لَنَا الرَّايَةُ السُّودَاءُ يَخْفِقُ ظُلْمُهَا\*\*\* إِذَا قِيلَ قَدِّمَهَا حُضَيْنٌ تَقَدَّمَا

فَيُورِدُهَا فِي الصَّفِّ حَتَّى يُزِيرَهَا\*\*\* حِيَاضُ الْمَنَايَا يَقْطُرُ الْمَوْتَ وَالْدمَاءُ

تَرَاهُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمُ كَرِيهَةٍ\*\*\* أَبِي فِيهِ إِلَّا عِزَّةً وَ تَكْرُمًا

وَ أَجْمَلَ صَبْرًا حِينَ يُدْعَى إِلَى الْوَعَى\*\*\* إِذَا كَانَ أَصْوَاتُ الرَّجَالِ تَغْمَعَمَا

وَ قَدْ صَبِرَتْ عَكَ وَ لَحْمٌ وَ حَمِيرٌ\*\*\* لِمَذْحِجٍ حَتَّى أَوْرَثَتْهَا تَنَدُّمًا

وَ نَادَى جُدَامٌ يَا لِمَذْحِجٍ وَ يَحْكُمُ\*\*\* جَزَى اللَّهُ شَرًّا أَيُّنَا كَانَ أَظْلَمًا

أَمَا تَتَّبَعُونَ اللَّهَ فِي حُرْمَاتِنَا\*\*\* وَ مَا قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنَّا وَ عَظَّمَا

جَزَى اللَّهُ قَوْمًا قَاتَلُوا فِي لِقَائِهِمْ\*\*\* لَدَى الْمَوْتِ قُدَمَا مَا أَعَزَّ وَ أَكْرَمَا

رَبِيعَةَ أَعْنَى أَنَّهُمْ أَهْلُ نَجْدَةٍ\*\*\* وَ بَأْسٍ إِذَا لَاقُوا خَمِيسًا عَرْمَرَمَا

أَذَقْنَا ابْنَ هِنْدٍ طَعْنَنَا وَ ضِرَابَنَا\*\*\* بِأَشْيَافِنَا حَتَّى تَوَلَّى وَ أَحْجَمَا

وَ وَلَّى يُنَادِي زَبْرِقَانَ بَنَ ظَالِمٍ\*\*\* وَ ذَا كَلْعٍ يَدْعُو كُرَيْبًا وَ أَنْعَمَا

وَ عَمْرَوًا وَ نُعْمَانًا وَ بُشْرًا وَ مَالِكًا\*\*\* وَ حَوْشَبَ وَ الدَّاعِيَ مُعَاوٍ وَ أَظْلَمَا

وَ كُرْزَ بْنَ نُبَهَانَ وَ ابْنَ مُحَرِّقٍ\*\*\* وَ حَزْثًا وَ فَيْتِيًّا عُبَيْدًا وَ سَلْمًا

و خفقت الرايه تخفق و تخفق على زنه تضرب و تنصر اضطربت حتى يزيرها أى يذهب بها إلى الزياره و الكماه جمع الكمى و هو الشجاع المتكمى فى سلاحه لأنه كمى نفسه أى سترها بالدرع و البيضه و الغمغه أصوات الأبطال عند القتال و الكلام الذى لا يبين كالتغمم و العك و اللحم بالخاء المعجمه و حمير كمنبر و مذحج بالذال المعجمه كمسجد و جذام بضم الجيم و إعجام الذال قبائل من اليمن و اللام فى قوله يا لمذحج للاستغاثه و الخميس الجيش و العرمرم الجيش الكثير و الزبرقان بكسر الزاى و الراء ابن بدر الفزارى.



و ذو كلع بفتح الكاف و اللام و كريب مصغر كرب بن صباح الحميرى و عمرو بن العاص و نعمان بن بشير القيسى و بسر ابن أرتاه و مالك بن مسهر القضاعى و حوشب المكنى ذا الظليم و كرز بضم الكاف و تقديم المهمله و نبهان بالنون ثم الباء الموحده ابنا محرق بالحاء المهمله و الراء المشدده و حرث بالثاء المثله ابن وداع الحميرى و القينى مطاع بن مطلب و عبيد الله بن عمر بن الخطاب و سلم أبو الأعور السلمى كلهم أشقياء من أصحاب معاويه عليهم اللعنه و أنعم أى أجاب و معاو مرخم معاويه للشعر و أظلم أى أتى بالظلم أو كان أشد ظلما أو كان مظلما ذا سواد و شقاوه.

و قتل ذو الكلاع بصفين و قتل كريب بيد أمير المؤمنين بعد أن قتل مترقع بن وضاح الخولانى و شرحبيل بن طارق و حرب بن الجلاج و عباد بن مسروق مبارزه و قتل مالك بسيف حجر بن عدى و حوشب بسيف سليمان بن صرد الخزاعى و حرث و مطاع بسيفه عليه السلام و عبيد الله بسيف عبد الله بن سوار أو حريث بن خالد أو هانئ بن خطاب أو هانئ بن عمر أو محرز بن صحصح.

و قال الجوهرى و قولهم جاءوا و من لف لفهم أى و من عد فيهم و تأشب إليهم.

«٤٣٠»-أقول ثم قال نصر بن مزاحم فى كتاب صفين (١)؛: بعد ما ذكر قتل عمار و هاشم بن عتبہ رضى الله عنهما كما سيأتى فى الباب الآتى و بعث على عليه السلام خيلا ليحبسوا عن معاويه مادته فبعث معاويه الضحاك بن قيس الفهرى فى خيل إلى تلك الخيل فأزالوها و جاءت عيون على عليه السلام فأخبرته بما قد كان فقال عليه السلام لأصحابه فما ترون فيما هاهنا فاختلفوا فقال عليه السلام فاغدوا إلى القتال فأمرهم غدوه بالقتال فانهزم أهل الشام و انهزم عتبہ بن أبى سفيان حتى أتى الشام.

ص: ٥٠٠

---

١- هذا تلخيص ما ذكره نصر فى أوائل الجزء (٦) من كتاب صفين ص ٣٦٠ ط مصر، و رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (١٢٤) من نهج البلاغه ج ٢ ص ٨٢ ط الحديث بيروت.

«٤٣١»- وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الْهَجْرِيِّ عَنِ الْقَعْقَاعِ بْنِ الْأُبَرْدِ قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَوَاقِفٌ قَرِيبًا مِنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَفَيْنَ يَوْمَ وَقَعَهُ الْخَمِيسَ وَقَدْ التَّقْتُ مَذْحِجٌ وَكَانُوا فِي مَيْمَنَةِ عَلِيٍّ وَعَكٌّ وَحِذَامٌ وَلَحْمٌ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ فِي قِتَالِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَقَدْ سَجَعْتُ مِنْ قِتَالِهِمْ صَوْتًا لَيْسَتْ أَصْوَاتُ هَيْدِ الْجِيَالِ وَ لَمَّا الصَّوَاعِقُ بِأَعْظَمِ هَوْلًا فِي الصُّدُورِ مِنْ ذَلِكَ الصَّوْتِ وَعَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَمَّا حَوْلَ وَ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْمُسْتَتَعَانُ اللَّهُ ثُمَّ نَهَضَ حِينَ قَامَ قَائِمُ الظَّهِيرَةِ وَ هُوَ يَقُولُ رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ فَلَا وَ اللَّهُ مَا حَجَزَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَهُمْ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي قَرِيبٍ مِنْ ثُلُثِ اللَّيْلِ وَ قُتِلَتْ يَوْمَئِذٍ أَعْلَامُ الْعَرَبِ وَ كَانَ فِي رَأْسِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثَلَاثُ ضَرْبَاتٍ وَ فِي وَجْهِهِ ضَرْبَتَانِ (١) قَالَ وَ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ كِتَابَيْنِ أَحَدُهُمَا إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ وَ كَتَبَ فِيهِ لَا تَنْسَى شَيْئًا أَبَا عَذْرَتِهَا وَ لَا قَاتِلَ بَكْرَهَا فَلَمْ يَذَرِ أَبُو أَيُّوبَ مَا هُوَ فَآتَى بِهِ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَيَّ بِكِتَابٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا مَثَلُ ضَرْبِهِ لَكَ يَقُولُ مَا أَنْسَى الَّذِي لَا تَنْسَى الشَّيْءَ هِيَ لَا تَنْسَى أَبَا عَذْرَتِهَا الشَّيْءَ الْمَرْأَةُ الْبِكْرُ لَيْلَهُ افْتِضَاضُهَا لَا تَنْسَى بَعْلَهَا الَّذِي افْتَرَعَهَا أَيْدًا وَ لَا تَنْسَى قَاتِلَ بَكْرَهَا وَ هُوَ أَوَّلُ وَلَدِهَا كَذَلِكَ لَا أَنْسَى أَنَا قَتَلَهُ عُثْمَانُ (٢) وَ كَتَبَ الْآخِرَ إِلَى زِيَادِ بْنِ سَعْيَةَ وَ كَانَ عَامِلًا لِعَلِيٍّ عَلَى بَعْضِ فَارِسَ فَكَتَبَ إِلَيْهِ يَتَهَدَّدُهُ وَ يُوعِدُهُ فَقَالَ زِيَادٌ وَيْلِي عَلَى ابْنِ آكَلِهِ الْأَكْبَادِ وَ كَهْفِ الْمُنَافِقِينَ وَ بَقِيَةِ الْأَحْزَابِ يَتَهَدَّدُنِي وَ يُوعِدُنِي وَ بَيْنِي وَ بَيْنَهُ ابْنُ عَمِّ مُحَمَّدٍ ص

ص: ٥٠١

١- و بعده في كتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد هكذا: و قد قيل: إن عليا لم يجرح قط. وهذا مع التوالى رواه نصر بن مزاحم في أواسط الجزء (٦) من كتاب صفين ص ٣٦٢ ط ٢ بمصر. ورواه عنه ابن أبي الحديد في شرح المختار: (١١٤) من نهج البلاغة: ج ٢ ص ٨٢١ ط الحديث ببيروت.

٢- هذا هو الظاهر المذكور في كتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد. و في ط الكمباني من البحار: «قتله عثمان».



مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفَ طَوَائِعِ سُيُوفُهُمْ عِنْدَ أَذْقَانِهِمْ وَ لَا يَلْتَفِتُ أَحَدٌ مِنْهُمْ وَرَاءَهُ حَتَّى يَمُوتَ أَمَا وَ اللَّهُ لَوْ خَلَصَ الْأَمْرُ إِلَيَّ لَيَجِدُنِي أَحْمَرُ  
ضَرَابًا بِالسَّيْفِ وَ الْأَحْمَرُ يَعْنِي أَنَّهُ مَوْلَى فَلَمَّا ادَّعَاهُ مُعَاوِيَةُ صَارَ عَرِيًّا مُنَافِيًّا (١) وَ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ فِي أَسْفَلِ كِتَابِ أَبِي أَيُّوبَ أُبَيَاتًا  
فَأَجَابَهُ أَبُو أَيُّوبَ بِأُبَيَاتٍ رَدَّهَا عَلَيْهِ وَ كَانَ نَصُّ كِتَابِهِ فِي جَوَابِ مُعَاوِيَةَ أَمَا بَعِيدُ فَإِنَّكَ كَتَبْتَ إِلَيَّ لَا تَنْسَى الشَّيْبَاءَ تُكَلِّ وَ لَدَهَا وَ لَا  
أَبَا عُبْدْرَتَيْهَا فَضَرَبَتْهَا مِثْلًا بِقَتْلِ عُثْمَانَ وَ مَا نَحْنُ وَ قَتَلَ عُثْمَانَ إِنْ الَّذِي تَرَبَّصَ بِعُثْمَانَ وَ بَطَّ يَزِيدُ بْنُ أَسَدٍ وَ أَهْلُ الشَّامِ فِي نُصْرَتِهِ  
لَأَنْتَ وَ إِنْ الَّذِينَ قَتَلُوهُ لَعَزِيْرُ الْأَنْصَارِ (٢) فَلَمَّا أَتَى مُعَاوِيَةَ بِكِتَابِ أَبِي أَيُّوبَ كَسَرَهُ.

«٤٣٢»- وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ زِيَادِ بْنِ النَّضْرِ الْحَارِثِيِّ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصِفِّينَ فَاقْتَلْنَا  
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ وَ ثَلَاثَةَ لَيَالٍ حَتَّى تَكَسَّرَتِ الرِّمَاحُ وَ نَفِدَتِ السَّهَامُ ثُمَّ صَارَتْ إِلَى الْمُسَايِفَةِ (٣) فَاجْتَلَدْنَا بِهَا إِلَى نِصْفِ اللَّيْلِ حَتَّى صِرْنَا  
فِي أَهْلِ الشَّامِ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ وَ عَيَانُكَ بَعْضُنَا بَعْضًا وَ لَقَدْ قَاتَلْنَا بِجَمِيعِ السَّلَاحِ فَلَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ السَّلَاحِ إِلَّا قَاتَلْنَا بِهِ حَتَّى تَحَاثَيْنَا  
بِالْتَرَابِ وَ تَكَادَمْنَا حَتَّى صِرْنَا قِيَامًا يَنْظُرُ بَعْضُنَا إِلَى بَعْضٍ مَا يَسْتَطِيعُ وَاحِدٌ مِنَ

ص: ٥٠٢

١- كذا في أصلى المطبوع، و مثله في كتاب صفين ص ٣٦٧ ط مصر، غير أن فيه: «لو خلص الامر إلى ...». وفي شرح ابن أبي الحديد: " أما والله لو ظفر ثم خلص إلى ليجدنى.. " وما بين المعقوفين أيضا مأخوذ منه.

٢- كذا في كتاب صفين ط مصر، غير أن ما بين المعقوفين الاولين زياده منا لترميم عباره المتن فإنه من جهه كونه نقلا بالمعنى وقع فيه اختلال، و كان فيه: «فأجابه أبو أيوب بأبيات ردها عليه و كتب «لا ينسى الشيباء ثكل ولدها و لا أبا عذرتها» ضربتها مثلا في عثمان، و ما أنا و قتل عثمان ...».

٣- هذا هو الظاهر المذكور في كتاب صفين ط مصر، و شرح ابن أبي الحديد، ط بيروت، و في أصلى من طبع الكمباني: «و خضدت السهام ثم صارت ...».

الْفَرِيقَيْنِ يَنْهَضُ إِلَى صَاحِبِهِ وَ لَمَّا يُقَاتِلُ فَلَمَّا كَانَ نِصْفَ اللَّيْلِ انْحَازَ مُعَاوِيَةَ وَ خَيْلَهُ مِنَ الصَّفِّ مِنَ اللَّيْلَةِ الثَّلَاثَةِ وَ غَلَبَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَى الْقَتْلَى تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَ أَقْبَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامَ عَلَى أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَدَفَنَهُمْ وَ قَتَلَ شِمْرُ بْنُ أَبِي رَهْهَةَ وَ قَتَلَ جَمَاعَةً كَثِيرَةً مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامَ يَوْمَئِذٍ.

«٤٣٣»-و عن ابن أبي شقيق: أن عبد الله بن جعفر ذا الجناحين كان يحمل على الخيل بصفين إذ جاء رجل من خزيمه فقال هل من فرس قال نعم خذ أى الخيل شئت فلما ولى قال ابن جعفر إن يصيب [يصب أفضل الخيل يقتل قال فما عتم أن أخذ أفضل الخيل فركه و حمل على الذى دعاه إلى البراز فقتله الشامى (١) و حمل غلامان من الأنصار جميعا أخوان حتى انتهيا إلى سرادق معاوية فقتلا عنده و أقبلت الكتائب بعضها نحو بعض فاقتلت قياما على الركب لا يسمع السامعون إلا وقع السيوف على البيض و الدرود قال و جاء عدي بن حاتم يلتمس علينا ما يطأ إلا على إنسان ميت أو قدم أو ساعد فوجدته تحت رايات بكر بن وائل فقال يا أمير المؤمنين ألا نقوم حتى نموت فقال علي عليه السلام اذنه فمدنا حتى وضع أذنه عند أنفه فقال ويحك إن عامه من معي يعصيني و إن معاوية فيمن يطعمه و لا يعصيه قال و كتب إلى معاوية أما بعد فإنك قد ذقت ضراء الحرب و أدقتها و إنى عارض عليكم ما عارض المخارق على بنى فالج (٢)

ص: ٥٠٣

١- ما بين المعقوفين مأخوذ من كتاب صفين ص ٣٧٣ ط مصر، و شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٨٢٦ ط بيروت. و قوله: «فما عتم أن أخذ...»: ما كف عما مضى فيه من انتقاء أفضل الخيل حتى انتقاه و أخذه من قولهم: «عتم عن الأمر عتما و عتم عنه تعتيما» على وزن ضرب و فعل: كف عنه بعد المضى فيه.

٢- كذا صححه محقق كتاب صفين آخذا عن كتاب الحيوان: ج ٦ ص ٣٦٩، و فى كتاب صفين ص ٣٨٥ ط مصر، و البحار ط الكمباني فيه و ما بعده «بنى فاتح». و الحديث السابق أى تفقد عدى بن حاتم علينا عليه السلام و ما قال له و ما أجابه عليه السلام ذكره نصر فى كتاب صفين ص ٣٧٩ ط مصر، و رواه عنه ابن أبى الحديد فى أواسط شرح المختار: (١٢٤) من شرح نهج البلاغه: ج ٢ ص ٨٤٤ ط الحديث ببيروت. و الحديث التالى أيضا رواه ابن أبى الحديد عن نصر، فى شرح المختار: (١٢٤) من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٨٢٩ ط بيروت.

أَيَا رَاكِبًا إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغْنَا\*\*مِنِّي فَالِجِ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارَهَا  
هَلِّمُوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ\*\*بِلِقَائِ أَرْضِ طَارَ عَنْهَا غَبَارُهَا  
سَلِيمٌ بِنُ مَنْصُورٍ أَنَاسٍ بِحَرَّةٍ\*\*وَأَرْضُهُمْ أَرْضٌ كَثِيرٌ وَبَارُهَا

فَأَجَابَهُ مُعَاوِيَةُ مِنْ مُعَاوِيَةَ إِلَى عَلِيٍّ أَمَّا بَعِيدُ عَافَانَا اللَّهُ وَإِيَّاكَ فَإِنِّي إِنَّمَا قَاتَلْتُ عَلَى دَمِ عُثْمَانَ وَكَرِهْتُ التَّدْهِينَ فِي أَمْرِهِ وَإِسْلَامِ  
حَقِّهِ فَإِنِ أَدْرِكُ بِهِ فِيهَا وَإِلَّا فَإِنَّ الْمَوْتَ عَلَى الْحَقِّ أَجْمَلٌ مِنَ الْحَيَاةِ عَلَى الضَّيْمِ ثُمَّ تَمَثَّلَ بِبَعْضِ الْأَبْيَاتِ قَالَ وَ أَرْسَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ  
السَّلَامَ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَنْ ابْرُزْ لِي وَاعْفُ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْقِتَالِ فَإِنِّي قَتَلْتُ صَاحِبَهُ كَمَا أَنَّ الْأَمْرَ لَهُ قَالَ عَمْرُو لَقَدْ أَنْصَيْتُكَ الرَّجُلَ فَقَالَ  
مُعَاوِيَةُ إِنِّي لَأُكْرَهُ أَنْ أَبَارِزَ الْأَهْوَجَ الشُّجَاعَ لَعَلَّكَ طَمَعْتَ فِيهَا يَا عَمْرُو وَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَانْفَسَاهُ أَيْطَاعُ مُعَاوِيَةَ وَ أَعْصَى مَا  
قَاتَلْتُ أُمَّهُ قَطُّ أَهْلَ بَيْتِ نَبِيِّهَا وَهِيَ مُقَرَّرٌ بِنَبِيِّهَا إِلَّا هَرِيدَةَ الْأُمَّةِ ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَرَ النَّاسَ أَنْ يَحْمِلُوا عَلَى أَهْلِ الشَّامِ فَحَمَلَتْ  
خَيْلٌ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى صُفُوفِ أَهْلِ الشَّامِ فَفَوَّضَتْ صُفُوفَهُمْ فَقَالَ عَمْرُو يَوْمَئِذٍ عَلَى مَنْ هَذَا الرَّهْجُ فَقِيلَ عَلَى ابْنَيْكَ عَبْدِ اللَّهِ  
وَ مُحَمَّدٍ فَقَالَ عَمْرُو يَا وَرْدَانَ قَدِمَ لَوَاءَكَ فَتَقَدَّمَ فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعَاوِيَةُ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى ابْنَيْكَ بَأْسٌ فَلَا تَنْقُضِ الصِّفَّ وَ الزَّمَّ مَوْفِكَ  
فَقَالَ عَمْرُو هَيْهَاتَ

الليث يحمي شبليته\*\*ما خيرُهُ بَعْدَ ابْنَيْهِ

ثُمَّ قَالَ إِنَّكَ لَمْ تَلِدْهُمَا إِنِّي أَنَا وَلَدْتُهُمَا

فَأَرْسَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ وَ أَهْلِ الْبَصِيرَةِ أَنْ أَحْمِلُوا فَحَمَلَ النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَاقْتَتَلُوا قِتَالًا شَدِيدًا فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ مَنْ يُبَارِزُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَاقْتَتَلَا سَاعَةً ثُمَّ إِنَّ الْعِرَاقِيَّ ضَرَبَ رَجُلَ الشَّامِيِّ فَقَطَعَهَا فَقَاتَلَ سَاعَةً ثُمَّ ضَرَبَ يَدَهُ فَقَطَعَهَا فَرَمَى الشَّامِيُّ بِسَيْفِهِ بِيَدِهِ الْيُسْرَى إِلَى أَهْلِ الشَّامِ ثُمَّ قَالَ يَا أَهْلَ الشَّامِ دُونَكُمْ سَيْفِي هَذَا فَاسْتَعِينُوا بِهِ عَلَيَّ عَدُوَّكُمْ فَأَخَذَهُ فَاشْتَرَى مُعَاوِيَةَ ذَلِكَ السَّيْفِ مِنْ أَوْلِيَاءِ الْمَقْتُولِ بِعَشْرَةِ آلَافٍ.

«٤٣٤»- قَالَ نَصْرٌ وَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ عَنْ مَالِكِ الْجُهَنِيِّ (١) عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ مَرَّ عَلَى جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِيهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ وَ هُمْ يَشْتُمُونَهُ فَأَخْبَرُوهُ بِذَلِكَ فَوَقَفَ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ انْهَدُوا إِلَيْهِمْ وَ عَلَيْنَكُمْ بِالسَّكِينَةِ وَ سِيَمَاءِ الصَّالِحِينَ وَ وَقَارِ الْإِسْلَامِ وَ اللَّهُ لَمَّا قَرُبَ قَوْمٍ مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ قَوْمٌ قَادَتْهُمْ وَ مُؤَدِّبُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَ ابْنُ النَّبِغَةِ وَ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ وَ ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ- شَارِبُ الْحَرَامِ وَ الْمَجْلُودُ حَيْدًا فِي الْإِسْلَامِ وَ هُمْ أَوْلَى يَقُومُونَ فَيَقْصِدُونَ بُونِي وَ يَشْتُمُونِي (٢) وَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا قَاتَلُونِي وَ شَتَمُونِي وَ أَنَا إِذْ ذَاكَ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ هُمْ يَدْعُونِي إِلَى عِيَادَةِ الْأَصْنَامِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَ لِمَا إِلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ قَدِيمًا مَا عَادَانِي الْفَاسِقُونَ

ص: ٥٠٥

---

١- هذا هو الصواب المذكور في أواسط الجزء (٦) من كتاب صفين ص ٣٩١ ط مصر، و شرح المختار: (١٢٤) من نهج البلاغه من شرح ابن أبي الحديد: ج ٢ ص ٨٣٠. ورواه أيضا الطبري في تاريخه: ج ٥ ص ٤٥، عن أبي مخنف قال: حدثني مالك بن أعين الجهني عن زيد بن وهب... وفي ط الكمباني من بحار: " وعن رجل عن منازل الجهني عن زيد بن وهب... ".

٢- كذا في كتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد، و في ط الكمباني من البحار هاهنا تصحيف، و فيه أيضا: «فيقصبوني و يشتموني...».

إِنَّ هَذَا هُوَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ أَنْ فَسَاقًا كَانُوا عِنْدَنَا غَيْرَ مَرْضِيَيْنَ وَعَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ مُتَخَوِّفِينَ أَصِيبُوا وَقَدْ خَدَعُوا شَطْرَ (١) هَذِهِ  
الْأُمَّةِ فَاشْرَبُوا قُلُوبَهُمْ حُبَّ الْفِتْنَةِ وَاسْتَمَالُوا أَهْوَاءَهُمْ بِالْإِفْكِ وَالْبُهْتَانِ وَقَدْ نَصَبُوا لَنَا الْحَزْبَ وَجَدُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ وَاللَّهِ مُتِّمُّ  
نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ اللَّهُمَّ فَإِنَّهُمْ قَدْ رَدُّوا الْحَقَّ فَافْضُضْ جَمْعَهُمْ وَشَتِّ كَلِمَتَهُمْ وَأَبْسِلْهُمْ بِخَطَايَاهُمْ فَإِنَّهُ لَا يَدُلُّ مَنْ وَالَيْتَ وَ  
لَا يَعِزُّ مَنْ عَادَيْتَ.

«٤٣٥»- وَعَنْ نُمَيْرِ بْنِ وَعَلَةَ عَنْ عِيَامِرِ الشَّعْبِيِّ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَرَّ بِأَهْلِ رَايَةَ فَرَأَاهُمْ لَمَّا يَزُولُونَ عَنْ مَوْقِفِهِمْ  
فَحَرَّضَ النَّاسَ عَلَى قِتَالِهِمْ وَذَكَرَ أَنَّهُمْ غَسَّانُ فَقَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَنْ يَزُولُوا عَنْ مَوْقِفِهِمْ دُونَ طَعْنِ دِرَاكٍ يَخْرُجُ مِنْهُ النَّسِيمُ وَ  
ضَرْبِ يَفْلِقِ الْهَامِ وَيُطِيحُ الْعِظَامَ وَتَسْقُطُ مِنْهُ الْمَعَاصِمُ وَالْأَكْفُ حَتَّى تَصِيدَ جَبَاهُهُمْ وَتَنْشَرَ حَوَاجِبُهُمْ عَلَى الصُّدُورِ وَالْأَذْقَانِ  
أَيْنَ أَهْلِ الصَّبْرِ وَطَلَابِ الْخَيْرِ أَيْنَ مَنْ يَشْرِي وَجْهَهُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَابَتْ إِلَيْهِ عَصَابَةُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَمَدَّ ابْنَهُ مُحَمَّدًا فَقَالَ لَهُ امْسِ  
نَحْوَ هَذِهِ الرَّايَةِ مَشِيًا رُويْدًا عَلَى هَيْبَتِكَ (٢) حَتَّى إِذَا أَسْرَعَتْ فِي صُدُورِهِمُ الرِّمَاحُ فَأَمْسِكْ يَدَكَ حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرِي وَرَأْيِي  
فَفَعَلْ وَأَعَدَّ عَلِيٌّ مِثْلَهُمْ فَلَمَّا دَنَا مِنْهُمْ مُحَمَّدٌ وَأَسْرَعَ الرِّمَاحُ فِي صُدُورِهِمْ أَمَرَ عَلِيٌّ الَّذِينَ أَعَدَّ فَشَدُّوا عَلَيْهِمْ وَنَهَضَ مُحَمَّدٌ

ص: ٥٠٦

- ١- هذا هو الظاهر الموافق لما رواه ابن أبي الحديد عن كتاب صفين، و في البحار: «حتى خدعوا شطر هذه الأمة...».
- ٢- أي على رسلك يعني بسكينه و وقار. و يقال: مشوا مشيا رويدا أي برفق و توءده. والحديث رواه نصر في أواسط الجزء (٦) من كتاب صفين ص ٣٩٢، وقد اختصره المصنف كما هو الحال في أكثر ما يرويه عن كتاب صفين. ورواه أيضا الطبري في وقعه صفين من تاريخه: ج ٥ ص ٤٥ عن أبي مخنف، قال: حدثني نمير بن وعلة عن الشعبي...

فِي وُجُوهِهِمْ فَزَالُوا عَنْ مَوَاقِفِهِمْ وَأَصَابُوا مِنْهُمْ رِجَالًا وَاقْتَتَلَ النَّاسُ بَعْدَ الْمَغْرِبِ قِتَالًا شَدِيدًا فَمَا صَلَّى كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا إِيْمَاءً.

«٤٣٦»-و عن شيخ من حضرموت قال: كان منا رجل يدعى هانى بن نمر فخرج رجل من أهل الشام يدعو إلى المبارزة فلم يخرج إليه أحد فقال سبحانه الله ما يمنعكم أن يخرج منكم إلى هذا فلو لا أنى موعوك و أنى أجد لذلك ضعفا لخرجت إليه فما رد عليه رجل من أصحابه شيئا فوثب فقال أصحابه سبحانه الله تخرج إليه و أنت موعوك قال و الله لأخرجن إليه و لو قتلنى فلما رآه عرفه و إذا الرجل من قومه يقال له معمر بن أسيد الحضرمى و بينهما قرابه من قبل النساء فقال له يا هانى ارجع إنه إن يخرج إلى غيرك أحب إلى إنى لست أريد قتلك قال له هانى ما خرجت إلا و أنا موطن نفسى على القتل ما أبالى أنت قتلتنى أو غيرك ثم مشى نحوه فقال اللهم فى سبيلك و سبيل رسولك و نصرا لابن عم نبيك ثم اختلفا ضربتين فقتل هانى صاحبه و شد أصحابه نحوه و شد أصحاب هانى نحوه ثم اقتتلوا و انفرجوا عن اثنين و ثلاثين قتيلاً ثم إن عليا عليه السلام أرسل إلى الناس أن احملوا فحمل الناس على راياتهم كل قوم بحيالهم فتجالدوا بالسيوف و عمد الحديد لا يسمع إلا أصوات الحديد و مرت الصلوات كلها و لم يصلوا إلا تكبيرا عند مواقيت الصلوات حتى تفانوا و رق الناس فخرج رجل بين الصفيين فقال أخرج فيكم المحلقون قلنا لا- قال إنهم سيخرجون ألسنتهم أحلى من العسل و قلوبهم أمر من الصبر لهم حمه كحمه الحيات ثم غاب الرجل فلم يعلم من هو (١).

ص: ٥٠٧

١- رواه نصر فى أواسط الجزء (٦) من كتاب صفين ص ٣٩٤، و رواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (١٢٤) من النهج من شرحه: ج ٢ ص ٨٣١.

«٤٣٧»-و عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن أبي يحيى عن عبد الرحمن بن حاطب قال خرجت ألتمس أخى فى القتلى بصفين سويدا فإذا رجل قد أخذ بثوبى صريع فى القتلى فالتفت فإذا بعبد الرحمن بن كلده فقلت إنا لله و إنا إليه راجعون هل لك فى الماء قال لا حاجه لى فى الماء قد أنفذ فى السلاح و خرقنى و لست أقدر على الشرب هل أنت مبلغ عنى أمير المؤمنين عليه السلام رساله قلت نعم قال إذا رأيتته فأقرئه منى السلام و قل يا أمير المؤمنين احمل جراحك إلى عسكرك حتى تجعلهم من وراء القتلى فإن الغلبه لمن فعل ذلك ثم لم أبرح حتى مات فخرجت حتى أتيت عليا عليه السلام فقلت له إن عبد الرحمن بن كلده يقرأ عليك السلام قال و عليه أين هو قلت قد و الله يا أمير المؤمنين أنفذه السلاح و خرقه فلم أبرح حتى توفى فاسترجع قلت قد أرسلنى إليك برساله قال فما هى فلما أبلغته رساله قال صدق و الذى نفسى بيده فنادى منادى العسكر أن احملوا جراحكم إلى عسكركم ففعلوا فلما أصبح نظر أهل الشام و قد ملوا من الحرب و أصبح على قد رحل الناس و هو يريد أن ينزل على أهل الشام فى عسكرهم فقال معاويه فأخذت معرفه فرسى و وضعت رجلى فى الركاب حتى ذكرت أبيات ابن الأظنابه:

أبت لى عفتى و أبى بلائى\*\*\*و أخذى الحمد بالثمن الربيح

إلى آخر الأبيات فعدت إلى مقعدى فأصبت خير الدنيا و كان على عليه السلام إذا أراد القتال هلى و كبر ثم قال:

من أى يومى من الموت\*\*\*أفر يوم لم يقدر أم يوم قدر

و أقبل عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و معه لواء معاويه الأعظم مرتجزا فاستقبله جاريه بن قدامه و أطعنا مليا و مضى عبد الرحمن و انصرف جاريه و عبد الرحمن لا يأتى على شىء إلا أهمله فغم ذلك عليا عليه السلام و أقبل عمرو بن العاص فى خيل من بعده فقال أقحم يا ابن سيف الله فإنه الظفر

و أقبل الناس على الأشتر فقالوا يوم من أيامك الأول و قد بلغ لواء معاويه حيث ترى فأخذ الأشتر لواءه ثم حمل فضارب القوم حتى ردهم على أعقابهم فرجعت خيل عمرو و ذكروا أنه لما رد لواء معاويه و رجعت خيل عمرو انتدب لعلی علیه السلام همام بن قبيصه و كان من أشتم الناس لعلی علیه السلام و كان معه لواء هوازن فقصد المدحج فقال عدی بن حاتم لصاحب لوائه ادن منی فأخذه فحمل و طعن ساعه ثم رجع ثم حمل جندب بن زهير مرتجزا فلما رأى ابن العاص الشر استقبال فقال له معاويه ائت ببني أبيك فقاتل بهم فأتی جماعه أهل اليمن فقال أنتم اليوم الناس و غدا لكم الشأن هذا يوم له ما بعده من الأمر احمّلوا معی على هذا الجمع قالوا نعم فحملوا و حمل عمرو فقال عمرو بن الحمق دعوني و الرجل فإن القوم قومي فقال له ابن بديل دع القوم يلقي بعضهم بعضا فأبى عليه و حمل ثم طعنه فی صدره فقتله و ولت الخيل و أزال القوم عن مراكزهم ثم إن حوشبا ذا ظليم أقبل فی جمعه و صاحب لوائه يرتجز فحمل علیه سليمان بن صرد الخزاعي فطعنه فقتله و استدار القوم و قتل حوشب و ابن بديل (١) و صبر بعضهم لبعض و فرح أهل الشام بقتل هاشم و اختلط أمرهم حتى ترك أهل الرايات مراكزهم و أقحم أهل الشام من آخر النهار و تفرق الناس عن علی علیه السلام فأتی ربيعه و كان فيهم و تعاضم الأمر و أقبل عدی بن حاتم يطلب علیا علیه السلام فی موضعه الذي تركه فيه فلم يجده فأصابه فی مصاف ربيعه فقال يا أمير المؤمنين أما إذا كنت حيا فالأمر أمم ما مشيت إليك إلا علی قتيل و ما أبقت هذه الواقعة لنا و لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله عليك فإن فی الناس بقیه بعد

ص: ٥٠٩

---

١- كذا فی أصلی، و مثله فی كتاب صفین، و لعل الصواب: و قتل هاشم و ابن بديل ...



و أقبل الأشعث يلهث جزعا فلما رأى عليا عليه السلام هللا و كبر و قال يا أمير المؤمنين خيل كخيل و رجال كرجال و لنا الفضل إلى ساعتنا هذه فعد إلى مقامك الذى كنت فيه فإن الناس يظنونك حيث تركوك و أرسل سعيد بن قيس إلى أمير المؤمنين عليه السلام إنا مشغلون بأمرنا مع القوم و فينا فضل فإن أردت أن نمد أحدا أمددناه و أقبل على عليه السلام على ربيعه فقال أنتم درعى و رمحى فقال عدى بن حاتم إن قوما أنست بهم و كنت فيهم فى هذه الجوله لعظيم حقهم علينا و الله إنهم لصبر عند الموت أشداء عند القتال و ركب على فرسه الذى كان لرسول الله صلى الله عليه و آله و كان يقال له المرتجز ثم قدم على بغله رسول الله صلى الله عليه و آله الشهباء فركبها (1) ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه و آله السوداء ثم نادى أيها الناس من يشرى نفسه لله يربح هذه يوم له ما بعده إن عدوكم قد قرح كما قرحتم فانتدب له من بين العشرة آلاف إلى اثنى عشر ألفا وضعوا سيوفهم على عواتقهم و تقدمهم على عليه السلام على بغله رسول الله صلى الله عليه و آله و هو يقول:

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا\*\*\* و أصبحوا بحربكم و بيتوا

حتى تناولوا الثأر أو تموتوا\*\*\* أو لا فإنى طال ما عصيت

قد قلت لو جئنا فجئت\*\*\* ليس لكم ما شئتم و شئت

بل ما يريد المحيى المميت

ص: ٥١٠

---

١- كذا فى طبع الكمبانى من بحار الأنوار: و المستفاد من هامش طبعه مصر من كتاب صفين ص ٤٠٣/ أن لفظ أصله من كتاب صفين كان مثل ما نقله عنه المجلسى فى البحار، غير أن محقق كتاب صفين جود لفظه بزياده ألفاظ وضعها بين المعقوفات. ولم أجد هذا المطلب منقولاً فى شرح ابن أبى الحديد حرفياً عن كتاب صفين نعم رواه بالمعنى فى أواسط شرح المختار: (٣٥) من نهج البلاغه من شرحه: ج ١، ص ٤٣٠ ط الحديث بيروت. ولعل عدوله عن نقل الكلام حرفياً إلى النقل بالمعنى هو عدم جوده لفظ كتاب صفين.

و تبعه ابن عدى بن حاتم مرتجزا و تقدم الأشر مرتجزا و حمل الناس حملة واحده فلم يبق لأهل الشام صف إلا- انتفض و أهدوا ما أتوا عليه حتى أفضى الأمر إلى مضرب معاويه و على عليه السلام يضربهم بسيفه و يقول:

أضربهم و لا أرى معاويه\*\*\*الأخزر العين العظيم الحاويه

هوت به فى النار أم هاويه

فدعا معاويه بفرسه لينجو عليه فوضع رجله فى الركاب ثم ندم و تمثل بأبيات و قال يا ابن العاص اليوم صبر و غدا فخر فقال عمرو صدقت و انصرفوا و قد غلبوا و قهروا و كل قد كره صاحبه ثم إن معاويه لما أسرع أهل العراق فى أهل الشام قال إن هذا يوم تمحيص إن القوم قد أسرع فيهم ما أسرع فيكم اصبروا يومكم هذا و خلاكم ذم و حض على عليه السلام أصحابه فقام إليه الأصبغ بن نباته فقال يا أمير المؤمنين إنك جعلتني على شرطه الخميس و قدمتني فى الثقة دون الناس و إنك اليوم لا تفقد لى صبرا و لا نصرا أما أهل الشام فقد هداهم ما أصبنا منهم و أما نحن ففينا بعض البقيه فاطلب بنا أمرك و أذن لى فى التقدم فقال له على عليه السلام تقدم بسم الله و أقبل الأحنف بن قيس السعدى فقال يا أهل العراق و الله لا تصيبون هذا الأمر أذل عنقا منه اليوم قد كشف القوم عنكم قناع الحياء و ما يقاتلون على دين و ما يصبرون إلا حياء فتقدموا فقالوا إنا إن تقدمنا اليوم فقد تقدمنا أمس فما تقول يا أمير المؤمنين قال تقدموا فى موضع التقدم و تأخروا فى موضع التأخر تقدموا من قبل أن يتقدموا إليكم

ص: ٥١١

و حمل أهل العراق و تلقاهم أهل الشام فاجتلدوا و حمل عمرو بن العاص معلما مرتجزا فاعترضه على عليه السلام و هو يقول:

قد علمت ذات القرون الميل\*\*\*و الخصر و الأنامل الطفول

إني بنصل السيف خنثليل\*\*\*أحمى و أرمى أول الرعيل

بصارم ليس بذى فلول

ثم طعنه فصرعه و اتقاه عمرو برجله فبدت عورته فصرف على وجهه عنه و ارتث فقال القوم أفلت الرجل يا أمير المؤمنين قال و هل تدرون من هو إنه عمرو بن العاص تلقاني بعورته فصرفت وجهي عنه فلما رجع عمرو إلى صفه قال له معاوية احمد الله و عورتك ثم ذكر نصر سعي معاوية في افتتاح الأشعث بن قيس و عبد الله بن العباس و المراسله و المكاتبه إليهما و إجابتهما بما لم يرض به و ندم ثم قال و لما تعاضمت الأمور على معاوية دعا عمرا و بسرا و عبيد الله بن عمر و عبد الرحمن بن خالد فقال لهم قد غمّنى رجال من أصحاب على منهم سعيد بن قيس في همدان و الأشر في قومه و المرقال و عدى بن حاتم و قيس بن سعد في الأنصار و قد وقتكم بما نيتكم بأنفسها أياما كثيرة حتى لقد استحييت لكم و أنتم عدتهم من قريش و قد عبأت لكل رجل منهم رجلا- منكم فاجعلوا ذلك إلى فقالوا ذلك إليك قال فأنا أكفيكم سعيد بن قيس و قومه غدا و أنت يا عمرو لأعور بنى زهره المرقال و أنت يا بسر لقيس بن سعد و أنت يا عبيد الله للأشتر و أنت يا عبد الرحمن لعدى بن حاتم ثم ليرد كل رجل منكم من حماه الخيل فجعلها نواب في خمسه أيام لكل رجل منهم يوما فأصبح معاوية في غده فلم يدع فارسا إلا دعاه ثم قصد لهمدان بنفسه و تقدم الخيل فطعن في أعراض الخيل مليا ثم إن همدان نادى بشعارها و أقحم سعيد بن قيس على فرسه على معاوية و اشتد القتال و حجز بينهم الليل و ذكرت همدان أن معاوية فاته ركضا فانصرف معاوية و لم يعمل شيئا

ص: ٥١٢

وإن عمرو بن العاص غدا في اليوم الثاني في حماه الخيل نحو المرقال ومع المرقال لواء على الأعظم في حماه الناس و كان عمرو من فرسان قريش فتقدم وارتجز و طعن في أعراض الخيل مزبدا فحمل هاشم مرتجزا و طعن عمرا حتى رجع و اشتد القتال و انصرف الفريقان و لم يسر معاويه ذلك و إن بسرا غدا في اليوم الثالث في حماه الخيل فلقى قيس بن سعد في حماه الأنصار كأنه فنيق مقرر فطعن في خيل بسر و برز له بسر بعد ملا و طعن بسر قيسا فضربه قيس بالسيف فرده على عقبه و رجع القوم جميعا و لقيس الفضل و إن عبيد الله بن عمر تقدم في اليوم الرابع و لم يترك شيئا و جمع من استطاع فقال له معاويه إنك تلقي أفاعي أهل العراق فارق و اتند فلقية الأشر أمام الخيل مزبدا و كان الأشر إذا أراد القتال أزيد فرد الخيل فاستحيا عبيد الله فبرز أمام الخيل و كان فارسا فحمل عليه الأشر فطعنه و اشتد الأمر و انصرف القوم و للأشر الفضل فغم ذلك معاويه و إن عبد الرحمن غدا في اليوم الخامس و كان أرجأهم عند معاويه فقواه بالخيل و السلاح و كان يعده ولدا فلقية عدى بن حاتم في حماه مذحج و قضاعه فبرز عبد الرحمن أمام الخيل ثم حمل فطعن الناس و قصده عدى بن حاتم و حمل في حماه الناس حتى تواروا في العجاج و فضح القوم و رجع عبد الرحمن إلى معاويه و انكسر معاويه (1) و إن القرشيين استحيوا مما صنعوا و شمتت بهم اليمانية و غيرهم معاويه و أنبهم فانقطعوا عنه أياما ثم اعتذر إليهم معاويه في أبيات فأتوه و اعتذروا إليه و استقاموا له على ما يحب

ص: ٥١٣

---

١- كذا في ط الكمباني من البحار، و القصه رواها نصر في أوائل الجزء (٧) من كتاب صفين ص ٤٢٦ - ٤٣١ و فيه: «فلما كاد أن يخالطه بالرمح توارى عبد الرحمن في العجاج و استتر بأسنه أصحابه و اختلط القوم و رجع عبد الرحمن إلى معاويه مقهورا و انكسر معاويه».

ثم إن معاوية ضاعف الفرائض و العطايا لعك و الأشعريين و هم بذلوا جهدهم فى القتال و وفى لهم بذلك فلم يبق من أهل العراق أحد فى قلبه مرض إلا طمع فى معاوية و شخص بصره إليه حتى فشا ذلك فى الناس و بلغ عليا عليه السلام فساء ذلك فقال المنذر بن أبى حميصه و كان فارس همدان و شاعرهم يا أمير المؤمنين إن عكا و الأشعريين طلبوا إلى معاوية الفرائض و العطاء فأعطاهم (١) فباعوا الدين بالدنيا و أنا قد رضينا بالآخره من الدنيا و بالعراق من الشام و بك من معاوية و الله لآخرتنا خير من دنياهم و لعراقنا خير من شامهم و لإمامنا أهدى من إمامهم فامتحننا بالصبر و احملنا على الموت فقال على عليه السلام حسبك رحمك الله و أثنى عليه و على قومه خيرا و لما أصبح الناس غدوا على مصافهم و نادى معاوية فى أحياء اليمن فقال على عليه السلام يا آل همدان فأجابه سعيد بن قيس فقال له احمل فحمل حتى خلط الخيل بالخيل و اشتد القتال و حطمتهم همدان حتى ألحقوهم بمعاوية و أسرع فى فرسان أهل الشام القتل و أثنى على عليه السلام على همدان و قال أنتم درعى و رمحى يا همدان ما نصرتم إلا الله و لا أجبتم غيره فقال سعيد أجبتنا الله و إياك و نصرنا نبى الله صلى الله عليه و آله فى قبره و قاتلنا معك من ليس مثلك فارم بنا حيث أحببت فدعا معاوية مروان و أمره أن يخرج فأبى ثم دعا عمرو بن العاص و أمره بالخروج فلما خرج لقيه الأشر أمام الخيل فلما غشيه الأشر بالرمح راوغه عمرو فطعنه الأشر فى وجهه فلم يصنع شيئا و لوى عمرو عنان فرسه و جعل يده على وجهه و رجع إلى العسكر فجاء ذو الكلاع إلى معاوية و قال تولى علينا من لا يقاتل معنا ول رجلا منا و إلا فلا حاجه لنا بك فقال لهم معاوية لا أولى عليكم بعد يومى هذا إلا رجلا منكم

ص: ٥١٤

---

١- هذا هو الظاهر، و فى الأصل المطبوع: «الفرائض و العقار...».

قال و حرض على عليه السلام أصحابه فقام إليه الأصمغ بن نباته فقال يا أمير المؤمنين قدمنى فى البقيه من الناس فإنك لا تفقد لى اليوم صبيرا و لا نصرا قال عليه السلام تقدم باسم الله و البركه فتقدم و أخذ رايته فمضى بالرايه مرتجزا فرجع و قد خضب سيفه و رمحه دما و كان شيخا ناسكا عابدا و كان إذا لقى القوم لا يغمد سيفه و كان من ذخائر على عليه السلام ممن قد بايعه على الموت و كان من فرسان أهل العراق و كانوا قد ثقلوا عن البراز حين عضتھم الحرب فقال الأشرى يا أهل العراق أما من رجل يشرى نفسه لله فخرج آثال بن حجل فنادى بين العسكرين هل من مبارز فدعا معاويه حجلا فقال دونك الرجل و كانا مستبصرين فى رأيھما فبرز كل منهما إلى صاحبه فبدره الشيخ بطعنه فطعنه الغلام فانتسبا فإذا هو ابنه فتزلا و اعتنق كل منهما صاحبه و بكيا فقال له الأب أى آثال هلم إلى الدنيا فقال له الغلام يا أباه هلم إلى الآخره و الله يا أبت لو كان من رأيى الانصراف إلى أهل الشام لكان من رأيك لى أن تنهانى و سواتاه فما يقول لى على كن على ما أنت عليه و أنا أكون على ما أنا عليه و انصرف كل منهما إلى أصحابهما ثم إن معاويه دعا النعمان بن بشير و مسلمه بن مخلد فقال يا هذان ما لقيت من الأوس و الخزرج صاروا واضعى سيوفھم على عواتقھم يدعون إلى النزال حتى و الله جبنوا أصحابى الشجاع منهم و الجبان حتى و الله ما أسأل عن فارس من أهل الشام إلا- قالوا قتلته الأنصار أما و الله لا- يعين لكل فارس منهم فارسا ينشب فى حلقه ثم لألقينھم بأعدادھم من قريش رجال لم يغذھم التمر و الطفیشل (١) يقولون نحن الأنصار قد و الله آووا و نصرنا و لكن أفسدوا حقھم بباطلھم

ص: ٥١٥

---

١- الطفیشل - كسميدع و غضنفر-: نوع من المرق. و قيل: هو كل طعام يعمل من الحبوب.

فغضب النعمان و قال يا معاويه لا تلومن الأنصار بسرعتهم فى الحرب فإنهم كذلك كانوا فى الجاهليه و أما دعاؤهم إلى النزال فقد رأيتهم مع رسول الله صلى الله عليه و آله و أما لقاءك إياهم فى أعدادهم من قريش فإن لها وفاء به و أما التمر و الطفيشل فإن التمر كان لنا فلما أن ذقتموه شاركتموننا فيه و أما الطفيشل فكان لليهود فلما أكلناهم غلبناهم عليه كما غلبت قريش على السخينه (١) ثم تكلم مسلمة بنحو من ذلك و لم يكن مع معاويه غير هذين الرجلين من الأنصار و انتهى الكلام إلى الأنصار فجمع قيس بن سعد الأنصار و قام خطيبا فيهم و قال إن معاويه قد قال ما بلغكم و أجاب عنكم صاحبكم فلعمري لئن غظتم معاويه اليوم لقد غظتموه أمس و إن وترتموه فى الإسلام لقد وترتموه فى الشرك و ما لكم إليه من ذنب أعظم من نصر هذا الذى أنتم عليه فجذوا اليوم جدا تنسونه ما كان أمس و جدوا غدا فتنسونه ما كان اليوم و أنتم مع هذا اللواء الذى كان يقاتل عن يمينه جبرئيل و عن يساره ميكائيل و القوم مع لواء أبى جهل و الأحزاب و أما التمر فإننا لم نغرسه و لكن غلبنا عليه من غرسه و أما الطفيشل فلو كان طعامنا سميناه اسما كما سميت قريش السخينه (٢)

ص: ٥١٦

- ١- السخينه: طعام يتخذ من دقيق و سمن أو من دقيق و تمر، أغلظ من الحساء؛ و أرق من العصيده، و كانت قريش تكثر من أكلها فغيرت بها حتى سماوا سخينه.
- ٢- كذا فى ط الكمبانى من البحار، و فى كتاب صفين: «فلو كان طعامنا لسمينا به اسما...».

و تحركت الخيل غدوه فظن قيس أن فيها معاويه فحمل على رجل يشبهه ففنعته بالسيف فإذا غير معاويه و حمل الثانيه على آخر يشبهه أيضا فضربه ثم انصرف ثم إن النعمان خرج حتى وقف بين الصفين فقال يا قيس أنا النعمان بن بشير قال قيس ما حاجتك قال يا قيس إنه قد أنصفكم من دعاكم إلى ما رضى لنفسه أ لستم معشر الأنصار تعلمون أنكم أخطأتم فى خذل عثمان يوم المدينه و قتلتم أنصاره يوم الجمل و إقحامكم على خيولكم أهل الشام بصفين فلو كنتم إذ خذلتم عثمان خذلتم عليا و لكنكم خذلتم حقا و نصرتم باطلا ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى أعلمتم فى الحرب و دعوتهم إلى البراز ثم لم ينزل بعلى أمر قط إلا و هونتم عليه المصيبه و وعدتموه الظفر و قد أخذت الحرب منا و منكم ما قد رأيتم فاتقوا الله فى البقيه قال فضحك قيس ثم قال ما كنت أراك يا نعمان تجترئ على هذه المقاله إنه لا ينصح أخاه من غش نفسه و أنت و الله الغاش الضال المضل (1) و أما ذكرك عثمان فإن كانت الأخبار تكفيك فخذها منى واحده قتل عثمان من لست خيرا منه و خذله من هو خير منك و أما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث و أما معاويه فو الله لئن اجتمعت عليه العرب لقاتلته الأنصار و أما قولك إنا لسنا كالناس فنحن فى هذه الحروب كما كنا مع رسول الله صلى الله عليه و آله نتقى السيوف بوجوهنا و الرماح بنحورنا حتى جاء الحق و ظهر أمر الله و هم كارهون و لكن انظر يا نعمان هل ترى مع معاويه إلا طليقا أو أعرابيا أو يمانيا مستدرجا بغرور

ص: ٥١٧

١- هذا هو الصواب المذكور فى كتاب صفين ص ٤٤٩ ط مصر، و فى ط الكمباني من البحار: «إنما المنصف المحق من نصح نفسه و غش أخاه، و أنت و الله الغاش المبطل».



انظر أين المهاجرون والأنصار والتابعون لهم يا حسان الذين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ثم انظر هل ترى مع معاوية أنصاريا غيرك وغير صويحبك ولستما والله بيدريين ولا عقيبين ولا أحديين ولا لكما سابقه في الإسلام ولا آيه في القرآن و لعمري لئن شغبت علينا لقد شغب علينا أبوك.

«٤٣٨»-و ذكروا: أنه كان فارس أهل كوفه الذى لا ينازع رجلا يقال له العكبر بن جدير الأسدى و كان فارس أهل الشام الذى لا ينازع عوف بن مجزأه المرادى و كان العكبر له عباره و لسان لا- يطاق فلما خرج الناس إلى مصافهم خرج المرادى نادرا من الناس و كذلك كان يصنع و قد كان قتل قبل ذلك نفرا من أهل العراق مبارزه فنادى يا أهل العراق هل من رجل عصاه سيفه يبارزنى ولا- أغركم من نفسى فأنا عوف بن مجزأه فارس زوف فصاح الناس بالعكبر فخرج إليه منقطعاً من أصحابه و الناس ووقف و وقف المرادى مرتجزاً فبرز إليه العكبر و ارتجز فاطعنا فصرعه العكبر فقتله و معاوية على التل فى أناس من قريش و أناس من الناس قليل فوجه العكبر فرسه فملاً فروجه ركضا و يضربه بالسوط مسرعاً نحو التل فنظر إليه معاوية فقال إن هذا الرجل مغلوب على عقله أو مستأمن فاسألوه فأتاه رجل فناداه فلم يجبه فمضى حتى انتهى إلى معاوية و جعل يطعن فى أعراض الخيل و رجا العكبر أن يفردوا له معاوية فقتل رجلا و قام القوم دون معاوية بالسيوف و الرماح فلما لم يصل إلى معاوية نادى أولى لك يا ابن هند أنا الغلام الأسدى و رجع إلى على عليه السلام فقال له على عليه السلام ما ذا دعاك إلى ما صنعت يا عكبر لا تلق نفسك إلى الهلكه قال أردت غره ابن هند فحيل بينى و بينه و انكسر أهل الشام لقتل المرادى و نذر معاوية (١) دم العكبر فقال العكبر يد الله فوق يد معاوية فأين دفاع الله عن المؤمنين

ص: ٥١٨

١- كذا فى ط الكمبانى من البحار، و فى كتاب صفين: «و هدر».

ثم إن عليا عليه السلام دعا قيس بن سعد فأثنى عليه خيرا و سوده على الأنصار و كان طلائع أهل الشام و أهل العراق يلتقون فيما بين ذلك و يتناشدون الأشعار و يفخر بعضهم على بعض و يحدث بعضهم بعضا على أمان.

«٤٣٩»-قال نصر و روى عمر بن سعد عن عبد الرحمن بن عبد الله أن عبد الله بن كعب قتل يوم صفين فمر به الأسود بن قيس و هو بأخر رمق فقال عز على و الله مصرعك أما و الله لو شهدتك لآسيتك و لدافعت عنك و لو أعرف الذى أشعرك لأحبيت أن لا يزايلنى حتى أقتله أو يلحقنى بك ثم نزل إليه فقال و الله إن كان جارك ليأمن بوائقك و إن كنت من الذَّاكِرِينَ اللّهُ كَثِيرًا أوصنى رحمك الله قال أوصيك بتقوى الله و أن تناصح أمير المؤمنين و أن تقاتل معه المحلين حتى يظهر الحق أو تلحق بالله و أبلغه عنى السلام و قل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فإنه من أصبح و المعركة خلف ظهره كان الغالب ثم لم يلبث أن مات فأقبل الأسود إلى على عليه السلام فأخبره فقال يرحمه الله جاهد معنا عدونا فى الحياه و نصح لنا فى الوفاة (١) ثم إن عليا عليه السلام جلس بالناس بصلاته الفجر ثم زحف بهم فخرج الناس على راياتهم و أعلامهم و زحف إليهم أهل الشام.

«٤٤٠»-قال نصر و حدثنى عمرو بن شمر عن جابر عن عامر عن صعصعه بن صوحان و الحارث بن أدهم أن أبرهه بن الصباح قام فقال ويلكم يا معشر أهل اليمن و الله إنى لأظن الله آذن بفنائكم و يحكم خلوا بين هذين الرجلين فليقتلا فأيهما قتل صاحبه ملنا معه جميعا و كان أبرهه من أصحاب معاويه

ص: ٥١٩

١- و الحديث رواه أيضا أبو جعفر الاسكافى المتوفى: (٢٤٠) فى كتاب المعيار و الموازنه ص ١٥٦، ط ١. ورواه أيضا الطبرى فى وقعه صفين من تاريخ الأمم والملوك: ج ٤ ص ٣٢ وفى ط الحديث ببيروت: ج ٥ ص ٤٦.

فبلغ ذلك عليا عليه السلام فقال صدق أبرهه بن الصباح و الله ما سمعت بخطبه منذ وردت الشام أنا بها أشد سرورا منى بهذه و بلغ معاويه كلام أبرهه فتأخر آخر الصفوف و قال لمن حوله (١) و الله إنى لأظنه مصابا فى عقله فارتج أهل الشام يقولون و الله إن أبرهه لأفضلنا دينا و رأيا و بأسا و لكن معاويه كره مبارزه على عليه السلام و برز يومئذ عروه بن داود الدمشقى فقال إن كان معاويه كره مبارزتك يا أبا الحسن فهلم إلى فتقدم إليه على و حمل عليه و قتله ثم قال يا عروه اذهب فأخبر قومك أما و الذى بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق لقد عاينت النار و أصبحت من النادمين فنظر إليه معاويه و كان واقفا على التل فقال و الله لقد دعانى على إلى البراز حتى لقد استحييت من قريش و إنما أراد بذلك أن يبرز إليه بسر بن أرطاه فقبل بسر أن يبارزه عليه السلام ثم ندم و استحيا من الاستعفاء فغدا على عليه السلام منقطعاً من خيله و معه الأشر و هو يريد التل فاستقبله بسر قريبا من التل فطعنه و هو لا يعرفه فاتقاه بسر برجله فانكشف عورته فانصرف على عليه السلام عنه و ناداه الأشر يا أمير المؤمنين إنه بسر قال دعه عليه لعنه الله (٢)

ص: ٥٢٠

١- كذا فى كتاب صفين ص ٤٥٧، و فى ط الكمبائى من البحار: «قال معاويه نحو هذا فى آخر الصفوف: و الله إنى لأظنه مصابا فى عقله».

٢- و هذا اختصار مخل، و حرى بنا أن نذكر القصة بحذف الآيات نقلا عن الجزء (٧) من كتاب صفين ص ٤٥٨ تميما للفائده، قال: و برز يومئذ عروه بن داود الدمشقى فقال: إن كان معاويه كره مبارزتك يا أبا الحسن فهلم إلى!! فتقدم إليه على [عليه السلام] فقال له أصحابه: ذر هذا الكلب فإنه ليس لك بخطر [يعنى أنه ليس بأهل أن يبارزه مثلك]. فقال [على]: و الله ما معاويه اليوم بأعظ لى منه دعونى وإياه ثم حمل عليه فضربه فقطعه قطعتين سقطت إحداها يمنة و الأخرى يسره. فارتج العسكران لهول الضربه!!! ثم قال: اذهب يا عروه فأخبر قومك، أما و الذى بعث محمدا بالحق نيبا لقد عاينت النار و أصبحت من النادمين. و قال ابن عم لعروه: و سوء صباحا، قبح الله البقاء بعد أبى داود [ف] حمل على على فطعنه فضرب [على] الرمح فبراه ثم قنعه ضربه فألحقه بأبى داود، و معاويه واقف على التل يبصر و يشاهد [ما جرى] فقال: تبا لهذه الرجال و قبحا أما فيهم من يقتل هذا مبارزه أو غيلة أو فى اختلاف الفيلق و ثوران النقع؟! فقال [له] الوليد بن عقبه: أبرز إليه أنت فإنك أولى الناس بمبارزته!! فقال [معاويه]: و الله لقد دعانى إلى البراز حتى استحييت من قريش و إنى و الله لا أبرز إليه، ما جعل العسكر بين يدى الرئيس إلا و قايه له. فقال عتبه بن أبى سفيان: ألهوا عن هذا كأنكم لم تسمعوا نداءه فقد علمتم أنه قتل حريثا و فضح عمرا و لا أرى أحدا يتحكك به إلا قتله. فقال معاويه لبسر بن أرطاه: أتقوم لمبارزته؟ فقال: ما أحد أحق بها منك، و إذ أبيتوموه فأنا له. فقال له معاويه: أما إنك ستلقاه فى العجاجة غدا فى أول الخيل... فغدا على [عليه السلام] منقطعاً من خيله و معه الأشر و هو يريد التل و هو يقول: إنى على فاسألوا لتخبروا\*\*\* ثم أبرزوا إلى الوغى أو أدبروا سيفى حسام و سنانى أزهر\*\*\* من النبى الطيب المطهر و حمزه الخبير و منا جعفر\*\*\* له جناح فى الجنان أخضر ذا أسد الله و فيه مفخر\*\*\* هذا و هذا و ابن هند محجر مذذب مطرد مؤخر فاستقبله بسر قريبا من التل و هو مقنع فى الحديد لا يعرف، فناداه أبرز إلى أبا حسن. فانحدر إليه على [عليه السلام] على تؤده غير مكترث حتى إذا قاربه طعنه و هو دارع، فألقاه على الأرض، و منع الدرع السنان أن يصل إليه فاتقاه بسر [بعورته] و قصد أن يكشفها يستدفع بأسه!!! فانصرف عنه على عليه السلام مستديرا له، فعرفه الأشر حين سقط، فقال: يا أمير المؤمنين هذا بسر بن أرطاه عدو الله و عدوك. فقال: دعه عليه لعنه الله أبعد أن فعلها؟!... و قام بسر من طعنه على [موليا] و ولت خيله، و ناداه على [عليه السلام]: يا بسر معاويه

كان أحق بهذا منك!!!



و حمل ابن عم لبسر على على عليه السلام فطعنه الأشر فكسر صلبه و قام بسر من طعنه على و ولت خيله فقال له معاويه قد أدال الله عمرا منك فكان بسر بعد ذلك إذا لقي الخيل التي فيها على عليه السلام تنحى ناحيه و تحامى فرسان أهل الشام عليا عليه السلام.

«٤٤١»-و عن عمر بن سعد بإسناده قال كان من أهل الشام بصفين رجل يقال له الأصبع بن ضرار و كان يكون طليعه و مسلحه لمعاويه فندب على عليه السلام له الأشر فأخذه أسيرا من غير أن يقاتل و كان على عليه السلام ينهى عن قتل الأسير الكاف فجاء به ليلا و شد وثاقه و ألقاه مع أضيافه ينتظر به الصباح فأنشد فيها أشعار أثرت في الأشر فغدا به الأشر على على عليه السلام فقال يا أمير المؤمنين هذا رجل من المسلحه لقيته بالأمس فو الله لو علمت أن قتله الحق قتلته و قد بات عندنا الليله و حركنا بشعره فإن كان فيه القتل فاقتله و إن غضبنا فيه و إن كنت فيه بالخيار فهبه لنا قال هو لك يا مالك فإذا أصبت أسيرا فلا تقتله فإن أسير أهل القبله لا يفادى و لا يقتل فرجع به الأشر إلى منزله و قال لك ما أخذنا منك ليس لك عندنا غيره و ذكروا أن عليا عليه السلام أظهر أنه مصبح معاويه و مناجزه فبلغ ذلك معاويه ففزع أهل الشام لذلك و انكسروا لقوله فكتب معاويه إليه عليه السلام أما بعد فإنني أظنك أن لو علمت أن الحرب تبلغ بنا و بك ما بلغت إلى آخر ما سيأتى بروايه سليم الهاللى و ما جرى بين معاويه و بين عمرو في ذلك قال ثم إن عليا عليه السلام غلس بالناس صلاه الغداه ثم زحف إليهم فخرج الناس على راياتهم و أعلامهم و زحف إليهم أهل الشام إلى آخر ما سيأتى.

توضيح: قوله لا تنسى شيئا هذا مثل لمن وقع به من رجل سوء شديد و ضرر عظيم فإنه لا ينساها و يظهر من المثل أن مضربها امرأه تزوجت رجلا فلما كان ليله الزفاف غلب على زوجها رجل فقتله و أخذها قهرا فإنها لا تنسى تلك الواقعة أبدا فمثل بذلك قتل عثمان و أخذ الخلافة لأمير المؤمنين عليه السلام.

قال الجوهري باتت فلانه بليته شيئا بالإضافة إذا افتضت و باتت بليته حره إذا لم تفتض.

و قال الفيروز آبادي باتت بليته شيئا بالإضافة و بليته الشياء إذا غلبت على نفسها ليله هدائها و قال العذرة البكاره و مفتضها أبو عذرها.

و فى بعض الكتب يقال فلان أبو عذره هذا الكلام أى هو الذى اخترعه و لم يسبقه إليه أحد و هو مستعار من قولهم أبو عذرتها أى هو الذى افتض بكارتها و يقال إن المرأه لا تنسى أبا عذرتها.

و قال الميدانى فى مجمع الأمثال لا تنسى المرأه أبا عذرها و قاتل بكرها أى أول من ولدها يضرب فى المحافظه على الحقوق انتهى و الأظهر هنا ما ذكرنا.

و قال ابن الأثير فى ماده حمر من كتاب النهايه فى حديث على عليه السلام قيل له غلبتنا عليك هذه الحمراء يعنون العجم و الروم و العرب تسمى الموالى الحمراء و فى حديث عبد الملك أراك أحمر قرفا قال الحسن أحمر يعنى أن الحسن فى الحمرة و منه قول الشاعر:

و إذا ظهرت تقنعى\*\*\*بالحمر أن الحسن أحمر

و قيل كنى بالأحمر عن المشقه و الشده أى من أراد الحسن صبر على أشياء يكرهها انتهى.

قوله و خضدت السهام الخضد الكسر و القطع و فى بعض النسخ بالمهملتين على الاستعاره.

و قال الجوهري العتم الإبطاء و يقال ما عتم أن فعل كذا بالتشديد أى ما لبث و ما أبطأ.

و قال فى النهايه الأهوج المتسرع إلى الأمور كما يتفق و قيل الأحمق القليل الهدايه انتهى.

و التقويض الهدم و الرهج بالتحريك الغبار و يقال قصبه يقصبه أى عابه و أبسلت فلانا أسلمته للهلكه.

و قال فى النهايه فى حديث الحسن لا يزال أمر هذه الأمه أمما ما ثبتت الجيوش فى أماكنها الأمم القرب و اليسير.

و قال الجوهري قال ابن السكيت الأمم بين القريب و البعيد و هو من المقاربه و الأمم الشىء اليسير و يقال أخذت ذلك من أمم أى من قرب و دارى أمم داره أى مقابلتها و القرن الذؤابه و الخصله من الشعر و بالتحريك السيف و النبل و الأول أنسب و الحضر بالحاء المهمله محرکه ضيق الصدر و العى فى المنطق و بالخاء المعجمه وسط الإنسان و كشح مخصر دقيق.

و قال الجوهري الطفل بالفتح الناعم يقال جاريه طفله و بنان طفل انتهى أى يعرف النساء المخدرات النواعم ذلك فكيف الرجال و الخنثليل الماضى و الرعيل القطعه من الخيل و مقدمتها و يقال ارتث فلان على ما لم يسم فاعله أى حمل من المعركه رثيثا أى جريحا و به رمق و الفنيق الفحل المكرم و المقرم البعير لا يحمل عليه و لا يذل.

و قال فى القاموس راغ الرجل و الثعلب روغا و روغانا مال و حاد عن الشىء و المراوغه المصارعه و أن يطلب بعض القوم بعضا و قال الطيفيشل كسميدع نوع من المرق.



فى حديث فاطمه أنها جاءت النبى صلى الله عليه وآله ببرمه فيها سخينه.

أى طعام حار و قيل طعام يتخذ من دقيق و سمن و قيل دقيق و تمر أغلظ من الحساء و أرق من العصيده و كانت قريش تكثر من أكلها فعبرت بها حتى سموا سخينه انتهى.

و الشغب تهيج الشر و اطعنا على بناء الافتعال أى طعن كل منهما صاحبه.

و فى النهايه و فى حديث أبى جعفر الأنصارى فملأت ما بين فروجى جمع فرج و هو ما بين رجلين يقال للفرس ملاً فروجه و فرجه إذا عدا و أسرع و به سسمى فرج الرجل و المرأه لأنهما بين الرجلين و قال إشعار البدن هو أن يشق أحد جانبي السنام حتى يسيل دمها و يجعل ذلك علامه يعرف بها أنها هدى و منه حديث مكحول لا سلب إلا لمن أشعر علجا أو قتل أى طعنه حتى يدخل السنان جوفه.

«٤٤٢»-أقول ثم قال ابن أبى الحديد (١): قال نصر بن مزاحم فى الجزء (٧) من كتاب صفين و هو ثقه ثبت صحيح النقل غير منسوب إلى هوى و لا- إدغال و هو من رجال أصحاب الحديث حدثنا عمرو بن شمر عن أبى ضرار عن عمار بن ربيعه قال- غلس على عليه السلام صلاه الغداه يوم الثلاثاء عاشر شهر ربيع الأول سنه سبع و ثلاثين و قيل عاشر صفر ثم زحف إلى أهل الشام بعسكر العراق و الناس على راياتهم و أعلامهم و زحف إليهم أهل الشام و قد كانت الحرب أكلت الفريقين و لكنها فى أهل الشام أشد نكايه و أعظم وقعا قد ملوا الحرب و كرهوا القتال و تضععت أركانهم

ص: ٥٢٥

---

١- رواه فى شرحه على المختار: (٣٥) من نهج البلاغه: ج ١، ص ٤١٩ ط الحديث ببيروت. ورواه نصر بن مزاحم فى الجزء: (٧) من كتاب صفين ٤٧٣ ط مصر، وللکلام مصادر آخر يجد الباحث بعضها فى ذيل المختار: (٢١٤) من كتاب نهج السعاده: ج ٢ ص ٢٢٥ ط ١.

قال فخرج رجل من أهل العراق على فرس كमित ذنوب عليه السلاح لا يرى منه إلا عيناه وبيده الرمح فجعل يضرب رءوس أهل العراق بالقناه و يقول سوا صفوفكم رحمكم الله حتى إذا عدل الصفوف و الرايات استقبلهم بوجهه و ولى أهل الشام ظهره ثم حمد الله و أثنى عليه و قال الحمد لله الذى جعل فينا ابن عم نبيه أقدمهم هجره و أولهم إسلاما سيف من سيوف الله صبه الله على أعدائه فانظروا إذا حمى الوطيس و ثار القتام و تكسر المران و جالت الخيل بالأبطال فلا- أسمع إلا- غمغمه أو همهمه فاتبعونى و كونوا فى أثرى قال ثم حمل على أهل الشام فكسر فيهم رمحه ثم رجع فإذا هو الأشتر قال و خرج رجل من أهل الشام و نادى بين الصفيين يا أبا الحسن يا على ابرز إلى فخرج إليه على عليه السلام حتى اختلفت أعناق دابتيهما بين الصفيين فقال إن لك يا على لقدما فى الإسلام و الهجره فهل لك فى أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء و تأخير هذه الحروب حتى ترى رأيك قال و ما هو قال ترجع إلى عراقك فنخلى بينك و بين العراق و نرجع نحن إلى شامنا فتخلى بيننا و بين الشام:

فقال على عليه السلام: قد عرفت ما عرضت إن هذه لنصيحه و شفقه و لقد أهمنى هذا الأمر و أسهرنى و ضربت أنفه و عينه فلم أجد إلا- القتال أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه و آله إن الله تعالى ذكره لم يرض من أوليائه أن يعصى فى الأرض و هم سكوت مذعنون لا يأمرن بمعروف و لا ينهون عن منكر فوجدت القتال أهون على من معالجه الأغلال فى جهنم:

قال: فرجع الرجل و هو يسترجع و زحف الناس بعضهم إلى بعض فارتموا بالنبل و الحجاره حتى فنيت ثم تطاعنوا بالرماح حتى تكسرت و اندقت ثم مشى القوم بعضهم إلى بعض بالسيوف و عمد الحديد فلم يسمع السامعون إلا وقع الحديد بعضه على بعض لهو أشد هولاً فى صدور الرجال من الصواعق و من

جبال تهامه يدك بعضها بعضا و انكسفت الشمس بالنقيع و ثار القظام و القسطل فضلت الألويه و الرايات (١) و أخذ الأشر يسير فيما بين الميمنه و الميسره فيأمر كل قبيله أو كتيبه من القراء بالإقدام على التي تليها فاجتلدوا بالسيوف و عمد الحديد من صلاه الغداه من اليوم المذكور إلى نصف الليل لم يصلوا الله صلاه فلم يزل الأشر يفعل ذلك حتى أصبح و المعركه خلف ظهره و افترقوا على سبعين ألف قتيل في ذلك اليوم و تلك الليله و هى ليله الهرير المشهوره و كان الأشر في ميمنه الناس و على عليه السلام فى القلب و الناس يقتتلون ثم استمر القتال من نصف الليل الثانى إلى ارتفاع الضحى و الأشر يقول لأصحابه و هو يزحف بهم نحو أهل الشام ازحفوا قيد رمحى هذا و يلقي رمحه فإذا فعلوا ذلك قال ازحفوا قاب هذه القوس (٢) فإذا فعلوا ذلك سألهم مثل ذلك حتى مل أكثر الناس من الإقدام فلما رأى ذلك قال أعيدكم بالله أن ترضعوا الغنم سائر اليوم ثم دعا بفرسه و ركز رايته و كانت مع حيان بن هوذه النخعي و سار بين الكتائب و هو يقول ألا من يشرى نفسه لله و يقاتل مع الأشر حتى يظهر أمر الله أو يلحق بالله فلا يزال الرجل من الناس يخرج إليه فيقاتل معه.

«٤٤٣» - قَالَ نَصِيرٌ وَ حَيْدَثِي عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ أَبِي ضَرَّارٍ عَنْ عَمَّارِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ: مَرَّ بِي الْأَشْتَرُ فَأَقْبَلْتُ مَعَهُ حَتَّى رَجَعْتُ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي كَانَ بِهِ فَقَامَ فِي أَصْحَابِهِ فَقَالَ شُدُّوا فِدَاءً لَكُمْ عَمِّي وَ خَالِي شِدَّةً تُرْضُونَ بِهَا اللَّهَ وَ تُعْزُونَ بِهَا الدِّينَ إِذَا أَنَا حَمَلْتُ فَأَحْمِلُوا ثُمَّ نَزَلَ يَضْرِبُ وَجْهَ دَائِبَتِهِ وَ قَالَ لِصَاحِبِ رَأْيَتِهِ أَقْدِمْ فَتَقَدَّمَ بِهَا ثُمَّ شَدَّ عَلَى الْقَوْمِ وَ شَدَّ مَعَهُ أَصْحَابُهُ فَضَرَبَ أَهْلَ الشَّامِ حَتَّى انْتَهَى بِهِمْ إِلَى مُعَسْكَرِهِمْ فَقَاتَلُوا عِنْدَ الْمُعَسْكَرِ قِتَالًا شَدِيدًا وَ قُتِلَ صَاحِبُ رَأْيَتِهِمْ وَ أَخَذَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا رَأَى الظَّفَرَ قَدْ جَاءَ مِنْ قِبَلِهِ يُمِدُّهُ بِالرِّجَالِ.

ص: ٥٢٧

١- هذا هو الصواب، و فى أصلى المطبوع: «و سار ... فظلمت الألويه ...» و القتام كالقسطل: الغبار.

٢- القيد و القيد و القاد و القاب: القدر.

«٤٤٤»- وَ رَوَى نَصِيرٌ عَنْ رِجَالِهِ قَالَ: لَمَّا بَلَغَ الْقَوْمُ إِلَى مَا بَلَّغُوا إِلَيْهِ قَامَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ وَ قَالَ أُيُّهَا النَّاسُ قَدْ بَلَغَ بِكُمْ الْأَمْرُ وَ بَعِدُوكُمْ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ وَ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا آخِرُ نَفْسٍ وَ إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَقْبَلَتْ اِغْتَبِرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا وَ قَدْ صَبَرَ لَكُمْ الْقَوْمُ عَلَى غَيْرِ دِينٍ حَتَّى بَلَغْنَا مِنْهُمْ مَا بَلَغْنَا وَ أَنَا غَادٍ عَلَيْهِمْ بِالْغَدَاهِ أَحَاكِمُهُمْ إِلَى اللَّهِ قَالَ فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَدَعَا عَمْرُو بْنَ الْعِيَاصِ وَ قَالَ يَا عَمْرُو إِنَّمَآ هِيَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَغْدُوَ عَلَيْنَا بِالْفُضْلِ فَمَا تَرَى قَالَ إِنَّ رِجَالَكَ لَا يَقُومُونَ لِرِجَالِهِ وَ لَسْتَ مِثْلَهُ وَ هُوَ يُقَاتِلُكَ عَلَى أَمْرٍ وَ أَنْتَ تُقَاتِلُهُ عَلَى غَيْرِهِ أَنْتَ تُرِيدُ الْبُقْعَاءَ وَ هُوَ يُرِيدُ الْفَنَاءَ وَ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَخَافُونَ مِنْكَ إِنْ ظَفِرْتَ بِهِمْ وَ أَهْلُ الشَّامِ لَمَّا يَخَافُونَ عَلِيًّا إِنْ ظَفِرَ بِهِمْ وَ لَكِنْ أَلْتِ إِلَى الْقَوْمِ أَمْرًا إِنْ قَبِلُوهُ اخْتَلَفُوا وَ إِنْ رَدُّوهُ اخْتَلَفُوا اذْعُمُهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ حَكْمًا فِيمَا بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ فَإِنَّكَ يَا بَلِغُ بِهِ حَاجَتَكَ فِي الْقَوْمِ وَ إِنِّي لَمْ أَزَلْ أَدْخُرُ هَذَا الْأَمْرَ لَوْ قَتَّ حَاجَتِكَ إِلَيْهِ فَعَرَفَ مُعَاوِيَةَ ذَلِكَ وَ قَالَ لَهُ صَدَقْتَ.

«٤٤٥»- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شَمْرٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عُمَيْرِ الْأَنْصَارِيِّ (١) قَالَ: وَ اللَّهُ لَكَأَنِّي أَسْمِعُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْهَرِيرِ وَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا طَحَنَتْ رَحَى مَذْحِجٍ فِيمَا بَيْنَهَا وَ بَيْنَ عَكٍّ وَ لَحْمٍ وَ جُدَامٍ وَ الْأَشْعَرِيِّينَ بِأَمْرِ عَظِيمٍ تَشْتَبِهُ مِنْهُ النَّوَاصِي حَتَّى اسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ وَ قَامَ قَائِمُ الظُّهَيْرِ وَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِأَصِيحَابِهِ حَتَّى مَيَّتِي نُحَلِّي بَيْنَ هَيْدَيْنِ الْحَيِّينِ قَدْ فَيَّتَا [فَيَّتَا] وَ أَنْتُمْ وَ قُوفٌ تَنْظُرُونَ أَمَا تَخَافُونَ مَقَتَ اللَّهِ ثُمَّ انْفَتَلَ إِلَى الْقَبْلَةِ وَ رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ ثُمَّ نَادَى يَا اللَّهُ يَا رَحْمَانَ يَا وَاحِدُ يَا صَمَدُ يَا اللَّهُ يَا إِلَهَ مُحَمَّدٍ إِلَيْكَ اللَّهُمَّ نُقِلْتَ الْأَقْدَامُ وَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ رُفِعَتِ الْأَيْدِي وَ مُدَّتِ الْأَعْنَاقُ وَ شَخَّصَتِ الْأَبْصَارُ وَ طَلَبَتِ الْحَوَائِجُ

ص: ٥٢٨

١- هكذا صوبه محقق كتاب صفين نقلا- عن ترجمه الرجل من كتاب الإصابه: ج ١، ص ١٠٣٠، و في ط: ج ١، ص ٢١٥. و ذكره أيضا أبو عمر في كتاب الاستيعاب بهامش الإصابه: ج ١، ص ٢٢٣. و في الطبعة القديمه من كتاب صفين: «عن جابر بن نمير...». و في ط الكمباني من كتاب البحار: " عن جابر، عن تميم الأنصاري... " .

اللَّهُمَّ إِنَّا نَشْكُو إِلَيْكَ غَيْبَهُ نَبِيِّنَا وَكَثْرَةَ عِدْوَانَا وَتَشْتَتِ أَهْوَانَنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ سَيُرُوا عَلَيَّ بَرَكَهَ اللَّهِ ثُمَّ نَادَى لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ كَلِمَةُ التَّقْوَى قَالَ فَلَا وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا مَا سَمِعْنَا بِرئيسِ قَوْمٍ مُنذُ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَصَابَ بِيَدِهِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ مَا أَصَابَ إِنَّهُ قَتَلَ فِيمَا ذَكَرَ الْعَادُونَ زِيَادَةَ عَلَى خَمْسَةِ مِائَةٍ مِنْ أَعْلَامِ الْعَرَبِ يَخْرُجُ بِسَيْفِهِ مُنْحِنِيًّا فَيَقُولُ مَعِذْرَةَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّيْكُمُ مِنْ هَذَا لَقَدْ هَمَمْتُ مَرَّاتٍ أَنْ أَفْلِقَهُ (١) وَ لَكِنْ يَحْجُزُنِي عَنْهُ أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَقُولُ كَثِيرًا لَا سَيِّفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ وَ أَنَا أَقَاتِلُ بِهِ دُونَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَكُنَّا نَأْخُذُهُ وَ نُقَوْمُهُ ثُمَّ يَتَنَاوَلُهُ مِنْ أَيْدِينَا فَيَقْتَحِمُ بِهِ عَرَضَ الصَّفِّ فَلَا وَاللَّهِ مَا لَيْثُ بِأَشَدَّ نِكَايَةً مِنْهُ فِي عَدُوِّهِ (٢).

«٤٤٦»-و عن عمرو بن شمر عن جابر عن تميم بن حذيم (٣) قال لما أصبحنا من ليله الهرير نظرنا فإذا أشباه الرايات أمام أهل الشام في وسط الفيلق حيال موقف على عليه السلام و معاويه فلما أسفرنا إذا هي المصاحف قد ربطت في أطراف الرماح و هي عظام مصاحف العسكر و قد شدوا ثلاثه رماح جميعا و ربطوا عليها مصحف المسجد الأعظم يمسكه عشره رهط.

ص: ٥٢٩

١- كذا في جميع ما رأيناه من المصادر الاصلية، و صوبه بعضهم ب «أصقله» قال: إنما أراد أن يصقله ليزيل عنه ما به من الفقار و هي الخفر الصغار.

٢- و تقدم قريب منه في آخر الصفحه ٤٨٧ ط الكمباني. و قريب منه يجي ء أيضا في ص ٦٢٧. و قريبا منه رواه أيضا الجلودى في كتاب صفين من تأليفه كما رواه عنه المصنف في القسم الثاني من المجلد (١٩) من بحار الأنوار ص ٣٣٥، وفي ج ١٨ ص ٣٧٩.

٣- و يقال له أيضا تميم بن حذلم- كجعفر- من أصحاب عبد الله بن مسعود، و هو من رجال الصحاح الست السنيه مترجم في حرف التاء من كتاب تهذيب التهذيب: ج ١، ص ٥١٢ و ذكر توثيقه عن ابن سعد و ابن حبان بلا- معارض قال: و قد قيل: إن كنيته أبو حذلم. و ذكر في هامش كتاب صفين أنه مات سنه: (١٠٠).

«٤٤٧»- قَالَ نَصِيرٌ وَقَالَ أَبُو جَعْفَرٍ وَأَبُو الطَّفَيْلِ اسْتَقْبَلُوا عَلِيًّا بِمَائِهِ مُصْحَفٍ وَوَضَعُوا فِي كُلِّ مُجْتَبِيهِ مَائَتِي مُصْحَفٍ وَكَانَ جَمِيعُهَا خَمْسِمِائَةَ مُصْحَفٍ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ قَامَ الطَّفَيْلُ بْنُ أَدْهَمَ حِيَالِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَامَ أَبُو شَرِيحٍ حِيَالِ الْمَيْمَنَةِ وَوَرَقَاءُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ حِيَالِ الْمَيْسِرَةِ ثُمَّ نَادُوا يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ اللَّهُ اللَّهُ فِي النِّسَاءِ وَالنِّبَاتِ وَالْأَبْنَاءِ مِنَ الرُّومِ وَالْأَثْرَاكِ وَأَهْلِ فَارِسَ غَدًا إِذَا فَنَيْتُمْ اللَّهُ اللَّهَ فِي دِينِكُمْ هَذَا كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ مَا الْكِتَابُ يُرِيدُونَ فَأَحْكُمْ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْحَكْمُ الْحَقُّ الْمُبِينُ فَاخْتَلَفَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الرَّأْيِ فَطَائِفَةٌ قَالَتْ الْقِتَالُ وَطَائِفَةٌ قَالَتْ الْمُحَاكَمَةُ إِلَى الْكِتَابِ وَلَا يَحِلُّ لَنَا الْحَرْبُ وَقَدْ دُعِينَا إِلَى حُكْمِ الْكِتَابِ فَعِنْدَ ذَلِكَ بَطَلَتِ الْحَرْبُ وَوَضَعَتْ أَوْزَارَهَا.

«٤٤٨»- قَالَ نَصِيرٌ وَحَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْبَاقِرِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا كَانَ الْيَوْمُ الْأَعْظَمُ قَالَ أَصْحَابُ مُعَاوِيَةَ وَاللَّهِ لَا نَبْرُحُ الْيَوْمَ الْعَرِصَةَ حَتَّى نَمُوتَ أَوْ يُفْتَحَ لَنَا وَقَالَ أَصْحَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِثْلَ ذَلِكَ فَبَاكَرُوا الْقِتَالَ غَدْوَةً فِي يَوْمٍ مِنْ أَيَّامِ الشُّعْرَى طَوِيلٍ شَدِيدِ الْحَرِّ فَتَرَامَوْا حَتَّى فَنَيْتِ النَّيَالُ وَتَطَاعَنُوا حَتَّى تَقَصَّصَتِ الرِّمَاحُ ثُمَّ نَزَلَ الْقَوْمُ عَنْ خُيُولِهِمْ وَمَشَى بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ بِالشُّيُوفِ حَتَّى تَكَسَّرَتْ جُفُونُهَا وَقَامَ الْفَرَسَانُ فِي الرَّكْبِ ثُمَّ اضْطَرَبُوا بِالشُّيُوفِ وَعُمِدَ الْحَدِيدِ فَلَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ إِلَّا تَغْمُغَمَ الْقَوْمِ وَصَيْلِيلَ الْحَدِيدِ فِي الْهَيَامِ وَتَكَادَمَ الْأَفْوَاهُ وَكَسَفَتِ الشَّمْسُ وَنَارَ الْقِتَامُ وَضَلَّتِ الْأَلْوِيَةُ وَالرَّيَاثُ وَمَرَّتْ مَوَاقِيْتُ أَرْبَعِ صِلَمَاتٍ مَا يُسَيِّدُ فِيهِنَّ لِلَّهِ إِلَّا تَكْبِيرًا وَنَادَتِ الْمَشِيخَةُ فِي تِلْكَ الْعُمَرَاتِ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْحُرْمَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالنِّبَاتِ قَالَ جَابِرٌ فَبَكَى أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يُحَدِّثُنَا بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ وَأَقْبَلَ الْأَشْتَرُ عَلَى فَرَسٍ كُمَيْتٍ مَحْدُوفٍ قَدْ وَضَعَ مِغْفَرَهُ عَلَى قَرْبُوسِ السَّرَجِ

وَهُوَ يَقُولُ اضْبِرُوا يَا مَعْشَرَ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ حَمَى الْوَطِيسُ وَرَجَعَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْكُسُوفِ وَاشْتَدَّ الْقِتَالُ وَأَخَذَتِ السَّبَاعُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَقَالَ رَجُلٌ فِي تِلْكَ الْحَالِ أَيْ رَجُلٌ هَذَا لَوْ كَانَتْ لَهُ نَيْهَةٌ فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَ أَيْ نَيْهَةٌ أَكْبَرُ مِنْ هَذِهِ تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ وَ هَبَلَتْكَ إِنْ رَجُلًا فِيمَا قَدْ تَرَى قَدْ سَبَّحَ فِي الدَّمَاءِ وَ مَا أَضَجَرْتَهُ الْحَرْبُ وَ قَدْ غَلَّتْ هَامُ الْكُمَاهِ مِنَ الْحَرِّ وَ بَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَ هُوَ كَمَا تَرَاهُ جَذَعًا (١) يَقُولُ هَذِهِ الْمَقَالَةُ لِلَّهِمْ لَا تَبْقِنَا بَعْدَ هَذَا.

«٤٤٩»- قَالَ نَصِيرٌ وَ رَوَى الشَّعْبِيُّ عَنْ صَعْصَعَةَ أَنَّهُ يَدْرَ مِنَ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ لَيْلَةَ الْهَرِيرِ قَوْلَ نَقْلَهُ النَّاقِلُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَأَعْتَمَمَهُ وَ بَنَى عَلَيْهِ تَدْبِيرَهُ وَ ذَلِكَ أَنَّهُ خَطَبَ أَصِيحَابَهُ مِنْ كِنْدَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ وَ قَالَ فِي حُطْبَتِهِ قَدْ رَأَيْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ مَا قَدْ كَانَ فِي يَوْمِكُمْ هَذَا الْمَاضِي وَ قَدْ فَنِيَ فِيهِ مِنَ الْعَرَبِ فَوَ اللَّهُ لَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ السِّنِّ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ أُبْلَغَ فَمَا رَأَيْتُ مِثْلَ هَذَا الْيَوْمِ قَطُّ أَلَا فَلْيَبْلُغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ وَ إِنَّا إِنْ نَحْنُ تَوَاقَفْنَا غَدًا إِنَّهُ لَفَنَاءُ الْعَرَبِ وَ ضَيْعَةُ الْحُرْمَاتِ أَوْ قَالَ نَحْوَ ذَلِكَ مِمَّا يَحْذُلُهُمْ عَنِ الْقِتَالِ فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ قَالَ أَصِيَابَ وَ رَبِّ الْكَعْبَةِ فَدَبَّرَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَا دَبَّرَ مِنْ رَفْعِ الْمَصِيحِ عَلَى الرِّمَاحِ فَأَقْبَلُوا بِالْمَصَاحِفِ يُنَادُونَ كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ

ص: ٥٣١

١- هذا هو الظاهر المذكور في طبعه مصر من كتاب صقّين و شرح ابن أبي الحديد أى هو نشيط و مجد فى حربته و جهاده مع المنافقين و الباغين كنشاط الشاب الحدث السن فى بدايه عمله و ابتداء شغله. و أصل الجذع- على زنه سبب:- الاخذ فى الشىء حديثا. والمراد هنا لازم هذا المعنى أى أنه نشيط يعمل بقوه واستعجال كأنه بدأ بالامر الآن. وأيضا " الجذع ": الشاب الحدث الصغير السن. ويصح ها هنا إرادته هذا أيضا كلازمه. وفى طبع الكمباني من البحار: " وهو كما ترى جذع... ".

قَالَ فَجَاءَ عِدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ لَمْ تُصَبِّ مِنَّا عُضْبِيَهُ إِلَّا وَقَدْ أَصَيْبَ مِنْهُمْ مِثْلَهَا وَكُلَّ مَقْرُوحٍ وَ لَكِنَّا أَمْثَلُ بَقِيَّتِهِ  
 مِنْهُمْ وَقَدْ جَزَعَ الْقَوْمُ وَ لَيْسَ بَعِيدَ الْجَزَعِ إِلَّا مَا تُحِبُّ فَنَاجِزُهُمْ وَقَامَ الْأَشْتَرُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ مُعَاوِيَةَ لَأَخْلَفَ لَهُ مِنْ رِجَالِهِ  
 وَ لَمَكَ بِحَمِيدِ اللَّهِ الْخَلْفَ وَ لَوْ كَانَ لَهُ مِثْلُ رِجَالِكَ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِثْلُ صَبْرِكَ وَ لَأَنْصُرِكَ فَاقْرَعِ الْحَدِيدَ بِالْحَدِيدِ وَ اسْتَيْعِنِ بِاللَّهِ  
 الْمَجِيدِ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا وَ اللَّهُ مَا أَجْبَنَّاكَ وَ لَأَنْصُرْنَاكَ عَلَى الْبَاطِلِ وَ لَأَجْبِنَا إِلَّا اللَّهَ وَ لَأَطْلُبْنَا إِلَّا الْحَقَّ  
 وَ لَوْ دَعَانَا غَيْرُكَ إِلَى مَا دَعَوْتَنَا إِلَيْهِ لَأَسْتَشْرَى فِيهِ اللَّحْجَاجُ وَ طَالَ فِيهِ النَّجْوَى وَ قَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ وَ لَيْسَ لَنَا مَعَكَ رَأْيٌ فَقَامَ  
 الْأَشْعَثُ مُغْضَبًا فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّا لَكَ الْيَوْمَ عَلَى مَا كُنَّا عَلَيْهِ أَمْسٍ وَ لَيْسَ آخِرُ أَمْرِنَا كَأَوْلِهِ وَ مَا مِنْ الْقَوْمِ أَحَدٌ أَحْنَى عَلَى  
 أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ لَأُوتَرَ لِأَهْلِ الشَّامِ مِنِّي فَأَجِبِ الْقَوْمَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنَّكَ أَحَقُّ بِهِ مِنْهُمْ وَ قَدْ أَحَبَّ النَّاسُ الْبُقَاءَ وَ كَرِهُوا  
 الْقِتَالَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَذَا أَمْرٌ يُنْظَرُ فِيهِ وَ نَادَى النَّاسُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ الْمُوَادَعَةَ الْمُوَادَعَةَ وَ فِي حَدِيثِ عَمْرِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ لَمَّا  
 رَفَعَ أَهْلُ الشَّامِ الْمَصَاحِفَ عَلَى الرَّمَاحِ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَحَقُّ مِنْ أَجَابِ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ لَكِنَّ مُعَاوِيَةَ وَ عَمْرُو  
 بْنَ الْعَاصِ وَ ابْنَ أَبِي مُعَيْطٍ وَ ابْنَ أَبِي سَيْرِحٍ وَ ابْنَ مَسْلَمَةَ لَيْسُوا بِأَصِحَّابِ دِينٍ وَ لَأُقْرَأَنَّ إِنِّي أَعْرَفُ بِهِمْ مِنْكُمْ صَحْبَتَهُمْ صَغَارًا وَ  
 رِجَالًا فَكَانُوا شَرَّ صَغَارٍ وَ شَرَّ رِجَالٍ وَ يُحَكِّمُ إِنَّهَا كَلِمَةٌ حَقٌّ يُرَادُ بِهَا بَاطِلٌ إِنَّهُمْ مَا رَفَعُوهَا وَ إِنَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا وَ لَأَعْمَلُونَ بِهَا وَ لَكِنَّهَا  
 الْخَدِيدَةُ وَ الْوَهْنُ وَ الْمَكِيدَةُ أَعْيُرُونِي سَوَاعِدَكُمْ وَ جَمَاعَتَكُمْ سَاعَةً وَاحِدَةً فَقَدْ بَلَغَ الْحَقُّ مَقْطَعَهُ وَ لَمْ يَبْقَ إِلَّا أَنْ يُقْطَعَ دَابِرُ  
 الظَّالِمِينَ



فَجَاءَهُ مِنْ أَصْحَابِهِ زُهَاءٌ عَشْرِينَ أَلْفًا مُقَنَّعِينَ فِي الْحَدِيدِ شَاكِيَ السَّلَاحِ سَيُوفُهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ وَ قَدْ اسْوَدَّتْ جِبَاهُهُمْ مِنَ السُّجُودِ  
يَتَقَدَّمُهُمْ مَسِيرٌ بَنُ فَدَكِيٌّ وَ زَيْدٌ بَنُ حُصَيْنٍ وَ عِصَابَةُ مِنَ الْقُرَاءِ الَّذِينَ صَارُوا خَوَارِجَ مِنْ بَعْدِ فَنَادَوْهُ بِاسْمِهِ لَا يَأْمُرُهُ الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا  
يَا عَلِيُّ أَجِبِ الْقَوْمَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ إِذَا دُعِيَ إِلَيْهِ وَ إِلَّا قَتَلْنَاكَ كَمَا قَتَلْنَاكَ كَمَا قَتَلْنَاكَ كَمَا قَتَلْنَاكَ كَمَا قَتَلْنَاكَ كَمَا قَتَلْنَاكَ كَمَا قَتَلْنَاكَ كَمَا قَتَلْنَاكَ  
السَّلَامِ وَ يَحْكُمُ أَنَا أَوَّلُ مَنْ دَعِيَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ أَوَّلُ مَنْ أَجَابَ إِلَيْهِ وَ لَيْسَ يَحِلُّ لِي وَ لَا يَسَعُنِي فِي دِينِي أَنْ أُدْعَى إِلَى كِتَابِ  
اللَّهِ فَلَمَّا أَقْبَلَهُ إِنِّي إِنَّمَا أَقَاتِلُهُمْ لِيُدِينُوا بِحُكْمِ الْقُرْآنِ فَإِنَّهُمْ قَدْ عَصَوْا اللَّهَ فِيمَا أَمَرَهُمْ وَ نَقَضُوا عَهْدَهُ وَ نَبَذُوا كِتَابَهُ وَ لَكِنِّي قَدْ  
أَعْلَمْتُكُمْ أَنَّهُمْ قَدْ كَادُواكُمْ وَ أَنَّهُمْ لَيْسَ الْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ يُرِيدُونَ قَالُوا فَابْعَثْ إِلَى الْأَشْتَرِ لِيَأْتِيكَ وَ قَدْ كَانَ الْأَشْتَرُ صَبِيحَهُ لَيْلَهُ الْهَرِيرِ  
قَدْ أَشْرَفَ عَلَى عَسْكَرِ مُعَاوِيَةَ لِيَدْخُلَهُ

«٤٥٠» قال نصر فحدثني فضيل بن خديج قال سألت مصعب بن الزبير إبراهيم بن الأشتر عن الحال كيف كانت فقال كنت عند  
على عليه السلام حين بعث إلى الأشتر ليأتيه و قد كان الأشتر أشرف على عسكر معاوية ليدخله فأرسل إليه على عليه السلام يزيد  
بن هانئ أن اتنى فاتاه فأبلغه فقال له الأشتر آتية فقل له ليس هذه الساعة التي ينبغي لك أن تزينني عن موقفي إني قد رجوت  
الفتح فلا تعجلني فرجع يزيد إليه عليه السلام فأخبره فما هو إلا أن انتهى إلينا حتى ارتفع الرهج و علت الأصوات من قبل الأشتر  
و ظهرت دلائل الفتح و النصر لأهل العراق و دلائل الخذلان و الإذبار على أهل الشام فقال القوم لعلي ما نراك أمرته إلا بالقتال  
قال أ رأيتموني سارت رسولى إليه أ ليس إلا كلمته على رءوسكم (١) علانيه و أنتم تسمعون قالوا فابعث إليه فليأتك و إلا و  
الله اعترلناك فقال و يحكك يا يزيد قل له أ قبل إلى فإن

ص: ٥٣٣

١- كذا فى أصلى من طبعه الكمبانى، و فى كتاب صفين و شرح ابن أبى الحديد: «أ ليس إنما كلمته».

الفتنه قد وقعت فأتاه فأخبره فقال الأشتر أ برفع هذه المصاحف (١) قال نعم قال أما و الله لقد ظننت أنها حين رفعت ستوقع اختلافاً و فرقه إنها مشوره ابن النابغه ثم قال ليزيد بن هانئ ويحك ألا ترى إلى الفتح ألا ترى إلى ما يلقون ألا ترى إلى الذى يصنع الله لنا أ ينبغي أن ندع هذا و نصرف عنه فقال له يزيد أ تحب أنك ظفرت هاهنا و أن أمير المؤمنين عليه السلام بمكانه الذى هو فيه يفرج عنه و يسلم إلى عدوه فقال سبحان الله لا و الله لا أحب ذلك قال فإنهم قد قالوا له و حلفوا عليه لترسلن إلى الأشتر فليأتينك أو لنقتلنك بأسيافنا كما قتلنا عثمان أو لنسلمنك إلى عدوك فأقبل الأشتر حتى انتهى إليهم فصاح يا أهل الذل و الوهن أ حين علوتم القوم و ظنوا أنكم لهم قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم إلى ما فيها و قد و الله تركوا ما أمر الله فيها و تركوا سنه من أنزلت عليه فلا تجيبوهم أمهلونى فواقا فإنى قد أحسست بالفتح قالوا لا نمهلك قال فأمهلونى عدوه الفرس فإنى قد طمعت فى النصر قالوا إذا ندخل معك فى خطيئتك قال فحدثونى عنكم و قد قتل أمثالكم و بقى أراذلكم متى كنتم محقين أ حين كنتم تقتلون أهل الشام فأنتم الآن حين أمسكنم عن قتالهم مبطلون أم أنتم الآن فى إمساكلهم عن القتال محقون فقتلاكم إذن الذين لا- تنكرون فضلهم و أنهم خير منكم فى النار قالوا دعنا منك يا أشتر قاتلناهم فى الله و ندع قتالهم فى الله إنا لسنا نطيعك فاجتنبنا فقال خدعتم و الله فانخدعتم و دعيتم إلى وضع الحرب فأجبتهم يا أصحاب الجباه السود كنا نظن صلاتكم زهاده فى الدنيا و شوقا إلى لقاء الله فلا أرى فراركم إلا إلى الدنيا من الموت ألا فقبحا يا أشباه النبيب الجلاله ما أنتم براءين بعدها عزا أبدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسبوه و سبهم و ضربوا بسياطهم وجه دابته و ضرب بسوطه وجوه دوابهم و صاح بهم على عليه السلام فكفوا

ص: ٥٣٤

---

١- كذا فى أصلى و مثله فى شرح ابن أبى الحديد، و فى تاريخ الطبرى: ج ٥ ص ٥٠ و كتاب صفين ص ٤٩٠: «الرفع ..».

وقال الأشرى يا أمير المؤمنين أحمل الصف على الصف تصرع القوم فتصايحوا أن أمير المؤمنين قد قبل الحكومه و رضى بحكم القرآن فقال الأشرى إن كان أمير المؤمنين قد قبل و رضى فقد رضيت بما يرضى به أمير المؤمنين فأقبل الناس يقولون قد رضى أمير المؤمنين عليه السلام قد قبل أمير المؤمنين عليه السلام و هو ساكت لا يفيض بكلمه مطرق إلى الأرض (١): ثم قام فسكت الناس كلهم فقال:

أيها الناس إن أمرى لم يزل معكم على ما أحب إلى أن أخذت منكم الحرب و قد و الله أخذت منكم و تركت و أخذت من عدوكم فلم تترك و إنها فيهم أنكى و أنهك ألا و إنى كنت أمس أمير المؤمنين فأصبحت اليوم مأمورا و كنت ناهيا فأصبحت منهيها و قد أحببتكم البقاء و ليس لى أن أحملكم على ما تكرهون ثم قعد ثم تكلم رؤساء القبائل فكل قال ما يراه و يهواه إما من الحرب أو من السلم.

«٤٥١»-قال ابن أبى الحديد (٢) و ذكر ابن ديزيل فى كتاب صفين قال: خرج عبد الرحمن بن خالد بن الوليد و معه لواء معاويه فارتجز فخرج إليه جاريه بن قدامه ثم أطعنا فلم يصنعنا شيئا و انصرف كل واحد منهما عن صاحبه فقال عمرو بن العاص لعبد الرحمن أقحم يا ابن سيف الله فتقدم عبد الرحمن بلوائه و تقدم أصحابه فأقبل على عليه السلام على الأشرى فقال له قد بلغ لواء معاويه حيث ترى فدونك القوم فأخذ الأشرى لواء على عليه السلام و ارتجز و ضارب القوم حتى ردهم فانتدب له همام بن قبيصة و كان مع معاويه فشد عليه فى مذحج فانتصر عدى بن حاتم للأشرى فحمل عليه فى طى فاشتد القتال جدا

ص: ٥٣٥

١- كذا فى ط الكمبانى من البحار، و مثله فى الطبعة القديمه من كتاب صفين على ما حكى عنها و فى شرح ابن أبى الحديد: لا ييض ..

٢- رواه فى أواسط شرح المختار: (٣٥) من نهج البلاغه من شرحه: ج ١، ص ٤٢٩ ط الحديث ببيروت.

فدعا على عليه السلام ببغله رسول الله صلى الله عليه وآله فركبها ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله و نادى أيها الناس من يشري نفسه لله إن هذا يوم له ما بعده فانتدب معه ما بين عشرة آلاف إلى اثني عشر ألفا فتقدم على عليه السلام و قال:

دبوا دبيب النمل لا تفوتوا\*\*\* و أصبحوا في أمركم و بيتوا

حتى تنالوا الثأر أو تموتوا

و حمل الناس كلهم حملة واحده فلم يبق لأهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا إلى معاوية فدعا معاوية بفرسه ليفر عليه فكان معاوية بعد ذلك يحدث و يقول لما وضعت رجلى في الركاب ذكرت قول عمرو بن الأظنابه:

أبت لي عفتي و أبي بلائي\*\*\* و أخذى الحمد بالثمن الربيع

و إقدامي على المكروه نفسي\*\*\* و ضربى هامه البطل المشيح

و قولى كلما جشأت و جاشت\*\*\* مكانك تحمدى أو تستريحي

فأخرجت رجلى من الركاب و أقمت و نظرت إلى عمرو فقلت له اليوم صبر و غدا فخر فقال صدقت فكان ذلك يوم الهرير و رفعت المصاحف بعده- و روى إبراهيم بن ديزيل عن ابن لهيعة (1) عن يزيد بن أبي حبيب عن ربيعة بن لقيط قال شهدنا صفين فمطرت السماء علينا دما عبيطا قال و فى حديث الليث بن سعد إن كانوا ليأخذونه بالصحاف و الآنيه و فى حديث ابن لهيعة حتى إن الصحاف و الآنيه لتمتلى و نهريقها و ذلك فى يوم الهرير و فزع أهل الشام و هموا أن يتفرقوا فقام عمرو بن العاص فيهم فقال أيها الناس إنما هذه آيه من آيات الله فأصلح امرؤ ما بينه و بين الله ثم لا عليه أن ينتطح هذا الجبلان فأخذوا فى القتال

ص: ٥٣٦

---

١- هذا هو الظاهر المذكور فى شرح ابن أبي الحديد ط بيروت، و فى ط الكمباني من البحار: «و روى عن إبراهيم، عن أبي لهيعة...».

وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ أَنَّهُ كَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ قَرَّبَ إِلَيْهِ فَرَسٌ لَهُ أَنْثَى بَعِيدَهُ الْبَطْنِ مِنَ الْأَرْضِ لِيَهْرَبَ عَلَيْهَا حَتَّى آتَاهُ آتٍ  
 مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَقَالَ لَهُ إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ أَصْحَابَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مِثْلِ لَيْلَةِ الصَّدْرِ مِنْ مَنِي فَأَقَمْتُ قَالَ نَصِرُ وَإِبْرَاهِيمُ أَيْضًا وَ  
 كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ قَدْ طَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ وَكُلُّ مَنَا يَرَى أَنَّهُ عَلَى الْحَقِّ فِيمَا يَطْلُبُ مِنْ صَاحِبِهِ وَ  
 لَنْ يُعْطَى وَاحِدٌ مَنَا الطَّاعَةَ لِلْآخِرِ وَقَدْ قُتِلَ فِيمَا بَيْنَنَا بَشَرٌ كَثِيرٌ وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ يَكُونَ مَا بَقِيَ أَشَدَّ مِمَّا مَضَى وَ إِنَّا سَوْفَ نَسْأَلُ عَنْ  
 هَذِهِ الْمَوَاطِنِ وَ لَا يُحَاسِبُ بِهِ غَيْرِي وَ غَيْرِكَ وَقَدْ دَعَوْتُكَ إِلَى أَمْرٍ لَنَا وَ لَكَ فِيهِ حَيَاةٌ وَ عِزٌّ وَ بَرَاءَةٌ وَ صَلَاحٌ لِلْأُمَّةِ وَ حَقْنُ الدِّمَاءِ  
 وَ ذَهَابُ اللَّصْغَاتِ وَ الْفِتَنِ وَ أَنْ تُحَكِّمَ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ حَكَمِينَ مَرْضِيَيْنَ أَحَدُهُمَا مِنْ أَصْحَابِي وَ الْآخَرَ مِنْ أَصْحَابِكَ فَيَحْكُمَانِ بَيْنَنَا  
 بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَهُوَ خَيْرٌ لِي وَ لَكَ وَ أَقْطَعُ لِهَذِهِ الْفِتَنِ فَاتَّقِ اللَّهَ فِيمَا دُعِيتَ إِلَيْهِ وَ ارْضَ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ إِنْ كُنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَ السَّلَامُ  
 فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ أَفْضَلَ مَا شَغَلَ بِهِ الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ  
 نَفْسَهُ اتِّبَاعَ مَا حَسَنَ بِهِ فِعْلُهُ وَ اسْتِوْجَابَ فَضْلَهُ وَ سَلِمَ مِنْ عَيْبِهِ وَ إِنْ الْبُغْيَ وَ الزُّورَ يُزْرِيَانِ بِالْمَرْءِ فِي دِينِهِ وَ دُنْيَاهُ وَ يُبْدِيَانِ مِنْ خَلَلِهِ  
 عِنْدَ مَنْ يُعْنِيهِ مَا اسْتَرَاعَاهُ اللَّهُ مَا لَا يُغْنِي عَنْهُ تَدْبِيرُهُ فَاحْذِرِ الدُّنْيَا فَإِنَّهُ لَا فَرَحَ فِي شَيْءٍ وَ صِلْتِ إِلَيْهِ مِنْهَا وَ لَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ غَيْرُ  
 مُيَدْرِكٍ مَا قُضِيَ فَوَاتُهُ وَ قَدْ رَامَ قَوْمٌ أَمْرًا بِغَيْرِ الْحَقِّ وَ تَأَوَّلُوهُ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَ عَزَّ فَكَذَّبَهُمْ وَ مَتَّعَهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ اضْطَرَّهُمْ إِلَى عَذَابٍ  
 غَلِيظٍ فَاحْذِرْ يَوْمًا يَغْتَبِطُ فِيهِ مَنْ أَحْمَدَ عَاقِبَةَ عَمَلِهِ وَ يَنْدِمُ فِيهِ مَنْ أَمَكَّنَ الشَّيْطَانَ مِنْ قِيَادِهِ وَ لَمْ يُحَادِّهْ وَ غَرَّتُهُ الدُّنْيَا وَ اطمأنَّ إِلَيْهَا

ثُمَّ إِنَّكَ قَدْ دَعَوْتَنِي إِلَى حُكْمِ الْقُرْآنِ وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ الْقُرْآنِ وَلَا حُكْمَهُ تُرِيدُ وَالْمُسْتَعَانَ اللَّهُ فَقَدْ أَجَبْنَا الْقُرْآنَ إِلَى حُكْمِهِ وَ لَسْنَا إِيَّاكَ أَجَبْنَا نَعَمْ فَبَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ حُكْمُ الْقُرْآنِ (١) وَمَنْ لَمْ يَرْضَ بِحُكْمِ الْقُرْآنِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا\* فَكَتَبَ مُعَاوِيَةَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَمَّا بَعِيدٌ عَافَانَا اللَّهُ وَ إِيَّاكَ فَقَدْ أَنْ لَكَ أَنْ تُجِيبَ إِلَيَّ مَا فِيهِ صَ لِمَا حُنَا وَ أَلْفَهُ مَا بَيْنَنَا وَ قَدْ فَعَلْتَ الَّذِي فَعَلْتَ وَ أَنَا أَعْرِفُ حَقِّي وَ لَكِنِّي اشْتَرَيْتُ بِالْعَفْوِ صَ لِمَا حُنَا وَ لَمْ أَكْثِرْ فَرَحًا بِشَيْءٍ جَاءَ وَ لَا ذَهَبَ وَ إِنَّمَا أَدْخَلَنِي فِي هَذَا الْأَمْرِ الْقِيَامُ بِالْحَقِّ فِيمَا بَيْنَ الْبَاغِي وَ الْمَبْعُوثِ عَلَيْهِ وَ الْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَ النَّهْيُ مِنَ الْمُنْكَرِ وَ دَعَوْتُ إِلَيَّ كِتَابِ اللَّهِ فِيمَا بَيْنَنَا وَ بَيْنَكَ فَإِنَّهُ لَا يَجْمَعُنَا وَ إِيَّاكُمْ إِلَّا هُوَ نُحْيِي مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَ نُمِيتُ مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ وَ السَّلَامُ قَالَ نَصِيرٌ فَكَتَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يَعْظُمُهُ وَ يُرْشِدُهُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الدُّنْيَا مَشْغَلَةٌ عَنْ غَيْرِهَا وَ لَنْ يُصِيبَ صَاحِبُهَا مِنْهَا شَيْئًا إِلَّا فَتَحَتْ لَهُ حِرْصًا يَزِيدُهُ فِيهَا رَغْبَةً وَ لَنْ يَسْتَعْنِي صَاحِبُهَا بِمَا نَالَ عَمَّا لَمْ يَبْلُغْ وَ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ فِرَاقُ مَا جَمَعَ وَ السَّعِيدُ مَنْ وُعِظَ بِغَيْرِهِ فَلَا تُحِبُّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَجْرَكَ وَ لَا تُجَارِ مُعَاوِيَةَ فِي بَاطِلِهِ وَ السَّلَامُ فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ الْجَوَابَ أَمَّا بَعْدُ فَالَّذِي فِيهِ صَ لِمَا حُنَا وَ أَلْفَتْنَا الْإِنَابَةَ إِلَى الْحَقِّ وَ قَدْ جَعَلْنَا الْقُرْآنَ بَيْنَنَا وَ أَجَبْنَا إِلَيْهِ فَصَبَرَ الرَّجُلُ مِنَّا نَفْسَهُ عَلَى مَا حَكَمَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ وَ عَذَرَهُ النَّاسُ بَعْدَ الْمُحَاجَزَةِ وَ السَّلَامُ

ص: ٥٣٨

١- كذا في ط الكمباني من البحار، و جملة: «نعم فيننا و بينك حكم القرآن» غير موجوده في شرح ابن أبي الحديد طبع الحديث بيروت ج ١، ص ٤٣٢، و فيه: «و الله المستعان فقد أجبنا القرآن إلى حكمه و لسنا إياك أجبنا، و من لم يرض بحكم القرآن فقد ضل ضلالا بعيدا». و رواه نصر في آخر الجزء (٧) من كتاب صفين من ٤٩٣ ط مصر، و فيه: " و لست حكمه تريد، و الله المستعان، و قد أجبنا القرآن إلى حكمه... " .

فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الَّذِي أَعْجَبَكَ مِنَ الدُّنْيَا مِمَّا نَازَعْتِكَ إِلَيْهِ نَفْسِكَ وَوَثِقْتَ بِهِ مِنْهَا لَمُنْقَلَبَ عَنْكَ وَ مُفَارِقُ لَكَ فَلَا تَطْمَئِنَّ إِلَى الدُّنْيَا فَإِنَّهَا غَرَارَةٌ وَ لَوْ اِعْتَبَرْتَ بِمَا مَضَى لَحَفِظْتَ مَا بَقِيَ وَ اِنْتَفَعْتَ مِنْهَا بِمَا وَعَظْتَ بِهِ وَ السَّلَامُ فَاجَابَهُ عَمْرُو أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَنْصَفَ مَنْ جَعَلَ الْقُرْآنَ إِمَامًا وَ دَعَا النَّاسَ إِلَى أَحْكَامِهِ فَاصْبِرْ أَبَا حَسَنِ فَإِنَّا غَيْرُ مُنْبِلِكَ إِلَّا مَا أَنَا لَكَ الْقُرْآنُ وَ السَّلَامُ قَالَ نَضِيرٌ وَ جَاءَ الْأَشْعَثُ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَرَى النَّاسَ إِلَّا وَ قَدْ رَضُوا وَ سَرَّهُمْ أَنْ يُجِيبُوا الْقَوْمَ إِلَى مَا دَعَوْهُمْ إِلَيْهِ مِنْ حُكْمِ الْقُرْآنِ فَإِنْ شِئْتَ أَتَيْتُ مُعَاوِيَةَ فَسَأَلْتُهُ مَا يُرِيدُ وَ نَظَرْتُ مَا الَّذِي يَسْأَلُ قَالَ ائْتِهِ إِنْ شِئْتَ فَآتَاهُ فَسَأَلَهُ يَا مُعَاوِيَةَ لِأَيِّ شَيْءٍ رَفَعْتُمْ هَذِهِ الْمَصَاحِفَ قَالَ لِنُجُوحِ نَحْنُ وَ أَنْتُمْ إِلَى مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ فِيهَا فَابْعَثُوا رَجُلًا مِنْكُمْ تَرْضُونَ بِهِ وَ نَبْعَثُ مِنْ رَجُلًا وَ نَأْخُذُ عَلَيْهِمَا أَنْ يَعْمَلَا بِمَا فِي كِتَابِ اللَّهِ وَ لَا يَعْذُوانِهِ ثُمَّ نَتَّبِعْ مَا اتَّفَقَا عَلَيْهِ فَقَالَ الْأَشْعَثُ هَذَا هُوَ الْحَقُّ وَ اِنْصَرَفَ إِلَى عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ فَبَعَثَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قُرَاءً مِنَ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ بَعَثَ مُعَاوِيَةَ قُرَاءً مِنَ أَهْلِ الشَّامِ فَاجْتَمَعُوا بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَ مَعَهُمُ الْمُضِيحُ فَنَظَرُوا فِيهِ وَ تَدَارَسُوهُ وَ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يُحْيُوا مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَ يُمِيتُوا مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ وَ رَجَعَ كُلُّ فَرِيقٍ إِلَى صَاحِبِهِ فَقَالَ أَهْلُ الشَّامِ إِنَّا قَدْ رَضِينَا وَ اخْتَرْنَا عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ وَ قَالَ الْأَشْعَثُ وَ الْقُرَاءُ الَّذِينَ صَارُوا خَوَارِجَ فِيمَا بَعْدُ وَ قَدْ رَضِينَا نَحْنُ وَ اخْتَرْنَا أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَ لَهُمْ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنِّي لَا أَرْضَى بِأَبِي مُوسَى وَ لَا أَرَى أَنْ أُؤَلِّقَهُ فَقَالَ الْأَشْعَثُ وَ زَيْدُ بْنُ حُصَيْنٍ وَ مِسْعَرُ بْنُ فَدَكَيٍّْ فِي عِصَابِهِ إِنَّا لَا نَرْضَى إِلَّا بِهِ فَإِنَّهُ قَدْ كَانَ حَذَرْنَا مَا وَقَعْنَا فِيهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنَّهُ لَيْسَ لِي بَرِيضًا وَ قَدْ فَارَقَنِي وَ خَذَلَ النَّاسَ عَنِّي وَ هَرَبَ مِنِّي حَتَّى آمَنَتْهُ بَعِيدَ أَشْهُرٍ وَ لَكِنْ هَذَا ابْنُ عَبَّاسٍ أَوْلِيهِ ذَلِكَ قَالُوا وَ اللَّهُ مَا نُبَالِي أ كُنْتَ أَنْتَ أَوْ ابْنُ عَبَّاسٍ وَ لَا نُرِيدُ إِلَّا رَجُلًا هُوَ مِنْكَ

وَمِنْ مُعَاوِيَةَ سِوَاءِ لَيْسَ إِلَى وَاحِدٍ مِنْكُمْ إِذْنِي مِنَ الْمَآخِرِ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَإِنِّي أُجْعِلُ الْأَشْتَرِ فَقَالَ الْأَشْعَثُ وَهَلْ سِجَّرَ الْأَرْضَ عَلَيْنَا إِلَّا الْأَشْتَرُ وَهَلْ نَحْنُ إِلَّا فِي حُكْمِ الْأَشْتَرِ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ مَا حُكْمُهُ قَالَ حُكْمُهُ أَنْ يَضْرِبَ بَعْضُنَا بَعْضًا بِالسَّيْفِ حَتَّى يَكُونَ مَا أَرَدْتُ وَ مَا أَرَادَ.

«٤٥٢»- قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ شِمْرٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ قَالَ: لَمَّا أَرَادَ النَّاسُ عَلِيًّا أَنْ يَضَعَ الْحَكَمَيْنِ قَالَ لَهُمْ إِنَّ مُعَاوِيَةَ لَمْ يَكُنْ لِيَضَعَ لِهَذَا الْأَمْرِ أَحَدًا هُوَ أَوْثَقُ بِرَأْيِهِ وَ نَظَرِهِ مِنْ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَ إِنَّهُ لَا يَضِلُّحُ لِلْقُرَشِيِّ إِلَّا الْقُرَشِيُّ فَعَلَيْكُمْ بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ فَارْمُوهُ بِهِ فَإِنَّ عَمْرًا لَا يَعْقِدُ عُقْدَهُ إِلَّا حَلَّهَا عَبْدُ اللَّهِ وَ لَا يَحُلُّ عُقْدَهُ إِلَّا عَقَدَهَا وَ لَا يُبْرِمُ أَمْرًا إِلَّا نَقَضَهُ وَ لَا يَنْقُضُ أَمْرًا إِلَّا أَتْرَمَهُ فَقَالَ الْأَشْعَثُ لَا وَ اللَّهُ لَا يَحْكُمُ فِينَا مُضَرِّيَانِ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ وَ لَكِنْ نَجْعَلُ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ إِذْ جَعَلُوا رَجُلًا مِنْ أَهْلِ مِصْرَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُخَدَعَ يَمِيَّتِكُمْ فَإِنَّ عَمْرًا لَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِذَا كَانَ لَهُ فِي أَمْرِ هَيَّوَى فَقَالَ الْأَشْعَثُ وَ اللَّهُ لَمَّا أَنْ يَحْكُمَا بِبَعْضِ مَا نَكَرَهُ وَ أَحَدُهُمَا مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنْ أَنْ يَكُونَ بَعْضُ مَا نَحِبُّ فِي حُكْمِهِمَا وَ هُمَا مُضَرِّيَانِ قَالَ وَ ذَكَرَ الشَّعْبِيُّ أَيْضًا مِثْلَ ذَلِكَ قَالَ نَصِيرٌ وَ فِي حَدِيثِ عَمْرُو فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أُبَيِّنْتُمْ إِلَّا أَبَا مُوسَى قَالُوا نَعَمْ قَالَ فَاصْنَعُوا مَا شِئْتُمْ فَبَعَثُوا إِلَى أَبِي مُوسَى وَ هُوَ بِأَرْضِ مِصْرَ الشَّامِ يُقَالُ لَهَا عُرْضٌ (١) قَدْ اعْتَرَلَ الْقِتَالَ فَاتَاهُ مَوْلَى لَهُ فَقَالَ إِنَّ النَّاسَ قَدْ اصْطَلَحُوا قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ وَ قَدْ جَعَلُوكَ حَكَمًا فَقَالَ إِنَّا لِلَّهِ وَ إِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ فَجَاءَ أَبُو مُوسَى حَتَّى دَخَلَ عَسْكَرَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٥٤٠

١- قيل: إنه بلد بين تدمر و رصافه الشام.



وَ حِيَاءِ الْمَاشِرِ عَلَيَّ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الزُّنْبِي بَعْمَرُ بْنُ الْعَاصِ (١) فَوَاللَّهِ الَّذِي لَمَّا إِلَهَ غَيْرُهُ لَئِنْ مُلِئْتُ عَيْنِي مِنْهُ لَمَأْقَلْتَنَّهُ وَ حِيَاءِ  
الْمَاحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ قَدْ رُمِيتَ بِحَجَرِ الْأَرْضِ وَ مَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَ رَسُولَهُ أَنْفَ الْإِسْلَامِ وَ  
إِنِّي قَدْ عَجَمْتُ هَذَا الرَّجُلَ يَعْنِي أَبَا مُوسَى وَ حَلَبْتُ أَشْطَرَهُ فَوَجَدْتُهُ كَلِيلَ الشَّفْرَةِ قَرِيبَ الْقَعْرِ كَلِيلَ الْمُدْيَةِ وَ إِنَّهُ لَا يَصِلُ لِحْ لِهَوْلَاءِ  
الْقَوْمِ إِلَّا رَجُلٌ يَدْنُو مِنْهُمْ حَتَّى يَكُونَ فِي أَكْفِهِمْ وَ يَتَّبَعُهُ مِنْهُمْ حَتَّى يَكُونَ بِمَنْزِلِهِ النَّجْمُ مِنْهُمْ فَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَجْعَلَنِي حَكَمًا  
فَاجْعَلْنِي وَ إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَجْعَلَنِي ثَانِيًا أَوْ ثَالِثًا فَإِنْ عَمْرًا لَا يَعْقِدُ عُقْدَةً إِلَّا عَقَدْتُ لَكَ أَشَدَّ مِنْهَا فَعَرَضَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ عَلَيَّ  
النَّاسِ فَأَبَوْهُ وَ قَالُوا لَا يَكُونُ إِلَّا أَبُو مُوسَى فَبَعَثَ أَيْمَنُ بْنُ حَزِيمِ الْأَسَدِيَّ (٢) وَ كَانَ مُعْتَرِلًا لِمُعَاوِيَةَ بِأَبْيَاتٍ تَدُلُّ عَلَيَّ أَنْ صَيِّلَاحَهُمْ  
فِي اخْتِيَارِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَ تَرْكِ أَبِي مُوسَى فَطَارَتْ أَهْوَاءُ قَوْمٍ مِنْ أَوْلِيَاءِ عَلَيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ شِيعَتِهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وَ أَبَتِ الْقُرَاءِ إِلَّا أَبَا  
مُوسَى قَالَ نَصِيرٌ فَلَمَّا رَضِيَ أَهْلُ الشَّامِ بِعَمْرٍو وَ أَهْلُ الْعِرَاقِ بِأَبِي مُوسَى أَخَذُوا فِي سَيْطْرِ كِتَابِ الْمُوَادَعَةِ وَ كَانَتْ صُورَتُهُ هَذَا مَا  
تَقَاضَى عَلَيْهِ عَلَيُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بِسِيسِ الرَّجُلِ أَنَا إِنْ أَقْرَرْتُ أَنَّهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَاتَلْتُهُ وَ قَالَ  
عَمْرُو لَا بَلْ نَكْتُبُ اسْمَهُ وَ اسْمَ أَبِيهِ إِنَّمَا هُوَ أَمِيرُكُمْ فَأَمَّا أَمِيرُنَا فَلَا فَلَمَّا أُعِيدَ إِلَيْهِ الْكِتَابُ أَمَرَ بِمَحْوِهِ فَقَالَ الْأَحْنَفُ لَا تَمُحْ اسْمَ إِمْرِهِ  
الْمُؤْمِنِينَ عَنْكَ فَإِنِّي أَتَخَوَّفُ إِنْ مَحَوْتَهَا أَنْ لَا تَزْجَعَ إِلَيْكَ أَبَدًا فَلَا تَمُحْهَا

ص: ٥٤١

١- أى الصقنى به و الزمنى إياه.

٢- كذا فى كتاب صفين ص ٥٠٣ و شرح ابن أبى الحديد، و فى ط الكمبانى من كتاب البحار: «أيمى بن جرير الأسدى ...».

فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ كَيَوْمِ الْحُدَيْبِيَةِ حِينَ كَتَبْتُ الْكِتَابَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ هَذَا مَا تَصَالَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَيِّدُهُ بَنُو عَمْرٍو فَقَالَ سَيِّدُهُ لَوْ أَعْلَمْتُ أَنَّكَ لِرَسُولِ اللَّهِ لَمْ أَقَاتِلْكَ وَ لَمْ أُخَالِفْكَ إِنِّي لَظَالِمٌ لَكَ إِنْ مَنَعْتَكَ أَنْ تَطُوفَ بَيْتَ اللَّهِ وَ أَنْتَ رَسُولُهُ وَ لَكِنْ أَكْتُبُ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَا عَلِيُّ إِنِّي لِرَسُولِ اللَّهِ وَ أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَ لَنْ يَمْحُو عَنِّي الرَّسَالَةَ كِتَابِي لَهُمْ مِنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَأَكْتُبْهَا فَامْحُ مَا أَرَادَ مَحْوُهُ أَمَا إِنْ لَكَ مِثْلَهَا سَتُعْطِيهَا وَ أَنْتَ مُضْطَهَدٌ

«٤٥٣»- قَالَ نَصِيرٌ وَ رُوِيَ أَنَّ عَمْرًا عَادَ بِالْكِتَابِ إِلَيْهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ طَلَبَ أَنْ يَمْحُو اسْمَهُ مِنْ إِمْرِهِ الْمُؤْمِنِينَ فَقَصَّ عَلِيُّ عَلَيْهِ وَ عَلَى مِنْ حَضَرَ قِصَّةَ صَلَاحِ الْحُدَيْبِيَةِ وَ قَالَ إِنَّ ذَلِكَ الْكِتَابَ أَنَا كَتَبْتُهُ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْيَوْمَ أَكْتُبُهُ إِلَى أَبْنَائِهِمْ كَمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ كَتَبَهُ إِلَى آبَائِهِمْ شَرِبَهَا وَ مِثْلَهَا فَقَالَ عَمْرُو سُبْحَانَ اللَّهِ أَ تُشْرِبُونَا بِالْكَفَّارِ وَ نَحْنُ مُسْلِمُونَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ابْنَ النَّبِغَةِ وَ مَتَى لَمْ تَكُنْ لِلْكَافِرِينَ وَلِيًّا وَ لِلْمُسْلِمِينَ عِدُوًّا فَاقْبَلْ عَمْرُو وَ قَالَ وَ اللَّهُ لَا يَجْمَعُ بَيْنِي وَ بَيْنَكَ مَجْلِسٌ بَعْدَ الْيَوْمِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا وَ اللَّهُ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَظْهَرَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَ عَلَى أَصِيحَابِكَ (١) وَ جَاءَتْ عِصَابَةُ قَدْ وَضَعَتْ سُيُوفَهَا عَلَى عَوَاتِقِهَا فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُرْنَا بِمَا شِئْتَ فَقَالَ لَهُمْ سَهْلُ بْنُ حَنِيفٍ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّهَمُوا رَأْيَكُمْ فَلَقَدْ شَهِدْنَا صَلَاحَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ وَ لَوْ نَرَى قِتَالًا لَقَاتَلْنَا (٢).

ص: ٥٤٢

١- كذا في أصلي و مثله في كتاب صفين، و الصواب هو ما ورد في نفس القصة من تاريخ الطبري: «إني لأرجو أن يطهر الله مجلسي منك...».

٢- و هذه القطعة من كلام سهل بن حنيف وجدتها في صحيح البخاري. ورواها أيضا الطبراني في ترجمه محمد بن حاتم المروزي من كتاب المعجم الصغير: ج ٢ ص ٦.

«٤٥٤»- وَ رَوَى أَبُو إِسْحَاقَ الشَّيْبَانِيُّ أَنَّهُ قِيلَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ الْكِتَابَ بَيْنَهُ وَ بَيْنَ مُعَاوِيَةَ وَ أَهْلِ الشَّامِ أَتَقْرَأُ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ مُسْلِمُونَ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا أَقْرَأُ لِمُعَاوِيَةَ وَ لَا لِأَصْحَابِهِ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ وَ لَا مُسْلِمُونَ وَ لَكِنْ يَكْتُبُ مُعَاوِيَةَ مَا شَاءَ وَ يُقْرَأُ بِمَا شَاءَ لِنَفْسِهِ وَ لِأَصْحَابِهِ وَ يَسْمِي نَفْسَهُ بِمَا شَاءَ وَ أَصْحَابَهُ فَكَتَبُوا هَذَا مَا تَقَاضَى عَلَيْهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ وَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ قَاضَى عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ شَيْعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ وَ قَاضَى مُعَاوِيَةَ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ وَ مَنْ كَانَ مَعَهُ مِنْ شَيْعَتِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ إِنَّا نَنْزِلُ عِنْدَ حُكْمِ اللَّهِ وَ كِتَابِهِ (١) وَ لَا يَجْمَعُ بَيْنَنَا إِلَّا إِيَّاهُ وَ أَنَّ كِتَابَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ بَيْنَنَا مِنْ فَاتِحَتِهِ إِلَى خَاتِمَتِهِ نُحْيِي مَا أَحْيَا الْقُرْآنُ وَ نُمِيتُ مَا أَمَاتَ الْقُرْآنُ فَإِنْ وَجَدَ الْحَكَمَانَ أَنْ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ وَ إِنْ لَمْ يَجِدْهُ أَخَذْنَا بِالسُّنَّةِ الْعَادِلَةِ غَيْرِ الْمَفْرَقَةِ وَ الْحَكَمَانَ عِنْدَ اللَّهِ بِنُ قَيْسٍ وَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ قَدْ أَخَذَ الْحَكَمَانِ مِنْ عَلِيٍّ وَ مُعَاوِيَةَ وَ مِنَ الْجُنْدَيْنِ أَنَّهُمَا آمَنَانِ عَلَى أَنْفُسِهِمَا وَ أَمْوَالِهِمَا وَ أَهْلِهِمَا وَ الْأُمَّةَ لَهُمَا أَنْصَارٌ وَ عَلَى الَّذِي يَقْضِيَانِ عَلَيْهِ وَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ الطَّائِفَتَيْنِ عَهْدُ اللَّهِ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا يَقْضِيَانِ عَلَيْهِ مِمَّا وَافَقَ الْكِتَابَ وَ السُّنَّةَ وَ أَنَّ الْأَمْنَ وَ الْمُوَادَعَةَ وَ وَضَعَ السَّلَاحَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ بَيْنَ الطَّائِفَتَيْنِ إِلَى أَنْ يَقَعَ الْحُكْمُ وَ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنَ الْحَكَمَيْنِ عَهْدُ اللَّهِ لِيُحْكَمَنَّ بَيْنَ الْأُمَّةِ بِالْحَقِّ لِمَا بِالْهَوَى وَ أَحْيَلُ الْمُوَادَعَةَ سِنَهُ كَامِلَةً فَإِنَّ أَحَبَّ الْحَكَمَانِ أَنْ يُعْجَلَ الْحُكْمَ عَجَلًا وَ إِنْ تُوَفِّي أَحَدُهُمَا فَلِأَمِيرِ شَيْعَتِهِ أَنْ يَخْتَارَ مَعَهُ رَجُلًا لَا يَأْلُو الْحَقَّ وَ الْعَدْلَ وَ إِنْ تُوَفِّي أَحَدُ الْأَمِيرَيْنِ كَانَ نَصْبُ غَيْرِهِ إِلَى أَصْحَابِهِ مِمَّنْ يَرْتَضُونَ أَمْرَهُ وَ يَحْمَدُونَ

ص: ٥٤٣

١- هذا هو الظاهر المذكور في كتاب صفين ص ٥١٠ ط مصر، وفي شرح ابن أبي الحديد: "اننا ننزل عند حكم الله تعالى... " وفي ط الكمباني من البحار: "إنما ينزل...".

طَرِيقَهُ اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَنْصِرُكَ عَلَى مَنْ تَرَكَ مَا فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ وَ أَرَادَ فِيهَا إِحَادًا أَوْ ظُلْمًا.

«٤٥٥»- قَالَ نَصِيرٌ هَذِهِ رِوَايَةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَالشَّعْبِيُّ وَ رَوَى حَبِيبٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحَسَنِ زِيَادَاتٍ عَلَى هَذِهِ النُّسخَةِ أَقُولُ وَ ذَكَرَ تِلْكَ الرِّوَايَةَ وَ سَاقَهَا إِلَى أَنْ قَالَ: وَ شَهِدَ فِيهِ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَشْرَةٌ وَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ عَشْرَةٌ وَ تَارِيخُ كِتَابَتِهِ لِلَّيْلِ بِقَيْتٍ مِنْ صَفَرٍ سَنَةِ سَبْعٍ وَ ثَلَاثِينَ (١) قَالَ وَ لَمَّا كَتَبْتُ الصَّحِيفَةَ دُعِيَ لَهَا الْأَشْتَرُ لِيُشْهَدَ مَعَ الشُّهُودِ عَلَيْهِ فَقَالَ لَا صِحْبَتِي يَمِينِي وَ لَا نَفَعَتْنِي بَعْدَهَا الشُّمَالُ إِنْ كُتِبَ لِي فِي هَذِهِ الصَّحِيفَةِ اسْمٌ عَلَى صُلْحٍ أَوْ مُوَادَعَةٍ أَوْ لَسْتُ عَلَى بَيْتِهِ مِنْ أَمْرِي وَ يَقِينٍ مِنْ ضَلَالٍ عَدُوِّي أَوْ لَسْتُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ الظَّفَرَ إِنْ لَمْ تَجْمَعُوا عَلَى الخَوْرِ وَ جَرَى بَيْنَهُ وَ بَيْنَ الْأَشْعَثِ كَلَامٌ ثُمَّ قَالَ وَ لَكِنِّي قَدْ رَضَيْتُ بِمَا يَرْضَى بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ دَخَلْتُ فِيهَا وَ خَرَجْتُ مِمَّا خَرَجَ مِنْهُ فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ إِلَّا فِي الْهُدَى وَ الصَّوَابِ قَالَ فَلَمَّا تَمَّ الْكِتَابُ خَرَجَ الْأَشْعَثُ وَ مَعَهُ نَاسٌ بِنُسخِهِ الْكِتَابِ يَقْرَأُهَا عَلَى النَّاسِ وَ يَعْرضُهَا عَلَيْهِمْ فَمَرَّ بِهِ عَلَى صُفُوفٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ وَ هِيَمَ عَلَى رَايَاتِهِمْ فَأَسْبَغَهُمْ إِيَّاهُ فَرَضُوا بِهِ ثُمَّ مَرَّ عَلَى صُفُوفٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ وَ هُمْ عَلَى رَايَاتِهِمْ فَأَسْبَغَهُمْ إِيَّاهُ فَرَضُوا بِهِ حَتَّى مَرَّ بِرَايَاتِ عَنزَةَ وَ كَانَ مَعَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمْ أَرْبَعَةَ آلَمَافٍ فَقَالَ فَتَيَانٍ مِنْهُمْ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ ثُمَّ حَمَلًا عَلَى أَهْلِ الشَّامِ بِسُيُوفِهِمَا حَتَّى قَتَلَا ثُمَّ مَرَّ بِهِ عَلَى مُرَادٍ فَقَالَ صَالِحُ بْنُ شَقِيقٍ وَ كَانَ مِنْ رُؤُوسِهِمْ لَمَّا حُكِمَ إِلَّا لِلَّهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ\* ثُمَّ مَرَّ عَلَى رَايَاتِ بَنِي رَاسِبٍ فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ لَا نَرْضَى وَ لَا نُحْكَمُ الرَّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ ثُمَّ مَرَّ عَلَى رَايَاتِ تَمِيمٍ فَقَارَأَهُ عَلَيْهِمْ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضَى بِالْحَقِّ ... وَ هُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ [ثُمَّ شَدَّ عَلَيْهِ رَجُلٌ بِسَيْفِهِ فَرَجَعَ إِلَى

ص: ٥٤٤

١- كذا في كتاب صفين و شرح ابن أبي الحديد طبع الحديث ببيروت. وفي طبع الكمباني من البحار: " من صفر سنة تسع [سبع " خ ل " ] وثلاثين "

عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ بِمَا جَرَى فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هَلْ هِيَ غَيْرُ رَأْيِهِ أَوْ رَأَيْتَيْنِ أَوْ نَبَيْدٌ مِنَ النَّاسِ قَالَ لَا قَالَ فَدَعَهُمْ فَظَنَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُمْ قَلِيلُونَ فَمَا رَاعَهُ إِلَّا نِدَاءُ النَّاسِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ لَا حُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ الْحُكْمُ لِلَّهِ يَا عَلِيُّ لَا لَكَ لَا نَرْضَى بِأَنْ نُحَكَّمَ الرَّجَالَ فِي دِينِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَضَى حُكْمَهُ فِي مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابِهِ أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يَدْخُلُوا تَحْتَ حُكْمِنَا عَلَيْهِمْ وَقَدْ كُنَّا زَلَلْنَا حِينَ رَضِينَا بِالْحَكَمِينَ وَقَدْ بَانَ لَنَا زَلَلْنَا وَ خَطُونَا فَرَجَعْنَا إِلَى اللَّهِ وَ تَبْنَا فَارْجِعْ أَنْتَ يَا عَلِيُّ كَمَا رَجَعْنَا وَ تَبْ إِلَى اللَّهِ كَمَا تَبْنَا وَ إِلَّا بَرِئْنَا مِنْكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَحْكُمُ أَبَعْدَ الرِّضَا وَ المِيثَاقِ وَ العَهْدِ نَرْجِعُ أَلَيْسَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ قَالَ أَوْفُوا بِالْعُقُودِ المَائِدَةِ وَ قَالَ أَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَ لَا تَنْقُضُوا الأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَ قَدْ جَعَلْتُمْ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا النحل فَأَبَى أَنْ يَرْجِعَ وَ أَبَتِ الخَوَارِجُ إِلَّا تَذْلِيلَ التَّحْكِيمِ وَ الطَّعْنَ فِيهِ فَبَرِئُوا مِنْ عَلِيٍّ وَ بَرِئَ مِنْهُمْ عَلِيٌّ.

«٤٥٦»- وَ عَنِ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ يَأْسِدِيَّادِهِ قَالَ: أَتَى سُلَيْمَانَ بْنَ صَيْرَدٍ عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ كِتَابِ الصَّحِيفَةِ وَ وَجْهَهُ مَضْرُوبٌ بِالسَّيْفِ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَجْبَهُ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَ مَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا وَ أَنْتَ مِمَّنْ يَنْتَظِرُ وَ مِمَّنْ لَمْ يَبْدُلْ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَا لَوْ وَجَدْتُ أَعْوَانًا مَا كَتَبْتُ هَذِهِ الصَّحِيفَةَ أَبَدًا أَمَا وَ اللَّهِ لَقَدْ مَشَيْتُ فِي النَّاسِ لِيُعُودُوا إِلَيَّ أَمْرِهِمُ الأَوَّلِ فَمَا وَجَدْتُ أَحَدًا عِنْدَهُ خَيْرًا إِلَّا قَلِيلًا وَ قَامَ مُحَرَّرُ بْنُ حُوَيْشٍ (١) فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَمَا إِلَى الرَّجُوعِ عَنِ هَذَا الكِتَابِ سَبِيلٌ فَوَ اللَّهُ إِنَّي لَأَخَافُ أَنْ يُورِثَ ذُلًّا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَعْدَ أَنْ كَتَبْتَاهُ نَنْقُضُهُ إِنَّ هَذَا لَا يَحِلُّ.

ص: ٥٤٥

١- كذا في ط الكمباني من كتاب البحار، و في كتاب صفين ص ٥١٩ ط مصر: «محرز بن جريش».

«٤٥٧»-قَالَ نَصِيرٌ وَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ نُمَيْرٍ عَنْ أَبِي الْوَدَّاعِ قَالَ: لَمَّا كَتَبْتُ صَاحِبَهُ الصُّلْحِ وَ التَّحْكِيمِ قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّمَا فَعَلْتُ مَا فَعَلْتُ لَمَّا بَدَأَ فِيكُمْ مِنَ الْخَوْرِ وَ الْفَسْلِ عَنِ الْحَرْبِ فَجَاءَتْ إِلَيْهِ هَمْدَانُ كَأَنَّهَا رُكُنٌ حَصِيرٍ (١) فِيهِمْ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَ ابْنُهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ سَعِيدُهَا أَنَا ذَا وَ قَوْمِي لَا نَرُدُّ أَمْرَكَ فَقُلْ مَا شِئْتُمْ نَعْمَلُهُ فَقَالَ أَمَا لَوْ كَانَ هَذَا قَبْلَ سَيْطْرِ الصَّحِيفَةِ لَأَزَلْتُهُمْ عَنْ عَسْكَرِهِمْ أَوْ تَنَفَّرَدَ سَالِفَتِي وَ لَكِنِ انصَرَفُوا رَاشِدِينَ فَلَعَمْرِي مَا كُنْتُ لِأَعْرِضَ قَبِيلَهُ وَاحِدَةً لِلنَّاسِ.

«٤٥٨»-قَالَ نَصِيرٌ وَ رَوَى الشَّعْبِيُّ أَنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ يَوْمَ صِفِّينَ حِينَ أَقَرَّ النَّاسُ بِالصُّلْحِ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ يَكُونُوا لِيُنِيبُوا إِلَى الْحَقِّ وَ لَمَّا لِيُجِيبُوا إِلَى كَلِمَةِ سَوَاءٍ حَتَّى يُزْمُوا بِالْمَنَاسِرِ تَتَّبَعَهَا الْعَسَاكِرُ وَ حَتَّى يُرْجَمُوا بِالْكَتَائِبِ تَقْفُوهَا الْجَلْبَائِبُ وَ حَتَّى تَجْرُ بِيَلَادِهِمُ الْخَمِيسُ يَتْلُوهُ الْخَمِيسُ وَ حَتَّى تَدْعُقَ الْخِيُولُ فِي نَوَاحِي أَرْضِهِمْ وَ بِأَعْنَانٍ مَسَارِبِهِمْ وَ مَسَارِحِهِمْ (٢) وَ حَتَّى تُشَنَّ عَلَيْهِمُ الْعَارَاتُ مِنْ كُلِّ فَصْحٍ وَ حَتَّى تَتَلَقَّاهُمْ قَوْمٌ صِدْقٌ صَبْرٌ لَا يَزِيدُهُمْ هَلَاكٌ مِنْ هَلَاكٍ مِنْ قَتْلَاهُمْ وَ مَوْتَاهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا جِدًّا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَ حِرْصًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ وَ لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَقْتُلُ آبَاءَنَا وَ أَبْنَاءَنَا وَ أَخْوَالَنا وَ أَعْمَامَنَا لَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَسْلِيمًا وَ مُضِيًّا عَلَى أَمْرٍ أَلَّامٍ (٣) وَ جِدًّا عَلَى جِهَادِ الْعَدُوِّ وَ الْإِسْتِقْلَالِ بِمُبَارَزَةِ الْأَقْرَانِ وَ لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخِرُ مِنْ عَدُوِّنَا

ص: ٥٤٦

١- كذا في شرح ابن أبي الحديد: ص ٤٤٠، و الظاهر أنه هو الصواب، و «حصير» قيل: هو حصن باليمن من أبنيه ملوكهم القدماء. وقيل: هو جبل باليمن. وليلاحظ ماده " حصير " من كتاب معجم البلدان. وفي الطبعة القديمة من كتاب صفين وطبع الكمباني من البحار: " كأنها ركن حصين.. "

٢- كذا في متن طبخ الكمباني من كتاب البحار، و كتب فوقه بين السطور نقلا- عن بعض النسخ: «و حَتَّى تَدْعُوا الْخِيُولَ فِي نَوَاحِي أَرْضِهِمْ وَ بِأَحْنَاءِ مَسَارِبِهِمْ وَ مَسَارِحِهِمْ».

٣- كذا في متن طبخ الكمباني من البحار و في هامشه نقلا عن نسخه من كتاب صفين: " على مضمض "

يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفَحْلَيْنِ وَ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْقَى صَاحِبَهُ كَأَسِ الْمُنُونِ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عَدُوِّنَا وَ مَرَّةً لِعَدُوِّنَا مِنَّا فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صُدْقًا صُبْرًا أَنْزَلَ بِعَدُوِّنَا الْكُتْبَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ وَ لَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مِثْلَ هَذَا الَّذِي أَتَيْتُمْ مَا قَامَ الدِّينُ وَ لَا عَزَّ الْإِسْلَامُ وَ أَيُّمَ اللَّهُ لَتَحْلِبُنَّهَا دَمًا فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ لَكُمْ يَعْنِي الْخَوَارِجَ (١).

«٤٥٩»- وَ رَوَى نَصِيرٌ عَنْ عَمْرِو بْنِ شَمْرٍ عَنْ فَضِيلِ بْنِ خَدِيجٍ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا كُتِبَ الصَّحِيفَةُ إِنَّ الْأَشْتَرَ لَمْ يَرْضَ بِمَا فِي الصَّحِيفَةِ وَ لَمَّا يَرَى إِلَّا قِتَالَ الْقَوْمِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَلَى إِنَّ الْأَشْتَرَ لَيَرْضَى إِذَا رَضِيَتْ وَ رَضِيَتْمْ وَ لَا يَضِلُّ لِحِ الرُّجُوعِ بَعْدَ الرُّضَا وَ لَا التَّبْدِيلِ بَعْدَ الْإِقْرَارِ إِلَّا أَنْ يُعْصِيَ اللَّهَ وَ يُتَعَدَّى مَا فِي كِتَابِهِ وَ أَمَّا الَّذِي ذَكَرْتُمْ مِنْ تَرْكِهِ أَمْرِي وَ مَا أَنَا عَلَيْهِ فَلَيْسَ مِنْ أَوْلِيكَ وَ لَا أَعْرِفُهُ عَلَى ذَلِكَ وَ لَيْتَ فِيكُمْ مِثْلَهُ اثْنَانِ بَلْ لَيْتَ فِيكُمْ مِثْلَهُ وَاحِدٌ يَرَى فِي عَدُوِّي مِثْلَ رَأْيِهِ إِذَا لَخَفْتُ مُؤْتَتِكُمْ عَلَيَّ وَ رَجَوْتُ أَنْ يَسْتَتِمْ لِي بَعْضُ أَوْلَادِكُمْ وَ أَمَّا الْقَضِيَّةُ فَقَدْ اسْتَوْتَقْنَا لَكُمْ فِيهَا وَ قَدْ طِمَعْتُ أَنْ لَا تَضِلُّوا إِنْ شَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ وَ كَانَ الْكِتَابُ فِي صَفَرٍ وَ الْأَجَلُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِثَمَانِيَةِ أَشْهُرٍ يَلْتَقِي الْحَكَمَانِ ثُمَّ إِنَّ النَّاسَ أَقْبَلُوا عَلَيَّ قَتَلَاهُمْ يَدْفِنُونَهُمْ (٢).

ص: ٥٤٧

١- و قريبا منه رواه الاسكافي المتوفى عام: (٢٤٠) في كتاب المعيار و الموازنه ص ١٨٤، ط ١. ورواه أيضا الشيخ المفيد في الفصل: (٣٥) مما اختار من كلم أمير المؤمنين في كتاب الارشاد، ص ١٤٢. ورواه أيضا السيد الرضى في المختار: (٥٣) ش من كتاب نهج البلاغه.

٢- و رواه أيضا الطبري عن أبي مخنف، عن فضيل بن خديج الكندي كما في تاريخه: ج ٤ ص ٤١٠ ط مصر، و في ط الحديث ببيروت: ج ٥ ص ٥٩، و في الطبع الأول القديم.

إيضاح: الوطيس شبه التنور أو الضراب فى الحرب أو حجاره مدوره حيث لم يقدر أحد يطؤها عبر به عن اشتباك الحرب و قيامها على ساق و قد مر مرارا و القتام الغبار و المران كعثمان رماح القنا و الغمغه أصوات الأبطال عند القتال و الكلام الذى لا يبين و النقع و القسطل الغبار و المجنيه بفتح النون المقدمه و المجنبتان بالكسر الميمنه و الميسره.

و قال الجوهري صل المسمار و غيره يصل صليلا أى صوت و قال الكدم العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار و أصحرتة الشمس المت دماغه.

و فى القاموس لزه لزا و لزا شده و ألصقه كألزه و اللز الطعن و لزوم الشىء بالشىء و إلزامه به.

و قال فى النهايه فيه و عجمتك الأمور أى جربتكم من العجم العض يقال عجمت العود إذا عضضته لتنظر أ صلب هو أم رخو.

و قال و فى حديث الأحنف إنى قد عجمت الرجل و حلبت أشطره الأشطر جمع شطر و هو خلف الناقه و قيل للناقه أربعه أخلاف كل خلفين منها شطر و جعل الأشطر موضع الشطرين كما تجعل الحواجب موضع الحاجبين يقال حلب فلان الدهر أشطره أى اختبر ضروبه من خيره و شره تشبها بحلب جميع أخلاف الناقه ما كان منها حفلا و غير حفل و دارا و غير دار و المديه السكين.

و قال و فى حديث الحديبيه لأقاتلنهم على أمرى حتى تنفرد سالفتى هى صفحه العنق و مجمعها و هما سالفتان من جانبيه و كنى بانفرادها عن الموت لأنها لا تنفرد عن ما يليها إلا بالموت و قيل أراد حتى يفرق بين رأسى و جسدى.



شأ، الإرشادَ وَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ لَمْ يَكُونُوا لِنَبِيِّهِ إِلَى الْحَقِّ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ بِرِوَايَةِ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ وَ زَادَ فِي آخِرِهِ وَ أَيُّمَ اللَّهُ لَتَحْتَلِبَنَّهَا دَمًا عَبِيطًا فَاحْفَظُوا مَا أَقُولُ.

بيان: السواء العدل و الوسط و المعنى إلى كلمه حق نساوى نحن و هم فيه كما قال تعالى إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَ بَيْنَكُمْ وَ المنسر قطعه من الجيش يكون أمام الجيش الأعظم و الكتيبه طائفه من الجيش و أجلبوا إذا جاءوا من كل أوب للنصره و الأعناق النواحي و أحناء الوادى جمع حنو بالكسر و هو منعطفه و المسارب المراعى و المسرح أيضا المرعى و الفرق بينهما أن السروح إنما يكون فى أول النهار و ليس ذلك بشرط فى السروح.

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ لَقَدْ كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ نَقُتِلُ آبَاءَنَا وَ أُبْنَاءَنَا وَ إِخْوَانَنَا وَ أَعْمَامَنَا مَا يَزِيدُنَا ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَ تَشَلِيمًا وَ مُضِيًّا عَلَى اللَّقْمِ وَ صَبْرًا عَلَى مَضَضِ الْأَلْمِ وَ جِدًّا فِي جِهَادِ الْعِدُوِّ وَ لَقَدْ كَانَ الرَّجُلُ مِنَّا وَ الْآخَرُ مِنْ عِدُونَا يَتَصَاوَلَانِ تَصَاوُلَ الْفُحْلَيْنِ يَتَخَالَسَانِ أَنْفُسَهُمَا أَيُّهُمَا يَسْبِقِي صَاحِبَهُ كَأَسِ الْمُنُونِ فَمَرَّةً لَنَا مِنْ عِدُونَا وَ مَرَّةً لِعِدُونَا مِنَّا فَلَمَّا رَأَى اللَّهُ صِدْقَنَا أَنْزَلَ بَعْدُونَا الْكَبْتَ وَ أَنْزَلَ عَلَيْنَا النَّصْرَ حَتَّى اسْتَفَرَّ الْإِسْلَامُ مُلْقِيًا جِرَانَهُ وَ مُتَّبِعًا أَوْطَانَهُ وَ لَعَمْرِي لَوْ كُنَّا نَأْتِي مَا أَتَيْتُمْ مَا قَامَ لِلدِّينِ عَمُودٌ وَ لَا أَخْضَرَّ لِلْإِيمَانِ عُودٌ وَ أَيُّمَ اللَّهُ لَتَحْتَلِبَنَّهَا دَمًا وَ لَتُسْبَعَنَّهَا نَدْمًا.

١- ٤٦٠- رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه فى الفصل: (٣٥) مما اختار من كلم أمير المؤمنين عليه السلام فى كتاب الإرشاد ص ١٤٢، ط النجف.

٢- ٤٦١- رواه السيد الرضى قدس الله نفسه فى المختار: (٥٥) من كتاب نهج البلاغه. ومن قوله "والآخر من عدونا" إلى قوله: "ومره لعدونا منا" كان المصنف رحمه الله أسقطه اكتفاء بما سبق فى روايه نصر فى كتاب صفين. وقال بعد قوله: "لقد كان الرجل منا" إلى قوله عليه السلام: "فلما رأى الله صدقنا..". ولأجل أن ذكر ما أسقطه المصنف كان أحسن من إسقاطه أثبتناه ووضعناه بين المعقوفين دلالة على عدم وجوده فى أصلى.

اللقم منهج الطريق و المضض حرقه الألم يتصاولان أى يحمل كل من القرنين على صاحبه و التخالس التسالب أنفسهما أى كل منهما يختلس نفس صاحبه أو نفسه من يد صاحبه و الأول أظهر و المنون الموت و الكبت الإذلال و الصرف و الجران مقدم عنق البعير من منحره إلى مذبحه و إلقاءه كناية عن استقراره فى قلوب عباد الله كالبعير الذى أخذ مكانه و استقر فيه و تبوأ وطنه سكن فيه و لعله شبه الإسلام بالرجل الخائف المترزل الذى استقر فى وطنه بعد خوفه لتحتلبنها الضمير المؤنث مبهم يرجع فى المعنى إلى أفعالهم و كذا فى قوله لتبعنها شبهها بالناقة التى أصيب ضرعها بآفه من تفريط صاحبها فيها و المقصود عدم انتفاعهم بتلك الأفعال عاجلا و آجلا.

«(٤٦٢) - (١) كِتَابُ الصَّفِيِّنِ، قَالَ نَضِيرٌ حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ: لَمَّا أُقْبِلَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ صِفِّينَ أَقْبَلْنَا مَعَهُ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ آيُّونَ عَائِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَ كَأْبِهِ الْمُنْقَلَبِ وَ سُوءِ الْمَنْظَرِ فِي الْمَالِ وَ الْأَهْلِ قَالَ ثُمَّ أَخَذَ بِنَا طَرِيقَ الْبَرِّ عَلَى شَاطِئِ الْفُرَاتِ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى هَيْتَ وَ أَخَذْنَا عَلَى صَيْدُوْدَا (٢) فَخَرَجَ الْأَنْمَارِيُّونَ بَنُو سَعْدٍ بْنِ حَزِيمٍ وَ اسْتَقْبَلُوا عَلِيًّا

ص: ٥٥٠

١- ٤٦٢- رواه نصر بن مزاحم فى أواسط الجزء الثامن- و هو الجزء اخير- من كتاب صفين ص ٥٢٨ ط مصر. ورواه بأوجز منه أبو جعفر الإسكافى المتوفى عام: (٢٤٠) فى كتاب المعيار والموازنه ص ١٨٢، ط ١. ورواه أيضا الطبرى فى ختام أخبار صفين من تاريخه: ج ٥ ص ٦٠ ط بيروت، وفى ط: ج ٤ ص ٤٥. ورواه أيضا ابن الأثير فى ختام صفين من تاريخ الكامل: ج ٣ ص ١٦٤. ولبعض فقرات الحديث مصادر أخر يجد الباحث ذكر بعضها فى ذيل المختار: (٢٣٨) من نهج السعادة: ج ٢ ص ٣٠٠٠ ط ١.

٢- قال الياقوت فى كتاب معجم البلدان: هى بلده فى الطريق ما بين الشام و العراق.

فَعَرَضُوا عَلَيْهِ التُّزْلَ فَلَمْ يَقْبَلْ فَبَاتَ بِهَا (١) ثُمَّ غَدَا وَاقْبَلْنَا مَعَهُ حَتَّى جُزْنَا النُّخَيْلَةَ وَرَأَيْنَا بُيُوتَ الْكُوفَةِ فَإِذَا نَحْنُ بِشَيْخٍ جَالِسٍ فِي ظِلِّ بَيْتِ عَلِيٍّ وَجْهَهُ أَثَرُ الْمَرَضِ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَنَحْنُ مَعَهُ حَتَّى سَلَّمَ وَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ قَالَ فَرَدًّا حَسَنًا ظَنُّنَا أَنْ قَدْ عَرَفَهُ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ مَا لِي أَرَى وَجْهَكَ مُنْكَفِتًا أَمْ مِنْ مَرَضٍ (٢) قَالَ نَعَمْ قَالَ فَلَعَلَّكَ كَرِهْتَهُ فَقَالَ مَا أَحَبُّ أَنَّهُ بَغَيْرِي قَالَ أَلَيْسَ احْتِسَابًا لِلْخَيْرِ فِيمَا أَصَابَكَ مِنْهُ (٣) قَالَ بَلَى أَبَشَرُ بِرَحْمَةِ رَبِّكَ وَغُفْرَانِ ذَنْبِكَ فَمَنْ أَنْتَ يَا عَبْدَ اللَّهِ قَالَ أَنَا صَالِحُ بَنِي سُلَيْمٍ قَالَ أَنْتَ مِمَّنْ قَالَ أَمَّا الْأَصْلُ فَمِنْ سَيْلَمَانَ بْنِ طَيِّءٍ وَأَمَّا الْجَوَارِ وَالِدَعْوَةُ فَمِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بْنِ مَنْصُورٍ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ مَا أَحْسَنَ اسْمَكَ وَاسْمَ أَبِيكَ وَاسْمَ أَدْعِيَاكَ وَاسْمَ مَنْ اعْتَزَيْتَ إِلَيْهِ (٤) هَلْ شَهَدْتَ مَعَنَا غَزَاتَنَا هَذِهِ قَالَ لَا وَاللَّهِ مَا شَهَدْتُهَا وَ لَقَدْ أَرَدْتُهَا وَ لَكِنْ مَا تَرَى فِيَّ مِنْ لَجَبِ الْحَمَى خَذَلَنِي عَنْهَا قَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْسَ عَلَيَّ الضُّعْفَاءُ وَ لَا عَلَيَّ الْمَرْضَى وَ لَا عَلَيَّ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرْجٍ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَ رَسُولِهِ مَا عَلَيَّ الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ وَ اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَخْبَرَنِي مَا يَقُولُ النَّاسُ فِيمَا كَانَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ أَهْلِ الشَّامِ قَالَ مِنْهُمْ الْمَسِيرُورُ فِيمَا كَانَ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ وَ أَوْلِيكَ أَغْشَاءُ النَّاسِ وَ مِنْهُمْ الْمَكْبُوتُ الْأَسْفُ (٥) لِمَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ وَ أَوْلِيكَ نَصَحَاءُ النَّاسِ لَكَ فَذَهَبَ لِيُنْصَرِفَ فَقَالَ صَدَقْتَ

ص: ٥٥١

- ١- هذا هو الظاهر المذكور في طبع مصر من كتاب صفين، و في طبع الكمباني من كتاب البحار: «بنو سعد بن خزيم ... فعرضوا عليه النزول فبات بهم ...» و في تاريخ الطبري: ج ٥ ص ٦٠: «بنو سعد بن حرام فبات فيهم ثم غدا ...».
- ٢- منكفتا: متغيرا. و مثله «منكفتا» بالتاء المثناه الفوقانية.
- ٣- هذا هو الصواب الموافق لتاريخ الطبري، و في طبع الكمباني من كتاب البحار: «ما أحب أنه يعتريني. قال: أليس احتساب بالخير ...».
- ٤- هذا هو الظاهر المذكور في تاريخ الطبري، و في أصلي: «و اسم أعدادك ...» و الادعاء: الحلفاء.
- ٥- هذا هو الظاهر المذكور في تاريخ الطبري، و في أصلي: «أغبياء» و لعله مصحف عن «أغبياء».

جَعَلَ اللَّهُ مَا كَانَ مِنْ شَكْوَاكَ حَطًّا لِسَيِّئَاتِكَ فَإِنَّ الْمَرَضَ لَا أُجْرَ فِيهِ وَ لَكِنْ لَا يَدْعُ لِلْعَبْدِ ذَنْبًا إِلَّا حَطَّهُ إِنَّمَا الْأَجْرُ فِي الْقَوْلِ بِاللِّسَانِ  
وَالْعَمَلِ بِالْيَدِ وَالرَّجُلِ وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُدْخِلُ بِصَدَقِ النَّبِيِّ وَالسَّرِيرَةِ الصَّالِحَةِ عَالَمًا جَمًّا (١) مِنْ عِبَادِهِ الْجَنَّةَ ثُمَّ مَضَى غَيْرَ  
بَعِيدٍ فَلَقِيَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَدِيعَةَ الْأَنْصَارِيُّ فَرَأَى فِدَانًا مِنْهُ وَ سَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ مَا سَمِعْتَ النَّاسَ يَقُولُونَ فِي أَمْرِنَا هَذَا قَالَ مِنْهُمْ الْمُعْجَبُ بِهِ وَ  
مِنْهُمْ الْمُكَارِهِ لَهُ وَ النَّاسُ كَمَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَ لَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ فَقَالَ لَهُ فَمَا يَقُولُ ذُوو الرِّأْيِ قَالَ يَقُولُونَ إِنَّ عَلِيًّا كَانَ لَهُ جَمْعُ  
عَظِيمٍ فَفَرَّقَهُ وَ حَصَّنُ حَصَّةً بَيْنَ فَهَدَمَهُ فَحَتَّى مَتَى يَبْنِي مِثْلَ مَا هَدَمَ وَ حَتَّى مَتَى يَجْمَعُ مِثْلَ مَا قَدْ فَرَّقَ فَلَوْ أَنَّهُ كَانَ مَضَى بِمَنْ أَطَاعَهُ  
إِذْ عَصَاهُ مِنْ عَصَاهُ فَقَاتَلَ حَتَّى يُظْهِرَهُ اللَّهُ أَوْ يَهْلِكَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ الْحَزْمُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا هَيْدَمْتُ أَمْ هُمْ هَيْدَمُوا أَمْ أَنَا  
فَرَّقْتُ أَمْ هُمْ تَفَرَّقُوا وَ أَمَا قَوْلُهُمْ لَوْ أَنَّهُ كَانَ مَضَى بِمَنْ أَطَاعَهُ إِذْ عَصَاهُ مِنْ عَصَاهُ فَقَاتَلَ حَتَّى يَظْفَرَ أَوْ يَهْلِكَ إِذَا كَانَ ذَلِكَ هُوَ  
الْحَزْمُ فَوَاللَّهِ مَا غَبَى عَنِّي ذَلِكَ الرَّأْيُ وَ إِن كُنْتُ لَسَخِيًّا بِنَفْسِي عَنِ الدُّنْيَا (٢) طَيَّبَ النَّفْسَ بِالمَوْتِ وَ لَقَدْ هَمَمْتُ بِالأَقْدَامِ فَنَظَرْتُ  
إِلَى هَيْدِينَ قَدْ اسْتَقْدَمَانِي فَعَلِمْتُ أَنَّ هَيْدِينَ إِذَا هَلَكَ انْقَطَعَ نَسَبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ مِنْ هَيْدِهِ الأُمَّةِ فَكَرِهْتُ ذَلِكَ وَ  
أَشْفَقْتُ عَلَى هَيْدِينَ أَنْ يَهْلِكَ وَ لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ لَوْ لَمْ يَكُنِي لَمْ يَسْتَقْدَمَا يَعْنِي بِذَلِكَ ابْنَةُ الحَسَنِ وَ الحُسَيْنِ وَ أَيُّمَ اللَّهِ لَئِنْ لَقِيْتُهُمْ  
بَعْدَ يَوْمِي لَأَلْقِيَنَّهُمْ وَ لَيْسَ هُمَا مَعِي فِي عَسْكَرٍ وَ لَا دَارٍ

ص: ٥٥٢

١- ما بين المعقوفين غير موجود في طبع الكمباني من كتاب البحار، وإنما أخذناه من تاريخ الطبري. و قريبا مما رواه الطبري  
رواه أيضا قبله أبو جعفر الاسكافي في كتاب المعيار و الموازنه ص ١٩٣، ص ١. وهذه القطعه من كلام أمير المؤمنين عليه  
السلام رواها السيد الرضى في المختار: [٤٢] الباب الثالث من كتاب نهج البلاغه وفيه: " وإن الله سبحانه يدخل بصدق النديه  
والسريره الصالحه من يشاء من عباده الجنة "

٢- هذا هو الظاهر المذكور في تاريخ الطبري، و في ط الكمباني من البحار: «فو الله ما غنى عن ذلك رأبي و إن كنت سخي  
النفس بالدنيا...».

قَالَ: ثُمَّ مَضَى حَتَّى جُزْنَا دُورَ بَنِي عَوْفٍ فَإِذَا نَحْنُ عَنْ أَيْمَانِنَا بِقُبُورِ سَبْعَةٍ أَوْ ثَمَانِيَةٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا هَذِهِ الْقُبُورُ فَقَالَ لَهُ قَدَامَهُ بَنُ الْعَجْلَمَانِ الْأَزْدِيُّ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّ خَبَابَ بَنِ الْأَرْتِ تُوْفِيَ بَعِيدَ مَخْرَجِكَ فَأَوْصِي أَنْ يُدْفَنَ فِي الظَّهْرِ وَكَانَ النَّاسُ يُدْفِنُونَ فِي دُورِهِمْ وَأَفْتِيَتِهِمْ فَدَفِنَ النَّاسُ إِلَى جَنْبِهِ فَقَالَ رَحِمَ اللَّهُ خَبَابًا فَقَدْ أُسْلِمَ رَاغِبًا وَهَاجِرَ طَائِعًا وَعَاشَ مُجَاهِدًا وَابْتُلِيَ فِي جَسَدِهِ أَحْوَالًا وَلَنْ يُضِيعَ اللَّهُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا فَجَاءَ حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِمْ ثُمَّ قَالَ عَلَيْكُمْ السَّلَامُ يَا أَهْلَ الدِّيَارِ الْمُوحِشَةِ وَالْمَحَالِّ الْمُقْفَرَةِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ أَنْتُمْ لَنَا سَلَفٌ وَفَرَطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَبِعٌ وَبِكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ لَأَحِقُونَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ وَتَجَاوَزْ عَنَّا وَعَنْهُمْ ثُمَّ قَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا (١) الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ مِنْهَا خَلْقَنَا وَفِيهَا يُعِيدُنَا وَعَلَيْهَا يَحْشُرُنَا طُوبَى لِمَنْ ذَكَرَ الْمَعَادَ وَعَمِلَ لِلْحِسَابِ وَقَنَعَ بِالْكَفَافِ وَرَضِيَ عَنِ اللَّهِ بِذَلِكَ ثُمَّ أَقْبَلَ حَتَّى دَخَلَ سِكَهُ الثَّوْرِيِّينَ فَقَالَ خُشُوا بَيْنَ هَذِهِ الْأَيَّاتِ (٢).

وَ عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَاصِمِ الْفَائِشِيِّ قَالَ: لَمَّا مَرَّ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالثَّوْرِيِّينَ يَعْنِي ثَوْرَ هَمْدَانَ سَمِعَ الْبُكَاءَ فَقَالَ مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ قِيلَ هَذَا الْبُكَاءُ عَلَى مَنْ قُتِلَ بِصِفِّينَ قَالَ أَمَا إِنِّي شَهِيدٌ لِمَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ صَابِرًا مُحْتَسِبًا بِالشَّهَادَةِ ثُمَّ مَرَّ بِالْفَائِشِيِّينَ فَسَمِعَ الْأَصْوَاتَ فَقَالَ ذَلِكَ

ص: ٥٥٣

١- الكفات - بكسر الكاف -: الموضع الذي يودع و يضم فيه الشىء ، و فى الآية: (٢٥) من سورة المرسلات: (٧٧): «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءَ وَ أَمْوَاتًا».

٢- هذا هو الصواب المذكور فى تاريخ الطبرى و ما بين المعقوفين أيضا مأخوذ منه، و خشوا: أدخلوا. و كانت هذه اللفظه المذكوره فى أصلى من البحار بالحاء المهمله " خشوا " .

ثُمَّ مَرَّ بِالشَّامِيِّينَ فَسَدِّجَ رَنَّهُ شَدِيدَةً وَ صَوْتًا مُرْتَفِعًا عَالِيًا فَخَرَجَ إِلَيْهِ حَزْبُ بَنِي شَرْحِبِيلِ الشَّامِيِّ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَ تَغْلِبُكُمْ نِسَاءُكُمْ أَمْ لَا تَنْهَوْنَهُنَّ عَنْ هَذَا الصِّيَاحِ وَالرَّيْنِ قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ كَانَتْ دَارًا أَوْ دَارَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً قَدَرْنَا عَلَى ذَلِكِ وَ لَكِنْ مِنْ هَذَا الْحَيِّ ثَمَانُونَ وَ مِائَةٌ قَتِيلٌ فَلَيْسَ مِنْ دَارٍ إِلَّا وَ فِيهَا بُكَاءٌ أَمَّا نَحْنُ مَعَاشِرَ الرِّجَالِ فَإِنَّا لَا نَبْكِي وَ لَكِنْ نَفْرَحُ لَهُمْ بِالشَّهَادَةِ فَقَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَحِمَ اللَّهُ قَتْلَكُمْ وَ مَوْتَكُمْ وَ أَقْبَلَ يَمْشِي مَعَهُ وَ عَلِيُّ رَاكِبٌ فَقَالَ لَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ارْجِعْ فَإِنَّ مَشَى مِثْلَكَ مَعَ مِثْلِي فِتْنَةٌ لِلْوَالِي وَ مِذْلَةٌ لِلْمُؤْمِنِ (١) ثُمَّ مَضَى حَتَّى مَرَّ بِالنَّاعِطِيِّينَ فَسَمِعَ رَجُلًا مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ مَرْثَدٍ فَقَالَ مَا صَنَعَ عَلِيُّ وَ اللَّهُ شَيْئًا ذَهَبَ ثُمَّ انْصَرَفَ فِي غَيْرِ شَيْءٍ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبْلَسَ (٢) فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِأَصْحَابِهِ قَوْمٌ فَارَقْتُهُمْ آفِنًا خَيْرٌ مِنْ هَوْلَاءِ ثُمَّ قَالَ:

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ أَجْهَضَتْكَ مُلِمَّةٌ \*\*\* مِنْ الدَّهْرِ لَمْ يَبْرَحْ لِبُتُّكَ وَاجِمًا (٣)

وَ لَيْسَ أَخُوكَ بِالَّذِي إِنْ تَشَعَّبَتْ \*\*\* عَلَيْكَ أُمُورٌ ظَلَّ يَلْحَاكَ لَائِمًا

ثُمَّ مَضَى فَلَمْ يَزَلْ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى دَخَلَ الْكُوفَةَ.

بيان: قال في النهايه فيه أنه انكفأ لونه عام الرماده أى تغير عن حاله و منه حديث الأنصارى ما لى أرى لونك منكفنا قال من الجوع انتهى و الإجهاض الغلبه و لم يبرح أى لم يزل.

و الواجم الذى اشتد حزنه حتى أمسك عن الكلام و التشعب التفرق.

ص: ٥٥٤

١- هذا هو الظاهر الموافق للمختار: (٣٢٢) من الباب الثالث من كتاب نهج البلاغه، و فى كتاب صفين الكمباني من البحار: «و مذله للمؤمنين». سكت كسكوت المنقطع عن الحجه.

٢- هذا هو الظاهر المذكور فى كتاب صفين غير أن فيه: «إن أحرصتك» و هو من قولهم: أحرصه الحزن: أفسده وأسقطه بحيث ما بقى له قدره على النهوض.

٣- و فى تاريخ الطبرى: ج ٥ ص ٦٣: «إن أحرصتك...» و هو من قولهم: أحرصه بربقه أغصه و فى ط الكمباني من البحار: «من الدهر لم يبرح من الدهر واجما» و هو تصحيف.

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَتَدَاكُّوا عَلَيَّ تَدَاكُّ الْإِبِلِ الْهِيمِ يَوْمَ وُرُودِهَا قَدْ أَرْسَلَهَا رَاعِيهَا وَ خَلَعَتْ مَنَائِبَهَا حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُمْ قَاتِلِي أَوْ بَعْضُهُمْ قَاتِلُ بَعْضٍ لَدَيَّ وَ قَدْ قَلْبْتُ هَذَا الْأَمْرَ بَطْنُهُ وَ ظَهَرَهُ حَتَّى مَنَعَنِي النَّوْمَ فَمَا وَجَدْتَنِي يَسْعُنِي إِلَّا قِتَالَهُمْ أَوْ الْجُحُودُ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَكَانَتْ مُعَالَجَةُ الْقِتَالِ أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مُعَالَجَةِ الْعِقَابِ وَ مَوَاتُ الدُّنْيَا أَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ مَوَاتِ الْآخِرَةِ.

بيان: قال ابن ميثم هذا إشارة إلى صفة أصحابه بصفين لما طال منعه لهم من قتال أهل الشام كما هو الظاهر من آخر الكلام لكن كثير من الشواهد تدل على أنه لبيان حاله البيعه بعد هلاك عثمان كما سيأتي بعضها لا سيما ما كان في نسخه ابن أبي الحديد (٢) فإنه ذكر العنوان هكذا و من كلام له عليه السلام في ذكر البيعه.

قوله عليه السلام تداكوا أى دك بعضهم بعضا و الدك هو الدق و قيل أصله الكسر و الهيم العطاش و الورد بالكسر النصيب من الماء و الإشراف عليه و فى بعض النسخ ورودها و هو حضورها لشرب الماء و أرسلها أى أهملها و أطلقها و المثانى جمع مثناه بفتح الميم و كسرهما و هى جبل من صوف أو شعر أو غيره تشنى و يعقل بها البعير و قاتلى على صيغه الجمع مضافه إلى ياء المتكلم و جملة يسعنى مفعول ثان و الضمير فى قتالهم يعود إلى معاويه و أصحابه على الأول و إلى الناكثين على الثانى.

و المعالجة المزاوله و موتات الدنيا شدائدها و أهوالها و متاعبها بقريته موتات الآخرة.

و يحتمل أن يراد بالأولى أنواع الموت و بالثانية الشدائد التى هى أشد من الموت.

ص: ٥٥٥

١- ٤٦٣- رواه السيّد الرضّى رحمه الله فى المختار: (٥٤) من كتاب نهج البلاغه.

٢- ذكره ابن أبى الحديد فى بدء الشروع فى شرح الخطبه: (٥٤) المتقدم الذكر من شرحه: ج ١، ص ٧٤٤ ط بيروت. و الذى ذكره ابن أبى الحديد هو الظاهر من صدر الكلام ولا ينافيه ذيل الكلام فإنه عليه السلام ما كان يسعه إلا قتال الناكثين والقاسطين والمارقين جميعا لأنه كان مأمورا بقتالهم بأمر من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. والكلام الذى ذكره المصنف عن ابن ميثم رحمه الله ووضعه بين المسلمين ذكره ابن ميثم فى بدء شرحه لكلام الامام من شرحه على نهج البلاغه: ج ٢ ص ١٤٤.

نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ اسْتَبَطَّ أَصْحَابُهُ إِذْنَهُ لَهُمْ فِي الْقِتَالِ بِصِفِّينَ أَمَا قَوْلُكُمْ كُلَّ ذَلِكَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ فَوَاللَّهِ مَا أُبِي إِلَى دَخَلْتُ إِلَى الْمَوْتِ أَوْ خَرَجَ الْمَوْتُ إِلَيَّ وَ أَمَا قَوْلُكُمْ شَكًّا فِي أَهْلِ الشَّامِ فَوَاللَّهِ مَا دَفَعْتُ الْحَرْبَ يَوْمًا إِلَّا وَ أَنَا أَطْمَعُ أَنْ تَلْحَقَ بِي طَائِفَةٌ فَتَهْتَدِيَ بِي وَ تَعُشُوا إِلَيَّ ضَوْئِي وَ ذَلِكَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَقْتُلَهَا عَلَى ضَلَالِهَا وَ إِنْ كَانَتْ تَبُوءُ بِأَنَامِهَا.

توضيح: استبطأه أى عده بطيئا و زعم أن المصلحه فى التعجيل.

رَوَى ابْنُ مَيْثَمٍ أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا مَلَكَ الْمَاءَ بِصَفِّينَ وَ سَمَحَ بِأَهْلِ الشَّامِ فِي الْمَشَارِكَةِ كَمَا سَبَقَ مَكَثَ أَيَّامًا لَا يُرْسِلُ إِلَى مُعَاوِيَةَ أَحَدًا وَ لَا يَأْتِيهِ مِنْ عِنْدِهِ أَحَدٌ قَالَ لَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ خَلْفَنَا نِسَاؤُنَا وَ ذَرَارِيَّتُنَا بِالْكَوْفَةِ وَ جِئْنَا إِلَى أَطْرَافِ الشَّامِ لِنَتَّخِذَهَا وَطَنًا فَمَا ذُنُّ لَنَا فِي الْقِتَالِ فَإِنَّ النَّاسَ يَظُنُّونَ أَنَّكَ تَكْرَهُ الْحَرْبَ كَرَاهِيَةَ الْمَوْتِ وَ مِنْهُمْ مَنْ يَظُنُّ أَنَّكَ فِي شَكٍّ مِنْ قِتَالِ أَهْلِ الشَّامِ فَأَجَابَهُمْ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِذَلِكَ.

و كل مرفوع و كراهيته منصوب فى أكثر النسخ و روى كل ذلك بالنصب و هو مفعول فعل مقدر أى تفعل كل ذلك و كراهيه منصوب بأنه مفعول لأجله و من رواه بالرفع أجاز فى كراهيه الرفع و النصب أما الرفع فبالخبريه و أما النصب فلكونه مفعولا له للخبر المحذوف.

و عشى النار و إليها عشوا و عشوا رآها ليلا من بعيد ببصر ضعيف فقصدها

ص: ٥٥٦



و يقال لكل قاصد عاش و فيه تعريض بضعف بصائر أهل الشام و تبوء بآثامها أى ترجع إلى ربها متلبسه بمعاصيها.

«٤٦٥»-(١)

نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامِ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي بَعْضِ أَيَّامِ صَفِّينَ مَعَاشِرَ الْمُسْلِمِينَ اسْتَشْعَرُوا الْخَشْيَةَ وَ تَجَلَّبَبُوا السَّكِينَةَ وَ عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِذِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ أَكْمَلُوا اللَّامَةَ وَ قَلِقُوا السُّيُوفَ فِي أَعْمَادِهَا قَبْلَ سَيْلِهَا وَ الْحَطُّوا الْخَزَرَ وَ اطْعَنُوا الشَّرَرَ وَ نَافِحُوا بِالطُّبَى وَ صَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخَطَى وَ اعْلَمُوا أَنَّكُمْ بَعَيْنِ اللَّهِ مَعَ ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ فَعَاوِدُوا الْكُرَّ وَ اسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌ فِي الْأَعْقَابِ وَ نَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ وَ طَيَّبُوا عَنْ أَنْفُسِهِمْ نَفْسًا وَ امْشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيًا سَاجِدًا وَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْأَعْظَمِ وَ الرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ فَاضْرِبُوا ثَبَجَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ كَامِنٌ فِي كِسْرِهِ قَدْ قَدَّمَ لِلْوُثْبَةِ يَدًا وَ أَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا فَصَمْدًا صَمْدًا حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَ أَنْتُمْ الْأَغْلُونَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتْرُكُكُمْ أَعْمَالَكُمْ

إيضاح:

قال بعض الشارحين هذا الكلام خطب به أمير المؤمنين عليه السلام و فى روايه نصر بن مزاحم أنه خطب به أول أيام الحرب بصفين و ذلك فى صفر من سنه سبع و ثلاثين.

و المعشر الجماعه و استشعار الخشيته أن يجعلوا الخوف من الله عز و جل ملازما لهم كالشعار و هو من اللباس ما يلبى شعر الجسد و يحتمل على بعد أن يراد به إخفاء الخوف عن العدو إذا لم يمكن سلبه عن النفس و الجلباب بالكسر القميص أو ثوب واسع للمرأة دون الملحفه أو الملحفه أو الخمار أو ثوب كالمقنعه تغطى به المرأة رأسها و ظهرها و صدرها و تجلبب أى اتخذها جلبابا و السكينة الوقار و التأنى فى الحركة و السير و النواجذ أقاصى الأضراس و هى

ص: ٥٥٧

١- ٤٦٥- رواه الشريف الرضى رحمه الله فى المختار: (٦٤) من كتاب نهج البلاغه. وقد رويها الكلام عن مصادر فى المختار:

(٢١٥) من كتاب نهج السعاده: ج ٢ ص ٢٢٨ ط ١.

أربعة بعد الأرحاء و قيل هي الضواحك التي تبدوا عند الضحك و قيل الأنياب و قيل التي تليها و قيل الأضراس كلها.

و نبا السيف عن الضريبه إذا لم يعمل فيها و الهام جمع هامه و هي رأس كل شىء .

و الأمر إما محمول على الحقيقه لأن هذا العض يصلب الأعصاب و العضلات فيكون تأثير السيف فى الرأس أقل أو كناية عن شدة الاهتمام بأمر الحرب أو الصبر و تسكين القلب و ترك الاضطراب فإنه أشد إبعادا لسيف العدو عن الرأس و أقرب إلى النصر.

و الضمير فى قوله فإنه يعود إلى المصدر الذى دل عليه عضوا كقولك من أحسن كان خيرا له و اللأمة بفتح اللام و الهمزه الساكنه الدرع و قيل جميع آلات الحرب و السلاح و إكمال اللأمة على الأول أن يزداد البيضة و السواعد و نحوهما أو اتخاذها كامله شامله للجسد و القلقله التحريك و الغمد بالكسر جفن السيف و سل السيف إخراجه من الغمد و قبل سلها أى قبل وقت الحاجه إلى سلها و اللحظ النظر بمؤخر العين.

و الخزر بسكون الزاى النظر بلحظ العين و الشزر بالفتح الطعن عن اليمين و الشمال و قيل أكثر ما يستعمل فى الطعن عن اليمين خاصه.

و قال ابن الأثير فى النهايه فى حديث على عليه السلام الحظوا الشزر و اطعنوا اليسر و الشزر النظر بمؤخر العين و هو نظر الغضبان و اليسر بالفتح الطعن حذاء الوجه و الخزر و الشزر صفتان لمصدرين محذوفين أى الحظوا لحظا خزرا و اطعنوا طعنا شزرا و اللام للعهد.

و فائده الأمر الأول واضحه فإن النظر بمؤخر العين يهيج الحميه و الغضب و يدفع طمع العدو و يغفله عن التعرض و بملاء العين يورث الجبن و علامه له عند العدو و يصير سببا لتحرزه و أخذ أهبتة و التوجه إلى القرن.

و أما الأمر الثانى فقيل إنه يوسع المجال على الطاعن و أكثر المناقشه للخصم فى الحرب تكون عن يمينه و عن شماله و يمكن أن تكون الفائده أن احتراز العدو عن الطعن حذاء الوجه أسهل و الغفله عنه أقل هذا على ما فى الأصل و ما فى النهايه يخالفه.

و المنافحه المضاربه و المدافعه و الطبى جمع ظبه بالضم فيهما و هى طرف السيف و حده و يطلق على حد السيف و السنان قيل المعنى قاتلوا بالسيوف و أصله أن يقرب أحد المتقاتلين إلى الآخر بحيث يصل نفح كل منهما أى ريحه و نفسه إلى صاحبه و قيل أى ضاربوا بأطراف السيوف و فائدته أن مخالطه العدو و القرب الكثير منه يشغل عن التمكن من حربيه و أيضا لا- يؤثر الضرب كما ينبغى مع القرب المفرط قوله عليه السلام و صلوا السيوف بالخطى وصل الشىء بالشىء جعله متصلا به و الخطى جمع خطوه بالضم فيهما و المعنى إذا قصرت السيوف عن الضريبه فتقدموا تلحقوا و لا تصبروا حتى يلحقكم العدو و هذا التقدم يورث إلقاء الرعب فى قلب العدو.

و روى أنه قيل له عليه السلام فى بعض الغزوات ما أقصر سيفك فقال أطوله بخطوه.

و فى روايه ابن الأثير صلوا السيوف بالخطى و الرماح بالنبل أى إذا لم تلحقهم بالرماح فارموهم بالسهم.

و المراد بكونهم بعين الله أنه سبحانه يراهم و يعلم أعمالهم و الباء مثلها فى قولك أنت بمرأى منى و مسمع أى بحيث أراك و أسمع كلامك فيكون تمهيدا للنهى عن الفرار و أنه سبحانه يحفظهم و ينصرهم لكونهم على الحق كما يناسب كونهم مع ابن عم الرسول صلى الله عليه و آله.

و الكر الرجوع و الحمله و معاودته عند التحرف للقتال أو التحيز إلى فئه أو عند الفرار جبنا لو كان أو المراد لا تقصروا على حمله لليأس عن حصول الغرض بل عاودوا و احملاوا كره بعد أخرى.

و الأعقاب جمع عقب بالضم و بضميتين أى العاقبه و المعنى أن الفرار عار فى عاقبه أمركم و ما يتحدث به الناس فى مستقبل الزمان على ما قيل أو جمع عقب ككتف أو عقب بالفتح أى الولد و ولد الولد و المعنى أن الفرار مما يعير به أولادكم.

و طاب نفسى بالشىء و طيب به نفسا إذا لم يكرهك عليه أحد و التعديه بعن لتضمين معنى التجافى و التجاوز و نفسا منصوب على التميز و إفراده مع عدم اللبس أولى و لعل المعنى وطنوا أنفسكم على بذلها فى سبيل الله و ارضوا به للحياه الباقية و اللذات الدائمه.

و السجح بضميتين السهل و سواد الناس عامتهم و المراد معظم القوم المجتمعين على معاويه.

و الرواق ككتاب الفسطاط و القبه و قيل هو ما بين يدي البيت.

و المطنب المشدود بالأطنا و المراد مضرب معاويه و كان فى قبه عاليه و حوله صنايد أهل الشام.

و ثبج الشىء بالتحريك وسطه و معظمه و كمن كنصر و سمع أى استخفى و كسر الخباء بالكسر الشقه السفلى يرفع أحيانا و يرخى أخرى و الوثبه الطفره و نكص كنصر و ضرب أى رجع و الشيطان هو إبليس لا معاويه كما قيل لأنه كان بارزا فى الصدر لا كامنا فى الكسر إلا أن يكون ذلك لبيان جنبه و تقديم اليد للوثبه و تأخير الرجل للنكوص لا ينافى إرادته إبليس فإنه كان من رفقاء معاويه و أصحابه يشب بوثوبهم و يرجع برجعهم.

و يمكن أن يراد بوثبه طمعه فى غلبه أصحاب معاويه و تحريضهم على القتال و بالنكوص ما يقابله.

و يحتمل أن يراد بالشيطان عمرو بن العاص و الأول أظهر و حمله على القوه الوهميه كما قيل من الأوهام الفاسده.

و الصمد بالفتح القصد و ناصبه محذوف و التأكيد للتحريض على قصد العدو و الصبر على الجهاد أو التقرب إلى الله تعالى و إخلاص النية في الأعمال التي من جملتها الجهاد.

و انجلى الشىء و تجلى أى انكشف و ظهر و عمود الحق لعله للتشبيه بالفجر الأول و فيه إشعار بعدم الظهور لأكثر القوم كما ينبغي وَ أَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ الواو للحال أى الغالبون على الأعداء بالظفر أو بأنكم على الحق وَ اللَّهُ مَعَكُمْ أى بالنصر و الحياطة أو لأنكم أنصاره وَ لَنْ يَتَرَكُمْ أى لا- ينقصكم الله جزاء أعمالكم بل يوفيكم أجوركم و قيل أى لا يضيع أعمالكم من وترت الرجل إذا قتلت له حميما و لعل حاصل المعنى اقصدوا ربكم بأعمالكم التي منها جهاد أعدائكم و أخلصوا نياتكم حتى ينجلى لكم أنكم على الحق كما قال تعالى وَ الَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ و الجملة الحالية تفيد أنهم على الحق و من أنصار الله و حزبه.

أو اقصدوا أعداءكم بتصميم العزم حتى يظهر آية النصر و ينجز الله لكم ما وعد من الظفر و وعده الحق.

و يمكن أن يراد بالحق الطريقة المستقيمة و أن يكون الظفر سببا لظهوره للقوم.

«٤٦٦»-(١)

نهج، نهج البلاغه وَ مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ قَدْ سَمِعَ قَوْمًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَسُبُّونَ أَهْلَ الشَّامِ أَيَّامَ حَرْبِهِمْ بِصِفِّينَ إِنِّي أَكْرَهُ لَكُمْ أَنْ تَكُونُوا سِبَابِيْنَ وَ لَكِنِّكُمْ لَوْ وَصَيْفْتُمْ أَعْمِيَ اللَّهُمَّ وَ ذَكَرْتُمْ حَيْالَهُمْ كَانَ أَصَوَّبَ فِي الْقَوْلِ وَ أَبْلَغَ فِي الْعِذْرِ فَقُلْتُمْ مَكَانَ سِبَابِكُمْ إِيَّاهُمْ اللَّهُمَّ احْقِنِ دِمَاءَنَا وَ دِمَاءَهُمْ وَ أَصْلِحْ ذَاتَ بَيْنِنَا وَ بَيْنَهُمْ وَ اهْدِهِمْ مِنْ ضَلَالَتِهِمْ حَتَّى يَعْرِفَ الْحَقَّ مِنْ جِهَلِهِ وَ يَزْعُوَ عَنِ الْغَيِّ وَ الْعُدْوَانِ مَنْ لَهَجَ بِهِ.

بيان: قوله عليه السلام و أبلغ في العذر أى العذر في القتال معهم أو في إتمام الحجج عليهم و إبداء عذر الله تعالى في عقابهم.

ص: ٥٦١

١- ٤٦٦- رواه السيد الرضى رحمه الله في المختار: (٢٠٦) من كتاب نهج البلاغه.

و فى النهايه حقنت له دمه إذا منعت من قتله و إراقتة أى جمعته له و حبسته عليه و يرعوى أى يرجع و يكف و اللهج بالشىء الولىع به و قد لهج بالكسر أقرى به.

«٤٦٧»-نهج، نهج البلاغه و من كلام له عليه السلام فى بعض أيام صفة (١) و قد رأى الحسن يتسرع إلى الحرب املكوا عنى هَذَا الْعَلَامَ لَا يَهْدِنِي فَإِنِّي أَنفُسُ بِهِدِّينِ يَغْنِي الْحَسَنَ وَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ عَلَى الْمَوْتِ لئَلَّا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ.

قال السيد الرضى و قوله عليه السلام املكوا عنى هذا الغلام من أعلى الكلام و أفصحه.

بيان: فى أكثر النسخ املكوا بفتح الهمزة و قال ابن أبى الحديد الألف فى املكوا ألف وصل لأن الماضى ثلاثى من ملكت الفرس و الدار املك بالكسر أى احجروا عليه كما يحجر المالك على مملوكه و عن متعلقه بمحذوف و تقديره استولوا عليه و أبعده عنى و لما كان الملك سبب الحجر عبر بالسبب عن المسبب.

و وجه علو هذا الكلام و فصاحته أنه لما كان فى املكوا معنى البعد أعقبه بعن و ذلك أنهم لا يملكونه دونه إلا و قد أبعده عنه قوله لا يهدنى أى لئلا يهدنى و هد البناء كسره و نفست به بالكسر أى بخلت به.

«٤٦٨»-(٢)

كا، الكافى فى حديث مالك بن أعين قال: حَرَضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ النَّاسَ بِصِفِّينَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ قَدْ دَلَّكُمْ عَلَى تِجَارِهِ تُنْجِيكُمْ مِنْ

ص: ٥٦٢

١- كذا فى جميع ما رأيناه من نسخ نهج البلاغه، و فى طبع الكمباني من البحار: «قال عليه السلام و قد رأى الحسن ...».

٢- ٤٦٨- رواه ثقة الإسلام الكلينى أعلى الله مقامه فى الحديث: (٤) من الباب (١٥) من كتاب الجهاد من الكافى: ج ٥ ص ٣٩. والكلام فى أكثر فقراته موافق للمختار: (١٢٢) من كتاب نهج البلاغه.

عَذَابٍ أَلِيمٍ وَ تُشْفِي بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ وَالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَ جَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةً لِلذَّنْبِ وَ مَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ  
عَدْنٍ وَقَالَ حِرْلٌ وَ عَزَّ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَمَا أَنَّهُمْ بُنِيَانٌ مَرْصُوصٌ الصَّفِّ فَسَيُؤَوُّوا صِيْفُوكُمْ كَالْبُنْيَانِ  
الْمَرْصُوصِ فَقَدَّمُوا الدَّارِعَ وَ أَخْرُوا الْحَاسِرَ وَ عَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ فَإِنَّهُ أَنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ النَّهَامِ وَ التَّوَأَى عَلَى أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ  
أَمُورٌ لِلأَسِنَّةِ وَ غَضُّوا الأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبِطُ لِلجَأْشِ وَ أَسِيكُنُ لِلْقُلُوبِ وَ أَمِيتُوا الأَصْوَاتَ فَإِنَّهُ أَطْرُدُ لِلْفِشْلِ وَ أَوْلَى بِالْوَقَارِ وَ لَا تَمِيلُوا  
بِرَايَاتِكُمْ وَ لَا تَزِيلُوهَا وَ لَا تَجْعَلُوهَا إِلاَّ مَعَ شُجْعَانِكُمْ فَإِنَّ المَنَاعَ لِلذَّمَارِ وَ الصَّابِرَ عِنْدَ نُزُولِ الحَقَائِقِ هُمْ أَهْلُ الحِفَاطِ وَ لَا تَمَثَلُوا  
بِقِتِيلٍ وَ إِذَا وَصَلْتُمْ إِلَى رِحَالِ القَوْمِ فَلَا تَهْتِكُوا سِتْرًا وَ لَا تَدْخُلُوا دَارًا وَ لَا تَأْخُذُوا شَيْئًا مِنْ أَمْوَالِهِمْ إِلاَّ مَا وَجَدْتُمْ فِي عَسْكَرِهِمْ وَ لَا  
تَهَيِّجُوا امْرَأَةً بِأَذَى وَ إِن شَتَمْتُمْ أَعْرَاضَكُمْ وَ سَيِّبْتُمْ أَمْرَاءَكُمْ وَ صِيْلَحَاءَكُمْ فَإِنَّهِنَّ ضِعَافُ القُوَى وَ الأَنْفُسِ وَ العُقُولِ وَ قَدْ كُنَّا نُؤَمِّرُ  
بِالْكَفِّ عَنْهِنَّ وَ هُنَّ مُشْرَكَاتٌ وَ إِن كَانَ الرَّجُلُ لَيَتَنَاوَلُ المَرْأَةَ فَيَعْبُرُ بِهَا وَ عَقِبُهُ مِنْ بَعْدِهِ وَ اعْلَمُوا أَنَّ أَهْلَ الحِفَاطِ هُمْ الَّذِينَ  
يَحْفُونُ بِرَايَاتِكُمْ وَ يَكْتَنِفُونَهَا وَ يَصْبِرُونَ حِفَافِيهَا وَ وِرَاءَهَا وَ أَمَامَهَا وَ لَا يُضَيِّعُونَهَا لَا يَتَأَخَّرُونَ عَنْهَا فَيَسْلِمُوهَا وَ لَا يَتَقَدَّمُونَ عَلَيْهَا  
فَيُفْرِدُوهَا رَحِمَ اللَّهِ امْرَأً وَ اسِي أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَ لَمْ يَكِلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْتَمِعَ عَلَيْهِ قِرْنُهُ وَ قِرْنُ أَخِيهِ فَيَكْتَسِبُ بِذَلِكَ اللَّائِمَةَ وَ يَأْتِي  
بِعِدْنَاءِهِ وَ كَيْفَ لَا يَكُونُ كَذَلِكَ وَ هُوَ يُقَاتِلُ الاثْنَيْنِ وَ هَذَا مُمَسِّكٌ يَدُهُ قَدْ خَلَى قِرْنَهُ عَلَى أَخِيهِ هَارِبًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَ هَذَا فَمَنْ يَفْعَلُهُ  
يَمَقُّتُهُ اللَّهُ فَلَا تَعَرَّضُوا لِمَقْتِ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ فَإِنَّمَا مَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ قَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِنَ المَوْتِ أَوْ  
القَتْلِ وَ إِذَا لَّا- تَمَتُّعُونَ إِلاَّ قَلِيلًا وَ ائِمُّ اللَّهُ لَنْ فَرَرْتُمْ مِنْ سِيُوفِ العَاجِلِ لَّا تَسْلِمُونَ مِنْ سِيُوفِ الأَجَلِ فَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّدَقِ  
فَإِنَّمَا يَنْزِلُ النَّصْرُ بَعْدَ الصَّبْرِ فَ جَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ وَ لَا قُوَّةَ إِلاَّ بِاللَّهِ.

وَ فِي كَلَامٍ آخَرَ لَهُ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَإِذَا لَقَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ غَدًا فَلَا تُقَاتِلُوهُمْ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فَإِذَا بَدَأُوا بِكُمْ فَأَنْهَدُوا إِلَيْهِمْ وَ عَلَيْكُمْ  
السَّكِينَةَ وَ الْوَقَارَ وَ عَضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أُنْبَى لِلسُّيُوفِ عَنِ الْهَامِ وَ عَضُّوا الْأَبْصَارَ وَ مِيدُوا جِبَاهَ الْخِيُولِ وَ وُجُوهُ الرِّجَالِ وَ أَقْلُوا  
الْكَلَامَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ وَ أَذْهَبُ بِالْوَهْلِ وَ وَطَّنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْمَيْارِزِهِ وَ الْمُنَارِزِهِ وَ الْمُجَادَلِهِ وَ اثْبَتُوا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ  
كَثِيرًا فَإِنَّ الْمَنَاعَ لِلذَّمَارِ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ هُمْ أَهْلُ الْحِفَاطِ الَّذِينَ يُحْفُونَ بِرَايَاتِهِمْ وَ يَضْرِبُونَ حَافَتَيْهَا وَ أَمَامَهَا وَ إِذَا حَمَلْتُمْ فَأَفْعَلُوا  
فَعَلَ رَجُلٌ وَاحِدٌ وَ عَلَيْكُمْ بِالتَّحَامِي فَإِنَّ الْحَرْبَ سِجَالٌ لَا يَشْتَدُّ عَلَيْكُمْ كَرَّةً بَعْدَ فَرِّهِ (٢) وَ لَا حَمْلَهُ بَعْدَ جَوْلِهِ وَ مَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمْ  
السَّلَامَ فَأَقْبَلُوا مِنْهُ وَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ فَإِنَّ بَعْدَ الصَّبْرِ النَّصِيرَ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَ الْعَاقِبَةُ  
لِلْمُتَّقِينَ

بيان: قال الجوهرى رصصت الشىء رصا ألصقت بعضه ببعض و منه بُنيانٌ مَرَّضُوصٌ و الدارع لابس الدرع و الحاسر الذى لا  
مغفر عليه و لا درع.

قوله عليه السلام و التوا على أطراف الرماح فى القاموس تلوى انعطف كالتوى و المور التحرك و الاضطراب أى إذا وصلت  
إليكم أطراف الرماح فانعطفوا ليزلق و يتحرك فلا ينفذ.

و حملة ابن ميثم على الالتواء عند إرسال الرمح و رميه إلى العدو بأن يميل صدره و يده فإن ذلك أنفذ و فيه بعد.

و قال الجوهرى الجأش جأش القلب و هو رواعه إذا اضطرب عند الفزع يقال فلان رابط الجأش أى ربط نفسه عن الفرار  
لشجاعته.

ص: ٥٦٤

- ١- .. ٤٦٩- رواه الكليني قدس الله نفسه فى ذيل الحديث: (٤) من الباب: (١٥) من كتاب الجهاد من الكافي: ج ٥ ص ٤١.
- ٢- هذا هو الظاهر الموافق للمختار: (١٦) من الباب الثانى من كتاب نهج البلاغه و فيه: " لا تشتدن عليكم فره بعدها كره، و لا  
جوله بعدها حملة... ". و فى طبع الكمباني من البحار: " لا يشدون عليكم.. ".



و مثله فى القاموس و زاد و نفس الإنسان و قد لا يهمز و جمعه جؤش.

و إنما أمرهم عليه السلام بغض الأبصار لئلا يروا ما يهولهم لئلا يرى العدو منهم جبنا و كذا قله الكلام و ترك رفع الأصوات علامه الشجاعه فإن الجبان يصيح و يردد و يبرق.

و قال الجوهري قولهم فلان حامى الذمار أى إذا زمر و غضب و حمى و يقال الذمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه لأنهم قالوا حامى الذمار كما قالوا حامى الحقيقه و سمى ذمارا لأنه يحق على أهله الدفع عنها.

فالأظهر أن الحقائق هنا جمع الحقيقه بمعنى ما يحق للرجل أن يحميه و المراد بنزول الحقائق نزولها به أو نزوله بها و ما يعرض للإنسان فى الحرب هى حاله تحق أن يحمى عنها.

و يحتمل أن يكون جمع الحقيقه بمعنى الرايه كما ذكره الجوهري و الفيروز آبادى.

و قال ابن ميثم أى الشدائد الحقه المتيقنه و أما ما ذكره ابن أبى الحديد و تبعه غيره من أن الحقائق جمع حاقه و هى الأمر الصعب الشديد ففى كونه جمعا لها نظر و الحفاظ بالكسر الذب عن المحارم و قوله عليه السلام حفايفها متعلق بقوله يكتنفونها أو بقوله يصبرون أيضا على التنازع و الحفافان اليمين و اليسار.

و فى بعض النسخ وراءها بدون العطف فهما الأمام و الورا.

قوله عليه السلام من سيوف الآجله سمى عقاب الله على فرارهم و تخاذلهم سيفا على الاستعاره أو مجاز المشاكلة و فى القاموس نهد الرجل نهض و لعدوه صمد لهم.

قوله عليه السلام و مدوا جباه الخيول و وجوه الرجال لعل المراد بهما تسويه الصفوف و إقامتها راكبين و راجلين أو كناية عن تحريكها و توجيهها إلى جانب العدو و الوهن الضعف و الفزع و فى النهايه فيه و الحرب بيننا سجال أى مره لنا و مره علينا و أصله أن المتسقين بالسجل يكون لكل واحد منهم سجل و السجل الدلو المملأ ماء.

و السلام الاستسلام و قد مر شرح بعض أجزاء الخبرين و سيأتي بعضها.

«٤٧٠»- (١)

شأ، الإرشاد مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَخَضُّعِهِ عَلَى الْقِتَالِ يَوْمَ صِفِّينَ بَعِيدَ حَمِيدِ اللَّهِ وَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ عِبَادَ اللَّهِ اتَّقُوا اللَّهَ وَ غُضُّوا الْأَبْصَارَ وَ اخْفِضُوا الْأَصْوَاتَ وَ أَقْلُوا الْكَلَامَ وَ وَطَّنُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى الْمُنَازَلَةِ وَ الْمُجَادَلَةِ وَ الْمُبَارَزَةِ وَ الْمُبَالَطَةِ وَ الْمُبَالَغَةِ وَ الْمُعَانَقَةِ وَ الْمُكَادِمَةِ وَ اثْبَتُوا وَ اذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وَ أَطِيعُوا اللَّهَ وَ رَسُولَهُ وَ لَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَ تَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَ اضْبِرُّوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ اللَّهُمَّ أَلْهِمَّهُمُ الصَّبْرَ وَ أَنْزِلْ عَلَيْهِمُ النَّصْرَ وَ أَعْظِمْ لَهُمُ الْأَجْرَ.

إيضاح:

قال الفيروز آبادي في القاموس بالط القوم تجالدوا بالسيف كتبالطوا.

و بنى فلان نازلوهم بالأرض و قال المبالغة المبالغة بالسيف و العصى.

كدمه يكدمه و يكدمه كضرب و نصره كضربه بأدنى فمه أو أثر فيه بحديده و كمعظم المعضض و اكدم الأسير بالضم استوثق منه و قال الريح الغلبة و القوه و الرحمه و النصره و الدوله.

«٤٧١»- شأ، الإرشاد وَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيْضًا فِي هَذَا الْمَعْنَى مَعَشَرَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ قَدْ دَلَّكُمْ عَلَى تِجَارِهِ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ وَ تُشْفِي بِكُمْ عَلَى الْخَيْرِ الْعَظِيمِ الْإِيمَانَ بِاللَّهِ وَ بِرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ وَ جَعَلَ ثَوَابَهُ مَغْفِرَةً لِلذُّنُوبِ وَ مَسَاكِينَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ ثُمَّ أَخْبَرَكُمْ أَنَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صِيًّا كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصَةٌ فَصَدَّمُوا الدَّرَاعَ وَ أَخْرُوا الْحَاسِرَ وَ غُضُّوا عَلَى الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهُ أَنْبَى

ص: ٥٦٦

١- ٤٧٠- ٤٧١- رواهما الشيخ المفيد رحمه الله في الفصل: (٣٢-٣٣) مما اختاره من كلم أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب الإرشاد، ص ١٤١، ط النجف. والحديث الأول رويناه عن مصادر في المختار: (٤٥) من باب الوصايا من كتاب نهج السعادة: ج ٨ ص ٣٤٠ ط ١.

لِلشُّيُوفِ عَنِ الْهَيْامِ وَ التَّوُوا فِي أَطْرَافِ الرِّمَاحِ فَإِنَّهُ أَمُورٌ لِلْأَسِنَّةِ وَ غَضُّوا الْأَبْصَارَ فَإِنَّهُ أَرْبَطُ لِلْحَيَاشِ وَ أَسَدِيكُنْ لِلْقُلُوبِ وَ أَمِيْتُوا  
الْمَأْصُوتَ فَإِنَّهُ أَطْرَدُ لِلْفَشْلِ وَ أَوْلَى بِالْوَقَارِ وَ رَايَتِكُمْ فَلَمَّا تَمِيلُوهَا وَ لَا تُخْلُوهَا وَ لَا تَجْعَلُوهَا إِلَّا فِي أَيْدِي شُجْعَانِكُمْ فَإِنَّ الْمَانِعِينَ  
لِلذَّمَارِ الصَّابِرِينَ عَلَى نَزُولِ الْحَقَائِقِ هُمْ أَهْلُ الْحِفَاظِ الَّذِينَ يَحْفُونَ بِرَايَاتِهِمْ وَ يَكْتَنِفُونَهَا رَحِمَ اللَّهِ امْرَأُ مِنْكُمْ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَ  
لَمْ يَكُلْ قِرْنَهُ إِلَى أَخِيهِ فَيَجْمَعُ عَلَيْهِ قِرْنَهُ وَ قِرْنَ أَخِيهِ فَتُكْتَسَبُ بِذَلِكَ لِمَائِمَةٌ وَ يَأْتِي بِهِ دَنَاءَةٌ فَلَا تَعْرَضُوا لِمَقْتِ اللَّهِ وَ لَا تَفْرُتُوا مِنْ  
الْمَوْتِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَ إِذَا لَا تُمَتِّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا وَ ائِمُّ اللَّهُ لَكُنْ فَرَرْتُمْ مِنْ  
سَيْفِ الْعَاجِلِهِ لَا تَسْلَمُونَ مِنْ سَيْفِ الْأَجَلِهِ فَ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلَاةِ\* وَ الصَّدَقِ فِي النَّيِّهِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعْدَ الصَّبْرِ يُنْزِلُ النَّصْرَ.

بيان: في روايه ابن أبي الحديد في جَنَاتِ عَدْنٍ وَ رِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ثم أخبركم بالذي يحب فقال إن الله يحب و فيه إلا بأيدي  
شجعانكم المانعي الذمار و الصبر عند نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفون برايتكم و يكتنفونها يضربون خلفها و أمامها و  
هلا- أجزاء كل امرئ منكم قرنه واسى أخاه (1) إلى قوله و يأتي دناءه أنى هذا و كيف يكون هذا و هذا يقاتل اثنين و هذا  
ممسك يده قد خلى قرنه على أخيه هاربا منه أو قائما ينظر إليه من يفعل هذا يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله فإنما مردكم إلى  
الله قال الله تعالى لِقَوْمِ عَابِهِمْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَ إِذَا لَا تُمَتِّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا إِلَى قَوْلِهِ اسْتَعِينُوا بِالصَّدَقِ وَ  
الصبر فإنه بعد الصبر ينزل النصر.

و سيأتي شرحه في روايه السيد رضی الله عنه.

ص: ٥٦٧

١- كذا في طبع الكمباني من كتاب البحار، و الكلام رواه نصر بن مزاحم في الجزء (٤) من كتاب صفين ص ٢٣٥ ط مصر، و  
في ط بيروت: ج ٢ ص ٢١٦ و لا توجد فيهما، لفظه: «هिला».

قب، المناقب لابن شهر آشوب تفسير الحسن والسدي وكيع والتعليق ومسند أحمد أنه قال الزبير في قوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة لقد لبثنا أزماناً ولا نرى أننا من أهلها فإذا نحن المعثون.

قال السدي في قوله فلا عذوان إلا على الظالمين نزلت في حزين في يوم صفة في يوم الجمل فسمى الله أصحاب الجمل وصفين ظالمين ثم قال واغلموا أن الله مع المتقين بالنصر والحق مع أمير المؤمنين وأصحابه.

بعض المفسرين: في قوله قل للمخلفين من الأعراب استدعون أي فيما بعد إلى قوم أولى بأس شديد أنهم أهل صفين وذلك

أن النبي صلى الله عليه وآله قال للأعراب الذين تخلفوا عنه بالحديبية وعزموا على خيبر قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل

أبو سعيد الخدري وعبد الله بن عمر قالا في قوله تعالى ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون كذا نقول ربنا واحد ونبينا واحد وديننا واحد فما هذه الخصومة فلما كان حزب صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا نعم هو هذا.

قال الباقر عليه السلام قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقاتل معاوية فقاتلوا أئمة الكفر إنهم لا أيمان لهم لعلهم ينتهون الآيات هم هؤلاء ورب الكعبة.

ابن مسعود قال قال النبي صلى الله عليه وآله أئمة الكفر معاوية وعمرو.

ص: ٥٦٨

١- ٤٧٢- رواه ابن شهر آشوب رحمه الله في عنوان: «حرب صفين» من كتاب مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٣٤٨ ط النجف و لكن المصنف قد لخص بعض مطالبه كما أسقط أيضا بعضها منها. والحديث الأول رواه أحمد بن حنبل في الحديث: (١) من مسند الزبير من كتاب المسند: ج ١، ص ١٦٥ ط ١. وقرئ منه رواه أيضا بسند آخر في الحديث الأخير من مسند الزبير من مسنده: ج ١، ص ١٦٧، ط ١. وبالسند الأول رواه عنه الحافظ الحسكاني في تفسير الآيه: (٢٥) من سورة الأنفال في الحديث: (٢٧٦) من كتاب شواهد التنزيل: ج ١، ص ٢٠٨ ط ١.

وَلَمَّا فَرَغَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ حَرْبِ الْجَمَلِ نَزَلَ فِي الرَّحْبَةِ السَّادِسَةِ مِنْ رَجَبٍ وَخَطَبَ فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَصَّرَ وَلِيِّهُ  
وَخَدَلَ عَدُوَّهُ وَاعَزَّ الصَّادِقَ الْمُحِقَّ وَأَذَلَّ النَّاكِثَ الْمُبْطِلَ ثُمَّ إِنَّهُ دَعَا الْأَشْعَثَ بْنَ قَيْسٍ مِنْ ثَعْرٍ آذْرَبِيحَانَ وَالْأَخْنَفَ بْنَ قَيْسٍ مِنْ  
الْبَصْرَةِ وَجَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ مِنْ هَمْدَانَ فَأَتَوْهُ إِلَى الْكُوفَةِ فَوَجَّهَهُ جَرِيرًا إِلَى مُعَاوِيَةَ يَدْعُوهُ إِلَى طَاعَتِهِ فَلَمَّا بَلَغَهَا تَوَقَّفَ مُعَاوِيَةُ  
فِي ذَلِكُ حَتَّى قَدِمَ بِطَلَبٍ مِنْهُ شَرْحِبِيلُ الْكِنْدِيُّ ثُمَّ خَطَبَ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي خَلِيفَةُ عُمَرَ وَخَلِيفَةُ عُثْمَانَ وَقَدْ قُتِلَ  
عُثْمَانُ مَظْلُومًا وَأَنَا وَلِيُّهُ وَابْنُ عَمِّهِ وَأَوْلَى النَّاسِ بِطَلَبِ دَمِهِ فَمَاذَا رَأَيْكُمْ فَقَالُوا نَحْنُ طَالِبُونَ بِدَمِهِ فَدَعَا عُمَرُ بْنَ الْعَاصِ عَلَى أَنْ  
يُطْعِمَهُ مِضِرَّ فَكَانَ عُمَرُ يَأْمُرُ بِالْحَمْلِ وَالْحَطِّ مِرَارًا فَقَالَ لَهُ غُلَامُهُ وَرَدَّانُ تَفَكَّرْ إِنَّ الْأَخْرَةَ مَعَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالدُّنْيَا مَعَ مُعَاوِيَةَ  
فَقَالَ عُمَرُ:

لَا قَاتَلَ اللَّهُ وَرَدَّانًا وَفَطَنْتَهُ (١) \*\*\* أَبْدَى لِعَمْرِي مَا فِي الصَّدْرِ وَرَدَّانَ

فَلَمَّا ارْتَحَلَ قَالَ ابْنُ عُمَرَ لَهُ:

أَلَا يَا عُمَرُ مَا أَحْرَزْتُ نَصْرًا \*\*\* وَلَا أَنْتَ الْغَدَاةَ إِلَى رِشَادٍ

أَبَعْتَ الدِّينَ بِالدُّنْيَا حَسَارًا \*\*\* وَأَنْتَ بِذَاكَ مِنْ شَرِّ الْعِبَادِ

فَانصَرَ فَجَرِيرٌ فَكَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ عُثْمَانَ قُتِلَ مَظْلُومًا وَعَلِيٌّ آوَى قَتْلَتَهُ فَإِنْ دَفَعْتُمْ إِلَيْنَا كَفَفْنَا عَنْهُ وَجَعَلْنَا هَذَا  
الْأَمْرَ سُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا جَعَلَهُ عُمَرُ عِنْدَ وَفَاتِهِ فَانْهَضُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مَعَنَا إِلَى حَرْبِهِ فَأَجَابُوهُ بِكِتَابٍ فِيهِ:

ص: ٥٦٩

١- هذا هو الظاهر المذكور في طبع النجف من كتاب المناقب، وفي ط الكمباني من البحار: "وأنيه؟".

مُعَاوِيَ إِنَّ الْحَقَّ أَبْلَجٌ وَاضِحٌ \*\*\* وَ لَيْسَ كَمَا رَبَّصْتَ أَنْتَ وَ لَا عَمْرُو

نَصَبْتَ لَنَا الْيَوْمَ ابْنَ عَفَانَ خُدَعَهُ \*\*\* كَمَا نَصَبَ الشَّيْخَانِ إِذْ زُحِرْفَ الْأَمْرِ

رَمَيْتُمْ عَلِيًّا بِالَّذِي لَمْ يَضُرَّهُ \*\*\* وَ لَيْسَ لَهُ فِي ذَاكَ نَهْيٌ وَ لَا أَمْرٌ

وَ مَا ذَنْبُهُ إِنْ نَالَ عُثْمَانَ مَعْسَرٌ \*\*\* أَتَوْهُ مِنَ الْأَحْيَاءِ تَجْمَعُهُمْ مِصْرٌ

وَ كَانَ عَلِيٌّ لَازِمًا قَعَرَ بَيْتِهِ \*\*\* وَ هَمَّتْهُ التَّشْيِيعُ وَ الْحَمْدُ وَ الذِّكْرُ

فَمَا أَنْتَمَا لَا دَرٌّ دَرٌّ أَبِيكُمْ \*\*\* وَ ذِكْرُكُمْ الشُّورَى وَ قَدْ وَصَحَ الْأَمْرُ

فَمَا أَنْتَمَا وَ النَّصْرُ مِنَّا وَ أَنْتَمَا \*\*\* طَلِيقًا أُسَارَى مَا تَبُوخُ بِهَا الْخَمْرُ

وَ جَاءَ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِهِ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَذْكُرُ فِيهِ وَ كَانَ أَنْصَبَهُمْ لِلَّهِ خَلِيفَتَهُ ثُمَّ خَلِيفَتَهُ خَلِيفَتَهُ  
ثُمَّ خَلِيفَتَهُ الثَّلَاثَ الْمَقْتُولَ ظُلْمًا فَكُلُّهُمْ حَسِدَتٌ وَ عَلَى كُلِّهِمْ بَغِيَّتٌ إِلَى آخِرِ مَا سَيَأْتِي فَلَمَّا وَصَلَ الْخَوْلَانِيُّ وَ قَرَأَ عَلَى النَّاسِ  
كِتَابَ مُعَاوِيَةَ قَالُوا كُنَّا لَهُ قَاتِلُونَ وَ لِأَعْمَالِهِ مُنْكَرُونَ فَكَانَ جَوَابُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَ بَعْدُ فَإِنِّي رَأَيْتُ قَدْ أَكْثَرْتَ فِي قَتْلِهِ عُثْمَانَ فَادْخُلْ  
فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ مِنْ بَيْعَتِي ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَى أَحْمِلُكُمْ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَمَّا الَّذِي  
تُرِيدُهَا فَإِنَّهَا خُدَعَةُ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ وَ لَعْمَرِي لَئِنْ نَظَرْتَ بِعَقْلِكَ لَعَلِمْتَ أَنِّي مِنْ أَهْلِ النَّاسِ مِنْ دَمِ عُثْمَانَ وَ قَدْ عَلِمْتَ أَنَّكَ مِنْ  
أَبْنَاءِ الطُّلُقَاءِ الَّذِينَ لَا تَحِلُّ لَهُمُ الْخِلَافَةُ وَ أَجْمَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمَسِيرِ وَ حَضَّ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ.

قَالَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ قَالَ ابْنُ حَازِمٍ التَّمِيمِيُّ وَ أَبُو وَائِلٍ قَالَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ انْفِرُوا إِلَى بَقِيَّةِ الْأَحْزَابِ أَوْلِيَاءِ الشَّيْطَانِ انْفِرُوا إِلَى  
مَنْ يَقُولُ كَذَبَ اللَّهُ وَ رَسُولُهُ

وَ حِيَاءَ رَجُلٍ مِنْ عَبَسَ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِكِتَابٍ مِنْ مُعَاوِيَةَ فَسَأَلَ مَا الْخَبْرُ فَقَالَ إِنَّ فِي الشَّامِ يَلْعَنُونَ قَاتِلِي عُثْمَانَ وَ  
يَبْكُونَ عَلَيَّ قَمِيصِهِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا قَمِيصُ عُثْمَانَ بِقَمِيصِ يُوسُفَ وَ لَمَّا بَكَوْهُمْ إِلَّا كَبْكَاءِ أَوْلَادِ يَعْقُوبَ فَلَمَّا فَتِيحَ الْكِتَابَ  
وَ جَدَهُ بَيَاضاً فَحَوْلَقَ (١) فَقَالَ فَيْسُ بْنُ سَعْدٍ

وَ لَسْتُ بِنَاجٍ مِنْ عَلِيٍّ وَ صَحْبِهِ\*\*\*وَ إِنْ تَكَّ فِي جَابَلَقَ لَمْ تَكَّ نَاجِياً

وَ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْتَ الْقِيَامَةَ قَدْ قَامَتْ فَتَرَى الْمُحَقَّ مِنَ الْمُبْطِلِ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي  
حَيَاةِ يَسِيْرٍ تَعْجَلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا فَقَالَ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ أَكْتُبْ إِنَّ بَيْنِي وَ بَيْنَ شِمْلَتِ الْخَاصِّ وَ الْعِيَامِ وَ إِنَّمَا الشُّورَى  
لِلْمُؤْمِنِينَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ السَّابِقِينَ بِالْإِحْسَانِ مِنَ الْيَدْرِيِّينَ وَ إِنَّمَا أَنْتَ طَلِيْقُ بْنُ طَلِيْقٍ لَعِينُ بْنُ لَعِينٍ وَ ثَنُّ بْنُ وَ ثَنُّ لَيْسَتْ لَكَ  
هَجْرَةٌ وَ لَا سَابِقَةٌ وَ لَا مَنْقَبَةٌ وَ لَا فَضِيلَةٌ وَ كَانَ أَبُوكَ مِنَ الْأَخْزَابِ الَّذِينَ حَارَبُوا اللَّهَ وَ رَسُوْلَهُ فَضَرَّ اللَّهُ عِبْدَهُ وَ صَدَقَ وَعْدُهُ وَ هَزَمَ  
الْأَخْزَابَ ثُمَّ وَقَعَ فِي آخِرِ الْكَلَامِ

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِذْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمْ\*\*\*أَجَابُوا وَ إِنْ يَغْضَبُ عَلَى الْقَوْمِ يَغْضَبُ

وَ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ اتَّقِ اللَّهَ يَا عَلِيُّ وَ ذَرِ الْحَسِيْدَ فَطَالَمَا لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ أَهْلُهُ إِلَى آخِرِ كِتَابِهِ اللَّعِينِ فَأَحْيَاهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ كَلَامٍ طَوِيْلٍ  
عَظِيْمٍ لَا تَنْفَعُ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ وَ لَمْ يَخَفِ الْعِقَابَ وَ لَا يَرْجُو لِلَّهِ وَقَاراً وَ لَمْ يَخَفْ لَهُ حِدَاراً فَشَانَكَ وَ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ  
الصَّلَاةِ وَ الْحَيْرَةِ وَ الْجَهَالَةِ تَجِدُ اللَّهَ عَزَّ وَ جَلَّ فِي ذَلِكَ بِالْمُرْصَادِ

ص: ٥٧١

١- أى قال: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِهِ فَأَنَا أَبُو الْحَسَنِ قَاتِلُ جَدِّكَ عُتْبَةَ وَ عَمِّكَ شَيْبَةَ وَ أَخِيكَ حَنْظَلَةَ الَّذِينَ سَفَكَ اللَّهُ دِمَاءَهُمْ عَلَى يَدِي فِي يَوْمِ بَدْرٍ وَ بِذَلِكَ السَّيْفِ مَعِيَ وَ بِذَلِكَ الْقَلْبِ أَلْقَى عَدُوِّي فَنَهَاهُ عَمْرُو عَنْ مُكَاتَبَتِهِ وَ لَمْ يَكْتُبْ إِلَّا بَيْتًا:

لَيْسَ بَيْنِي وَ بَيْنَ قَيْسِ عِتَابٍ \*\*\* غَيْرَ طَعْنِ الْكُلِّيِّ وَ ضَرْبِ الرَّقَابِ

قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتَلْتُ النَّاكِثِينَ وَ هُوَلَاءِ الْقَاسِيَةِ طِينِ وَ سَأَقَاتِلُ الْمَارِقِينَ ثُمَّ رَكِبَ فَرَسَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ فَصَّيْدَهُ فِي تِسْعِينَ أَلْفًا قَالَ سَيِّدُ بَنِي جُبَيْرٍ مِنْهَا تِسْعَةُ مِائَةٍ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَ ثَمَانِمِائَةٍ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَ قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي لَيْلَى سَيِّدُ بَنِي جُبَيْرٍ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ وَ يُقَالُ مِائَةٌ وَ ثَلَاثُونَ رَجُلًا (١) وَ خَرَجَ مُعَاوِيَةُ فِي مِائَةٍ وَ عِشْرِينَ أَلْفًا يَتَقَدَّمُهُمْ مَرْوَانَ وَ قَدْ تَقَلَّدَ بِسَيْفِ عُثْمَانَ فَزَلَّ صِفِينَ فِي الْمُحَرَّمِ عَلَى شَرِيحَةِ الْفُرَاتِ وَ قَالَ

أَتَاكُمْ الْكَاشِرُ عَنْ أَتْيَابِهِ \*\*\* لَيْثُ الْعَرِينِ جَاءَ فِي أَصْحَابِهِ

وَ مَنَعُوا عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ أَضِيحَابَهُ الْمَاءَ فَأَنْفَذَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَبَّثَ بْنَ رَبِيعِ الرَّيَاحِيِّ وَ صَعَصَيْعَةَ بْنَ صُوحَانَ فَقَالَا فِي ذَلِكَ لُطْفًا وَ عُنْفًا فَقَالَ أَنْتُمْ قَتَلْتُمْ عُثْمَانَ عَطَشًا فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَوُّوا السُّيُوفَ مِنَ الدِّمَاءِ تَزَوُّوا مِنَ الْمَاءِ إِلَى آخِرِ مَا مَرَّ (٢)

ص: ٥٧٢

- 
- ١- و ليلاحظ ما علقناه على المختار: (١٧٥) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٩١ ط ١ و راجع أيضا ما علقناه على المختار: (١٧٥) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٩١ ط ١. و راجع أيضا ما علقناه على الحديث: (٣٤٧) من ترجمه أمير المؤمنين عليه السلام من كتاب أنساب الأشراف: ج ٢ ص ٢٦٨ ط ١.
- ٢- تقدم تحت الرقم: (٣٣٧) ص ٥٠٧ من طبع الكمباني: .



فَرَجَزَ الْمَأْشُرُ وَالْأَشْعَثُ وَحَمَلَا فِي سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفًا [أَلْفَ رَجُلٍ حَمَلَهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ فَتَفَرَّقَ بَعْضُهُمْ وَانْهَزَمَ الْبَاقُونَ فَأَمَرَ عَلِيُّ عَلَيْهِ  
السلام أَنْ لَا يَمْنَعُوهُمْ الْمَاءَ وَكَانَ نُزُولُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِصَفِينِ اللَّيَالِي بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَأَنْفَذَ سَعِيدَ بْنَ قَيْسٍ  
الْهَمْدَانِيَّ وَبِشَرَ بْنَ عَمْرِو الْأَنْصَارِيِّ إِلَى مُعَاوِيَةَ لِيَدْعُوهُ إِلَى الْحَقِّ فَاَنْصَرَفَا بَعْدَ مَا احْتَجَّجَا عَلَيْهِ ثُمَّ أَنْفَذَ شَبَثَ بْنَ رَبِيعِ الرَّيَّاحِيِّ وَ  
عَدِيَّ بْنَ حَاتِمِ الطَّائِيَّ وَيَزِيدَ بْنَ قَيْسِ الْأَرْحَبِيِّ وَزِيَادَ بْنَ حَفْصِ بْنِ مِثْلٍ ذَلِكَ فَكَانَ مُعَاوِيَةُ يَقُولُ سَلُّمُوا إِلَيَّ قَتَلَهُ عُثْمَانُ لِأَقْتُلَنَّهُمْ بِهِ  
ثُمَّ نَعْتَزَلَ الْأَمْرَ حَتَّى يَكُونَ سُورَى فَتَقَاتَلُوا فِي ذِي الْحِجَّةِ وَأَمْسَكُوا فِي الْمُحَرَّمِ فَلَمَّا اسْتَيْهَلَ صَفْرُ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ أَمَرَ عَلِيُّ عَلَيْهِ  
السلام فَنُودِيَ فِي أَهْلِ الشَّامِ بِالْإِعْذَارِ وَالْإِنْدَارِ ثُمَّ عَبَأَ عَسَاكِرَهُ فَجَعَلَ عَلَى مَيْمَنَتِهِ الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ وَعَبَدَ اللَّهِ بْنَ جَعْفَرَ وَمُسْلِمَ بْنَ  
عَقِيلٍ (١) وَعَلَى مِيسِرَتِهِ مُحَمَّدَ ابْنَ الْحَنْفِيَّةِ وَمُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَهَيْاشِمَ بْنَ عُثْبَةَ الْمَرْقَمَالَ وَعَلَى الْقَلْبِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَ  
عَبَّاسَ بْنَ رَبِيعَةَ بْنَ الْحَارِثِ وَالْأَشْثَرَ وَالْأَشْعَثَ وَعَلَى الْجَنَاحِ سَعِيدَ بْنَ قَيْسِ الْهَمْدَانِيِّ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ الْخَزَاعِيِّ وَ  
رِفَاعَةَ بْنَ شَدَّادِ الْبَجَلِيِّ وَعَدِيَّ بْنَ حَاتِمٍ وَعَلَى الْكُمَيْنِ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ وَعَمْرُو بْنَ الْحَمِقِ وَعِمَامَرَ بْنَ وَائِلَةَ الْكِنَانِيَّ وَقَيْصَةَ بْنَ  
جَابِرِ الْأَسَدِيِّ

ص: ٥٧٣

١- لم أجد هذه الكيفيه في تعبئه قواد العسكر في غير كتاب المناقب و العمده.

وَ جَعَلَ مَعَاوِيَةَ عَلَى مَيْمَنَتِهِ ذَا الْكَلْعَاءِ الْحَمِيرِيَّ وَ حَوْشَبَ ذَا الظُّلَيْمِ وَ عَلَى الْمَيْسِرَةِ عَمْرُو بْنُ الْعِيَاصِ وَ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَ عَلَى الْقَلْبِ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسِ الْفَهْرِيِّ وَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ وَ عَلَى السَّاقَةِ بُسَيْرَ بْنَ أَرْطَاهِ الْفَهْرِيِّ وَ عَلَى الْجَنَاحِ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودَةَ الْفَزَارِيَّ وَ هَمَّامَ بْنَ قَيْصَةَ النَّمِرِيَّ وَ عَلَى الْكُمَيْنِ أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيَّ وَ حَابِسَ بْنَ سَعْدِ الطَّائِيَّ فَبَعَثَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَعَاوِيَةَ أَنْ اخْرُجْ إِلَيَّ أَبَارِزَكَ فَلَمْ يَفْعَلْ وَ قَدْ جَرَى بَيْنَ الْعَسَاكِرَيْنِ أَرْبَعُونَ وَقَعَةً يَغْلِبُهَا أَهْلُ الْعِرَاقِ أَوْلَهَا يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ بَيْنَ الْأَشْتَرِ وَ حَبِيبِ بْنِ مَسْلَمَةَ وَ الثَّانِي بَيْنَ الْمِرْقَالِ وَ أَبِي الْأَعْوَرِ السُّلَمِيَّ وَ الثَّلَاثُ بَيْنَ عَمَّارٍ وَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ وَ الرَّابِعُ بَيْنَ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ وَ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَرَ وَ الْخَامِسُ بَيْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ وَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَ السَّادِسُ بَيْنَ سَعِيدِ بْنِ قَيْسٍ وَ ذِي الْكَلْعَاءِ إِلَى تَمِيَامِ الْأَرْبَعِينَ وَقَعَةً آخِرُهَا لَيْلَةُ الْهَرِيرِ وَ خَرَجَ عَوْفُ بْنُ عَوْنٍ الْحَارِثِيُّ قَائِلًا:

إِنِّي أَنَا عَوْفُ أَخُو الْحُرُوبِ \*\*\* صَاحِبِهَا وَ لَسْتُ بِالْهَيْبِ (١)

فَبَارَزَهُ عُلْقَمَةُ بْنُ عَمْرٍو قَائِلًا:

يَا عَوْفُ لَوْ كُنْتُ امْرَأً حَازِمًا \*\*\* لَمْ تَبْرُزِ الدَّهْرَ إِلَى عُلْقَمَةَ

لَقَيْتَ لَيْثًا أَسَدًا بَاسِلًا \*\*\* يَأْخُذُ بِالْأَنْفَاسِ وَ الْعُلْصَمَةَ

وَ خَرَجَ أَحْمَرُ مَوْلَى عُثْمَانَ قَائِلًا:

إِنَّ الْكَتِيبَةَ عِنْدَ كُلِّ تَصَادُمٍ \*\*\* تَبْكِي فَوَارِسَهَا عَلَى عُثْمَانَ

فَأَجَابَهُ كَيْسَانُ مَوْلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

عُثْمَانُ وَ يَحْكُ قَدْ مَضَى لِسَبِيلِهِ \*\*\* فَابْتِثْ لِحَدِّ مُهَنْدٍ وَ سِنَانِ

ص: ٥٧٤

١- كذا في طبع الكمباني من أصلى من البحار وفيه أيضا في جميع الموارد المتقدمة: "عوف" ومثله في كتاب صفين ص ١٩٤، مع زياده أبيات. وفي طبعه النجف من مناقب؟ آل أبي طالب: "صاحبها ولست بالهروب" وفيه أيضا. "عون بدل" عوف".

فَقَتَلَهُ الْأَحْمَرَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ وَ أَخَذَ بِجَرَبَانَ دِرْعِهِ وَ رَفَعَهُ وَ ضَرَبَهُ عَلَى الْأَرْضِ وَ جَعَلَ يَجُولُ فِي الْمَيْدَانِ وَ يَقُولُ:

لَهْفَ نَفْسِي وَ قَلِيلٌ مَا أَسْرَ\*\* مَا أَصَابَ النَّاسَ مِنْ خَيْرٍ وَ شَرٍّ

لَمْ أُرِدْ فِي الدَّهْرِ يَوْمًا حَرْبَهُمْ\*\* وَ هُمْ السَّاعُونَ فِي الشَّرِّ الشَّمْرِ

فَحَثَّ مُعَاوِيَةَ غُلَامَهُ حُرَيْثًا أَنْ يَغْتَالَ عَلَيًّا فِي قَتْلِهِ فَطَيَّرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قِحْفَهُ فِي الْهَوَاءِ وَ جَعَلَ يَجُولُ وَ يَقُولُ:

أَلَا اخْذَرُوا فِي حَرْبِكُمْ أَبَا الْحَسَنِ\*\* فَلَا تَرَوْمُوهُ فَذَا مِنَ الْعَبَنِ

فَإِنَّهُ يَدُقُّهُ دَقَّ الطَّحَنِ\*\* فَلَا يَخَافُ فِي الْهَيْجِ مَنْ وَ مَنْ

وَ خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مُرْتَجِزًا يَقُولُ:

لَا عَيْشَ إِنْ لَمْ أَلْقِ يَوْمِي هَاشِمًا\*\* ذَاكَ الَّذِي جَشَّعَنِي الْمُجَاشِمَا

ذَاكَ الَّذِي يَسْتِمُّ عِرْضِي ظَالِمًا\*\* ذَاكَ الَّذِي لَمْ يَنْجُ مِنِّي سَالِمًا

فَبَرَزَ هَاشِمٌ مُرْتَجِزًا:

ذَاكَ الَّذِي نَذَرْتُ فِيهِ النَّدْرَا\*\* ذَاكَ الَّذِي أَعْدَرْتُ فِيهِ الْعُدْرَا

ذَاكَ الَّذِي مَا زَالَ يَنْوِي الْعُدْرَا\*\* أَوْ يُحَدِّثَ اللَّهُ لِأَمْرٍ أَمْرًا

فَضَرَبَهُ هَاشِمٌ وَ خَرَجَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ خَالِدِ بْنِ وَ لِيدٍ يَقُولُ:

قُلْ لِعَلِّي هَكَذَا الْوَعِيدُ\*\* أَنَا ابْنُ سَيْفِ اللَّهِ لَا مَزِيدُ

وَ خَالِدٌ تَوْبِيهُ الْوَلِيدُ\*\* قَدْ أَفْتَرَ الْحَرْبُ فَرِيدُوا زِيدُوا

فَبَرَزَ الْأَشْتَرُ مُرْتَجِزًا يَقُولُ:

بِالضَّرْبِ أَوْ فِي مَيْتِهِ مُؤَخَّرَةٌ\*\* يَا رَبِّ جَنِّبْنِي سَبِيلَ الْفَجْرِ

وَ لَا تُحَيِّبْنِي ثَوَابَ الْبِرِّرَةِ\*\* وَ اجْعَلْ وَفَاتِي بِأَكْفِ الْكُفْرِ

فَضَرَبَهُ الْأَشْتَرُ فَانْصَرَفَ قَائِلًا أَفْنَانَا دَمَ عُثْمَانَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ هَيْدِهِ قَاشِرَتُهُ الصُّبَاهِ فِي اللَّعِبِ فَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ\* وَ خَرَجَ

مُعَاوِيَةُ يُشِيرُ إِلَى هَمْدَانَ وَ هُوَ يَقُولُ:



لَا عَيْشَ إِلَّا فَلْتُ قِحْفِ الْهَامِ \*\*\* مِنْ أَرْحَبِ وَ يَشْكُرَ شَبَامِ  
قَوْمٌ هُمْ أَعْدَاءُ أَهْلِ الشَّامِ \*\*\* كَمْ مِنْ كَرِيمٍ بَطَلٍ هُمَامِ  
وَ كَمْ قَتِيلٍ وَ جَرِيحٍ دَامِي \*\*\* كَذَاكَ حَزْبُ السَّادَةِ الْكِرَامِ  
فَبَرَزَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ يَزْتَجِرُ وَ يَقُولُ:

لَاهُمُ رَبُّ الْحِلِّ وَ الْحَرَامِ \*\*\* لَا تَجْعَلِ الْمُلْكَ لِأَهْلِ الشَّامِ  
فَحَمَلَ وَ هُوَ مُشْرِعٌ رُمَحُهُ فَوَلَّى مُعَاوِيَةَ هَارِبًا وَ دَخَلَ فِي غُمَارِ الْقَوْمِ وَ جَعَلَ قَيْسٌ يَقُولُ:  
يَا لَهْفَ نَفْسِي فَاتِنِي مُعَاوِيَةَ \*\*\* عَلَى طِمْرٍ كَالْعُقَابِ هَاوِيَهُ  
وَ الرَّاقِصَاتُ لَا يَعُودُ ثَانِيَهُ \*\*\* إِلَّا هَوَى مُعَفَّرًا فِي الْهَاوِيَهُ  
وَ بَرَزَ أَبُو الطُّفَيْلِ الْكِنَانِيُّ قَائِلًا:

تَحَامَتُ كِنَانُهُ فِي حَرْبِهَا \*\*\* وَ حَامَتُ تَمِيمٌ وَ حَامَتُ أَسَدُ  
وَ حَامَتُ هَوَازِنٌ مِنْ بَعْدِهَا \*\*\* فَمَا حَامَ مِنْهَا وَ مِنْهُمْ أَحَدُ  
طَحَنَّا الْفَوَارِسَ يَوْمَ الْعَجَاجِ \*\*\* وَ سَقْنَا الْأَرَاذِلَ سَوْقَ التَّكْدِ  
وَ جَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَيْدَانِ قَائِلًا:

أَنَا عَلِيُّ فَاسْأَلُونِي تُخْبِرُوا \*\*\* ثُمَّ ابْرُزُوا لِي فِي الْوَعَى وَ ابْدُرُوا  
سَيْفِي حُسَامٌ وَ سِنَانِي يَزْهَرُ \*\*\* مَنَا النَّبِيُّ الطَّاهِرُ الْمُطَهَّرُ  
وَ حَمْرُهُ الْخَيْرُ وَ مَنَا جَعْفَرُ \*\*\* وَ فَاطِمَةُ عَرْسِي وَ فِيهَا مَفْحَرُ  
هَذَا لِهَذَا وَ ابْنُ هِنْدٍ مُحَجَّرُ \*\*\* مُدْبَذَبٌ مُطَرَّدٌ مُؤَخَّرُ

فَاسْتَحْلَفَهُ عَمْرُو بْنُ الْحُصَيْنِ بْنِ السُّكُونِيِّ عَلَى أَنْ يَطْعَنَهُ فَرَأَهُ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ فَطَعَنَهُ وَ أَنْشَدَ: س  
أَقُولُ لَهُ وَ فِي رُمْحِي حِنَاءُ \*\*\* وَ قَدْ قَرَّتْ بِمَضْرَعِهِ الْعَيْونُ  
أَلَا يَا عَمْرُو عَمْرُو بَنِي حُصَيْنٍ \*\*\* وَ كُلُّ فِتْنَى سَتُدْرِكُهُ الْمُنُونُ

أَتَطْمَعُ أَنْ تَنَالَ أَبَا حُسَيْنٍ \*\*\* بِمُغْضِلِهِ وَذَا مَا لَا يَكُونُ

ص: ٥٧٦

وَ أَنْفَذَ مُعَاوِيَةَ ذَا الْكَلْعَاءِ إِلَى بَنِي هَمْدَانَ فَاشْتَبَكَتِ الْحَرْبُ بَيْنَهُمْ إِلَى اللَّيْلِ ثُمَّ انْهَزَمَ أَهْلُ الشَّامِ ثُمَّ أَنْشَأَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
أَيُّبَاتًا مِنْهَا:

فَوَارِسُ مِنْ هَمْدَانَ لَيْسُوا بِعُزْلٍ \*\*\* غَدَاهُ الْوَعْيُ مِنْ شَاكِرٍ وَ شَبَامٍ  
يَقُودُهُمْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مَا جِدُّ \*\*\* سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَ الْكَرِيمُ مُحَامِي  
جَزَى اللَّهُ هَمْدَانَ الْجِنَانَ فَإِنَّهُمْ \*\*\* سِمَامُ الْعِدَى فِي كُلِّ يَوْمٍ حَمَامٍ

وَ بَرَزَ أَبُو أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيُّ فَانْكَلُوا عَنْهُ فَحَاذَى مُعَاوِيَةَ حَتَّى دَخَلَ فُسْطَاطَهُ فَتَرَفَّعَ ابْنُ مَنْصُورٍ (١) فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:  
وَ عَلَّمْنَا الْحَرْبَ آبَاؤُنَا \*\*\* وَ سَوْفَ نَعْلَمُ أَيْضًا بَيْنَنَا [بَيْنَنَا]

وَ خَرَجَ رَجُلٌ فِي بَرَازِ رَجُلٍ كُوفِيٍّ فَصَيَّرَعَهُ الْكُوفِيُّ فَإِذَا هُوَ أَخُوهُ فَقَالُوا خَلِّهِ فَابِي أَنْ يُطْلِقَهُ إِلَّا بِأَمْرِ عَلِيٍّ فَأَذِنَ لَهُ بِذَلِكَ وَ بَرَزَ عَبْدُ  
اللَّهِ بْنُ خَلِيفَةَ الطَّائِي فِي جَمَاعَةٍ مِنْ طِيءٍ وَ ارْتَجَزَ  
يَا طِيءُ طِيءِ السَّهْلِ وَ الْأَجْبَالِ \*\*\* أَلَا اثْبُتُوا بِالْبَيْضِ وَ الْعَوَالِي  
فَقَاتَلُوا أَيْمَةَ الضَّلَالِ

وَ خَرَجَ مِنَ الْعَشْكَرَيْنِ زُهَاءُ أَلْفِ رَجُلٍ فَاقْتُلُوا حَتَّى لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ أَحَدٌ وَ فِيهِمْ يَقُولُ شَبْتُ بْنُ رَبِيعٍ  
وَ قَاتَلَتِ الْأَبْطَالُ مِنَّا وَ مِنْهُمْ \*\*\* وَ قَامَتِ نِسَاءٌ حَوْلَنَا بِنَحِيبٍ  
وَ خَرَجَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاهُ مُرْتَجِزًا:

أَكْرَمَ بِجُنْدٍ طَيْبِ الْأَرْدَانِ \*\*\* جَاءُوا يَكُونُوا أَوْلِيَاءَ الرَّحْمَنِ  
إِنِّي أَتَانِي خَبْرٌ شَجَانِي \*\*\* أَنْ عَلَيَّا نَالَ مِنْ عُثْمَانَ  
فَبَرَزَ إِلَيْهِ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ قَائِلًا:

بُؤْسًا لِجُنْدٍ ضَائِعِ الْإِيْمَانِ \*\*\* أَسْلَمَهُمْ بُسْرٌ إِلَى الْهَوَانِ

ص: ٥٧٧

إِلَى سُيُوفِ لَيْبَى هَمْدَانَ

فَانصَرَفَ بُسْرٌ مِنْ طَعْنَتِهِ مَجْرُوحاً وَخَرَجَ أَذْهَمٌ بِنُ لَامِ الْقُضَاعِيِّ مُرْتَجِزاً:

أَثَبْتُ لَوْعِ الصَّارِمِ الصَّقِيلِ\*\*\*فَأَنْتَ لَا شَكَّ أَحْوَقِيْلُ

فَقَتَلَهُ حُجْرٌ بِنُ عَدِيٍّ فَخَرَجَ الْحَكَمُ بِنُ الْأَزْهَرِ قَائِلاً:

يَا حُجْرُ حُجْرَ بِنِي عَدِيٍّ الْكِنْدِيِّ\*\*\*أَثَبْتُ فَإِنِّي لَيْسَ مِثْلِي بَعْدِي

فَخَرَجَ إِلَيْهِ مَالِكُ بِنُ مُسَهْرٍ الْقُضَاعِيِّ يَقُولُ:

أَنَا ابْنُ مَالِكِ بِنِ مُسَهْرٍ\*\*\*أَنَا ابْنُ عَمِّ الْحَكَمِ بِنِ الْأَزْهَرِ

فَأَجَابَهُ حُجْرٌ:

إِنِّي حُجْرٌ وَأَنَا ابْنُ مُسَهْرٍ\*\*\*أَقْدِمُ إِذَا شِئْتَ وَلَا تَوَخَّرْ

وَ بَرَزَ عَلَقَمَةُ فَأَصَابَ فِي رِجْلِهِ وَقَتَلَ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَمِيْرُ بِنُ عُبَيْدِ الْمُحَارِبِيِّ وَ بَكَرُ بِنُ هُوَذَةَ النَّخَعِيِّ وَ ابْنُهُ حَيَّانُ وَ سَعِيدُ بِنُ نَعِيمِ  
وَ أَرِيَانُ بِنُ قَيْسِ فَحَمَلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهَزَمَهُمْ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ كُنْتُ أَرْجُو الْيَوْمَ ظَفَرًا وَ بَرَزَ الْأَشْتَرُ وَ جَعَلَ يَقْتُلُ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ  
فَقَالَ مُعَاوِيَةُ فِي ذَلِكَ فَبَرَزَ عَمْرُو بِنُ الْعَاصِ فِي أَرْبَعِمَائِهِ فَارِسِ إِلَيْهِ وَ تَبَعَ الْأَشْتَرُ مَائَتًا رَجُلٍ مِنْ نَخَعٍ وَ مَدْحَجٍ وَ حَمَلَ الْأَشْتَرُ عَلَيْهِ  
فَوَقَعَتِ الطَّعْنَةُ فِي الْقَرْبُوسِ فَانكسرَ وَ خَرَّ عَمْرُو صَرِيحًا وَ سَقَطَتْ ثَنَائِيَاهُ فَاسْتَأْمَنَهُ وَ بَرَزَ الْأَصْبَغُ بِنُ بُبَائَةَ قَائِلاً

حَتَّى مَتَى تَرْجُو الْبَقَا يَا أَصْبَغُ\*\*\*إِنَّ الرَّجَاءَ لِلْقُنُوطِ يَدْمَعُ

ص: ٥٧٨



وَ قَاتَلَ حَتَّى حَرَّكَ مُعَاوِيَةَ مِنْ مَقَامِهِ وَ خَرَجَ عَوْفُ الْمُرَادِيِّ قَائِلًا:

أَنَا الْمُرَادِيُّ وَ اسْمِي عَوْفٌ \*\*\* هَلْ مِنْ عِرَاقِي عَصَاهُ سَيْفٌ

فَبَرَزَ إِلَيْهِ كَعْبُ الْأَسَدِيِّ (١) مُرْتَجِزًا فَقَتَلَهُ وَ رَأَى مُعَاوِيَةَ عَلَى تَلٍّ فَقَصَّدَ نَحْوَهُ فَلَمَّا قَرَّبَ مِنْهُ حَمَلَ عَلَيْهِ مُرْتَجِزًا:

وَيْلِي عَلَيْكَ يَا بَنِي هِنْدٍ \*\*\* أَنَا الْغَلَامُ الْأَسَدِيُّ حَمِدِ

فَأَخَذَهُ أَهْلُ الشَّامِ بِالطُّعَانِ وَ الضَّرَابِ فَانْسَلَّ مِنْ بَيْنِهِمْ قَائِلًا:

فَلَوْ نَلْتُهُ نَلْتُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهَا \*\*\* مِنَ الْأَمْرِ شَيْئًا غَيْرَ مَيِّنٍ مَقَالَ

وَ لَوْ مِتُّ مِنْ نَيْلِي لَهُ أَلْفَ مِيتَةٍ \*\*\* لُقُلْتُ لِمَا قَدْ نَلْتُ لَيْسَ أَبَالِي

وَ خَرَجَ عَبِيدُ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ فَبَرَزَ إِلَيْهِ حَارِثَةُ بْنُ قُدَامَةَ السَّعْدِيُّ فَقَتَلَهُ (٢) فَخَرَجَ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ فَأَنْصَرَفَ مِنْ طَعْنَتِهِ زِيَادُ بْنُ كَعْبِ الْهَمْدَانِيِّ مَجْرُوحًا وَ قَتَلَ بَنُو هَمْدَانَ خَلْقًا كَثِيرًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ بَنُو هَمْدَانَ أَعْدَاءُ عُثْمَانَ وَ بَرَزَ عُمَيْرُ بْنُ عَطَّارِ الدِّمَشْقِيِّ فِي قَوْمِهِ قَائِلًا:

قَدْ صَابَرْتُ فِي حَرْبِهَا تَمِيمٌ \*\*\* لَهَا حَدِيثٌ وَ لَهَا قَدِيمٌ

ص: ٥٧٩

١- كذا في أصلى و مثله في مناقب آل أبي طالب: ج ٢ ص ٣٥٦ ط النجف. وانظر ما تقدم عن المصنف في ص ٥٠١ الكمباني وفي هذه الطبعة نقلا عن كتاب صفين ص ٤٥٠ ط مصر.

٢- كذا في أصلى من طبع الكمباني و مثله في طبع النجف من مناقب آل أبي طالب، و هذا سهو من الراوى أو تصحيف من الكتاب، و الصواب أن الذى برز لعبد الرحمن هو جاريه بن قدامه رحمه الله و لم يقتل أى واحد منهما الآخر و عاشا بعد وقعه صفين برهه من الزمان.

دِينٌ قَدِيمٌ وَهُدًى قَدِيمٌ

فَقَاتَلُوا إِلَى اللَّيْلِ وَبَرَزَ قَيْسُ بْنُ سَعْدٍ وَقَالَ:

أَنَا ابْنُ سَعْدٍ وَأَبِي عُبَادَةَ\*\* وَالْخَزْرَجِيُّونَ رِجَالُ سَادَةٍ

حَتَّى مَتَى أَنْتَنِي إِلَى الْوِسَادَةِ\*\* يَا ذَا الْجَلَالِ لَقِنِي الشَّهَادَةَ

فَخَرَجَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاهِ الْفَهْرِيُّ وَارْتَجَزَ:

أَنَا ابْنُ أَرْطَاهِ الْجَلِيلِ الْقَدْرِ\*\* فِي أَسْرِهِ مِنْ غَالِبٍ وَفِهْرٍ

إِنْ أَرْجِعَ الْيَوْمَ بَغَيْرِ وَتْرٍ\*\* فَقَدْ قَضَيْتُ فِي ابْنِ سَعْدٍ نَذْرِي

فَانصَرَفَ مَجْرُوحًا مِنْ ضَرْبِهِ قَيْسٍ وَخَرَجَ الْمُخَارِقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فَقَتَلَ الْمُرَادِيَّ وَ مُسْلِمَ الْأَزْدِيَّ وَ رَجُلَيْنِ آخَرَيْنِ فَبَرَزَ إِلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُتَنَكِّرًا فَقَتَلَهُ وَ قَتَلَ سَبْعَةً بَعْدَهُ وَ خَرَجَ كُرَيْبُ بْنُ الصَّبَّاحِ فَقَتَلَ مُبْرَقَعًا الْخَوْلَانِيَّ وَ شُرْحَيْلَ الْبَكْرِيَّ وَ الْحَارِثَ الْحَكِيمِيَّ وَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْهَمْدَانِيَّ فَقَتَلَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ قَتَلَ الْحَارِثَ بْنَ وَدَاعٍ وَ الْمُطَاعَ بْنَ الْمُطَلِّبِ وَ عَزْوَةَ بْنَ دَاوُدَ وَ خَرَجَ مَوْلَى لِمَعَاوِيَةَ مُرْتَجِزًا:

إِنِّي أَنَا الْحَارِثُ مَا بِي مِنْ خَوْرٍ\*\* مَوْلَى ابْنِ صَخْرٍ وَ بِهِ قَدْ انْتَصَرَ

فَقَتَلَهُ قَتْبَرٌ وَ خَرَجَ يَزِيدُ الْكَلْبِيُّ فَقَتَلَهُ الْأَشْتَرُ وَ خَرَجَ مُشَجِّعُ الْجِدَامِيِّ فَطَعَنَهُ عَيْدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَ نَادَى خَالِسُ بْنُ مَعْمَرِ السَّدُوسِيِّ مَنْ يُبَايِعُنِي عَلَى الْمَوْتِ فَأَجَابَهُ تِسْعَةُ آلَافٍ فَقَاتَلُوا حَتَّى بَلَّغُوا فُسْطَاطَ مُعَاوِيَةَ فَهَرَبَ مُعَاوِيَةُ فَتَهَبُّوا فُسْطَاطَهُ

ص: ٥٨٠

وَ أَنْفَذَ مُعَاوِيَةَ إِلَيْهِ فَقَالَ يَا خَالِدُ لَكَ عِنْدِي إِمْرَةٌ خُرَاسَانَ مَتَى ظَفِرْتُ فَأَقْضِرْ وَيَحْكُ عَنْ فِعَالِكَ هَذَا فَكَلَّ عَنْهَا فَتَفَلَّ أَصْحَابُهُ فِي  
وَجْهِهِ وَ حَارَبُوا إِلَى اللَّيْلِ وَ فِيهِ يَقُولُ النَّجَاشِيُّ:

وَ فَرَّ ابْنُ حَرْبٍ غَيْرَ اللَّهِ وَ جَهَّهُ\*\*\* وَ ذَاكَ قَلِيلٌ مِنْ عُقُوبِهِ قَادِرٍ

وَ خَرَجَ حَمْزَةُ بْنُ مَالِكٍ الْهَمْدَانِيُّ فَقَتَلَهُ الْمِرْقَالُ فَهَجَمُوا عَلَى الْمِرْقَالِ فَقَتَلُوهُ فَأَخَذَ سُفْيَانُ بْنُ الثَّوْرِ رَايَتَهُ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ثُمَّ أَخَذَهَا  
عُتْبَةُ بْنُ الْمِرْقَالِ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَأَخَذَهَا أَبُو الطُّفَيْلِ الْكِنَانِيُّ مُرْتَجِزًا:

يَا هَاشِمُ الْخَيْرُ دَخَلْتَ الْجَنَّةَ\*\*\* قَتَلْتَ فِي اللَّهِ عَدُوَّ السُّنَّةِ

فَقَاتَلَ حَتَّى جُرِحَ فَرَجَعِ الْقَهْقَرَى وَ أَخَذَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءِ الْخُزَاعِيُّ مُرْتَجِزًا:

أَضْرِبُكُمْ وَ لَا أَرَى مُعَاوِيَةَ\*\*\* الْأَبْرَحَ الْعَيْنُ الْعَظِيمِ الْحَاوِيَةَ

هُوَتْ بِهِ فِي النَّارِ أُمُّ هَاوِيَةَ\*\*\* جَاوَرَهُ فِيهَا كِلَابٌ عَاوِيَةَ

فَهَجَمُوا عَلَيْهِ وَ قَتَلُوهُ فَأَخَذَهَا عَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ قَائِلًا:

جَزَى اللَّهُ فِينَا عُضْبَهُ أَى عُضْبِهِ\*\*\* حَسَانَ وَجُوهِ صُرِعُوا حَوْلَ هَاشِمٍ

وَ قَاتَلَ أَشَدَّ قِتَالٍ فَخَرَجَ ذُو الظَّلِيمِ قَائِلًا:

أَهْلَ الْعِرَاقِ نَاسَبُوا وَ انْتَسَبُوا\*\*\* أَنَا الْيَمَانِيُّ وَ اسْمِي حَوْشَبُ

مِنْ ذِي الظَّلِيمِ أَيْنَ أَيْنَ الْمَهْرَبُ

فَبَرَزَ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ بْنُ صُرَدِ الْخُزَاعِيِّ قَائِلًا:

يَا أَيُّهَا الْحَيُّ الَّذِي تَذُبُّ بَا\*\*\* لَسْنَا نَخَافُ ذَا الظَّلِيمِ حَوْشَبَا

فَحَمَلَتِ الْأَنْصَارُ حَمْلَةَ رَجُلٍ وَاحِدٍ وَ قَتَلُوا ذَا الْكَلْعِ وَ ذَا الظَّلِيمِ وَ سَارُوا إِلَيْهِمْ وَ كَادَ يُؤْخَذُ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ:

مُعَاوِيَ مَا أَفَلَتْ إِلَّا بِجُرْعَةٍ\*\*\* مِنَ الْمَوْتِ حَتَّى تَحْسَبَ الشَّمْسُ كَوْكَبًا

فَإِنْ تَفَرَّحُوا بِإِبْنِ الْبَدِيلِ وَ هَاشِمٍ \*\*\* فَإِنَّا قَتَلْنَا ذَا الْكَلْعِ وَ حَوْشَبَا

وَ خَرَجَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ وَ دَعَا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَةَ فَهَضَّ مُحَمَّدٌ فَهَاهُ أَبُوهُ وَ بَرَزَ هُوَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَيْهِ رَاجِلًا فَتَقَهَّمَرَّ عُبَيْدُ اللَّهِ فَقَتَلَهُ  
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَوَّارٍ وَ يُقَالُ حُرَيْثُ بْنُ خَالِدٍ وَ يُقَالُ هَانِيٌّ بْنُ عَمْرٍو وَ يُقَالُ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبِيحِ فَأَمَرَ مُعَاوِيَةَ بِتَقْدِيمِ سَبْعِينَ رَايَهُ وَ بَرَزَ  
عَمَّارٌ فِي رَايَاتٍ فَقَتَلَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ سَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ وَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ مِائَتِيَا رَجُلٍ وَ خَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مُقَاتِلِهِ  
هَمْدَانُ وَ قَالَ بَعْضُهُمْ بَرَكَ الْجَمَلِ بَرَكَ الْجَمَلِ فَبَرَكَوَا وَ بَرَكَتْ أَيْضاً هَمْدَانُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قَدْ حَمَلَ الْقَوْمُ فَبَرَكَوا \*\*\* لَا يَدْخُلُ الْقَوْمُ عَلَيَّ مَا شَكَا

وَ خَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مُرْتَجِزاً فَقَصَدَهُ الْأَشْتَرُ مُرْتَجِزاً:

إِنِّي أَنَا الْأَشْتَرُ مَعْرُوفُ السَّيْرِ \*\*\* إِنِّي أَنَا الْأَفْعَى الْعِرَاقِيُّ الذَّكْرُ

فَهَزَمَهُمْ وَ جَرَحَ عَمْرًا وَ خَرَجَ الْفَرَّازُ بْنُ الْمَأْدَهَمِ (١) وَ دَعَا الْعَبَّاسُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَتَلَهُ الْعَبَّاسُ فَهَاهُ عَلِيٌّ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الْمُبَارَزَةِ

ص: ٥٨٢

١- كذا في أصلي، و في طبع النجف من كتاب مناقب آل أبي طالب: «العراد بن الادهم».

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ مَنْ قَتَلَ الْعَبَّاسَ فَلَهُ عِنْدِي مَا يَشَاءُ فَخَرَجَ رَجُلَانِ لِحَمِيَّانِ فَدَعَاهُ أَحَدُهُمَا فَقَالَ إِنَّ أذْنَ لِي سَيِّدِي أَبَارِزُكَ وَ أَتَى عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَرَزَ عَلِيٌّ فِي سِلَاحِ الْعَبَّاسِ وَ فَرَسِهِ مُتَنَكِّرًا فَقَالَ الرَّجُلُ أَذْنُكَ سَيِّدُكَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَذْنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا فَقَتَلَهُ وَ تَقَدَّمَ الْآخَرُ فَقَتَلَهُ وَ خَرَجَ قَبِيصَةُ النُّمَيْرِيُّ وَ كَانَ يَشْتُمُ عَلِيًّا وَ يَزْتَجِرُ:

أَقْدِمُ إِقْدَامَ الْهَزْبِ الْعَالِيِ \*\*\* فِي نَصْرِ عُثْمَانَ وَ لَا أَبَالِي

فَبَرَزَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَائِلًا:

يَا صَاحِبَ الصَّوْتِ الرَّفِيعِ الْعَالِيِ \*\*\* نَفْدِي عَلِيًّا وَ لَدِي وَ مَالِي

وَ خَرَجَ حَجَلُ بْنُ أَثَالِ الْعَبْسِيُّ فَطَلَبَ الْبِرَازَ فَبَرَزَ إِلَيْهِ ابْنُهُ أَثَالُ فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ انصَرِفْ إِلَى الشَّامِ فَإِنَّ فِيهَا أَمْوَالًا جُمَّةً فَقَالَ ابْنُهُ يَا أَبَتِ انصَرِفْ إِلَيْنَا وَ جَنَّةَ الْخُلْدِ مَعَ عَلِيٍّ وَ عَبَا مُعَاوِيَةَ أَرْبَعَةَ صُفُوفٍ فَتَقَدَّمَ أَبُو الْأَعْوَرِ السُّلَمِيُّ يُحَرِّضُهُمْ وَ يَقُولُ يَا أَهْلَ الشَّامِ إِيَّاكُمْ وَ الْفِرَارَ فَإِنَّهَا سَبَبُهُ وَ عَارٌ فَدَفُّوا عَلَى أَهْلِ الْعِرَاقِ فَإِنَّهُمْ أَهْلُ فِتْنَةٍ وَ نِفَاقٍ فَبَرَزَ سَعِيدُ بْنُ قَيْسٍ وَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ وَ الْأَشْتَرُ وَ الْأَشْعَثُ فَقَتَلُوا مِنْهُمْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَ نَيْفًا وَ انْهَزَمَ الْبَاقُونَ وَ خَرَجَ كَعْبُ بْنُ جَعْفَلٍ شَاعِرٌ مُعَاوِيَةَ قَائِلًا:

ابْرُزْ إِلَيَّ الْآنَ يَا نَجَاشِيُّ \*\*\* فَإِنِّي لَيْتٌ لَدَى الْهَرَّاشِ

فَأَجَابَهُ النَّجَاشِيُّ شَاعِرٌ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ بَرَزَ إِلَيْهِ:

ارْبِعْ قَلِيلًا فَإِنَّا النَّجَاشِيُّ \*\*\* لَسْتُ أَبِيعُ الدِّينَ بِالْمَعَاشِ

أَنْصُرُ خَيْرَ رَاكِبٍ وَ مَاشٍ \*\*\* ذَاكَ عَلِيٌّ بَيْنَ الرِّيَاشِ

وَبَرَزَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ فِي أَلْفِ رَجُلٍ فَقَتَلَ خَلْقًا حَتَّى اسْتَيْغَاثَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ أَتَى أُوَيْسَ الْقُرْنِيَّ مُتَّقِلًا بِسَيْفَيْنِ وَ يُقَالُ كَانَ مَعَهُ مِزْمَاهُ وَ مِخْلَاهُ مِنَ الْحَصِي ي فَسَلَّمَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ دَدَعَهُ وَ بَرَزَ مَعَ رِجَالِهِ رِبْعَةَ فَقَتَلَ مِنْ يَوْمِهِ فَصَلَّى عَلَيْهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ دَفَنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَمَّارًا جَعَلَ يُقَاتِلُ وَ يَقُولُ:

نَحْنُ ضَرْبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ\*\*\* ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ

وَ يَذْهَلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ\*\*\* أَوْ يُرْجِعُ الْحَقَّ إِلَى سَبِيلِهِ

فَلَمْ يَزَلْ يُقَاتِلُ حَتَّى قُتِلَ وَ بَرَزَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ دَعَا مُعَاوِيَةَ وَ قَالَ أَسْأَلُكَ أَنْ تَحْقِنَ الدَّمَاءَ وَ تَبْرُزَ إِلَيَّ وَ أَبْرُزَ إِلَيْكَ فَيَكُونَ الْأَمْرُ لِمَنْ غَلَبَ فَبِهِتَ مُعَاوِيَةُ وَ لَمْ يَنْطِقْ بِحَرْفٍ فَحَمَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْيَمِينِ فَأَزَالَهَا ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْمَيْسِرَةِ فَطَحَنَهَا ثُمَّ حَمَلَ عَلَى الْقَلْبِ وَ قَتَلَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً وَ أَنْشَدَ:

فَهَلْ لَكَ فِي أَبِي حَسَنِ عَلِيٍّ\*\*\* لَعَلَّ اللَّهَ يُمَكِّنُ مِنْ قَفَاكَ

دَعَاكَ إِلَى الْبِرَازِ فَعَمَكَ [فَكِعْتَ] عَنْهُ\*\*\* وَ لَوْ بَارَزْتَهُ تَرِبَتْ يَدَاكَ

فَانصَرَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ثُمَّ بَرَزَ مُتَنَكِّرًا فَخَرَجَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مُرْتَجِرًا:

يَا قَادَةَ الْكُوفَةِ مِنْ أَهْلِ الْفِتَنِ\*\*\* يَا قَاتِلِي عُثْمَانَ ذَاكَ الْمُؤْتَمِنِ

كَفَى بِهَذَا حَزَنًا مِنَ الْحَزَنِ\*\*\* أَضْرِبُكُمْ وَ لَا أَرَى أَبَا الْحَسَنِ

فَتَنَّاكَلُ عَنْهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى تَبِعَهُ عَمْرُو ثُمَّ ارْتَجَزَ:

أَنَا الْغَلَامُ الْقَرَشِيُّ الْمُؤْتَمَنُ \*\*\* الْمَاجِدُ الْأَبْيَضُ لَيْثُ كَالشَّطَنِ

يَرْضَى بِهِ السَّادَةُ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ \*\*\* أَبُو الْحُسَيْنِ فَاغْلَمَنْ أَبُو الْحَسَنِ

فَوَلَّى عَمْرُو هَارِبًا فَطَعَنَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَوَقَعَتْ فِي ذَيْلِ دِرْعِهِ فَاسْتَلْقَى عَلِيٌّ قَفَاهُ وَ أَبْدَى عَوْرَتَهُ فَصَيَّرَهُ فَحَّ عَنْهُ اسْتِحْيَاءً وَ تَكْرُمًا فَقَالَ  
مُعَاوِيَةُ أَحْمَدُ اللَّهِ الَّذِي عَافَاكَ وَ أَحْمَدُ اسْتَكَّ الَّذِي وَقَاكَ قَالَ أَبُو نُوَّاسٍ

فَلَا خَيْرَ فِي دَفْعِ الرَّدَى بِمَذَلِّهِ \*\*\* كَمَا رَدَّهَا يَوْمًا بِسَوْءَتِهِ عَمْرُو

وَ قَالَ حَيْضَ بَيْضَ:

قُبْحُ مَخَازِيكَ هَازِمُ شَرَفِي \*\*\* سَوْءُهُ عَمْرُو ثَنْتُ سِنَانَ عَلِيٍّ

وَ بَرَزَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ دَعَا مُعَاوِيَةَ فَنَكَلَ عَنْهُ وَ خَرَجَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاهَ يَطْمَعُ فِي عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَصَرَعهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
فَاسْتَلْقَى عَلِيٌّ قَفَاهُ وَ كَشَفَ عَيْنَ عَوْرَتِهِ فَأَنْصَرَفَ عَنْهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ وَيْلَكُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ أَمَا تَسْتَحْيُونَ مِنْ مُعَاوِيَةَ  
الْمَخَانِيثِ لَقَدْ عَلَّمَكُمْ رَأْسَ الْمَخَانِيثِ عَمْرُو وَ لَقَدْ رَوَى عَنِ هَيْدَةَ السَّيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ فِي كَشْفِ الْأَسْيَاتِ وَسِطَ عَرْضِهِ  
الْحُرُوبِ (١) فَخَرَجَ غَلَامُهُ لِأَحَقُّ ثُمَّ قَالَ:

أَرْدَيْتَ بُسْرًا وَ الْغَلَامُ تَائِرُهُ \*\*\* وَ كُلُّ آبٍ مَنْ عَلَيْهِ قَادِرُهُ

فَطَعَنَهُ الْأَشْطَرُ قَائِلًا:

ص: ٥٨٥

١- كذا في أصله، و في طبع النجف من كتاب المناقب: ج ٢ ص ٣٦٠: «لقد روى هذه السيرة عن أبيه عن جده في كشف أستاذه  
وسط عرصه الحروب.

فِي كُلِّ يَوْمٍ رَجُلٌ شَيْخٌ بَارِزٌ \*\*\* وَعَوْرَةٌ وَسَطُ الْعَجَاجِ ظَاهِرَةٌ

أَبْرَزَهَا طَعْنُهُ كَفَّ فَاتِرَهُ \*\*\* عَمَرُو وَبُسْرٌ رَهْبًا بِالْقَاهِرَةِ

فَلَمَّا رَأَى مُعَاوِيَةَ كَثْرَةَ بَرَاذِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَخَذَ فِي الْخَدِيدِ فَانْفَذَ عَمَرُو إِلَى رَبِيعَةَ خَالَاتِهِ فَوَقَعُوا فِيهِ فَقَالَ أَكْتُبْ إِلَيَّ  
ابْنَ عَبَّاسٍ وَغُرَّهُ فَكَانَ فِيمَا كَتَبَ

طَالَ الْبَلَاءُ فَمَا نَدَرِي لَهُ آسِي [آسٍ] \*\*\* بَعْدَ الْإِلَهِ سَوَى رِفْقِ ابْنِ عَبَّاسٍ

فَكَانَ جَوَابُ ابْنِ عَبَّاسٍ:

يَا عَمَرُو حَسْبُكَ مِنْ خَدَعٍ وَسَوَاسٍ \*\*\* فَادْهَبْ فَمَا لَكَ فِي تَرْكِ الْهُدَى آسِي [آسٍ]

إِلَّا بَوَادِرَ طِعْنٍ فِي نُحُورِكُمْ \*\*\* تَشْجِي النَّفُوسِ لَهُ فِي التَّقَعِ إِفْلَاسٌ

إِنْ عَادَتِ الْحَرْبُ عُدْنَا وَالتَّمِيسُ هَرَبًا \*\*\* فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلْمًا فِي الْأُفُقِ يَا قَاسِي

ثُمَّ كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَيْهِ يَذْكُرُ فِيهِ إِنَّمَا بَقِيَ مِنْ قُرَيْشٍ سِتَّةٌ أَنَا وَ عَمَرُو بِالشَّامِ نَاصِبَانِ وَ سَعْدٌ وَ ابْنُ عَمْرٍ بِالْحِجَازِ وَ عَلِيٌّ وَ أَنْتَ بِالْعِرَاقِ  
عَلَى خَطْبٍ عَظِيمٍ وَ لَوْ بُوِيعَ لَكَ بَعْدَ عُثْمَانَ لَأَسْرَعْنَا فِيهِ فَأَجَابَهُ ابْنُ عَبَّاسٍ:

دَعَوْتَ ابْنَ عَبَّاسٍ إِلَى السَّلْمِ خُدَعَةً \*\*\* وَ لَيْسَ لَهَا حَتَّى تَمُوتَ بِخَادِعٍ

وَ أَمَرَ مُعَاوِيَةَ لِابْنِ خَدِيجِ الْكِنْدِيِّ أَنْ يُكَاتِبَ الْأَشْعَثَ وَ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ أَنْ يُكَاتِبَ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ فِي الصُّلْحِ ثُمَّ أَنْفَذَ عَمْرًا وَ عُتْبَةَ  
وَ حَبِيبَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَ الضَّحَّاكَ بْنَ قَيْسٍ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَلَمَّا كَلَّمُوهُ قَالَ أَدْعُوكُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى  
اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَإِنْ تَجِيبُوا إِلَيَّ ذَلِكَ فَلِلرُّشْدِ أَصَبْتُمْ وَ لِلْخَيْرِ وَفَّقْتُمْ وَ إِنْ تَأَبَّوْا لَمْ تَرْدَادُوا مِنَ اللَّهِ إِلَّا بُعْدًا فَقَالُوا قَدْ رَأَيْنَا أَنْ تَنْصَرِفَ  
عَنَّا فَخَلَّى بَيْنَكُمْ وَ بَيْنَ



عِرَاقِكُمْ وَ تَخَلُّونَ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ شَامِنَا فَنَحْنُ نَحْقِنُ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ أَجِدْ إِلَّا الْقِتَالَ أَوْ الْكُفْرَ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: ثُمَّ بَرَزَ الْأَشْتَرُ وَ قَالَ سَوُّوا صُفُوفَكُمْ وَ قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَيُّهَا النَّاسُ مَنْ يَبِيعُ يَرْبِحْ فِي هَذَا الْيَوْمِ فِي كَلَامٍ لَهُ أَلَّا إِنَّ خِضَابَ النِّسَاءِ الْحِنَاءِ وَ خِضَابَ الرِّجَالِ الدَّمَاءُ وَ الصَّبْرُ خَيْرٌ فِي عَوَاقِبِ الْأُمُورِ أَلَّا إِنَّهَا إِحْسَنُ بَدْرِيَّةٍ وَ ضَعَائِنُ أُحُدِيَّةٍ وَ أَحْقَادُ جَاهِلِيَّةٍ وَ قَرَأَ فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ فَتَقَدَّمَ وَ هُوَ يَزْتَجِرُ:

دُبُّو دَيْبَ النَّمْلِ لَا تَفُوتُوا\*\*\* وَ أَصْبِحُوا فِي حَرْبِكُمْ وَ بَيْتُوا

كَيْمَا تَنَالُوا الدِّينَ أَوْ تَمُوتُوا\*\*\* أَوْ لَا فَإِنِّي طَالَ مَا عُصِيتُ

قَدْ قُلْتُمْ لَوْ جِئْنَا فَجِئْتُ

وَ حَمَلَ فِي سَبْعَةِ عَشَرَ أَلْفَ رَجُلٍ فَكَسَرُوا الصُّفُوفَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَمْرٍو الْيَوْمَ صَبْرٌ وَ عَدَاً فَحَرُّ فَقَالَ عَمْرٍو صَدَقْتَ يَا مُعَاوِيَةُ وَ لَكِنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ وَ الْحَيَاةَ بَاطِلٌ وَ لَوْ حَمَلَ عَلِيٌّ فِي أَصْحَابِهِ حَمْلَهُ أُخْرَى فَهُوَ الْبَوَارُ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَمَا أَنْتَظَرُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْجَنَّةَ فَبَرَزَ أَبُو الْهَيْثَمِ بْنِ التَّيْهَانِ قَائِلًا:

أَحْمَدُ رَبِّي فَهُوَ الْحَمِيدُ\*\*\* ذَاكَ الَّذِي يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ

دِينَ قَوِيمٌ وَ هُوَ الرَّشِيدُ

فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ وَ بَرَزَ خُزَيْمَةُ بْنُ ثَابِتٍ قَائِلًا:

كَمْ ذَا يُرْجَى أَنْ يَعِيشَ الْمَاكِثُ\*\*\* وَ النَّاسُ مَوْرُوثٌ وَ فِيهِمْ وَارِثٌ

هَذَا عَلِيٌّ مَنْ عَصَاهُ نَاكِثٌ

فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ

وَ بَرَزَ عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ قَائِلًا:

أَبْعَدَ عَمَّارٍ وَ بَعْدَ هَاشِمٍ \*\*\* وَ ابْنَ بُدَيْلٍ صَاحِبِ الْمَلْحَمِ

تَرْجُو الْبَقَاءَ مِنْ بَعْدِي يَا ابْنَ حَاتِمٍ

فَمَا زَالَ يُقَاتِلُ حَتَّى فُقِيَ عَيْنُهُ وَ بَرَزَ الْأَشْتَرُ مُرْتَجِزًا:

سِيرُوا إِلَى اللَّهِ وَ لَا تَعْرَجُوا \*\*\* دِينَ قَوْمِمْ وَ سَبِيلَ مَنْهَجٍ

وَ قَتَلَ جُنْدَبَ بْنَ زُهَيْرٍ فَلَمْ يَزَالُوا يُقَاتِلُونَ حَتَّى دَخَلَ وَقَعَهُ الْخَمِيسِ وَ هِيَ لَيْلَةُ الْهَرِيرِ وَ كَانَ أَصِيحَابُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَضْرِبُونَ  
الطُّبُولَ مِنْ أَرْبَعِ جَوَانِبِ عَشِيرَةِ مَعَاوِيَةَ وَ يَقُولُونَ عَلِيُّ الْمَنْصُورُ وَ هُوَ يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ سَاعَةً بَعِيدًا سَاعَهُ وَ يَقُولُ اللَّهُمَّ إِلَيْكَ  
نُقِلَتِ الْأَفْئِدَامُ وَ إِلَيْكَ أَفْضَتِ الْقُلُوبُ وَ رُفِعَتِ الْأَيْدِي وَ مُدَّتِ الْأَعْنَاقُ وَ طَلَبَتِ الْحَوَائِجُ وَ شَخَصَتِ الْأَبْصَارُ اللَّهُمَّ افْتَحْ بَيْنَنَا وَ بَيْنَ  
قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَ أَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ وَ كَانَ يُشِيدُ:

الْلَيْلِ دَاجٍ وَ الْكِبَاشُ تَنْطِطُحُ \*\*\* نِطَاحُ أُسْدٍ مَا أَرَاهَا تَصْطَلِحُ

أُسْدُ عَرِينٍ فِي اللَّقَاءِ قَدْ مَرِحَ \*\*\* مِنْهَا قِيَامٌ وَ فَرِيقٌ مُنْبَطِحُ

فَمَنْ نَجَا بِرَأْسِهِ فَقَدْ رَبِحَ

وَ كَانَ يَحْمِلُ عَلَيْهِمْ مَرَّةً بَعِيدًا مَرَّةً وَ يَدْخُلُ فِي غَمَارِهِمْ وَ يَقُولُ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْبَقِيَّةِ اللَّهُ اللَّهُ فِي الْحَرَمِ وَ الدُّرِّيَّةِ فَكَانُوا يُقَاتِلُونَ  
أَصِيحَابَهُمْ بِالْجَهْلِ فَلَمَّا أَصِيبَ كَانَ قَتْلَى عَشِيرَتِهِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ رَجُلٍ وَ قَتَلَ عَشِيرَةَ مَعَاوِيَةَ اثْنِينَ وَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ فَصَاحُوا يَا  
مَعَاوِيَةُ هَلَكَتِ الْعَرَبُ فَاسْتَعَاثَ هُوَ بِعَمْرٍو فَأَمَرَهُ بِرَفْعِ الْمَصَاحِفِ

قَالَ قَتَادَةُ الْقَتْلَى يَوْمَ صَفَيْنَ سِتُّونَ أَلْفًا وَقَالَ ابْنُ سَيْرِينَ سَبْعُونَ أَلْفًا وَهُوَ الْمَذْكُورُ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ وَضَعُوا عَلَيَّ كُلَّ قَيْلٍ قَصَبَهُ ثُمَّ عَدُّوا الْقَصَبَ.

بيان: سَيِّدَعُونَ إِلَى قَوْمٍ (١) قال الطبرسى رحمه الله قيل هم هوازن و خيبر و قيل هم هوازن و ثقيف و قيل هم بنو حنيفه مع مسيلمه و قيل أهل فارس و قيل الروم و قيل هم أهل صفين أصحاب معاويه انتهى.

و استدلل على كونهم أصحاب معاويه بأن الله تعالى أخبر عن المتخلفين بأنهم لن يتبعوا الرسول أبدا فلا بد أن يكون بعده صلى الله عليه و آله و بعده أصحاب معاويه أظهر من غيرهم أو الغرض محض نفى قول من قال إنها فيما وقع فى حياته صلى الله عليه و آله.

و قال الفيروز آبادى ربص بفلان ربصا انتظر به خيرا أو شرا يحل به كتربص و يقال ربصنى أمر و أنا مربوص.

و المراد بالشيخين طلحه و الزبير.

و فى القاموس الدر النفس و اللبن و كثرته و لله دره أى عمله و لا- در دره لا زكا عمله و در العرق سال قوله ما تبوح بها الخمر باح بسره أظهره و الضمير راجع إلى الخمر أى ما دام الخمر تظهر نفسها و لا يمكن كتمانها و الباسل البطل كشجاع و العلقمه المراره و جربان القميص بضم الجيم و الرء و تشديد الباء معرب كريبان شمر بكسر الشين و الميم و تشديد الرء أى شديد.

قوله عليه السلام من و من أى من هو و من هو و فى الديوان و شر

ص: ٥٨٩

١- هذه قطعه من الآية: (١٦) من سورة الفتح، و إليك تمام الآية الكريمة قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا

و قد غذى بالبأس فى وقت اللبن

و الغبن بالتسكين فى البيع و بالتحريك فى الرأى و الطحن بالكسر الدقيق و لعل التحريك من ضروره الشعر و الوهن بالفتح و قد يحرك الضعف فى العمل و جشمته الأمر تجشيمًا كلفته و فرس طمر بكسر الطاء و الميم و تشديد الراء هو المستقر للوثب و العدو قوله كالعقاب هاويه أى كالعقاب فى وقت هويها فإنها أسرع و نكد عيشهم اشتد و رجل نكد أى عسر.

قوله عليه السلام و منها جعفر فى الديوان و تربي جعفر و الترب بالكسر من ولد معك هذا لهذا أى هذا الفخر لهذا اليوم و لعله عذر للمفاخره و تقول أبحرته إذا ألجأته إلى أن دخل جحره و التذبذب التحرك و المذبذب المتردد بين أمرين أكرم بجند أى ما أكرمهم و الأردن جمع الردن بالضم أصل الكم و طهارتها كناية عن كرم الأخلاق و الأمانه و شجانى أى أحزننى و المين الكذب.

قوله الأبرح العين أقول نسب فى الديوان هذا الرجز إليه عليه السلام و فيه الأخرز العين أى الضيق العين و الحاويه البطن كله أو المعاء و الهاويه الهواه و المرأه الثاكلة و لطفها هنا ظاهر.

قوله عليه السلام أنا الغلام القرشى فى الديوان أنا الإمام القرشى و فيه كالشطن و زاد بعد قوله من أهل اليمن

من ساكنى نجد و من أهل عدن\*\*\*أبو حسين فاعلمن و أبو حسن

و الأبلج المشرق الوجه أو منفصل الحاجيين و القطن بالتحريك جبل لبني أسد و الشطن بالتحريك الحبل الطويل قوله يا فاسى من الفسوه و يحتمل القاف.

قوله عليه السلام أو لا أى بل لا تقبلون قولى فإنى كثيرا ما عصيت و ما كافه أو مصدرية.

قوله عليه السلام لو جئنا لو للتمنى

و زاد فى الديوان فى آخره:

لَيْسَ لَكُمْ مَا شِئْتُمْ وَ شِئْتُمْ \*\*\* بَلْ مَا يُرِيدُ الْمُحْيِي الْمُمِيتُ

و فى الديوان فى الرجز الآخر بعد قوله عليه السلام تصطلح:

أسد عرين فى اللقاء قد مرح

و العرين مأوى الأسد و العدول فى مرح من الجمع إلى المفرد لضروره الشعر و للإشعار بأنها لاجتماعها كأسد واحد كما قيل فى قوله تعالى وَ هُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ و يقال بطحه أى ألقاه على وجهه فانبطح قوله عليه السلام الله الله أى اتقوه و اذكروه.

«٤٧٣»-(١)

شى، تفسير العياشى عن أبي الماعز التميمي قال: إِنِّي لَوَاقِفٌ يَوْمَ صِفِّينَ إِذْ مَرَّ بِي الْعَبَّاسُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ شَاكِكٌ فِي السَّلَامِ عَلَى رَأْسِهِ مَغْفَرٌ وَ بِيَدِهِ صِفِّحَةٌ يَمَاجِيئُهُ يَقْلِبُهَا وَ هُوَ عَلَى فَرَسٍ لَهُ أَذْهَمٌ وَ كَانَ عَيْنِيهِ عَيْنَا أَفْعَى فَبِينَا هُوَ يَرُوضُ فَرَسَهُ وَ يَلِينُ فِي عَرِيكَتِهِ إِذْ هَتَفَ بِهِ هَيَاتِفٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ يُقَالُ لَهُ عِرَارٌ بِنُ أَذْهَمَ يَا عَبَّاسُ هَلُمَّ إِلَى الْبِرَازِ قَالَ فَالْتَزُولُ إِذَا فَانَنَهُ أَيَّاسٌ مِنَ الْقُفُولِ قَالَ فَتَزَلَ الشَّامِيُّ وَ وَجَدَ وَ هُوَ يَقُولُ:

إِنْ تَرَكَبُوا فُرُكُوبَ الْخَيْلِ عَادَتْنَا \*\*\* أَوْ تَتَزَلُونَ فَإِنَّا مَعَشَرٌ نَزُلُ

قَالَ وَ تَنَى عَبَّاسٌ رِجْلَهُ وَ هُوَ يَقُولُ:

ص: ٥٩١

١-٤٧٣- رواه العياشى رحمه الله فى تفسير الآيه: (١٤) من سوره التوبه من تفسيره: ج ٢ ص ٧٩. ورواه عنه السيد هاشم البحرانى رفع الله مقامه فى تفسير الآيه الكريمه من تفسيره ج ٢ ص ١٠٨، ط ٢. ورواه أيضا ابن قتيبه فى كتاب عيون الأخبار: ج ١، ص ١٨٠، وفى ط ج ٢ ص ٧٤. ورواه عنه ابن أبى الحديد فى شرح المختار: (٦٥) من نهج البلاغه: ج ٢ ص ٢٣٦ ط بيروت. ورواه أيضا العلامة الأمينى نقلا عن كتاب عيون الأخبار: ج ٢ ص ١٨٠ فى كتاب الغدير: ج ١٠، ص ١٧٣. ورواه أيضا أبو مخنف كما رواه عنه المسعودى فى سيره معاويه من كتاب مروج الذهب: ج ٣ ص ٢٧ ط مصر.

وَيَصُدُّ عَنْكَ مَخِيلَهُ الرَّجُلِ \*\*\* العَرِيضِ مُوَضِّحَهُ عَنِ الْعَظْمِ

بِحَسَامِ سَيْفِكَ أَوْ لِسَانِكَ \*\*\* وَالْكَلِمِ الْأَصِيلِ كَأَرْعَبِ الْكَلِمِ

ثُمَّ عَصَبَ فَضَلَمَاتِ دِرْعِهِ فِي حُجْزَتِهِ وَدَفَعَ فَرَسَهُ إِلَى غُلامٍ يُقَالُ لَهُ أُسَيْلِمُ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى قَلَائِلِ شَعْرِهِ وَدَلَفَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ قَالَ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَبِي دُوَيْبٍ:

فَتَنَارًا وَتَوَاقَفَتْ خَيْلَاهُمَا \*\*\* وَكِلَاهُمَا بَطَلُ اللَّقَاءِ مُخَدَّعٌ

قَالَ ثُمَّ تَكَافَحَا بِسَيْفَيْهِمَا مَلِيًّا مِنْ نَهَارِهِمَا لَا يَصِلُ وَاحِدٌ مِنْهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ لِكَمَالِ لَأَمْتِهِ إِلَى أَنْ لَحَظَ الْعَبَّاسُ وَهِيًّا [وَهْنًا خ ل] فِي دِرْعِ الشَّامِيِّ فَأَهْوَى إِلَيْهِ بِيَدِهِ فَهَتَكَهُ إِلَى تُنْدُوتِهِ ثُمَّ عَاوَدَ لِمُحَاوَلَتِهِ وَقَدْ أَصْحَرَ لَهُ مَفْتَقَ الدَّرْعِ فَضْرَبَهُ الْعَبَّاسُ ضَرْبَةً بِالسَّيْفِ فَانْتَضَمَ بِهِ جَوَابِحُ صَدْرِهِ وَخَرَّ الشَّامِيُّ صَيْرِيعًا بِحَدِّهِ وَسَيَّمَا الْعَبَّاسُ فِي النَّاسِ وَكَبَّرَ النَّاسُ تَكْبِيرَهُ ارْتَجَّتْ لَهَا الْأَرْضُ فَسَمِعَتْ قَانِلًا يَقُولُ مَنْ وَرَأَى قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ وَيُذْهِبُ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ فَالْتَفَتُ فَإِذَا هُوَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ يَا أَبَا الْأَعْرَجِ مِنَ الْمُبَارِزِ لِعَدُونَا قُلْتُ هَذَا ابْنُ شَيْخِكُمُ الْعَبَّاسِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا عَبَّاسُ قَالَ لَبَّيْكَ قَالَ أَلَمْ أَنْهَكَ وَحَسِينًا وَحَسَيْنًا وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنْ تُخْلُوا بِمَوْكِرٍ أَوْ تُبَاشِرُوا حَدِيثًا قَالَ إِنَّ ذَلِكَ لَكَذَلِكَ قَالَ فَمَا عِدَا مِمَّا بَدَا قَالَ أَفَادَعَى إِلَى الْبِرَازِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا أُجِيبُ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ نَعَمْ طَاعَهُ إِمَامِكَ أَوْلَى بِكَ مِنْ إِجَابَةِ عِدْوِكَ وَدَّ مُعَاوِيَةَ أَنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ نَافِخُ ضَرْمِهِ إِلَّا طَعِنَ فِي نَيْطِهِ إِطْفَاءً لِنُورِ اللَّهِ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ أَمِيًّا وَاللَّهُ لِيُهْلِكَنَّهُمْ مَنَا رِجَالًا وَرِجَالًا يَسُومُونَهُمُ الْحَشْفَ حَتَّى يَتَكَفَّفُوا بِأَيْدِيهِمْ وَيَحْفَرُوا الْأَيَّارَ ثُمَّ قَالَ إِنَّ عَادُوا لَكَ فَعِيدُ لِي قَالَ وَنَمَى الْخَبْرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ [وَ] اللَّهُ دَمَّ عَرَّازُ أَلَا رَجُلٌ يَطْلُبُ بِحَدَمِ عَرَّازٍ قَالَ فَانْتَدَبَ لَهُ رَجُلَانِ مِنْ لَحْمٍ فَقَالَا نَحْنُ لَهُ قَالَ اذْهَبَا فَأَيُّكُمَا قَتَلَ الْعَبَّاسَ بَرَاذًا فَلَهُ كَذَا وَكَذَا فَاتَّيَاهُ فَدَعَاوَاهُ إِلَى الْبِرَازِ فَقَالَ إِنَّ لِي سَيِّدًا أَوْامِرُهُ

قَالَ فَأَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ نَاقِلِنِي سِمْلَاحَكَ بِسِمْلَاحِي فَنَاقَلَهُ قَالَ وَرَكِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى فَرَسِ الْعَبَّاسِ وَدَفَعَ فَرَسَهُ وَبَرَزَ إِلَى الشَّامِيِّينَ فَلَمْ يَشْكَا أَنَّهُ الْعَبَّاسُ فَقَالَا لَهُ أَذِنَ لَكَ سَيْدُكَ فَتَحَرَّجَ أَنْ يَقُولَ نَعَمْ فَقَالَ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ قَالَ فَبَرَزَ إِلَيْهِ أَحَدُهُمَا فَكَانَ نَمًا اخْتَطَفَهُ ثُمَّ بَرَزَ إِلَيْهِ الثَّانِي فَالْحَقَهُ بِالْأَوَّلِ وَانصَرَفَ وَهُوَ يَقُولُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالحُرْمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ثُمَّ قَالَ يَا عَبَّاسُ خُذْ سِمْلَاحَكَ وَهَيَاتِ سِمْلَاحِي قَالَ وَنَمَى الخَبْرُ إِلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ قَبَّحَ اللَّهُ اللِّجَاجَ إِنَّهُ لَقَعُودٌ مَا رَكِبْتُهُ قَطُّ إِلَّا خُذِلْتُ فَقَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ المَخْذُولُ وَاللَّهُ اللِّخْمِيَانِ لَا أَنْتَ قَالَ اسْكُتْ أَيُّهَا الشَّيْخُ فَلَيْسَ هَذِهِ مِنْ سَاعَاتِكَ قَالَ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَرَحِمَ اللَّهُ اللِّخْمِيِّينَ وَمَا أَرَاهُ يَفْعَلُ قَالَ ذَلِكَ وَاللَّهِ أَضْيَقُ لِحَجْرِكَ [لِحَجْرِكَ] وَأَخْسَرُ لِصَفْقَتِكَ قَالَ أَجَلٌ وَ لَوْ لَا مِصْرٌ لَقَدْ كَانَتْ المَنْجَاهُ مِنْهَا فَقَالَ هِيَ وَاللَّهِ أَعْمَثُكَ وَ لَوْلَاهَا لَأُلْفِيَتْ بَصِيرًا.

بيان:

و رواه ابن أبي الحديد عن ابن قتيبة من كتاب عيون الأخبار عن أبي الأغر بأدنى تغيير و زاد بعد قوله من إجابته عدوك ثم تعيظ و استطار حتى قلت الساعة الساعة ثم سكن و تطامن و رفع يديه مبتهلاً و قال اللهم اشكر للعباس مقامه و اغفر له ذنبه و ساق الخبر إلى قوله فقال على فو الله لود معاويه.

و المخيلة الظن و الكبر و العريض كسكيت من يتعرض للناس بالشر أى يمنع عنك ظن المتعرض للشر و كبره و خيلاءه ضربه أو شجه موضحة عن العظم أو كلام بلسانك فإن الكلام الأصيل فى التأثير كأربع الكلم أى الجرح و فى بعض النسخ قارعه الكلم بالقاف أو الفاء أى تفوقه و تزيد عليه و الأول أظهر و العصب الطى الشديد و القلاقل بالضم السريع التحرك: و دلف مشى بتناقل كمشى الشيخ و دلفت الكتيبه فى الحرب تقدمت.

ص: ٥٩٣

وقال الجوهري قال الأصمعي كافحهم إذا استقبلوهم في الحرب بوجههم ليس دونها ترس و قال مضى ملي من النهار أى ساعه طويله.

وقال الجوهري اللأمة الدرع اللأمة.

وقوله عليه السلام فما عدا مما بدا أى ما صرفك عما ظهر لك و قد مر سابقا.

وقال الجوهري الضرمه السعفه أو الشحه فى طرفها نار يقال ما بها نافخ ضرمه أى أحد.

وقال فى النهايه فى حديث على عليه السلام و الله لود معاويه أنه ما بقى من بنى هاشم نافخ ضرمه إلا طعن فى نيظه.

الضرمه بالتحريك النار و هذا يقال عند المبالغه فى الهلاك لأن النار ينفخها الصغير و الكبير و الذكر و الأنثى أى ما بقى أحد منهم.

وقال طعن فى نيظه أى فى جنازته و من ابتدأ فى شىء أو دخله فقد طعن فيه و يروى طعن على ما لم يسم فاعله و النيظ نياط القلب و هو علاقته.

وقال فى ماده نيظ يقال طعن فى نيظه و جنازته إذا مات و القياس النوط لأنه من ناط ينوط إذا علق غير أن الواو تعاقب الياء فى حروف كثيره.

وقيل النيظ نياط القلب و هو العرق الذى القلب معلق به.

وقال الجوهري سامه خسفا أى أولاه ذلا و يقال كلفه المشقه و الذل و قال استكف و تكفف بمعنى و هو أن يمد كفه يسأل الناس يقال فلان يتكففك الناس و قال القعود من الإبل هو البكر حين يركب أى يمكن ظهره من الركوب.

قوله أضيق لجحرك أى إقرارك ببطلان أمرنا يضيق الأمر عليك و يجعل صفقتك أى بيعتك لى خاسره باثره.



جاء المجالس للمفيد التَّمَارُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي نُعَيْمٍ عَنْ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ هِشَامِ عَنْ أَبِي مِخْنَفٍ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ عَنِ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ قَالَ: إِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَظَبَ ذَاتَ يَوْمٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَ أَتْنَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ ثُمَّ قَالَ أَيُّهَا النَّاسُ اسْمِعُوا مَقَالَتِي وَ عُوا كَلَامِي إِنَّ الْخِيَلَاءَ مِنَ التَّجْبُرِ وَ النَّخْوَةَ مِنَ التَّكْبُرِ وَ إِنَّ الشَّيْطَانَ عَدُوٌّ حَاضِرٌ يَعِدُّكُمْ الْبَاطِلَ أَلَا إِنَّ الْمُسْلِمَ أَخُو الْمُسْلِمِ فَلَا تَنَابَزُوا وَ لَا تَخَاذَلُوا فَإِنَّ شَرَائِعَ الدِّينِ وَاحِدَةٌ وَ سُبُلُهُ قَاصِدَةٌ مَنْ أَخَذَ بِهَا لِحِقٌ وَ مَنْ تَرَكَهَا مَرَقٌ وَ مَنْ فَارَقَهَا مُحِقٌ لَيْسَ الْمُسْلِمُ بِالْخَائِنِ إِذَا اتَّيَمَنَ وَ لَا بِالْمُخْلِفِ إِذَا وَعَدَ وَ لَا بِالْكَذُوبِ إِذَا نَطَقَ نَحْنُ أَهْلُ بَيْتِ الرَّحْمَةِ وَ قَوْلُنَا الْحَقُّ وَ فِعْلُنَا الْقِسْطُ وَ مِنَّا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَ فِينَا قَادَةُ الْإِسْلَامِ وَ أَمَنَاءُ الْكِتَابِ نَدْعُوكُمْ إِلَى اللَّهِ وَ إِلَى رَسُولِهِ وَ إِلَى جِهَادِ عِدُوِّهِ وَ الشُّدَّةِ فِي أَمْرِهِ وَ ابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ وَ إِلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ وَ إِيْتَاءِ الزَّكَاةِ وَ حِجِّ الْبَيْتِ وَ صِيَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَ تَوْفِيرِ الْفَيْءِ لِأَهْلِهِ أَلَا وَ إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ أَنَّ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ الْأُمَوِيَّ وَ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ السَّهْمِيَّ يُحَرِّضَانِ النَّاسَ عَلَى طَلْبِ دَمِ ابْنِ عَمَّهِمَا وَ قَدْ عَلِمْتُمْ أَنِّي وَ اللَّهُ لَمْ أَخَالَفْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ قَطُّ وَ لَمْ أَعْصِهِ فِي أَمْرِهِ قَطُّ أَقْبَهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنَكَّصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وَ تُزْعِدُ مِنْهَا الْفَرَائِصُ بِقُوَّةِ أَكْرَمِيَّ اللَّهِ بِهَا فَلَهُ الْحَمْدُ وَ لَقَدْ قَبِضَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ إِنَّ رَأْسَهُ لَفِي حَجْرِي وَ لَقَدْ وُلِّتُ غُسْلَهُ بِيَدِي تُقَلِّبُهُ الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ مَعِيَ وَ ائِمُّ اللَّهِ مَا اخْتَلَفَتْ أُمَّهُ بَعْدَ نَبِيِّهَا إِلَّا ظَهَرَ بِاطْلُهَا عَلَى حَقِّهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ

ص: ٥٩٥

١ - ٤٧٤ - رواه الشيخ المفيد رفع الله مقامه في الحديث: (٢٥) من المجلس: (٢٧) من أماليه ص ١٤٥، ط النجف. ورواه عنه الشيخ الطوسي رحمه الله في الحديث: (١٣) من الجزء الأول من أماليه ص ٩ ط بيروت.

قَالَ فَقَامَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ أَمَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فَقَدْ أَعْلَمَكُمْ أَنَّ الْأَمَّةَ لَمْ يَسْتَقِمَّ عَلَيْهِ قَالَ فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَ قَدْ نَفَذَتْ  
بَصَائِرُهُمْ.

«(٤٧٥) - (١)»

كشفت، كشف الغمه: خَرَجَ مِنْ عَسِيكِرِ مُعَاوِيَةَ الْمُخْرَاقِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَ طَلَبَ الْعَبْرَازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ مِنْ عَسِيكِرِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ  
الْمُؤَمَّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمُرَادِيُّ فَقَتَلَهُ الشَّامِيُّ فَزَلَّ فَجَزَّ رَأْسَهُ وَ حَكَ وَ جَهَهُ بِالْأَرْضِ وَ كَبَّهُ عَلَى وَجْهِهِ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَتَى مِنَ الْأَزْدِ اسْمُهُ  
مُسْلِمُ بْنُ عَبْدِ رَبِيهِ فَقَتَلَهُ الشَّامِيُّ وَ فَعَلَ بِهِ كَمَا فَعَلَ فَلَمَّا رَأَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَلِكَ تَنَكَّرَ وَ الشَّامِيُّ وَاقِفٌ يَطْلُبُ الْبِرَّازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ  
وَ هُوَ لَمَّا يَعْرِفُهُ فَطَلَبَهُ فَبَدَرَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِضَرْبِهِ عَلَى عَاتِقِهِ فَرَمَى بِشِقْمِهِ فَزَلَّ فَاجْتَزَّ رَأْسَهُ وَ قَلْبَ وَجْهِهِ إِلَى السَّمَاءِ وَ رَكِبَ وَ  
نَادَى هَيْلُ مِنْ مُبَارِزٍ فَخَرَجَ إِلَيْهِ فَارِسٌ فَقَتَلَهُ وَ فَعَلَ كَمَا  
فَعَلَ كَذَا إِلَى أَنْ قَتَلَ سَبْعَةً فَأَحْجَمَ عَنْهُ النَّاسُ وَ لَمْ يَعْرِفُوهُ وَ كَانَ لِمُعَاوِيَةَ عَبْدٌ يُسَمَّى حَرْبًا وَ كَانَ شُجَاعًا فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ وَيْلَكَ يَا  
حَرْبُ اخْرُجْ إِلَى هَذَا الْفَارِسِ فَكَفِنِي أَمْرَهُ فَقَدْ قَتَلَ مِنْ أَضْيَاحِي مَا قَدْ رَأَيْتَ فَقَالَ لَهُ حَرْبُ إِنِّي وَ اللَّهُ أَرَى مَقَامَ فَارِسٍ لَوْ نَزَلَ  
إِلَيْهِ أَهْلُ عَسِيكِرِكَ لَأَفْنَاهُمْ عَنْ آخِرِهِمْ فَإِنْ شِئْتُمْ بَرَزْتُ إِلَيْهِ وَ اعْلَمُ أَنَّهُ قَاتِلِي وَ إِنْ شِئْتُمْ فَاسْتَبْقِنِي لِغَيْرِهِ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَا وَ اللَّهُ مَا  
أَحْبَبُ أَنْ تُقْتَلَ فَفَعَلَ مَكَانَكَ حَتَّى يَخْرُجَ إِلَيْهِ غَيْرُكَ وَ جَعَلَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُنَادِيهِمْ وَ لَا يَخْرُجُ إِلَيْهِ أَحَدٌ فَرَفَعَ الْمُعَفَّرُ عَنْ رَأْسِهِ  
وَ رَجَعَ إِلَى عَسِيكِرِهِ فَخَرَجَ رَجُلٌ مِنْ أَبْطَالِ الشَّامِ اسْمُهُ كُرَيْبُ بْنُ الصَّبَّاحِ فَطَلَبَ الْبِرَّازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْمُرْقَعُ الْخَوْلَانِيُّ فَقَتَلَهُ الشَّامِيُّ وَ  
خَرَجَ إِلَيْهِ آخَرَ فَقَتَلَهُ أَيْضًا فَرَأَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَارِسًا بَطَلًا فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنَفْسِهِ فَوَقَفَ قُبَالَتَهُ وَ قَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ  
أَنَا كُرَيْبُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْحِمِيرِيُّ فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ

ص: ٥٩٦

وَيَحْكُ يَا كَرِيبُ إِنِّي أَحَذَّرُكَ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ وَ أَدْعُوكَ إِلَى كِتَابِهِ وَ سُنَّهِ نَبِيِّهِ فَقَالَ كَرِيبٌ مَنْ أَنْتَ فَقَالَ أَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ فَاللَّهُ اللَّهُ فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي أَرَاكَ فَارِسًا بَطْلًا فَيَكُونُ لَكَ مَا لَنَا وَ عَلَيْكَ مَا عَلَيْنَا وَ تَصُونُ نَفْسَكَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ وَ لَا يُدْخِلَنَّكَ مُعَاوِيَةُ نَارَ جَهَنَّمَ فَقَالَ كَرِيبٌ اذْنُ مَنْى إِنْ شِئْتِ وَ جَعَلَ يُلَوِّحُ بِسَيْفِهِ فَمَشَى إِلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ التَّقِيَا بِضَرْبَتَيْنِ فَبَدَرَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَتَلَهُ فَخَرَجَ إِلَيْهِ الْحَارِثُ بْنُ الْحَمِيرِيِّ فَقَتَلَهُ وَ آخَرَ فَقَتَلَهُ حَتَّى قَتَلَ أَرْبَعَهُ وَ هُوَ يَقُولُ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَ الْحُرْمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَ اتَّقُوا اللَّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ثُمَّ صَاحَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا مُعَاوِيَةُ هَلُمَّ إِلَى مُبَارَزَتِي وَ لَا تَفْتِنَنَّ الْعَرَبَ بَيْنَنَا فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَا حَاجَةَ لِي فِي ذَلِكَ فَقَدْ قَتَلْتَ أَرْبَعَهُ مِنْ سَبَاعِ الْعَرَبِ فَحَسْبُكَ فَصَاحَ شَخْصٌ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ اسْمُهُ عُرْوَةُ بْنُ دَاوُدَ يَا عَلِيُّ إِنْ كَانَ مُعَاوِيَةُ قَدْ كَرِهَ مُبَارَزَتَكَ فَهَلُمَّ إِلَى مُبَارَزَتِي فَذَهَبَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ نَحْوَهُ فَبَدَرَهُ عُرْوَةُ بِضَرْبَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْ شَيْئًا وَ ضَرَبَهُ عَلِيُّ فَأَسْقَطَهُ قَتِيلًا ثُمَّ قَالَ انْطَلِقْ إِلَى النَّارِ وَ كَبَّرَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ قَتْلَ عُرْوَةَ وَ جَاءَ اللَّيْلُ وَ خَرَجَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي يَوْمٍ آخَرَ مُتَنَكِّرًا فَطَلَبَ الْبِرَازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَ هُوَ لَا يَعْرِفُ أَنَّهُ عَلِيُّ وَ عَرَفَهُ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَطَرَدَ بَيْنَ يَدَيْهِ لِيُبْعِدَهُ عَنِ عَسْكَرِهِ فَتَبِعَهُ عَمْرُو مُرْتَجِزًا:

يَا قَادَةَ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الْفِتَنِ \*\*\* أَضْرِبُكُمْ وَ لَا أَرَى أَبَا الْحَسَنِ

فَرَجَعَ إِلَيْهِ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ يَقُولُ:

أَبُو الْحُسَيْنِ فَاعْلَمَنَّ وَ الْحَسَنِ \*\*\* جَاءَكَ يَقْتَادُ الْعِنَانَ وَ الرَّسَنَ

فَعَرَفَهُ عَمْرُو فَوَلَّى رَكُضًا وَ لِحَقَّهُ عَلِيُّ فَطَعَنَهُ طَعْنَةً وَ قَعَعَ الرُّمْحَ فِي فُضُولِ دِرْعِهِ فَسَقَطَ إِلَى الْمَأْرُضِ وَ حَشِيَّ أَنْ يَقْتُلَهُ فَرَفَعَ رِجْلِيهِ فَبَدَتْ سَوَائِهِ فَصَرَفَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجْهَهُ وَ انْصَرَفَ إِلَى عَسْكَرِهِ

وَ جَاءَ عَمْرُو وَ مُعَاوِيَةُ يَضْحَكُ مِنْهُ فَقَالَ مِمَّ تَضْحَكُ وَ اللَّهُ لَوْ بَدَا لِعَلِيٍّ مِنْ صَفْحَتِكَ مَا بَدَا لَهُ مِنْ صَفْحَتِي إِذَا لَأَوْجَعَ قَدَاكَ وَ أَتَيْتَ عِيَالَكَ وَ أَنْهَبَ مَا لَكَ فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَوْ كُنْتُ تَحْتَمِلُ مِزَاحًا لَمَارَحْتُكَ فَقَالَ عَمْرُو وَ مَا أَحْمَلَنِي لِلْمِزَاحِ وَ لَكِنْ إِذَا لَقِيَ الرَّجُلُ رَجُلًا فَصَيَّدَ عَنْهُ وَ لَمْ يَقْتُلْهُ أَوْ تَقَطَّرَ السَّمَاءُ دَمًا فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لَا وَ لَكِنَّهَا تُعْقِبُ فَضِيحَةَ الْأَبْدِ حِينًا وَ حِينًا أَمَا وَ اللَّهُ لَوْ عَرَفْتَهُ لَمَا أَقْدَمْتَ عَلَيْهِ وَ كَانَ فِي أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ فَارِسٌ مَشْهُورٌ بِالشَّجَاعَةِ اسْمُهُ بُسَيْرُ بْنُ أَرْطَاهِ فَلَمَّا سَمِعَ بُسَيْرٌ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو مُعَاوِيَةَ إِلَى الْبِرَازِ وَ مُعَاوِيَةُ يَمْتَنِعُ قَالَ قَدْ عَزَمْتُ عَلَى مُبَارَزِهِ عَلِيٌّ فَلَعَلِّي أَقْتُلُهُ فَأَذْهَبَ بِشَهْرَتِهِ فِي الْعَرَبِ وَ شَاوَرَ غُلَامًا يُقَالُ لَهُ لَأَحِقُّ فَقَالَ إِنْ كُنْتُ وَاثِقًا مِنْ نَفْسِكَ وَ إِلَّا فَلَا تُبَارِزْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ وَ اللَّهُ الشُّجَاعُ الْمَطْرِقُ وَ أَنْشَدَ:

فَأَنْتَ لَهُ يَا بُسَيْرُ إِنْ كُنْتُ مِثْلَهُ\*\*\*وَ إِلَّا فَإِنَّ اللَّيْثَ لِلضَّبِّ آكِلٌ

مَتَى تَلَقَّهُ فَالْمَوْتُ فِي رَأْسِ رُمْحِهِ\*\*\*وَ فِي سَيْفِهِ شُغْلٌ لِنَفْسِكَ شَاغِلٌ

فَقَالَ وَيَحْكُ هَلْ هِيَ إِلَّا الْمَوْتُ وَ لَا بُدَّ مِنْ لِقَاءِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ إِذَا بَمَوْتٍ أَوْ قَتْلٍ (١) ثُمَّ خَرَجَ بُسَيْرٌ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ هُوَ سَاكِتٌ بِحَيْثُ لَا يَعْرِفُهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِحَالِهِ كَانَتْ صَدْرَتْ مِنْهُ فَلَمَّا نَظَرَ إِلَيْهِ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَمَلَ عَلَيْهِ فَسَقَطَ بُسَيْرٌ عَنْ فَرْسِهِ عَلَى قَفَاهُ وَ رَفَعَ رِجْلَيْهِ وَ انْكَشَفَتْ سَوَاتُهُ فَصَيَّرَفَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجْهَهُ عَنْهُ وَ وَثَبَ بُسَيْرٌ قَائِمًا وَ سَقَطَ الْمَغْفَرُ عَنْ رَأْسِهِ فَصَاحَ أَصْحَابُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّهُ بُسَيْرُ بْنُ أَرْطَاهِ فَقَالَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَرُوهُ عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ فَضَحِكَ مُعَاوِيَةُ مِنْ بُسَيْرٍ وَ قَالَ لَا عَلَيْكَ فَقَدْ نَزَلَ بِعَمْرٍو مِثْلَهَا

ص: ٥٩٨

١- لو صح أن هذا الكلام صدر من هذا العفريت المارد لا ينبغي لعاقل أن يغتر بما قال فإن هذا شأن أكثر المتمردين في جميع الاعصار فإنهم بمرأى و مسمع من الناس يتفوهون بأمثال هذه الكلم لتبرير عتوهم و طغيانهم و لتشجيع مردتهم و همج الرعاء على اتباعهم و تشجيعهم!!!.

وَ صَاحَ فَتَى مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَيَلِكُمْ يَا أَهْلَ الشَّامِ أَمَا تَسْتَحْيُونَ لَقَدْ عَلِمَكُمْ ابْنُ عَاصٍ كَشَفَ الْأَسْتَاهِ فِي الْحُرُوبِ وَ أَنْشَدَ:

أَفِي كُلِّ يَوْمٍ فَارِسٌ ذُو كَرِيهِهِ\*\* \* لَهُ عَوْرَةٌ وَسَطَ الْعَجَاجِهِ بَادِيَهُ

يَكْفُ بِهَا عَنْهُ عَلِيٌّ سِنَانُهُ\*\* \* وَيَضْحَكُ مِنْهُ فِي الْخَلَاءِ مُعَاوِيَهُ

فَقُولَا لِعَمْرٍو وَ ابْنِ أَرْطَاهِ أَبْصِرَا\*\* \* سَبِيلِكُمَا لَا تَلْقِيَا اللَّيْثَ ثَانِيَهُ

فَلَا تَحْمَدَا إِلَّا الْحَيَاءَ وَ حُصَاكُمَا\*\* \* هُمَا كَانَتَا وَ اللَّهُ لِلنَّفْسِ وَاقِيَهُ

فَلَوْلَاهُمَا لَمْ تَنْجُوا مِنْ سِنَانِهِ\*\* \* وَ تِلْكَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْعُودِ ثَانِيَهُ

وَ كَانَ بُسَيْرٌ يَضْحَكُ مِنْ عَمْرٍو فَعَادَ عَمْرٍو يَضْحَكُ مِنْهُ وَ تَحَامَى أَهْلُ الشَّامِ عَلِيًّا فَخَافُوهُ خَوْفًا شَدِيدًا وَ كَانَ لِعُثْمَانَ مَوْلَى اسْمِئِيلَ  
أَحْمَرَ فَخَرَجَ يَطْلُبُ الْبَرَّازَ فَخَرَجَ إِلَيْهِ كَيْسَانُ مَوْلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَمَلَ عَلَيْهِ فَقَتَلَهُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَتَلَنِي اللَّهُ إِنْ لَمْ أَقْتُلْكَ ثُمَّ  
حَمَلَ عَلَيْهِ فَاسْتَقْبَلَهُ بِالسَّيْفِ فَاتَّقَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرْبَتَهُ بِالْحَجَفِ ثُمَّ قَبِضَ ثَوْبَهُ وَ اقْتَلَعَهُ مِنْ سِرِّجِهِ وَ ضَرَبَ بِهِ الْأَرْضَ فَكَسَرَ  
مَنْكَبِيهِ وَ عَضَدِيهِ وَ دَنَا مِنْهُ أَهْلُ الشَّامِ فَمَا زَادَهُ قُرْبُهُمْ إِسْرَاعًا فَقَالَ لَهُ ابْنُهُ الْحَسَنُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا ضَرَّكَ لَوْ سَعَيْتَ حَتَّى تَنْتَهِيَ إِلَى  
أَصْحَابِكَ فَقَالَ يَا بُنَيَّ إِنْ لَأَبِيكَ يَوْمًا لَمْ [لَنْ] يَعْدُوهُ وَ لَا بِهِ تُبْطِئُ عَنْهُ السَّعْيُ وَ لَا يَعْجَلُ بِهِ إِلَيْهِ الْمَشْيُ وَ إِنْ أَبَاكَ وَ اللَّهُ لَا يُبَالِي أ  
وَقَعَ عَلَى الْمَيُوتِ أَمْ وَقَعَ الْمَوْتُ عَلَيْهِ (١) وَ كَانَ لِمُعَاوِيَةَ عَبْدِ اسْمِئِيلَ حُرَيْثٌ وَ كَانَ فَارِسًا بَطَلًا فَحَدَّرَهُ مُعَاوِيَةُ مِنَ التَّعَرُّضِ لِعَلِيٍّ  
فَخَرَجَ وَ تَنَكَّرَ لَهُ فَقَالَ عَمْرٍو بِنُ الْعَاصِ لِحُرَيْثٍ لَا يُفُوتُكَ هَذَا الْفَارِسُ وَ عَرَفَ عَمْرٍو أَنَّهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَمَلَ حُرَيْثٌ فَمَدَّخَلَهُ  
عَلِيٌّ وَ ضَرَبَهُ ضَرْبَةً أَطَارَ بِهَا قَحْفَ رَأْسِهِ فَسَقَطَ قَتِيلًا وَ اغْتَمَّ مُعَاوِيَةُ عَلَيْهِ غَمًّا شَدِيدًا وَ قَالَ لِعَمْرٍو أَنْتَ قَتَلْتَ حُرَيْثًا وَ غَرَّرْتَهُ

ص: ٥٩٩

١- قد تقدم هذا نقلا عن كتاب صفين، و رواه أيضا الطبري في تاريخه: ج ٤ أو في ط بيروت: ج ٥ ص ١٩، و ما فيهما أوضح مما هاهنا.

وَخَرَجَ الْعَبَّاسُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ الْهَاشِمِيُّ فَأَبْلَى وَخَرَجَ إِلَيْهِ فَارِسٌ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ فَتَنَّاوَا وَتَضَارَبَا وَنَظَرَ الْعَبَّاسُ إِلَى  
 وَهْنٍ فِي دِرْعِ الشَّامِيِّ فَضَرَبَهُ الْعَبَّاسُ عَلَى ذَلِكَ الْوَهْنِ فَقَدَّهُ بِمِائَتَيْنِ فَكَبَّرَ جَيْشُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَكِبَ الْعَبَّاسُ فَرَسَهُ فَقَالَ  
 مُعَاوِيَةُ مَنْ خَرَجَ إِلَيَّ هَذَا فَقَتَلَهُ فَلَهُ كَذَا وَكَذَا فَوَثَبَ رَجُلَانِ مِنْ لَحْمٍ مِنَ الْيَمَنِ فَقَالَا نَحْنُ نَخْرُجُ إِلَيْهِ فَقَالَ اخْرُجَا فَأَيُّكُمَا سَبَقَ إِلَى  
 قَتْلِهِ فَلَهُ مِنَ الْمَالِ مَا ذَكَرْتُ وَ لِلْآخِرِ مِثْلُ ذَلِكَ فَخَرَجَا إِلَى مَقَرِّ الْمُبَارَزَةِ وَصَاحَا بِالْعَبَّاسِ وَدَعَاوَاهُ إِلَى الْقِتَالِ فَقَالَ اسْتَأْذِنُ صَاحِبِي  
 وَ أَعُوذُ إِلَيْكُمَا وَجَاءَ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِيَسْتَأْذِنَهُ فَقَالَ لَهُ أَعْطِنِي ثِيَابَكَ وَ سِلَاحَكَ وَ فَرَسَكَ وَ لَيْسَهَا وَ رَكِبَ الْفَرَسَ وَ خَرَجَ  
 إِلَيْهِمَا فَظَنَّا أَنَّهُ عَلَى الْعَبَّاسِ فَقَالَا اسْتَأْذَنْتُ صَاحِبِيكَ فَتَخَرَّجَكَ مِنَ الْكُذِبِ فَقَرَأَ أُذُنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى  
 نَصِيرِهِمْ لَقَدِيرٌ فَتَقَدَّمَ إِلَيْهِ أَحَدُ الرَّجُلَيْنِ فَالتَقِيَا ضَرْبَتَيْنِ ضَرَبَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مِرَاقٍ بَطْنِهِ قَطَعَهُ بِمِائَتَيْنِ فَظَنَّ أَنَّهُ أَخْطَأَهُ فَلَمَّا  
 تَحَرَّكَ الْفَرَسُ سَقَطَ قِطْعَتَيْنِ وَ غَارَ فَرَسُهُ وَ صَارَ إِلَى عَشِيرَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ تَقَدَّمَ الْآخِرُ فَضَرَبَهُ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَلْحَقَهُ  
 بِصَاحِبِهِ ثُمَّ جَالَ عَلَيْهِمْ جَوْلَهُ وَ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ وَ عَلِمَ مُعَاوِيَةُ أَنَّهُ عَلَى فَقَالَ قَبِّحَ اللَّهُ اللَّجَاجَ إِنَّهُ لَقَعُودٌ مَا رَكِبْتُهُ إِلَّا خُذِلْتُ فَقَالَ  
 عَمْرُو بْنُ الْعِيَّاصِ الْمَخْدُولُ وَ اللَّهُ اللَّخْمِيَّانِ لَا أَنْتَ فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ اسْكُتْ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ لَيْسَ هَذِهِ السَّاعَةُ مِنْ سَاعَتِكَ فَقَالَ عَمْرُو  
 فَإِنْ لَمْ تُكُنْ مِنْ سَاعَاتِي فَرَحِمَ اللَّهُ اللَّخْمِيَّانِ وَ لَا أَظُنُّهُ يَفْعَلُ وَ قَالَ فِي وَصْفِ لَيْلَةِ الْهَرِيرِ فَمَا لَقِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شُجَاعًا إِلَّا أَرَاكَ دَمَهُ  
 وَ لَا بَطْلًا إِلَّا زَلْزَلَ قَدَمَهُ وَ لَا مُرِيدًا إِلَّا أَعْدَمَهُ وَ لَا قَاسِمًا إِلَّا قَصَرَ عُمُرَهُ وَ أَطَالَ نَدَمَهُ وَ لَا جَمْعَ نَفَاقٍ إِلَّا فَرَقَهُ وَ لَا بِنَاءَ ضَلَالٍ إِلَّا هَدَمَهُ  
 وَ كَانَ كُلَّمَا قَتَلَ فَارِسًا أَعْلَنَ بِالتَّكْبِيرِ فَأُحْصِيَ بِتِ كُتُبَاتِهِ لَيْلَةَ الْهَرِيرِ فَكَانَتْ خَمْسِينَ مِائَةً وَ ثَلَاثًا وَ عِشْرِينَ تَكْبِيرَةً بِخَمْسِمِائَةٍ وَ ثَلَاثَةٍ وَ
 عِشْرِينَ قَتِيلًا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ

وَقِيلَ إِنَّهُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ فَتَقَ نَيْفَقَ دِرْعِهِ لِيُثْقَلَ مَا كَانَ يَسِيلُ مِنَ الدَّمِّ عَلَى ذِرَاعِهِ وَقِيلَ إِنَّ قَتْلَهُ عُرِفُوا فِي النَّهَارِ فَإِنَّ ضَرْبَاتِهِ كَانَتْ عَلَى وَتِيرِهِ وَاحِدَةٍ إِنْ ضُرِبَ طَوَّلًا قَدْ أَوْ عَرْضًا قَطٌّ وَكَانَتْ كَأَنَّهَا مَكْوَاهُ بِالنَّارِ.

بيان: قال الجوهري القذال جماع مؤخر الرأس و في القاموس نَيْفَقُ السراويل بالفتح الموضع المتسع منه.

«(٤٧٦)»-(١)

بشا، بشاره المصطفى إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عُثْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَخْلَدٍ عَنْ أَبِي الْمُفَضَّلِ الشَّيْبَانِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَعْقِلٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الصُّهْبَانِ عَنِ الْبَزَنْطِيِّ عَنْ أَبَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ أَبَانَ بْنِ تَغْلِبَ عَنْ عِكْرِمَةَ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: عَقِمَ [عَقِمَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَأْتِينَ بِمِثْلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مَا كَشَفَتِ النِّسَاءُ ذُبُولَهُنَّ عَنْ مِثْلِهِ لَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فَارِسًا مُخِذًا يُوزَنُ بِهِ لِرَأْيْتُهُ يَوْمًا وَنَحْنُ مَعَهُ بِصَهْنَيْنِ وَ عَلَى رَأْسِهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءُ وَكَانَ عَيْنَيْهِ سَرَاجَا سَلِيطًا يَتَوَقَّدَانِ مِنْ تَحْتِهِمَا يَقِفُ عَلَى شِرْذِمَةٍ شِرْذِمَةٍ يَحْضُهُمْ حَتَّى انْتَهَى إِلَى نَفَرٍ أَنَا فِيهِمْ وَ طَلَعَتْ خَيْلٌ لِمَعَاوِيَةَ تُدْعَى بِالْكَتِيبَةِ الشَّهْبَاءِ عَشْرَةَ آلَافٍ دَارِعَ عَلَى عَشْرَةِ آلَافٍ أَشْهَبَ فَاقْشَعَرَ النَّاسُ لَهَا لَمَّا رَأَوْهَا وَ انْحَازَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ فَقَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيمَ النَّخَعِ وَالنَّخَعُ يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ هَلْ هِيَ إِلَّا أَشْخَاصٌ مَائِلَةٌ فِيهَا قُلُوبٌ طَائِرَةٌ لَوْ مَسَّهَا سُيُوفٌ قُلُوبٌ أَهْلُ الْحَقِّ لَرَأَيْتُمُوهَا كَجَرَادٍ بَقِيعَةٍ سَفَنَتُهُ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ

ص: ٦٠١

١ - ٤٧٦ - رواه الطبري رحمه الله في أواخر الجزء الرابع من كتاب بشاره المصطفى ص ١٧٢، ط النجف. وللخطبة أسانيد ومصادر آخر يجد الباحث بعضها في المختار: (٢١٥) من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٢٢٨ ط ١.

أَلَا فَاسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَ تَجَلَّبُوا السَّكِينَةَ وَ اذْرَعُوا الصَّبْرَ وَ غَضُّوا الْأَصْوَاتَ وَ قَلِقُوا الْأَسْيَافَ فِي الْأَعْمَادِ قَبْلَ السَّلَةِ وَ انْظُرُوا الشَّرَّ وَ اطْعِنُوا الْوَجْرَ وَ كَافِحُوا بِالْطَّبِي وَ صَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخَطَى وَ التَّبَالَ بِالرِّمَاحِ وَ عَاوِدُوا الْكُرَّ وَ اسْتَيْحُوا مِنَ الْمَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌّ فِي الْأَعْقَابِ وَ نَارٌ يَوْمَ الْحِسَابِ وَ طَبِئُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ نَفْسًا وَ امشُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشْيَهُ سُجْحًا فَإِنَّكُمْ بَعَيْنَ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ وَ مَعَ أَخِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الشَّرَادِقِ الْمَأْذَمِ وَ الرِّوَاقِ الْمُظْلِمِ فَاضْرِبُوا تَبَجَّهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ رَاقِدٌ فِي كِسْرِهِ نَافِجٌ حِضْنِيهِ مُفْتَرِشٌ ذِرَاعِيهِ قَدْ قَدَّمَ لِلْوَيْبِ يَدًا وَ آخَرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا فَصِيْ مَدًا صِيْ مَدًا حَتَّى يَنْجَلِي لَكُمْ عَمُودَ الْحَقِّ وَ أَنْتُمْ الْمَاعِلُونَ وَ اللَّهُ مَعَكُمْ وَ لَنْ يَتْرُكَكُمْ أَعْمَالَكُمْ هَا أَنَا شَادٌّ فَشُدُّوا بِسْمِ اللَّهِ حَم\* لَا يُضَيِّرُونَ ثُمَّ حَمَلَ عَلَيْهِمْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَ عَلَى ذُرِّيَّتِهِ حَمَلْتَهُ وَ تَبِعَهُ [تَبَعَهُ] خَوِيلَهُ لَمْ يَبْلُغِ الْمِائَةَ فَارَسَ فَأَحَى إِلَهُمْ فِيهَا جَوْلَمَانَ الرَّحَى الْمُسَيَّرَحَهُ بِثِقَالِهَا فَارْتَفَعَتْ عَجَاجُهُ مَنَعْنِي النَّظْرَ ثُمَّ انْجَلَتْ فَأَثْبَتُ النَّظْرَ فَلَمْ نَرِ إِلَّا رَأْسًا نَادِرًا وَ يَدًا طَائِحَةً فَمَا كَانَ بِأَسِيرَعِ أَنْ وَلَوْا مُدْبِرِينَ كَأَنَّهُمْ حُمْرٌ مُسِيْتَنْفِرَةٌ فَوَتَّ مِنْ قَسْوَرِهِ فَإِذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ أَقْبَلَ وَ سَيْفُهُ يَنْطُفِ وَ وَجْهُهُ كَشَقِّهِ الْقَمَرِ وَ هُوَ يَقُولُ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا- أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ قَالَ عِكْرَمَةُ: وَ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يُحَدِّثُ قَالَ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَلِيًّا بِقِتَالِ النَّاكِثِينَ وَ الْقَاسِطِينَ وَ الْمَارِقِينَ وَ قَالَ يَا عَلِيُّ إِنَّكَ لَمُقَاتِلٌ عَلَى تَأْوِيلِ الْقُرْآنِ كَمَا قَاتَلْتَ عَلَى تَنْزِيلِهِ.

بيان: قال فى القاموس نخع لى بحقى كمنع أقر و الذبيحه جاوز منتهى الذبح فأصاب نخاعها و فلان الود و النصيحة أخلصهما له و أنخع الأسماء أذلها و أقهرها و نخع العود كفرح جرى فيه الماء و قال الخانع المريب الفاجر و قد خنع كمنع و الخنعه الفجره و الريبه و كصبور الغادر الذى يحيد عنك و بالضم الخضوع و الذل و الخنع التجميش و اللين.



قوله عليه السلام مائله أى قائمه أو متمثله مشببه بالإنسان و قال الفيروز آبادى فى القاموس مثل قام منتصبا كمثل بالضم و لظاً بالأرض ضد زال عن موضعه و فلان فلانا صار مثله و فى بعض النسخ مائله من الميل أى عادله عن الحق فيها قلوب طائره أى من الخوف و القيعه بالكسر الأرض المستوى أو جمع القاع و اطعنوا الوجز بالجيم و الرء المهمله قال فى القاموس أوجره بالرمح طعنه به فى فيه و فى النهايه فى حديث عبد الله بن أنيس فوجرته بالسيف و جرا أى طعنته و المعروف فى الطعن أوجرته الرمح و لعله لغه فيه.

أو بالحاء المهمله و هو الحقد و الغيظ أو بالخاء و الراى و هو الطعن بالرمح و غيره لا- يكون نافذا و لا- يناسب إلا بتكلف أو بالجيم و الزاى و هو السريع الحركه و قد مر على وجه آخر.

و المكافحه المضاربه و المدافعه تلقاء الوجه كالمنافحه و يروى بهما و النبال بالرمح أى ارموهم بالنبال فإذا قربتم فاستعملوا الرماح و العكس أظهر كما سيأتى أى إذا لم تصل الرماح فاستعملوا النبال كأنكم وصلتموها بها فيكون أنسب بالفقره السابقه و كذا فى النهايه أيضا و قد مر و الأدلم الأسود صورته أو معنى كالمظلم.

قوله عليه السلام نافح حضنيه الحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر أو العضدين أو ما بينهما و نفجت الشىء أى رفعته و عظمته قال فى النهايه كنى به عن التعظم و التكبر و الخيلاء و فى بعض النسخ نافش بالشين و لا يناسب المقام و قال فى ماده بيت من النهايه فى حديث الجهاد إذا بيتم فقولوا حم\* لا ينصرون قيل معناه اللهم لا ينصرون و يريد به الخبر لا الدعاء و إنه لو كان دعاء لقال لا ينصروا مجزوما فكأنه قال و الله

لا ينصرون و قيل إن السور التي أولها حم\* سور لها شأن فنبه أن ذكرها لشرف منزلتها مما يستظهر به على استنزال النصر من الله و قوله لا- ينصرون كلام مستأنف كأنه حين قال قولوا حم\* قيل ما ذا يكون إذا قلناها فقال لا ينصرون و الخويله كأنه تصغير الخيل و إن لم يساعده القياس أو تصغير الخول بمعنى الخدم و الحشم.

و قال فى النهايه فى حديث على عليه السلام تدقهم الفتن دق الرحي بثفالها الثفال بالكسر جلدته تبسط تحت رحي اليد ليقع عليها الدقيق و يسمى الحجر الأسفل ثفالاً بها و المعنى أنها تدقهم دق الرحي للحب إذا كانت مثفله و لا تنفل إلا عند الطحن انتهى.

و العجاجة بالفتح الغبار و ندر بالشىء سقط و طاح يطوح و يطيح هلك و أشرف على الهلاك و ذهب و سقط و طوحته الطوائح قذفته القواذف.

و القسوره الأسد و سيفه ينطف أى يقطر و فى النهايه نطف الماء ينطف و ينطف إذا قطر قليلاً قليلاً و منه صفه المسيح ينطف رأسه ماء و الشقه بالكسر القطعه المشقوقه و نصف الشىء إذا شق.

قوله صلى الله عليه و آله على تأويل القرآن أى ليقبلوا منك تأويل القرآن أو إن آيات قتال المشركين و الكافرين ظاهرها قتال من قاتلهم رسول الله صلى الله عليه و آله و باطنها يشتمل قتال من قاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام.

و أما آيه وَ إِنَّ طَائِفَتَانِ فليست بنازله فيهم لعدم إيمان هؤلاء و إن كان عليه السلام قرأها فى بعض المواطن إلزاماً عليهم مع أنه يحتاج إجراؤها فى ابتداء قتالهم إلى استدلال و نظر و قد مر شرح سائر أجزاء الخبر فى روايه النهج.

كا، الكافي عَلىَّ عَن أَبِيهِ عَن ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَن ابْنِ أُذَيْنَةَ عَن زُرَّارَةَ وَفُضَيْلٍ وَ مُحَمَّدِ بْنِ مُسْلِمٍ عَن أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ فِي صَلَاةِ الْخَوْفِ عِنْدَ الْمَطَارِدَةِ وَالْمَنَاوَشَةِ يُصَلِّي كُلُّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ بِالْإِيمَاءِ حَيْثُ كَانَ وَجْهَهُ وَ إِنْ كَانَتِ الْمُسَايِفَةُ وَالْمُعَانَقَةُ وَ تَلَاخُمُ الْقِتَالِ فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صَلَّى لَيْلَةَ صِفِينَ وَ هِيَ لَيْلَةُ الْهَرِيرِ لَمْ تَكُنْ صَلَوَاتُهُمْ الظُّهْرُ وَالْعَصْرُ وَالْمَغْرِبُ وَالْعِشَاءُ عِنْدَ كُلِّ وَقْتٍ صَلَاةٍ إِلَّا التَّكْبِيرَ وَ التَّهْلِيلَ وَ التَّسْبِيحَ وَ التَّحْمِيدَ وَ الدُّعَاءَ فَكَانَتْ تِلْكَ صَلَوَاتِهِمْ لَمْ يَأْمُرْهُمْ بِإِعَادَةِ الصَّلَاةِ.

فر، تفسير فرات بن إبراهيم بن إبراهيم بن بُنَانِ الْخَثْعَمِيِّ عَن جَعْفَرِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى عَن عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْقَاسِمِ الْيَاهِلِيِّ عَن ضَرَّارِ بْنِ الْأَزْوَري أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْخَوَارِجِ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَن أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ثُمَّ سَأَلَهُ فَقَالَ وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يُشَبِّهُ الْقَمَرَ الرَّاهِرَ وَالْأَسَدَ الْخَادِرَ وَالْفُرَاتَ الرَّاحِرَ وَالرَّبِيعَ الْبَاكِرَ فَاشْبَهَهُ مِنَ الْقَمَرِ ضَوْءَهُ وَ بَهَاءَهُ وَ مِنَ الْأَسَدِ شَجَاعَتَهُ وَ مِضَاءَهُ وَ مِنَ الْفُرَاتِ جُودَهُ وَ سَخَاءَهُ وَ مِنَ الرَّبِيعِ خِصْبَهُ وَ حَيَاءَهُ عَقَمَتِ النِّسَاءُ أَنْ يَأْتِينَ بِمِثْلِ عَلِيِّ بَعْدَ النَّبِيِّ وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ وَ لَا رَأَيْتُ إِنْسَانًا مُحَارِبًا مِثْلَهُ وَ قَدْ رَأَيْتُهُ يَوْمَ صِفِينَ وَ عَلَيْهِ عِمَامَةٌ بَيضاءَ وَ كَانَ عَيْنِيهِ سَرَّاجَانِ وَ هُوَ يَتَوَقَّفُ عَلَى شِرْذِمَةٍ شِرْذِمَةٍ يُحْضِيهِمْ وَ يُحْتِثُهُمْ إِلَى أَنْ انْتَهَى إِلَيَّ وَ أَنَا فِي كَنَفٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَقَالَ مَعَاشِرَ النَّاسِ اسْتَشْعِرُوا الْخَشْيَةَ وَ أَمِيتُوا الْأَصْوَاتَ وَ تَجَلَّبَبُوا بِالسَّكِينَةِ وَ اكْمَلُوا اللَّأَمَةَ وَ قَلِقُوا السُّيُوفَ فِي الْغَمْدِ قَبْلَ السَّلَةِ وَ الْحِطُّوا الشَّرْرَ وَ اطْعَمُوا الْخَزَرَ وَ نَافِجُوا بِالطُّبِيِّ وَ صَلُّوا السُّيُوفَ بِالْخَطِيِّ وَ الرِّمَاحَ بِالنَّبَالِ فَإِنَّكُمْ بَعِينِ اللَّهِ وَ مَعَ ابْنِ عَمِّ نَبِيِّكُمْ وَ عَاوِدُوا الْكُرَّ وَ اسْتَحْيُوا مِنَ الْفَرِّ فَإِنَّهُ عَارٌّ بَاقٍ فِي الْأَعْقَابِ وَ نَارٌ

١- ٤٧٧- رواه ثقة الإسلام الكليني رفع الله مقامه.

٢- ٤٧٨- رواه فرات بن إبراهيم في تفسير الآية (٨) من سورة الحجرات و هي الآية: وَ إِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ...»

يَوْمَ الْحِسَابِ فَطِيبُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْفُسًا وَأَطُوا عَنِ الْحَيَاهِ كَشْحًا (١) وَأَمْسُوا إِلَى الْمَوْتِ مَشِيًا وَعَلَيْكُمْ بِهَذَا السَّوَادِ الْمَاعْظَمِ وَالرَّوَاقِ الْمُطَنَّبِ فَاضْرِبُوا ثُبَجَهُ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ عَلَيْهِ اللَّعْنَةُ رَاكِدٌ فِي كَسِيرِهِ نَافِجٌ حَضَنِيهِ وَمُفْتَرِشٌ ذِرَاعِيهِ قَدَّمَ قَدَمَهُ لِلْوَثْبِ يَدًا وَأَخَّرَ لِلنُّكُوصِ رِجْلًا فَصَمَدًا حَتَّى يَنْجَلِيَ لَكُمْ عَمُودُ الْحَقِّ وَأَنْتُمْ الْمَاعْلُونَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتْرُكُكُمْ أَعْمَالُكُمْ قَالَا وَاقْبَلْ مُعَاوِيَةَ فِي الْكِنْتِيهِ الشُّهْبَاءِ وَهِيَ زُهَاءُ عَشْرَةِ آلَافٍ بِجَيْشِ شَاكِينٍ فِي الْحَدِيدِ لَا يُرَى مِنْهُمْ إِلَّا الْحَدَقُ تَحْتَ الْمَغَافِرِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا لَكُمْ تَنْظُرُونَ بِمَا تَعْجَبُونَ إِنَّمَا هُمْ جُثٌّ مَاتَلَّهُ فِيهَا قُلُوبٌ طَائِرَةٌ مُرْخَرَفَةٌ بِتَمْوِيهِ الْخَاسِرِينَ وَرِجْلٌ جَرَادٍ زَفَتْ بِهِ رِيحٌ صَبَا وَلَيْفُ سَدَاهُ وَلَحْمَةٌ الضَّلَالَةُ وَصِرْخٌ بِهِمْ نَاعِقُ الْبِدْعَةِ وَفِيهِمْ خَوْرُ الْبَاطِلِ وَضَحْضَحَةُ الْمُكَابِرِ فَلَوْ قَدَّ مَسَّهَا سُيُوفُ أَهْلِ الْحَقِّ لَتَهَافَّتْ تَهَافَّتِ الْفَرَاشِ فِي النَّارِ أَلَا فَسَّوُوا بَيْنَ الرُّكْبِ وَعَضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ وَاضْرِبُوا الْقَوَابِضَ بِالصَّوَارِمِ وَأَشْرِعُوا الرِّمَاحَ فِي الْجَوَازِحِ وَشَدُّوا فَيَانِي شَادُّ حَمٍ\* لَا يُنْصَرُونَ فَحَمَلُوا حَمَلَةَ ذِي لَيْدٍ فَازَالُوهُمْ عَنْ مَصَافِهِمْ وَدَفَعُوهُمْ عَنْ أَمَاكِينِهِمْ وَرَفَعُوهُمْ عَنْ مَرَاجِبِهِمْ وَارْتَفَعَ الرَّهْجُ وَخَمَدَتِ الْأَصْوَاتُ فَلَا يُسْمَعُ إِلَّا صَلْصَلَةُ الْحَدِيدِ وَغَمْغَمَةُ الْأَبْطَالِ وَلَا يُرَى إِلَّا رَأْسٌ نَادِرٌ وَيَدٌ طَائِحَةٌ وَأَنَا كَذَلِكَ إِذْ أَقْبَلَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ مَوْضِعٍ يُرِيدُ أَنْ يَنْجَلِيَ مِنَ الْغَيَارِ وَيُنْفِذَ الْعَلَقَ مِنْ ذِرَاعِيهِ سَيْفُهُ يَقْطُرُ الدِّمَاءَ وَقَدْ انْحَنَى كَقَوْسِ النَّازِعِ وَهُوَ يَتْلُو هَذِهِ آيَةَ وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَمَا رَأَيْتُ قِتَالًا أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ يَا بُنَيَّ إِنَّي أَرَى الْمَوْتَ لَا يُقْلَعُ وَمَنْ مَضَى لَا يَرْجِعُ وَمَنْ بَقِيَ فَلِإِيهِ يُنْرَعُ إِنَّي أَوْصِيكَ بِوَصِيَّتِهِ فَاحْفَظْهَا وَاتَّقِ اللَّهَ وَلِيَكُنْ أَوْلَى الْأَمْرِ بِكَ الشُّكْرُ لِلَّهِ فِي

ص: ٦٠٦

١- كذا في متن طبع الكمباني من البحار، و في هامشه نقلا عن بعض النسخ: "واطوا"

السَّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ فَإِنَّ الشُّكْرَ خَيْرٌ زَادٍ.

بيان: قال فى القاموس الخدر أجمه الأسد و منه أسد الخادر و الربيع الباكر أى أول ما دخل فإنه أكثر مطرا و أظهر آثارا و كل من بادر إلى شىء فقد أبكر إليه و بكر أى وقت كان و الباكره أول الفاكهه ذكره الجوهرى و قال مضى الأمر مضاء نفذ و قال الحياء مقصورا الخصب و المطر و أنا فى كنف أى فى ناحيه و جانب و فى بعض النسخ فى كتبه و هو أظهر و الرجل الجماعه الكثيره من الجراد خاصه و الخور الضعف و ضحضحه المكاثر هى التوهم و التهديد الذى يأتى به المكاثر و يدعيه و لا أصل له قال فى القاموس ضحضح السراب تفرق و الضحضحه جرى السراب.

و اضربوا القوانص أى الأعناق و الصدور تشبيها بقانصه الطير أو الفرق التى يريدون اصطيادكم من قنصه أى صاده و يحتمل القوابض بالباء و الضاد المعجمه أى الأيدى القابضه و الصارم السيف القاطع و أشرعت الرمح قبله أى سددت و كذا شرعت و الجوانح الأضلاع التى تلى الصدر و الشده بالفتح الحمله فى الحرب و الرهج بالتحريك الغبار و الغمغمه أصوات الأبطال فى القتال و فى القاموس اللبده بالكسر شعر زبره الأسد و كنيته ذو لبده.

«(٤٧٩)» - (١)

نهج، نهج البلاغه و مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا عَزَمَ عَلَى لِقَاءِ الْقَوْمِ بِصَفِينِ اللَّهْمِ رَبِّ السَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْجَوِّ الْمَكْفُوفِ الَّذِي جَعَلْتَهُ مَغِيضًا لِلَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَجْرَى لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَمُخْتَلَفًا لِلنُّجُومِ السَّيَّارَةِ وَجَعَلْتَ سَيِّكَاةً سَبِطًا مِنْ مَلَائِكَتِكَ لَا يَسْأَمُونَ عَنْ عِبَادَتِكَ وَرَبِّ هَذِهِ الْأَرْضِ الَّتِي جَعَلْتَهَا قَرَارًا لِلْأَنَامِ وَمِيدْرَجًا لِلْهَوَامِّ وَالْأَنْعَامِ وَمَا لَا يُحْصِي مِمَّا يَرَى وَمَا لَا يَرَى وَرَبِّ الْجِبَالِ الرَّوَاسِي الَّتِي جَعَلْتَهَا لِلْأَرْضِ أَوْتَادًا وَلِلْخَلْقِ اعْتِمَادًا إِنَّ أَظْهَرَتْنَا عَلَى عَدُوِّنَا فَجَبَّبْنَا الْبُعَى وَ سَدَّدْنَا لِلْحَقِّ وَإِنْ أَظْهَرْتَهُمْ عَلَيْنَا فَارْزُقْنَا الشَّهَادَةَ وَاعْصِمْنَا مِنَ الْفِتْنَةِ

ص: ٦٠٧

١- ٤٧٩- رواه السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: (١٦٩) من نهج البلاغه. و للكلام مصادر آخر يقف الباحث على بعضها فى المختار: (٢٠٦) من نهج السعادة: ج ٢ ص ١٩٧، ط ١.

أَيِّنَ الْمَانِعِ لِلذَّمَارِ وَالْغَائِرِ عِنْدَ نُزُولِ الْحَقَائِقِ مِنْ أَهْلِ الْحِفَاظِ الْعَارِ وَرَاءَكُمْ وَالْجَنَّةِ أَمَامَكُمْ.

بيان: الجو ما بين السماء والأرض والهواء وغاز الماء غيضا نضب وقل والمراد هنا بالسقف المرفوع السماء أيضا من كفه أى جمعه وضم بعضه إلى بعض أو الهواء لكونه مضموما بالسماء محفوظا عن الانتشار كما ورد في الدعاء وسد الهواء بالسماء لكن يأبى عنه وصفه بكونه مجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السياره وكونه مغيضا لليل والنهار لأن الفلك بحركته المستلزمه لحركه الشمس على وجه الأرض يكون سببا لغيوبه الليل وعن وجهها لغيوبه النهار فكان كالمغيض لهما وقيل المغيض الغيضة وهى فى الأصل الأجمه يجتمع إليها الماء فيسمى غيضة و مغيضا وينبت فيها الشجر وكذلك الليل والنهار يتولدان من جريان الفلك فكان كالغيضة لهما والاختلاف التردد قوله عليه السلام سبطا أى قبيله قوله عليه السلام قرارا أى موضع استقرارهم ومدرجا أى موضع سيرها وحركاتها والهوام الحشرات قوله عليه السلام وللخلق اعتمادا لأنهم يجعلونها مساكن لهم ويستغنون عن بناء جدار مثلا ولأنها من أمهات العيون ومنابع المياه وفيها المعادن والأشجار والثمار والأعشاب فهى معتمد للخلق فى مرافقهم ومنافعهم و ذمار الرجل كل شىء يلزمه الدفع عنه وإن ضيعه لزمه الذم أى اللوم والحقائق الأمور الشديده العار وراءكم أى يسوقكم إلى الحرب و يمنعكم من الهرب وفى بعض النسخ النار بهذا الوجه أو لأن الهارب مصيره إليها.

«(٤٨٠)»-(١)

نهج، نهج البلاغه روى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن بن أبي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث أنه قال فيما كان يحض به الناس على الجهاد إنى سمعت عليا عليه السلام رفع الله درجته فى

ص: ٦٠٨

١- ٤٨٠- رواه السيد الرضى رحمه الله فى المختار: (٣٧٣) من قصار نهج البلاغه. و رواه الطبري فى أول أحداث سنه (٨٣) من تاريخ الأمم والملوك: ج ٢ ص ١٠٨٦، ط ١، وفى ط الحديث بسيروت ج ١ ص ٣٥٧ نقلا- عن هشام بن محمد، عن أبى مخنف، عن أبى الزبير الهمداني عن عبد الرحمن بن أبى ليلى الفقيه عن علي عليه السلام.

الصَّالِحِينَ وَ أَثَابَهُ ثَوَابَ الشَّهِدَاءِ وَ الصَّادِقِينَ يَقُولُ يَوْمَ لَقِينَا أَهْلَ الشَّامِ أَتَيْهَا الْمُؤْمِنُونَ إِنَّهُ مَنْ رَأَى عُدْوَانًا يُعْمَلُ بِهِ وَ مُنْكَرًا يُدْعَى إِلَيْهِ فَأَنْكَرَهُ بِقَلْبِهِ فَقَدْ سَلِمَ وَ بَرِيءٌ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِلِسَانِهِ فَقَدْ أُجِرَ وَ هُوَ أَفْضَلُ مِنْ صَاحِبِهِ وَ مَنْ أَنْكَرَهُ بِالسَّيْفِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَ كَلِمَةُ الظَّالِمِينَ السُّفْلَى فَذَلِكَ الَّذِي أَصَابَ سَبِيلَ الْهُدَى وَ قَامَ عَلَى الطَّرِيقِ وَ نَوَّرَ فِي قَلْبِهِ الْبَيِّنُ.

بيان: قوله عليه السلام فقد سلم و برئ أى من العذاب المترتب على فعل المنكر و الرضا به لأنه خرج بمجرد ذلك عن العهده.

و قال ابن ميثم إنما خصصه بالسلامه و البراءه من العذاب لأنه لم يحمل إثما و إنما لم يذكر له أجرا و إن كان كل واجب يثاب عليه لأن غايه إنكار المنكر دفعه و الإنكار بالقلب ليس له فى الظاهر تأثير فى دفع المنكر فكأنه لم يفعل ما يستحق به أجرا انتهى و فيه ما فيه.

«(٤٨١) - (١)»

كِتَابُ سَلِيمِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ عَنْهُ قَالَ: سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ هَلْ شَهِدْتَ صِفِّينَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ هَلْ شَهِدْتَ يَوْمَ الْهَرِيرِ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ كَمْ كَانَ أَتَى عَلَيْكَ مِنَ السَّنِّ قَالَ أَرْبَعُونَ سَنَةً قُلْتُ فَحَدِّثْنِي رَحِمَكَ اللَّهُ قَالَ نَعَمْ مَهْمَا نَسَيْتُ مِنْ شَيْءٍ مِنْ الْأَشْيَاءِ فَلَا أَنْسى هَذَا الْحَدِيثَ ثُمَّ بَكَى وَ قَالَ صُفُّوْا وَ صَفَّفْنَا فَخَرَجَ مَالِكُ الْأَشْتَرِ عَلَى فَرَسٍ أَدْهَمَ وَ سِلَاحُهُ مُعَلَّقٌ عَلَى فَرَسِهِ وَ بِيَدِهِ الرُّمِيْحُ وَ هُوَ يَقْرَعُ بِهِ رُءُوسَنَا وَ يَقُولُ أَقِيمُوا صِيُوفَكُمْ فَلَمَّا كَتَبَ الْكُتَيْبُ وَ أَقَامَ الصُّفُوفَ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسِهِ حَتَّى قَامَ بَيْنَ الصَّفِّينِ فَوَلَّى أَهْلَ الشَّامِ ظَهْرَهُ وَ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بَوَاجِهِ فَحَمِدَ اللَّهُ وَ أَنْتَى عَلَيْهِ وَ صَلَّى عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ ثُمَّ قَالَ

ص: ٦٠٩

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّهُ كَانَ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ اجْتِمَاعَنَا فِي هَذِهِ الْبُقْعَةِ مِنَ الْأَرْضِ لِأَجَالٍ قَدْ اقْتَرَبَتْ وَأُمُورٍ تَصِيرُ رَمَتْ يَسُوسُنَا فِيهَا سَيِّدُ الْمُسْلِمِينَ وَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَ خَيْرُ الْوَصِيِّينَ وَ ابْنُ عَمِّ نَبِيِّنَا وَ أَخُوهُ وَ وَارِثُهُ وَ سَيِّفٌ مِنْ سَيِّفِ اللَّهِ وَ رِيسٌ لَهُمْ ابْنُ آكَلِهِ الْأَكْبَادِ وَ كَهْفُ النَّفَاقِ وَ بَقِيَّةُ الْمَآخِزَابِ يَسُوقُهُمْ إِلَى الشَّقَاءِ وَ النَّارِ وَ نَحْنُ نَرْجُو بِقِتَالِهِمْ مِنَ اللَّهِ الثَّوَابَ وَ هُمْ يَنْتَظِرُونَ الْعِقَابَ فَإِذَا حَمَى الْوَطِيسُ وَ ثَارَ الْقَتَامُ وَ جَالَتِ الْخَيْلُ بِقَتْلَانَا وَ قَتَلَاهُمْ رَجَوْنَا بِقِتَالِهِمْ النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ فَلَا أَسْمَعَنَّ إِلَّا عَمَّغَمَةً أَوْ هَمَّهَمَةً أَيُّهَا النَّاسُ عُضُّوا الْأَبْصَارَ وَ عُضُّوا عَلَى النَّوَاجِدِ مِنَ الْأَضْرَاسِ فَإِنَّهَا أَشَدُّ لَصَرِّ الرَّأْسِ وَ اسْتَقْبِلُوا الْقَوْمَ بِوُجُوهِكُمْ وَ خُذُوا قَوَائِمَ سَيِّوفِكُمْ بِأَيْمَانِكُمْ فَاضْرِبُوا اللَّهَامَ وَ اطْعِنُوا بِالرِّمَاحِ مِمَّا يَلِي الشُّرُوفَ فَإِنَّهُ مَقْتَلٌ وَ شَدِيدٌ شَدِيدَةٌ قَوْمٌ مُؤْتَرِينَ بِأَبَائِهِمْ وَ بِلِدْمَاءِ إِخْوَانِهِمْ حَنِيفِينَ عَلَى عَيْدُوهِمْ قَدْ وَطِنُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ لِكَيْلَمَا تَذَلُّوا وَ لَا يَلْزَمُكُمْ فِي الدُّنْيَا عَارٌ ثُمَّ التَّقَى الْقَوْمُ فَكَانَ بَيْنَهُمْ أَمْرٌ عَظِيمٌ فَتَفَرَّقُوا عَنْ سَبْعِينَ أَلْفَ قَتِيلٍ مِنْ جَحْدِ اجِحِّهِ الْعَرَبِ وَ كَانَتْ الْوَقْعَةُ يَوْمَ الْخَمِيسِ مِنْ حَيْثُ اسْتَقَلَّتِ الشَّمْسُ حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ مَا سَجَدَ لِلَّهِ فِي ذُنُوكِ الْعَسْكَرِينَ سَجْدَةً حَتَّى مَرَّتْ مَوَاقِيتُ الصَّلَوَاتِ الْأَرْبَعِ الظُّهْرِ وَ الْعَصْرِ وَ الْمَغْرِبِ وَ الْعِشَاءِ قَالَ سُلَيْمٌ: ثُمَّ إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَامَ خَطِيْبًا فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ قَدْ بَلَغَ بِكُمْ مَا قَدْ رَأَيْتُمْ بَعْدُوكُمْ فَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ إِلَّا آخِرُ نَفْسٍ وَ إِنَّ الْأُمُورَ إِذَا أَقْبَلَتْ اِعْتَبَرَ آخِرُهَا بِأَوَّلِهَا وَ قَدْ صَبَرَ لَكُمْ الْقَوْمُ عَلَى غَيْرِ دِينٍ حَتَّى بَلَغُوا فِيكُمْ مَا قَدْ بَلَغُوا وَ أَنَا عَادٍ عَلَيْهِمْ بِالْعَدَاةِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَ مُحَاكِمُهُمْ إِلَى اللَّهِ (١)

ص: ٦١٠

١- و تقدم هذا الكلام بروايه نصر بن مزاحم، و رواه أيضا الدينوري في كتاب الاخبار الطوال ص ١٨٨.



فَبَلَغَ ذَلِكَ مُعَاوِيَةَ فَفَزِعَ فَرَعًا شَدِيدًا وَانْكَسَرَ هُوَ وَ جَمِيعُ أَصْحَابِهِ وَ أَهْلُ الشَّامِ كَذَلِكَ فَدَعَا عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ فَقَالَ يَا عَمْرُو إِنَّمَا هُوَ اللَّيْلَةُ حَتَّى يَغْدُوَ عَلَيْنَا فَمَا تَرَى قَالَ أَرَى الرَّجَالَ قَدْ قَلُّوا وَ مَا بَقِيَ فَلَما يَقُومُونَ لِرِجَالِهِ وَ لَسْتَ مِثْلَهُ وَ إِنَّمَا يُقَاتِلُكَ عَلَى أَمْرٍ وَ أَنْتَ تُقَاتِلُهُ عَلَى غَيْرِهِ أَنْتَ تُرِيدُ الْبَقَاءَ وَ هُوَ يُرِيدُ الْفَنَاءَ وَ لَيْسَ يَخَافُ أَهْلَ الشَّامِ عَلَيَّا إِنْ ظَفَرَ بِهِمْ مَا يَخَافُ أَهْلَ الْعِرَاقِ إِنْ ظَفَرَتْ بِهِمْ وَ لَكِنْ أَلْتِي إِلَيْهِمْ أَمْرًا فَإِنْ رُدُّوهُ اخْتَلَفُوا وَ إِنْ قَبِلُوهُ اخْتَلَفُوا ادْعُهُمْ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَ ارْزُقِ الْمَصَاحِفَ عَلَى رُءُوسِ الرِّمَاحِ فَإِنَّكَ بِيَالِغٍ حَاجَتِكَ فَإِنِّي لَمْ أَزَلْ أَذْخِرُهَا لَكَ فَعَرَفَهَا مُعَاوِيَةُ وَ قَالَ صَدَقْتَ وَ لَكِنْ قَدْ رَأَيْتُ رَأْيًا أَخْذَعُ بِهِ عَلِيًّا طَلَبِي إِلَيْهِ الشَّامَ عَلَى الْمِيوَادِعِ وَ هُوَ الشَّيْءُ الْمَأْوُولُ الَّذِي رَدَّنِي عَنْهُ فَضَحَكَ عَمْرُو وَ قَالَ أَيْنَ أَنْتَ يَا مُعَاوِيَةُ مِنْ خَدِيعَةَ عَلِيٍّ وَ إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَكْتُبَ فَاكْتُبْ قَالَ فَكْتُبْ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كِتَابًا مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ السَّكَّاسِكِ يُقَالُ لَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُقْبَةَ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَ بِكَ مَا بَلَغْتَ وَ عَلِمْنَا نَحْنُ لَمْ يَجْنِبْنَا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ وَ إِنَّا إِنْ كُنَّا قَدْ غَلَبْنَا عَلَى عُقُولِنَا فَقَدْ بَقِيَ مِنْهَا مِيزًا يُرْمَى بِهِ مِثْلَ بَقِيٍّ وَ قَدْ كُنْتُ سَأَلْتُكَ الشَّامَ عَلَى أَنْ لَمَّا يَلْزَمْنِي لِمَكَ طَاعَهُ وَ لَا يَبِيعُهُ فَأَبَيْتَ ذَلِكَ عَلَيَّ فَأَعْطَانِي اللَّهُ مَا مَنَعْتَ وَ أَنَا أَدْعُوكَ الْيَوْمَ إِلَى مَا دَعَوْتُكَ إِلَيْهِ أَمْسِ فَإِنَّكَ لَا تَرْجُو مِنَ الْبَقَاءِ إِلَّا مَا أَرْجُوهُ وَ لَا تَخَافُ مِنَ الْفَنَاءِ إِلَّا مَا أَخَافُ وَ قَدْ وَ اللَّهُ رَقَّتِ الْأَكْبَادُ وَ ذَهَبَتِ الرَّجَالُ وَ نَحْنُ بَنُو عُبَيْدِ مَنَافٍ وَ لَيْسَ لِبَعْضِنَا عَلَى بَعْضٍ فَضْلٌ يُسَدِّدُ بِهِ عَزِيْزٌ وَ لَا يُسْتَرْقُ بِهِ ذَلِيلٌ وَ السَّلَامُ قَالَ سُلَيْمٌ فَلَمَّا قَرَأَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ كِتَابَهُ ضَحَكَ وَ قَالَ الْعَجَبُ مِنْ مُعَاوِيَةَ وَ خَدِيعَتِهِ لِي فَدَعَا كَاتِبَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَافِعٍ فَقَالَ لَهُ اكْتُبْ

أَمَا بَعْدُ فَقَدْ جَاءَنِي كِتَابُكَ تَذَكُّرٌ فِيهِ أَنَّكَ لَوْ عَلِمْتَ وَ عَلِمْنَا أَنَّ الْحَرْبَ تَبْلُغُ بِنَا وَ بِكَ إِلَى مَا بَلَغْتَ لَمْ يَجْنِهَا بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ وَ  
أَنَا وَ إِيَّاكَ يَا مُعَاوِيَةَ عَلَى غَايَةِ مِنْهَا لَمْ نَبْلُغْهَا بَعْدُ وَ أَمَا طَلَبُكَ إِلَيَّ الشَّامَ فَإِنِّي لَمْ أُعْطِكَ الْيَوْمَ مَا مَنَعْتِكَ أَمْسٍ وَ أَمَا اسْتِوَاؤُنَا فِي  
الْخَوْفِ وَ الرَّجَاءِ فَإِنَّكَ قُلْتَ لَسْتَ بِأَمْضَى عَلَى الشُّكِّ مِنِّي عَلَى الْيَقِينِ وَ لَيْسَ أَهْلُ الشَّامِ أَحْرَصَ عَلَى الدُّنْيَا مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ عَلَى  
الْآخِرَةِ وَ أَمَا قَوْلُكَ إِنَّا بَنُو عَزِيدٍ مَنَافٍ لَيْسَ لِبَعْضِنَا فَضْلٌ عَلَى بَعْضٍ فَكَذَلِكَ نَحْنُ وَ لَكِنْ لَيْسَ أُمَّيَّةُ كَهَاشِمٍ وَ لَا حِزْبٌ كَعَبِيدِ  
الْمُطَّلِبِ وَ لَا أَبُو سُفْيَانَ كَأَبِي طَالِبٍ وَ لَا الطَّلِيْقُ كَالْمُهَاجِرِ وَ لَا الْمُنَافِقُ كَالْمُؤْمِنِ وَ لَا الْمُحِقُّ كَالْمُبْطِلِ وَ فِي أَيْدِينَا فَضْلُ النُّبُوَّةِ الَّتِي  
مَلَكَنَا بِهَا الْعَرَبَ وَ اسْتَبَعَدْنَا بِهَا الْعَجَمَ وَ السَّلَامَ (١) فَلَمَّا انْتَهَى كِتَابُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مُعَاوِيَةَ كَتَمَهُ عَمْرًا ثُمَّ دَعَاؤُهُ فَافْرَاهُ  
فَشَمِتَ بِهِ عَمْرُو وَ قَدْ كَانَ نَهَاةً وَ لَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَشَدَّ تَعْظِيمًا لِعَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ عَمْرُو بَعْدَ الْيَوْمِ الَّذِي صَرَعهُ عَنْ دَابَّتِهِ  
فَقَالَ عَمْرُو:

أَلَا لِلَّهِ دَرْكٌ يَا ابْنَ هِنْدٍ\*\*\* وَ دَرُّ الْمُرْدِي الْحَالِ الْمَسُودِ

أ تَطْمَعُ لَا أَبَا لَكَ فِي عَلِيٍّ\*\*\* وَ قَدْ قَرَعَ الْحَدِيدَ عَلَى الْحَدِيدِ

وَ تَرْجُو أَنْ تُخَادِعَهُ بِشُكِّ\*\*\* وَ تَرْجُو أَنْ يَهَابَكَ بِالْوَعِيدِ

وَ قَدْ كَسَفَ الْقِنَاعَ وَ جَرَّ حَرْبًا\*\*\* يَشِيبُ لِهَوْلِهَا رَأْسَ الْوَلِيدِ

لَهُ جَأَوَاهُ مُظْلِمَةٌ طُحُونٌ\*\*\* فَوَارِسُهَا تَلَّهَبُ كَالْأَسُودِ

يَقُولُ لَهَا إِذَا رَجَعْتُ إِلَيْهِ\*\*\* بِقَتْلِ بِالطَّعَانِ الْيَوْمَ عُودِي

فَإِنْ وَرَدَتْ فَأَوْلُهَا وَرُودًا\*\*\* وَ إِنْ صَدَرَتْ فَلَيْسَ بِذِي وَرُودِ

وَ مَا هِيَ مِنْ أَبِي حَسَنِ بِنُكْرٍ\*\*\* وَ مَا هِيَ مِنْ مَسَاتِكِ بِالْبَعِيدِ

وَ قُلْتَ لَهُ مُقَالَهَ مُسْتَكِينٍ\*\*\* ضَعِيفِ الْقَلْبِ مُنْقَطِعِ الْوَرِيدِ

ص: ٦١٢

١- و للكلام مصادر كثيرة يجد الباحث كثيرا منها في ذيل المختار: (١٠١) من باب الكتب من نهج السعادة: ج ٤ ص ٢٧٢ ط ١.

طَلَبْتَ الشَّامَ حَسْبُكَ يَا ابْنَ هِنْدٍ\*\*\* مِنْ السَّوَاهِ وَالرَّأْيِ الزَّهِيدِ

وَلَوْ أَعْطَاكَهَا مَا أزدَدْتَ عِزًّا\*\*\* وَمَا لَكَ فِي اسْتِرَادِكَ مِنْ مَزِيدٍ

فَلَمْ تَكْسِرْ بِهِذَا الرَّأْيِ عُودًا\*\*\* سِوَى مَا كَانَ لَا بَلَّ رَقُّ عُودٍ

(١) فَقَالَ مُعَاوِيَةُ وَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُ مَا أَرَدْتُ بِهَذَا قَالَ عَمْرُو وَ مَا أَرَدْتُ بِهِ قَالَ عَيْبِكَ رَأْيِي فِي خِلَافِكَ وَ مَعْصِيَتِكَ وَ الْعُجْبَ لَكَ تُفِيْلُ رَأْيِي وَ تُعْظِمُ عَلَيَّ وَ قَدْ فَضَحَكَ فَقَالَ أَمَا تُفِيْلِي رَأْيِكَ فَقَدْ كَانَتْ وَ أَمَا إِعْطَا مِي عَلَيَّا فَإِنَّكَ بِإِعْظَامِهِ أَشَدُّ مَعْرِفَهُ مِنِّي وَ لَكِنَّكَ تَطْوِيهِ وَ أَنْشُرُهُ وَ أَمَا فَضِيحَتِي فَلَنْ يَفْتَضِحَ رَجُلٌ بَارَزَ عَلَيًّا فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَبْلُوهَا أَنْتَ مِنْهُ فَافْعَلْ فَسَكَتَ مُعَاوِيَةُ وَ فَشَا أَمْرُهُمَا فِي أَهْلِ الشَّامِ قَالَ أَبَانُ قَالَ سَلِيمٌ وَ مَرَّ عَلَيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِجَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فِيهِمُ الْوَلِيدُ بْنُ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ وَ هُمْ يَشْتُمُونَهُ فَأُخْبِرَ بِذَلِكَ فَوَقَفَ فِيمَنْ يَلِيهِمْ مِنْ أَصْحَابِهِ وَ قَالَ لَهُمْ انْهَضُوا إِلَيْهِمْ وَ عَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ وَ سِيَمَاءُ الصَّالِحِينَ وَ وَقَارُ الْإِسْلَامِ أَقْرَبُنَا مِنَ الْجَهْلِ بِاللَّهِ (٢) وَ الْجُزْأَةُ عَلَيْهِ وَ الْإِغْتِرَارِ لِقَوْمٍ رِئِيسُهُمْ مُعَاوِيَةُ وَ ابْنُ النَّابِغَةِ وَ أَبُو الْمَاعُورِ السُّلَمِيُّ وَ ابْنُ أَبِي مُعَيْطٍ شَارِبُ الْخَمْرِ وَ الْمَجْلُودُ الْحَدَّ فِي الْإِسْلَامِ وَ الطَّرِيدُ مَرْوَانَ وَ هُمْ هَؤُلَاءِ يُفَرِّبُونَ وَ يَشْتُمُونَ وَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا قَاتَلُونِي وَ شَتَمُونِي وَ أَنَا إِذْ ذَاكَ أَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ وَ هُمْ يَدْعُونِي إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ فَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا عَادَانِي الْفَاسِقُونَ إِنَّ هَذَا الْخَطْبَ جَلِيلٌ إِنْ فَسَّاقًا مُنَافِقِينَ كَانُوا عِنْدَنَا غَيْرَ مُؤْتَمِنِينَ وَ عَلَى الْإِسْلَامِ مُنْحَرِفِينَ مُتَخَوِّفِينَ خَدَعُوا شَطْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ أَشْرَبُوا قُلُوبَهُمْ حُبَّ الْفِتْنَةِ وَ اسْتَمَالُوا أَهْوَاءَهُمْ إِلَى الْبَاطِلِ فَقَدْ نَصَبُوا لَنَا الْحَزْبَ

ص: ٦١٣

١- كذا في أصلي، و الأبيات رواها نصر بن مزاحم في أواسط الجزء (٧) من كتاب صفين ص ٤٧٢ ط مصر، و رواها عنه ابن أبي الحديد باختلاف في بعض الكلمات في شرح المختار: (١٧) من الباب الثاني من نهج البلاغة: ج ٣ ص ٤٢٤ ط القديم و في ط الحديث بيروت: ج ٤ ص ٥٥٦ و فيهما: «و در الامرين لك الشهود».

٢- كذا في الأصل، و في كتاب صفين و تاريخ الطبري: «فو الله لأقرب قوم من الجهل بالله عز و جل قوم قائدهم و مؤدبهم معاوية و ابن النابغة...».

وَخَيَّدُوا فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ وَ اللَّهِ مُيْتَمُّ نُورِهِ وَ لَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (١) ثُمَّ حَرَّضَ عَلَيْهِمْ وَقَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ لَا يَزُولُونَ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ هَذَا دُونَ طَعْنِ دِرَاكِ تَطْيِيرٍ مِنْهُ الْقُلُوبُ وَ ضَرْبٍ تَفْلُقُ الْهَامَ وَ تَطِيحُ مِنْهُ الْأَنْفُ وَ الْعِظَامُ وَ يَسِيْقُ مِنْهُ الْمَعَاصِمُ وَ حَتَّى تُفْرَعَ جِبَاهُهُمْ بِعُمْدِ الْحَدِيدِ وَ تُنَشَرَ حَوَاجِبُهُمْ عَلَى صُدُورِهِمْ وَ الْأَذْقَانِ وَ النُّحُورِ أَيْنَ أَهْلِ الدِّينِ وَ طَلَّابِ الْأَجْرِ قَالَ فَثَارَتْ عَلَيْهِ عِصَابُهُ نَحْوَ أَرْبَعِهِ آلَافٍ فَدَعَا مُحَمَّدَ بْنَ الْحَنْفِيَّةِ وَقَالَ يَا بَنِيَّ امشِ نَحْوَ هَذِهِ الرَّايَةِ مَشِيًّا وَوَيْدًا عَلَى هَيْبَتِكَ حَتَّى إِذَا أَسْرَعْتَ فِي صُدُورِهِمْ الْأَسْبَنَةَ فَأَمْسِكْ حَتَّى يَأْتِيكَ رَأْيِي فَفَعَلَ وَ أَعْيَدَ عَلَيَّ مِثْلَهُمْ فَلَمَّا دَنَا مُحَمَّدٌ وَ أَسْرَعَ الرَّمَاحُ فِي صُدُورِهِمْ أَمَرَ عَلَى الَّذِينَ كَانَ أَعَدَّهُمْ أَنْ يَحْمِلُوا مَعَهُ فَشَدُّوا عَلَيْهِمْ وَ نَهَضَ مُحَمَّدٌ وَ مَنْ مَعَهُ فِي وُجُوهِهِمْ فَأَزَالُوهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ وَ قَتَلُوا عَامَّتَهُمْ (٢).

بيان:

لصرر الرأس كأنه جمع صره على الاستعاره فشبه خرائط الدماغ و أوعيه الرأس بالصره التي تجعل فيها الدراهم.

و قال الجوهري الشراسيف مقاط الأضلاع و هي أطرافها التي تشرف على البطن و يقال الشرسوف غضروف معلق بكل ضلع مثل غضروف الكتف و قال الموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه و قال الجحجاج السيد و الجمع الجحجاج و جمع الجحجاج جحاجحه.

قوله و در المردي الحال كذا.

ص: ٦١٤

١- و قريب منه و من التالي تقدم بروايه نصر بن مزاحم، و رواه أيضا مع التالي بسندين الطبري في تاريخ الأمم و الملوك: ج ١، ص ٣٣٢٥، و في ط الحديث بيروت: ج ٥ ص ٤٥.

٢- و هذا رواه أيضا المسعودي في قصه صفين من كتاب مروج الذهب: ج ٢ ص ٣٩٨ ط مصر.

أقول: روى ابن أبي الحديد (١) عن نصر بن مزاحم كتاب معاويه و جوابه عليه السلام و ما جرى بين معاويه و بين عمرو في ذلك و في الأبيات اختلاف و فيها و در الأمرين لك الشهود و المسود الرعيه لسيد يقال ساد قومه يسودهم و فيها:

و ترجو أن تحيره بشك \*\*\* و تأمل أن يهابك بالوعيد

و الوليد: الطفيل

و قال الجوهري: كتيبه جاؤا بينه الجأى و هى التى يعلوها لون السواد لكثره الدروع و فيها أيضا

يقول لها إذا رجعت إليه \*\*\* و قد ملت طعان القوم عودى

و الضمير فى لها راجع إلى الجأواء.

و بدل قوله و إن صدرت فى الروايه

و إن صدت فليس بذى صدود

و فيها أيضا:

و لو أعطاكها ما ازددت عزا \*\*\* و لا لك لو أجابك من مزيد

فلم تكسر بذاك الرأى عودا \*\*\* لركته و لا ما دون عود

و الدق بالكسر الدقيق و الركه الرقه و الضعف و قال الجوهري فيل رأيه ضعفه و قال مشى مشيا وئيدا أى على تؤده و قال يقال امش على هينتك أى على رسلك و قد مر شرح سائر أجزاء الخبر و لم أبال بالتكرار للاختلاف الكثير بين الرويات.

أقول: و روى نصر بن مزاحم فى كتاب صفين (٢) هذه المراسله مع ما جرى فيه بين معاويه و عمرو و الأبيات باختلاف و قد أشرنا إلى بعضه.

«٤٨٢»- (٣)

لى، الأمالى للصدوق الحافظ عن أحمد بن عبد العزيز بن الجعد عن عبد الرحمن بن

ص: ٦١٥

١- رواه ابن أبي الحديد فى شرح المختار: (١٧) من باب الكتب من نهج البلاغه: ج ٣ ص ٤٢٤ ط القديم، و فى ط الحديث ببيروت: ج ٤ ص ٥٥٦.

٢- رواه نصر بن مزاحم فى أواسط الجزء (٧) من كتاب صفين ص ٤٧٢ ط مصر.

٣-٤٨٢- رواه الشيخ الصدوق رفع الله مقامه في الحديث: (١٠) من المجلس: (٤٣) من كتاب الأموال ص ٣٣٢.

صَالِحٍ عَنْ شُعَيْبِ بْنِ رَاشِدٍ عَنْ جَابِرٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَامَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَخُطُبُ النَّاسَ بِصَفِينِ يَوْمَ جُمُعَةٍ وَذَلِكَ قَبْلَ لَيْلَةِ الْهَرِيرِ بِخَمْسَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ الْحَمِيدُ لِلَّهِ عَلَى نِعْمَةِ الْفَاضِلِ عَلَيْهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ وَ عَلَى حُجَجِهِ الْبَالِغَةِ عَلَى خَلْقِهِ مَنْ عَصَاهُ أَوْ أَطَاعَهُ إِنْ يَعْفُ فَيُفْضِلُ مِنْهُ وَإِنْ يُعَذِّبُ فِيمَا قَدِمَتْ أَيْدِيهِمْ وَمَا اللَّهُ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ\* أَحْمَدُهُ عَلَى حُسْنِ الْبَلَاءِ وَ تَظَاهُرِ النِّعَمَاءِ وَ أَشْيَعِيْنُهُ عَلَى مَا نَابَنَا مِنْ أَمْرِ دِينِنَا وَ أُوْمِنُ بِهِ وَ أَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ وَ كَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا\* ثُمَّ إِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَ رَسُولُهُ أَرْسَلَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِهِ الَّذِي ارْتَضَاهُ وَ كَانَ أَهْلُهُ وَ أَصْطَفَاهُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ بِتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ وَ حُجَجِهِ عَلَى خَلْقِهِ وَ كَانَ كَعِلْمِهِ فِيهِ رَءُوفًا رَحِيمًا أَكْرَمَ خَلْقِ اللَّهِ حَسَبًا وَ أَجْمَلَهُمْ مَنْظَرًا وَ أَشَجَعَهُمْ نَفْسًا وَ أَبْرَهُمْ بَوَالِدٍ وَ آمَنَهُمْ عَلَى عَقْدٍ لَمْ يَتَعَلَّقْ عَلَيْهِ مُسْلِمٌ وَ لَا كَافِرٌ بِمَظْلَمَةٍ قَطُّ بَلْ كَانَ يُظَلِّمُ فَيَغْفِرُ وَ يَقْدِرُ فَيُصَفِّحُ وَ يَعْفُو حَتَّى مَضَى مُطِيعًا لِلَّهِ صَابِرًا عَلَى مَا أَصَابَهُ مُجَاهِدًا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ عَابِدًا لِلَّهِ حَتَّى أَتَاهُ الْبَيِّقِينَ فَكَانَ ذَهَابُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعْظَمَ الْمُصِيبَةِ عَلَى جَمِيعِ أَهْلِ الْأَرْضِ الْبَرِّ وَ الْفَاجِرِ ثُمَّ تَرَكَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ يَا مُرُكُمْ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَ يَنْهَاكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ وَ قَدْ عَاهَدَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ عَهْدًا لَنْ أَخْرُجَ عَنْهُ وَ قَدْ حَضَرَكُمْ عَدُوُّكُمْ وَ قَدْ عَرَفْتُمْ مَنْ رَئِيسُهُمْ يَدْعُوهُمْ إِلَى بَاطِلٍ وَ ابْنُ عَمِّ نَبِيِّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ يَدْعُوكُمْ إِلَى طَاعَةِ رَبِّكُمْ وَ الْعَمَلِ بِسُنَنِ نَبِيِّكُمْ وَ لَا سِوَاءَ مَنْ صَلَّى قَبْلَ كُلِّ ذِكْرٍ لَمْ يَسْبِقْنِي بِالصَّلَاةِ غَيْرُ نَبِيِّ اللَّهِ وَ أَنَا وَ اللَّهُ مِنْ أَهْلِ يَدْرِ وَ اللَّهُ إِنَّكُمْ لَعَلَى الْحَقِّ وَ إِنَّ الْقَوْمَ لَعَلَى الْبَاطِلِ فَلَا يَضِرُّ الْقَوْمَ عَلَى بَاطِلِهِمْ وَ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ وَ تَتَفَرَّقُوا عَنْ حَقِّكُمْ قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا لِيُعَذِّبَنَّهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِي غَيْرِكُمْ

فَأَجَابَهُ أَصْحَابُهُ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْهَضْ بِنَا إِلَى الْقَوْمِ إِذَا شِئْتَ فَوَ اللَّهُ مَا نَبْغِي بِكَ بَدَلًا نَمُوتُ مَعَكَ وَ نَحْيَا مَعَكَ فَقَالَ لَهُمْ مُجِيبًا لَهُمْ وَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْظُرَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَ أَنَا أَضْرِبُ قُدَّامَهُ بِسَيْفِي فَقَالَ لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَ لَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ ثُمَّ قَالَ لِي يَا عَلِيُّ أَنْتَ مَنِي بِمَنْزِلِهِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى غَيْرَ أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَ حَيَاتُكَ يَا عَلِيُّ وَ مَوْتُكَ مَعِي فَوَ اللَّهُ مَا كَذَبْتُ وَ لَا كَذِبْتُ وَ لَا ضَلَّتُ وَ لَا ضَلَّ بِي وَ لَا نَسَيْتُ مَا عَهَدَ إِلَيَّ إِذْ لَنْسَيْتُ ۗ وَ إِنِّي لَعَلَى بَيْنِهِ مِنْ رَبِّي بَيْنَهَا لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ فَبَيْنَهُمَا لِي وَ إِنِّي لَعَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ أَلْقَطُهُ لِقَطًا ثُمَّ نَهَضَ إِلَى الْقَوْمِ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَاقْتَتَلُوا مِنْ حِينَ طَلَعَتِ الشَّمْسُ حَتَّى غَابَ الشَّفَقُ مَا كَانَتْ صِلَاهُ الْقَوْمِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا تَكْبِيرًا عِنْدَ مَوَاقِبِ الصَّلَاةِ فَقَتَلَ عَلِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَئِذٍ بِيَدِهِ خَمْسِمِائَةً وَ سِتَّةَ نَفَرٍ مِنْ جَمَاعَةِ الْقَوْمِ فَأَصْبَحَ أَهْلُ الشَّامِ يُبَادُونَ يَا عَلِيُّ اتَّقِ اللَّهَ فِي الْبَقِيَّةِ وَ رَفَعُوا الْمَصَاحِفَ عَلَى أَطْرَافِ الْقَنَا.

بيان: و موتك معي أي بعد الموت معي و أنا حاضر عندك و نصرى و تأييدى معك فى حياتك و بعد موتك أو حياتك كحياتى و موتك كموتى.

قوله عليه السلام ألفظه لفظا أى أقول هذا الكلام جهرا و لا أبالى أن أبينه للناس و قال الجوهري القنا جمع قناه و هى الرمح و يجمع على قنوات و قنى على فعول و قناء.

(٤٨٣) - (١)

فس، تفسير القمى هَارُونَ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ مَسْعَدَةَ بْنِ صَيْدَقَةَ قَالَ حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ وُلْدِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ وَ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ صِلَاوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي حُرُوبِهِ أَنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ لَيْلَةَ الْهَرِيرِ بَصَفَيْنَ حِينَ اتَّقَى مَعَ مُعَاوِيَةَ رَافِعًا صَوْتَهُ يُسْمِعُ أَصْحَابَهُ لَأَقْتُلَنَّ مُعَاوِيَةَ وَ أَصْحَابَهُ ثُمَّ قَالَ فِي آخِرِ قَوْلِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ يَخْفِضُ بِهِ صَوْتَهُ وَ كُنْتُ مِنْهُ قَرِيبًا فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِنَّكَ حَلَفْتَ عَلَى مَا قُلْتَ ثُمَّ اسْتَيْثَنَيْتَ فَمَا أَرَدْتَ بِحَدِّكَ فَقَالَ إِنَّ الْحَرْبَ خُدَعَةٌ وَ أَنَا عِنْدَ أَصْحَابِي صِدُوقٌ فَأَرَدْتُ أَنْ أُطْمِعَ أَصْحَابِي فِي قَوْلِي كَيْ لَا يَفْسَلُوا وَ لَا يَفِرُّوا فَافْهَمْ فَإِنَّكَ تَنْتَفِعُ بِهَا بَعْدُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

ص: ٦١٧



ختص، الإختصاص أحمد بن هارون الفامي عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن عيسى عن محمد البرقي عن أحمد بن النضر عن عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام قال: شهد مع علي بن أبي طالب عليهما السلام من التابعين ثلاثه نفر بصفتين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وآله بالجته ولم يرهم أويس القرني وزيد بن صوحان العبدي وجندب الخير الأزدي رحمه الله عليهم.

بيان: قال الشيخ في رجاله جندب بن عبد الله بن سفيان الجلي ويقال جندب الخير و جندب الفارق و يظهر من ابن عبد البر أن الفارق و هو جندب بن كعب الأزدي الذي قتل الساحر بين يدي الوليد بن عقبه كما مر في مطاعن عثمان و لذا لقب بالفارق لأنه فرق بضره بين الحق و الباطل و ذكر أنه شهد مع علي عليه السلام بصفين و لعله المذكور في الخبر.

مد، العمده بإسناده إلى صحيح مسلم بإسناده إلى شقيق قال سمعت سهل بن حنيف يقول بصفين أنهم رأوا رأيكم على دينكم و الله لقد رأيته يوم أبي جندل و لو أنني أستطيع أن أردد أمر رسول الله صلى الله عليه وآله لرددته و الله ما وضحنا سيوفنا على عواتقنا إلى أمر قط إلا سهل بنا إلى أمر نعرفه إلا أمركم هذا.

بيان: أسهل بنا كناية عن انتهاء الأمر و رفع الحرب من قولهم أسهل إذا صار إلى السهل من الأرض ضد الحزن و قصه أبي جندل و اشتباه الأمر فيها على

١- ٤٨٤- ما وجدته في نسختي الناقصة من كتاب الإختصاص.

٢- ٤٨٥- ٤٨٦- رواهما يحيى بن البطريق رحمه الله في الحديث: (٧) و تاليه من الفصل: [٣٥] من كتاب العمده ص ١٦٢، نقل الأول عن الجزء الثالث من صحيح مسلم والثاني عن الثعلبي في تفسير الآيه: (٣١) من سورة الزمر " ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون "

الصحابه قد مر فى باب الحديدية و غرضه أن هذا الأمر شبيه بذاك فلا تنكروه.

«٤٨٦»-مد، العمده من تفسير الثعلبى قال روى خلف بن أبى خليفه عن أبى هاشم عن أبى سعيد الخدرى قال: كُنَّا نَقُولُ رَبُّنَا وَاحِدٌ وَ دِينُنَا وَاحِدٌ فَمَا هَذِهِ الْخُصُومَةُ فَلَمَّا كَانَ يَوْمَ صِفِّينَ وَ شَدَّدَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ بِالسَّيْفِ قُلْنَا نَعَمْ هُوَ هَذَا.

«٤٨٧»-(١)

نهج، نهج البلاغه روى أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادماً من صفين مر بالشاميين فسمع بكاء النساء على قتلى صفين و خرج إليه حرب بن شريحيل الشامي و كان من وجوه قومه فقال له أ يغلبكم نساؤكم على ما أسمع أ لا تنهونهن عن هذا الأنين [الزنين] و أقبل يمشى معه و هو عليه السلام راكب فقال له ارجع فإن مشى مثلك مع مثلى فتنه للوالى و مدله للمؤمن.

«٤٨٨»-نهج، نهج البلاغه قال عليه السلام و قد رجعت من صفين فأشرف على القبور بظاهر الكوفة يا أهل الديار الموحشه و المخال المفسره و القبور المظلمه يا أهيل التربه يا أهيل الغربه يا أهل الوحده يا أهل الوحشه أنتم لنا فرط سابق و نحن لكم تبع لاحق أما الدور فقد سكنت و أما الأزواج فقد نكحت و أما الأموال فقد قسمت هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟

ثم التفت إلى أصحابه فقال أما لو أذن لهم فى الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى

ص: ٦١٩

١- ٤٨٧- ٤٨٨- رواهما السيد الرضى رفع الله مقامه فى المختار: (٣٢٢ و ١٣٠) من قصار نهج البلاغه، و لهما مصادر آخر ذكر بعضها فى المختار: (٢٣٨) و تعليقه من كتاب نهج السعادة: ج ٢ ص ٢٩٢ و ما بعدها من ط ١.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ  
الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام  
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية  
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب  
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات  
توسيع عام لفكرة المطالعة  
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية  
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة  
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة  
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات  
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : [www.ghaemiyeh.com](http://www.ghaemiyeh.com)

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ( sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : [www.ghbook.ir](http://www.ghbook.ir)

البريد الإلكتروني : [Info@ghbook.ir](mailto:Info@ghbook.ir)

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز  
الغمامة  
اصبحان  
للبحوث والتحريات الكمبيوترية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى  
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم  
**www.Ghaemiyeh.com**

[www.Ghaemiyeh.net](http://www.Ghaemiyeh.net)

[www.Ghaemiyeh.org](http://www.Ghaemiyeh.org)

[www.Ghaemiyeh.ir](http://www.Ghaemiyeh.ir)

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

